

رفع

عبد الرحمن العفري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

الأسس العليمة

# مناهج الدعوة الإسلامية

دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر

أ.د. عبد الرحمن بن محمد العفري

الاستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين  
الهاية الإسلامية، المدينة المنورة

دار احصاء للنشر والتوزيع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

الأُسُسُ الْعِلْمِيَّةُ  
مَنْبِجُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المتأخر

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغذوي، عبدالرحيم محمد

الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر) /

عبدالرحيم محمد المغذوي - ط٢ - الرياض ١٤٣٠هـ

ص ٠٠؛ سم

ردمك: ٦- ٠٥٦٠ - ٥١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الدعوة الإسلامية - العنوان

١٤٣٠/٣٢٧٠

ديوي ٢١٧

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٣٢٧٠هـ

ردمك: ٦- ٠٥٦٠ - ٥١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبعة محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٢٢٢ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨



الأسس العلمية  
لمنتج الدعوة الإسلامية  
دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر

أ.د. عبد الرحمن بن محمد المغزوي  
الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين  
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

دار احضارة للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

سورة يوسف الآية ١٠٨.

وقال سبحانه:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ سورة النحل الآية ١٢٥.

وقال جلّ شأنه

﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ سورة الأنعام الآية ١٥٣.

وقال عز من قائل:

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنَ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا

لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (سورة الشورى، الآية: ١٥).

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾<sup>(٢)</sup> ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾<sup>(٣)</sup>

أما بعد: فإن كل علم يشرف بمتعلقه، وما يهدف إليه، ويرمي إلى تحقيقه. وعلم الدعوة من أشرف العلوم وذلك لتعلقه بالله تعالى. وما يهدف إليه من إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الشرك إلى التوحيد، ومن عبادة المخلوقات إلى عبادة رب الخلق سبحانه وتعالى، ومن الحيرة والاضطراب إلى الطمأنينة وبرد اليقين. والدعوة بهذا التقدير هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ووظيفة

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة الأحزاب الآيات ٧٠-٧١.

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، وهي تشريع بين يدي كل أمر ذي بال. انظر: سنن الترمذي ٣/ ٤٠٤ كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (رقم ١١٠٥) وقال: صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه ١/ ٦٠٩ كتاب النكاح، باب (١٩) خطبة النكاح (رقم ١٨٩٢).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ١/ ٣٢٠ (رقم ٨٨٢) وصحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣١٩ (رقم ١٥٣٥) وانظر كذلك: خطبة الحاجة للشيخ الألباني ص ١٠ وما بعدها.



الدّعاة والأخيار من بعدهم إلى قيام السّاعة. والدّعوة إلى الله ليست كلمة عابرة، ومصطلحاً عائماً أو هلامياً - كما يظن بعض النّاس - بل هي نورٌ من الله تعالى، ووحى منه سبحانه إلى نبيّه ورسوله محمدٍ ﷺ، ثمّ قام بتلقّيه منه وحمله وإيصاله إلى النّاس صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وما زال يحمل هذا العلم ويوصله إلى النّاس الأخيار من كلّ جيل.

والدّعوة ليست متروكة تسير بدون وضوح أو بيان بل هي منضبطة بمنهج دقيق، وسبيل قويم بيّن واضح، يحمل معطيات الخير لكل النّاس، وهذا من تمام فضلها وكماها وشرفها.

### أولاً: موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع «الأسس العلميّة لمنهج الدّعوة الإسلاميّة: دراسة تأصيليّة على ضوء الواقع المعاصر»، والجوانب التي تتعلّق بالمنهج الدّعوي الذي يقوم على إيضاح مسائل الدّعوة وأمورها، ضمن أطر واضحة، وقواعد بيّنة، ووسائل تخاطب النّاس على مختلف أجناسهم، وتريد إيصال الخير لهم، مع الالتزام بالأخلاق والآداب والفضائل والحدود التي ينبغي على الدّاعية مراعاتها والتنبّه لها. أضف إلى ذلك أن موضوع البحث سوف يتناول العديد من القضايا والمسائل المرتبطة بمنهج الدّعوة على ضوء الواقع المعاصر.

### ثانياً: مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث مما لاحظها الباحث من عدم وضوح لمنهج الدّعوة بصورته المتكاملة لدى بعض النّاس وبخاصّة لدى كثير من الدّعاة، أو ما هو متعارف بين بعض النّاس أن الدّعوة عبارة عن وسائل فقط وهي متروكة لاجتهادات الدّعاة أو اجتهاد بعض الجماعات والفرق التي تزعم معرفتها بمصلحة الدعوة وواقع النّاس وهذا من مكامن الخطر الذي أصاب بعض تلك الاجتهادات وأوردها موارد الرّدى، ناهيك عما تموج به

كثير من المجتمعات الإسلاميّة من تعدد في مناهجها الدّعوية، وتياراتها الفكرية، وتنظيراتها المختلفة والتي لا تتفق ومنهج الدّعوة القويم، إضافةً إلى عدم خدمتها للناس جميعاً الخدمة اللائقة والمأمولة.

ومما زاد من إشكالية البحث عدم وجود الكتابة العلميّة الرّصينة الكافية التي توفّي جوانب موضوعات منهج الدّعوة وتعاملاته على ضوء الواقع المعاصر، وتبيّن ما ينبغي على الدّعاة التنبّه له والالتزام به في مسار دعوتهم للناس.

### ثالثاً: أهميّة البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط المركزة التالية:

أ- تعلق البحث بموضوع الدّعوة إلى الله التي هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام.

ب- تعلق البحث بالمنهج المسؤول عن إيصال الدّعوة وتطبيقها في حياة الناس.

ج- تعلق البحث بالجوانب المتعدّدة وذات الصّلة بمنهج الدّعوة.

د- تعلق البحث بمدى تطبيق منهج الدّعوة في واقع الحياة المعاصرة بكلّ ما فيه من مشكلات وتحديات.

هـ- اعتناء البحث بإبراز العديد من وسائل الدّعوة المعينة على إيصال منهج الدّعوة إلى الناس.

و- كذلك تبرز أهميّة هذا البحث في بيان مسائل منهج الدّعوة وجوانبه المتعدّدة -قدر الإمكان - في سفر واحد جامعاً بين الأصالة والمعاصرة.

### رابعاً: أهداف البحث:

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ. بيان أهميّة الدّعوة وحاجة الناس إليها.

- ب. إيضاح المداخل الأساسية المتعلقة بمنهج الدّعوة ومسيرته التاريخيّة.
- ج. بيان مقاصد الدّعوة وأهدافها.
- د. إيضاح الخصائص التي يمتاز بها منهج الدّعوة.
- هـ. بيان المسائل المتعلّقة بتطور منهج الدّعوة.
- و. إيضاح قواعد منهج الدّعوة.
- ز. بيان آليّة تنفيذ منهج الدّعوة.
- ح. إيضاح مضامين وموضوعات منهج الدّعوة التي يوصلها إلى الناس.
- ط. بيان ما يتعلّق بالقائم على تنفيذ منهج الدّعوة (الدّاعية).
- ي. بيان نوعية المخاطبين بمنهج الدّعوة (المدعوين).
- ك. إيضاح وسائل الدّعوة الأصيلة ووسائل الدّعوة المعاصرة مع اقتراح وسائل جديدة مبتكرة.

### خامساً: أسباب البحث والدّراسة:

- هناك جملة من الأسباب التي دفعت إلى الكتابة في هذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلي:
١. أهميّة التعرف على منهج الدّعوة الإسلاميّة، وبيان المسائل المتعلّقة به.
  ٢. تقديم النظرة التكامليّة لمنهج الدّعوة، وتصحيح بعض المفاهيم القاصرة في رؤيتها لمنهج الدّعوة.
  ٣. بيان واقترح جملة من الوسائل الدّاعمة لعمل الدّاعية في الواقع المعاصر.
  ٤. بيان خيرية منهج الدّعوة وفضله ومخاطبته لجميع الناس بالحسنى.
  ٥. إيضاح القواعد الشرعيّة الواجب على الدّاعية الأخذ بها والتزامها في دعوتها للناس.

٦. توضيح الآليات التي يتمّ عن طريقها تنفيذ منهج الدّعوة.
٧. بيان العديد من المسائل المتعلقة بمنهج الدّعوة.
٨. لفت نظر بعض الدّعاة وبخاصّة الذين يتبعون مناهج مختلفة ومغايرة في مسيرتهم الدّعويّة إلى تأمل منهج الدّعوة القويم والعلم به ومن ثمّ الأخذ به والتزامه في دعوتهم؛ وذلك حتى تزكو دعوتهم ويصحّ منهجهم وتسلم طريقتهم.
٩. محاولة تقديم منهج الدّعوة في مؤلّف واحد؛ ليسهل على القراء عامة والدّعاة خاصّة تأمله والرجوع إليه.
١٠. التّصحّ للنّاس والإعذار لله تعالى في المساهمة في بيان منهج الدّعوة الأقوم.

#### سادساً: حدود البحث:

يقرّر الباحث أنّ موضوعاً كهذا يحتاج إلى موسوعة؛ وذلك لغزارة كلّ فصل من فصوله، وكلّ جزئية من جزئياته، وهي حرية بالدراسة وجديرة بالتأمّل والتّظنّ.

ومع ذلك كلّه فإنّي سوف أقتصر في دراستي لهذا الموضوع على الخطّة المنهجية الموضوعية قدر الجهد والطّاقة وفي حدود الوقت المتاح، كما أنّ الباحث يقرّر أنّ ما سطره في كلّ فصل من فصول هذا الكتاب إنّما هو جهد مقلّ وبضاعة مزجاة ترجو العفو والتّجاة.

#### سابعاً: تساؤلات البحث:

هنالك عدّة تساؤلات يثيرها موضوع البحث، ويحاول الباحث الإجابة عنها، وأهمّ هذه التساؤلات ما يلي:

- ١- ما أهميّة الدّعوة الإسلاميّة؟ وهل النّاس محتاجون إليها؟ أم أنّ الحياة يمكن أن تسير بدونها؟

- ٢- ما أهمّ المسائل والقضايا المتعلّقة بمنهج الدّعوة إلى الله؟
- ٣- ما مسيرة منهج الدّعوة التاريخيّة؟
- ٤- ما مقاصد منهج الدّعوة وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها؟
- ٥- هل لمنهج الدّعوة خصائص وسمات تميّزه؟
- ٦- هل منهج الدّعوة ثابت أو متطوّر؟ وما أوجه ومجالات التطوّر فيه؟
- ٧- ما القواعد التي ينبغي على الدّعاة مراعاتها والتمسكّ بها في دعوتهم؟
- ٨- ما آليات تنفيذ منهج الدّعوة؟
- ٩- من هو القائم على تنفيذ منهج الدّعوة؟
- ١٠- ما مضامين منهج الدّعوة ومحتوياته؟
- ١١- من هم المخاطبون بمنهج الدّعوة؟
- ١٢- ما الوسائل المعبّرة والموصلة لمنهج الدّعوة سواء أكانت أصيلة أم معاصرة أم مقترحة؟

### ثامناً: فروض البحث:

- هنالك فروض عدّة لموضوع الدّراسة، يمكن إجمالها فيما يلي:
- أ. أهميّة منهج الدّعوة الإسلاميّة القويم في حياة الدّعاة.
  - ب. نجاح مسار الدّعوة مرهون -بعد توفيق الله- بصحّة المنهج وسلامته.
  - ج. حاجة النّاس إلى دعاة ملتزمين بالمنهج القويم في دعوتهم، وبعيدين عن التخبّطات والتخرّصات والظنون.
  - د. منهج الدّعوة أركان متكاملة تميّزه عن غيره.



- هـ. استناد منهج الدّعوة إلى قواعد شرعية أصيلة.
- و. منهج الدّعوة ثابت في أصوله، مرن في فروعِهِ.
- ز. لمنهج الدّعوة آليات يُعتدُّ بها في تنفيذه.
- ح. تنوع محتويات منهج الدّعوة.
- ط. تعدّد القائمين على إيصال منهج الدّعوة.
- ي. كثرة المخاطبين بمنهج الدّعوة.
- ك. وفرة وسائل منهج الدّعوة.

### تاسعاً: الدّراسات السابقة؛

يقرّر الباحث أنه على حدّ علمه وإطلاعه عدم وجود دراسة علميّة كافية تعنى ببحث جوانب الأسس العلميّة لمنهج الدّعوة الإسلاميّة على ضوء الواقع المعاصر كما هو مقررّ وموجود في ثنايا هذا البحث. ولكن هنالك بعض الكتب والدّراسات والبحوث والكتبيّات والرّسائل المتنوّعة التي تناولت بعضاً من مسائل الدّعوة ووسائلها على اختلاف فيما بينها من حيث التناول وطرق المعالجة العلميّة. وكلّ تلك الدّراسات - وغيرها - قد أفاد منها الباحث في موضوعات بحثه. ويمكن الإشارة إلى بعض تلك الكتب والدّراسات بشيء من الإيجاز<sup>(١)</sup>.

١. أساليب الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، للدكتور حمد بن ناصر العمار، وقد تناول فيه المؤلّف بعضاً من أساليب الدّعوة، والتي أفاد منها الباحث.
٢. أصول الدّعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، يعدّ هذا الكتاب من أقدم الكتب

(١) يلاحظ أن ترتيب الكتب والدّراسات قد تمّ أبجدياً.

التي ألفت حديثاً في مجال الدّعوة، وقد تناول المؤلف عدّة مسائل وقضايا متعلّقة بالإسلام وطرق الدّعوة إليه باختصار، مع عدم التطرّق إلى قضايا منهج الدّعوة.

٣. الدّعوة إلى الله وأخلاق الدّعاة، لفضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - وهذه الرّسالة على صغر حجمها، إلاّ أنها تضمّنت فوائد عديدة في بعض مجالات الدّعوة، وقد أفاد منها الباحث.

٤. الدّعوة والدّعاة في العصر الحديث، للأستاذ الدكتور: محمد بن إبراهيم الجيوشي، وقد تضمّن الكتاب عدّة موضوعات في مجال الدّعوة والدّعاة، ولكن لم يتطرّق الكتاب إلى موضوعات هذا البحث.

٥. الدّعوة إلى سبيل الله: أصولها ومبادئها، للدكتور عبدخالق إبراهيم إسماعيل، وقد تناول المؤلف عدّة موضوعات في كتابه تتعلّق بالدّعوة والدّاعي والمدعو وأساليب الدّعوة ومبادئها، ولكن بصورة مختصرة، مع عدم التعمّق في قضايا الدّعوة ناهيك عن منهج الدّعوة في العصر الحديث.

٦. الدّعوة الإسلاميّة: أصولها ووسائلها، للدكتور أحمد أحمد غلوش، وقد تناول المؤلف في كتابه العديد من أمور الدّعوة وأصولها مثل التعريف بالدّعوة وبين الإسلام والدّعوات الإلهيّة وتبليغ الدّعوة ووسائل تبليغ الدّعوة، ولم يتطرّق الكتاب إلى عناصر بحث منهج الدّعوة في الواقع المعاصر.

٧. رسالة في الدّعوة إلى الله، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - وهذه الرّسالة تضمّنت العديد من الإشارات والتنبيهات المتعلّقة ببعض مسائل الدّعوة ووسائلها التي أفاد منها الباحث.

٨. محاضرات في العقيدة والدّعوة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، خُصّص الجزء الأوّل والثاني منه لموضوعات العقيدة، أما الجزء الثالث فقد تناول بعض المسائل والتوجيهات المتعلقة بالدعوة، كشروط الدّعوة وبعض وسائلها ووجوب الاجتماع وذم الخلاف وغير ذلك من الأمور، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المحاضرات والأسئلة والأجوبة والتعليقات المفيدة التي أفادت الباحث.

٩. معالم في منهج الدّعوة لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، وقد تناول المؤلف في كتابه العديد من قضايا الدّعوة ومسائلها وتوجيهاتها، مثل: مفهوم الحكمة في الدّعوة، والقدوة، والتعاون، والتوجيه، وأدب الخلاف، وأصول الحوار، وتليبس مردود في قضايا حيّة كالمساواة والحرية...، وكلمات في إعداد خطبة الجمعة والأذان، وقد أفاد الباحث من هذه الموضوعات.

١٠. مقدمات للنهوض بالعمل الدّعويّ للأستاذ الدكتور عبدالكريم بكار، وقد تناول المؤلف العديد من موضوعات الدّعوة، مثل ما يتعلّق بأنواع الدّعوة، وأخيراً تناول مفاهيم على طريق الإصلاح. ويركز هذا الكتاب على العديد من التوجيهات والأفكار في الموضوعات التي طرقها المؤلف، وهو ما يختلف عنه هذا البحث في موضوعه وطريقة معالجته.

١١. مناهج الدّعوة إلى الله تعالى للأستاذ الدكتور جلال سعد البشّار وقد تناول المؤلف جملة من الموضوعات، مثل: مناهج الدّعوة وأساليبها ووسائلها وأصناف المدعوين، ولكن بشيء من الاختصار، وهذا ما يفرق هذا البحث عن ذلك الكتاب، ومن ناحية أخرى يبرز الاختلاف من عدم تطرق الكتاب إلى موضوعات منهج الدّعوة ووسائلها وقواعدها وآلياتها وغير ذلك من الأمور التي طرقها هذا البحث.

١٢. منهج أهل السنّة والجماعة في الدّعوة إلى الله تعالى، للشيخ: عبدالله بن محمد المعتاز، وقد تناول المؤلّف معالم مختصرة لمنهج أهل السنّة والجماعة، والأصول التي يقوم عليها منهجهم مع بعض الموضوعات والتوجيهات الأخرى، وهذا الكتاب على صغر حجمه إلا أنّه مفيد في بابه، ولكن لم يتناول المؤلّف القضايا والمسائل التي تضمّنها هذا البحث.

**وخلاصة القول:** فإنّ الباحث قد أفاد من كلّ تلك الأبحاث والكتب والرّسائل المذكورة وغيرها مما هو مدوّن في ثنايا البحث إفادة طيّبة أثرت جوانب الموضوع، فله الحمد والشكر.

### عاشراً: مصادر البحث وموارده:

الموضوعات التي تناوّلها الباحث في هذا البحث عديدة، ومن هنا فإنّ مصادرها ومراجعتها متنوّعة كذلك، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ- المصادر الأصليّة في أبحاث الدّعوة ودراساتها، وتمثّل في كتب التفسير والحديث وشروحه والسيرة النبويّة، وكتب العقيدة والفقه والأصول، وكذا كتب التاريخ والسير مما تفيد الموضوع وتثريه.

ب- المراجع المتنوّعة في دراسات الدّعوة وخاصّة وأنّ هذه الكتب -غالباً- ما تكون من نتاج العلماء والكتّاب والباحثين في العصور الحديثة سواء أكانت بحدوثاً جامعيّة أم غيرها.

ج- الكتب المتعدّدة التي يجد فيها الباحث مظنة الاستفادة في موضوع بحثه من أيّ وجه من الوجوه.

د- المجلّات والصّحف العامّة.

- هـ - بعض المواقع المتعدّدة على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت).  
 و- أي مصادر ومراجع أخرى يرى فيها الباحث فائدة أو ساحة تفيد موضوعات أو جوانب البحث.

### حادي عشر: صعوبات البحث؛

هنالك صعوبات واجهت الباحث في تناول هذا الموضوع وكتابته ومن تلك الصّعوبات ما يلي:

١. ضخامة الموضوعات التي تناولها البحث، والتي يستحقّ كلّ موضوع منها بحث أو كتاب بحدّ ذاته.

٢. عدم وجود المصادر والمراجع المناسبة والكافية لموضوعات البحث، ممّا جعل الباحث يؤصّل لبعض الموضوعات.

٣. اختلاف الدّعاة والكتّاب في تناولهم ومعالجتهم لموضوعات الدّعوة ومسائلها وذلك راجع لاختلاف المشارب، ممّا أضاف أعباءً على الباحث في اختيار الأنسب والأرجح من تلك الأقوال.

٤. عدم وضوح بعض قضايا منهج الدّعوة ومسائله المتعدّدة في كثير من الكتب والأبحاث السّابقة، ممّا أضاف أعباءً على الباحث في التّأصيل لموضوعات منهج الدّعوة وتناوله بصورة متكاملة.

٥. ضيق الوقت الذي كتب فيه هذا البحث، مع وجود الصّوراف والعوائق الأخرى المتنوّعة - عامّة وخاصّة - ممّا أضاف أعباءً على الباحث.

ومع كل تلك المصاعب أو المعوّقات والتي لا يخلو منها أي باحث، إلّا أنّ توفيق الله تعالى ورعايته ولطفه وسعة رحمته سهّل القيام بكلّ ذلك، والتغلّب على تلك المصاعب وتجاوز كلّ تلك المعوّقات، فله الحمد والشّكر في الأولى والآخرة.



**ثاني عشر: منهج البحث:**

استرشدت بعدة مناهج بحث علمية في سبيل جمع المادة العلمية وكتابتها وتحليلها وإخراجها في صورتها النهائية.

ومناهج البحث العلمي المستخدمة - في هذه الدراسة - متنوعة، ولا ضير في ذلك؛ نظراً لتنوع الموضوعات المطروقة، وتطلب البحث أكثر من منهج، وكما يقرّر الدكتور أحمد بدر من إمكان لجوء أي باحث إلى (استخدام أكثر من منهج واحد في الوقت نفسه... فهدف البحث على كلّ حال هو اكتشاف الحقيقة بأفضل الوسائل الممكنة)<sup>(١)</sup>.

ومناهج البحث العلمي المستخدمة في هذه الدراسة ما يلي<sup>(٢)</sup>:

١. منهج البحث التاريخي: وذلك لاستجلاء مسيرة منهج الدعوة التاريخية، وليبيان نماذج من حياة بعض الدعاة وسيرتهم.
٢. منهج البحث الوصفي. وذلك لتوصيف المباحث العلمية المتصلة بمنهج الدعوة، وإيضاح جوانب البحث الأخرى.
٣. منهج البحث التحليلي: وهذا المنهج استخدم في تحليل كثير من ثنايا وجزئيات البحث للوصول إلى نتائج علمية واضحة ومقنعة.

**ثالث عشر: أهم خطوات البحث العلمي المتبعة في كتابة الدراسة:**

هنالك جملة من الخطوات البحثية التي قمت باتباعها أثناء كتابة هذا البحث وهي متسقة مع مناهج البحث العلمي بل وجزء منها. ولأهمية هذه الخطوات يمكن إبرازها فيما يلي:

(١) أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر ص ٣١٠.

(٢) لمعرفة المزيد من المعلومات عن هذه المناهج انظر الكتب التالية: البحث العلمي د. عبدالعزيز الربيعة (٢/ ١٧١). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذوقان عبيدات وآخرين ص ٥٠ وما بعدها. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد صيني ص ٦١. كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان ص ٢١.

١. عزو الآيات القرآنيّة الكريمة إلى مواضعها.
٢. تخريج الأحاديث التّبويّة من مظانها، وإيراد أقوال العلماء فيها عند الحاجة، وحينما يكون الحديث في الصحيحين أو أحدهما قد اكتفي به.
٣. تخريج الآثار، وردّ الأقوال إلى مصادرها.
٤. التعريف ببعض الكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح.
٥. التّأصيل العلميّ - قدر المستطاع - لموضوعات البحث.
٦. تحرير المسائل العلميّة التي تحتاج إلى إيضاح وتحليل.
٧. الإضافة العلميّة في ثنايا موضوعات البحث - قدر الجهد.
٨. تناول موضوعات منهج الدّعوة بحكمة ورويّة وعدم الانسياق وراء موضوعات جانيّة أخرى، مع عدم التطرّق للفرق والتّيّارات والجماعات المتسببة للدّعوة إلا بما يخدم الموضوع؛ لأننا في مجال الحديث عن منهج الدّعوة فقط، وليس من مهمات هذا البحث التطرّق إلى الدّراسات المقارنة في مناهج الدّعوة وتيّاراتها المتعدّدة.
٩. إبداء بعض الاقتراحات الخاصّة في عدّة مواضع من البحث، وذلك بهدف إثراء الموضوع، وفتح آفاق جديدة فيه، ولاسيّما عند الحديث عن وسائل الدّعوة.
١٠. حاولت - قدر المستطاع - التوسّط في كتابة موضوعات البحث فلا إفراط ولا تفریط؛ وذلك حتى لا أهضم الموضوع حقّه أو لا أضخّمه أكثر من ذلك.
١١. الإفادة من كثيرٍ ممّا كتب في أبحاث الدّعوة وموضوعاتها.

١٢. التنبّه لما هو في بعض كتب وأبحاث الدّعوة، والحذر من المزالق والابتعاد عنها.

١٣. التّسديد والمقاربة في المعالجة وتناول الموضوعات في هذا البحث.

١٤. مراعاة قواعد اللّغة العربيّة وأساليبها وعلامات التّرقيم.

### رابع عشر: تقسيم البحث:

اشتمل البحث على مقدّمة منهجيّة وستّة عشر فصلاً وخاتمة ومجموعة من الفهارس.

**فأما المقدّمة:** فقد اشتملت على عدّة نقاط منهجيّة تبيّن طبيعة البحث، وتكشف عن مساره، وتوضّح معالمه، وهذه النقاط تنحصر فيما يلي:

١. موضوع البحث
٢. مشكلة البحث
٣. أهميّة البحث
٤. أهداف البحث
٥. أسباب البحث
٦. حدود البحث
٧. تساؤلات البحث
٨. فروض البحث
٩. الدّراسات السّابقة
١٠. مصادر البحث وموارده
١١. صعوبات البحث
١٢. منهج البحث
١٣. أهمّ خطوات البحث العلميّ المتّبعة
١٤. تقسيم البحث
١٥. الحمد والشكر.

**الفصل الأوّل: أهميّة الدّعوة إلى الله وحاجة الناس إليها.** ويتضمّن تمهيداً وخمسة مباحث.

المبحث الأوّل: التعريف بالدّعوة لغة واصطلاحاً. ويتضمّن مطلبين.

المطلب الأوّل: التعريف بالدّعوة في اللّغة العربيّة.

المطلب الثّاني: التعريف بالدّعوة في الاصطلاح.

المبحث الثّاني: عناية الله تعالى بالخلق وإكرامهم بالدّعوة.

المبحث الثّالث: أهميّة الدّعوة ومسيس الحاجة إليها وخاصّةً في واقع الحياة المعاصرة.

المبحث الرّابع: فضائل الدّعوة إلى الله.

المبحث الخامس: حاجة الدّعوة إلى منهج قويم يحملها ويوصلها إلى الناس ويبلغها لهم.  
**الفصل الثاني: المداخل الأساسيّة لمنهج الدّعوة.** ويتضمن تمهيداً وعشرة مباحث.  
**التمهيد ..**

المبحث الأوّل: التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما. ويتضمّن ثلاثة مطالب.  
 المطلب الأوّل: تعريف المنهج في اللّغة العربيّة.  
 المطلب الثاني: تعريف المنهج في الاصطلاح.  
 المطلب الثالث: صلة التعريف اللّغوي لمنهج الدّعوة بالتعريف الاصطلاحيّ.  
 المبحث الثاني: ألفاظ منهج الدّعوة وإشكالية مفهومه. ويتضمّن مطلبين:  
 المطلب الأوّل: ألفاظ منهج الدّعوة.

المطلب الثاني: إشكالية مفهوم منهج الدّعوة.

المبحث الثالث: أنواع مناهج الدّعوة.

المبحث الرابع: حكم منهج الدّعوة. ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف الحكم لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الحكم الشرعيّ.

المطلب الثالث: نوعيّة حكم منهج الدّعوة ودرجته.

المبحث الخامس: أصالة منهج الدّعوة. ويتضمّن خمسة مطالب.

المطلب الأوّل: انبثاق منهج الدّعوة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اكتساب منهج الدّعوة هديه من السنّة النبويّة.

المطلب الثالث: تمسك السلف الصّالح بمنهج الدّعوة وتطبيقهم له في

دعوتهم دون سواه.

المطلب الرابع: استناد منهج الدّعوة على المصادر الصحيحة في دعوة الناس

ومخاطبتهم.

المطلب الخامس: تكامل منهج الدّعوة وقوّة بنائه.

المبحث السادس: لغة منهج الدّعوة.

المبحث السّابع: أركان منهج الدّعوة. ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف الركن لغةً.

المطلب الثّاني: تعريف الركن اصطلاحاً.

المطلب الثّالث: تعريف أركان منهج الدّعوة اصطلاحاً.

المبحث الثّامن: العوامل المؤثّرة في منهج الدّعوة. ويتضمّن أربعة مطالب.

المطلب الأوّل: العوامل المؤثّرة في الدّاعية (القائم على منهج الدّعوة)

المطلب الثّاني: العوامل المؤثّرة في مضامين منهج الدّعوة (محتويات الدعوة).

المطلب الثّالث: العوامل المؤثّرة في المخاطبين بمنهج الدّعوة (وهم المدعوون).

المطلب الرّابع: العوامل المؤثّرة في طرق إيصال منهج الدّعوة والمقصود بها

(الوسائل).

المبحث التّاسع: منهج الدّعوة بين النّظرية والتّطبيق.

المبحث العاشر: قضايا متعلّقة بمنهج الدّعوة. ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأوّل: صلة منهج الدّعوة بغيره من مناهج العلوم الأخرى.

المطلب الثّاني: مناهج البحث العلميّ المستخدمة في دراسات وأبحاث منهج

الدّعوة.

**الفصل الثّالث: ملامح تاريخ مسيرة منهج الدّعوة.** ويتضمّن: تمهيداً وستّة مباحث.

التمهيد....

المبحث الأوّل: تاريخ منهج الدّعوة في العهد النّبوي.

المبحث الثّاني: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الرّاشدي. ويتضمّن أربعة مطالب:



- المطلب الأوّل: مسار منهج الدعوة في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: مسار منهج الدعوة في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.
- المطلب الثالث: مسار منهج الدعوة في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه.
- المطلب الرّابع: مسار منهج الدعوة في عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.
- المبحث الثالث: تاريخ منهج الدعوة في العهد الأموي.
- المبحث الرّابع: تاريخ منهج الدعوة في العهد العباسي.
- المبحث الخامس: تاريخ منهج الدعوة في العهد العثماني.
- المبحث السادس: تاريخ منهج الدعوة في العصر الحاضر.
- الفصل الرّابع: مصادر التلقّي في منهج الدعوة. ويتضمّن: تمهيداً ومبحثين التمهيد....

المبحث الأوّل: المصادر الأصيلة. ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنّة النبوية.

المطلب الثالث: الإجماع.

المطلب الرّابع: القياس.

المبحث الثاني: المصادر التبعية. ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأوّل: الاستصحاب.

المطلب الثاني: شرع من قبلنا.

المطلب الثالث: قول الصّحابي.

المطلب الرّابع: الاستحسان.

المطلب الخامس: المصلحة المرسلّة.

المطلب السّادس: العرف.

المطلب السّابع: سدّ الدّرائع.

الفصل الخامس: أهداف منهج الدّعوة. ويتضمّن تمهيداً وعشرين مبحثاً

أ. التمهيد: المدخل إلى أهداف منهج الدّعوة. ويحتوي على ما يلي:

أولاً: تعريف أهداف منهج الدّعوة.

ثانياً: أنواع أهداف منهج الدّعوة.

ثالثاً: من هي الجهة التي تحدّد أهداف منهج الدّعوة وترسمها؟

رابعاً: ضوابط أهداف منهج الدّعوة.

ب. أهداف منهج الدّعوة. ويتضمّن عشرين مبحثاً:

المبحث الأوّل: نشر العلم والمعرفة الصّحيحة.

المبحث الثّاني: حماية جناب التّوحيد.

المبحث الثّالث: تعميق الإيمان وزيادته.

المبحث الرّابع: رجاء هداية النّاس.

المبحث الخامس: إقامة الحجّة على النّاس والاعذار لله تعالى.

المبحث السّادس: إيقاظ الفطرة ودلالاتها على الخير.

المبحث السّابع: إبراز محاسن الدّين الإسلاميّ الحنيف.

المبحث الثّامن: الفوز برضوان الله تعالى.

المبحث الثّاسع: محاربة الجهل والخرافة والشّرك والبدع.

المبحث العاشر: الحثّ على إقامة الدّين وعدم التّفرق فيه.

المبحث الحادي عشر: اعتصام المجتمع بمجبل الله تعالى ووحدته وائتلافه وعدم فرقة واختلافه.

المبحث الثاني عشر: الحثّ على الأخلاق العالية والمسالك الفاضلة.

المبحث الثالث عشر: تربية النّفس، وتنقية الفكر، وتصفية القلب، وإيقاظ الشعور.

المبحث الرابع عشر: بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه.

المبحث الخامس عشر: إصلاح النّاس قدر الاستطاعة.

المبحث السادس عشر: حثّ النّاس على اغتنام خيري الدّنيا والآخرة.

المبحث السابع عشر: صياغة شخصيّة الفرد والمجتمع المسلم.

المبحث الثامن عشر: العناية بتحسين المجتمع المسلم ضدّ التّيارات الفكرية المنحرفة.

المبحث التاسع عشر: حفظ الأمن والتحذير من الظلم.

المبحث العشرون: العناية بتحقيق معاني السّلم والعدل الدّوليين.

**الفصل السادس: خصائص منهج الدّعوة.** ويتضمّن: تمهيداً وعشرة مباحث.

التمهيد: مدخل إلى خصائص منهج الدّعوة.

المبحث الأوّل: الرّبانيّة.

المبحث الثاني: الفطريّة.

المبحث الثالث: الكمال.

المبحث الرابع: الشّمول.

المبحث الخامس: الوسطيّة.

المبحث السادس: التّوازن.

المبحث السابع: الوضوح.

المبحث الثامن: الرّحمة.

المبحث التاسع: العالميّة.

المبحث العاشر: الخاتمة.

الفصل السّابع: قواعد منهج الدّعوة. ويتضمّن تمهيداً وثلاثين قاعدة.

التمهيد: مدخل إلى التعريف بقواعد منهج الدّعوة. ويشتمل على ما يلي:

أولاً: تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تقسيم قواعد منهج الدّعوة.

ثالثاً: أهميّة قواعد منهج الدّعوة.

القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدّعوة.

القاعدة الثانية: الاتّباع لا الابتداع في الدّعوة.

القاعدة الثالثة: الدّعوة تبنى على الحقّ، وما عدا ذلك فهو باطل.

القاعدة الرّابعة: العقيدة أساس الدّعوة ومنطلقها.

القاعدة الخامسة: المعروف لا يصير منكراً والمنكر لا يصير معروفاً.

القاعدة السادسة: الإسلام يَجِبُ ما قبله.

القاعدة السّابعة: توحيد المنهج الدّعوي وعدم تعدّده وتجزئته.

القاعدة الثامنة: التّعاون لا التّهاون في الميدان الدّعوي.

القاعدة التاسعة: جاءت الدّعوة بحفظ المقاصد.

القاعدة العاشرة: كلّ مقصد دعويّ يخالف مقصد الشّارع فهو باطل.

القاعدة الحادية عشرة: كلّ مسلك دعويّ جرّ فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهيّ عنه.

القاعدة الثانية عشرة: مصالح الدّعوة العامّة مقدّمة على الخاصّة.

- القاعدة الثالثة عشرة: حفظ البعض أولى من تضييع الكلّ.
- القاعدة الرابعة عشرة: الضّرورة الدّعويّة تقدّر بقدرها.
- القاعدة الخامسة عشرة: البدء بالأهمّ فالمهمّ في الدّعوة.
- القاعدة السادسة عشرة: التدرّج في الدّعوة.
- القاعدة السابعة عشرة: لا إكراه في الدين.
- القاعدة الثامنة عشرة: المشقّة تجلب التيسير في الدّعوة.
- القاعدة التاسعة عشرة: درء المفسد مقدّم على جلب المصالح في الدّعوة والبلاغ.
- القاعدة العشرون: لا ضرر ولا ضرار في الدّعوة.
- القاعدة الحادية والعشرون: الائتلاف أولى من الخلاف في مسار الدّعوة.
- القاعدة الثانية والعشرون: ردّ الاختلاف إلى الكتاب والسنة.
- القاعدة الثالثة والعشرون: تقديم ما حقّه التقديم وتأخير ما حقّه التأخير.
- القاعدة الرابعة والعشرون: معرفة أحوال المدعوّين قبل دعوتهم.
- القاعدة الخامسة والعشرون: مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم.
- القاعدة السادسة والعشرون: للوسائل حكم المقاصد في الدّعوة.
- القاعدة السابعة والعشرون: عدم التكلّف في الدّعوة.
- القاعدة الثامنة والعشرون: التّعامل مع المدعوّين بالخلق الفاضل والمسلك الكامل.
- القاعدة التاسعة والعشرون: من استعجل الشّيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.
- القاعدة الثلاثون: قبول قول المترجم.

**الفصل الثامن: آليّة تنفيذ منهج الدّعوة.** يتضمّن تمهيداً وخمسة مباحث:

التمهيد...

المبحث الأوّل: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة.

المبحث الثاني: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الجماعيّة.

المبحث الثالث: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المنظمات والهيئات الدّعويّة

المتخصّصة.

المبحث الرابع: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المؤسّسات والجهات العلميّة

المعتبرة.

المبحث الخامس: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود الإدارات الحكوميّة المعنيّة.

**الفصل التاسع: تطوّر منهج الدّعوة.** ويتضمّن: تمهيداً وعشرة مباحث.

التمهيد: مدخل إلى دراسة التطوّر في منهج الدّعوة.

المبحث الأوّل: تعريف التطوّر لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين مصطلح تطوّر

منهج الدّعوة بالمصطلحات الأخرى المشابهة. ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف التطوّر لغة.

المطلب الثاني: تعريف التطوّر اصطلاحاً.

المطلب الثالث: علاقة مصطلح تطوير منهج الدّعوة بالمصطلحات الأخرى

المشابهة.

المبحث الثاني: فكرة عن قضية التطوّر ونظريّاته في العصر الحديث.

المبحث الثالث: موقف منهج الدّعوة الإسلاميّة من التطوّر.

المبحث الرابع: دواعي تطوير منهج الدّعوة وأهمّيته.

المبحث الخامس: مجالات تطوّر منهج الدّعوة. ويتضمّن مطلبين.

المطلب الأوّل: المجالات غير المشروعة في تطوير منهج الدّعوة.

المطلب الثّاني: المجالات المشروعة في تطوير منهج الدّعوة.

المبحث السّادس: أساليب تطوير منهج الدّعوة.

المبحث السّابع: ضوابط تطوير منهج الدّعوة.

المبحث الثّامن: أسس تطوير منهج الدّعوة.

المبحث التّاسع: خطوات تطوير منهج الدّعوة وتقويمه.

المبحث العاشر: معوقات عمليّة تطوير منهج الدّعوة، وسبل التغلّب عليها.

الفصل العاشر: محتويات منهج الدّعوة [مضامين الدّعوة]. ويتضمّن: تمهيداً وستّة مباحث

التمهيد: توطئة لمعرفة محتويات منهج الدّعوة.

المبحث الأوّل: بيان مسائل العقيدة.

المبحث الثّاني: بيان أحكام الشّريعة.

المبحث الثّالث: بيان مكارم الأخلاق.

المبحث الرّابع: بيان حقوق وواجبات المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: بيان حقوق بعض الأشخاص لمكانتهم في المجتمع المسلم.

المبحث السّادس: بيان حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.

الفصل الحادي عشر: القائم على منهج الدّعوة [الدّاعية]. ويتضمّن تمهيداً وعشرة مباحث:

**التمهيد:**

المبحث الأوّل: التعريف بالدّاعية. ويتضمّن مطلبين.

المطلب الأوّل: التعريف بالدّاعية لغة:

المطلب الثّاني: التعريف بالدّاعية اصطلاحاً:

المبحث الثّاني: أنواع الدّعاة.

المبحث الثالث: أقسام الدّعاة.

المبحث الرابع: خصائص الدّعاة.

المبحث الخامس: من هو المكلف بالدّعوة؟

المبحث السادس: تعليل تكليف المسلم بالدّعوة إلى الله.

المبحث السابع: الهداية بيد الله تعالى، وعلى الدّاعية البلاغ.

المبحث الثامن: جزيل عمل الدّعاة.

المبحث التاسع: أخلاق الدّعاة.

المبحث العاشر: واجب الدّعاة تجاه منهج الدّعوة على ضوء الواقع المعاصر.

الفصل الثّاني عشر: المخاطبون بمنهج الدّعوة [المدعوون]. ويتضمّن تمهيداً ومبحثين:

التمهيد...

المبحث الأوّل: المداخل الأساسيّة لدراسة المدعوّ. ويتضمّن خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: التعريف بالمدعوّ.

المطلب الثّاني: سمات المدعوّ.

المطلب الثالث: حالات المدعوّ.

المطلب الرابع: حقوق المدعوّ.

المطلب الخامس: واجبات المدعوّ.

المبحث الثّاني: أنواع المدعوّين وملامح دعوتهم. ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المسلمون وملامح دعوتهم.

المطلب الثّاني: أهل الكتاب وملامح دعوتهم.

المطلب الثالث: المشركون وملامح دعوتهم.



المطلب الرّابع: الملحدون وملامح دعوتهم.

الفصل الثالث عشر: المداخل الأساسيّة لدراسة وسائل منهج الدّعوة.  
ويتضمّن تسعة مباحث:

المبحث الأوّل: تعريف وسائل الدّعوة لغة واصطلاحاً. ويتضمّن ثلاثة مطالب:  
المطلب الأوّل: التعريف اللغوي للوسائل.

المطلب الثاني: تعريف الوسيلة في الاصطلاح العام.

المطلب الثالث: تعريف وسائل الدّعوة في الاصطلاح الدّعوي الخاصّ.

المبحث الثاني: أنواع وسائل الدّعوة.

المبحث الثالث: أقسام وسائل الدّعوة.

المبحث الرابع: مشروعية وسائل الدّعوة.

المبحث الخامس: حكم وسائل الدّعوة.

المبحث السادس: هل وسائل الدّعوة توقيفيّة أو اجتهاديّة؟

المبحث السّابع: ضوابط وسائل الدّعوة.

المبحث الثامن: خصائص وسائل الدّعوة.

المبحث التاسع: أهميّة معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة وكيفية استعماله  
وتطبيقه لها في الواقع المعاصر.

الفصل الرابع عشر: وسائل منهج الدّعوة الأصليّة. ويتضمّن: تمهيداً وعشرين وسيلة.  
التمهيد.

الوسيلة الأولى: الحكمة.

الوسيلة الثانية: الموعظة الحسنة.

- الوسيلة الثالثة: الجدل بالتي هي أحسن.
- الوسيلة الرابعة: القصص.
- الوسيلة الخامسة: الأمثال.
- الوسيلة السادسة: التّرعيب والتّرهيب.
- الوسيلة السّابعة: القدوة الحسنة.
- الوسيلة الثامنة: إنشاء المساجد.
- الوسيلة التاسعة: المدرسة.
- الوسيلة العاشرة: مواسة المحتاجين وتأليف قلوب المدعوّين.
- الوسيلة الحادية عشرة: الخطابة.
- الوسيلة الثانية عشرة: إرسال الكتب والرّسائل.
- الوسيلة الثالثة عشرة: استقبال الوفود وحسن وفادتهم.
- الوسيلة الرابعة عشرة: الجهاد في سبيل الله تعالى.
- الوسيلة الخامسة عشرة: الحسبة.
- الوسيلة السادسة عشرة: الوقف.
- الوسيلة السّابعة عشرة: النظر في النفس والكون والحياة.
- الوسيلة الثامنة عشرة: التّصنيف والتّأليف.
- الوسيلة التاسعة عشرة: العناية بدور الكتب (المكتبات).
- الوسيلة العشرون: الترجمة.
- الفصل الخامس عشر: وسائل منهج الدّعوة المعاصرة.**
- ويتضمّن تمهيداً وثلاثين وسيلة.

التمهيد...

الوسيلة الأولى: إنشاء الوزارات والهيئات الخاصّة بالدّعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

الوسيلة الثانية: إنشاء المجالس الدّعويّة المتخصّصة.

الوسيلة الثالثة: إنشاء الإدارات الخاصّة بالدّعوة والتّوعية والإرشاد والتّوجيه الدّيني في القطاعات والأجهزة الحكوميّة.

الوسيلة الرّابعة: إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنيّة بالدّعوة.

الوسيلة الخامسة: المعاهد العلميّة المتخصّصة في الدّعوة.

الوسيلة السّادسة: الرّسائل العلميّة الجامعيّة.

الوسيلة السّابعة: الكتب والمصنّفات العلميّة الهادفة.

الوسيلة الثامنة: الكتيّبات.

الوسيلة التاسعة: المطويّات.

الوسيلة العاشرة: الرّسالة.

الوسيلة الحادية عشرة: إنشاء الجمعيات الخاصّة بالدّعوة.

الوسيلة الثانية عشرة: إنشاء المنظّمات والمؤسّسات الدّعويّة.

الوسيلة الثالثة عشرة: إنشاء الجمعيات الخيريّة.

الوسيلة الرّابعة عشرة: أدوات الإعلام.

الوسيلة الخامسة عشرة: الحاسب الآلي.

الوسيلة السّادسة عشرة: شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت).

الوسيلة السّابعة عشرة: إنشاء المراكز الإسلاميّة.

الوسيلة الثامنة عشرة: تأسيس الكراسي العلميّة.

الوسيلة التاسعة عشرة: إنشاء مكاتب توعية الجاليات.

الوسيلة العشرون: المحاضرة.

الوسيلة الحادية والعشرون: التّدوة.

الوسيلة الثانية والعشرون: المخيمات الدّعويّة.

الوسيلة الثالثة والعشرون: المؤتمرات.

الوسيلة الرابعة والعشرون: الشّريط.

الوسيلة الخامسة والعشرون: الدّورات العلميّة والتّدريبية.

الوسيلة السادسة والعشرون: الهاتف.

الوسيلة السابعة والعشرون: الكشّافة.

الوسيلة الثامنة والعشرون: السّجن.

الوسيلة التاسعة والعشرون: المعرض.

الوسيلة الثلاثون: طرق دعوة المعوقين.

**الفصل السادس عشر: وسائل منهج الدّعوة المتكررة.** ويتضمّن: تمهيداً وخمسين

وسيلة.

التمهيد:

الوسيلة الأولى: الكتاب الدّعوي الإلكتروني.

الوسيلة الثانية: التّعليم الدّعوي عن بعد.

الوسيلة الثالثة: تقنيات التّعليم الدّعوي.

- الوسيلة الرّابعة: المكتبة الدّعويّة.
- الوسيلة الخامسة: مركز الدّراسات والبحوث الدّعويّة.
- الوسيلة السّادسة: بنك المعلومات الدّعوي.
- الوسيلة السّابعة: المرصد الدّعوي المعاصر.
- الوسيلة الثامنة: دائرة المعارف الدّعويّة.
- الوسيلة التّاسعة: معجم ألفاظ الدّعوة.
- الوسيلة العاشرة: رابطة دعاة الإسلام.
- الوسيلة الحادية عشرة: جمعية دعاة بلا حدود.
- الوسيلة الثانية عشرة: المنتدى الدّعوي.
- الوسيلة الثالثة عشرة: الهاتف الاحتسابي.
- الوسيلة الرّابعة عشرة: عيادة الاستشارات الدّعويّة.
- الوسيلة الخامسة عشرة: صندوق الدّعوة العالمي.
- الوسيلة السّادسة عشرة: صندوق الإقراض للمشروعات الاقتصاديّة الدّعوية.
- الوسيلة السابعة عشرة: المقرأة الإلكترونيّة.
- الوسيلة الثامنة عشرة: القمر الصّناعي الإسلامي.
- الوسيلة التّاسعة عشرة: القناة الفضائيّة الإسلاميّة.
- الوسيلة العشرون: الوسيط الدّعوي.
- الوسيلة الحادية والعشرون: البالون الدّعوي.
- الوسيلة الثانية والعشرون: حامل خذ نسختك.
- الوسيلة الثالثة والعشرون: الحقبة الدّعويّة.

- الوسيلة الرابعة والعشرون: الخيمة الدّعويّة في الحجّ.
- الوسيلة الخامسة والعشرون: اللافتات والملصقات.
- الوسيلة السادسة والعشرون: لوحة الفتاوى والتّوجيهات الإسلاميّة.
- الوسيلة السّابعة والعشرون: المغلّفات الدّعويّة.
- الوسيلة الثامنة والعشرون: مجموعة الطفل.
- الوسيلة التاسعة والعشرون: مجموعة البيت السّعيد.
- الوسيلة الثلاثون: روضة الطّفل.
- الوسيلة الحادية والثلاثون: ركن التّوعية والإرشاد الدّينيّ.
- الوسيلة الثّانية والثلاثون: الدّيوراما (العرض المجرّم).
- الوسيلة الثّالثة والثلاثون: المواد والأجهزة التّعليميّة الحديثة.
- الوسيلة الرّابعة والثلاثون: السّبورات ولوحات العرض.
- الوسيلة الخامسة والثلاثون: القافلة الدّعوية.
- الوسيلة السّادسة والثلاثون: الدّاعية الحرّ المتجوّل.
- الوسيلة السّابعة والثلاثون: البعثات والملحقيات الدّبلماسيّة في الخارج.
- الوسيلة الثامنة والثلاثون: السيّاحة والسّفرة.
- الوسيلة التاسعة والثلاثون: المناشط الرّياضيّة والشبّابيّة.
- الوسيلة الأربعون: الطّب.
- الوسيلة الحادية والأربعون: الحُبّ والودّ.

- الوسيلة الثانية والأربعون: الشّعْر والأدب.  
 الوسيلة الثالثة والأربعون: المحاكاة أو التّشخيص.  
 الوسيلة الرابعة والأربعون: الرّسوم المتحرّكة (أفلام الكارتون).  
 الوسيلة الخامسة والأربعون: الكاريكاتير.  
 الوسيلة السّادسة والأربعون: تعلّم اللغة العربيّة.  
 الوسيلة السّابعة والأربعون: إطار الأذكار.  
 الوسيلة الثامنة والأربعون: المصنّيات.  
 الوسيلة التاسعة والأربعون: الهدية.  
 الوسيلة الخمسون: لا تحزن - أبشر - لست وحدك.  
 الخاتمة: وتتضمّن ما يلي:

- أولاً: خلاصة البحث.  
 ثانياً: نتائج البحث.  
 ثالثاً: توصيات البحث.  
 الفهارس: وتتضمّن ما يلي:  
 ١. فهرس المصادر والمراجع.  
 ٢. فهرس المحتويات.

### خامس عشر: الحمدُ والشُّكرُ.

الحمد لله أوفاه، والشُّكر له أعلاه، والثناء عليه أبهاه، على ما أنعم وتفضّل، وأعطى وتكرّم، وهدى إلى الكتابة في هذا الموضوع، فله سبحانه الحمد والشُّكر في الأولى والآخرة، ثم أشكر كلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث بأيّ شكل من الأشكال، والله تعالى يجزي الجميع خير الجزاء إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.





## الفصل الأوّل: أهميّة الدّعوة إلى الله وحاجة النّاس إليها.

ويتضمّن تمهيداً وخمسة مباحث:

المبحث الأوّل: التعريف بالدّعوة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: عناية الله تعالى بالخلق وإكرامهم بالدّعوة.

المبحث الثالث: أهميّة الدّعوة والحاجة إليها ولاسيّما في واقع الحياة المعاصرة.

المبحث الرابع: فضائل الدّعوة إلى الله.

المبحث الخامس: حاجة الدّعوة إلى منهج قويم يحملها ويوصلها إلى النّاس ويبلغها لهم.

رَفَعُ  
عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## التمهيد

الحديث عن الدّعوة إلى الله تعالى حديث عن الوحي الإلهيّ، وحديث عن صلة السّماء بالأرض، وهو الحديث الخاتم والاتصال الكامل والنّهائيّ.

ومهما حاول العلماء والباحثون والكتّاب تلمّس مفاهيم الدّعوة الإسلاميّة ورصد معطياتها وأوجه خيرها وملامح عطاءاتها للخلق، فإنّ المداد سيفنى والقلم سيبرى واليد ستهون من جرّاء ذلك.

والمتأمل في الدّعوة الإسلاميّة يجد أنّها قد أخبرت عن الماضي وتحدّثت عن الحاضر وأنبأت عن المستقبل، وتضمّنت خلاصة الدّعوات والتّبوات والرّسالات السابقة، وهيمنت على كلّ ما فيها من خير وفضل.

كما أن دعوة الإسلام العظيمة حوّت خيري الإنسان في الدّنيا والآخرة، ورسمت له طرق حياته، وسبل معاشه، وأدوات تعامله، وشبكة علاقاته مع ربّه ونفسه وأسرته ومجتمعه والعالم بل ومع الخلق والكون والحياة.

والدّعوة الإسلاميّة حينما قدّمت عطاءاتها الفاضلة لم تتركها لاجتهادات البشر القاصرة، ونظرياتها المختلفة، بل رسمت لها منهجاً متكاملأً واضحاً لأدائها والدّعوة إليها وإرشاد الناس للدخول فيها والتمسك بها والتفويؤ تحت ظلّها والتنعم بخيرها.

وفي المباحث القادمة سوف نبين شيئاً من تلك المفاهيم وبعضاً من تلك الاماحات ليّضح لنا أهميّة الدّعوة وفضلها وعظيم قدرها.

### المبحث الأوّل: التّعريف بالدّعوة لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما.

ويتضمّن ثلاثة مطالب:

## المطلب الأوّل: التعرّيف بالدّعوة في اللّغة العربيّة

للدّعوة في اللّغة العربيّة عدّة مفاهيم وإطلاقات، ذكرها علماء اللّغة ودونها في كتبهم ومن ذلك ما يلي:

يقول ابن فارس: (الدّال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشّيء إليك بصوتٍ وكلام يكون منك)<sup>(١)</sup>.

ويقول الجوهري: (دعوت فلاناً، أي: صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاءً، والدّعوة المرّة الواحدة)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الزّمخشري: (دعوت فلاناً: ناديته وصحت به، والنبيّ داعي الله، وهم دعاة الحقّ ودعاة الباطل ودعاة الضلالة)<sup>(٣)</sup>.

ويقول الفيروز آبادي: (الدّعاء: الرّغبة إلى الله تعالى، دعا دعاءً ودعوى والدّعاءُ السّبابةُ وهو مينيّ دعوّة الرّجل أي قدر ما بيني وبينه ذاك ولهم الدّعوة على غيرهم أي يُندأ بهم في الدّعاء وتداعوا عليه تجمّعوا، ودعاه ساقه... وادّعى كذا زعم أنّ له حقاً أو باطلاً والاسم الدّعوة والدّعاوة ويكسران)<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس ٢/٢٧٩، (مادة: دعا).

(٢) الصّحاح، للجوهري ٦/٢٣٣٧، (مادة: دعا).

(٣) أساس البلاغة، لجار الله الزّمخشري ١/١٨٩، (مادة: دع و).

(٤) القاموس المحيظ، (٤/٣٢٧)، (مادة: الدّعاء).

ويقول ابن منظور: (الدّعوة: المرّة الواحدة من الدّعاء... ودعا الرّجل دعواً ودُعاءً: ناداه، والاسم: الدّعوة. دعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيته... والدّعاة: قومٌ يُدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ، ورجلٌ داعية: إذا كان يدعو النّاس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة)<sup>(١)</sup>.

**وختلاصة القول:** أنّ الدّعوة لها في اللغة عدّة معانٍ، وهي مشتقة من الفعل دعا، والاسم: الدّعوة، والقائم بها يسمّى: داعية، وهي تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحقٍّ أو باطل.



(١) لسان العرب، لابن منظور ١/٩٨٦، (مادة: دعا).

## المطلب الثاني: التعريف بالدعوة في الاصطلاح

عُرِّفَت الدَّعوة بعدة تعاريف اصطلاحية، وذلك راجع في نظري إلى أمرين رئيسين:

**الأول:** سعة مفهوم الدعوة، وشمول دلالتها، وعمق محتواها.

**الثاني:** تنوع تعابير العلماء والكتاب والمؤلفين لمعنى الدعوة وذلك راجع لاختلاف

مشاربهم ونظراتهم وأفهامهم.

ومن تلك التعاريف المتعددة للدعوة في الاصطلاح ما يلي:

**أولاً:** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به،

وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمّن

الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة

إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره،

والدعوة إلى أن يعبد العبد ربّه كأنه يراه<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** وقيل في تعريفها هي: (حثّ الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** وقيل في تعريفها: (المقصود بالدعوة إلى الله: الدعوة إلى دينه وهو الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً:** وقيل في تعريفها هي: (دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم

وتيسيراً لضرورتهم ووفاءً بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدهم وتكريماً لإنسانيتهم

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/١٥-١٥٨.

(٢) هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ ص ١٧.

(٣) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٥.

وإشاعة للحقّ والعدل فيما بينهم، وهي الضوابط الكاملة للسلوك الإنسانيّ وتقرير الحقوق والواجبات وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبرّ بالمخلوقين<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** وقيل في تعريفها هي: (حركة إحياء للنظام الإلهيّ الذي أنزله الله عزّ وجلّ على نبيّه الخاتم)<sup>(٢)</sup>.

**سادساً:** وقيل في تعريفها هي: (قيام من عنده أهليّة النصح والتوجيه السّديد من المسلمين في كلّ زمان ومكان بترغيب التّاس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)<sup>(٣)</sup>.

**سابعاً:** وقيل في تعريفها هي: (تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كلّ زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصّة، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم)<sup>(٤)</sup>.

**ثامناً:** وقيل في تعريفها هي: (العلم الذي به تعرف كافّة المحاولات الفنيّة المتعدّدة الرّامية إلى تبليغ التّاس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)<sup>(٥)</sup>.

**تاسعاً:** وقيل في تعريفها هي: (تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف والسيرة النبويّة العطرة، وما أثر عن رسول الله ﷺ وخلفائه الرّاشدين المهديّين)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدعوة الإسلاميّة، دعوة عالميّة، للشيخ محمد الراوي ص ٣٠.

(٢) الدعوة الإسلاميّة في عهدنا المكي، د. رؤوف شليبي ص ٣٢.

(٣) الدعوة إلى الله، خصائصها ومقوماتها، د. أبو المجد سيّد نوفل ص ١٨.

(٤) خصائص الدّعوة الإسلاميّة، محمد أمين حسين ص ١٧.

(٥) الدعوة الإسلاميّة، أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش ص ١٠.

(٦) الدعوة الإسلاميّة. منهجها ومعالمها، د. أحمد عمر هاشم ص ٦.

**عاشراً:** وقيل في تعريفها هي: (لفت أنظار النَّاس إلى عظمة رسالة الإسلام، وما تحتوي عليه من عناصر وأسس ومبادئ يتحقّق بها السّعادة والأمن لبني البشرية جميعاً، لأنّها حقّ لا مرأى فيه، ويكون ذلك بالكشف عما اشتملت عليه من عقيدة صحيحة، وما دعت إليه من سلوك مستقيم، وما سنّته من أخلاق حميدة، وما شرعته من عبادات ومعاملات تضمن للناس الرّخاء والأمن)<sup>(١)</sup>.

**حادي عشر:** وقيل في تعريفها هي: (إنقاذ الناس من ضلالة، أو شرّ واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه)<sup>(٢)</sup>.

**ثاني عشر:** وقيل في تعريفها هي: (نقل الأُمَّة من محيط إلى محيط)<sup>(٣)</sup>.

**ثالث عشر:** وقيل في تعريفها هي: (جمع النَّاس على الخير ودلائتهم على الرّشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر)<sup>(٤)</sup>.

**رابع عشر:** وقيل في تعريفها هي: (صرف أنظار النَّاس وعقولهم إلى فكرة، أو عقيدة، وحثّهم عليها)<sup>(٥)</sup>.

**خامس عشر:** وقيل في تعريفها هي: (الحثّ على فعل الخير، واجتناب الشرّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبّيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، واتّباع الحقّ ونبذ الباطل)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدعوة والدّعاة في العصر الحديث، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي ص ١٣.

(٢) الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين ص ١٧.

(٣) تذكّرة الدّعاة، البهي الخولي ص ٣٥.

(٤) أسس الدّعوة وآداب الدّعاة، د. محمد السيد الوكيل ص ٩.

(٥) تاريخ الدّعوة الإسلاميّة من الأمس إلى اليوم، آدم عبدالله الألوري ص ١٧.

(٦) مرشد الدّعاة، محمد نمر الخطيب ص ٢٤.



سادس عشر: وقيل في تعريفها هي: (قيام من له أهليّة بدعوة الناس جميعاً في كلّ زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله ﷺ والتأسيّ به قولاً وعملاً وسلوكاً)<sup>(١)</sup>.

سابع عشر: وقيل في تعريفها هي: (الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهّرة؛ ليكون الدّين كله لله)<sup>(٢)</sup>.

ثامن عشر: وقيل في تعريفها هي: (فنّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها)<sup>(٣)</sup>.

تاسع عشر: وقيل في تعريفها هي: (الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقدير الحقوق والواجبات)<sup>(٤)</sup>.

عشرون: وقيل في تعريفها هي: (إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كلّ زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين)<sup>(٥)</sup>.

والتأمّل في التعاريف الاصطلاحية السابقة للدّعوة يجد أنها (ليست من باب الحدود، وإنما هي رسوم لها، وهي كذلك تختلف شمولاً وقصوراً حسب نظر المعرف لها)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب ص ٢٧.

(٢) الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، د. توفيق الواعي ص ١٩.

(٣) الدعوة والإنسان، د. عبدالله الشاذلي ص ٣٩.

(٤) الدعوة الإسلاميّة دعوة عالميّة، الشيخ محمد الراوي ص ٤.

(٥) مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص ٢١.

(٦) ادع إلى سبيل ربّك...، د. مصلح سيد بيومي ص ١٤.

كما يلاحظ على تلك التعريفات المتعدّدة للدّعوة (أنه لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التّضادّ، لكنّها من باب اختلاف التنوّع، فكلّ تعريف للدّعوة من هذه التعاريف عُني بجانب من جوانب الدّعوة وركّز عليه)<sup>(١)</sup>. كما يلاحظ على التعاريف السّابقة تركيز بعضها على مفهوم الدّعوة بمعنى الدّين كما يركّز بعضها على مفهوم الدّعوة بمعنى النّشر والتّبليغ، كما يذهب بعض المؤلّفين إلى التّفريق بين المعنيين أو المفهومين<sup>(٢)</sup>، وذلك راجع في نظري إلى أن الدّعوة من المعاني الواسعة والعميقة والشّاملة وليست من المعاني القاصرة أو البسيطة. وهي بذلك تتناول تلك المعاني وتزيد عليها.

يقول الشيخ محمد صالح العثيمين - رحمه الله - موضّحاً مفاهيم أوسع وأرحب لدعوة الإسلام: (الدّعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق؛ لأنّها دعوة إلى العدل والإحسان، دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السّليمة وتستحسنه العقول الخالصة، وتركن إليه النفوس الزكيّة)<sup>(٣)</sup>.

والدّعوة من خلال تلك المعطيات تتضمّن ما يلي:

أ. عقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

ب. توجيهات الإسلام وعلاقاته مع الآخرين.

ج. تربية الإسلام لأبنائه وعنايته بهم.

د. اهتمام الإسلام بالكون والبيئة والحياة.

(١) نصوص الدّعوة في القرآن الكريم، د. حمد بن ناصر العنّار ص ١٨.

(٢) المرجع السابق ص ١٥.

(٣) رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد صالح العثيمين ص ٧.

هـ. إخبار الإسلام عن الماضين وما جرى لهم.

و. إخبار الإسلام عن الحاضر وما يجري فيه.

ز. إخبار الإسلام عن المستقبل وما ينتظر الناس فيه.

ح. إخبار الإسلام عن الجنة وما فيها من نعيم مقيم.

ط. إخبار الإسلام عن النار وما فيها من عذاب أليم.

ي. اشتغال دعوة الإسلام على خير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

ويمكن لنا بعد ذلك كلّ أن نورد تعريفاً آخر للدعوة متضمناً لمقوماتها الأساسية.

فتقول الدّعوة إلى الله هي: (قيام الدّاعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس

كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوّين، ويلائم أحوال وظروف

المخاطبين في كلّ زمان ومكان)<sup>(١)</sup>.

المبحث الثّاني: عناية الله تعالى بالخلق وإكرامهم بالدّعوة:

إن من عناية الله تعالى بالخلق فطرتهم على الإيمان به وتوحيده، والإقبال عليه

سبحانه والتّعلّق به دون سواه، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقْرُبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ <sup>(٢)</sup>.

ومن عنايته سبحانه تكريم بني آدم على الخلق بأوجه تفضيل عديدة كما قال سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

(١) تعريف الباحث.

(٢) سورة الروم آية ٣٠.

عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴿١﴾

والتأمل في حياة البشر يلحظ كثيراً من ذلك التّكريم ومن تلك النّعم والعطاءات الإلهية العظيمة لبني آدم<sup>(٢)</sup>.

ولكن أعظم تلك النّعم وأفضل تكريم للخلق هو إكرامهم سبحانه بإرسال الرّسل وإنزال الكتب والدّعوة إليه سبحانه.

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿٣﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾، وقال جلّ ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَلَوُا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٤﴾.

والتأمل في أحوال البشر يجد (أن تفاوت العقول والمدارك وتباين الأفكار واختلاف الأغراض والمنازع ينشأ عنه تضارب الآراء وتناقض المذاهب، وذلك مما يفضي إلى سفك الدّماء، ونهب الأموال، والاعتداء على الأعراض، وانتهاك الحرمات، وبالجملة ينتهي بالناس إلى تخريب وتدمير، لا إلى تنظيم وحسن تدبير، ولا يرتفع هذا إلا برسول يبعثه الله بفصل الخطاب؛ ليقيم به الحجّة، ويوضّح به المحجّة، فاقترضت حكمة الله أن يرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ رحمة منه بعباده، وإقامة للعدل بينهم، وتبصيراً لهم بما يجب عليهم من

(١) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٢) انظر: نعم الله في خلق الإنسان، د. عزّت محمد حسن ص ٢٥ وما بعدها.

(٣) سورة النساء آية ١٦٥.

(٤) سورة إبراهيم آية ٤.

(٥) سورة النحل الآيات ٤٣-٤٤.

حقوق خالقهم وحقوق أنفسهم وإخوانهم، وإعانة لهم على أنفسهم، وإعذاراً إليهم؛ فإنه لا أحد أحبّ إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك أرسل الرّسل وأنزل الكتب<sup>(١)</sup>.

والرّسالات التي أرسل الله تعالى بها الرسل وأمرهم بتبليغها للخلق (تشمل كل خير وتبعد من كل شرّ، فقدّم -الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام- للإنسانيّة كلّ ما يسعدها في الدّنيا والآخرة، فما من خير إلّا دلّوا النّاس عليه، ولا شرّ إلّا حذّروا النّاس منه)<sup>(٢)</sup>.

ومن تمام عنايته سبحانه وتعالى بالخلق إكرامهم بحمل ميراث الدّعوة بعد الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، ولم يجعل الدّعوة قاصرة عليهم وخاصّة بهم فقط دون سواهم. وهذا ما أعطى تكريماً عظيماً للمتصيّين للدّعوة والحاملين لواءها والمتصدّين لنشرها بين النّاس.

والتأمّل - بدقّة - لهذا النوع من التّكريم الإلهي للإنسان يرى أنه تكريمٌ ذو صبغة خاصّة ينفرد به الإنسان عن باقي المخلوقات على وجه هذه الأرض.

وقيام الإنسان بالدّعوة إلى الله إنما هو اتباع لمنهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام، واقتفاء لأثارهم، والتزام بسبيلهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثالث: أهميّة الدّعوة والحاجة إليها ولاسيّما في واقع الحياة المعاصر

للدّعوة إلى الله أهميّة عظمى وذلك؛ لأنها تبليغ لدين الله تعالى، وإيصال كلمة الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول البيضاوي: في تفسيره للآية الكريمة: (أي: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتّصل

(١) الحكمة من إرسال الرّسل، الشيخ عبدالرزاق عفيفي ص ١٥.

(٢) منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله...، د. ربيع هادي المدخلي ص ٢١.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٤) سورة القصص آية ٥١.

التذكير، أو في النّظم لتقرّر الدّعوة بالحجّة والمواعظ بالمواعيد والتّصائح بالعبر، فيؤمنون ويطيعون<sup>(١)</sup>.

وزيد القاضي ابن عطية: الأندلسي معاني أخرى للآية الكريمة قائلاً: (قال الجمهور: معناه واصلنا لهم في القرآن وتابعناه موصولاً بعضه ببعض في المواعظ والزّجر والدّعاء إلى الإسلام...) <sup>(٢)</sup>.

كما تبرز أهميّة الدّعوة إلى الله في صفاء عقيدتها، وكمال شريعتها، وسموّ أخلاقها، ورفعة توجيهاتها. والنّاس مفتقرون إلى هذه الدّعوة العظيمة لدلالاتهم على الخير، وتشبيهم على الرّشد، وتأسيس التوحيد في قلوبهم، وغرس الإيمان في عقولهم، وتنمية الفضائل في مسالكهم، ونزع الرذائل من طرقهم.

قال تعالى: ﴿الرَّكَتِبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ <sup>(٣)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير: - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد، وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء على أشرف رسول بعثه في الأرض إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: إنّما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج النّاس مما هم فيه من الضلال والغيّ إلى الهدى والرّشد)<sup>(٤)</sup>.

والتأمّل في مجمل العلاقات الإنسانيّة يرى أنه لا بدّ لها من عقيدة تؤمن بها وشريعة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لليضاوي ١٩٥/٢.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية ٢٩١/٤.

(٣) سورة إبراهيم آية ١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٠٢١.

تحكمها، وحدود تقف عندها، ومسالك تتنظم فيها، وآداب تجملها وتكملها، ونظم تعمل من خلالها، وتفسير لحياتها وإخبار عن مآلها ونهايتها، وهذا ما تتضمنه دعوة الإسلام الخالدة. فالحاجة إلى الدّعوة الإسلاميّة - إذاً - ضرورية وشديدة؛ وذلك (لأنّ العقول البشريّة لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقيّة التي تكفل لها السّعادة في الدّنيا والآخرة، كما أنها لا تهدي وحدها إلى أن تميّز الخير من الشرّ، فكثيراً ما يبدو لها الشرّ في لباس الخير فتقع فيه، وكثيراً ما ظهر لها الخير في صورة الشرّ فأعرضت عنه)<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في أحوال المجتمعات البشريّة المعاصرة يجد العديد من الانحرافات والانتهاكات والتّقائص والعيوب كفسوّ الشّرك وشيوع الإلحاد وإهدار القيم الرّوحيّة مما تسبّب عنه تدهور الأخلاق ونضوب معين الفضائل، واعتبار القوّة هي محور العلاقات وتقديسها دون مراعاة للحقّ والعدل بين الأمم والشعوب. كما يلاحظ المرء في العالم المعاصر اليوم اشتعال الحروب في كلّ مكان، والتفنّن في اختراع أدوات التدمير والتّخريب، ممّا جعل النّاس يعيشون في جوّ يسوده القلق والاضطراب<sup>(٢)</sup>.

والذي يرصد أحوال المجتمعات البشريّة في هذا العصر يجد تفرّقها واختلافها إلى مذاهب شتى، وطرق متنوّعة، وسبل متعدّدة، وأفكار واتّجاهات لا تحصى في مسارب<sup>(٣)</sup> الحياة، وطرائق التّفكير، ونماذج العيش والاجتماع.

ومهما حاول النّاس أن يتلمسوا مخارج لهم من التيه الذي يعيشون فيه، والضّياع الذي يتخبطون في دياجير<sup>(٤)</sup>، فلن يجدوا مصباحاً يضيء لهم الطرقات كالإسلام، ولا هادياً لهم إلى الخير والفضل كدعوة التّوحيد.

قال تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

(١) الدّعوة الإسلاميّة، محمد خير يوسف ص ٢٤.

(٢) انظر: دعوة الإسلام، سيّد سابق ص ٢٣ بتصرّف.

(٣) مسارب: طرق. لسان العرب، لابن منظور ١٢٥/٢ (مادة: سرب).

(٤) دياجير: الظلمات. لسان العرب، لابن منظور ٩٤٨/١ (مادة: دجر).

يَكُمَّ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾<sup>(١)</sup>

ومما يؤكّد حاجة البشريّة اليوم إلى الدّعوة الإسلاميّة وجود (ما يزيد عن أربعة آلاف مليون إنسان لا يدينون بالإسلام، ومن هؤلاء ألوف مؤلّفة لم تبلغهم الدّعوة إطلاقاً أو بلغتهم في صورة مشوّهة)<sup>(٢)</sup>. وكلّ أولئك البشر يحتاجون إلى نور الله وإلى ضيائه وإلى عدله ورحمته الواسعة وفضله العميم؛ لانقاذهم من ظلمات الجهل إلى التّوحيد ومن الخرافة إلى العلم ومن الحيرة والقلق إلى شاطئ الأمان وبرد اليقين.

وكلّ ذلك يلقي بتبعاته على الدّعاة إلى الله في هذا العصر وما ينبغي عليهم من جهد في أن يتابعوا تبليغ هذا الدّين، ويؤدّوا ما كلفوا به من أمانة، وما أخذه الله عليهم من عهد فالعالم كلّه اليوم في أشدّ الحاجة إلى ما يبصره بدين الإسلام وإلى ما يعلمه عقيدته وأحكامه العادلة، وتعاليمه السّميحة، ومحاسنه التي لا تحصر<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٢) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبدالله إبراهيم اللّحيدان ص ٧.

(٣) انظر: الدّعوة إلى الإسلام، د. عبدالله التركي، مجلة هذه سبيلي العدد الأوّل ص ١١ بتصرّف.

(٤) سورة المائدة آية ٦٧.

(٥) سورة الأحزاب آية ٣٩.



### المبحث الرابع: فضائل الدّعوة إلى الله.

للدّعوة إلى الله فضائل عديدة، مكارم عالية رفيعة ومن تلك الفضائل ما يلي:

**أولاً:** تعلق الدّعوة بالله تعالى، ونسبتها إليه سبحانه دون سواه، ويكفي هذا الدّعوة شرفاً وفضلاً وعلواً. قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴿٤٦﴾<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً:** من فضائل الدّعوة أنّ الله تعالى هو المشرّع والأمر بها، وهو الذي أذن بالانتصاب للقيام لها ومباشرتها، وإعلام الناس بها وأول الدّعاة هم الأنبياء والرسل عليهم الصلّاة والسّلام. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

**ثالثاً:** ومن فضائل الدّعوة إلى الله تعالى أنّها وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلّاة والسّلام والفضلاء الأخيار من بعدهم. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وكون الدّعوة مهمّة الأنبياء والمرسلين - عليهم السّلام - ووظيفتهم في هذه الحياة

(١) سورة الرعد آية ١٤.

(٢) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥-٤٦.

(٣) سورة الحج آية ٧٥.

(٤) سورة الفتح آية ٢٨.

(٥) سورة فاطر آية ٢٤.

(٦) سورة النحل آية ٣٦.

وهم المصطفون الأخيار والمسددون بالوحي والمؤيدون بالمعجزات الباهرات والمستندون على الكتب والشرائع العظيمة فإنّ ذلك مما يزيد من فضل الدّعوة وفضل من يتسبب إليها.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: (فالدّعوة إلى الله هي وظيفة المرسلين وأتباعهم)<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز: (فالرّسل عليهم الصّلاة والسّلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته، فالله سبحانه أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السّوي، والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم)<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ومن فضائل الدّعوة إلى الله تعالى أنها مهمة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وعموم رسالته ودعوته إلى الناس جميعاً. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام القرطبي: في تفسيره للآية الكريمة ما ملخصه: (تبارك): أي تقدّس وزاد عطاؤه وثبت إنعامه، و(الفرقان): أي القرآن الكريم، وفي تسميته فرقاناً وجهان. أحدهما: لأنه فرق بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر، والثاني: لأنه فيه ما شرع من حلال وحرام، (على عبده) يريد محمداً ﷺ، والمراد بال(العالمين) هنا الإنس والجن؛ لأنّ

(١) جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على محمد ﷺ خير الأنام، للإمام ابن قيم الجوزية ص ٤١٥.

(٢) الدّعوة إلى الله تعالى وأخلاق الدّعاة للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٨.

(٣) سورة سبأ آية ٢٨.

(٤) سورة الفرقان آية ١.

النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما، ونذيراً لهما، وأنه خاتم الأنبياء...<sup>(١)</sup>.

والتأمل في حياة النبي ﷺ يجد أنه قد قام (بالدّعوة إلى الله في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له. وقد بلغ به ﷺ حرصه على هداية أمته حتى كاد يهلك نفسه حسرةً عليهم، فنهاه ربّه عزّ وجلّ عن ذلك بقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ويكفي لبيان عظيم منزلة الدّعوة إلى الله تعالى أن الله عزّ وجلّ بعث خليله وحبّيه محمداً ﷺ للقيام بها، وأمره بذلك، وبذل صلوات ربّي وسلامه عليه جميع أوقاته، وطاقاته، وإمكاناته للقيام بها)<sup>(٣)</sup>.

خامساً: ومن فضائل الدّعوة إلى الله تعالى ثناؤه سبحانه على من يقوم بواجب دعوة الناس إلى الخير ودلائهم على الرشد. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: في تفسيره للآية الكريمة: (وهذه المرتبة تمامها للصدّقين الذين عملوا على تكميل أنفسهم، وتكميل غيرهم، وحصلت لهم الورثة التامة من الرّسل)<sup>(٥)</sup>.

ومما ذكره الإمام القاسمي عن بعض العلماء - رحمهم الله - في بيان حكمة تقديم الدّعوة وتفضيلها على غيرها من الأعمال، قولهم: (وإنما قدّم الدّعوة إلى الحقّ والتكميل بكونه أشرف المراتب، ولاستلزامه الكمال العلميّ والعملّي، وإلا لما صحّت الدّعوة)<sup>(٦)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣/٧-٤.

(٢) سورة فاطر آية ٨.

(٣) فضل الدّعوة إلى الله تعالى، د. فضل إلهي ظهير ص ١٥.

(٤) سورة فصلت آية ٣٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ص ٧٤٩.

(٦) محاسن التّأويل، للقاسمي ٣٣٨/٨.

سادساً: ومن فضائل الدَّعوة إلى الله تعالى كونها دالة على الخير ومرشدة إلى أوصاف الكمال والفضل الدِّيني والدُّنيوي والأخرويِّ ومستبعدة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿١﴾.

سابعاً: ومن فضائل الدَّعوة إلى الله تعالى كونها ضرب من أضرب الجهاد بمفهومه الواسع، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (٥٢) ﴿٢﴾. يقول الإمام البيضاوي: في تفسيره للآية الكريمة: (إن مجاهدة السّفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف) (٣).

ومعلوم مدى ما يقوم به الدَّعاة الصّادقون من جهود عظيمة في دعوة النَّاس، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، ومدى ما يبذله الدَّعاة في تصحيح العقائد وتثبيتها، وإبطال العقائد الفاسدة وإزاحتها، وإرشاد النَّاس إلى تحصيل كلِّ خير ونفع دنيويِّ وأخرويِّ. وهذا ما يتطلّب من الدَّعاة بذل الجهد والوقت وكذا المال في سبيل رجاء هداية النَّاس، وكذا مدى ما يلاقيه أولئك الدَّعاة من عنت وصدّ من قبل بعض النَّاس، الأمر الذي يؤثر كثيراً في نفسيّة الدَّعاة، بل إنَّ الأمر تعدّى أكثر من ذلك إلى إلحاق بعض الأضرار الماديّة والمعنويّة وإصاق التهم ببعض الدَّعاة. ومع ذلك كلّه فالدَّعاة يتحمّلون ذلك كلّه ويصبرون عليه وهذا مما أمر الله سبحانه وتعالى به في قوله: ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) سورة الفرقان آية ٥٢.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ١٤٤/٢.

(٤) سورة العنبر.

ثامناً: ومن فضائل الدّعوة إلى الله تعالى كونها سبباً من أسباب نصر الأمّة الإسلاميّة، وعزّتها، ورفعة كلمتها بين الأمم، وذيوع صيتها، وتنامي أتباعها، ولفت أنظار العالم إليها، وزرع مواطئ أقدام لها في أصقاع الدّنيا. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) (١).

يقول الإمام الشوكاني: في تفسيره للآية الكريمة: (أي إن تنصروا دين الله ينصركم على الكفّار ويفتح لكم) (٢).

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي موضحاً شيئاً من معانٍ ودلالات الآية الكريمة: (هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدّعوة إليه، وجهاد أعدائه، وأن يقصدوا بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطّمانينة والثبات... فهذا وعدٌ من كريم صادق الوعد أنّ الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاة ويسرّ له أسباب التّصر من الثّبات وغيره) (٣).

وقد أكّد الله تعالى النصر لمن ينصر دينه ودعوته في أكثر من آية في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤).

تاسعاً: ومن فضائل الدّعوة إلى الله تعالى اهتمامها البالغ بصيانة عقيدة المسلم وعباداته ومعاملاته وأخلاقه... وتأثيرها في حياة النّاس، فهي السّياج الواقعي الذي يحفظ المجتمع من التيارات الخارجيّة المنحرفة فكرياً واجتماعياً وغيرها. كما تبرز فضيلة الدّعوة في تحصينها للمجتمع المسلم من الهجمات الشرّسة التي يشنّها أعداء الإسلام على الدّين

(١) سورة محمد آية ٧.

(٢) فتح القدير، للشوكاني ٤٦/٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ص ٧٨٥.

(٤) سورة الحج آية ٤٠.

الإسلامي الحنيف، وعلى الأمة الإسلاميّة، ودفع الأذى والشّرور عن ميراث المسلمين وتاريخهم المجيد، والدّفاع عن قضايا المسلمين في كلّ مكان من أرجاء العالم<sup>(١)</sup>.

وهذا العمل التّيبيل الذي تقوم به دعوة الإسلام ودعاته إنّما هو من الولاية فيما بينهم والتّآخي الذي تفرضه العقيدة، والتّواصي الذي نادى به الإسلام. قال تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

عاشراً: ومن فضائل الدّعوة كذلك جزيل ثوابها، وعظيم أجر العاملين عليها، ورفعة مكانتهم، وعلو شأنهم في الدّنيا والآخرة، وذلك لما يقوم به الدّعاة من خدمة للإسلام والمسلمين. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٣٢﴾، وقال سبحانه: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿١١٤﴾.

يقول الإمام الطبري: في تفسيره للآية الكريمة: (المعروف: هو كلّ ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البرّ والخير...) <sup>(٦)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نضّر الله

(١) انظر: فضائل الدّعوة ومشروعيتها في الكتاب والسنة، عبدالله منصور ص ١٣ بتصرف.

(٢) سورة التوبة آية ٧١.

(٣) سورة الحجرات آية ١٠.

(٤) سورة فصلت آية ٣٣.

(٥) سورة النساء آية ١١٤.

(٦) جامع البيان، للطبري ٢٠١/٩.

امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فربّ مبلِّغ أوعى من سامع»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام المباركفوري في شرحه للحديث: (قال الطيبي: يعمّ الأقوال والأفعال الصّادرة من النبي ﷺ، وأصحابه - رضي الله عنهم -، وخصّ مبلِّغ الحديث كما سمعه بهذا الدّعاء لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنّة فجازاه بالدّعاء بما ناسب حاله، وهذا يدلّ على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصّهم النبي ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة...) <sup>(٢)</sup>.

**المبحث الخامس: حاجة الدّعوة إلى منهج قويّم يحملها ويوصلها إلى**

**النّاس، ويبلّغها لهم.**

تحمل الدّعوة الخير للناس جميعاً، بكل معطياته العديدة ومضامينه المتنوّعة على حدّ قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - في المقصود بالخير هو: (الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده...) <sup>(٤)</sup>.

والمتملّ في الخير الذي ندب الله تعالى إلى الدّعوة إليه يجد أنه يتضمّن عدّة أمور لعلّ من أهمّها:

أ. مضامين مفيدة للإنسان في دينه.

ب. مضامين مفيدة للإنسان في حياته الدنيويّة.

ج. مضامين مفيدة للإنسان في حياته الأخرويّة.

(١) سنن الترمذي ٣٤/٥ كتاب العلم، باب ما جاء في الحثّ على تبليغ السّماع (رقم ٢٦٥٧) وقال: حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه بألفاظ مقاربة في سننه ١/٨٥ المقدّمة، باب (١٨) من بلغ علماً (رقم ٢٣٢) وقال الشيخ الألباني:

صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/٣٣٨ رقم (٢١٤٠).

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري ٧/٣٤٨.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣/٣٨٥.

وكلّ تلك المضامين يستفيدها الدّاعية ويستقيها من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن آثار السلف الصّالح وأقوال العلماء والفقهاء وأصحاب العقل والحكمة والفهم السليم. وهذا الميراث الضّخم، والكنز الكبير، والعلم الوفير يحتاج إلى منهج قويم يحمله للناس، ويوصله لهم، ويبلغهم إياه دون تحريف أو تحريف أو زيادة أو نقصان؛ لأنه بسلامة المنهج وصحّته، تسلم المضامين وتصحّ، وبفساد المنهج أو سقمه تفسد المضامين وتسقم وتمرض. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. ومنهج الدّعوة له مفاهيمه وقواعده وأركانه ووسائله وآثاره وتاريخه وخصائصه وآلياته.

والدّاعية الحصيف هو الذي يفتن لكلّ ذلك، ويتعلّمه، ويفهمه، ويحيط به، حتى يصدر عن فهم سليم ومنطلق صحيح. والمتأمل في الواقع المعاصر - اليوم - يرى اختلافاً في مفاهيم منهج الدّعوة، ومحاولات لتكيفه حسب الأهواء والآراء والاتجاهات وصرف له عن حقيقته ووجهته الصحيحة، وتحميله ما لا يحتمل، وتضمينه ما ليس فيه، وتجريده مما هو لصيق به، وجزء لا يتجزأ منه.

ومما يؤسف له أنّ بعضاً من يتسبب للدّعوة والكتابة فيها راح ينظر على هواه، ويكتب حسب اتجاهه، ويصنّف تبعاً للفكر والجماعة التي ينتمي إليها، وأخذ يهرف بما لا يعرف، ولاسيّما أنه غير متخصصّ في علوم الدّعوة، بل إن بعض أولئك الكتاب أخذتهم

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.



الحماسة بمجرد اهتدائهم أو محبتهم للدّعوة، أو حتى مجرد رغبتهم في عمل الخير والنّفع للناس.

والحقيقة أنّ الكتابة في موضوع منهج الدّعوة يحتاج إلى علم وفهم وتعقّل وحكمة ومراس ورصد لكل ما يجري حول الموضوع، وقبل ذلك وبعده رجاء هداية الله تعالى وتوفيقه والدّعاء بأن يجري الحق والخير على يديه.

وسوف نحاول في الفصول القادمة - بإذن الله تعالى وتوفيقه - دراسة منهج الدّعوة إلى الله تعالى، واستجلاء مفاهيمه، وإبراز عناصره ومستلزماته، وقواعده وخصائصه وآليات وأركانه، والبحث في قضاياها على ضوء الواقع المعاصر قدر الجهد والاستطاعة

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾<sup>(١)</sup>.



رَفَعُ  
عبد الرحمن العجمي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل الثّاني: المداخل الأساسيّة لمنهج الدّعوة.

ويتضمن تمهيداً وعشرة مباحث

تمهيد...

المبحث الأوّل: التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما.

المبحث الثّاني: ألفاظ منهج الدّعوة وإشكالية مفهومه.

المبحث الثّالث: أنواع مناهج الدّعوة.

المبحث الرّابع: حكم منهج الدّعوة.

المبحث الخامس: أصالة منهج الدّعوة.

المبحث السادس: لغة منهج الدّعوة.

المبحث السّابع: أركان منهج الدّعوة.

المبحث الثّامن: العوامل المؤثّرة في منهج الدّعوة.

المبحث التاسع: منهج الدّعوة بين النّظرية والتّطبيق.

المبحث العاشر: قضايا متعلّقة بمنهج الدّعوة.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## تهدید

یحتاج منهج الدعوة إلى دراسات مستفیضة ومتعمقة فیة وذلك راجع إلى ما یلی:

١. ضخامة الموضوعات التي یتضمنها منهج الدعوة.
٢. تنوع المجالات التي یتطرق لها منهج الدعوة وأهمیةها.
٣. حداثة وجدّة بعض الدراسات فی موضوع منهج الدعوة.
٤. قلة المصادر والمراجع العلمیة الجادة التي تثری بعض موضوعات وقضايا منهج الدعوة.
٥. تطرق منهج الدعوة إلى مسائل وقضايا معاصرة تحتاج إلى إیضاحها و بیان وجه الحق فیها.
٦. استفادة منهج الدعوة من بعض الوسائل المعاصرة المتعددة والتي تحتاج إلى وقفات حول العلم بها ودراسةها و بیان أحكامها وانتقاء الصالح منها.
٧. وجود بعض الدراسات والكتب والمؤلفات فی بعض مفاهیم ومتعلقات منهج الدعوة، ووضوح الخلط فی بعضها مع عدم الالتزام بالنهج السلیم فی البحث، مما زاد من إشکالیة الدراسة.
٨. عدم اعتناء كثير من العلماء والباحثین الجادین فی العصر الحاضر بالدراسات المتعلقة بمنهج الدعوة وما یتبعه من قضايا ومسائل عديدة متنوّعة، وعدم إیلائهم العناية الكاملة مما أحدث ثغرة كبيرة فی المجال.
٩. عدم اهتمام كثير من کلیات وأقسام الدعوة فی الجامعات بموضوع منهج الدعوة وتوجيه طائفة من الطلاب فی الدراسات العلیا إلى بحث موضوعاته.

وتجلية مسائله ومناقشة قضاياها وتقديمه للنّاس.

١٠. عدم وجود مراكز بحث علميٍّ متخصّص في الدّعوة وبحوثها ودراساتها المتعدّدة

في العالم المعاصر - على حدّ علمي - تعنى بدراسات منهج الدّعوة وقضاياها.

ونظراً لكلّ ذلك فإنّ منهج الدّعوة يحتاج إلى جهود عديدة لدراسته والعناية به،

ولعلّ المباحث التّالية تكشف عن شيء من ذلك، وبالله التوفيق.



## المبحث الأوّل: التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما

ويتضمن ثلاثة مطالب:

### المطلب الأوّل: تعريف المنهج في اللغة العربيّة:

يذكر علماء اللّغة العربيّة عدّة مفاهيم للمنهج ومن ذلك ما يلي:

يقول ابن فارس: (النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأوّل: التّهج، والطّريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج:

الطريق أيضاً، والجمع المناهج.

والآخر: الانقطاع. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النّفس، وضربت فلاناً

حتّى أنهج، أي: سقط.

ومن الباب: نهج الثوب وأنهج: أخلق ولما ينشق. وأنهجه البلي<sup>(١)</sup>.

ويقول الجوهري: (التّهج: الطريق الواضح، ولذلك المنهج والمنهاج، وأنهج

الطّريق، أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً قال يزيد بن الخدّاق العبديّ:

سُئِلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى تُعْجِدِي      وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَمْجَتِ

أي: تعين وتقوّي.

ونهجت الطّريق، إذا أبنته وأوضحته. يقال اعمل ما نهجته لك، وفلان يستنهج

سبيل فلان، أي: يسلك مسلكه<sup>(٢)</sup>.

ويقول الفيروزآبادي: (التّهج: الطّريق الواضح كالمنهج والمنهاج... وبالتّحريك البهرُ

وتتابع النّفس، والفعل كفرِح وضرب، وأنهجَ وضح وأوضَح، والدّأبة سار عليها حتّى

(١) معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس ٥ / ٣٦١ (مادة: نهج).

(٢) الصحاح للجوهري ١ / ٣٤٦ (مادة: نهج).

انبهرت، والثوب أخلقه كنهجه كمنعه، ونهج الثوب مثلثة الهاء يلى كأنهجه ونهجه كمنع  
وضح وأوضح، والطريق سلكه، واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهجه وفلان سبيل فلان  
سلك مسلكه<sup>(١)</sup>.

**وقال الزمخشري:** (أخذ النهج والمنهج والمنهاج، وطريق نهج، وطرق نهجة،  
ونهجت الطريق: بيته، وانتهجته: استتبته، ونهج الطريق وأنهج. وضح)<sup>(٢)</sup>.

**وقال الراغب الأصفهاني:** (النَّهْجُ: الطَّرِيقُ الواضِحُ، وَنَهَجَ الْأَمْرُ وَأَنْهَجَ وَضَحَ  
وَمَنْهَجَ الطَّرِيقَ وَمِنْهَاجَهُ)<sup>(٣)</sup>.

ومما قاله العلامة ابن منظور: (طريق نهج: بين واضح... وَطُرُقٌ نَهَجَةٌ، وَسَبِيلٌ  
مَنْهَجٌ: كنهج. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا  
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٤)</sup>، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً...  
والمنهاج: الطريق الواضح واستنهج الطريق: صار نهجاً. وفي حديث العباس: ((لم يمت  
رسول الله ﷺ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ أَيْ وَاضِحَةٍ بَيِّنَةٍ))<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

ويتضح لنا مما سبق أن للمنهج في اللغة عدة مفاهيم وإطلاقات ويمكن إجمال ذلك  
في النقاط التالية:

المنهج مشتق من الفعل نَهَجَ، والمنهج مرادف للمنهاج، ويجمع على مناهج. ومن  
معانيه: الطريق المستقيم، والسبيل الواضح، والمسلك البين.



(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١/٢١٠ (مادة: النهج).

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٧٤ (مادة: ن هج).

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٠٦ (مادة: نهج).

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

(٥) سنن الدارمي ١/٤٢-٤٣ المقدمة، باب (١٤) رقم (٨٣)، وانظر غريب الحديث للخطابي ٢/٢٤١.

(٦) لسان العرب، لابن منظور ٣/٧٢٧ (مادة: نهج).



## المطلب الثّاني: تعريف المنهج في الاصطلاح

### أولاً: تعريف المنهج في الاصطلاح العام:

عرّف المنهج في الاصطلاح العام بعدة تعريفات منها:

- أ. أنه النشاط المنظم للإنسان في أيّ جانب من جوانب حياته<sup>(١)</sup>.
- ب. وقيل بأن المنهج هو: الأصول والقواعد، ويراد بها الطريقة المنظمة في النظر والتفكير وتناول العلوم والمعارف<sup>(٢)</sup>.
- ج. وقيل إنّ المنهج هو: الطّريق المؤدّي إلى التعريف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة، والتي تهيمن على سير العقل، وتحدّ عمليّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة<sup>(٣)</sup>.
- د. وقيل المنهج هو: أسلوب للتّفكير والعمل يعتمد على الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدّراسة<sup>(٤)</sup>.
- هـ. وقيل إنّ منهج البحث هو: طريقة وأسلوب البحث، وهي تعبّر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة، أو التّقيب عنها بأسلوب علميّ يخضع للتّقصّي الدّقيق، والتّقد العميق، وعرضها بطريقة تحقّق التّكامل والشّمول<sup>(٥)</sup>.
- و. وقيل إنّ المنهج يطلق ويراد به: النّظام والخطة العلميّة السّليمة المرسومة للشّيء،

(١) المنهج السّلفي، د. مفرح بن سليمان القوسي ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣.

(٣) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن ٢٠ / ١.

(٤) مناهج وأساليب البحث العلمي، د. رجي مصطفى عليان وزميله ص ٣٣.

(٥) المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، د. فاروق السامرائي ص ٧.

وذلك مثل منهاج الدّراسة والتّعليم ومنهاج البحث العلميّ ومنهاج العلوم<sup>(١)</sup>.  
 ز. ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ للمنهج استعمالين: أحدهما عام والآخر  
 خاص، وأنّ مدلولهما في الحالتين متقارب. فالمنهج يأتي بمعنى السّمة الغالبة  
 على مجموعة من الظواهر الفكرية أو السلوكية... ويأتي بمعنى الطّريق أو  
 الطّريقة المعدّدة التي توصل الإنسان من نقطة إلى نقطة أخرى. فالمنهج في  
 البحث يعتبر وحدة متكاملة ذات كيان مستقل، تتألّف من أساليب ووسائل  
 معنويّة وماديّة<sup>(٢)</sup>.

تلك كانت طائفة مختارة من تعريفات المنهج لدى العلماء والكتّاب المسلمين، وإن  
 كان بعض تلك التعريفات مستفادة أو مبتناه على بعض التعريفات لدى علماء الغرب.  
 وهنا يحسن أن نذكر بعض تعريفات المنهج لدى العلماء الغربيين.  
 وردت كلمة منهج<sup>(٣)</sup> Method في الفكر الغربي بمعاني متعدّدة خاصة وعامة ومنها:  
 أ. المنهج هو الطّريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء أو في تعليم  
 شيء، طبقاً لمبادئ معيّنة وبنظام معيّن بغية الوصول إلى غاية معيّنة<sup>(٤)</sup>.  
 ب. وقيل بأنّ المنهج بوجه عام هو: وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة<sup>(٥)</sup>.  
 ج. وقيل هو: قواعد مؤكّدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن  
 من أن يحسب صواباً ما هو خطأ<sup>(٦)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ١٩٥٧/٢.

(٢) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صني ص ٦١-٦٢.

(٣) المورد، قاموس عربي - إنجليزي، منير البعلبكي ص ٥٧٥، وما أورده من معان: طريقة، منهج، نظام.

(٤) المعجم الفلسفي، يوسف كرم وآخرون ص ١٧٠.

(٥) المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربيّة ص ١٩٥.

(٦) المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه ص ٤٣٢ والتعريف للفيلسوف الفرنسي ديكارت.

ومن خلال تأمّل التعاريف السابقة للمنهج، يلاحظ اهتمام العلماء بهذا الموضوع وذلك لأهميّة المنهج، وضرورته، في الجوانب العلميّة خاصّة وجوانب الحياة عامّة. كما يلاحظ على التعريفات السّابقة للمنهج، ذهاب بعض الباحثين إلى أنّ للمنهج استعمالين: أحدهما: عام يهتمّ بالظواهر الفكرية والسلوكيّة، والآخر: خاص ويهتمّ بالطّرق الموصلة إلى الهدف المراد تحقيقه.

### ثانياً: تعريف المنهج في اصطلاح الدّعاة:

عرّف منهج الدّعوة بعدة تعريفات منها ما يلي:

أ. منهج الدّعوة أو مناهج الدّعوة هي خططها أو تخطيطها، ويتضمّن الإطار الذي تعمل فيه الدّعوة إلى الله فإنّه قد يتضمّن الأسلوب أو الأساليب المختلفة، كذلك قد يتضمّن الوسائل الملائمة لتوصيل الدّعوة<sup>(١)</sup>.

ب. كما عرّف منهج الدّعوة أو مناهجها بأنها: نُظْم الدّعوة، وخططها المرسومة لها<sup>(٢)</sup>.

ج. وقيل في تعريف منهج الدّعوة أنّه: طريق الدّعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسّنة المطهّرة وآثار السّلف الصّالح، الذي سلكه النبيّ ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم<sup>(٣)</sup>.

وبتأمّل التعريفات السّابقة يلاحظ عليها ما يلي:

أ- ركّز التعريف الأوّل على الخطط المرسومة للدّعوة والأساليب والوسائل

(١) مناهج الدّعوة وأساليبها، د. علي جريشة ص ١٦.

(٢) المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٦.

(٣) منهج الدّعوة السّلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبد الرزاق خير الدّين ١ / ٣١ (رسالة دكتوراه غير منشورة).

المعبرة عنها، كما أشار التعريف إلى الإطار الذي تعمل فيه الدّعوة. ولكن يلاحظ على التعريف عدم اشتماله على الأصول والأسس التي يركز عليها المنهج وينطلق منها ويستمدّ موضوعاته ومحتوياته منها. كما يلاحظ على التعريف إغفاله للمدعوين الذين يتوجّه إليهم منهج الدّعوة ويخاطبهم. كما يلاحظ على التعريف أيضاً عدم اهتمامه بالمفاهيم والأدوات المكتملة للمنهج.

ب- أمّا التعريف الثاني فقد اختزل منهج الدّعوة واختصره في كلمات مجمّلة، تدور حول نظم وخطط الدّعوة، ويلاحظ على هذا التعريف - كسابقه - عدم اهتمامه بالأصول والأسس التي يستند عليها المنهج وينطلق منها، وكذا عدم اهتمامه بالأساليب والوسائل والأدوات المعبرة عن المنهج والموصلة له، كما أن التعريف كما هو ملاحظ قد أغفل الجمهور المستهدف بالمنهج.

ج- أمّا التعريف الثالث فهو أجود من سابقه؛ وذلك لاهتمامه بالأصول التي يبتني عليها منهج الدّعوة الصّحيح. ولكن يلاحظ على التعريف عدم تضمّنه للأساليب والوسائل الموصلة للمنهج وكذا عدم اهتمامه بالمدعوين المخاطبين بالمنهج.

ويمكن لنا بعد ذلك كلّ إيراد تعريف لمنهج الدّعوة في الاصطلاح فنقول بأنّه: (عملية بناء متكاملة لطريقة الدّعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدّعوة، والمعينة لعمل الدّاعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة).

وبتأمّل هذا التعريف نجد أنّه يتضمّن على عدّة أمور هامّة:

١- أوضح التعريف أن منهج الدّعوة ليست كلمة أو مصطلحاً عائماً بل هو:

- عملية بناء متكاملة فيما بين أجزائه، وهذا ما يبعد الخلل والزّلل عن منهج الدّعوة.
- ٢- أبان التعريف أنّ منهج الدّعوة يوضّح طريقة الدّعوة المستقيمة وكيفيةها وما ينبغي على الداعية العلم به ومعرفته والقيام به. وهذا ما يبعد الطرائق المبتدعة في الدّعوة، وما يبعد كذلك المزالق والنظريات الخاصّة أو العامّة الخاطئة أو المنحرفة عن منهج الدّعوة الواضح المستقيم.
- ٣- أوضّح التعريف لمنهج الدّعوة: الأصول والمقصود بها الأصول التي يستند عليها منهج الدّعوة وينطلق منها.
- ٤- كما أبان التعريف محتويات منهج الدّعوة والمقصود به المضامين والموضوعات التي يريد الداعية إيصالها للناس.
- ٥- كما أوضّح التعريف بأن للدعوة قواعد أصولية فقهية يسير الداعية على ضوئها في دعوته.
- ٦- كما أوضّح التعريف أنّ لمنهج الدّعوة أساليب ووسائل الدّعوة ينبغي للداعية التنبّه لها والعلم بها ومعرفة كيفية تطبيقها والإفادة منها.
- ٧- أيضاً أشار التعريف إلى الداعية وهو القائم على تنفيذ المنهج وتطبيقه في ميدان الدّعوة، وكون هذا القائم على منهج الدّعوة متنوّع.
- ٨- كذلك أشار التعريف إلى مخاطبة الناس وهم المقصودون بمنهج الدّعوة والمستهدفون به وهؤلاء تتنظم فيهم: أمة الدّعوة وأمة الاستجابة.
- ٩- وأخيراً يشير التعريف لمنهج الدّعوة إلى مسألة هامّة في تطبيق المنهج على الناس وهو مراعاة الظروف الزمانيّة والمكانيّة والأحوال المناسبة والملائمة لمخاطبة الناس والترفق بهم.

### المطلب الثالث: صلة التّعريف اللّغوي لمنهج الدّعوة بالتّعريف الاصطلاحي:

التأمّل في التّعريف اللّغوي لكلمة منهج والتّعريف الاصطلاحي لمنهج الدّعوة يلحظ أنّ هنالك علاقة وصلة واضحة بل وقويّة، حيث إنّ التّعريف اللّغوي للمنهج - كما أوضحنا - يفيد الطّريق المستقيم، والسبيل الواضح، والمسلك البيّن.

كما أنّ التّعريف الاصطلاحي لمنهج الدّعوة - كما مر معنا - يفيد بأنّها: عمليّة بناء متكاملة لطريقة الدّعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والأساليب والوسائل الموصلة للدّعوة، والمعينة لعمل الدّاعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظّروف الملائمة والأحوال المناسبة.

وبتأمّل التعريفين السابقين لمنهج الدّعوة في اللّغة والاصطلاح تتضح الصّلة القويّة بينهما حيث إنّهما يركّزان على كون المنهج طريقاً مستقيماً واضحاً لا عوج فيه ولا غموض؛ لأنه ينطلق من منطلقات صحيحة ويرتكز على ركائز سليمة ويستخدم أساليب ووسائل مشروعة ويخاطب أناساً لأهداف نبيلة وأغراض حميدة.



## المبحث الثاني: ألفاظ منهج الدّعوة، وإشكالية مفهومه

ويتضمّن مطلبين:

### المطلب الأوّل: ألفاظ منهج الدّعوة:

لمنهج الدّعوة ألفاظ أو مرادفات أخرى وهي كما يلي:

أ. السبيل: والمقصود به: (الطريق وما وضح منه... وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه)<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

ويقول سبحانه: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

ب. الصراط المستقيم: والمقصود بالصرّاط هو الطّريق الواضح.

يقول الجوهري: (الصّراط والسّراط والزّراط: الطّريق. قال الشاعر:  
وأحملهم على وضح الصّراط<sup>(٤)</sup> أكرّ على الحرورين مهري

قال تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

(١) لسان العرب، لابن منظور ٩١/٢ (مادة: سبل).

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٦.

(٤) الصحاح للجوهري ١١٣٩/٣ (مادة: صراط).

(٥) سورة الفاتحة الآيتان ٦-٧.

تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾

ج. الطريق أو الطريقة المستقيمة.

يقول ابن منظور في معنى الطريق أو الطريقة: (والطريق: السبيل، تذكر وتؤنث، تقول: الطريق الأعظم، والطريق العظمى، وكذلك السبيل، والجمع أطرقة وطرق... والطريقة: السيرة وطريقة الرجل: مذهبه. يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة، والطريقة الحال. يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة... والطريقة جمعها طرائق) (٢).

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة على الطريق والطريقة والطرائق، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ، وقال جل شأنه: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ (٣).

والتأمل في الألفاظ السابقة المرادفة لمنهج الدعوة وهي:

السبيل والصرّاط المستقيم والطريق أو الطريقة يجد أنها ألفاظ متقاربة وكلها تؤدي إلى معنى من معاني منهج الدعوة ولكن مع ملاحظة شمولية مصطلح منهج الدعوة واتساعه ورحابة أفقه.



(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ٢/٥٨٧-٥٨٨ (مادة: طرق).

(٣) سورة الأحقاف آية ٣٠.

(٤) سورة طه آية ١٠٤.

(٥) سورة الجن آية ١١.



## المطلب الثّاني: إشكالية مفهوم منهج الدّعوة.

يذهب بعض الكتاب والمؤلّفين في موضوعات الدّعوة إلى الخلط بين منهج الدّعوة وبين أساليب ووسائل الدّعوة وآليّة تنفيذها.

ومردّ هذا الخلط أو الإشكالية في مفهوم منهج الدّعوة راجع في نظري إلى أمرين:  
**أولاً:** عدم وضوح مفاهيم الدّعوة سواء منهجها أو أساليبها أو وسائلها أو ما يتعلّق بها من مسائل عديدة لدى بعض الكتاب والمؤلّفين؛ وذلك لعدم التّدقيق العلمي في مفاهيم تلك الألفاظ والمصطلحات الدّعوية، واستبانة معانيها وتحقّق مناطها.

**ثانياً:** تناول الكتابة في موضوعات الدّعوة ومنهجها ومسائلها لدى بعض الكتاب والمؤلّفين من واقع الحماسة للدّعوة والكتابة فيها مع عدم التخصّص العلميّ الكافي فيها المبني على الدّراسة التخصّصيّة في علوم الدّعوة ومناهجها.

ونظراً لكلّ ذلك فقد تعدّدت المؤلّفات والكتابات في موضوعات الدّعوة، وتبعثها عمليّة الخلط في مفاهيم الدّعوة وعدم الوضوح مع الاضطراب وعدم ثبات الأقدام في معاني مصطلحات الدّعوة وأصبحت تلك المفاهيم تكيف حسب وجهة نظر الكاتب أو المؤلّف لفهمه ومشربه ومنزعه.

وهنا أودّ أن أقرّر أنّ منهج الدّعوة ليس أسلوب الدّعوة أو حتى وسيلتها وإنما هو أوسع من ذلك وأشمل، وما الأسلوب أو الوسيلة إلّا أداة تنفيذيّة من أدوات منهج الدّعوة.

فالأسلوب والوسيلة إذاً من عناصر المنهج ومن آليات تنفيذه في أي مجال من

المجالات. وهذا ما أكّده العلماء والباحثون في مجال مناهج البحث العلميّ.

يقول الدكتور سعيد صيني: (إنّ المنهج يتميّز عن الأسلوب، أنّ المنهج قد يستخدم لتعني وحده قائمة بذاتها، لها سماتها الخاصّة ومهمّتها المحدّدة. وتأتي مرادفة لكلمة ((طريقة))... كما أنّ الأسلوب قد يكون من مكوّنات المنهج وعناصره، ولكنّ المنهج لا يكون من عناصر الأسلوب. وقد يستخدم المنهج الواحد أكثر من أسلوب)<sup>(١)</sup>.

ولتقريب الصّورة أكثر يمكن لنا أن نشبّه المنهج بالكائن الحيّ الذي يتكوّن من عدّة أجزاء ويمتلك عدّة أدوات وآليات تنفيذيّة تعينه على الاتّصال والتكيّف مع العالم الخارجيّ، فهنالك الرّأس واليدان والرجلان في الكائن الحيّ كما أنّ هنالك الأساليب والوسائل والأدوات وبقية الأركان والعناصر الأخرى في المنهج الدّعويّ.

فمنهج الدّعوة -إذاً- ليس كلمة أو مصطلحاً يُقال دون معاني ومفاهيم ومكوّنات وأدوات وآليات يمتلكها، وعلى هذا الأساس ينبغي أن يفهم منهج الدّعوة ولا يفرّغ من محتواه ويجرّد من مكوّناته.

**وخلاصة القول:** إنّ منهج الدّعوة أعمّ وأشمل من الأساليب والوسائل، كما أنه من الخطأ اعتبار وسائل وأساليب الدّعوة مناهج وطرائق لها.

### المبحث الثالث: أنواع مناهج الدّعوة.

يذهب بعض المؤلّفين إلى أنّ مناهج الدّعوة ثلاثة هي:

**أولاً:** المنهج الفطري. **ثانياً:** منهج الخلق. **ثالثاً:** المنهج الفكري<sup>(٢)</sup>.

(١) قواعد أساسية في البحث العلميّ، د. سعيد صيني ص ٢٦.

(٢) مناهج الدّعوة وأساليبها، د. علي جريشة ص ٢٨ وما بعدها.

والحقيقة أنّ المتأمل في حقيقة تلك المناهج الثلاثة يجد أنها عبارة عن أساليب للدّعوة وليست مناهج لها<sup>(١)</sup> فأسلوب مخاطبة الفطرة وأسلوب التعامل بالخلق الفاضل وأسلوب مخاطبة إعمال الفكر إنما هي أساليب هامة من أساليب منهج الدّعوة - كما ذكرنا - وليست منهجاً أو مناهج للدّعوة، وهذا - كما ذكرنا سابقاً - من الخلط في مفاهيم الدّعوة ومصطلحاتها. كما يذهب بعض المؤلفين إلى تبعض مناهج الدّعوة وتجزئتها إلى أقسام وأنواع فكرية عديدة وذلك على النحو التالي:

أ. من حيث واضعها أو مصدرها، حيث قسّمها إلى:

١- المناهج الربانيّة. ٢- المناهج البشريّة.

ب. من حيث موضوعها، حيث قسّمها إلى مناهج عقديّة، وعبادية، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وعسكريّة، وسياسيّة، وصحيّة، ورياضيّة، وترويحيّة، وما إلى ذلك.

ج. من حيث طبيعتها: حيث قسّمها إلى مناهج دعوية خاصّة وأخرى عامّة، وإلى مناهج فرديّة، وأخرى جماعيّة، وإلى مناهج نظريّة، وأخرى تطبيقية... وهكذا.

د. من حيث ركائزها، وقسّمها إلى ثلاثة:

١- المنهج العاطفيّ. ٢- المنهج العقليّ. ٣- المنهج الحسيّ<sup>(٢)</sup>.

وقبل الدّخول في تفصيل أنواع منهج الدّعوة، يحسن بنا أن نتساءل: ما هي المصادر

(١) المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٩٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٨.

التي اعتمد عليها أولئك المؤلّفون في تبعض منهج الدّعوة وتقسيمه بهذه الصّورة وتجزئته على تلك الأشكال المتعددة؟ هل هو الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصالح وأجمعت عليه الأمة أو غير ذلك من أمور؟

ثم نساءل أيضاً كيف يمكن لنا أن نقول إنّ هنالك منهجاً دعويّاً مكيفاً حسب المصادر أو الموضوعات أو الطبيعة أو الركائز؟ وهل منهج الدّعوة يتلوّن بهذه الصّورة؟ ويمكن تشكيله مثل عجينة الصلصال بهذه الكيفيّة؟

الحقيقة إنّ مردّ ذلك كلّه راجع إلى عدم فهم المراد الحقيقي بمنهج الدّعوة وكذا عدم الالتزام بنصوص الكتاب والسنة في دلالة مفهوم منهج الدّعوة، ناهيك عن اختلاف الآراء والأهواء وتنازع المشارب والتوجّهات لدى الناس.

ولبيان أنواع منهج الدّعوة نقول إنّ لمنهج الدّعوة نوع واحد لا يتبدّل ولا يتغيّر ولا يتكيّف حسب الآراء والأهواء والشهوات، على حدّ قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فالمنهج والسبيل واحد توقيفي لا يتبضع، وإلما الذي يتنوع ويتجدّد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك. ومنهج الدّعوة إلى الله يمكن أن يسمّى بمسميات أو يوسم بسمات ويوصف بصفات عديدة مثل:

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

- أ. منهج الدعوة الإسلامية  
 ب. منهج الدعوة الحق  
 ج. المنهج الإيماني في الدعوة  
 د. المنهج الرباني في الدعوة  
 هـ. منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة  
 و. منهج القرآن والسنة في الدعوة  
 ز. المنهج النبوي في الدعوة  
 ح. منهج السلف الصالح في الدعوة.  
 ط. منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة  
 ي. المنهج الصحيح في الدعوة  
 ك. المنهج القويم في الدعوة

وكلّ الأسماء السابقة لمنهج الدّعوة الواحد تحمل أوصافاً ونعوتاً له، وإن تعدد أسمائه وصفاته لتدلّ على شرفه وعلوّه ورفعته؛ وذلك لاتّصال الدّعوة بالله تعالى وانتسابها له، كما قال سبحانه: ﴿لَمْ دَعْوَةٌ لِحَقٍّ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله جلّ شأنه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ودَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا<sup>(٣)</sup> وبناء على ذلك فإنّ للدّعوة منهجاً واحداً معتبراً شرعياً، وما عداه تعتبر مناهج مغايرة لمنهج الدّعوة الحقّ ومجانبه لمنهج الدّعوة القويم، وما هي إلا من صنع البشر واجتهادات الناس دون برهان أو دليل صحيح، تثبت به الحجّة وتقوم به الحجّة.

كما أنّ منهج الدّعوة الحقّ لا يمكن أن ينسب إلى أحد من الناس، أو إلى جماعة معيّنة، أو إلى طريقة بذاتها؛ لأنّ ذلك من الابتداع في منهج الدّعوة، وصرفه عن وجهه الحقّ، واتباع للسُّبل التي نهانا الله تعالى عنها، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الرعد آية ١٤.

(٢) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥-٤٦.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (ولما بين الله تعالى كثيراً من الأوامر الكبار، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعمم منها، فقال ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه وإلى دار كرامته المعتدل السهل المختصر. ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ لتنالوا الفوز والفلاح، وتدركوا الآمال والأفراح ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق ﴿فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: تضلّكم عنه وتفرّقكم يمينا وشمالاً، فإذا ضللتكم عن الصراط المستقيم، فليس ثمّ إلا طرق توصل إلى الجحيم، ﴿ذَلِكَ وَمَصَّنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فإنكم إذا قمتم بما بينه الله لكم علماً وعملاً صرتم من المتقين وعباد الله المفلحين، ووحد الصراط وأضافه إليه، لأنه سبيل واحد موصل إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(١١٥)</sup> ﴿١١٥﴾ وقال جل شأنه: ﴿وَيَوْمَ يَصُفُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٢٧)</sup> ﴿٢٧﴾ ﴿يَوَلِّتَنِي لَوْلَا أَنْتَ فَلَانَا خَلِيلًا﴾<sup>(٢٨)</sup> ﴿٢٨﴾ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٢٩)</sup> ﴿٢٩﴾ وقال سبحانه: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٤٠)</sup>.

فلتأمل في الآيات القرآنية السابقة يلحظ أنها ذكرت منهجاً واحداً للدعوة، وسبيلاً معيناً، ولم تبضعه أو تجزئه أو تعدده، وهذا ما أكدته السنة المطهرة، وسار عليه السلف

(١) تفسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ص ٢٨٠.

(٢) سورة النساء آية ١١٥.

(٣) سورة الفرقان آية ٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

الصّالح، وأجمعت عليه الأمة الإسلاميّة، وما يتوافق مع العقل الصّحيح، وتطمئن إليه الفطرة السليمة.

وبعد ذلك كلّه يمكن القول: إنّ هنالك تيارات واتجاهات مغايرة لمنهج الدّعوة الحقّ، تأخذ منه بعض الأشياء وتبني عليها أخرى، وتفرّع عليها مسائل متعدّدة مخترعة. وهذه التيارات والاتجاهات في ميدان الدّعوة لا ترتقي - في نظري - إلى أن تكون مناهج قائمة بحدّ ذاتها؛ وذلك لقصورها عن بلوغ درجة كمال ابتناء المنهج في جميع جوانبه. كما يلاحظ على أصحاب تلك التيارات والاتجاهات الدّعوية أنهم لا يسمّونها بالمنهج بل يعدلون عن ذلك إلى مسمّيات أخرى، ويسمّونها بألفاظ ومصطلحات ذات مدلولات خاصّة سواء في العصر القديم أو في العصر الحديث.

ومن ألفاظهم ومصطلحاتهم التي يطلقونها على توجهاتهم في الدّعوة ما يلي:

- ١- الفرق أو الفرقة الفلانيّة وتسمّى باسمها.
- ٢- الطرق أو الطريقة الفلانيّة وتسمّى باسمها.
- ٣- الجماعة أو الجماعة الإسلاميّة أو جماعة كذا...
- ٤- الحركة الإسلاميّة.
- ٥- الحزب الإسلاميّ.
- ٦- التجمّع الإسلاميّ.
- ٧- التسمّي باسم الجماعة مباشرة دون اتخاذ واسطة.

ولمعرفة أكثر حول التيارات والاتجاهات المنتسبة للدّعوة في الواقع المعاصر، يمكن إدراجها ضمن خمسة مناهج رئيسة هي:

**أولاً: المنهج العقلي:** وهو المنهج الذي يقوم على تقديم العقل على الوحي، واتخاذ المعطيات العقليّة أسساً للدّعوة وركائز لها في تقرير المسائل، وتحديد الاتجاهات، وقبول كلّ ما يهدي إليه النظر العقليّ ولو كان مخالفاً للتّصوص الصّريح من الكتاب والسنة وما أجمعت وسارت عليه الأمة.

**ثانياً: المنهج الفكري:** وهو المنهج الذي يقوم على ابتناء مواقف معيّنة، ذات

مقولات عقدية محدّدة، ومن ثمّ إضفاء العديد من الأفكار والاتجاهات على معطيات هذا المنهج.

**ثالثاً: المنهج العاطفي:** وهو المنهج الذي يقوم على اتباع عاطفة معيّنة يميل إليها القلب، وتحبّها النفس وتتغلغل في الوجدان. وهذه العاطفة - كما يزعم أصحابها ومريدها - قد تكون متعلّقة بالله تعالى، أو متعلّقة بالنبى ﷺ أو متعلّقة بأحدٍ من صحابة رسول الله ﷺ أو آل بيته - رضي الله عنهم أجمعين - أو متعلّقة بأحد من الأولياء والأصفياء أو المشايخ والأولياء الذين أضفوا عليهم الكثير من الهالات، وأسبغوا عليهم العديد من الصفات والنعوت.

**رابعاً: منهج القوّة:** وهو المنهج القائم على التّغيير بالقوّة، واستخدام العنف، وامتناء سهوة الصّدّام مع الآخرين، وإشاعة التفكير والتفجير وانتهاج الأساليب والوسائل التخريبيّة التي تقوم على التطرف والإرهاب وإحداث الفتن وإشاعة الخوف بين الناس، مع عدم التورّع عن القتل وسفك الدّماء المعصومة، وإزهاق الأنفس التي حرّم الله تعالى قتلها إلاّ بالحقّ.

وهذا المنهج من أخطر المناهج، وأشدّها ضرراً، وأسوأها نتيجة، وكم جرّ من الويلات على المجتمعات الإسلاميّة، وأعاق مسيرة الدّعوة إلى الله، سواء في العصر القديم أو في العصر الحديث.

**خامساً: المنهج التلفيقي:** وهو المنهج الذي يقوم على التلفيق والترقيع والتّجميع من مختلف المناهج أو الاتجاهات والتيارات العاملة في ميدان الدّعوة.



وهذا المنهج يتّسم بسمات متعدّدة، ويأخذ أشكالاً متنوّعة، وليس عنده مانع من اتّخاذ كافة السّبل والوسائل للوصول إلى غاياته ومنافعه.

ومن خلال هذا المنهج تخرّجت أجيال كونت لأنفسها خلايا وتكوينات أو جماعات معيّنة، ورسمت لنفسها اتجاهات وخطاً جديداً، أملتة العديد من الظروف التي مرت على المنهج التلفيقي الأمّ. وأصبحت تلك التكوينات الدّعوية الجديدة المبتدعة في غاية الخطورة على نفسها وعلى آخرين؛ وذلك لانتهاجها عقائد وأفكاراً منحرفة، واتّخاذها سبلاً ووسائل غير صحيحة.

وخلاصة القول: فإن هذه المناهج أو التيارات المخالفة بعيدة كل البعد عن النهج الأسنى في الدّعوة إلى الله تعالى، ورجاؤنا أن يوفق الله تعالى الدعاة وأن يرد الضال إلى طريق الهدى، ويزيد المهتدي هدى وأن يثبت الجميع بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.



## المبحث الرابع: حكم منهج الدّعوة

ويتضمّن ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: تعريف الحكم لغةً واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الحكم لغة: يعرف الحكم لغة بأنه: العلم، والفقّه، والمنع، والقضاء بالعدل<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الحكم اصطلاحاً: يعرف الأصوليون الحكم بأنه: خطاب الله تعالى المتعلّق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أقسام الحكم الشرعيّ.

يقسم علماء الأصول الحكم الشرعيّ إلى قسمين رئيسين هما:

#### القسم الأول: الحكم التكليفي.

وهو: ما يقتضي طلب الفعل أو الكف عنه أو التّخيير بين الفعل والتّرك. وإنما سمّي هذا النوع بالحكم التكليفي: لأن فيه كلفة على الإنسان، وهذا ظاهر فيما طلب فيه الفعل أو التّرك، أما ما فيه تخيير فقد جعل أيضاً من الحكم التكليفي على سبيل التّسامح والتّغليب أو الاصطلاح، أو أنه مختص بالمكلف. ويقسم الأصوليون الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام هي:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٩١ (مادة: حكم). الصحاح، للجوهري ٥/١٩٠١ (مادة: حكم). لسان العرب، لابن منظور ١/٦٨٨ (مادة: حكم).

(٢) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني ١/٢٥. الوجيز في أصول الفقّه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٣.

### أولاً: الإيجاب:

هو طلب الشرع الفعل على سبيل الحتم والإلزام بحيث يذمّ تاركه، ومع الذمّ العقاب، أو يمدح فاعله، ومع المدح الثّواب، وأثره في فعل المكلف: الوجوب، والفعل المطلوب على هذا الوجه هو: الواجب.

ويقسّم الأصوليون الواجب إلى أقسام متعدّدة، باعتبارات مختلفة فهناك تقسيم له: باعتبار وقت أدائه، وآخر: باعتبار تقديره وعدم تقديره، وثالث: باعتبار تعيينه وعدم تعيينه، ورابع: باعتبار المطالب بأدائه.

والذي يهتمنا الإشارة إليه وإيضاحه هو القسم الرابع وهو: المطالب بأدائه والقيام به. ويقسّمه العلماء إلى قسمين هما: واجب عيني وواجب كفائي.

#### أ. فالواجب العيني:

هو ما توجه فيه الطلب اللازم إلى كلّ مكلف، فلا يكفي فيه قيام بعضهم دون بعضهم الآخر، ولا تبرأ ذمّة المكلف منه إلاّ بأدائه، لأنّ قصد الشارع في هذا الواجب لا يتحقّق إلاّ إذا فعله كلّ مكلف، ومن ثمّ يائمه تاركه، ويلحقه العقاب، ولا يغني عنه قيام غيره به.

فالمنظور إليه في هذا الواجب: الفعل نفسه، والفاعل نفسه، مثاله: الصّلاة، والصيام، والوفاء بالعقود، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، والدّعوة إلى الله - على من قال بذلك.

#### ب. الواجب الكفائي:

وهو ما طلب الشارع حصوله من جماعة المكلفين، لا من كلّ فردٍ منهم؛ لأنّ مقصود الشرع حصوله في الجماعة، أي إيجاد الفعل لا ابتلاء المكلف، فإذا فعله بعضهم سقط عن الباقي، لأنّ فعل بعضهم يقوم مقام فعل بعضهم الآخر، فكان التارك بهذا الاعتبار فاعلاً، وإذا لم يقم به أحدٌ أثم جميع القادرين.

فالمنظور إليه في هذا الواجب: الفعل نفسه وإيجاده لا الفاعل المعين. ومن أمثله: الجهاد، والقضاء، والإفتاء، والدعوة إلى الله - على من قال بذلك. وقد يصير الواجب الكفائي واجباً عينياً في بعض الأحوال، كالجهاد، والدعوة إلى الله.

### ثانياً: الندب:

وهو طلب الشرع الفعل على سبيل التّرجيح لا الإلزام، وأثره في فعل المكلف الندب أيضاً، والفعل المطلوب على هذه الصّفة هو: المندوب.

### ثالثاً: التّحريم:

وهو طلب الشرع الكفّ عن الفعل على سبيل الجزم والإلزام، وأثره في فعل المكلف: الحرمة، والفعل المطلوب تركه هو: الحرام.

### رابعاً: الكراهة:

وهي طلب الشرع الكفّ عن الفعل على سبيل التّرجيح لا الحتم والإلزام، وأثره في فعل المكلف: الكراهة، والفعل المطلوب تركه هو: المكروه.

### خامساً: الإباحة:

وهي تخيير الشرع للمكلف بين الفعل والتّرك دون ترجيح لأحدهما على الآخر، وأثره في فعل المكلف: الإباحة، والفعل المخير فيه المكلف هو: المباح.

### القسم الثّاني: الحكم الوضعي:

وهو ما يقتضي جعل شيء سبباً لشيء آخر أو شرطاً له أو مانعاً منه.

وسمّي هذا النوع بالحكم الوضعي؛ لأنّه ربط بين شيئين بالسببية، أو الشرطيّة، أو المانعية بوضع من الشارع الحكيم.

وأقسام الحكم الوضعي ثلاثة هي:

### أولاً: السّبب.

وهو: ما جعله الشّرع معرّفاً لحكم شرعيّ، بحيث يوجد هذا الحكم عند وجوده وينعدم عند عدمه، كالزّنى لوجوب الحدّ.

### ثانياً: الشرط.

وهو: ما يتوقّف وجود الشيء على وجوده، وكان خارجاً من حقيقته، ولا يلزم من وجوده وجود الشيء، ولكن يلزم من عدمه عدم ذلك الشيء، كالوضوء للصّلاة.

### ثالثاً: المانع.

وهو: ما ربّب الشّرع على وجوده عدم وجود الحكم أو عدم السّبب، أي: بطلانه، وهو نوعان: مانع للحكم، ومانع للسّبب، ومثاله: عدم الاقتصاص للابن من الأب لوجود الأبوة<sup>(١)</sup>.

والحقيقة: إن إيرادنا وتفصيلنا للحكم وأقسامه الشّرعيّة عند علماء الأصول مهمّ جداً، وذلك لتعرّف على موقع حكم منهج الدّعوة إلى الله، وهو الحكم التابع لحكم الدّعوة ومعرفته والعلم به ومن ثمّ الالتزام به وعدم التفريط فيه لدى كلّ من يتصب للدّعوة ويباشرها.

وهذا ما سوف نجليه ونوضّحه في المطلب التّالي.



(١) انظر الكتب التالية: روضة الناظر، لابن قدامة ١/ ٩٠، شرح مختصر الرّوضة، للطوفي ١/ ٢٤٧، إرشاد الفحول، للشوكاني ١/ ٢٥، دراسات في أصول الفقه، أ.د. عبدالفتاح حسيني الشيخ ص ٢٥، الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٦، معجم أصول الفقه، خالد رمضان حسن ص ١١٥.

## المطلب الثالث: نوعيّة حكم منهج الدّعوة ودرجته.

مرّ معنا في الصّفحات السّابقة نوعيّة حكم الدّعوة، وقلنا بأنّ منهج الدّعوة يتفرّع حكمه عن حكم الدّعوة وهو الوجوب، والذي تدور درجته بين الوجوب العيني والوجوب الكفائي.

وهنا لنا أن نتساءل: ما هي درجة حكم منهج الدّعوة؟ وهل تتبع درجته في الإجمال درجة حكم الدّعوة؟ أم أنّ هنالك تفصيلاً وإيضاحاً دقيقاً لهذه الدّرجة؛ نظراً لطبيعة موضوع منهج الدّعوة؟ للإجابة عن كلّ تلك التساؤلات نقول:

أولاً: إنّ حكم منهج الدّعوة متفرّع من حكم الدّعوة وهو: الوجوب<sup>(١)</sup>.

ثانياً: إنّ درجة حكم منهج الدّعوة تتبع درجة حكم الدّعوة وهو الوجوب العيني أو الوجوب الكفائي أو دوران الحكم وتغيره من الواجب الكفائي إلى الواجب العيني كما ذكر العلماء ذلك وقرّروه في حكم الدّعوة، ومن خلال ذلك كلّه يمكن توضيح درجة حكم منهج الدّعوة وأدلته مع بيان الترجيح وذلك فيما يلي:

**الرأي الأوّل:** أصحاب هذا الرأي يقولون: إنّ درجة حكم الدّعوة الوجوب العيني، وكما ذكرنا فإنّ منهج الدّعوة متفرّع عن الدّعوة فيأخذ نوعيّة درجة حكمها هنا وهو الوجوب العيني.

وقد استند أصحاب هذا الرأي على أدلّة منها:

(١) للاطلاع على حكم منهج الدّعوة بالتفصيل انظر الكتب التالية: مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص ٧٣. الدّعوة الإسلاميّة...، د. أحمد غلوش ص ٢٣٣. الدّعاة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، د. صابر أحمد طه ص ٢٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) (١).

يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية الكريمة: (هم خاصّة أصحاب رسول الله ﷺ وهم خاصّة الرواة) (٢).

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره للآية: (معنى هذه الآية كونوا أمةً دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة (من) فهي للتبيين لا للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (٣) ويقال أيضاً: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكري، يريد بذلك: جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم) (٤).

ومما ذكره الإمام القرطبي في معنى (من) الواردة في الآية الكريمة من أقوال: (وقيل لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك) (٥).

**الرأي الثاني:** ويقول أصحاب هذا الرأي بأن حكم الدّعوة واجب كفائي، وكذلك فإن حكم منهج الدّعوة تابع ومتفرع عن حكم الدّعوة فيأخذ حكمها، ويمكن القول بأنه واجب كفائي.

ومن الأدلّة التي استدللّ بها أصحاب هذا الرأي، قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)،

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) جامع البيان، للطبري (٣/٣٨٥).

(٣) سورة الحج الآية ٣٠.

(٤) التفسير الكبير، للفخر الرازي (٣/٣١٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٦/٢.

(٦) سورة آل عمران آية ١٠٤.

وشاهدتهم في الآية الكريمة أن (مِنْ) هنا تبعيضيّة وليست بيانيّة، وبذلك قال طائفة من العلماء.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فردٍ من الأمة بحسبه)<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام الفخر الرازي في معرض إيراده لأقوال العلماء في معنى الآية الكريمة: (القول الثاني: أن (مِنْ) هاهنا للتبعيض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين: أحدهما: أن فائدة كلمة (مِنْ) هي أنّ في القوم من لا يقدر على الدّعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين، والثاني: أن هذا التكليف مختصّ بالعلماء، ويدلّ عليه وجهان، الأوّل: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدّعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أنّ الدّعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإنّ الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضوع اللين، ويلين في موضوع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلاّ تمادياً، فثبت أنّ هذا التكليف متوجّه على العلماء، ولا شك أنّهم بعض الأمة... والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية، بمعنى أنّه متى قام به البعض سقط عن الباقيين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكلّ، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره للآية الكريمة: (و(مِنْ) في قوله (منكم) للتبعيض، ومعناه أنّ الأمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كلّ الناس علماء. وقيل: لبيان الجنس،

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٣٨٧.

(٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣/ ٣١٤-٣١٥.



والمعنى لتكونوا كلّكم كذلك. قلت: والقول الأوّل أصحّ...<sup>(١)</sup>.

ومما ذكره الحافظ ابن الجوزي في تفسيره للآية الكريمة قوله: (ويجوز أن يكون أمر منهم فرقة، لأنّ الدّعاة ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون إليه، وليس الخلق كلّهم علماء، والعلم ينوب بعض الناس فيه عن بعض، كالجهاد)<sup>(٢)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (فالدّعوة إلى الله واجبة على من اتبعه - أي الرسول ﷺ - وهم أمته يدعون إلى الله كما دعا إلى الله... وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة، وهذا الذي يسمّيه العلماء فرض كفاية إذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقيين، الأمة كلّها مخاطبة بفعل ذلك ولكن إذا قامت به طائفة سقط عن الباقيين)<sup>(٣)</sup>.

### التحليل والترجيح:

أ. التحليل لأقوال أهل العلم في حكم منهج الدّعوة إلى الله:

استعرضنا فيما مضى حكم منهج الدّعوة وذكرنا بأنه تابع لحكم الدّعوة عموماً وهو الوجوب. كما ذكرنا أن هذا الوجوب له درجتان: الوجوب العيني والوجوب الكفائي، وسقنا طائفة من كلام أهل العلم في هذا الصّد.

والذي نوّد أن تقرّره هنا أن كلام العلماء رحمهم الله لم يصرّح بمنهج الدّعوة في أثناء كلامه على الحكم الشرعي وإنما جاء في سياق الكلام عن حكم الدّعوة.

ومن خلال تحليل كلام أهل العلم لحكم منهج الدّعوة المتفرّع عن حكم الدّعوة يتضح ما يلي:

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٠٦/٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٤٣٤-٤٣٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/١٦٥.

١. إن حكم منهج الدّعوة هو الوجوب.
٢. إن هذا الوجوب يدور بين الواجب العيني والواجب الكفائي.
٣. يفيد مفهوم الوجوب في حكم منهج الدّعوة شرعية هذا الأمر وفريضته، وكونه مطلباً شرعياً هاماً كبقية شرائع الإسلام.
٤. أن مفهوم الواجب في حكم منهج الدّعوة يقتضي القيام والالتزام به والتمسك بأهدابه وعدم إهماله أو تركه أو التغافل عنه.
٥. إن من لوازم مفهوم الواجب في حكم منهجية الدّعوة إلى الله يتطلّب العلم والتعليم والفقّه بهذا المنهج وطلبه من مظانّه الصّحيحة.
٦. من مستلزمات وجوب منهج الدّعوة، العمل بهذا المنهج، وتطبيقه وتنفيذه على أرض الواقع وبين الناس.
٧. من معطيات الوجوب في حكم منهج الدعوة عدم المساس به، أو بأحكامه، أو الابتداع فيه.
٨. مما ينبغي للدّعاة إلى الله خاصّة عدم تكييف هذا المنهج لأحوال العصر، ووقائع الدهر، ونوازل الأيام والليالي، بل ينبغي تفهّم هذا المنهج والتأدب معه واحترامه وتوقيره وعدم إخضاعه للحوادث.
٩. يجب على الدّعاة إلى الله التنبّه إلى فضيلة منهج الدّعوة الإسلاميّة، وإنزاله المنزلة اللائقة به، وعدم تلوينه بلون الجماعات أو المذاهب أو الأحزاب التي ينتمي إليها بعض أولئك الدّعاة.
١٠. يفترض فيمن يتعاطى الكتابة في مجال الدّعوة وخاصّة منهج الدّعوة وأساليبها ووسائلها، التنبّه لمثل هذه المفردات والمصطلحات والعلم بها،

وعدم الخلط فيما بينها، أو إنزال بعضها مكان بعض، الأمر الذي أحدث تشويشاً لدى كثير من الناس عامة والدعاة خاصة بسبب رواج بعض الكتب والمؤلفات التي لم تعالج تلك المفاهيم المعالجة الصحيحة، ومن ثم تاهت عنها الأحكام الشرعية المترتبة على كل ذلك.

ب. الترجيح في حكم منهج الدعوة إلى الله:

من خلال استعراضنا لكلام أهل العلم في حكم الدعوة واستيعاب ذلك الحكم لمنهج الدعوة الذي يعدّ جزءاً هاماً ومستلزماً عظيماً من مستلزمات عملية الدعوة، يمكن لي أن أوجز ما أراه من أحكام خاصة بمنهج الدعوة فيما يلي:

أولاً: إنّ حكم منهج الدعوة إلى الله هو الوجوب.

ثانياً: يتفرّع هذا الوجوب إلى وجوب كفائي ووجوب عيني.

ثالثاً: ينصرف الوجوب الكفائي في حكم منهج الدعوة إلى علم الأمة الإسلامية

عامة بهذا المنهج ومعرفته، وانتداب الدعاة إلى القيام بمتطلبات المنهج، فإذا

فعلت الأمة ذلك خرجت من عهدة التكليف الرباني، والميثاق الإلهي،

والوصية النبوية، وارتفع عنها الحرج والإثم. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْبِلُونَ ﴿١٠٤﴾<sup>(١)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا

كَأَفَّةً فَلَولا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَسَفَّحُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٢﴾<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ينصرف الواجب العيني في حكم منهج الدعوة إلى الله، إلى طائفة الدعاة، فهم

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة آية ١٣٢.

المعنيون بهذا الأمر، والمخاطبون بهذا الواجب خاصّة دون سائر التّاس، والمدعوون إلى العلم بهذا المنهج وأخذ من مصادره الصّحيحة السّليمة، والعمل به وتطبيقه في الحياة الخاصّة والعامة، مع عدم المساس بهذا المنهج، أو الابتداع فيه، أو تكيفه، أو إخضاعه للأهواء والرّغبات الجامحة.

وتأسيساً على ذلك فلا يجوز لأحد من الدّعاة مخالفة المنهج القويم في الدّعوة، أو الحياض عنه، أو استبداله بمنهج أو مذاهب أو تيارات أو جماعات أو أحزاب تتسبب لطريق الدّعوة، وتدعي الوصل بها.

كما ينبغي للدّعاة تقوى الله عزّ وجلّ، ومراقبته في السّر والعلن، واتباع أمره، واجتناب نهيه، ومتابعة الرسول ﷺ في الدّعوة والبلاغ، والسّير على ما سار عليه صحابة رسول الله ﷺ وبقية سلف الأمة الصّالح ودعاتها المصلحون.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup> ﴿١٠٨﴾

ففي هذه الآية الكريمة أرشد الله تعالى إلى سبيل واحد للدّعوة ولم يعدده وعيّنه باسم الإشارة (هذه) ونسبه إلى رسوله ﷺ ولم ينسبه إلى غيره وفي هذا تنبيه على عدم التخبّط في منهج الدّعوة وسبيلها وعدم عزوها إلى مسميات أو أسماء متعدّدة.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: (يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجنّ، أمراً له أن يخبر التّاس، أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنّته، وهي الدّعوة إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، وهو كلّ من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على

بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي<sup>(١)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾<sup>(٢)</sup>. وهذه الآية الكريمة تضمّنت وجوب الاتباع لسبيل ومنهج واحد هو منهج أهل الإيمان وسبيل الصادقين المخلصين من المسلمين الذين يتتهجون نهج رسولهم ﷺ المؤتمر بأمر الله تبارك وتعالى، ولم ينحرفوا عن هذا السبيل، ولم يغيروا أو يتدعوا في هذا المنهج؛ لأن من يفعل ذلك فلن يجد له ولاية غير ولاية من اتجه إليه في الدّنيا وسيناله جزاؤه من عذاب جهنّم في الآخرة وساءت مصيراً.

**يقول الإمام الطبري في تفسير الآية الكريمة:** (ومن يباين الرسول محمداً ﷺ معادياً له، فيفارقه على العداوة له...، من بعدما تبين له أنه رسول الله، وأنّ ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم...، ويتبع طريقاً غير طريق أهل التّصديق، ويسلك منهاجاً غير منهاجهم...، نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدع عنه من عذاب الله شيئاً، ولا تنفعه)<sup>(٣)</sup>.

**ومما قاله الإمام الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة:** (ثبت أن اتّباع غير سبيل المؤمنين حرام، وإذا ثبت هذا لزم أن يكون اتّباع سبيلهم واجباً، وذلك لأنّ عدم اتّباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنّه اتّباع لغير سبيل المؤمنين، فإذا كان اتّباع غير سبيل المؤمنين حراماً لزم أن يكون عدم اتّباع سبيل المؤمنين حراماً، وإذا كان عدم اتّباعهم حراماً كان اتّباعهم واجباً، لأنّه لا خروج عن طرفي النقيض)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٩٨.

(٢) سورة النساء آية ١١٥.

(٣) جامع البيان، للطبري ٤/ ٢٧٧.

(٤) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤/ ٢١٩.

ويضيف الإمام القاسمي: بأنّ سبيل المؤمنين يعمّ جميع الأصول والفروع من دين الإسلام، ولا شك أن منهج الدّعوة من واجبات الإسلام التي طالب بالمحافظة عليها ورعايتها.

يقول القاسمي - رحمه الله - في ذلك: (فسبيل المؤمنين، وإن فسّر بما هم عليه من الدّين، يعمّ الأصول والفروع، والكلّ والبعض)<sup>(١)</sup>.

خامساً: ذكر بعض العلماء أن حكم الدّعوة ومن ثمّ منهجها يدور من الواجب الكفائي إلى الواجب العيني، وهذا ما يعرف بتغيّر الحكم ودورانه، وذلك في أحوال وظروف معيّنة مثل:

أولاً: التّعيين من قبل ولي الأمر.

فحينما يعيّن ولي الأمر دعاة إلى الله، فيتعيّن عليهم العلم بمنهج الدّعوة ومعرفته وفهمه وأخذه من مصادره الصّحيحة، ومن ثمّ القيام بتطبيقه ودعوة الناس على ضوئه والاسترشاد بأساليبه ووسائله وطرائقه رجاء هداية الناس ونفعهم، ولا يسوغ لأولئك الدّعاة التّهاون في معرفة منهج الدّعوة وفقهه. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: العلماء والدّعاة الذين انتصبوا للدّعوة إلى الله، وبيان حقيقة الدّين الإسلامي للآخرين، ونشر العقيدة الإسلاميّة ودعوة الناس إلى الإيمان والتوحيد

(١) محاسن التّأويل، للقاسمي ٣/ ٣٣١.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

والإخلاص لله عزّ وجلّ ومتابعة الرسول ﷺ وصحابته - رضي الله عنهم أجمعين - وغير ذلك من محاسن الإسلام وفضائله ولوازمه، ففي هذه الحالة يتعيّن على أولئك العلماء والدّعاة - أينما وحيثما كانوا - الالتزام بمنهج الدّعوة الحقّ وعدم الزّيف عنه تحت أي طائل، أو تحت أي تأثير من المؤثرات العديدة. وهذا من حفظ العهد الإلهي ببيان الدّين نقياً وفق المنهج القويم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو جزء من عملية الدّعوة وفق منهجها القويم يصير فرض عين إذا لم يقم به أحد سواه، وهذا غالباً ما ينصرف إلى العلماء والدّعاة المعنيّون بهذا الأمر.

يقول شيخ الإسلام في ذلك: (ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره)<sup>(٢)</sup>.

ويزيد القاضي أبو بكر بن العربي: الأمر إيضاحاً بقوله: (ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - والدعوة عامّة وفق منهجها القويم - نصرة للدّين إقامة الحجّة على المخالفين، وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستدلال بالجدال، أو عرف ذلك منه)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ١٨٧.

(٢) الحسبة في الإسلام، للإمام ابن تيمية ص ١٢.

(٣) أحكام القرآن، لابن العربي ١/ ٢٩٢.

ثالثاً: عند تغيّر الأحوال، وظهور الحاجة إلى الدّعاة الصادقين الملتزمين بمنهج الدّعوة القويم.

ففي هذه الحالة يتعيّن على كلّ قادر أن يدعو الناس ويرشدهم إلى الخير ويدلهم على كلّ معروف ويحذرهم عن كلّ منكر، وفق المنهج القويم، والمسلك الصحيح.

يقول إمام العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله: (فعدد قلّة الدّعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل، كحالنا اليوم، تكون الدّعوة فرض عين - وفق المنهج القويم - على كلّ واحد بحسب طاقته)<sup>(١)</sup>.



(١) الدّعوة إلى الله وأخلاق الدّعاة، للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٦ بتصرّف يسير.



## المبحث الخامس: أصالة منهج الدّعوة إلى الله.

لمنهج الدّعوة إلى الله أصالة ينفرد بها عن غيره من المناهج أو التيارات أو المذاهب التي تنتسب إلى الدّعوة الإسلاميّة. وتّضح هذه الأصالة من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأوّل: انبثاق منهج الدّعوة من القرآن الكريم

إن المتأمّل في كتاب الله تعالى يجد أنّه حافل بالعديد من الآيات الدالّة على منهج الدّعوة والمقرّرة له والموضّحة لمعاله والكاشفة عن جوانبه والدالة على أساليه ووسائله والمرشدة إلى كيفية تطبيقه على المدعوين ومخاطبتهم. ولا غرو في ذلك فالقرآن الكريم هو كتاب الدّعوة الأوّل وهو دستورها ومنبعها وأسها وعلامة خيرها وفضلها ورمز وجودها واستمرارها وجميع مصادر الدّعوة الأخرى إنّما تنبع من القرآن وترجع إليه.

وكتاب الله تعالى متضمّن للهداية لأفضل المناهج وأقومها وأصوبها وأصحّها، كما قال

تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١)

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله

على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل) (٢).

ومن الآيات القرآنية الكريمة الدالة على النهوض بواجب الدّعوة من خلال صيغ

متعدّدة، والمرشد كذلك إلى المنهج الواجب اتّباعه في الدّعوة وكيفيّة وأهميّة الالتزام والتمسك به وعدم الابتداع فيه، ما يلي:

(١) سورة الإسراء آية ٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١١٠٥.

أولاً: الانتصاب للدعوة ومباشرتها ومجيء ذلك على صيغة فعل أمر كما في قوله تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) ﴿<sup>(١)</sup>

ثانياً: مجيء القيام بالدعوة على صيغة فعل الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) ﴿<sup>(٢)</sup>

ثالثاً: الحض على الدعوة على نحو مستمر ومجيء ذلك في القرآن على هيئة الفعل المضارع الدال على الاستمرار، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) ﴿<sup>(٣)</sup>

رابعاً: مجيء الدعوة في القرآن الكريم على هيئة اسم فاعل، وهو القائم بالدعوة والمنفذ لمنهجها والمطبق له، كما قال تعالى: ﴿ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (٤٦) ﴿<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢١) ﴿<sup>(٥)</sup> وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٦) ﴿<sup>(٦)</sup>

خامساً: مجيء الدعوة مصدراً كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (٦) ﴿<sup>(٦)</sup>، وقوله

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة فصلت آية ٣٣.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٤) سورة الأحزاب آية ٤٦.

(٥) سورة الأحقاف الآيتان ٣١-٣٢.

(٦) سورة الرعد آية ١٤.

تعالى: ﴿لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ (١)

سادساً: الدلالة على مشروعية المنهج، والإشارة إلى وجوب اتخاذ المنهج للسير

عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ (٢)

سابعاً: الإرشاد إلى منهج الدعوة وسبيلها الواجب اتباعه والتمسك به وعدم

الابتداع فيه أو الزيغ فيه. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى

بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) وقال

سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤)

ثامناً: لفت أنظار الدعاة إلى قدوتهم وأسوتهم في تطبيق منهج الدعوة ومخاطبة

الناس به وهو محمد ﷺ وفي هذا أبلغ الأثر إلى تنبيه الدعاة لعدم اتخاذ أي

أحد من الناس قدوة لهم وأسوة يتأسون به سوى رسول الله ﷺ ومن اقتفى

أثره والتزم بهديه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٥). وهذا التوجيه

الرباني إنما هو عام لجميع المسلمين، ولكنه في حق الدعاة إلى الله أوثق

وأوجب.

تاسعاً: بيان القرآن العظيم لجملة من وسائل منهج الدعوة (٦) الواجب على الدعاة

الأخذ بها وتطبيقها في دعوتهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

(١) سورة غافر آية ٤٣.

(٢) سورة المائدة آية ٤٨.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٤) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٥) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٦) انظر الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب.

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴿١﴾.

عاشراً: إيضاح القرآن الكريم لجملة من أخلاق منهج الدعوة وآدابه التي ينبغي  
على الدعاة التأدب بها أثناء دعوتهم للناس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ  
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ﴿٢﴾.

حادي عشر: إرشاد القرآن الكريم إلى خيرية منهج الدعوة مع شمولية هذا الخير  
للدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ ﴿٣﴾.

ثاني عشر: بيان القرآن العظيم إلى الهدف من إيصال منهج الدعوة إلى الناس<sup>(٤)</sup>،  
وذلك في قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ ﴿٥﴾.

ثالث عشر: بيان القرآن الكريم لفضائل التمسك بمنهج الدعوة وما ينتظر المعاندين  
لهذا المنهج والمنتكبين لهديته من ضلال وخسران قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ  
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ ﴿٦﴾.



(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة القلم آية ٤.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٤) انظر: الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب.

(٥) سورة القصص آية ٥١.

(٦) سورة غافر الآيتان ٥١-٥٢.

## المطلب الثّاني: اكتساب منهج الدّعوة هديه من السنّة النّبويّة.

يكتسب منهج الدّعوة إلى الله أصالته من اهتدائه بالسنّة النّبويّة، واتباعه لسننها والتزامه بإرشاداتها واقتفائه لمعالها، وترك ما حدّرت منه، وما نهت عنه والتعامل مع الناس بالحكمة، ومخاطبتهم بالحسنى مع الحرص على هدايتهم ورجاء نجاتهم.

والتأمّل في حياة المصطفى ﷺ ومسيرته في تبليغ الدّعوة إلى الله سواء في العهد المكيّ أو في العهد المدني يتضح بما لا يدع مجالاً للشكّ مدى فضل المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ في إيصال الدّعوة للناس أجمعين، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن يقول للناس كلهم (إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، الذي له ملك السماوات والأرض وما فيهما، لا ينبغي أن تكون الألوهيّة والعبادة إلّا له جلّ ثناؤه، القادر على إيجاد الخلق وإفنائهم وبعثهم، فصدّقوا بالله وأقروا بوحدانيّته، وصدّقوا برسوله محمد ﷺ النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وما أنزل إليه من ربه وما أنزل على النبيين من قبله، واتبعوا هذا الرسول، والتزموا العمل بما أمركم به من طاعة الله، رجاء أن توفّقوا إلى الطّريق المستقيم)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيضاح بعض جوانب من أصالة منهج الدّعوة إلى الله نتيجة لاهتدائه بالسنّة النّبويّة، واكتسابه فضله وخيريّته منها.

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٢) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، ص ١٧٠.

ومن تلك الجوانب الهامة ما يلي:

**أولاً:** إيضاح السنّة النبويّة لمحتويات منهج الدّعوة وموضوعاته ومسائله التي يخاطب بها الناس<sup>(١)</sup>، ويستين ذلك من خلال مسار الدّعوة في عهد النبي ﷺ سواء أكان في مكة أم في المدينة. وهذه الموضوعات تتسع لتشمل أمور العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والمسالك والعلاقات بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات، وكذا وضحت السنّة طبيعة العلاقات في ظروف الحرب والسلام والهدنة، كما أبانت السنّة النبوية المطهّرة الجوانب التي تنتظر الإنسان في حياته الآخرة.

**وخلاصة القول:** إن السنّة النبوية عبارة عن مستودع لبيان كل ما يهم المسلم في حياته الدنيوية والدينيّة والأخروية أمّ بيان بأوضح تنزيل، كما قال تعالى:

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٨٨) .<sup>(٢)</sup> ومما جاء في تفسير الآية الكريمة: (وأزلنا إليك أيها النبي القرآن لتبين للناس ما اشتمل عليه من العقائد والأحكام، وتدعوهم إلى التدبّر فيه، رجاء أن يتدبّروا فيتّعظوا ويستقيم أمرهم)<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً:** بيان السنّة النبوية لأسس منهج الدّعوة، وما ينبغي على الدّعاة أن يتنبهوا له ويهتموا به في دعوتهم للناس ويتّضح ذلك من خلال وصيّة النبي ﷺ لمعاذ

(١) انظر الفصل العاشر من هذا الكتاب، ففيه إيضاح لمحتويات منهج الدّعوة.

(٢) سورة النحل آية ٤٤.

(٣) المتخب في تفسير القرآن الكريم ص ٣٩٢.

بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن<sup>(١)</sup>. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب<sup>(٢)</sup>، فإذا جنتهم فادعهم على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم<sup>(٣)</sup>، واثق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))<sup>(٤)</sup>. وفي رواية أخرى للوصية أن النبي ﷺ قال لمعاذ: ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة في أموالهم يؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤوا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس))<sup>(٥)</sup>.

(١) اليمن - بالتحريك -: وسميت اليمن لتيامنهم إليها، وقيل في اسمها غير ذلك. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٤٤٧/٥ (مادة: اليمن).

(٢) أهل الكتاب: قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (هم الذين أتوا الكتاب من قبلنا، ويراد بهم اليهود والنصارى، ومع أنه كان في اليمن طوائف أخرى غير أهل الكتاب إلا أنه ذكرهم تغليياً لهم، واهتماماً بشأنهم لأنهم أهل علم، فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان) فتح الباري ٤١٩/٣.

وقال الإمام محمد الأبي: (ولما كان أكثر أهل اليمن أهل كتاب تبّه بقوله له ذلك ليتهيأ لناظرتهم). انظر: إكمال إكمال المعلم ١٦٤/١.

(٣) كرائم أموالهم: قال الإمام التوي - رحمه الله -: (أما الكرائم فجمع كريمة، قال صاحب المطالع: هي جامعة الكمال الممكن في حقها من غزارة لبن، وجمال صورة، أو كثرة لحم أو صوف). شرح التوي على صحيح مسلم ١٩٧/١.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ١٩٢/٢ كتاب المظالم والغصب، باب الانتفاء والحذر من دعوة المظلوم، (رقم ٢٤٤٨)، واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه ٥٠/١ كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (رقم ٢٩).

(٥) صحيح البخاري ٣٧٨/٤ كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (رقم ٧٣٧٢).

والمتملّ في وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ يجد أنها قد تضمّنت للعديد من القواعد والفوائد الدّعوية<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** تضمّن السنة النبوية للعديد من الوسائل والأدوات التي يمكن للدّاعية إلى الله أن يفيد منها في دعوته ومخاطبته للناس<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** بيان السّنة النبوية لكيفيّة التّعامل مع أصناف المدعوين وطبقات المخاطبين، مما يتيح للدّاعية فهم أكبر واستفادة أعظم في مجال دعوتهم وعملهم<sup>(٣)</sup>.

**خامساً:** إيضاح السّنة النبوية للأخلاق الكريمة والصفات العالية الرفيعة التي ينبغي أن يتحلّى بها الدّعاة إلى الله في دعوتهم للناس ومخالطتهم لهم<sup>(٤)</sup>.

المطلب الثالث: تمسك السلف الصّالح بمنهج الدّعوة وتطبيقهم له في دعوتهم دون سواه.

إنّ من أصالة منهج الدّعوة إلى الله تعالى هو تمسك السلف الصّالح رضوان الله تعالى عليهم وهم أهل القرون المفضّلة الثلاثة ويأتي في مقدّمتهم صحابة رسول الله ﷺ وتابعيهم ومن تبعهم، وهذا ما يعطي منهج الدّعوة إلى الله مزيداً من الأصالة والعلو على غيره من المناهج والتيارات والمذاهب الدّعوية الأخرى، وذلك لأنّ طريقة السلف ومذهبيهم أسلم وأعلم وأحكم من الطوائف والمذاهب الأخرى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: منهج الدّعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ؓ، د. عبد الرحيم بن محمد المغنوي ص ٨٧ وما بعدها.

(٢) انظر: الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب فقيه تفصيل أكثر.

(٣) انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب فقيه إيضاح لأنواع المدعوين.

(٤) انظر: الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب حيث تضمّن إيضاحاً للأخلاق الواجب على الداعية التحلّي والتخلّق بها.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص ٣٨٢. السلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزيندي ص ١٥ وما بعدها. المنهج السلفي د. مفرح القوسي ص ٢٦ وما بعدها.



المطلب الرابع: استناد منهج الدّعوة إلى المصادر الصحيحة في دعوة الناس ومخاطبتهم. ينطلق منهج الدّعوة إلى الله من مصادر صحيحة صريحة متنوّعة بين المصادر الأصليّة والمصادر التبعيّة. وهذه المصادر المتعدّدة تعطي منهج الدّعوة أصالة في علمه وعمله عن بقيّة المناهج والطرائق الأخرى ومعنى ذلك أن منهج الدّعوة لا ينطلق من فراغ ولا يصدر عن مصادر مبتدعة أو متروكة أو مشكوك فيها بل إنّها مصادر قيّمة رفيعة عالية تضيف على منهج الدّعوة المصدقيّة والأصالة والقبول لدى النّاس<sup>(١)</sup>.



(١) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

## المطلب الخامس: تكامل منهج الدّعوة وقوّة بنائه

منهج الدّعوة إلى الله تعالى كامل متكامل قوي في بنائه، متين في أجزائه، غير ناقص أو مخترم، وهذا ما يضيف على منهج الدّعوة الأصالة عن غيره من المناهج والتيارات والأفكار الدّعوية الأخرى، التي يتتابها النقص ويعترها القصور.

### المبحث السّادس: لغة منهج الدّعوة.

يعرف بعض العلماء اللّغة بأنّها: نظام متعارف عليه من الرّموز التي يتفاهم بها النَّاس<sup>(١)</sup>.

كما يذهب الحكماء القدماء إلى أنّ اللّغة عبارة عن: وظيفة عضويّة في الإنسان، وهي كذلك أساس طبيعي للفضائل وللصلّات الاجتماعيّة والسياسيّة ووحدة اللّغة والكلمات، وهي بمقاطعها نتيجة لحركة صوتيّة، ولكنّ هذه الحركة الصّوتية في الحقيقة عملية عقليّة، إذ مجرد نطق الكلمة يدلّ على شيء ما، فيحدث في الفكر حركة ما. وهذه الكلمات رموز لمعاني الأشياء، أي رموز لمفهوم الأشياء الحسيّة أولاً، ثمّ التجريديّة المتعلّقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحسّ، فهي رموز لحالات نفسيّة هي مادة للفكر<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد علماء اللّغة كذلك (أنّ اللّغة كائن حيّ، لأنّها تحيا على ألسنة المتكلّمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزّمن، كما يتطوّر الكائن الحيّ ويتغيّر وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره، وهي ظاهرة اجتماعيّة، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمدّ كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفرادها، كما أنّها

(١) مدخل إلى علم الأسلوب، شكري محمد عياد ص ٢٨.

(٢) التّقّد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال ص ٣٩.

تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيّه وتنحطّ بالمحطاطه<sup>(١)</sup>.

يقول (أولمان) حول ذلك: (اللّغة ليست هامة أو ساكنة، مجال من الأحوال بالرغم من أن تقدّمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب، والعناصر التحوّية، وصيغ الكلمات ومعانيها، معرضة كلّها للتغيّر والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغيّر فقط، هي التي تختلف، من فترة زمنيّة على أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللّغة، فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين لتكشف لنا الأمر، عن اختلافات عميقة كثيرة من شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة، وإدراكها إدراكاً تاماً)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد (ماريوباي) ذلك الاتجاه بقوله: (إن الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصّة في صورتها الدارجة أو المتكلّمة، هو اتّجاه يبعدها عن المركز، فاللّغة تميل إلى التغيّر، سواء خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحدّ الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز)<sup>(٣)</sup>.

وللّغة نشأتها ومسارها التاريخي وتطورها عند الإنسان منذ القدم، كما أن اللّغة تتفرّع إلى لهجات ولغات وفضائل عديدة، أدّى في بعض أحيانه إلى ما يعرف بصراع اللّغات<sup>(٤)</sup>.

وقد قام بعض العلماء بتبّع أنواع اللّغات التي عرفتها المجتمعات الإنسانيّة على امتداد التاريخ البشري وبيّنوا أصنافها وأشكالها مثل: اللّغات الأكاديّة واللّغات الكنعانيّة، واللّغات الفينيقيّة واللهجة البونيّة، واللّغة العبريّة، واللّغة الآراميّة، واللّغات اليمنيّة القديمة،

(١) التطور اللّغوي: مظهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالتواب ص ٥.

(٢) دور الكلمة في اللّغة، أولمان ص ١٥٦.

(٣) أسس علم اللّغة، ماريوباي ص ٧١.

(٤) انظر: علم اللّغة، د. علي عبدالواحد وافي ص ٨١ وما بعدها.

واللغات الحبشيّة السّامية، واللغة العربيّة<sup>(١)</sup>.

ولعلّ أهم وأعظم تلك اللّغات قاطبة هي اللّغة العربيّة، وذلك لما يتوفّر فيها من فضائل ومزايا عديدة، وكذا لما تمتلكه اللغة العربية من مفردات وتراكيب وأساليب وقدرة على التعبير تفوق به أي لغة أخرى.

أضف إلى ذلك كلّ أن اللغة العربيّة هي لغة القرآن الكريم، وهي محفوظة بحفظ الله تعالى لكتابه الكريم، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ولئن سطر علماء اللّغة قوانين تسري على أي لغة باعتبارها كائناً حياً، إلا أنّ اللغة العربيّة لها خصوصيّتها وكيونتها التي لا تضارعها أي لغة أخرى، كما أن تلك القوانين قد لا تسري على اللغة العربية بالقدر الذي تسري به على اللغات الأخرى.

يقول الدكتور رمضان عبدالنوّاب مؤكداً هذا الكلام: (إنّ اللّغة العربية لها ظرف خاص لم يتوفّر لأية لغة من لغات العالم، ذلك أنّها ارتبطت بالقرآن، منذ أربعة عشر قرناً، ودوّن بها التّراث العربي الضّخم، الذي كان محوره القرآن الكريم في كثير من مظاهره، وقد كفل الله لها الحفظ، ما دام يحفظ دينه... هذا هو السرّ الذي يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى، بما يحدث في اللغات الحيّة المعاصرة، فإن أقصى عمر هذه اللغات في شكلها الحاضر لا يتعدّى قرنين من الزّمان، فهي دائمة التطوّر والتغيّر، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة، تأخذ منها وتعطي، ولا تجد في ذلك حرجاً؛ لأنها لم ترتبط في فترة من فترات حياتها بكتاب مقدّس، كما هو الحال في العربيّة)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر فقه اللّغة، د. علي عبدالواحد وافي ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) سورة الحجر آية ٩.

(٣) التطوّر اللّغوي، مظهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالنوّاب ص ٨.

وتأسيساً على كلّ ذلك نقول: إنّ لغة منهج الدّعوة هي اللّغة العربيّة، وهي لغة القرآن الكريم، وهي كذلك اللغة التي تكلم بها رسول الله ﷺ إمام الدّعاة وقُدوتهم، وتكلم بها صحابة رسول الله ﷺ والذين نقلوا لنا الدّين وبلّغوه لبقية الأمة.

كما أنّ اللّغة العربيّة قد استحوذت على إعجاب كلّ من دخل في دين الإسلام وآمن بدعوته، بل قام أولئك النّاس بخدمة اللغة العربيّة خدمة رائعة جليّة. فاللغة العربيّة - إذا - هي المعبرة عن مضامين منهج الدّعوة، وما يريده الدّاعية من إيصال للنّاس في أي مجال من مجالات الدّعوة ومسائلها المتنوّعة.

وللّغة العربيّة أهمّيّتها كذلك في توضيح مقاصد منهج الدّعوة وشرحها وتفسيرها للنّاس وبيان المراد من دعوتهم وإرشادهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هذا من لطفه تعالى بخلقه أنّه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم) (٢).

ونظراً لكلّ ذلك ينبغي للدّعاة إلى الله أن يلتزموا بالألفاظ ومصطلحات اللّغة العربيّة الصحيحة المعبرة عن منهج الدّعوة، كما يتعيّن عليهم عدم استبدال الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم الشرعيّة لمنهج الدّعوة بغيرها من الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم الأخرى المختلفة التي تسلّت إلى السنة الدّعاة عن طريق النظر في بعض الكتب والمؤلّفات المعبرة

(١) سورة إبراهيم آية ٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٠٢١.

عن حال بعض الجماعات والتيارات الدّعوية، أو ما حصل نتيجة لسماع الآخرين مع عدم تمحيصه وتدقيقه، أو ما نتج كذلك عن توليد بعض الألفاظ والمعاني أو تحويرها عن مبناها ولفظها إلى غيرها عبر وسائط الإعلام والاتّصال المتعدّدة في عصر اليوم. ومن الأمثلة على ذلك:

استبدال لفظ العقيدة بالفكر، واستبدال لفظ العالم بالمفكّر، وكذا تغيير مفهوم الدّعوة إلى الحركة، واستبدال لفظة الدّاعية بالحركي، واستبدال التّعاون بالتنظيم، واستبدال لفظة المنهج بالحزب، وغير ذلك.

وهكذا نجد خطورة تحريف الكلم عن مواضعه، وتغيير الألفاظ عن مبانيها ومن ثمّ مقاصدها المرادة لغة وشرعاً، وهذا ما ينبغي للدّعاة إلى الله أن يفتنوا إليه ويحذروا منه ويولوه اهتمامهم ورعايتهم اللاتّقة به.



## المبحث السّابع: أركان منهج الدّعوة:

ويتضمّن ثلاثة مطالب:

### المطلب الأوّل: تعريف الرّكن لغةً.

يقول ابن فارس: (الدّال والكاف والنون أصل واحد يدلّ على قوّة. فركن الشيء: جانبه الأقوى... ويقال: جبل ركين، أي: له أركان عالية)<sup>(١)</sup>.

ومما قاله ابن منظور: (ركن الشيء: جانبه الأقوى... والركن: الناحية القويّة وما تقوى به من ملكٍ وجنّدٍ وغيره... والجمع: أركان وأركان... وأركان كلّ شيء: جوانبه التي يستند إليها، ويقوم بها)<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول في معنى الركن لغة: أنّه مأخوذ من الفعل ركن والجمع أركان ويفيد الجوانب القويّة من كلّ شيء، يقوم به ويستند إليه.

### المطلب الثّاني: تعريف الرّكن اصطلاحاً.

هنالك عدّة تعاريف للركن اصطلاحاً منها:

أ. (الركن: ما يقوم به الشيء من التقوّم، إذ قوام الشيء بركنه لا من القيام، وإلّا يلزم أن يكون الفاعل ركناً للفعل والجسم ركناً للعرض، والموصوف للصّفة).

وقيل: (ركن الشيء ما يتمّ به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه)<sup>(٣)</sup>.

ب. وقيل: (ركن الشيء هو: جزؤه الدّاخل في حقيقته)<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٤٣٠ (مادة: ركن).

(٢) لسان العرب، لابن منظور ١/ ١٢١٩ (مادة: ركن).

(٣) التعريفات، للجرجاني ص ١١٢.

(٤) روضة الناظر، لابن قدامة ١/ ١٥٩.

ج. وقيل: (الركن: جزء من حقيقة الشيء وماهيّته، كالركوع في الصّلاة فهو ركن

فيها، إذ هو جزء من حقيقتها ولا يتحقّق وجودها الشرعي إلا به)<sup>(١)</sup>.

د. وقيل: (الركن: ما لا يقوم الشيء إلا به، ومنه أركان الصّلاة: القراءة والركوع

والسجود...، وأركان البيع: البائع والمشتري والإيجاب والقبول...)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيجاز تعريف الركن اصطلاحاً بأنه: ما يقوم به الشيء، وكان داخلاً في

حقيقته وماهيّته.



(١) الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٥٩.

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ. د. محمد رؤاس قلعة جي وزميله ص ٢٢٦.



## المطلب الثالث: تعريف أركان منهج الدّعوة اصطلاحاً

من خلال ما سبق من تعريف لمنهج الدّعوة<sup>(١)</sup> وللرّكن اصطلاحاً يمكن لنا تعريف أركان منهج الدّعوة بأنّها: (ما يتمّ به منهج الدّعوة ويقوم عليه، ولا يتحقّق وجوده إلاّ بها).

وبناء على ذلك يمكن القول: إن هنالك أربعة أركان رئيسة لمنهج الدّعوة هي:

الرّكن الأوّل: الدّاعية (القائم على منهج الدّعوة)<sup>(٢)</sup>.

الرّكن الثّاني: محتويات منهج الدّعوة (وهي الموضوعات التي يحملها منهج الدّعوة)<sup>(٣)</sup>.

الرّكن الثّالث: المدعوون (المخاطبون بمنهج الدّعوة)<sup>(٤)</sup>.

الرّكن الرّابع: وسائل منهج الدّعوة (وهي الأمور والأشياء والأدوات الموصلة لمنهج الدّعوة)<sup>(٥)</sup>.

والملاحظة أنّ هذه الأركان يكمل بعضها بعضاً، ولا يمكن أن تتمّ عمليّة منهج الدّعوة وفاعليّته إلاّ بها.

فمنهج الدّعوة ليس منهجاً أجوف أو مفرّغاً من محتوياته بل هو منهج أصيل قائم على أركان هامة، يستند إليها، ويستمدّ قوامه منها، ولا يتحقّق وجوده إلاّ بهذه الأركان.

(١) انظر الفصل الثّاني من هذا الكتاب.

(٢) انظر الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب.

(٣) انظر الفصل العاشر من هذا الكتاب.

(٤) انظر الفصل الثّاني عشر من هذا الكتاب.

(٥) انظر الفصلان الثّالث عشر والرّابع عشر والخامس من هذا الكتاب.

ولتقريب المسألة أكثر وأكثر نضرب مثلاً على ذلك بالمنهج الدراسي التعليمي الذي يشتمل على أركان رئيسة أربعة هي<sup>(١)</sup>:

أولاً: المعلم وهو بمنزلة (الداعية).

ثانياً: المحتوى المنهجي للتعليم، وهو بمنزلة (مضامين منهج الدعوة).

ثالثاً: الطلاب والمتلقون للمنهج التعليمي وهم بمثابة (المدعوون المخاطبون بمنهج الدعوة).

رابعاً: وسائل منهج التعليم ووسائطه وهي بمنزلة (وسائل منهج الدعوة).

**وخلاصة القول:** أن منهج الدعوة يقوم على أركان هامة ينبغي على الدعاة إلى الله والباحثين في منهج الدعوة التنبه لها والعناية بدراستها الدراسة الكافية، وأخذ كل ذلك في التقدير حين قيام الدعاة بدعوتهم للناس.

### المبحث الثامن: العوامل المؤثرة في منهج الدعوة.

منهج الدعوة ليس منهجاً جامداً أو ميّثاً بل هو منهج حيّ يقوم على التفاعل والتأثير، وذلك لأنه منهج مقصود به الصّلاح والإصلاح، والتّفع والخير للناس أجمعين. والمتأمل في منهج الدعوة يجد أنه يقوم على أركان هامة يستند إليها ويؤدّي من خلالها وظائفه ويحقّق أهدافه وغاياته، ومن ثمّ الوصول على نتائجه وثمراته ومنهج الدعوة بهذه الكيفيّة إذاً ليس بمعزل عن الحياة والناس وظروف الزمان والمكان والأحداث والوقائع المتجدّدة.

وبناءً على كلّ ذلك يمكن القول: إن هنالك عدّة عوامل تؤثر في منهج الدعوة من خلال التأثير في أركانه سلباً وإيجاباً ومطلباً وحاجة.

(١) للاستزادة انظر: المنهج المعاصر، د. محمد زياد حمدان ص ٣١ وما بعدها. تخطيط المنهج وتطويره، د. صالح هندي وآخرين ص ٩ وما بعدها.

ويمكن إيجاز هذه المؤثرات من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأوّل: العوامل المؤثّرة في الدّاعية (القائم على منهج الدّعوة)

هنالك عوامل عديدة تؤثر في حياة الدّاعية منها:

- أ. علم الدّاعية وثقافته وبصيرته بمسار الدّعوة.
- ب. عقيدة الدّاعية وعمق إيمانه وإخلاصه في عمله.
- ج. صلاح الدّاعية واستقامته.
- د. فهم الدّاعية وعقله وتفكيره وتقديره للأُمور وحكمته.
- هـ. مذهب الدّاعية وطريقته في الدّعوة وانتمائه.
- و. تنشئة الدّاعية وتربيته وإعداده للدّعوة.
- ز. بيئة الدّاعية الخاصّة وهي أسرته وأقاربه.
- ح. بيئة الدّاعية العامّة وهي المجتمع الذي يعيش فيه الدّاعية ومدى تأثيره وتأثيره عليه.
- ط. شخصية الدّاعية ومدى قوتها أو ضعفها ومن ثم استعدادها للتأثير الإيجابي أو السّلبّي.
- ي. معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة ومدى إتقانه في استخدامها أو عدم معرفته بتلك الوسائط وخاصّة في العصر الحاضر مما يؤثر عليه<sup>(١)</sup>.
- ك. الأحداث العالميّة ومدى تأثيرها على: الدّاعية وخاصّة الموجهة نحو الدّعوة إلى الله ومحاوله تعويق مسارها.

والحقيقة إنه ليس بالضرّورة أن تجتمع كلّ تلك المؤثرات في طريق الدّاعية وهو

(١) انظر: الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب.

القائم على أمر منهج الدّعوة والمطبّق له، بل قد تؤثر بعضها، مع ملاحظة أن قوة تأثير تلك العوامل تختلف بعضها عن بعض.

**وخلاصة القول:** أنّ هنالك عدّة عوامل يمكن أن تؤثر في حياة الدّاعية، ومن ثمّ تؤثر في عمله ودعوته للنّاس، وهذا ما يتطلب من الدّاعية التنبّه إلى تلك المؤثرات والتعرّف عليها ودراستها ووضع الحلول الناجحة لها ومن ثمّ التغلّب عليها وتجاوزها.

وللدّعاة في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وذلك لما تعرّض له رسول الله ﷺ من عوائق ومحاولات للتأثير على شخصه وحياته الخاصّة، ومحاوله النّيل من استقراره وهذا ما يوضّحه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وما تعرّض له رسول الله ﷺ، قد تعرّض له الأنبياء والرسل - عليهم الصّلاة والسّلام - والدّعاة الأوفياء من قبله، وهذا ما يوضّحه قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربّك إلا ما قد قاله من قبلهم من الأمم لرسولهم الذين كانوا من قبلك يقول له: فاصبر على ما نالك من أذى منهم، كما صبر أولوا العزم من الرّسل)<sup>(٣)</sup>.

**وخلاصة القول:** أنّ الدّاعية وهو القائم على منهج الدّعوة في العصر الحاضر،

(١) سورة الأنفال آية ٣٠.

(٢) سورة فصلت آية ٤٣.

(٣) جامع البيان، للطبري ١١/١١٧.

يتعرّض للعديد من المؤثّرات الخاصّة والعامّة والتي تحاول جاهدة تعويق عمل الدّاعية، أو تشويه منهج الدّعوة الحقّ الذي يقوم على اتباعه وتطبيقه ودعوة النّاس على ضوئه، وأن بعض تلك المؤثّرات التي يقصد بها القائم على منهج الدّعوة ليست على وجهها وحقيقتها وإنّما المقصود بها منهج الدّعوة ذاته وما يحمل من عقائد ومضامين عالية رقيقة. والمؤمل في الدّعاة ألا يهتموا بتلك المؤثّرات، وألا يجعلوا منها عائناً وسداً في طريق دعوتهم وتطبيقهم لمنهجهم، بل ينبغي عليهم تجاوز كلّ ذلك، والاعتصام بالله تعالى والتوكّل عليه والاحتماء بحماه، والتأسي برسول الله ﷺ ودعاة الأمة الفضلاء الأوفياء.

#### المطلب الثّاني: العوامل المؤثّرة في مضامين منهج الدّعوة (موضوعات الدّعوة).

هنالك عوامل عديدة تحاول التأثير في مضامين منهج الدّعوة، والقيام بعدة جهود لتغيير النّاس من معطيات تلك المضامين أو تشويه صورتها، ومن ثمّ تغيير المدعويين منها، وتشكيكهم فيها، ودعوتهم إلى استبدالها بمضامين وموضوعات وآراء وأفكار أخرى بديلة.

ومن نماذج العوامل المؤثّرة في مضامين منهج الدّعوة ما يلي:

- أ. الجهل وعدم العلم الصحيح بمضامين وموضوعات منهج الدّعوة.
- ب. الخرافة والبدع التي تسري في بعض المجتمعات ومن ثمّ تؤثر في الأمور التي يدعو إليها منهج الدّعوة.
- ج. عدم الالتزام بالمنهج الصّحيح في الفهم والاستدلال والأخذ من موضوعات منهج الدّعوة، وعدم اتّباع منهج العلماء الأوفياء الذين تلقّتهم الأمة بالقبول، والعدول عن كلّ ذلك إلى مناهج أخرى لا ترتقي إلى مستوى المنهج الصّحيح أو قد تكون بعض تلك المناهج مشكوك فيها ومرفوضة لعدم سلامتها وصحّتها.
- د. عدم إيضاح مضامين منهج الدّعوة ومحتوياته التي يراد إيصالها للنّاس بصورة

كافية، وبشكل يتناسب مع قدرات أفهام النَّاس. وهذا ما أدى إلى عدم تفهم الناس لبعض معطيات منهج الدّعوة بالصّورة الكافية والمأمولة.

ولنضرب مثلاً على ذلك: وهو عدم الاهتمام بتوضيح مسائل العقيدة الإسلاميّة والتي تعتبر أهمّ محتويات منهج الدّعوة، وعدم تركيز الدعاة على هذا المحتوى وإيلائه الأهميّة والعناية اللائقة به، مما أدى إلى ضعف كثير من الناس في عقيدتهم وصلتهم بالله تعالى، ومن ثمّ عدم الاهتمام الكافي بيقية محتويات منهج الدّعوة. قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) ﴿<sup>(١)</sup> وفي وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى...)) الخ<sup>(٢)</sup>. وهكذا نجد العناية بمحتويات منهج الدّعوة وخاصة مضمون العقيدة الإسلاميّة<sup>(٣)</sup>.

هـ. عدم الاهتمام الكافي من قبل بعض مناهج الدراسة والتربية والتعليم في العالم الإسلامي المعاصر اليوم بمضامين منهج الدّعوة وتقديمه للطلاب والطالبات في مختلف مراحل التعليم بصورة طيبة واضحة مفهومة تتناسب مع أهميته وحاجة الناس إليه في حياتهم الدنيوية والأخروية.

وهذا ما أدى إلى ضعف واضح في الأجيال المعاصرة اليوم في بعض المجتمعات الإسلاميّة بأحكام دينها وأصول عقيدتها ومستلزمات شريعتها ومتطلبات أخلاقها وأدابها.

(١) سورة محمد آية ١٩.

(٢) سبق تخرجه. انظر ص ١١٦.

(٣) انظر الفصل العاشر من هذا الكتاب ففيه تفصيل وإيضاح أكثر.

- وهذا ما يقودنا إلى المطالبة بمزيد عناية بالمناهج الدراسية والتّعليمية والتّربويّة الخاصّة بمحتويات منهج دعوة الإسلام من أوجه عدّة لعل من أهمّها:
١. المنهاج الدّراسي الرّصين.
  ٢. المعلّم الكفء المؤهّل للتّربية والتّعليم.
  ٣. المادة العلميّة الكافية، والتي تتضمّن أيضاً القضايا المعاصرة.
  ٤. شمول المناهج الدّراسية لمختلف مضامين الإسلام.
  ٥. جمال تقديم المادة العلميّة، وبصورة محبّية للطلاب.
  ٦. إعطاء المعلم مزيداً من الاهتمام والعناية الكافية.
  ٧. إيجاد الحوافز المعنوية والماديّة للطلاب التّابحين في الموادّ الشرعيّة.
  ٨. اقتران الدّراسة النظرية بالتطبيق العملي ليكون التّعليم الدّيني أوقع أثراً وأكثر فائدة.
  ٩. تضمين الموادّ الدّراسية الدّينيّة نظرة الإسلام إلى قضايا العصر، وبيان أحكامه فيها، مع تحذير الطلاب منذ نشأتهم من الإنزلاق في متهاتات التّطرّف والانحراف والضياع.
  ١٠. مراجعة برامج التّعليم والتّربية وتوجيه القائمين عليها وتدريبهم على أصول الإدارة الصحيحة، وفنّ توجيه الطّلاب واستثمار طاقاتهم فيما يفيدهم ويصلحهم.

### المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في المخاطبين بمنهج الدعوة ( وهم المدعوون ):

للمدعو في منهج الدعوة أهميته واعتباره<sup>(١)</sup>. وهناك عدة عوامل يمكن أن تؤثر في المخاطب بمنهج الدعوة، ويمكن إجمال هذه المؤثرات فيما يلي:

أ. تنوع المخاطبين بمنهج الدعوة إلى الله وخاصة في العصر الحاضر، مع ما يتبع ذلك من اختلاف أفهامهم وثقافتهم وعلومهم ومجتمعاتهم.

ب. تعدد لغات المخاطبين بمنهج الدعوة، مع ما يتبع ذلك من تعدد اللهجات واختلاف الألسنة، وهذا ما يلقي بظلاله على الدعاة إلى الله.

ج. اختلاف المنازع، وتنوع المشارب، وتباين الموارد لدى كثير من المخاطبين بمنهج الدعوة، مما يؤثر تأثيراً شديداً على استجابتهم لمنهج الدعوة الحق.

د. تحاطف الأهواء والشهوات للناس في العصر الحاضر وانسياق كثير منهم خلفها واتباعهم لكل ناعق، وهذا ما يؤدي إلى انصرافهم عن منهج الدعوة

القيوم وعدم استجابتهم له بصورة مباشرة وكافية<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُْ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَنْبَغِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

هـ. ركض بعض الدعاة خلف المناهج والتيارات والجماعات المتعددة، الأمر الذي أدى إلى اختلاف نظره المدعوين إلى الإسلام ومعانية العظيمة وعقيدته

(١) انظر الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب.

(٢) انظر كتاب: الهوى، للشيخ عبدالله الغيمان ص ٣ وما بعدها.

(٣) سورة الشورى آية ١٥.



السّامية الرّفيعة، وجعل كثيراً من الشكوك والأوهام والتساؤلات ومن ثمّ الاختلافات تدبّ بين الناس، تبعاً لاختلاف الدّعاة واختلاف مناهجهم في الدّعوة إلى الله.

**وغني عن القول:** إنّ منهج الدّعوة إلى الله يقتضي من الدّعاة القائمين عليه الوحدة والتعاون والتعاقد وعدم الاختلاف والتضاد والتناحر، لأنّ ذلك أدعى إلى احترام النَّاس وتوقيرهم لهم ومن ثمّ عدم الاختلاف بين المدعويين في النظرة إلى منهج الدّعوة والالتزام به. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (١).

و. تغيير الأحوال الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة في المجتمعات الإسلاميّة المعاصرة اليوم، وكذا تغييرها بصورة أشدّ في الأقليات الإسلاميّة مما أثر في نظرة المسلمين وتفكيرهم تجاه كثير من المعطيات والمفاهيم، وخاصّة في ظلّ الأحداث المعاصرة التي اشتدّ أوارها وطار شرارها، وألقت بظلالها على المجتمعات والأقليات الإسلاميّة في كلّ مكان (٢).

وخلاصة القول: فإنّ جملة العوامل المؤثّرة في المخاطبين بمنهج الدّعوة وخاصّة في العصر الحاضر، تجعل من الاهتمام بهم، ودراسة أحوالهم وظروفهم وطرق مخاطبتهم أمراً في غاية الأهميّة.

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٠٤-١٠٥.

(٢) يقصد بالأحداث المعاصرة مثلاً: أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م وغزو أفغانستان وحرب العراق وغيرها من الأحداث.

المطلب الرابع: العوامل المؤثّرة في طرق إيصال منهج الدّعوة والمقصود بها (الوسائل):

تعتبر وسائل منهج الدّعوة من الأمور الهامة المعبرة عن حقيقة هذا المنهج والمفصّحة له، والعارضة لمحتوياته ومضامينه والدّاعية إلى تطبيقه في واقع الحياة. وهناك جملة من العوامل المؤثّرة في وسائل الدّعوة مما يؤدّي إلى عرقلة مسار الدّعوة في العصر الحاضر ويحدّ من انطلاقها وانتشارها ومن ثم تأثيرها في الناس بالصّورة المأمولة.

والتأمّل في الواقع المعاصر اليوم يجد أنه يشهد انفجاراً في وسائل الاتصال، والتقنية، وحرماً في الأفكار والآراء والاتجاهات، ومحاولات مستميتة في غزو المجتمعات والتأثير عليها وقيادتها ولو بصورة غير مباشرة من خلال تقنيات ووسائل الاتصال والإعلام.

ومنهج الدّعوة إلى الله يحتاج إلى الوسائل المشروعة والمناسبة والمتنوّعة في إيصال دعوة الإسلام إلى التّاس كافة، ولكن هنالك مؤثرات تؤثر عليها ومنها:

أ. عدم وضوح ماهيّة بعض الوسائل بالصّورة الكافية لدى بعض الدّعاة اليوم، مما يؤدّي إلى عدم فهم تلك الوسائل ومن ثمّ عدم الاستفادة منها.

ب. عدم العناية الكاملة بأحكام الوسائل الخاصة بإيصال منهج الدّعوة وخاصّة في العصر الحاضر، ودراستها الدراسة الشرعية الكافية المستوعبة لمتطلبات الدّعوة واحتياج الناس وضرورات العصر، مما حدّ من استخدام كثير من وسائل الدّعوة وإحجام الدّعاة عنها.

ج. عدم علم الدّعاة ومعرفتهم وخبرتهم بكثير من وسائل الدّعوة في العصر الحاضر، الأمر الذي أفقد الدّعاة كثيراً من العوامل المساعدة لإيصال دعوتهم للناس.

د. شكوك بعض الدّعاة في بعض وسائل منهج الدّعوة في العصر الحاضر،

- وعدم اطمئنانهم إليها لأسباب كثيرة سابقة وحاضرة، مما أبعدهم عن تلك الوسائل ومن ثم حرمهم من الاستفادة منها.
- هـ. كلفة بعض وسائل منهج الدّعوة في العصر الحاضر من الناحية الماليّة، وعدم مقدرة بعض الدّعاة على اقتناء واستعمال تلك الوسائل.
- و. عدم استخدام بعض الدّعاة للوسائل المعاصرة اليوم الاستخدام الأمثل والمناسب في إيصال دعوتهم واستغلال الفرص المتاحة لهم، مما حدّ من نفع تلك الوسائل وأثر على عطائها.
- ز. اتباع بعض الدّعاة لمنهج وتيارات دعوية تملي عليهم اتّباع وسائل معيّنة، وتمنعهم من أخرى، وهذا ما أدى إلى تحجيم كثير من وسائل الدّعوة وأثر على الإفادة منها.
- ح. عدم عناية المؤسسات التعليميّة التي تعنى بالدّعوة، مثل الجامعات أو الكليات أو الأقسام الخاصّة بالدّعوة من إدخال موادّ تعليمية تعنى بوسائل الدّعوة، ومن ثمّ تدريب الطّلاب عليها التّدريب الكافي حتى تتحقّق الفائدة منها، مع ما يتبع ذلك من إيجاد للمعامل والمراكز المتخصّصة التي تساعد على تدريب وتأهيل الدّعاة للعمل الميداني.
- ط. عدم وفرة الكتب والأبحاث والدّراسات المتخصّصة في وسائل الدّعوة، مع دراستها الدّراسة الكافية من كامل أوجهها: المنهجية والعلمية والوصفية والتحليلية والتطبيقية، الأمر الذي يساعد على تقريب وسائل الدّعوة لجمهور الدّعاة وتعريفهم بها، مما يؤدّي إلى الاستفادة منها على نحوٍ كامل<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب.

**وختلاصة القول:** إنَّ هنالك عدَّة مؤثِّرات في وسائل منهج الدَّعوة تؤثِّر فيها من حيث الدِّراسة والبحث والحكم والمعرفة والتطبيق ومن ثم أثرها في المجتمع. وهذا ما يحدو إلى القول بأنه ينبغي الاهتمام بوسائل منهج الدَّعوة إلى الله وإيلاؤها العناية اللائقة بها.

### المبحث التاسع: منهج الدَّعوة بين النظرية والتطبيق.

ينظر بعض الناس إلى منهج الدَّعوة على أنه كلمة أو مصطلح عابر يقال، أو أنه عبارة عن وسائل أو مجموعة طرق لأداء الدَّعوة ليس أكثر<sup>(١)</sup>.

وهناك من ينظر إلى منهج الدَّعوة على أنه عبارة عن منهج دراسي مقرر على طلاب الكليات أو الأقسام التي تعنى بدراسة الدَّعوة الإسلامية.

وهناك فئة من الناس تنظر إلى منهج الدَّعوة بشيء من الشكِّ والخوف والحذر وعدم الطمأنينة، لما خالط أذهان أولئك الناس من انتماءات بعض الدعاة إلى مناهج مخالفة ومغايرة للمنهج القويم في الدَّعوة إلى الله، فأسقطوا تلك المخاوف على كلِّ من ينادي بمنهجية الدَّعوة.

والحقيقة: إن منهج الدَّعوة إلى الله ليس هذا ولا ذاك، إنه منهج أذن الله تعالى به وشرعه وندب إلى التمسك به، وسار عليه رسول الله ﷺ، واقتفى أثره صحابة رسول الله ﷺ وبقية سلف الأمة الصالح وعلماؤها ودعاتها الأوفياء الصالحاء. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ قَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمأمل في منهج الدَّعوة إلى الله يجد أنه منهج خيرٍ صالح في نفسه ولغيره. كما قال

(١) انظر: المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة هود آية ١١٢.

سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) (١).

والخير الوارد في الآية الكريمة مطلق ليشمل كل أنواع الخير، كما أنه معرف بال التعريف ليمتنع عنه ما يضاؤه.

ويمكن استقراء معاني الخير الواردة في الآية الكريمة لنرى أنها تشمل عدّة معانٍ منها:

- أ. الخير الدّيني، وهو ما يعود على الإنسان من نفع في دينه.
  - ب. الخير الدّنيوي، وهو ما يعود على الإنسان من ثمرات في حياته الدّنيا.
  - ج. الخير الأخروي، وهو ما يحصل عليه الإنسان من نتائج في آخرته.
  - د. الخير الخاصّ، وهو ما يتعلق بحياة الإنسان الخاصّة.
  - هـ. الخير العام. وهو ما يتعلق بحياة المجتمع والأمة والعالم بصفة عامّة.
- ومنهج الدّعوة إلى الله مطالب بإيصال كلّ أنواع الخير إلى النّاس كافّة، وهو محتاج في سبيل أداء ذلك الخير إلى جملة من الجهود التي تعينه على تسهيل مهمّته وتبليغ رسالته وخاصّة في ظلّ الواقع المعاصر.

ومن جملة هذه الجهود ما يلي:

أولاً: الدّراسة النظريّة:

والمقصود بها: أنواع الدّراسات الخاصّة بالدّعوة الإسلاميّة في المراحل التّعليميّة المختلفة. وما يستلزم ذلك من توفير لأعضاء هيئة التّدرّيس والمعلّمين المؤهلين، وللمناهج

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

الدّراسية المتخصّصة وللوسائل التّعليمية الخاصّة بالدّعوة ومنهجها.

ومن الأمثلة على ذلك: كليات وأقسام الدّعوة في الجامعات الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ. وهذه التّوعية من الدّراسة تعنى بمسائل الدّعوة ومتطلباتها من الناحية التّأصيلية، وبيان الأحكام المتعلقة بمنهج الدّعوة وإيضاح وسائله وتعليمها للطلاب؛ لكي يتخرجوا - بإذن الله تعالى - دعاة عالمين بمنهج دعوتهم، فاهمين له.

وتشتمل الدّراسة النظرية لمنهج الدّعوة على عدّة أنواع من التّعليم المتدرج ومثال ذلك ما قامت به المملكة العربيّة السّعودية من جهود في تدريس الدّعوة ومناهجها ومثال ذلك:

- أ. مواد الدّعوة في مراحل التعليم العام كالابتدائي والمتوسط والثانوي.
- ب. مواد الدّعوة ومناهجها في مرحلة التّعليم الجامعي المتخصّص.
- ج. مواد الدّعوة ومناهجها في مراحل الدّراسات العليا المتخصّصة.

والدّراسة النظرية لها أهمّيّتها في إبراز منهج الدّعوة من حيث الأبحاث التي يقوم بها الدارسون والباحثون وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ومن ثمّ إخراج الأبحاث والكتب والرسائل وتزويد المكتبات الخاصّة والعامّة بها لتكون منهلًا، ورافدًا ثريًا من روافد منهج الدّعوة العلمي.

ثانيًا: التّدريب العملي:

والمقصود به تدريب الطّلاب والدّعاة إلى الله على تنفيذ منهج الدّعوة، ويشمل ذلك التدريب على الخطابة ومشافهة الناس، والتدريب على إلقاء الكلمات وعقد الندوات والمحاضرات، وكذا التّدريب على استخدام وسائل الدّعوة المتنوّعة، والتمرين عليها مثل: وسائل الإعلام المعاصرة كالصحافة والإذاعة والتلفاز وكذا وسيلة شبكة

المعلومات العالميّة (الإنترنت) وغيرها من الوسائل.

وللتدريب فوائده وثمراته الهامة في إيصال منهج الدّعوة إلى الناس بالطرق المشروعة، المتاحة والمقبولة لدى جمهور المدعوين.

كما أنّ التدريب يمنح الدّاعية مجالاً أكبر في الثقة بالنفس، وعدم الخوف، وكسر حاجز الرّعب من ملاقاته الجماهير والاحتكاك بهم.

ونظراً لكل تلك الأهمية: فإنّ التدريب يحتاج إلى جهود عديدة مادية وعلمية وتقنية وخبرات وأماكن خاصة مجهزة بالآلات الحديثة لكي يتم تدريب الدّعاة عليها.  
ثالثاً: التطبيق الواقعي:

والمقصود به القيام بتطبيق منهج الدّعوة على الناس، وتنفيذه فيما بين جماهير الدّعوة المستهدفة. ويشمل التطبيق الواقعي: ممارسة الدّعاة لمنهج الدّعوة، وإيصاله للناس من خلال وسائل وآليات تنفيذ منهج الدّعوة المتعدّدة.

والتطبيق الواقعي لمنهج الدّعوة يمكن تصوّره في شكلين:

أ. التطبيق الواقعي الكامل لمنهج الدّعوة، وهذا يتطلّب جهوداً، قد يعجز عنها كثير منّ يتصدّون للدّعوة وذلك راجع لعوامل عديدة تعيق القيام بمثل هذا العمل الضّخم.

ب. التطبيق الواقعي الجزئي لمنهج الدّعوة، وهذا يتطلّب بعض الجهود المتاحة التي في إمكان الدّاعية تطبيقها بصورة واقعية مما يقدر عليه ويستطيع القيام به. والتطبيق الواقعي لمنهج الدّعوة سواء أكان بصورته الكاملة أم بصورته الجزئية، مرده إلى الاستطاعة والمقدرة والإمكانات المتاحة للدّعاة إلى الله، مع عدم التكلّف فوق المقدرة والاستطاعة، كما

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا  
 اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله سبحانه: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وقوله جلّ وعلا: ﴿فَأَنْقُضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما نهيتكم عنه  
 فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة  
 مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم))<sup>(٤)</sup>.

والتطبيق الواقعي لمنهج الدّعوة هو حقيقة القيام على أمر الدّعوة، ومرادها من  
 الدّعاة، وهدفها من المدعوين. ويحتاج هذا التطبيق إلى حشد الإمكانيات، وبذل الطاقات،  
 والتحلي بالأخلاق الفاضلة والمسالك الحميدة، والتعاون المثمر البناء فيما بين الدّعاة؛  
 ليصلوا إلى النتائج الطيبة التي يريدونها ويطمح إليها منهج الدّعوة.  
 ومن المحاذير التي تكتنف التطبيق الواقعي لمنهج الدّعوة، الانفصام بين النظرية  
 والتطبيق، واستحداث أفكار وآراء جديدة غير مفيدة لمنهج الدّعوة، أو الانطلاق من  
 جماعات وتيارات دعوية متضادة لا تخدم أهداف منهج الدّعوة ولا تسعى لتحقيق مصالحه  
 العليا.

كما يخشى على التطبيق الفعلي لمنهج الدّعوة: الفشل والهزيمة أمام الناس، وعدم  
 كسب ثقتهم والتفافهم حول الدّعاة، أو عزوف المدعوين عن مضامين منهج الدّعوة أو

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) سورة هود آية ٨٨.

(٣) سورة التغابن آية ١٦.

(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٨٣٠ كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤال عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلّق به تكليف  
 وما لا يقع ونحو ذلك (رقم ١٣٣٧).



بعضها، مع شكوكهم في الدّعاة القائمين على منهج الدّعوة وذلك لما يراود أولئك الناس من عدم صدق بعض الدّعاة في دعوتهم، أو لما يخشونه من تطلّع الدّاعية لأهداف غير حميدة في نظرهم، أو لما يجدونه في أنفسهم من تعالٍ لبعض الدّعاة عليهم واحتقارهم وعدم توقيرهم واحترامهم، أو لما يراه الناس من اختلافات وتناحر فيما بين الدّعاة في مناهج دعوتهم، وتريص بعضهم ببعض، وتكذيب بعضهم لبعض، مما يفقد الدّعاة ثقة المدعويين، وبالتالي عدم تحقيق منهج الدّعوة لرسالته وأهدافه المرجوة.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَاجَرُوا فَنفَشُوا أَنفُسَهُمْ وَتُذَهِبَ رِيحُهُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه تزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضاً فيختلفوا، فيكون سبباً لتخاذله وفشلهم) (٢).

ومما ينبغي التنبه له في مجال التطبيق الواقعي لمنهج الدّعوة هو عدم التكلّف في محاولة التطبيق، وما يستتبع ذلك من ألفاظ وكلمات أو أعمال ومسالك قد توهن عمل الدّاعية وتجعله مستهجنأً وعرضة للنقد والسّخرية بل والتندّر به في المجالس ومن ثم الإعراض عنه وعدم تحقيقه لتطلعات منهج الدّعوة وأهدافه في الناس. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٤).

يقول الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة: أي (من الذين يتصنعون ويتحلّون بما

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٨٤٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(٤) سورة ص آية ٨٦.

ليسوا من أهله، وما عرفتموني قط متصّعاً ولا مدّعياً ما ليس عندي...<sup>(١)</sup>.

ويقول القاسمي في النهي عن التكلف الوارد في الآية الكريمة: (في الآية ذمّ التكلف)<sup>(٢)</sup>.

وقد عاب صحابة رسول الله ﷺ التكلف، وحدّثوا الناس منه، والداعية أولى من غيره بالحذر، وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم. فإنّ من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، فإنّ الله عزّ وجلّ قال لبيكم ﷺ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦))<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: التخطيط والتنظيم السليم.

تحتاج عملية أداء منهج الدعوة إلى مجموعة من الجهود المتعدّدة، وهذه الجهود يحسن أن يتوفّر لها التخطيط والتنظيم السليم، والبعد عن الفوضى والعشوائية والغوغاءية التي تؤدّي إلى تحبّط الأعمال وعدم وضوح الرؤية فيها. والأخذ بالتخطيط والتنظيم في مجال منهج الدعوة وأدائه لعمله مطلب هام وخاصّة مع تنوع آليات تنفيذ منهج الدعوة في الواقع المعاصر اليوم.

ويتطلّب التخطيط والتنظيم لأعمال منهج الدعوة فهم القائمين على أعمال الدعوة ومؤسساتها ومنظماتها طبيعة مناشط الدعوة، وما يحتاج إليه الإداري الناجح من مؤهلات وصفات قيادية، تضمن سلامة أداء تلك المناشط على الوجه الكامل والصحيح<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشاف، للزمخشري ٤/١١٠.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي ٨/٢٧٦.

(٣) سورة ص آية ٨٦.

(٤) انظر: فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ١/٢٨١.

إذاً: فالتخطيط أمر ضروري لنجاح كلّ مشروع<sup>(١)</sup>، وكذا التنظيم أمر ضروري لسلامة أداء الأعمال، وتوجيهها الوجهة السليمة، دون تحبّط أو ضياع.

والملاحظ على مسار منهج الدّعوة في الواقع المعاصر تنوّع مجالات عمله، وتنفيذها من خلال عدّة محاور سواء أكانت رسميّة أم غير رسميّة<sup>(٢)</sup>، كما أن هنالك المؤسّسات والمنظمات الدّعوية والجمعيات الخيرية التي تشمل بمناشطها الدّعوية الداخل والخارج مما يتطلب الإشراف والتخطيط والتنظيم الإداري السليم.

خامساً: التّوجيه والتّقويم المستمر.

يحتاج التطبيق العملي لمنهج الدّعوة نوعاً من التوجيه والإشراف والتّقويم المستمر لعملية الدّعوة وكيفية أدائها والوسائل واللغة المستخدمة فيها وكذا رصد آثارها ونتائجها وصددها بين الناس.

وهذا العمل مهمّ جداً لضمان سير منهج الدّعوة على الوجه الأكمل، وللأطمئنان على خلوّ مسيرته من الأخطاء والانحرافات، ولضمان عمل القائمين على تنفيذ هذا المنهج وعدم تركهم دون إشراف وتصحيح وتوجيه وتقييم.

فمن خلال التوجيه والإشراف والتقييم يحقق منهج الدّعوة عدّة مكاسب منها:  
أ. ضمان حسن سير المنهج وبعده عن الانحراف والشطط.

ب. التأكيد من صحّة عمل الدّعاة القائمين على تنفيذ هذا المنهج وخلوّهم من الزيف والابتداع.

ج. اطمئنان الدّعاة على وجود من يسندهم في أداء منهج الدّعوة، ويشدّ من أزرهم، وأنهم ليسوا وحدهم في الميدان.

(١) التخطيط للدّعوة الإسلاميّة وأهميته، د. محمد الأحدي أبو النور ص ١٣٧.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

د. استشعار المدعوين إلى أهمية عمل منهج الدّعوة، وأن هنالك من يهتم به ويرعاه ويلحظ كلّ ما يتعلّق به.

ه. تحقيق النّصح فيما بين المسلمين، وجني ثمراته الطيّبة النافعة.

قال تعالى: ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَكَ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ

(٦٢) ﴿١﴾

وعن تميم الدّاري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((الدين النّصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))<sup>(٢)</sup>.

ويحسن أن يكون القائمون على التوجيه والتقديم والنّصح والإرشاد للدّعاة وللعاملين في حقل ميادين منهج الدّعوة وأعماله المتنوّعة أن يكونوا على درجة عالية من العلم، والإخلاص، والصّدق، والسّلامة والحرص على خير الدّعوة مع حسن التوجّه والالتزام بقواعد منهج الدّعوة الصّحيح والبعد عن كل ما يخدش مكانتهم ويؤثر على مصداقيتهم أو يجرح عدالتهم حتّى تصدر توجيهاتهم ونصائحهم وتقويمهم عن علم وفقه سليمين وخلق وأدب رفيعين، وحرص ولطف واضحين، الأمر الذي يكفل - بعد توفيق الله تعالى - نجاح مقصدهم، وقبول كلمتهم ونصحهم، وتنفيذ توجيهاتهم من قبل الدّعاة والقائمين على مؤسسات الدّعوة ومنظماتها المتعدّدة.

(١) سورة الأعراف آية ٦٢.

(٢) صحيح مسلم ٧٤/١ كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النّصيحة (رقم ٥٥)، وسنن النسائي ١٤٠/٧ كتاب البيعة، باب النّصيحة للإمام، وسنن أبي داود ٢٣٣/٥ كتاب الأدب، باب في النّصيحة (رقم ٤٩٤٤)، وسنن الترمذي ٣٢٤/٤ كتاب البر والصّلة، باب في النّصيحة (رقم ١٩٢٦) وقال حديث حسن صحيح، ومسند الإمام أحمد ١٠٢/٤ (رقم ١٩٩٨٢) وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن النسائي ٣/٨٨٠ (رقم ٣٩١٣) وصحيح سنن أبي داود ٣/٩٣٤ (رقم ٤٩٤٤).

سادساً: كفالة الموارد الماليّة والماديّة وتأمين الطّاقة البشريّة العاملة بكلّ كفاءة.

إن المتأمل في مناقش الدّعوة وخاصّة في العصر الحاضر، وما يقوم به القائمون على تأدية منهج الدّعوة سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات أم جهات من جهود ضخمة يدرك أنها تحتاج إلى موارد ماليّة، ومستلزمات ماديّة عديدة، مع تأمين الطاقات البشريّة العاملة في حقل الدّعوة وإداراتها ومؤسساتها المتنوّعة.

الموارد الماليّة مهمّة لتسيير أيّ عمل وخاصّة إذا كان هذا العمل غير ربحي، أي أنّ هذا العمل يقوم على الإنفاق غير المستردّ أو غير المرتجع. وهذا ما هو حاصل في ميدان الدّعوة وتفعيل منهجها في العالم المعاصر، ولاسيّما مع كثرة المسلمين وانتشارهم في جميع أصقاع العالم وقاراته المختلفة، وزيادة كثرة مطالبهم وحاجة بعضهم إلى الإغاثة العاجلة والمعونات المستعجلة. ناهيك عن دعوة غير المسلمين وما يحتاج إليه من انفاق وتمويل كبيرين. إذاً الموارد الماليّة تحتاج إلى إدارة اقتصادية معيّنة تكفل تدفق الأموال على مشروعات الدّعوة وتنفيذ أعمالها مع ديمومة انسيابها وعدم انقطاعها.

ولا شك أن الاحتياجات الماديّة والمستلزمات المكتبيّة والإدارية والتّقنية مهمّة جداً في أداء أعمال منهج الدّعوة، وهذا ما لا يتحقق إلّا بالكفاءات البشريّة المدربة سواء أكانوا قياديين أم إداريين أم طاقات بشريّة عاملة في الميدان.

المبحث العاشر: قضايا متعلّقة بمنهج الدّعوة

هنالك جملة قضايا ومسائل تتعلّق بدراسة منهج الدّعوة إلى الله.

ومن تلك القضايا والمسائل المتعدّدة ما يلي:

## المطلب الأوّل: صلة منهج الدّعوة بغيره من مناهج العلوم الأخرى

لمنهج الدّعوة صلة وطيدة مع غيره من العلوم والمعارف الأخرى، وذلك للإفادة منها بما يثري دراسات وموضوعات منهج الدّعوة ومسائله المتعدّدة.

ويمحسّن هنا أن نميّز بين نوعين من مناهج العلوم والمعارف التي يتصل بها منهج الدّعوة ويستفيد منها وهما:

**أولاً:** علوم الشريعة الإسلاميّة، ومعارفها المتنوّعة، سواء في مجال علم العقيدة أو التفسير أو الحديث أو الفقه وأصوله، أو علوم الاجتماع والتاريخ والتربية والتعليم، أو مجال علوم اللغة العربيّة، أو غير ذلك من العلوم والمعارف الإسلاميّة.

فكلّ تلك العلوم والمعارف ذات الصّلة بالشريعة الإسلاميّة يمكن لمنهج الدّعوة الاستفادة منها، بل هنالك صلة وطيدة بينهما وعلاقة كبيرة، وذلك لأنّ منهج الدّعوة يعدّ أحد علوم الشريعة الإسلاميّة، وإن لم يعرف هذا العلم في السّابق بهذا المسمّى إلا أنّ معالمه ورسومه وفقهه معلوم ومعروف.

ومما يحسن الإشارة إليه في هذا المجال ضرورة التنبه لبعض المفاهيم أو الألفاظ والاصطلاحات المنحرفة في بعض الكتب السّابقة وبخاصّة ذات الاتّجاهات المعروفة أو التيارات المخالفة للمنهج القويم، وذلك حتّى لا يتأثر الدّارس أو الباحث بتلك الأغاليط والدسائس والأكاذيب فتنتطلي على الباحث ومن ثمّ يتبنّاها فيضمّننها كتبه ودراساته وأبحاثه فيضلّل بها الناس.

**ثانياً:** العلوم والمعارف والمناهج الأخرى، سواء أكانت قديمة أم حديثة.

وهذه العلوم والمعارف والمناهج متنوّعة ولا يمكن حصرها. والذي يمكن التركيز عليه من تلك العلوم، وبخاصّة في العصر الحاضر هو علوم الاتصال والإعلام والتقنية

الحديثة المتنوّعة، وكذلك علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والتربية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصّة، وغير ذلك من العلوم والفنون.

وهنا يمكن القول، إن على الدارس أو الباحث في منهج الدّعوة ومسائله ودراساته المتعدّدة أن يحاول الإفادة من كلّ تلك المعطيات العلميّة والمنهجية الحديثة ويحاول تطويعها وتكييفها لصالح منهج الدّعوة. ولكن على ضوء تعاليم الإسلام ومشروعيته، كما ينبغي للباحث الحذر من الاتجاهات المنحرفة والمفاهيم المغلوطة والألفاظ الخاطئة في كثير من تلك المناهج والعلوم والمعارف السّابقة.

**وخلاصة القول:** فإن منهج الدّعوة إلى الله ذو صبغة شرعيّة، وعلى الباحث أو الدّارس أن يعرف قدر هذا العلم وأن ينزله المنزلة اللائقة به، وأن يأخذه من مصادره وأصوله الصحيحة وأن يتعدّد كلّ البعد عما يخالف ذلك، وفي نفس الوقت لا مانع من الاستفادة المشروعة والمناسبة من مناهج العلوم والمعارف والفنون الأخرى. وفق الضوابط العلميّة الصحيحة.

المطلب الثّاني: مناهج البحث العلميّ المستخدمة في دراسات وأبحاث منهج الدّعوة.

لمناهج البحث العلميّ أهميّة كبيرة في نجاح أيّ دراسة علميّة، تعنى بأبحاث موضوعات منهج الدّعوة ومسائله المتعدّدة، وقضاياها المتنوّعة سواء أكانت قديمة أم حديثة.

ويمكن إلقاء بعض الأضواء على هذا الموضوع من خلال النقاط المنحصرة التالية:

**أولاً:** لعلماء المسلمين قديماً وحديثاً جهود مميّزة في البحث العلميّ، واستحدثوا طرقاً وفنوناً عظيمة فيه، يمكن للباحث في دراسات منهج الدّعوة أن يفيد منها<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** للبحث العلميّ أهميته في تجلية مسائل منهج الدّعوة وقضاياها المتعدّدة، ويمكن

(١) انظر: جهود المسلمين في ميدان البحث العلميّ...، د. السيّد حجر ص ١١.

للباحث أن يصل من خلال ذلك إلى نتائج طيِّبة إذا ما عرف قيمة منهج البحث العلميّ وسلك مسالكه الصحيحة، وتفهم طرق المعرفة السليمة<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** هنالك أركان هامّة لمنهج البحث العلميّ السليم وهي: الموضوع والمنهج والشكل ويمكن أن أضيف إليها الباحث العلميّ لتكتمل دائرة منهجية البحث. وأيّ بحث صحيح لا بدّ له من توافر تلك الأركان وتحقيقها فيه<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** هنالك أنواع متعدّدة للبحوث العلميّة، مثل: الأبحاث الجامعيّة والأبحاث التدريبيّة والأبحاث الصّفيّة والأبحاث المكتبيّة والأبحاث التطبيقية وأبحاث المؤتمرات والتّدوات<sup>(٣)</sup> وكذا أبحاث التّريقات العلميّة في الجامعات.

وهنالك من يقسم البحوث العلميّة إلى بحوث طويلة وقصيرة ومتوسطة، وغير ذلك من التّقسيمات المتنوّعة.

**خامساً:** للعلماء والكتّاب في مجال مناهج البحث العلميّ طرائق ومذاهب متنوّعة في تصنيف مناهج البحث العلميّ، ويمكن الإشارة إلى أهمّ مناهج البحث العلميّ التي يمكن الاستفادة منها في مجال دراسات وأبحاث منهج الدّعوة، وذلك فيما يلي<sup>(٤)</sup>:

أ. منهج البحث التاريخي: ويستخدم في رصد المسار التاريخي لأيّ قضية أو مسألة يريد الباحث في مجال دراسات منهج الدّعوة التّظّر فيها، وسبر أغوارها، والوقوف على حقائقها. وهذا المنهج غالباً ما يستخدم في أبحاث تاريخ منهج

(١) انظر: المعرفة في الإسلام، د. عبدالله بن محمد القرني ص ٢٠٩.

(٢) البحث العلميّ، د. عبدالعزيز الربيعه ٢٦/١ بتصرّف.

(٣) انظر: منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، ثريا ملحس ص ٢٦. منهجية البحث العلميّ، د. مهدي زويلف ود. تحسين الطراونة ص ٢٦.

(٤) انظر: أصول البحث العلميّ ومنهجه، د. أحمد بدر ص ٢٢١. البحث العلميّ، د. ذوقان عبيدات وآخرين ص ٢٠٥.

أصول البحث الاجتماعيّ، د. عبدالباسط محمد حسن ص ٢٠١.



الدّعوة، مثل: تاريخ دعوة الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، أو تاريخ دعوة أيّ عالم أو داعية من دعاة المسلمين، أو تاريخ أيّ مذهب أو تيار أو جماعة دعويّة قديماً أو حديثاً.

ب. منهج البحث الوصفي: ويستخدم هذا المنهج في توصيف مظاهر أي دراسة من دراسات منهج الدّعوة، وبيان ما يتعلّق بها، ومعرفة كنهها، وتفهم حقيقتها وأركانها ومسائلها المتنوّعة.

ج. منهج البحث التحليلي: ويستخدم هذا المنهج في تحليل الظواهر والمعطيات لأيّ قضية من قضايا منهج الدّعوة ومسائله المتعلّقة به، وهذا المنهج هامّ جداً ولا يمكن الاستفادة منه إلاّ بعد معرفته، والتحليّ بصفات الباحث الحقّ الذي يهدف إلى تحليل المسائل تحليلاً متكاملًا من جميع الأوجه، متجرّداً عن الهوى والعصبيّة.

د. منهج دراسة الحالة: ويهدف هذا المنهج إلى التعمّق في دراسة حالة معيّنة من الحالات التي تتصل بموضوعات ومسائل منهج الدّعوة المتعدّدة، مثل بعض الحالات الفرديّة الخاصّة، أو حالة معيّنة في مؤسّسة اجتماعيّة، أو وضع معيّن في أحد أفراد الأسرة أو ما شابه ذلك. كما يمكن أن تتّجه دراسة الحالة إلى رصد ظاهرة معيّنة وحالة طارئة أو متجدّرة في المجتمع مثل: التدخين، أو المخدّرات أو التميمة أو الطلاق أو الانحرافات السلوكيّة لدى فئة معيّنة من المجتمع وهكذا.

وهذا المنهج مفيد جداً في دراسة تلك الحالات والتخصّص فيها للخروج بفوائد علميّة وعمليّة تفيد الدّارسين والمتخصّصين في مجال منهج الدّعوة خاصّة وبقية أفراد ومؤسّسات المجتمع عامّة.

**وخلاصة القول:** فإنّ هنالك مناهج بحث علميّ متعدّدة يمكن للباحث الاستفادة منها في مجال بحثه حسب نوعيّة البحث ودرجته ومجاله والمؤسّسة العلميّة التي ينتمي

إليها<sup>(١)</sup>. وفي تقديري: فإن الحاجة قائمة إلى إعادة دراسة مناهج البحث العلمي على ضوء دراسات وجهود علماء المسلمين وطريقة تصنيفهم ومناهجهم المتبعة في علومهم المتعدّدة للإفادة منها في مجالات دراسات منهج الدّعوة بصورة أفضل وأكمل<sup>(٢)</sup>.

سادساً: للبحث العلميّ المعتر أصول يقوم عليها وركائز يستند عليها وهي: مقدّمة البحث، وصلب الموضوع، وخاتمته، وما يتبع ذلك من ملاحق وفهارس فنيّة وكلّ ذلك مجال هامّ ينبغي للباحث أو الدّارس في مجالات منهج الدّعوة ومسائلها المتعدّدة أن يتنبّه لها حتّى يسير بحجته وفق أطر علميّة سليمة<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: هنالك عدّة عناصر منهجيّة تتبع في كتابة مقدّمة البحث العلميّ كتحديد الموضوع أو المشكلة البحثيّة وأهميّة البحث ومجالاته وتساؤلاته وأهدافه وحدوده والدّراسات السابقة وطرائق جمع معلوماته وآلياته المستخدمة ومنهجه العلميّ وخطته البحثيّة وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

ثامناً: يعدّ تحقيق المخطوطات فنّاً هاماً من فنون البحث العلميّ له مساره وخطواته ولوازمه، ويمكن للدّارس أو الباحث في مجالات منهج الدّعوة أن يفيد منه في تحقيق بعض المخطوطات ذات الصّلة بمنهج الدّعوة مثل موضوعات الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأديان والفرق والأخلاق والآداب الإسلاميّة، والحقوق التي كفلتها دعوة الإسلام، كحقوق الوالدين، وحقوق ولاية الأمر وحقوق الأهل وذوي الأرحام، وحقوق المسلمين بعضهم مع بعض، وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، وكذا

(١) انظر: قواعد أساسية في البحث العلميّ، د. سعيد صيني ص ٦١.

(٢) انظر: كتابة البحث العلميّ ومصادر الدراسات الإسلاميّة، د. عبدالوهاب أبو سليمان ص ١٦١.

(٣) البحث العلميّ، د. محمد الصّاويّ، محمد مبارك ص ٢٧٩.

(٤) المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة، د. عبدالرحمن عبدالله ص ٢٢٧.

الموضوعات الخاصّة بالمنكرات والكبائر والمعاصي والمخالفات الشرعيّة وغير ذلك<sup>(١)</sup>. هذا ولتحقيق المخطوطات شروط هامة منها<sup>(٢)</sup>:

أ. التدقيق في اختيار نوعية المخطوط والتأكّد من صلته بموضوعات منهج الدّعوة أو أحد مسائله وفروعه.

ب. جمع نسخ المخطوط من أماكنها والتعرّف عليها من مظانها.

ج. ترتيب نسخ المخطوط وتقسيمها وترقيمها.

د. تحقيق نصّ المخطوط تحقيقاً علمياً سليماً.

هـ. كتابة مقدّمة علميّة ضافية للمخطوط وكيفيّة تحقيقه.

و. الإفادة من الحواشي إفادة علميّة معتبرة.

ز. وضع الفهارس الفنية المناسبة للمخطوط.

ح. إخراج المخطوط إخراجاً علمياً سليماً والاعتناء بطباعته وشكله.

وختلاصة القول: فإنّ المحقّق مطالب بالاعتناء بمخطوطه مع ضبط النّص والتعليق

عليه وخدمته الخدمة اللائقة به<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً: للباحث أو المحقّق في مجال دراسات منهج الدّعوة وأبحاثها المتنوّعة شروط

هامة ينبغي الالتزام والتحليّ بها، حتّى تبتي شخصيّة على مقوّمات علميّة

صحيحة، تعطي المصدقيّة والقبول لبحثه. ومن تلك الصّفات المتعدّدة ما

يلي<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون ص ٤٢.

(٢) انظر: محاضرات في تحقيق النصوص، أ.د. أحمد الخراط ص ١٩. دراسات تاريخيّة مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، د. أكرم ضياء العمري ص ٣٧.

(٣) انظر: ضبط النّص والتعليق عليه، د. بشّار عواد معروف ص ٨ وما بعدها. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب، للشيخ أحمد شاکر ص ٨.

(٤) انظر: أضواء على البحث والمصادر، د. عبدالرحمن عميرة ص ٥٥ وما بعدها.

- أ. حبّ العلم والمعرفة وارتياذ المكتبات ودور العلم.
  - ب. تقدير العلماء والباحثين قديماً وحديثاً ومعرفة مكائهم.
  - ج. الموضوعية والأمانة العلميّة.
  - د. الصّبر والتّضحية في مجال البحث العلميّ وخدمة الدّعوة.
  - هـ. التّواضع وعدم الاستكبار على إخوانه المؤلّفين والكتّاب.
  - و. الأدب الرّفيع، وعدم تسفيه كلام النّاس دون دليل.
  - ز. مناقشة آراء النّاس مناقشة علميّة أدبية، وإذا اقتضى الرّد أن يكون لبيان وجه الحقّ دون شتم أو تجريح شخص.
  - ح. عدم الاستعجال في الكتابة والتأليف، وتمرين النفس على القراءة المتعمّقة، وسعة الاطلاع، وسؤال ما استشكل أمره على الباحث.
- عاشراً: للمكتبة أهميّة خاصّة لدى الباحث في مجالات وموضوعات منهج الدّعوة وذلك لتنوّع المصادر والمراجع وثنائها بالإمدادات العلميّة المختلفة، وتزويدها بالدوريات والمجلّات والصّحف ناهيك عن المخطوطات أو الخدمات التي تقدم في المكتبة. وتختلف المكتبات في حجمها وثنوتها العلميّة وخدماتها المقدّمة للباحثين، حسب طبيعتها وموقعها ومكائهم والجهة التي تنتمي إليها. كما أنّ المكتبات تنوّع إلى مكتبات مدرسية وجامعية، وعامة وخاصة، ومحدودة الاطلاع وهكذا<sup>(١)</sup>.

وتتبع المكتبات تصنيفات متنوّعة لفهرس الكتب مثل: التّصنيف العشري، كما تقوم المكتبات بفهرسة البطاقات مرّة حسب عنوان الكتاب ومرّة حسب المؤلّف، وهكذا كما أن لبعض المكتبات عناية بالمخطوطات وجمعها من أقطار العالم، وتصويرها وحفظها وترقيمها

(١) انظر: المكتبة والبحث، د. حشمت قاسم ص ١٣ وما بعدها.

وتصنيفها حسب موضوعها ومن ثمّ فهرستها ووضعها في بطاقات ليسهل على الباحث تصفّحها، والوصول إلى ما يريد. كما تقوم بعض المكتبات المعنية بالمخطوطات بتخصيص أماكن لمرتادي المكتبة وتزويدها بالمخطوطات والمصورات الفلميّة والأجهزة القارئة<sup>(١)</sup>.

والباحث في مجال علوم وأبحاث ودراسات منهج الدّعوة يمكنه الاستفادة من كلّ تلك الخدمات المتوفّرة في المكتبات، وبخاصّة مع وجود خدمة الحاسب الآلي، والإنترنت، الذي بإمكان الباحث الدخول على موقع أي مكتبة في العالم والاستفادة من محتوياتها. كما يمكن للدارس أو الباحث في مجالات علوم منهج الدّعوة ودراساته تكوين مكتبة خاصّة به في منزله سواء أكانت ورقية أم إلكترونية أم جامعة بينهما مزوّدّة بأبحاث الكتب العامّة، وكتب موضوعات منهج الدّعوة بصفة خاصّة لتكون قريبة منه في أي وقت، مما يسهل عليه أعباء كثيرة في دراساته وأبحاثه<sup>(٢)</sup>.

### وختلاصة القول: فإنّ على الدارس أو الباحث في مجالات علوم وموضوعات

منهج الدّعوة ودراساته المتنوّعة أن يتنبّه لأهميّة البحث العلمي في دراساته وأبحاثه سواء من ناحية مناهجه أو أساليبه ووسائله أو خطواته وتقنياته أو كتابته وإخراجه أو مناقشته وتقويمه. كما ينبغي للدارس أو الباحث أن يرجع إلى كتب مناهج البحث العلميّ ويستفيد منها، وأن يعتني بتأصيل موضوعاته التّأصيل الشّرعيّ الكافي، مع الإلمام والاهتمام بقضايا الواقع المعاصر وما يهّم النّاس معرفته والعلم به مما هو داخل في إطار موضوعات منهج الدّعوة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: دراسات في المكتبات والمعلومات، د. عبد اللطيف صوفي ص ١٥٥. البحث العلمي...، د. رجاء وحيد دويدري ص ٣٦٧.

(٢) انظر: الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية، د. محمد صالح الخلفي ص ٢١ وما بعدها. المفيد الأكيد للباحث المجيد، د. عمر حسين عطار ص ١٢٥.

(٣) للتوسّع راجع: كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، أ. د. عبدالوهاب أبو سليمان ص ٢٥ وما بعدها. طرق البحث في الدّراسات الإسلاميّة، أ. د. محمد رواص قلعة جي ص ٧ وما بعدها. كيف نكتب بحثاً أو رسالة، د. صلاح اللّدين الهواري ص ٩ وما بعدها. منهج إعداد البحوث الجامعية، د. حمادي العبيدي ص ٧ وما بعدها. كيف تكون باحثاً ناجحاً، د. صباح بأفضل ص ٣٠ وما بعدها.

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجّري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## الفصل الثالث: ملامح تاريخ مسيرة منهج الدّعوة

ويتضمّن تمهيداً وستّة مباحث.

التمهيد...

- المبحث الأوّل: تاريخ منهج الدّعوة في العهد النبوي.
- المبحث الثاني: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الرّاشدي.
- المبحث الثالث: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الأموي.
- المبحث الرّابع: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العباسي.
- المبحث الخامس: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العثماني.
- المبحث السّادس: تاريخ منهج الدّعوة في العصر الحاضر

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجدي  
أسكنم الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## التهديد

إنَّ الحديث عن مسيرة منهج الدعوة خلال العهود الإسلامية المتلاحقة حديث متشعب ويطول، وذلك لطول الأزمان وطول عمل الدعاة، وتنوع أعمالهم، وتعدّد أفضالهم. والمتأمل في تاريخ مسيرة الدعوة يجد أنه تاريخ عظيم مجيد حافل بالعطاء والخير للناس أجمعين سواء أكان في داخل الأمة الإسلامية أم في خارجها، وسواء أكان ذلك في القديم أم في العصر الحديث.

ومسيرة منهج الدعوة إلى الله مسيرة اتّسمت في بعض أوقاتها بمنعطفات خطيرة، وانحرافات كبيرة، وذلك لأسباب متعدّدة طرأت على تلك المسيرة المباركة.

وعلى كلّ حال: فقد واصل منهج الدعوة مسيرته الخيرة المباركة بفضل الله تعالى ثم بجهد الدعاة العالمين العاملين الصادقين الذين يرجون النفع والخير والإحسان للناس أجمعين. والعبرة من خلال مسيرة منهج الدعوة تستبين من خلال وضوح المنهج واستناده على أصوله وركائزه الصحيحة وتمسك الدعاة الصادقين به، والخادمين له، أما من انحرف عن المنهج القويم أو تأوّل أو أسقط عليه إسقاطات مبتدعة أو مصالح شخصية، فإن كلّ ذلك خطأ بل وجرم في حقّ منهج الدعوة، وهو عمل مردود على أصحابه.

وسوف نحاول في المباحث التالية إلقاء بعض الأضواء على تاريخ مسيرة منهج الدعوة باختصار منذ العهد النبوي وحتى العصر الحاضر متجاوزين للعديد من التفصيلات التي قد تسهب البحث.

المبحث الأول: تاريخ مسيرة منهج الدعوة في العهد النبوي.

أرسل الله سبحانه وتعالى نبينا ورسولنا محمد ﷺ (على حين فترة من الرسل، وفي جاهلية جهلاء، لا تعرف من الحقّ رسماً، ولا تقيم به في مقاطع الحقوق

حكماً، بل كانت تتحل ما وجدت عليه آباءها، وما استحسنته أسلافها، من الآراء المنحرفة، والتّحل المخترعة، والمذاهب المتبدعة<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في حال البشرية قبيل بعثته ﷺ يجد أنها حال مضطربة، ومجتمعات منحرفة في عقيدتها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية، وذلك بسبب بعد البشرية عن طريق الحق والصّواب، واختفاء الدّعوات الصافية التي تقود الناس إلى الصراط المستقيم، وبسبب بعد الشّقة<sup>(٢)</sup> بينهم وبين زمن النّبوة والهداية، وأتباعهم كلّ داعية إلى الضلال من شياطين الإنس والجنّ. وقد نال هذا الانحراف كلّ الأمم حتّى من كانوا قبلنا من أهل الكتاب<sup>(٣)</sup>، وأصبح أولئك أشدّ زيغاً وضلالاً من الوثنيين<sup>(٤)</sup> والمجوس<sup>(٥)(٦)</sup>.

وبالجملة: فإن الأرض في تلك الفترة التي سبقت البعثة المحمّديّة كانت قد أطبق عليها ليل الشّرك، ولفها ظلام الوثنيّة، واستشرى بأهلها الفساد والجهل، حتّى لم يبق منهم أحد على دين صحيح إلاّ قليلاً من المتمسّكين ببقايا من دين الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام المتقدمين وخاصّة اليهودية والنّصرانيّة – على ما أصابها من تحريف وتغيير وصرّفها عن وجهها الحقّ – ولهذا استحقّوا مقت الله وغضبه<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعتصام، للشّاطبي ١٩/١.

(٢) الشّقة: بُعد المسير، والسّفَر الطّويل. انظر: لسان العرب، لابن منظور ٣٤٢/٢ (مادة: شقق).

(٣) أهل الكتاب: المقصود بهم اليهود والنصارى. انظر: معجم لغة الفقهاء أ.د. محمد رواس قلعه جي ص ٩٥.

(٤) الوثنيون: هم عباد الأوثان. والوثن: ما له جنة وعبد من دون الله سواء صنع من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر أو غير ذلك. انظر: معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وزميله ص ٤٩٨.

(٥) المجوس: قوم يعبدون النار والشّمس والقمر. انظر: معجم لغة الفقهاء أ.د. محمد رواس قلعه جي ص ٤٠٧.

(٦) انظر: تاريخ الدّعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدّعوة منه، د. عبدالرحمن الخليلي ص ٢٤٨ بتصرّف.

(٧) دعوة التوحيد، د. محمد خليل هراس ص ٢٤٦-٢٤٧.

وهذا ما يوضّحه الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من آية، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الكريمة ما مجموعه:

(الأميون: هم العرب، وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنة عليهم أبلغ وأكد...، حيث إن الآيات تدلّ على عموم بعثه صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق، أحرهم وأسودهم...، وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم عليه السلام، حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة، على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، وقد اشتدت الحاجة إليه، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وذلك أن العرب كانوا قديماً متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدّلوه وغيروه، وقلّبوه وخلفوه، واستبدلوا بالتوحيد شركاً، وباليقين شكاً، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتابين قد بدلوا كتبهم، وحرفوها وغيروها وأولوها، فبعث الله محمداً ﷺ بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يقرّبهم إلى الجنة، ورضا الله عنهم، والنهي عمّا يقرّبهم إلى النار وسخط الله، حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع، وجمع له تعالى - وله الحمد والمنة - جميع المحاسن ممّن كان قبله، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأولين، ولا يعطيه أحداً من الآخرين)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الجمعة آية ٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٨٧١-١٨٧٢.

وقام ﷺ بدعوة النَّاس إلى دين الله تعالى، وإيصال دعوة الإسلام العظيمة لهم وفق خمس مراتب كما يقول الإمام ابن قيم الجوزيّة، وهي كالتالي:

**الأولى:** النبوة. **الثانية:** إنذار عشيرته الأقربين. **الثالث:** إنذار قومه. **الرابع:** إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله، وهم العرب قاطبة. **الخامسة:** إنذار جميع من بلغته دعوته من الجنّ والإنس إلى آخر الدهر<sup>(١)</sup>.

(وبيعثته ﷺ تنفّست الإنسانيّة الصّعداء وأزاحت عن صدرها ذلك الكابوس الجاثم الذي صنعه البشر ليزهقها وأخذت تدبّ فيها حرارة الإيمان بعد أن أوشكت برودة الموت أن تقضي عليها)<sup>(٢)</sup>.

وتنزل الوحي على رسول الله ﷺ ليعلمه منهج الدّعوة الأقوم، وطريقها الأسلم، وكان ابتداء الدّعوة والأمر بها والنهوض بتبعاتها في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنًا نَّذِيرًا ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾<sup>(٣)</sup>.

وتنفيذاً للأمر الإلهي فقد قام رسول الله ﷺ بالدّعوة والنّذارة الأقرب فالأقرب، فكان أوّل من دعاه واستجاب له من الرّجال: أبو بكر الصّديق ؓ، ومن النّساء: خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ومن الصّبيان: عليّ بن أبي طالب ؓ، ومن الرّقيق: زيد بن حارثة ؓ<sup>(٤)</sup>. ثم أخذ رسول الله ﷺ يدعو النَّاس سرّاً، فأسلم كوكبة من الصّحابة الأوّل ومنهم عثمان بن عفان والزبير بن العوامّ وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/٨٦.

(٢) دعوة التوحيد، د. محمد خليل هراس ص ٢٤٩.

(٣) سورة المدثر، الآيات ١-٧.

(٤) انظر: السّيرة النبويّة، لابن هشام ١/٢٤٠-٢٤٦.

الله، وأبي عبيدة عامر بن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم رضوان الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.  
وفي تلك الأثناء اتخذ رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم مكاناً  
لاجتماع المسلمين، للالتقاء بهم لتعليمهم الإسلام وقراءة القرآن ومعرفة أصول  
الدين وإعدادهم لتحمل أعباء الدّعوة إلى الله<sup>(٢)</sup>.

وبعد ثلاث سنوات من الدّعوة السريّة نزل قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ  
عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فكانت الدّعوة الجهرية، والصدع برسالة الإسلام، وتبليغ الأمانة  
علانية وكان ابتداءه ﷺ بالصعود إلى جبل الصفا، ومناداة الناس، ودعوتهم للإسلام<sup>(٤)</sup>.

وابتدأت صفحات من المعركة بين الحقّ والباطل، والتور والظلام، واشتدّ أذى  
المشركين على رسول الله ﷺ، واشتدت وطأة التعذيب على الصحابة رضوان الله تعالى  
عليهم. وتوالى الأحداث العظيمة، والخطوب الجسيمة في طريق منهج الدّعوة الحقّ،  
ومحاولات صرف الناس عنه مرّة بالترغيب، ومرّة بالترهيب، ومرّة بالتعذيب<sup>(٥)</sup>. وحينما  
اشتدّ العذاب على المسلمين أذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، وقال لهم: ((لو  
خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى  
يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه))<sup>(٦)</sup>. وهكذا امتدّ مسار منهج الدّعوة إلى مكان آخر، وإلى  
أقوام آخرين.

(١) عيون الأثر لابن سيّد الناس، اليعمري ١/١٨٣.

(٢) امتاع السماع، للمقرئزي (١/١٨).

(٣) سورة الحجر آية ٩٤.

(٤) مختصر سيرة الرسول ﷺ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٨٥.

(٥) نور اليقين في سير سيّد المرسلين، للشيخ محمد الخضري ص ٥٠.

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (١/٤١٣).

ونظراً لذلك فقد اشتدّ الأذى على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين حتّى حاصروهم في شعب<sup>(١)</sup> أبي طالب<sup>(٢)</sup> قرابة السّتين أو الثلاث، إمعاناً في إيذائهم، ومحاولة في إعاقة انطلاق منهج الدّعوة. وعلقت قريش صحيفة جائرة ظالمة في جوف الكعبة تبيّن الهدف من المقاطعة<sup>(٣)</sup>.

ثم يسّر الله تعالى بمّته وتوفيقه أن هدى رجالاً من قريش للتدخل في إبطال هذه الصّحيفة الظالمة ونقضها وإنهاء المقاطعة وهذا ما حدث بالفعل<sup>(٤)</sup>.

ثم بعد ذلك توفي أبو طالب عمّ النبي ﷺ ثم توفيت زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فاغتم المسلمون لذلك غماً كبيراً فسمي ذلك العام بعام الحزن<sup>(٥)</sup>.

خرج النبي ﷺ إلى الطائف<sup>(٦)</sup> يريد فتحاً لمسار أكثر حريّة لمنهج الدّعوة ولكنه رجع بدون فائدة سوى الأذى الذي لحقه<sup>(٧)</sup>.

ثم منّ الله تعالى على النبي ﷺ بملاقاة وفد من قبيلة الخزرج<sup>(٨)</sup> من أهل يثرب<sup>(٩)</sup>

(١) الشعب: الطريق في الجبل، ومسيل الماء في بطن الأرض. لسان العرب الحيط، لابن منظور ص ٣١٩ (مادة: شعب).

(٢) شعب أبي طالب: موضع بمكة، ويسمّي شعب أبي يوسف. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٣/٣٤٧.

(٣) الروض الأنف للسهيلى ٢/١٢٧.

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير ٣/٩٣.

(٥) السيرة النبوية، لابن هشام ١/٤١٥.

(٦) الطائف: مدينة تقع على جبل غزوان، بها خيرات كثيرة. معجم البلدان، لياقوت الحموي ٤/٩.

(٧) تاريخ الأمم والملوك، للطبري ١/٥٥٥٤.

(٨) الخزرج: نسبة إلى بطن من الأنصار وهو الخزرج بن حارثة القحطاني. انظر: الأنساب للسمعاني ٢/٣٥٩.

(٩) يثرب: الاسم القديم للمدينة النبوية التي نزل بها رسول ﷺ. معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٤٣٠.

أثناء قدومهم لأداء الحج، فجلسوا مع النبي ﷺ عند العقبة<sup>(١)</sup>، ودعاهم إلى الإسلام بعد أن تلا عليهم القرآن الكريم، فلما سمعوا دعوته قالوا لبعضهم: تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه، فأجابوا دعوته، ثم انصرفوا وواعدوه المقابلة في الموسم المقبل. وبعد وصولهم إلى يثرب أخبروا أهلها بما حدث، واجتهدوا في دعوة قومهم حتّى فشا فيهم الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وفي العام الثاني عشر لبعثته ﷺ كانت بيعة العقبة الأولى والتي تمت بين النبي ﷺ واثني عشر رجلاً من مسلمي يثرب، حيث قال لهم رسول الله ﷺ: «تعالوا، بايعوني على ألاّ تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه، فبايعوه على ذلك»<sup>(٣)</sup>.

ولما أراد الوفد الانصراف بعث معهم النبي ﷺ مصعب بن عمير ؓ ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، فكان مصعب بذلك أوّل داعية في الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وفي السنة الثالثة عشرة للبعثة تمت بيعة العقبة الثانية بين وفد من مسلمي يثرب وبين النبي ﷺ وكان زعيم الوفد البراء بن معرور ؓ، فلما اجتمعوا مع رسول الله ﷺ، تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الإسلام ثم قالوا له: يا رسول الله، خذ لنفسك ولربك ما

(١) العقبة: موضع بين منى ومكة. معجم البلدان، لياقوت الحموي ١٤٣/٤.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٦٨/٢.

(٣) صحيح البخاري (٦٥/٣) كتاب: مناقب الأنصار، باب: وفود الأنصار إلى النبي ﷺ وبيعة العقبة (حديث رقم ٣٨٩٢).

(٤) انظر: تاريخ ابن الوردي ١٤٣/١.

أحببت فطلب منهم البيعة، فقالوا: علام نبايعك؟ قال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة. فبايعوه على ذلك<sup>(١)</sup>.

وهكذا تمت بيعة العقبة الثانية التي كانت إرهاصاً لهجرته ﷺ إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة طويت صفحات وابتدأت صفحات، حيث شهدت المدينة تأسيس المجتمع الإيماني الفريد في خصائصه وصفاته<sup>(٣)</sup>. كما شهدت المدينة انطلاقة منهج الدعوة إلى الآفاق، حيث سلك النبي ﷺ المسالك المتنوعة. لإيصال دعوة الإسلام إلى الناس، ونوع عليه الصلاة والسلام في أساليب ووسائل منهج الدعوة نظراً لاختلاف المدعويين، وظهور المشكلات العديدة التي حاولت إعاقة انطلاقة منهج الدعوة إلى الله<sup>(٤)</sup>.

ويمكن ذكر موجز لبعض أهم الأعمال التي قام بها النبي ﷺ في المدينة من أجل دعم مسيرة منهج الدعوة إلى الله:

**أولاً:** بناء مسجد قباء ثم مسجده عليه الصلاة والسلام ليكون مكان العبادة، ومحور انطلاقة منهج الدعوة<sup>(٥)</sup>.

**ثانياً:** القيام بالمؤاخاة بين مجتمع المؤمنين في المدينة والتمثل بين الأنصار والمهاجرين،

(١) انظر: الوفا بأحوال المصطفى، للإمام ابن الجوزي ١/٣٥٨.

(٢) انظر عن الهجرة في: سيرة ابن هشام ٢/٩٧ وما بعدها.

(٣) انظر: المجتمع المدني في عهد النبوة، د. أكرم ضياء العمري ص ٥٥ وما بعدها.

(٤) انظر: المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم، د. سميرة محمد جمجوم ص ١٤٧ وما بعدها.

(٥) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله أحمد ص ٢٨٦.



ليكون دليلاً عظيماً على قوّة العقيدة والإيمان، ومدى صنيع منهج الدّعوة في بناء الكيان الإنساني النبيل<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قيام النبي ﷺ بنشر الدّعوة بين الناس، وتعليم المسلمين أمور دينهم، والعمل على تربيتهم التربية الإسلاميّة الصحيحة<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: تطبيق النبي ﷺ الأحكام الشرعيّة بين المسلمين، وإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب على الناس<sup>(٣)</sup>.

خامساً: قيام النبي ﷺ بإيصال منهج الدّعوة إلى الملوك والأمراء في عهده وذلك من خلال إرسال الرّسل والكتب إليهم، ودعوتهم إلى الإسلام<sup>(٤)</sup>.

سادساً: قيام النبي ﷺ باستقبال الوفود التي أتته من كلّ مكان لمبايعته والدخول في دين الإسلام، فكان هذا من أعظم البشائر بتقدم منهج الدّعوة في طريق النّصر وقبول الناس به<sup>(٥)</sup>.

سابعاً: استعمال النبي ﷺ لجملة من الوسائل والأساليب النافعة لبيان منهج الدّعوة وإيصاله للناس كافة<sup>(٦)</sup>.

ثامناً: قيام النبي ﷺ بالجهاد في سبيل الله، وذلك بعد إذن الله تعالى له، ودفعاً

(١) انظر كتاب: محمد رسول الله ﷺ، للشيخ محمد الصادق عرجون ٣/ ٥١ وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعه الخولي ٢/ ٤٧.

(٣) انظر: حسبة النبي ﷺ، عبدالرحمن عيسى السّليم ص ١٩ وما بعدها.

(٤) انظر: إعلام السّائلين عن كتب سيّد المرسلين، للإمام محمد بن طولون الدّمشقي ص ٤٧. الرسول المبلّغ ﷺ، د. صلاح

عبدالفتاح الخالدي ص ٥١ وما بعدها.

(٥) انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، للشيخ محمد الحضري ص ٢٦٦.

(٦) انظر: أساليب الدّعوة والتربية في السنة النبويّة، د. زياد محمود العاني ص ١٥.

لصائلة الأعداء وتربّصهم بالمسلمين، وحماية للمجتمع المسلم، ووقاية للأموال والأنفس والأعراض من انتهاك المشركين لها، وفي ذلك أبلغ الأدلة على عظمة تشريع الجهاد وأنه ليس للعدوان والانتقام والتشفيّ أو من أجل حبّ إراقة الدّماء وإرهاق الأرواح كما يروّج المستشرقون أو أعداء الإسلام<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته، التعامل الأمثل، ليؤكد بذلك على أهمية ابتناء البيت المسلم على البناء الإسلامي الصّحيح، والتكوين المتكامل والتربية السليمة، والتعاون المتبادل بين أعضاء الأسرة الواحدة، ومن ثمّ قيام هذا البيت بالدّعوة إلى الله<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: قيام النبي ﷺ بتربية أصحابه التربية الإيمانيّة الدافعة لحمل منهج الدّعوة الإسلاميّة إلى العالم أجمع، فكان ذلك المجتمع الأول أفضل وأكمل مجتمع<sup>(٣)</sup>.

حادي عشر: قام النبي ﷺ بالتعامل مع صنوف المدعوين كافة التعامل الأمثل، ودعاهم إلى الله تعالى بتوحيده وإفراد العبادة له سبحانه، وتحقيق لوازم الشريعة ومعطياتها في حياتهم الخاصّة والعامة.

ثاني عشر: قيام النبي ﷺ بكشف الشبهات، وإيضاح الأخطاء، وبيان مفاهيم منهج الدّعوة القويم في حياة الناس، ودلالة الأمة على خيري الدنيا والآخرة.

وختاماً القول: فإنّ مسيرة منهج الدّعوة في العهد النبوي، هي أكمل وأفضل مسيرة عرفها المسلمون في تاريخهم الطويل.

(١) انظر: الجهاد في سبيل الله، د. عبدالله بن أحمد القادري ١/ ٥١ وما بعدها.

(٢) الرحيق المختوم، للشيخ صفى الرحمن المباركفوري ص ٤٥٥.

(٣) أسباب نجاح الدّعوة الإسلاميّة في العهد النبوي، عبدالله محمد آل موسى ص ٤٥٦.

### المبحث الثّاني: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الراشدي:

سار منهج الدّعوة في عهد الخلفاء الرّاشدين كسيرته في العهد النّبوي.

وقد شهدت مسيرة منهج الدّعوة انطلاقة عظيمة، وفتوحاً كبيرة في كلّ الاتّجاهات، وذلك خلال الفترة من ١٠هـ وهي السنة التي توفي فيها الرّسول ﷺ إلى عام ٤٠هـ وهي السنة التي استشهد فيها الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن العهد الراشدي مليء بالأحداث ويحتاج إلى وقفات عديدة؛ نظراً للمسارات المتنوّعة لمنهج الدّعوة. ويمكن ذكر بعض الوقفات المختصرة في هذا العهد الزاهي العظيم، من خلال المطالب التالية:

المطلب الأوّل: مسار منهج الدّعوة في عهد أبي بكر الصّدّيق - رضي الله عنه:

شهد مسار منهج الدّعوة في عهد أبي بكر الصّدّيق - رضي الله عنه - انطلاقة كبيرة، ومناشط متعدّدة ومن ذلك:

أ. الحفاظ على الكيان الإسلامي، ووحدة مجتمع المسلمين بعد وفاة الرّسول ﷺ، والمقدرة الكبيرة على امتصاص الصّدمة من أنفس المسلمين <sup>(٢)</sup>.

ب. حفظ مسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة من التّقهقر والارتداد على الأعقاب، ويتّضح ذلك من خلال وقفته رضي الله عنه من جموع المرتدّين، وتسيير الجيوش الإسلاميّة وإرجاعهم إلى جادة الحقّ والصّواب <sup>(٣)</sup>.

ج. توجيه مسيرة منهج الدّعوة إلى آفاق أوسع وأرحب وذلك من خلال الجهاد

(١) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ٥٩/٢ وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ الدّعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء...، د. يسري محمد هاني ص ١٧٧.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري ٢/٢٥٣ وما بعدها.

خارج الجزيرة العربية وخاصة على الحدود الفارسية والرومية<sup>(١)</sup>.

د. خدمة كتاب الدّعوة ودستورها الأعظم: القرآن الكريم، وذلك من خلال الاهتمام به وجمعه وعدم تركه عرضة للضياع أو الاندثار، ويتّضح ذلك الاهتمام من خلال تكليف أبي بكر الصّديق - رضي الله عنه - لزيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثّاني: مسار منهج الدّعوة في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

شهد عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اهتماماً عظيماً بمسيرة منهج الدّعوة إلى الله، وذلك من خلال جهود ومناشط متنوّعة، ومن ذلك ما يلي:

أ. الاستمرار في نشر دعوة الإسلام، والتوسّع في تبليغ منهج الدّعوة الإسلاميّة إلى النّاس.

ب. ازدياد حركة الفتوحات الإسلاميّة، وحصد المزيد من الانتصارات وخوض المعارك المظفرة سواء في فارس أم في الشّام أم في إفريقية<sup>(٣)</sup>.

ج. استخدام العديد من الوسائل الدّعويّة المتاحة آنذاك لإيصال منهج الدّعوة الإسلاميّة إلى النّاس حسب مقتضيات الأحوال والظروف<sup>(٤)</sup>.

د. تمسّك عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله وعدم الحيد عنه، وهو المنهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر الصّديق رضي الله عنه ووافقه على ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٢/ ٢٦١ وما بعدها.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي ١/ ٥٨.

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٧/ ٥٥ وما بعدها.

(٤) انظر: الدّعوة الإسلاميّة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، لحسني غيطاس ص ٨٩.

هـ. قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتنظيم أجهزة الدولة الإسلامية المدنية والعسكرية واستحداث الدواوين لضبط دخل الدولة ونفقاتها، وترتيب الأمور الماليّة<sup>(١)</sup>.

و. قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتمصير الأمصار وتجنيد الأجناد خدمة لنشر منهج الدّعوة الإسلاميّة<sup>(٢)</sup>.

ز. اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتأسيس التّاحية العلميّة في المجتمع الإسلامي الكبير، ويتمثّل ذلك في رسائله ونصائحه إلى قضاته وعماله على البلاد الإسلاميّة<sup>(٣)</sup>، وفي هذا تدعيم لمسيرة منهج الدّعوة العلميّة.

ح. عناية عمر بن الخطاب رضي الله عنه باحتياجات المجتمع المسلم، وتلمّس مطالبه، ومعرفة مشاكله، وتلبية رغباته المشروعة، واستحداث نظام العسس، بل قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالسّير في طرقات المدينة ليلاً والتعرّف على أحوال الناس، وإرسال الرّسل إلى الأمصار لينقلوا إليه أخبار الولاة والنّاس هنالك<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا الصنيع العمري تأكيد للالتزام بمنهج الدّعوة الإسلاميّة المتضمّن تحقيق الخير للمجتمع المسلم في كلّ شؤونه.

### المطلب الثالث: مسار منهج الدّعوة في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه

شهد عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه التزاماً ودعمًا لمسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة، وذلك

من خلال مناشط متعدّدة، نوجزها فيما يلي:

(١) تاريخ الدعوة الإسلاميّة...، د. جميل المصري ص ٣١٦.

(٢) انظر: تاريخ ابن الوردي ١٩٢/١ وما بعدها.

(٣) تاريخ الدّعوة الإسلاميّة...، د. جميل المصري ص ٤٣٣.

(٤) المرجع السابق ص ٤١٥ وما بعدها.

أ. السّير على ما سار عليه الشّيخان أبو بكر الصّدّيق وعمر بن الخطّاب - رضي الله عنهما - من تمسّك بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله تعالى، ونشر الدّعوة في الآفاق.

ب. دعم حركة الفتوحات الإسلاميّة، وزيادة رقعة الدّولة الإسلاميّة، مما نتج عنه دخول الفئام العديدة من الناس في دين الإسلام<sup>(١)</sup>.

ج. ارتياد عثمان بن عفّان رضي الله عنه البحر وخوض الجيوش الإسلاميّة المظفرة مياه البحر في سبيل الله وحدث أول معركة بين الجيوش الإسلاميّة والجيوش الروماني والتي انتهت بنصر المسلمين. وهذه المعركة تسمّى بذات الصّوّاري، وحدثت سنة ٥٣١هـ<sup>(٢)</sup>.

د. قيام عثمان بن عفّان رضي الله عنه بخدمة كتاب الله تعالى ومنع الاختلاف فيه، وجمع النّاس على مصحف واحد، وذلك بعد توسّع الفتوحات الإسلاميّة، ودخول النّاس ذوي اللّغات واللّهجات المتعدّدة في الإسلام، ولتفرّق الصّحابة والقراء في الأمصار<sup>(٣)</sup>. روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، كان يغازي مع أهل الشّام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري ٥٩١/٢ وما بعدها.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١٦٣/٧ وما بعدها.

(٣) انظر: تاريخ الدّعوة الإسلاميّة، د. جميل المصري ص ٣٦٦.

بالصّحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتّى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة، فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق<sup>(١)</sup>.

ويتّضح لنا من فعل عثمان بن عفّان رضي الله عنه مدى حرصه على كتاب الله تعالى، وخدمته للأمة الإسلاميّة، ودعمه لمسيرة منهج الدّعوة الذي يرتكز في انطلاقته ومخاطبته للنّاس على القرآن الكريم.

وقد أثنى على جهود عثمان رضي الله عنه في حفظ كتاب الله تعالى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي قال بعد أن تولّى الخلافة: «لو لم يصنعه لصنعتة أنا، فجزى الله عثمان عن الأمة خير الجزاء، فقد أحسن وبرّ فيما صنع، وكان له فضلٌ في ردّ النّاس إلى قراءة واحدة كفضل أبي بكر في جمع القرآن»<sup>(٢)</sup>.

هـ. قيام عثمان بن عفّان رضي الله عنه بالتصدي للفتن، والوقوف أمام المعوّفات التي أحاطت بمسيرة منهج الدّعوة القويم.

يجمع المؤرّخون على أن أعظم مخاطر الفتن التي ألت بالمجتمع المسلم فتنة السبّيين التي قاد لواءها ابن السوداء عبدالله بن سبأ، وحرّض النّاس في الأمصار

(١) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي ٥٩/١.

(٢) المصدر السابق ٦٠/١.

الإسلاميّة على الخروج على عثمان رضي الله عنه مع التلويح بالادعاءات الباطلة، والإشاعات الكاذبة<sup>(١)</sup>.

وكان من جملة أفكاره الغريبة قوله: (العجب ممّن يصدّق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمداً يرجع، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِرِ﴾<sup>(٢)</sup> محمّد أحقّ بالرجوع من عيسى، فوضع ابن السوداء بذلك مبدأ القول بالرجعة.

ومن جملة أقواله الخبيثة أيضاً: (إنه كان لكلّ نبيّ وصيّ، وعليّ وصيّ محمّد<sup>(٣)</sup>)، فمن أظلم ممّن لم يميز وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup> ووُثب على وصيّه، وإن عثمان أخذها بغير حقّ، فانهضوا في هذا الأمر، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم<sup>(٥)</sup>، وأظهروا الأمر بالمعروف والمنهي عن المنكر<sup>(٦)</sup>، تستميلون الناس<sup>(٧)</sup>.

وهكذا مضى السبّيون في إشعال نار الفتنة وتأجيج المشكلات بين المسلمين، واستعمال كلّ الوسائل الممكنة لتحقيق أغراضهم وأهدافهم السيّئة ومحاولة إعاقة انطلاقة منهج الدّعوة في الآفاق.

(١) انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة... سليمان بن حمد العودة ص ١١١ وما بعدها.

(٢) سورة القصص آية ٨٥.

(٣) هذا القول من أبلغ الأمثلة على استغلال السبّيين لأسماء الصحابة، وضرب بعضهم ببعض؛ إذ ليست دعوته لعليّ رضي الله عنه على إطلاقها بل من أجل الكيد، والفتن.

(٤) السبّيون من أبعد الناس عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. بل إنهم معادون لها.

(٥) القول بالطعن على الأمراء والحكام المسلمين من دعايات السيّئة ووسائلها الخبيثة في تفريق المجتمع وضربه قديماً وحديثاً.

(٦) قول السبّيين يظهري المعروف والنهي عن المنكر من الأقوال التي في ظاهرها الرّحمة وباطنها العذاب، وهي من الشعارات التي تُرفع ويراد بها ضدها، وهذا من أسس بدعهم وضلالاتهم قديماً وحديثاً.

(٧) تاريخ الدّعوة... د. جميل عبدالله المصري ص ٣٧٦-٣٧٧.



وكان من جملة وسائلهم الماكرة: تلفيق الأكاذيب وتأليف الرسائل على ألسنة الصحابة وبعض الصحابيّات - رضي الله عنهم - واستغلال أسماء بعض الصحابة والزجّ بها في الأحداث، وتهيج العامّة من خلالها على الخليفة. ونتيجة لكل ذلك، توافر أهل الفتنة، وتكاثروا من كلِّ مكان، وعقدوا العزم على قتل الخليفة، وإشعال نار الفتنة بين الصّحابة، وتأجيج المشكلات بين المسلمين، ومحاولة إعاقة انطلاق دعوة الإسلام الخيريّة.

وهكذا وقعت المأساة، وقتل الخليفة الرّاشد عثمان بن عفّان ؓ على أيدي أصحاب الفتن والأهواء والبدع، وبأووا بإثمهم وإراقة دمه، ومحاولة إطفاء نور الإسلام وتلوّث مسار منهج الدّعوة القويم<sup>(١)</sup>.

المطلب الرابع: مسار منهج الدّعوة في عهد عليّ بن أبي طالب ؓ.

شهد مسار منهج الدّعوة في عهد الخليفة الرّاشد عليّ بن أبي طالب ؓ أحداثاً داخلية جساماً، نتيجة للفتن والمشكلات السابقة في عهد عثمان بن عفّان ؓ. ويمكن إجمال نتائج مسار الدّعوة في عهد عليّ بن أبي طالب ؓ في النقاط الموجزة التالية:

- أ. استمرار عليّ بن أبي طالب ؓ على منهج الخلفاء الثلاثة نفسه في الدّعوة، وهذا ما بيّنه فضل صحابة رسول الله ﷺ وتأسّي بعضهم ببعض.
- ب. توقّف حركة الفتوحات الإسلاميّة نتيجة للفتن والمشكلات الداخلية<sup>(٢)</sup>.
- ج. ظهور العديد من الفتن والبدع والتيارات الفكرية المنحرفة مثل: الخوارج<sup>(٣)</sup> وما

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١٨٤/٧ وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ٩٣/٢.

(٣) الخوارج: فرقة خرجت على المسلمين، وحاربت عليّ بن أبي طالب ؓ بسبب التحكيم، ولهم مذهبهم وفرقهم المتعدّدة.

انظر: الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص ٤٩ والموسوعة الميسرة...، د. مانع الجهني ١٠٦٣/٢.

قاموا به من أعمال عنف دامية أضرتّ بمسيرة منهج الدّعوة، وعمّقت من الانحراف والجراح قديماً وحديثاً.

د. وقوف الخليفة الرّاشد علي بن أبي طالب ﷺ بكلّ حزم وقوّة أمام الخوارج حينما لم يجد نصّحهم ووعظهم<sup>(١)</sup>.

ه. قيام علي بن أبي طالب ﷺ بواجب الدّعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للنّاس وإرشادهم إلى الخير، ودلالتهم على الرّشد، وتحذيرهم من الجهالة والغواية، والاحتساب على المنكرات، واستعمال الأساليب والوسائل المنهجية المناسبة لكلّ حالة<sup>(٢)</sup>.

و. قيام علي بن أبي طالب ﷺ بمحاولات لتصحيح مفاهيم الخوارج، وتقويم التيار الدّعويّ الذي ابتدعوه، وساروا عليه، وذلك من خلال إرسال عبدالله بن عباس ﷺ إليهم، ومناظرتهم، ومحاججتهم، بأوجه الحقّ والصواب ودعوتهم إلى ذلك، مما أثمر عن رجوع الفئام منهم إلى جادة الحقّ وترك الضلال<sup>(٣)</sup>. وهذا مما يؤكّد تمسّك صحابة رسول الله ﷺ بمنهج الدّعوة القويم، ودعوة النّاس من خلاله، وتصحيح الأخطاء على ضوئه.

ز. اعتناء علي بن أبي طالب ﷺ عنه بالدّعاة والوعاظ في عهده، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، ودلالتهم على المنهج الصحيح في الوعظ والقصّ

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي ٢٠٦/١ وما بعدها.

(٢) انظر: منهج علي بن أبي طالب... د. سليمان قاسم العيد ص ٥٠ وما بعدها.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري ١٠٩/٣، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٢٦/٢ وتلبس إبليس لابن الجوزي ص ٩١ ومجمع الزوائد للهيتمي ٢٣٩/٦ وقال: رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجاهما رجال الصّحيح.

والتذكير، وتحذيرهم من الجهل والخرافات، مع تقويم أخطاء الدّعاة والوعاظ والقصاص، ومعالجة مسارهم الدّعوي والاحتساب عليهم<sup>(١)</sup>.  
المبحث الثالث: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الأمويّ.

يبتدئ العهد الأموي من عام ٤٠ هـ وهو العام الذي تولى فيه معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه الحكم، إلى عام ١٣٢ هـ وهو العام الذي قتل فيه مروان بن محمد آخر حكام بني أميّة<sup>(٢)</sup>. وقد شهد العهد الأمويّ مسارات متعدّدة لمنهج الدّعوة، ويمكن إجمال تلك المسارات في النقاط المختصرة التالية<sup>(٣)</sup>:

**أولاً:** شهدت البلاد الإسلاميّة حالة من الهدوء، بعد المشكلات العاصفة، والحروب الدّامية التي ألت بها، مما ساهم في استقرار الحالة السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والعلميّة.

**ثانياً:** نهضت حركة الفتوحات الإسلاميّة، واستئناف الجهاد في سبيل الله تعالى، على مختلف الجبهات سواء في بلاد الرّوم أو شمال إفريقية والأندلس أو في بلاد السّند وما وراء النّهر.

**ثالثاً:** نشطت الدّعوة الإسلاميّة من حالة الرّكود التي أصاب مسيرتها، وقام الدّعاة بنشر الإسلام في البلاد المفتوحة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

**رابعاً:** انتعشت النّاحية العلميّة في العهد الأمويّ، وتكوّنت مدارس العلم، وحلقت

(١) انظر: منهج علي بن أبي طالب...، د. سليمان قاسم العيد ص ٤٠٣ وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري ٣/١٦٦ وما بعدها.

(٣) مستفاد من مجموع المراجع التالية: البداية والنهاية، لابن كثير ٨/١٨ وما بعدها. تاريخ ابن الوردي ١/٢٢٤ وما بعدها.

تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن ١/٢٧٦ وما بعدها. تاريخ الدّعوة، د. جمعه الخولي ٢/١٢٠ وما بعدها.

المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٩٧-١٠١.

الفقه والحديث والتفسير واللغة.

خامساً: شهدت البلاد الإسلاميّة في العهد الأمويّ بداية النهضة الحضارية الإسلاميّة في مجالات الحكم والإدارة والعلوم والعمران<sup>(١)</sup>.

سادساً: نشأت في العهد الأمويّ بعض الفرق والجماعات الضالّة مثل: القدرية<sup>(٢)</sup> والجهميّة<sup>(٣)</sup> والمرجئة<sup>(٤)</sup> والشّيعة<sup>(٥)</sup>، والتي جانبت منهج الدّعوة القويم، واتخذت مناهج وآراء وأفكار مبتدعة.

سابعاً: شهد العهد الأموي بعض التيارات الفكرية الخاقدة على المجتمع الإسلامي مثل: الشّعوبية<sup>(٦)</sup> الذين تأمروا على المسلمين وعلى دعوة الإسلام ومنهجها الواضح المبين.

ثامناً: وجد في العهد الأموي العديد من الدّعاة والقصاص والوعاظ الأخيار: أمثال الحسن البصريّ، ومسلم بن جندب الهذلي، وسليم بن عثر التّجبي، وعمر بن عبدالعزيز.

(١) انظر: تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن ٤٢٨/١ وما بعدها.

(٢) القدرية: نسبة إلى القدر، زعم معتقوها أن العبد مستقل بإرادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبدالله فالح ص ٣١٦.

(٣) الجهميّة: فرقة تتسبب إلى الجهم بن صفوان، والذي أسّس مقالته على البدع والآراء المخالفة للعقيدة الإسلاميّة الصحيحة، ومن آراء الجهميّة السيئة الطعن في أسماء الله تعالى وصفاته وإنكارها، والقول بالإرجاء، وأن القرآن مخلوق، ونفي عذاب القبر والصراط والميزان والرؤية، وغير ذلك. انظر: الموسوعة الميسرة د. مانع الجهني ١٠٥٠/٢.

(٤) المرجئة: إحدى الفرق الكلاميّة التي ابتدعت المقالات في مسائل الإيمان، وجانبت العقيدة الصحيحة. والمرجئة أنواع وأول من قال به ذرّ بن عبدالله المذحجي. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ١١٥٣/٢.

(٥) الشيعة: إحدى الفرق الكبرى والتي تفرّعت عنها فرق أخرى عديدة، وبدّعون نصره آل البيت، وأسّسوا عقائد وأفكاراً لهم مخالفة للعقيدة الإسلاميّة الصحيحة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٦٨/٢، ودراسات في الفرق د. صابر طعيمة ص ٩.

(٦) الشّعوبية: حركة خيثة استهدفت الكيد للإسلام والمسلمين باستعمال وسائل متعدّدة من خلال ميادين متنوّعة وتنفّع بأفكار وأشخاص وأهداف كثيرة. انظر: الشّعوبية، د. عبدالله السامرائي ص ٤٧، والموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني

تاسعاً: استمر منهج الدّعوة القويم في مسيرته خلال العهد الأموي رغماً عن العقبات والعوائق والتيارات العنيفة التي واجهته وهذا مما يؤكّد أصالة هذا المنهج وتفوّقه على غيره.

عاشراً: تنوّعت وسائل منهج الدّعوة القويم خلال العهد الأموي، حسب ما هو متاح للدّعاة والعلماء والوعاظ آنذاك.

المبحث الرابع: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العبّاسي:

يبتدئ العهد العبّاسي منذ عام ١٣٢هـ بولاية أبي العبّاس عبدالله السّفّاح الحكم، وينتهي بقتل الخليفة المستعصم بالله عام ٦٥٦هـ.

ويقسّم المؤرخون العهد العبّاسي على فترتين:

الأولى: فترة العهد العبّاسي القويّ من عام ١٣٢هـ - ٤٤٧هـ.

الثانية: فترة العهد العبّاسيّ الضعيف من عام ٤٤٧هـ - ٦٥٦هـ<sup>(١)</sup>.

وما يجدر التنبيه إليه أن هذا التقسيم يراد به نواحي القوّة والضعف في المجال السّيّاسيّ وتحديدًا في قوّة الخليفة أو ضعفه، أما مجالات الدّعوة الإسلاميّة وقوّة مسار منهج الدّعوة أو العوامل المؤثّرة في ذلك المسار فلا يدخل ضمن تقسيم المؤرخين للعهد العبّاسي.

(١) انظر: تاريخ الإسلام د. حسن إبراهيم حسن ١٤/٢ وما بعدها.

ويمكن إجمال مسارات منهج الدّعوة الإسلاميّة خلال العهد العباسي في التّقاط المختصرة التّالية<sup>(١)</sup>:

**أولاً:** قام الخلفاء العباسيون بالاحتفاظ برقعة الدّولة الكبيرة، وحراسة ثغورها، وتأمين المسلمين فيها، مع تنظيم حملات في الصّيف والشتاء موجّهة للأعداء عرفت بنظام الصّوائف والشّواتي.

**ثانياً:** شهد العصر العباسي انطلاقة عظمى في مسار منهج الدّعوة إلى الله، مما أثمر عن زيادة في دخول الناس للإسلام ومثال ذلك: إسلام ثلث أهل الهند، وأعداد غفيرة من أهل الصين وغيرهم من الشّعوب الأخرى.

**ثالثاً:** استعمال الدّعاة للعديد من الوسائل الدّعوية المتاحة في عصرهم، مما زاد من قوّة مسار منهج الدّعوة.

**رابعاً:** تميّز منهج الدّعوة القويم في مفهومه ومنطوقه، ورجاله الذائدين عن حياضه عن غيره من المناهج والتيارات الدّعوية الأخرى.

**خامساً:** شهد العهد العباسي نهضة علميّة كبرى في شتى العلوم والمعارف الإسلاميّة مما أفاد منهج الدّعوة وقوى من مسارها.

**سادساً:** شهد العهد العباسي ظهور المدارس الفقهيّة المتعدّدة وخاصّة الأربعة الكبرى وهي: مدرسة الفقه الحنفيّ والمالكيّ والشافعيّ والحنبليّ، مما أثمر انطلاقة منهج الدّعوة وعزّز من مساره العلمي.

(١) مستفاد من مجموع الكتب التّالية: البداية والنهاية، لابن كثير ٤٢/١٠ وما بعدها. تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ١٥١/٢. الدّعوة إلى الله في العصر العباسي الأوّل، د. علي بن أحمد مشاعل ٣٣/١. المدخل إلى الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٠١. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر ٥/٥ وما بعدها.

سابعاً: حفل العهد العبّاسي بعناية خاصّة بالدراسات القرآنية والحديثية والفقهيّة واللغة العربيّة ممّا أضاف قوّة علميّة في مساق المسار الدّعوي.

ثامناً: شهد العهد العبّاسي ظهور العديد من المصنّفات والمؤلّفات العلميّة المتنوّعة ومن ذلك المؤلّفات المتعلّقة بعلوم الدّعوة والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخلاق والسير والآداب وكذا الفرق والجماعات والعقائد والأفكار والاتجاهات ومنها على سبيل الاستشهاد لا الحصر:

كتاب: الأحكام السّلطانية والولايات الدّينية للقاضي أبي الحسن المارودّي، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، والحسبة لشيخ الإسلام ابن تيميّة، وغيرها من كتبه العديدة النافعة، وكذا كتب الإمام ابن قيم الجوزية مثل كتاب: زاد المعاد في هدي خير العباد، وكتاب: مدارج السّالّكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، والبدائع والفوائد، وغير ذلك من الكتب العظيمة النافعة التي أفاد منها الدّعاة في مسيرتهم الدّعوية المباركة.

تاسعاً: حفل العهد العبّاسيّ بالعديد من الأئمة والفقهاء والعلماء والوعاظ الذين كان لهم جهد كبير في نشر الدّعوة إلى الله وتأكيد منهج الدّعوة القويم، وحضّ الناس على التمسك به، والتّحذير من مخالفته مع الرّدّ على المناوئين له من أصحاب المناهج والعقائد والاتجاهات المخالفة.

ومن أولئك الدّعاة الأخيار: أئمة السّنّة والحديث مثل الإمام البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأصحاب السنن الأخرى ومن الفقهاء: أبو حنيفة ومالك بن أنس والشّافعيّ وأحمد ابن حنبل وغيرهم من العلماء الثّقات الأخيار.

عاشراً: شهد العهد العبّاسيّ العديد من الدّعاة والوعاظ والمذكّرين المتميّزين في مجاهمهم ومن أولئك: الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله - الذي كان له أثر عظيم في الناس، وكذا شيخ الإسلام ابن تيميّة وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية وغيرهم من الدّعاة الأعلام.

**حادي عشر:** حفل العهد العبّاسي بالعديد من العلماء والأئمة والدّعاة الذين كان لهم قدم صدق في الانتصار لمنهج الدّعوة القويم والمنافحة عنه وتعرية خصومه والتأليف في مختلف ميادين وجوانبه، ومن أولئك العلماء الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> والإمام ابن قيم الجوزية<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله.

**ثاني عشر:** شهد العهد العبّاسي ظهور العديد من الفرق والأفكار والاتجاهات المتعدّدة المخالفة لمنهج الدّعوة القويم، والتي كان لها أثر سيّء في اتجاهات بعض المسلمين؛ نظراً لما تبّه من شبه وآراء مخترعة وأفكار مبتدعة تحمل الضلال عن المنهج الحقّ.

ومن تلك الفرق والاتجاهات: المعتزلة<sup>(٣)</sup> والصّوفيّة<sup>(٤)</sup> والباطنيّة<sup>(٥)</sup> وغيرها.

(١) انظر: منهج ابن تيمية في الدعوة، د. عبدالله رشيد الحوشاني ٩٧/١ وما بعدها.

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره، د. بكر أبو زيد ص ٥ وما بعدها.

(٣) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العهد الأموي وازدهرت في العهد العبّاسي، أسسها واصل بن عطاء العرّال، ولها أصولها الخمسة التي تنادي بها وتطلق من العقل القاصر في فهم النصوص. انظر: الموسوعة الميسرة د. مانع الجهني ٦٩/١، المعتزلة، عواد المعتق ص ١٣.

(٤) الصّوفيّة: فرقة من الفرق الكبرى والتي تولّد عنها عدّة طرق أخرى لها عقائدها وأصولها ومصادرها التي تؤمن بها ومن أهمّها: الكشف والتّوق والفناء والإلهام والرؤى والنامات ومن أشهر طرقهم: الجيلانية والرفاعية والتيجانية والختمية. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٢٥٣/١. المصادر العامة للتلقّي عند الصّوفيّة، صادق سليم صادق ص ٢٧. الصّوفيّة... د. صابر طعيمة ص ١٩ ومظاهر الانحرافات العقديّة عند الصّوفيّة، إدريس محمود إدريس ٢٥/١ وما بعدها.

(٥) الباطنيّة: مجموعة من الفرق الهدامة التي تكيد للإسلام تحت دعاوي مزيفة وشعارات باطلة، ومن أشهر فرقها: اليزيدية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية والذرووز والحشاشون والبهائية والأحباش وغيرها. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٣٧٢/١. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب ص ١٩.



### المبحث الخامس: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العثماني

يبتدئ العهد العثماني منذ عام ٦٩٨هـ الموافق ١٢٩٩م وينتهي بإسقاط الدّولة العثمانية عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م<sup>(١)</sup> وخلال هذه الفترة الزّمنية التي امتدت أكثر من ستة قرون، شهد منهج الدّعوة الإسلاميّة خلالها مسارات متعدّدة، ومَرّت عليه حقب متنوّعة، ولاسيّما في ظلّ انكفاء قدرات المسلمين العلميّة والعملية وتكالب الأعداء عليهم، وشدّة وقع المؤثّرات والمشكلات الداخليّة، ناهيك عن وقوع مركز الدّولة العثمانية وعاصمتها استانبول في البرّ الأوروبيّ البعيدة عن البلاد الإسلاميّة، إضافة إلى عدم اهتمام الدّولة العثمانية بنواحي المجتمعات الإسلاميّة الاهتمام الكافي وخاصّة في ظلّ انشغال العثمانيين بحروبهم مع الأوروبيين، فألقت تلك الأحداث بظلالها على الشعوب العربيّة والإسلامية، بل وحتى على مسار منهج الدّعوة الإسلاميّة.

وعلى ضوء ذلك كلّه، يمكن أن نسوق بعض النقاط في مسار منهج الدّعوة الإسلاميّة خلال العهد العثماني فيما يلي باختصار<sup>(٢)</sup>:

**أولاً:** قامت الدّولة العثمانية بمواصلة مسيرة الدّعوة الإسلاميّة وإيصالها إلى الآخرين عبر حركة الجهاد الإسلامي، والتي توجّحت بفتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ وانسياح المسلمين في البرّ الأوروبي.

**ثانياً:** ضمّت الدّولة العثمانية العديد من الأماكن والبلدان إلى حوزة المسلمين ومن

(١) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ١٥٣/٢.

(٢) انظر: أصول التاريخ العثماني، أحمد عبدالرحيم مصطفى ص ١١. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، أ.د.

عبدالعزيز الشناوي ١/٢ / ٩٦١. السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدّعوة الإسلاميّة، محمد قربان نيازملا ص ١٥.

تاريخ الدّعوة، د. جمعة خولي ١٥٣/٢. المدخل إلى الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٠٣.

أشهر تلك المناطق: شبه جزيرة المورة، وبلاد البانيا إلى حدود البندقية الواقعة في إيطاليا، ومقدونيا وصوفيا، وسالونيك، وجميع القسم الشمالي من اليونان، وأغلب بلاد البلقان، ووضع المسلمون أقدامهم على بحر الأدرياتيك. كما استولى العثمانيون على بلجراد عام ١٥٢١م وعلى رودس عام ١٥٢٢م، وحاصروا فينا ولكنهم تراجعوا عنها، كما حققوا انتصاراً على المجر ودخلوا عاصمتهم بودابست عام ٩٥٠م. وأصبح العثمانيون قوّة لا يستهان بها في العالم، الأمر الذي أعطى قوّة لانطلاق مسيرة منهج الدّعوة في كثير من بقاع العالم<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** مع بداية القرن الحادي عشر الهجري أي منتصف القرن السادس عشر الميلادي تجمّعت عدّة عوامل داخلية وخارجية أوقفت تقدّم العثمانيين، وجعلت سلطانهم يتقلّص، ودولتهم تضعف حتى انهيارها في آخر الأمر، مما أدى إلى ضعف مسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** لم يهتم العثمانيون بالتواحي العلميّة واللّغة العربيّة والتي ترفد منهج الدّعوة، مما ساهم في ضعف حركة التّأليف، وإن كان هناك بعض الجهود العلميّة إلاّ أنها لم تواكب المجتمع الإسلاميّ بأكمله<sup>(٣)</sup>.

**خامساً:** لم يهتمّ العثمانيون بالعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة التي تعدّ المنطلق الأساس لمنهج الدّعوة، ففتح عن ذلك انتشار البدع والخرافات والطّرق الصّوفيّة المنحرفة.

(١) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعة خولي ١٥٣/٢-١٥٤.

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، محمود شاكر ١١/٨-٢٠٩.

(٣) انظر: تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ١٥٤/٢-١٥٥.

سادساً: شهدت الدّولة العثمانية قيام دعاة مصلحين في بعض البلاد العربيّة والإسلاميّة ولعلّ من أشهر أولئك الدّعاة والمصلحين: جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وغيرهم من الدّعاة والمصلحين الذين كان لهم بعض الجهود العلميّة والفكريّة التي ساهمت في توعية المسلمين وبثّ الثّقيف الإسلامي فيما بينهم مما كان له أثرٌ في يقظة العالم الإسلامي من رقدته.

سابعاً: قامت في الجزيرة العربيّة خلال فترة العهد العثماني أعظم دعوة إصلاحية وهي الدعوة السلفيّة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - والتي ساندته وعاضده في نشرها الإمام محمد بن سعود أمير الدّرعية في ذلك الوقت، واستهدفت الدّعوة السلفيّة تصحيح العقيدة الإسلاميّة وتنقية التوحيد مما شابه من البدع والخرافات، وتجريد العبادة الحقّة لله تعالى، وتصحيح مسار الحياة الإسلاميّة في جميع المجالات وفق أحكام الشريعة الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.

وقد فاقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيّة غيرها من الدّعوات، وأثرت في المجتمع الإسلامي داخل الجزيرة العربيّة وخارجها مما كان له أعظم الأثر في تنقية ودعم مسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: يؤخذ على الدّولة العثمانية الوقوف ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيّة وقيام الدّولة السعوديّة الأولى ومن ثمّ تجريد الجيوش لمحاربتها في عقر دارها وإسقاطها في عام ١٢٣٣هـ على يد إبراهيم باشا قائد جيوش محمد علي باشا والي العثمانيين على مصر. مما كان له الأثر السيئ في إعاقه انطلاقة مسيرة منهج الدّعوة القويم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لإبراهيم بن عثمان الفارس ص ١١.

(٢) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثره...، د. محمد عبدالله السلطان ص ٧.

(٣) انظر: الدولة السعوديّة الأولى، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ص ٣٥٣.

**تاسعاً:** شهد أواخر العهد العثماني نشوء العديد من الاتجاهات والأفكار والأحزاب السيّئة التي أثرت في مجريات حياة المجتمع الإسلامي وأعاقت مسيرة منهج الدّعوة الإسلامي ومن أشهر تلك الاتجاهات والجمعيات والفرق: جمعية الاتحاد والترقي<sup>(١)</sup> والماسونيّة<sup>(٢)</sup> والقوميّة<sup>(٣)</sup>.

**عاشراً:** شهدت المجتمعات الإسلاميّة بعد انهيار الدّولة العثمانية هجمة استعمارية صليبية حاكمة أدت إلى تجزئة العالم الإسلامي، والقيام باستعمارها، واستلاب خيراته وثرواته، مع بثّ الفكر الغربي المضاد، والقيام بنشر الأفكار والمسالك الدّخيلة على المجتمع المسلم، ومحاولة تنصير<sup>(٤)</sup> المسلمين في أماكن عديدة

(١) جمعية الاتحاد والترقي: جمعية تركية نشأت في أوروبا عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م كحركة مناوئة لنظام الخلافة العثمانية تحت ستار التجديد والتحديث، وتكونت في البدء تحت اسم جمعية تركيا الفتاة وكونوا عدة خلايا سرية وانضمّ لهم يهود من الدّوغة الذين ساهموا في الانقلاب على الدّولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلاميّة عام ١٩٢٤م. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ١/١٠٤٨.

(٢) الماسونيّة: منظمة يهودية سرية هدّامة تعمل تحت أهداف غامضة وتسرّ تحت شعارات خداعة كالحرية والإخاء والمساواة وتستقطب الناس من كلّ مكان في العالم وخاصة ممن لهم مكانة وقيمون ما يسمّى بالمخافل الماسونيّة. وقد مرت الماسونيّة بعدة مراحل لها أفكارها ومعتقداتها الخبيثة كما لها وسائلها الماكرة. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ١/٥١٣. الماسونيّة...، أ.د. سعد الدين صالح ص ١٧.

(٣) القوميّة: حركة تنطلق من المناداة بوحدة العرق واللغة والمصالح المشتركة بغضّ النظر عن الدين. وتعمّقت هذه الحركة في أوروبا التي شهدت مولد القوميّات وخاصة بعد الثورة الفرنسيّة، وانتقلت إلى البلاد العربيّة والإسلاميّة في العهد العثماني فنشأت القوميّات العربيّة والطورانية والفرعونية والكرديّة والبنغاليّة وغيرها. وبدأ تيار القوميّة يتأسس على أيدي أشخاص وتبناه أحزاب فأصبحت شوكة في خاصرة المجتمع الإسلامي. والإسلام ينبذ القوميّات وينادي بالوحدة والاجتماع والاتّلاف. انظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، د. محمد مجاهد نور الدين ص ٢٧٣. نقد القوميّة العربيّة على ضوء الإسلام والواقع، للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٣.

(٤) التنصير: حركة دينية سياسية استعمارية انطلقت من الغرب تجاه البلاد الإسلاميّة وغيرها لمحاولة تنصير أبناء المسلمين وخاصة في المناطق التي تغلب عليها الجهل والفقر وذلك باستعمال وسائل وأساليب متعدّدة. كما أن للمنصرين مؤتمراتهم ومراكزهم ومعاهدتهم وكتبهم الخاصّة بهم. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٢/٦٧٥. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، د. ممدوح حسين ص ٥.

يغلب عليها الفقر والحاجة والجهل مع مواكبة ذلك كلّه بجرعة استشراقية<sup>(١)</sup> بغیضة تدعي العلمية وهي تكيد للإسلام والمسلمين وتشوّه تاريخ الإسلامی النیر، وهذا كلّه ساهم في إعاقة انطلاقة مسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة وأثر فيه إلى حين.

المبحث السادس: تاريخ منهج الدّعوة في العصر الحديث:

اتّساقاً مع تسلسل العهود التّاريخية السّابقة، يمكن القول: إنّ بداية العصر الحديث من إسقاط الدّولة العثمانيّة وإلغاء الخلافة الإسلاميّة عام ١٩٢٤م إلى الوقت الحاضر<sup>(٢)</sup>.

وخلال هذه الفترة الزّمنية التي تربو على الثّمانين عاماً شهد منهج الدّعوة خلاله العديد من المسارات المتنوّعة، كما أثمرت فيه جملة من الأحداث والمشكلات والعقبات الداخليّة والخارجيّة.

ويمكن ذكر بعض الوقفات والملامح حول مسار منهج الدّعوة في العصر الحديث بإيجاز<sup>(٣)</sup>:

**أولاً: شهد مسار منهج الدّعوة انطلاقة كبرى في العصر الحديث داخل المجتمعات الإسلاميّة وخارجها.**

(١) الاستشراق: تيار فكريّ غربي يهدف إلى إجراء الدراسات المختلفة على الشرق الإسلامي في مختلف الميادين: الدّينية والفكرية والحضارية واللغوية والثقافية وغيرها، وذلك لتحقيق أهداف معيّنة من خلال وسائل عديدة. انظر: الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٦٩٧/٢. الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي ص ١٣. قوى الشرّ المتحالفة...، محمد محمد الدهان ص ٤٥.

(٢) اختلف المؤرّخون والكتّاب في بداية العصر الحديث، وقد رجّحت تاريخ إلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م بداية للعصر الحديث لما صاحب هذا التاريخ من أحداث جسام. للاستزادة انظر: معالم التاريخ الإسلامي المعاصر، لأنور الجندي ص ١٩ وما بعدها.

(٣) انظر المراجع التالية: تاريخ الدّعوة، د. جمعة الخولي ١٦٠/٢. الدّعوة والدعاة في العصر الحديث، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي ص ٦٢. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٠٧. مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص ٢٨٧.

**ثانياً:** وصل الدّعاة بمنهج الدّعوة إلى آفاق أرحب وأوسع مما مضى، ووطئت أقدام الدّعاة بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وبلاد أستراليا وبلاد جزر الهند الغربية وبلاد إفريقية وغيرها من البلدان والجزر في المحيطات والأماكن المتنوّعة، وهذا ما أعطى منهج الدّعوة قوّة وانتشاراً كبيرين<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** قام على نشر منهج الدّعوة العديد من الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدّعوية التي لم تكن معروفة من قبل<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** شهد مسار منهج الدّعوة في العصر الحاضر العديد من المناهج والتيارات والجماعات الدّعوية المتنوّعة والتي اعترها الكثير من النقص والقصور وعدم العلم والفهم والتّطبيق الأمثل لمنهج الدّعوة القويم<sup>(٣)</sup>.

**خامساً:** توفّر في العصر الحديث لمنهج الدّعوة العديد من الوسائل المفيدة النافعة، والتي ساهمت في نشر الدّعوة إلى آفاق رحبة واسعة<sup>(٤)</sup>.

**سادساً:** واجه منهج الدّعوة في العصر الحديث العديد من أصناف المدعويين، الأمر الذي تطلّب جهوداً في كفيّة دعوتهم وحسن التعامل معهم، وخاصةً مع اختلاف اللغات والعادات والتقاليد والثقافات والتّيّارت<sup>(٥)</sup>.

**سابعاً:** شهد منهج الدّعوة في العصر الحديث تدقّق العديد من النّاس غير المسلمين إلى البلاد الإسلاميّة لأغراض العمل أو الزيارة وغير ذلك، وهذا ما أدّى إلى استثمار تلك الفرص والقيام بتنظيم الجهود لدعوة أولئك النّاس مما زاد من سواد المسلمين.

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د. جميل المصري ١/ ٢٧٩.

(٢) المقصود بذلك المؤسسات والجهات الرّسميّة وغير الرّسميّة التي ساهمت في نشر منهج الدّعوة مثل: رابطة العالم الإسلامي والندوة العالميّة للشباب الإسلامي والجامعات والمراكز الإسلاميّة.

(٣) للاستزادة حول معرفة بعض ذلك انظر: حقيقة الدّعوة إلى الله... سعد الحصين ص ٧٥ وما بعدها.

(٤) انظر الفصل الرابع عشر والخامس عشر من هذا الكتاب.

(٥) انظر الفصل الثّاني عشر من هذا الكتاب.

**ثامناً:** واجهت مسيرة منهج الدّعوة في العصر الحديث العديد من المشكلات والصّعوبات والمعوقات سواء داخل المجتمعات الإسلاميّة أو خارجها، وهذا ما أدّى إلى إلحاق الضرر بمسيرة منهج الدّعوة، وتعطيل انطلاقته، وتشويه سمعته، ومحاولة صدّ الناس عنه، ولكن الله تعالى غالب على أمره، ومظهر لنوره<sup>(١)</sup>، كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

**تاسعاً:** واجه منهج الدّعوة في مسيرته في العصر الحديث انحرافات فكرية طرأت من قبل المتسيّمين له من بعض الدّعاة، وذلك من خلال اعتناق مناهج وأفكار ومبادئ منحرفة بعيدة عن وجه الحقّ والصّواب وقام على تغذيتها وإيقاد أوارها جملة من المتلبّسين بأثواب الدّعوة والمتزيّنين بأردية الإسلام فأوقعوا كثيراً من الدّعاة وبخاصّة الشّبّاب في شراكهم، وهذا ما أدّى إلى إشعال كثير من الفتن والاضطرابات في المجتمعات الإسلاميّة، الأمر الذي ألقي بظلاله السيّئة على مسار منهج الدّعوة<sup>(٣)</sup>.

**عاشراً:** يواجه العالم في العصر الحديث العديد من المشكلات والانحرافات والإغراق في المادّيّات والشّهوات والشّبّهات، ويتطلّع من خلال هذا الرّكام إلى نور الوحي الإلهي وإلى إيصال أنوار التوحيد ومكارم الشريعة الإسلاميّة إليه من خلال منهج الدّعوة القويم، وهذا ما يضاعف من

(١) انظر: مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص ٣١٧.

(٢) سورة التوبة الآيتان ٣٢-٣٣.

(٣) وهذا مما هو مشاهد ومعلوم في العصر الحاضر من خلال مجريات الأحداث التي عصفت ببعض المجتمعات الإسلاميّة.

مسؤولية الدّعاة والقائمين على إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس كافّة. و**خلاصة القول**: فإنّ منهج الدّعوة قد شهد خلال مسيرته الطّويلة عبر العهود الإسلاميّة الكثير من الصّعوبات والمشكلات والتّحديات، ولكن بفضل الله تعالى ثم بوعي الدّعاة الصادقين العالمين لمنهج الدّعوة القويم استطاعت مسيرة الدّعوة تخطّي كلّ تلك العقبات وتجاوز كلّ تلك المشكلات، وليس هذا فحسب، بل قام الدّعاة بتقديم الإسلام نقيّاً إلى النّاس وأن يوسّعوا من دائرة المسلمين، وبخاصّة في الواقع المعاصر الذي يشهد فيه منهج الدّعوة انطلاقة خيريّة إلى النّاس كافّة، وخاصّة مع توافر الوسائل الدّعوية المتطوّرة التي أفادت من جميع العلوم والمعارف الإنسانيّة والتّقنيّة<sup>(١)</sup>.



(١) للتعرف على هذه الوسائل انظر الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب.



## الفصل الرابع: مصادر التلقّي في منهج الدّعوة

ويتضمّن: تمهيداً ومبحثين

التمهيد...

المبحث الأوّل: المصادر الأصيلة. ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السّنة النبوية.

المطلب الثالث: الإجماع.

المطلب الرّابع: القياس.

المبحث الثاني: المصادر التبعيّة. ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأوّل: الاستصحاب.

المطلب الثاني: شرع من قبلنا.

المطلب الثالث: قول الصّحابي.

المطلب الرّابع: الاستحسان.

المطلب الخامس: المصلحة المرسلّة.

المطلب السّادس: العرف.

المطلب السّابع: سدّ الدّرائع.

رَفَع  
عبد الرحمن العجّري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## التمهيد

منهج الدّعوة إلى الله، منهج مكين؛ وذلك لأنه يتلقّى مصادره من ركائز ثابتة، وأصول متينة، وأسس قوية. وهو بذلك يكتسب مشروعيتّه وثباته وقوميّته، وصدقه، وسرّ وجوده وبقائه وتفوّقه على غيره.

وتتنوّع نظرة الكتاب والمؤلّفين في هذا الموضوع إلى مذاهب عديدة، فمنهم من يجمّل ومنهم من يفصّل، ومنهم من يدرج بعض المصادر البشرية كتجارب الدّعاة إلى جانب المصادر الأصليّة للدّعوة كالقرآن الكريم والسنة النبوية.

وتنطلق تصنيفات الدّعاة والكتاب لمصادر التلقّي في منهج الدّعوة تبعاً لاختلاف نظرتهم وفهمهم للمراد بمنهج الدّعوة من حيث السّعة والضّيق أو من منطلقاتهم الفكرية واختلاف مشاربهم ومنازعتهم.

وتأسيساً على ذلك، فإن منطلقنا في تقرير مصادر التلقّي في منهج الدّعوة إنما تنطلق من منطلق النظرة الشّاملة لمنهج الدّعوة، بما يحمله من مضامين ومحتويات متنوّعة، خاطب بها الإسلام النّاس جميعاً، وبما يستخدمه منهج الدّعوة من وسائل وآليات في مخاطبة النّاس وإيصال الخير إليهم.

وبناء على ذلك يمكن تقسيم مصادر التلقّي في منهج الدّعوة إلى قسمين رئيسين هما: المصادر الأصليّة والمصادر التبعية.

المبحث الأوّل: المصادر الأصليّة:

والمقصود بها المصادر ذات الأصالة في الإسلام، والتي تحظى بالقبول والإذعان

لدى المسلمين.

وهذه المصادر تقوم بها الحجّة، وتّضح بها المحجّة؛ وذلك لما تضمّنته من الأدلّة الشرعيّة، والحجج الواضحة، والبيّنات والتّوجيهات التي يحتاجها المسلم في حياته. كما أن الدّعاة يحتاجون إليها لتّضح لهم طبيعة ما يدعون إليه، وكذا تتّضح لهم جملة من الأمور التي تساعد على إيصال دين الإسلام الحنيف إلى الناس كافّة.

وهذه المصادر الأصيلة يمكن إيضاها من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأوّل: القرآن الكريم.

أولاً: تعريفه لغة:

عرّف القرآن لغة بأنه: مصدر قرأ قراءةً وقرآناً على وزن ((فعلان)) بالضمّ كالغفران والشكران<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنّ القرآن غير مشتقّ من أيّ مادة سواء من (قرأ) أو من غيرها؛ وذلك لأنه علم على كتاب الله تعالى مثل التوراة والإنجيل، وبهذا قال الإمام الشافعيّ، والحافظ ابن كثير والحافظ السيوطي وغيرهم، وهو ما أميل إليه وأرجّحه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً:

القرآن الكريم: كلام الله تعالى، أنزله على نبيّه ورسوله محمد ﷺ ليكون للعالمين نذيراً، وحوى من العقائد والشرائع والمعارف والعلوم والآداب والأخلاق مما يجلّ عن الوصف، وتضمّن بين طيّاته الإخبار عن الأولين والآخرين، وما كان وما سيكون، وما يدور في الملاء الأعلى. كما رسم القرآن الكريم للإنسان منهجاً واضحاً، وطريقاً سليماً، وصراطاً مستقيماً يسير عليه، ويهتدي به ويدعو إليه.

(١) انظر: لسان العرب المحيط، لابن منظور ٤٢/٣ (مادة: قرأ).

(٢) انظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٦٧/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني ١٤/١، مدخل إلى علوم

القرآن والتفسير، د. فاروق حمادة ص ١٥-١٦.

كما اشتمل القرآن الكريم على الأمن والإيمان والطّمأنينة والتوحيد، وانشرح الصّدور، وهدوء الضّمائر، وراحة البال. كما تميّز كتاب الله تعالى بالإعجاز، وتحدّي الخلق أن يأتوا بمثله أو بأقل سورة فيه، كما أنه متعبّد بتلاوته، ومحفوظ إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكل ذلك - وغيره - فقد تنوّعت عبارات العلماء في تعريف القرآن الكريم، ومحاولة إيجاد تعريف جامع مانع له. وإلى ذلك أشار بعض العلماء بقوله: (والقرآن الكريم يتعدّر تحديده بالتعاريف المنطقيّة ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حدّاً حقيقياً، والحدّ الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً في الحسّ كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللسان، فتقول هو ما بين هاتين الدّفتين، أو تقول: هو (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين... إلى وقوله من الجنّة والناس)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيراد بعض تعاريف العلماء للقرآن الكريم:

أ. قيل هو: اسم للمتلوّ المحفوظ المرسوم في المصاحف<sup>(٣)</sup>.

ب. وقيل هو: اسم لما بين الدّفتين من كلام الله<sup>(٤)</sup>.

ج. وقيل هو: الكلام المنزل على الرّسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً<sup>(٥)</sup>.

د. وقيل: هو اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أوّل الفاتحة على آخر سورة الناس<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، د. عبدالرحيم محمد المغلوي ص ٩.

(٢) مباحث في علوم القرآن، للشيخ منان القطان ص ٢٠-٢١.

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني على حاشية الإتيان للسيوطي ٢٠ / ١.

(٤) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٩٢ / ٥.

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد علي الشوكاني ٨٥ / ١.

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني ١٩ / ١.

هـ. وقيل هو: كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بوساطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصحف، والمحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا بعد ذلك أن نورد تعريفاً آخر للقرآن العظيم فنقول هو: (كلام الله تعالى المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ؛ لينذر به الخلق أجمعين، ويدعوهم إلى توحيد رب العالمين، والمكتوب بين دفتي المصحف، والمنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، والمحفوظ إلى آخر الدهر، والمشمول على خيري الدنيا والآخرة)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أهمية القرآن في كونه مصدراً للتلقي في منهج الدعوة:

للقرآن العظيم الأهمية البالغة، والمكانة السامية في حياة المسلمين؛ وذلك لاشتماله على كل خير ونفع في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما أرشد سبحانه إلى ضرورة الاستمسك بكتابه الكريم، والعلم والعمل به وتحكيمه في سائر شؤون الحياة؛ قال تعالى: ﴿ فَأَسْتَمِمْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

والقرآن الكريم هو المصدر الرئيس للدعوة الإسلامية، وكل المصادر الأخرى تنطلق منه، وتدور عليه، وتستفيد منه، وتستمد عطاها من مناهله؛ قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

والتأمل في القرآن الكريم يجد أنه: (كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، ودستوره

(١) التعبير الفني في القرآن، د. بكرى شيخ أمين ص ١١.

(٢) التمسك بالقرآن الكريم وأثره...، د. عبدالرحيم محمد المغدوي ص ١٢.

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٤) سورة الزخرف آية ٤٣.

(٥) سورة التحل آية ٨٩.

القويم، ورسالته الخالدة، ورحمته الواسعة، وحكمته البالغة، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل بما فيه هدي إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>، ومن دعا إليه رشد، ومن انتهج نهجه فقد أفلح وسعد؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم نور يكشف للداعية طريقه، ويوضح له سبيله، ويبين له جميع مضامين الإسلام، وموضوعات الدين التي يدعو الناس إليها، كما يوضح للداعية طرائق الدعوة، وسبلها، وأجود أساليبها، وأفضل وسائلها؛ قال تعالى: ﴿ يَتَّهَلَّأَلِ كِتَابَ الْكِتَابِ وَيَنْقُرُ بِهَا كِتَابَ اللَّهِ يُخْرِجُهَا كَالْحَبِّ يُجْعَلُ لِلنَّاسِ حِسْرَةً وَاللَّهُ لَعَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ<sup>(٤)</sup> يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٥)</sup>.  
 والواجب على الداعية العناية بكتاب الله تعالى: قراءة وحفظاً وعلماً وتدبراً وعملاً ووقوفاً عند أوامره والتزاماً بتوجيهاته واتباعاً لمساراته في جميع الشؤون والأحوال.

(١) المنهج السلفي، د. مفرح سليمان القوسي ص ٢٧٩.

(٢) سورة الإسراء آية ٩.

(٣) سورة المائدة الآيات ١٥-١٦.

كما ينبغي للداعية تأمل أحوال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكيفية دعوتهم لأقوامهم، وموقف الناس منهم، وطرائقهم وآدابهم وأخلاقهم، وأوجه الاستفادة من كل ذلك؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (أولئك) يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه (الذين هدى الله) أي: هم أهل الهداية لا غيرهم، (فبهدهم اقتده) أي: اقتد واتبع، وإذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ فأمتة تبع له فيما يشرعه لهم، ويأمرهم به) (٢).



(١) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٧٠٤.



## المطلب الثاني: السنّة النبويّة

أولاً: تعريف السنّة لغة:

تطلق السنّة ويراد بها عدّة معان في اللّغة منها: الطّريقة، والسّيرة حسنة كانت أو قبيحة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف السنّة اصطلاحاً:

عُرِّفت السنّة بعدّة تعاريف في الاصطلاح، وذلك حسب ما تضاف إليه من علوم. فالسنّة عند المحدثين هي: (ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية)<sup>(٢)</sup>.

وأما تعريف السنّة عند علماء أصول الفقه فهي: (ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي)<sup>(٣)</sup>.

وينظر بعض الفقهاء إلى السنّة باعتبار الثمرة المرجوة ويعرفونها تبعاً لذلك بأنها: (ترادف المستحب، وهو ما في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب ولا عقاب)<sup>(٤)</sup>.

ومن الفقهاء من نظر إلى السنّة بحسب مكانتها بين الأحكام التكليفية الخمسة فعرفوها بقولهم: (كلّ ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض لا الواجب)<sup>(٥)</sup>.

وأما علماء العقيدة فيعرفون السنّة بقولهم هي: (كلّ ما ثبت بالدليل الشرعي أو ما دلّ عليه الدليل الشرعي العامّة)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٦٠)، (مادة: سنن)، والصّحاح، للجوهري ٢١٣٨/٥

(٢) فتح المغيب للسّخاوي ٦/١.

(٣) شرح الكوكب المنير، لابن النجار ٢/١٥٩.

(٤) أنيس الفقهاء، لقاسم القنوني ص ١٠٦.

(٥) علوم القرآن والسنة، أ.د. فالح الصغير، د. محمد اليحياوي ص ١٠١.

(٦) المرجع السابق ص ١٠٢.

وتأسياً بكل ذلك يمكن تعريف السنة في عرف الدعاة بأنها: (كل ما نسب إلى النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقريرات، وأوصاف الخير والكمال في خلقه وخلقه ومنهجه، مما أمرنا باتباعه والتأسي به في مجال الدعوة إلى الله) (١).

ثالثاً: أهمية السنة النبوية في كونها مصدراً للتلقي في منهج الدعوة:

وللسنة النبوية أهميتها ومكانتها في التشريع الإسلامي، فهي المصدر الثاني للأحكام الشرعية (٢). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٩٦﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٤).

وللسنة النبوية أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى وذلك لأن الداعي يستمد منها ما يريد إيصاله للناس من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسير، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿٤٤﴾ (٥).

كما أن السنة النبوية تكشف للداعية المنهج الأقوم، والسبيل الأكمل في الدعوة إلى الله، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

(١) تعريف الباحث.

(٢) انظر: روضة الناظر، لابن قدامة ١/٢٣٦.

(٣) سورة النساء آية ٥٩.

(٤) سورة المائدة آية ٩٢.

(٥) سورة النحل آية ٤٤.

وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (١).

وأيضاً فللدّعاة في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة، كما قال سبحانه:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢)

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله) (٣).

وقد أوصى النبي ﷺ بالتمسك بسنته والسّير على منهاجها والاستئناس بسنته، وهذا ما يوضّحه قوله عليه الصّلاة والسّلام: «فعلّيكُم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأموال المحدثات؛ فإن كل بدعة ضلالة» (٤).

والأمة الإسلاميّة على امتداد تاريخها الطّويل قد أجمعت على الأخذ بالسّنة النبويّة، والاهتداء بهديها، ومن يزغ عنها فهو ضال مضل مبتدع.

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: (ولا أعلم من الصّحابة ولا من التّابعين أحداً أخبر عن رسول الله ﷺ إلاّ قبل خبره وانتهى إليه وأثبت ذلك سنّة...، وصنع ذلك الذين بعد التّابعين، والذين لقيناهم كلّهم يثبت الأخبار ويجعلها سنّة، يحمد من تبعها ويُعاب من خالفها، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقاً سبيلاً أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم وكان من أهل الجهالة) (٥).

(١) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٨٧.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه من حديث العرباض بن سارية ؓ ١٥ / ١ المقدمة، باب أتباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديين

(رقم ٤٢) وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١٣ / ١ (رقم ٤٠).

(٥) مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسّنة، للسيوطي ص ٢٠-٢١.

ويقول الإمام الشاطبي - رحمه الله - فيمن اقتصر على القرآن الكريم دون السنّة: (هم قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنّة)<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله: (أجمع الناس على أنّ الرّد إلى الله سبحانه هو الرّد إلى كتابه، والرّد إلى الرسول هو الرّد إليه نفسه في حياته وإلى سنّته بعد وفاته)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد الشوكاني - رحمه الله - كلّ تلك المعاني بقوله: (اعلم أنه قد اتّفق من يعتدّ به من أهل العلم على أنّ السنّة مستقلّة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام)<sup>(٣)</sup>. ويقول أيضاً: (إن ثبوت حجّية السنّة المطهّرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينيّة، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام)<sup>(٤)</sup>.

ونخلص من كلّ ذلك إلى أنّ السنّة تعدّ المصدر الثّاني من مصادر التلقّي في منهج الدّعوة إلى الله، وينبغي على الدّعاة أن يولوها الأهميّة والعناية اللائقة بها، وأنّ يعيدوا دراستها وتأمّلها واستلهاهم معانيها، والافتداء بتوجيهاتها، والاهتداء بتعاليمها في دعوة الناس ومخاطبتهم.



(١) الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي ٣/٣٦٩.

(٢) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/٤٩-٥٠.

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني ١/٩٦.

(٤) المصدر السابق ١/٩٧.

## المطلب الثالث: الإجماع.

أولاً: تعريف الإجماع لغة:

الإجماع لغة هو: العزم ويطلق على الاتفاق<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الإجماع اصطلاحاً:

الإجماع اصطلاحاً هو: اتفاق مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ بعد

وفاته على أمر ديني<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أقسام الإجماع:

ينقسم الإجماع إلى أقسام عدّة باعتبارات مختلفة<sup>(٣)</sup>:

فينقسم باعتبار ذاته إلى: إجماع قولي وإجماع سكوتي.

فالإجماع القولي: هو اتفاق قول جميع المجتهدين على الحكم، بأن يقولوا كلّهم: هذا

حلال أو حرام، ويلحق به الفعل أيضاً، فهذا إن وجد حجة قاطعة بلا نزاع.

والإجماع السكوتي: هو اشتهار القول أو الفعل من بعض المجتهدين وسكوت

الباقيين عن إنكاره.

وقد اختلف العلماء في حجّية الإجماع السكوتي بين قبول ورفض، والحاصل أنه لا

يمكن إطلاق الحكم على الإجماع السكوتي بل لابدّ من النظر في القرائن وأحوال السّاكتين

وملابسات المقام.

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور ٤٩٨/٢ (مادة: جمع).

(٢) شرح الكوكب المنير، لابن النجار ٢/٢١١. روضة الناظر لابن قدامة ٢/٣٣١.

(٣) انظر: المنهج السّفلي، د. مفرح القوسي ص ٢٩٣-٢٩٤.

وينقسم الإجماع باعتبار نقله إلينا إلى: متواتر، وآحاد.

فالتواتر: ما نقل إلينا نقلاً متواتراً أن جميع المجتهدين نطقوا به أو نطق به البعض وسكت عنه الباقيون.

وأما الآحاد: فهو ما نقل إلينا بطريق الآحاد أن الجميع نطق به أو نطق به البعض وسكت عنه الباقيون.

وينقسم الإجماع باعتبار عصره إلى: إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - وإجماع غيرهم.

فإجماع الصحابة يمكن معرفته والقطع بوقوعه ولا نزاع في حجّيته.

وأما إجماع غير الصحابة ممّن بعدهم فقد اختلف أهل العلم في إمكان وقوعه وإمكان معرفته والعلم به.

وينقسم الإجماع باعتبار قوّته إلى: إجماع قطعيّ، وإجماع ظنيّ.

فالإجماع القطعي: مثل إجماع الصحابة المنقول بالتواتر خاصّة، والإجماع على ما علم من الدين بالضرورة.

وأما الإجماع الظنيّ: فهو كالإجماع السكوتي الذي غلب على الظنّ فيه اتفاق كلّ المجتهدين<sup>(١)</sup>.

وذكر العلماء أنّ مراتب هذه الأقسام المتنوّعة للإجماع متفاوتة من حيث القوّة والضعف، (فأقواها النّطقي المتواتر، ثمّ النّطقي المنقول آحاداً، لضعف الآحاد عن التّواتر، ثمّ السكوتي المتواتر، ثمّ السكوتي المنقول آحاداً).

(١) المرجع السابق ص ٢٩٤.

رابعاً: شروط الإجماع:

اشترط العلماء عدّة شروط لصحّة الإجماع هي<sup>(١)</sup>:

أولاً: أن يكون الإجماع بعد وفاة الرّسول ﷺ لا في حياته.

ثانياً: أن تكون المسألة المجمع عليها من الأمور الدّينيّة.

ثالثاً: أن يكون أهل الإجماع من العلماء المجتهدين.

رابعاً: أن يكون أهل الإجماع من المسلمين، فلا يعتبر في الإجماع قول المجتهد الكافر الأصلي ولا المرتد.

خامساً: أن يكون المجتهدون أحياء موجودين، أما الأموات فلا يعتبر قولهم، وكذلك الذين لم يوجدوا بعد، أو وجدوا ولم يبلغوا درجة الاجتهاد حال انعقاد الإجماع.

سادساً: اتفاق قول جميع المجتهدين، ولا يعتدّ بقول أكثرهم، فإذا خالف واحد واثنان من المجتهدين فإنّ قول الباقي لا يعدّ إجماعاً.

خامساً: أهميّة الإجماع وكونه مصدراً لمنهج الدّعوة إلى الله:

أمر الله تعالى باجتماع كلمة المسلمين، وجعل سبحانه الخير في اجتماعهم والشرّ في مفارقتهم ومخالفتهم؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) ﴿٣﴾.

(١) انظر: قواعد الأصول ومعاهد الفصول، لصفي الدّين الحنبلي ص ٢٩. الفقيه والمتفكّه، للخطيب البغدادي ١/١٦٨. شرح

الكوكب المنير، لابن النجار ٢/٢١١. شرح مختصر الروضة للطوفي ٣/٣١. المنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ١٣٠

(٢) سورة النساء آية ١١٥.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله لا يجمع أمّتي أو قال: أمة محمد ﷺ على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شدّ شدّ إلى النار))<sup>(١)</sup>.  
وقد أجاز علماء الأئمة الإجماع وأوجبوا الأخذ به وعدم مخالفته.  
يقول ابن قدامة: (يجوز أن ينعقد الإجماع عن اجتهاد وقياس ويكون حجّة)<sup>(٢)</sup>.  
ويقول مجد الدّين عبد السّلام بن تيميّة: (إذا انعقد الإجماع عن اجتهاد لم يجوز مخالفته)<sup>(٣)</sup>.

والدّاعية إلى الله يستمدّ من الإجماع الأحكام التي توصل لها علماء الأئمة وأجمعوا عليها ومن ثمّ يقوم بإبصارها إلى الناس في مختلف المجالات والأحوال.  
كما تبرز أهميّة الإجماع في العصر الحاضر من خلال الاستفادة منه في معرفة الأحكام الشرعية للوقائع والنوازل الجديدة من خلال العلماء الموثوق بهم عن طريق إيجاد مجمع فقهي دعويّ يضم فقهاء العالم الإسلامي في مكان معيّن. كما أن وسائل الاتصال والتقنية المعاصرة قد سهّلت كثيراً من الإجراءات واللقاءات<sup>(٤)</sup>.



(١) سنن الترمذي ٤/٤٦٦ كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (رقم ٢١٦٧) وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح

سنن الترمذي ٢/٢٣٢ (رقم ١٧٥٩).

(٢) روضة الناظر، لابن قدامة ١/٣٨٥.

(٣) المسوّدّة في أصول الفقه، لمجد الدّين ابن تيميّة ص ١٢٨.

(٤) انظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ١٩٢ بتصرّف.



## المطلب الرابع: القياس.

أولاً: تعريف القياس لغة:

قيل هو: التّقدير، ويطلق أيضاً على المساواة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف القياس اصطلاحاً:

يعرّف القياس في اصطلاح الأصوليين بأنه: (حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أركان القياس:

ذكر العلماء أربعة أركان للقياس هي<sup>(٣)</sup>:

الأول: الأصل، وهو المقيس عليه.

الثاني: الفرع، وهو المراد إلحاقه بالأصل المقيس عليه.

الثالث: حكم الأصل، وهو الوصف المقصود حمل الفرع عليه.

الرابع: الوصف الجامع، وهو العلة الجامعة بين الأصل والفرع المتضمنة للحمل.

رابعاً: أقسام القياس:

ينقسم القياس إلى عدّة أقسام باعتبارات مختلفة هي:

أولاً: ينقسم باعتبار قوّته وضعفه إلى قياس جليّ وقياس خفيّ<sup>(٤)</sup>:

(١) لسان العرب، لابن منظور ٣/١٨٦ (مادة: قوس).

(٢) روضة الناظر، لابن قدامة ٢/٢٢٧، مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٢٤٣.

(٣) روضة الناظر، لابن قدامة ٢/٢٢٨، والفقهاء والمتفقه للخطيب البغدادي ١/٢١٠، مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين

الشنقيطي ص ٢٤٣.

(٤) انظر: الرسالة، للإمام الشافعي ص ٥١٣، روضة الناظر، لابن قدامة ٢/٢٥٤، وشرح مختصر الروضة، للطوفي ٣/٢٢٣.

أ. **فالقياص الجلي:** ما قطع فيه بنفي الفارق المؤثّر، أو كانت العلة الجامعة فيه بين الأصل والفرع منصوصة أو مجمعاً عليها.

ب. **القياس الخفي:** ما لم يقطع فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع بأن يكون نفي الفارق مظنوناً، وما لم تكن علته منصوصة ولا مجمعاً عليها، كقياس القتل بالثقل على القتل بالمحدّد في وجوب القصاص.

ثانياً: وينقسم القياس باعتبار علته إلى: قياس العلة، وقياس الدلالة والقياس في معنى الأصل<sup>(١)</sup>.

أ. **فقياس العلة:** ما صرّح فيه بالعلة، وجمع بها بين الأصل والفرع، كالجمع بين النّبيذ والخمر بعلة الإسكار.

ب. **وأما قياس الدلالة:** فهو ما لم تذكر فيه العلة، وإنما ذكر فيه لازم من لوازمها، كأثرها أو حكمها، كأن يقال: القاتل بالثقل آثم كالقاتل بالمحدّد فيجب عليه القصاص.

ج. **وأما القياس في معنى الأصل:** فهو ما جُمع فيه بين الأصل والفرع بنفي الفارق بينهما، وذلك كالجمع بين ضرب الوالدين والتأفّف لهما في الحرمة.

ثالثاً: وينقسم القياس كذلك إلى قياس طرد وقياس عكس<sup>(٢)</sup>.

أ. **فقياس الطرد:** هو ما اقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه.

(١) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي ٢٢٣/٣ وإعلام الموقعين للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/١٣٣، مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٢٧٠.

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي ٢٢٣/٣، وإعلام الموقعين للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/١٣٣، مذكرة أصول الفقه، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٢٧٠.

ب. **وقياس العكس:** هو ما اقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علّة الحكم فيه. وقد مثل شيخ الإسلام ابن تيمية لهذين القسمين من القياس وهو ما يدخل في صميم اهتمام الدّعاة ومجال عملهم بقوله: (ما أمر الله به من الاعتبار في كتابه، يتناول قياس الطّرد وقياس العكس، فإنه لما أهلك المكذبين للرّسل بتكذيبهم كان من الاعتبار أن يُعلم أنّ من فعّل مثل ما فعلوا أصابه مثل ما أصابهم فيتقي تكذيب الرّسل حذراً من العقوبة، وهذا قياس الطّرد، ويُعلم، أن من لم يكذب الرّسل لا يصيبه ذلك، وهذا قياس العكس)<sup>(١)</sup>.

**رابعاً: وينقسم القياس كذلك من حيث الصّحّة والفساد إلى: قياس صحيح، وقياس فاسد.**

أ. **فالقياس الصحيح:** هو ما وردت به الشّريعة في الكتاب والسنة، وهو الجمع بين المتماثلين، مثل أن يكون العلة التي علّق بها الحكم في الأصل موجودة في الفرع من غير معارض يمنع حكمها، وكذلك القياس بإلغاء الفارق، وهو ألا يكون بين الصّورتين فرق مؤثّر في الشرع<sup>(٢)</sup>.

ب. **والقياس الفاسد:** هو ما يصاد القياس الصحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكلّ قياس دلّ التّصريح على فساده فهو فاسد، وكلّ من ألحق منصوصاً بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكلّ من سوّى بين شيئين أو فرّق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد)<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٩/٩.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٠٤/٢٠، إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزية ٣/٢-٤.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٧/١٩.

خامساً: أهمية القياس في كونه مصدراً من مصادر منهج الدعوة إلى الله:

للقياس أهمية في كونه مصدراً من مصادر الأحكام الشرعية؛ قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(١)</sup>، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال له: ((كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد رأيي لا ألو<sup>(٢)</sup>، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري، ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله))<sup>(٣)</sup>.

يقول الحافظ ابن عبد البر عن هذا الحديث: (وهو الحجّة في إثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به)<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية: (أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على اجتهاد رأيه فيما لم يجد فيه نصّاً عن الله ورسوله)<sup>(٥)</sup>.

ومع ذلك كله ينبغي أن يعلم الداعية أن القياس ليس متروكاً لكلّ من يريد إعمال عقله ونظره، بل هو مضبوط بعدة ضوابط شرعية، ومشروط بعدة شروط دقيقة هامة:

(١) سورة الحشر آية ٢.

(٢) ألو: أي أبدل غاية الجهد ولا أقصر في ذلك. عون المعبود، للعظيم آبادي ٣٦٨-٣٦٩/٩.

(٣) سنن أبي داود ٨/٤ كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء (رقم ٣٥٩٢) ورواه الترمذي في سننه ٣/٦٠٧، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، وقال الترمذي هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل. ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم بأسانيد مختلفة ٢/٦٩-٧٠ ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه بأسانيد مختلفة وحكم عليه بالصححة ١/١٨٩ كما صححه الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه إعلام الموقعين ١/٢٠٢، وانظر ما نقله العظيم آبادي من أقوال للعلماء حول هذا الحديث في عون المعبود ٩/٣٦٩، هذا وضعت الحديث الشيخ الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/٢٧٣ (رقم ٨٨١).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٢/٨١.

(٥) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزية ١/٢٠٢.

كعدم وجود نص في المسألة، وأهليّة المتصدّر للقياس وجمعه للعالم الوافر والوقائع، وكذا كون القياس صحيحاً مستجمعاً لشروطه مبتعداً عن خوارمه<sup>(١)</sup>.

والداعية إلى الله يستفيد من القياس في مجال دعوته مما توصلّ له العلماء من أحكام نتيجة للقياس، وكذا الاستفادة من قياس الوسائل المستخدمة في الدّعوة على غيرها وخاصة في الواقع المعاصر وغير ذلك من المسائل والنوازل.

### المبحث الثاني: المصادر التّبعية أو الثانويّة أو المختلف فيها:

وهذه المصادر متنوّعة ومنها ما يحظى بالقبول ومنها ما هو مختلف في قبوله، وهذه المصادر يمكن الإفادة منها في استنباط كثير من الأحكام المتعلّقة بقضايا وموضوعات ومتطلبات منهج الدّعوة بصورته الشاملة والكاملة.

وفي المطالب التّالية ذكر لهذه المصادر:

(١) انظر: المنهج السّلفي، د. مفرح القوسي ص ٣١٢، الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ١٩٧.

## المطلب الأوّل: الاستصحاب

أولاً: تعريف الاستصحاب لغة:

الاستصحاب لغة: هو طلب الصّحبة، وهي الملازمة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الاستصحاب اصطلاحاً:

الاستصحاب اصطلاحاً: هو (البقاء على الأصل فيما لم يُعلم ثبوته وانتفاؤه

بالشرع)<sup>(٢)</sup>. أو هو: (استدامة إثبات ما كان ثابتاً أو نفي ما كان منقياً)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أنواع الاستصحاب:

يذكر الأصوليون اربعة أنواع للاستصحاب هي<sup>(٤)</sup>:

**الأوّل:** استصحاب العدم الأصلي، أو استصحاب براءة الدّمّة، أو استصحاب

دليل العقل، وذلك كنفي وجوب صلاة سادسة، ونفي وجوب صوم شهر

رجب أو شعبان.

وقد اعتبر العلماء هذا النوع من الأدلّة المتفق عليها.

**الثاني:** استصحاب عموم النصّ حتى يرد تخصيص، واستصحاب العمل به حتى يرد

نسخ.

وهذا النوع لا خلاف في العمل به، ولكن اختلف في تسميته استصحاباً فأثبتته

الجمهور ومنعه بعض المحقّقين.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٣/ ٣٣٥ (مادة: صحب).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ٣٤٢.

(٣) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٣٩.

(٤) انظر: روضة الناظر لابن قدامة ١/ ٣٨٩ والفتاوى والمنقّحة للخطيب البغدادي ١/ ٢١٦ وشرح مختصر الروضة للطوفي

٣/ ١٤٨، وإعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٢٣٩ وإرشاد الفحول، للشوكاني ٢/ ١٧٤.

**الثالث:** استصحاب الوصف المثبت للحكم الشرعي حتى يثبت خلافه، كاستصحاب حكم الطّهارة وحكم الحدث واستصحاب بقاء النكاح وبقاء الملك، وهذا النوع لا خلاف في صحّته.

**الرابع:** استصحاب حكم الإجماع في محل النزاع، وذلك بأن يتفق المجتهدون على حكم في حالة، ثمّ تتغيّر صفة المجمع عليه فيختلفون فيه.

ومثاله إذا رأى التيمم الماء وهو في الصلّاة هل تبطل صلاته أم يتمّها وحيث يستصحب حال الإجماع إلى أن يدلّ دليل على أن رؤية الماء مبطلّة للصلّاة. وفي هذه الحالة اختلف العلماء فمنهم من قال ببطان الصلّاة ويستأنفها بالوضوء ومنهم من قال بصحّة الصلّاة.

رابعاً: شروط العمل بالاستصحاب:

اشترط العلماء شروطاً دقيقة للعمل بالاستصحاب والأخذ به وهي<sup>(١)</sup>:

**أولاً:** انتفاء جميع الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك مما يصح الاستدلال به، فإذا انتفت هذه الأدلة جاز العمل بالاستصحاب والاستدلال به. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الاستصحاب في كثير من المواضع من أضعف الأدلة)<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** البحث الجادّ عن الدليل المغيّر والناقل ثم القطع أو الظن بعدمه وانتفائه.

**ثالثاً:** كون العامل بالاستصحاب أهلاً للبحث والنظر في أدلة الشرع.

**رابعاً:** عدم تحميل الاستصحاب فوق ما يستحقّه.

(١) انظر: روضة الناظر، لابن قدامة ١/ ٣٩٠ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣/ ١٥-١٦، ٢٩/ ١٦٥-١٦٦،

إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٤٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/ ١١٢.

خامساً: أهميّة الاستصحاب في كونه مصدراً من مصادر منهج الدّعوة:

تبرز أهميّة الاستصحاب في مجال الدّعوة إلى الله حينما لا يجد الدّاعية المؤهّل دليلاً لمسألة ما في الكتاب أو السنّة أو الإجماع أو القياس فيستصحب الحال في تلك المسألة ويبتني عليه الحكم، وخاصّة في الواقع المعاصر الذي كثرت فيه الوقائع وتنوّعت فيه المسائل الخاصّة والعامة ليس في أمة الإجابة بل وامتدّت حتى في بلدان أمة الدّعوة، وخصوصاً لدى الأقليات والجاليات الإسلاميّة فيها وما يواجهونه من مشكلات عديدة في حياتهم وصعوبات ومعوقات متنوّعة تحتاج إلى فهم أكثر وفقه أوفر لظروفهم وأحوالهم.





## المطلب الثّاني: شرع من قبلنا

أولاً: المقصود بشرع من قبلنا:

المقصود به: الأحكام العمليّة التي شرعها الله عزّ وجلّ للأمم السّابقة، والتي وردت على لسان رسله الكرام قبل رسوله محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وبعبارة أخرى أن شرع من قبلنا من الأنبياء والرسل - عليهم السلام - هو فيما لم يصرّح شرعنا بنسخه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أصل الدين واحد والشرائع متنوّعة.

المتملّ في كتاب الله تعالى يجد أن أصل الدين واحد وهو التوحيد الخالص لله ربّ العالمين، وإفراده بالعبادة، وعدم الإشراف به مع تنوّع الشرائع واختلاف الأحكام العمليّة التي خوطبت بها كلّ أمة من الأمم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في إيضاحه للآية الكريمة: (لكلّ جعلنا من الرسلين والكتابين شرعة ومنهاجاً، أي: سنّة وسبيلاً، فالشرعة: الشريعة وهي السنّة، والمنهاج: الطّريق والسّبيل، وكان هذا بيان وجه تركه ﷺ لما جعل لغيره من السنّة والمنهاج إلى ما جعل له)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: المنهج السلفي د. مفرح القوسي ص ٣١٩.

(٢) انظر: المستصفى، للغزالي ٢/٤٣٥.

(٣) سورة آل عمران آية ١٩.

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/١١٣.

كما عقد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فصلاً هاماً حول هذا الموضوع بعنوان (فصلٌ في توحيد الملة وتعدد الشرائع وتنوعها وتوحد الدين المللي دون الشرعي)<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: نسخ شريعة الإسلام للشرائع السابقة:

شريعة الإسلام هي آخر الشرائع الإلهية، وهي أكملها وأوفاهها والمهيمنة عليها، والناسخة لها في الجملة، والمقصود هنا ما يدخله النسخ من الشرائع، وهو فروعها وجزئياتها وتفصيلها من الحلال والحرام، والعادات والمعاملات والعبادات، أما ما يجب لله تعالى من التوحيد والتنزيه عن الشرك وأصول العقيدة مما هو أصل دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يدخله النسخ)<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أهمية شرع من قبلنا في كونه مصدراً من مصادر منهج الدعوة:

تتضح أهمية شرع من قبلنا في كونه مصدراً من مصادر منهج الدعوة إلى الله في

ناحيتين:

أ. التأكيد على مسألة توحيد الملة واختلاف الشرائع، وإيضاح أن دين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يصدر من مشكاة واحدة، وأن أصله التوحيد، وعماده عبادة رب العالمين، وأن اختلاف الشرائع العملية والأحكام الفقهية إنما هو رحمة من الله تعالى بالعباد وذلك لاختلاف ظروف الناس زماناً ومكاناً وأحوالاً. وهذه الاختلافات ليست اختلاف تضاد وإنما هي اختلاف تنوع.

(١) المصدر السابق ١٩/١٠٦.

(٢) انظر: المنهج السفلي، د. مفرح القوسي ص ٣٢١ بتصرف.

ب. كما تتّضح فائدة شرع من قبلنا في مجال الدّعوة إلى الله في معرفة الدّاعية لمناهج الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام والصّالحين من أقوامهم في الدّعوة، ومخاطبة النّاس، وطرائق إقناعهم، وسبل إيصال كلمة الخير لهم، مع التخلّق بالخلق الكامل، والتأدّب بالمسلك الكامل.

كما يفيد الدّاعية من شرع من قبلنا في تحذير النّاس من مصارع الغابرين حينما تنكّبوا شرع الله تعالى، وخالفوا أمره ونهيه، وعصوا أنبياءهم ورسلمهم عليهم الصّلاة والسّلام<sup>(١)</sup>.

وأخيراً يستمدّ الدّاعية جملة من الأساليب والوسائل في دعوة النّاس كالقصص والحوادث والعبر والترغيب والترهيب مما حدث لأولئك النّاس وتعاملهم مع شرائعهم واستثمارها في مجال دعوة النّاس في العصر الحاضر.



(١) انظر حول ذلك: فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، د. أحمد البراء الأميري ص ٦٣. أسباب هلاك الأمم السّالفة كما وردت في القرآن الكريم، سعيد محمد بابا سيلا ص ٥٣ وما بعدها.

## المطلب الثالث: قول الصحابيِّ

أولاً: تعريف الصحابي لغة:

الصحابي لغة: مشتق من الصّحبة، يقال: صحّبه، يصحّبه صحبةً، بالضمّ، وصحابةً بالفتح، وصاحبه: عاشره، والصحّب: جمع الصّاحب، والأصحاب: جمع الصّاحب<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: تعريف الصحابي في اصطلاح الأصوليين:

الصحابي في اصطلاح الأصوليين هو: (من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ولو ساعة سواء روى عنه أم لا)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: حجّية قول الصحابي:

اختلف علماء الأصول في حجّية قول الصحابي، وفرّعوه على حالات عدّة: كقول الصحابي وهو في عصر الصحابة وكقوله بالنسبة لمن بعد عصر الصحابة.  
رابعاً: أهمّية قول الصحابي في كونه مصدراً من مصادر منهج الدّعوة:  
تتضح أهمّية قول الصحابي في مصدرية منهج الدّعوة فيما يلي:  
أ. الأخذ بقول الصحابي إذا لم يظهر له مخالف في عهد الصحابة.  
ب. التخيّر من أقوال الصحابة حسب الدليل الرّاجح عند اختلاف أقوال الصحابة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور ٤٠٩/٢ (مادة: صحب).

(٢) انظر: مختصر أصول الفقه، لابن اللّهام ص ٨٨، ألفية الحديث للحافظ العراقي ص ٣٤٢ حيث ذكر عدّة أقوال في تعريف الصحابي، وانظر كذلك تدريب الراوي، للسيوطي ٢/٢٩٨.

(٣) انظر حول ذلك: إرشاد الفحول، للشوكاني ١٨٧/٢، الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٦٠.

ج. الالتزام بمنهج الصّحابة في الدّعوة إلى الله تعالى، وما كانوا عليه من حرص على هداية الناس، ونشر العلم فيما بينهم، وبذل الخير لهم، واحتمال المصاعب في إيصال الإسلام لشعوب العالم المختلفة، بالوسائل والأساليب الرّفيعة، مع ما كان عليه الصحابة من خلق وأدب كريم جمّ وتعامل مع الناس وحثّ لهم على الخير والرّشد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.



## المطلب الرابع: الاستحسان.

أولاً: تعريف الاستحسان لغة:

الاستحسان لغة: مشتق من كلمة: حسن. وهو ضد القبح والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوي<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الاستحسان اصطلاحاً:

يطلق الاستحسان عند علماء الأصول على معنيين صحيح وباطل.

فالمعنى الصحيح هو: (الأخذ بأقوى الدليلين وأشبههما بالحق)<sup>(٢)</sup>. أو هو (ترجيح أحد الدليلين على الآخر)<sup>(٣)</sup>.

والمعنى الباطل للاستحسان هو: (ما يستحسنه المجتهد بعقله) أي الحكم في المسألة عن طريق العقل والهوى دون الدليل.

ثالثاً: حجية الاستحسان:

اختلف العلماء في حجية الاستحسان، إذ قال به بعض الفقهاء، بينما أنكره الجمهور وعابوه إن كان باطلاً، بينما أجازوه البعض إن كان صحيحاً ويهدف إلى اختيار الأفضل والأحسن من الأدلة<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: مجال الإفادة من الاستحسان في منهج الدعوة إلى الله:

يمكن الإفادة من الاستحسان في ميدان منهج الدعوة من خلال ما يلي:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٥٧/٢ (مادة: حسن)، ولسان العرب، لابن منظور ٦٣٨/١ (مادة: حسن).

(٢) المسودة في أصول الفقه، لمجد الدين بن تيمية ص ٤٥٤.

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٤.

(٤) انظر في ذلك: إرشاد الفحول، للشوكاني ١٨٣/٢ والمنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ١٨١.

- أ. ترجيح أحد الأدلّة واستحسان الأخذ به للقرائن والأدلّة الشرعيّة المؤيّدة لذلك،  
مما يفيد ويوسّع على المدعوين وخاصة في العصر الحاضر.
- ب. استحسان الدّاعية المؤهل لبعض الوسائل والأساليب المناسبة والطرائق الملائمة  
لإيصال الدّعوة إلى الناس في إطار الدلائل الشرعيّة، وبما يفيد الدّعوة ويشريها  
ويوسّع من دائرتها، وخاصةً مع وجود تقنية الاتصالات العديدة في العصر  
الحاضر.



## المطلب الخامس: المصلحة المرسلّة

أولاً: تعريف المصلحة لغة:

المصلحة لغة: مشتقة من صَلَح، والصَّلَاح ضدّ الفساد، وَصَلَحَ، يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صلاحاً وصُلُوحاً...، وهو صالح وصليح. والصَّلَاح ضدّ الفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، والمصلحة واحدة المصالح<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف المصلحة اصطلاحاً:

يعرّف الأصوليون المصلحة بأنها: (الوصف الذي يكون في ترتيب الحكم عليه جلبُ منفعةٍ للنّاس، أو درء مفسدة عنهم)<sup>(٢)</sup>. وقيل: المصلحة هي: (جلب المنفعة ودفع المضرّة بالمحافظة على مقصود الشرع)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أقسام المصالح:

يذكر علماء الأصول ثلاثة أقسام للمصالح:

أ. ما شهد الشرع باعتبارها، وهذه معتبرة باتّفاق، مثل: حفظ الدّين والنفس والعقل والعرض والمال.

ب. ما شهد الشرع بإلغائها، وهذه ملغاة باتّفاق، مثل: مصلحة الأثني في مساواتها لأخيها في الميراث، ومثل مصلحة المرابي في زيادة ما له عن طريق الربا. ولا خلاف بين العلماء في أن المصالح الملغاة لا يصحّ بناء الأحكام عليها.

(١) انظر: الصّحاح للجوهري ١/ ٣٨٤ (مادة: صلح)، لسان العرب، لابن منظور ٢/ ٤٦٢ (مادة: صلح).

(٢) أصول مذهب الإمام أحمد، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص ٤٥٩.

(٣) معجم أصول الفقه، خالد رمضان حسن ص ٢٦٨.



ج. ما لم يشهد لها الشّارع باعتبار ولا بإلغاء بدليل معيّن، وكانت في الأمور التي يدرك العقل معناها، وهذا القسم هام، يسمّى بالمصالح المرسلّة، وهو الذي اختلف العلماء في صلاحيّته لترتيب الأحكام عليه.

رابعاً: حجّية العمل بالمصالح المرسلّة:

ينظر علماء الأصول للمصلحة؛ لأنها تجلب نفعاً وتدفع ضرراً...، وهي عندهم مرسلّة؛ لأنها مطلقة عن اعتبار الشّارع أو إلغائه. فهي إذاً تكون في الوقائع المسكوت عنها وليس لها نظير منصوص على حكمه حتى نقيسها عليه، وفيها وصف مناسب لتشريع حكم معيّن من شأنه أن يحقق منفعة أو يدفع مفسدة... مثل: المصلحة التي اقتضت جمع القرآن، وتدوين الدواوين وتضمين الصّناع، وقتل الجماعة بالواحد<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء والفقهاء في الاحتجاج بالمصالح المرسلّة، وترتيب الأحكام عليها، إلّا أنّ أكثرهم يرى حجّيتها والعمل بها وفق الضّوابط والشروط التالية<sup>(٢)</sup>:

أ. ألا يصادم المصلحة نصّاً ولا قياساً.

ب. أن تلائم مقاصد الشريعة وتعود عليها بالحفظ والصيانة.

ج. ألا تكون في الأحكام التي لا تتغيّر، كوجوب الواجبات وتحريم المحرّمات والحدود والمقدّرات الشرعيّة، ويدخل في ذلك الأحكام المنصوص عليها والمجمع عليها وما لا يجوز فيه الاجتهاد.

د. ألا تعارضها مصلحة أرجح منها أو مساوية لها، وألا يستلزم العمل بها مفسدة أرجح منها أو مساوية لها.

(١) انظر: معجم أصول الفقه، خالد رمضان حسن ص ٢٧٠.

(٢) انظر: المصلحة المرسلّة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٢١. الاعتصام، للشاطبي ٣٠٧/٢. المنهج السلفي، د. مفرح

القوسي ص ٣٣٥. الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٤٢.

هـ. أن تكون المصلحة معقولة بذاتها، بحيث لو عرضت على العقول السليمة لتلقّتها بالقبول وعدم الرّفص.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - مبيّناً أخذ الفقهاء بالمصلحة المرسلة والعمل بها: (والحق أن أهل المذاهب كلّهم يعملون بالمصلحة المرسلة وإن قرّروا في أصولهم أنها غير حجّة)<sup>(١)</sup>.

خامساً: أهميّة المصلحة المرسلة وكونها مصدراً من مصادر منهج الدّعوة إلى الله.

يمكن الإفادة من المصلحة المرسلة في منهج الدّعوة من خلال عدّة اعتبارات:

أ. النّظر فيما قرّره العلماء والفقهاء من مصالح مرسلة والإفادة من ذلك في دعوة الناس.

ب. هنالك العديد من المتغيّرات والأحوال والتّوازل التي تمر بها المجتمعات الإسلاميّة في العصر الحاضر نتيجة لعوامل عدّة مما يتطلّب النظر في مصالح تلك المجتمعات على ضوء أحكام الشريعة.

ج. يحتاج منهج الدّعوة إلى العديد من الأساليب والوسائل والآليات لإيصاله للناس سواء أكانوا في داخل الأمة الإسلاميّة أو في خارجها وبخاصّة لدى الأقليات الإسلاميّة، وكذا إيصالها إلى غير المسلمين ونظراً لكلّ ذلك يتطلب منهج الدّعوة أعمال النظر في كلّ ذلك وتحقيق المصالح المرجوة وفق الضوابط الشرعيّة.

د. هنالك العديد من المفاصد والأضرار الناجمة في العديد من المجتمعات الإسلاميّة

(١) مذكرة أصول الفقه، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٢١.

أو لدى الأقليات الإسلاميّة نتيجة ظروف العصر وتغير الأحوال مما يتطلب إعمال النظر في كل ذلك، وتقدير الدعاة المؤهلين لدرجة المفاصد وبيان العلاج الناجح لها.

هـ. ينبغي على الدعاة الصادقين المؤهلين الموازنة بين المصالح والمفاصد مع مراعاة ما قدره العلماء وبينه الفقهاء في هذا الصّدّد.

و. ينبغي للدّعاة الحذر من الانسياق خلف دعوى المصالح المرسلّة والتوسّع فيها في مجال الدّعوة إلى الله بصفة عامّة، وما يتّج عن ذلك من مخاطر ومزالق تعود على منهج الدّعوة بالضرر نتيجة لعدم أهليّة بعض أولئك الدّعاة وعدم تسلّحهم بالعلم النافع والنظر الثاقب والحكمة في تقدير المواقف والأحوال وكم من مصائب انجرت على المجتمعات الإسلاميّة بسبب قول بعض الدّعاة إن مصلحة الدّعوة تقتضي ذلك بحجّة المصلحة المرسلّة.

**وختلاصة القول:** أنّ المصلحة المرسلّة يمكن أن تفيد منهج الدّعوة في مخاطبة الناس وإيصال الخير بشتّى أنواعه لهم بمختلف الوسائل والأساليب المعاصرة وتقدير الأحوال والظروف التي يمرون بها، ولكن بشرط أن يتمّ ذلك من خلال العلماء الفقهاء العاملين الصادقين المعتمدين لضوابط وشروط المصلحة المرسلّة.



## المطلب السادس: العرف

أولاً: تعريف العرف لغة:

يفيد العرف في اللغة عدّة معانٍ منها: تتابع الشّيء متّصلاً ببعضه ببعض، والآخر: على السّكون والطمأنينة.

والعرف ضدّ النّكر... والعرف أيضاً الاسم من الاعتراف.

والعرف: المعروف، وسمّي بذلك؛ لأنّ النفوس تسكن إليه.

قال النابغة:

فلا تُكْرُ معروفٌ والا العُرف ضائعٌ<sup>(١)</sup>      أبي الله إلا عدله وفاءه

ثانياً: تعريف العرف اصطلاحاً:

قيل هو: (ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول)<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان مفهوم العرف هو: (ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه)<sup>(٣)</sup>.

وقيل في تعريفه أيضاً: (هو ما أُلّفه المجتمع واعتاده وسار عليه في حياته قولاً وفعلاً)<sup>(٤)</sup>.

ويرجع الدكتور عبدالله التركي التعريف الاصطلاحي للعرف بقوله: (وأرى أنّ

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/ ٢٨١ (مادة: عرف). الصحاح، للجوهري ٤/ ١٤٠٠ (مادة: عرف).

(٢) التعريفات، للجرجاني ص ١٦٣.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٩/ ١٦.

(٤) معجم أصول الفقه، خالد رمضان حسن ص ١٨٢. الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٥٢.

أمثل تعريف له أن يقال: هو ما استقرّت عليه نفوس النّاس، وتلقّته طباعهم السّليمة بالقبول، وصار عندهم شائعاً في جميع البلاد أو بعضها، قولاً كان أو فعلاً<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: أقسام العرف:

للعرف أقسام باعتبارات متعدّدة وهي<sup>(٢)</sup>:

أ. ينقسم باعتبار ما يصدر عنه إلى عرف الشّارع، وعرف النّاس.

**عرف الشّارع:** هو ما استعمله الشّارع مريداً منه معنى خاصاً خلاف معناه اللغوي، كلفظ الصّلاة في اللغة الدّعاء، ولكن الشّرع استعمله في العبادة الخاصّة المعروفة.

**وعرف النّاس:** هو ما تعارفوا عليه وألفوه من الأقوال والأفعال.

ب. وينقسم العرف الصادر عن النّاس إلى: عرف قولي وعرف عملي.

**فالعرف القولي:** هو أن يتعارف قوم على إطلاق لفظ على معنى غير المعنى الذي وضع له أصلاً، بحيث يتبادر ذلك المعنى المتعارف عليه عند سماعه دون قرينة، ومثاله: تعارف النّاس على إطلاق لفظ الولد على الذّكر دون الأنثى مع أنه موضوع لكليهما.

**والعرف العملي:** هو ما تعارف عليه النّاس في أفعالهم دون أقوالهم، ومثاله:

تعارفهم على البيع بالتعاطي من غير صيغة.

ج. وينقسم العرف الصّادر عن النّاس بحسب شيوعه وانتشاره إلى عرف عام

وعرف خاص.

(١) أصول مذهب الإمام أحمد، د. عبد الله التركي ص ٥٨٢.

(٢) انظر: المنهج السّلفي، د. مفرح القوسي ص ٣٣٩ بتصرّف.

**فالعرف العام:** ما تعارف عليه الناس في مختلف العصور والبلدان، ومثاله: ما تعرف عليه من دخول للحمام من دون تقدير لزمان المكث فيه، والماء المستعمل، والأجرة، وعقد الاستصناع.

**والعرف الخاص:** ما كان سائداً في بلد من البلدان أو لدى طائفة من الناس كالتجار أو الزراع.

د. وينقسم العرف بحسب ملاءمته لقواعد الشريعة الإسلاميّة ومناسبته للدعوة الإسلاميّة إلى: عرف صحيح وعرف فاسد.

**فالعرف الصحيح:** هو الذي لا يعارض نصوص الشريعة الإسلاميّة وقواعد الدّعوة الإسلاميّة أو ما شهد له الشرع بالاعتبار في الجملة.

**والعرف الفاسد:** هو ما كان معارضاً لنصوص الشريعة الإسلاميّة ومضاداً لقواعد الدّعوة الإسلاميّة، كاستحلال الحرام واستهجان الحلال.

هـ. كما ينقسم بحسب دوامه إلى عرف ثابت مستقر وعرف متبدل متغير.

**فالعرف الثابت:** ما كان تابعاً لفطر الناس وغرائزهم، كشهوة الطعام والشراب والوقاع.

**والعرف المتبدل:** ما يكون متبدلاً في العادة من حسن إلى قبح وبالعكس بحسب البقاع والأزمنة، مثل كشف الرأس فهو محلّ بالمروءة في بعض البلاد غير محلّ بها في بعض الأمكنة الأخرى<sup>(١)</sup>.

رابعاً: حكم الاحتجاج بالعرف وشروطه:

يذهب الفقهاء إلى القول بصحّة الأخذ بالعرف وجواز الاحتجاج به ولاسيّما

(١) المرجع السابق ص ٣٤٠.

في باب المعاملات، يقول الإمام ابن القيم (وقد أجرى العرف مجرى النطق في أكثر من مائة موضع)<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك كلّه إلا أنّ الفقهاء اشتراطوا شروطاً دقيقة للأخذ بالعرف وجواز تحكيمه وهي كما يلي<sup>(٢)</sup>:

الشّرط الأوّل: أن يكون العرف مطّرداً أو غالباً.

الشّرط الثّاني: ألاّ يصرّح المتعاقدان بخلافه.

الشّرط الثّالث: ألاّ يعارض نصّاً أو قاعدة من قواعد الشّرع.

الشّرط الرّابع: أن يكون العرف قائماً عند إنشاء التّصرف.

الشّرط الخامس: أن يكون العرف عاماً.

خامساً: أهميّة العرف وكونه مصدراً من مصادر منهج الدّعوة:

يعدّ العرف مصدراً من مصادر منهج الدّعوة ويتضح ذلك فيما يلي:

أ. الإفادة مما قرّره العلماء والفقهاء في العديد من المسائل والقضايا التي ابتي حكمها على العرف في كثير من المجتمعات.

ب. مراعاة الدّاعية الحصريّة للأعراف السائدة في مختلف المجتمعات عند دعوتهم وإيصال الدّعوة لهم.

(١) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٤١٢/٢.

(٢) انظر: الموافقات، للشاطبي ٢/٢٨٢. وقواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام ٢/١٢٦. المدخل الفقهي العام، لمصطفى

الزرقاء ٢/٨٩٧. المنهج السلفي د. مفرح القوسي ص ٣٤١. أصول مذهب الإمام أحمد، د. عبدالله التركي ص ٥٨٨.

- ج. مناسبة الأساليب والوسائل للأعراف السائدة في المجتمعات المختلفة وفق الضوابط الشرعية والإفادة من ذلك.
- د. تنبّه الدّاعية للأفهام والعادات والتقاليد والثقافات التي يتبنّاها مجتمع عن آخر وما ينتج عن ذلك من أفكار وقيم تحكم تلك المجتمعات، وما ينبغي للدّاعية من دراسة كلّ ذلك والإفادة منه والتعامل معه بكلّ حكمه واقتدار، وأخذ تلك الأعراف العامّة والخاصّة في التقدير مع مراعاة الأحكام والتّوجيهات الشرعية.





## المطلب السّابع: سدُّ الذّرائع

أولاً: تعريف الذّرائع لغة:

الذّرائع لغة: جمع ذريعة، والذّريعة: الوسيلة، وقد تذرّع فلان بذريعة، أي توسّل ويقال: فلان ذريعتي إليك، أي سببي الذي أتسبّب به إليك<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الذّريعة اصطلاحاً:

يعرّف الأصوليون الذّريعة اصطلاحاً بأنّها: (المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصّل بها إلى فعل المحظور)<sup>(٢)</sup>.

وقيل في تعريفها: (الطّريقة التي تكون في ذاتها جائزة، ولكنها توصل إلى ممنوع، فليست هي المقصودة في نفسها، وإنما المقصود ما توصل إليه)<sup>(٣)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (والذّريعة ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشّيء، لكن صارت في عرف الفقهاء عبارة عمّا أفضت إلى فعل محرّم، ولو تجرّدت عن ذلك الإفضاء لم يكن فيها مفسدة. ولهذا قيل: الذّريعة الفعل الذي ظاهره أنّه مباح، وهو وسيلة إلى فعل المحرّم)<sup>(٤)</sup>.

ويقول الدكتور عبدالكريم زيدان: (غلب إطلاق اسم الذّرائع على الوسائل المفضية إلى المفسد، فإذا قيل: هذا من باب سدّ الذّرائع، فمعنى ذلك: أنّه من باب منع الوسائل المؤدّية إلى المفسد)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس ٢/ ٣٥٠ (مادة: ذرع). الصّحاح، للجوهري ٣/ ١٢٠٩ (مادة: ذرع). لسان العرب، لابن منظور ١/ ١٠٦٣ (مادة: ذرع).

(٢) إرشاد الفحول، للشوكاني ٢/ ١٩٣.

(٣) أصول مذهب الإمام أحمد، د. عبدالله التركي ص ٤٩٧.

(٤) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٢٥٦.

(٥) الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٤٥.

ثالثاً: أقسام الدّرائع:

يذهب الفقهاء إلى عدّة مذاهب في تقسيم الدّرائع، وذلك حسب نظرهم لنوعيّة تلك الدّرائع وما تفضي إليه من نتائج<sup>(١)</sup>.

ومن أوفي تلك التقسيمات ما ذهب إليه الشّاطبي - رحمه الله - من تقسيم الدّرائع إلى أربعة أقسام رئيسة هي<sup>(٢)</sup>:

**القسم الأوّل:** ما يكون أداؤه إلى المفسدة قطعياً عادةً، كحفر البئر خلف باب الدّار بحيث يقع فيه الداخل قطعاً، وهذا القسم أجمعت الأمة على أنه ذريعة يجب سدّها لما تفضي إليه من مفساد ومضار.

**القسم الثّاني:** ما يكون أداؤه إلى المفسدة نادراً، كحفر البئر في موضع لا يؤدّي غالباً إلى وقوع أحد فيه، وبيع الأغذية التي لا تضرّ غالباً، وهذا القسم أجمعت الأمة على عدم سدّه.

**القسم الثّالث:** ما يكون أداؤه إلى المفسدة غالباً، بحيث يغلب على الظنّ الرّاجح أداؤه إلى المفسدة، كبيع السّلاح وقت الفتنة، وبيع العنب لمن يتخذه خمرأً.

**القسم الرّابع:** ما يكون أداؤه إلى المفسدة كثيراً لا غالباً ولا نادراً، كمسائل البيوع التي قد تفضي إلى الرّبا.

فهذان القسمان الثّالث والرّابع: اختلف فيهما العلماء على وجهين:

**الأوّل:** عدم سدّ الدّرائع في هذين القسمين، لأنهم يرون أن إفضاء الذريعة

(١) انظر: الفروق، للقرافي ٢٦٦/٣. إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١٣٦/٣. إرشاد الفحول، للشوكاني ١٩٦/٢. وأصول مذهب الإمام أحمد، د. عبدالله التركي ص ٥٠٤.

(٢) انظر: الموافقات، للشّاطبي ٣٤٨/٢.

إلى المفسدة فيهما لا يعدو أن يكون مظنوناً، والظنون في الشريعة الإسلامية لا تقوى على رفع ما هو متيقن، كما أنها لا تنهض على مقاومة ما هو معلوم وهو الظاهر الذي بنت عليه الشريعة أحكامها وعدته مناطاً لتشريعاتها الحكيمة. وهذا الرأي هو المختار عند الإمام الشافعي ومن تابعه.

الثاني: ضرورة سدّ الدّرائع في هذين القسمين، وهو اختيار الجمهور لعموم الأدلة الدالة على ذلك<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزاً، بل مشروعاً في الأصل، وهو سبّ آلهة المشركين التي اتخذت أوثاناً وآلهة مع الله، التي يتقرّب إلى الله بإهانتها وسبّها. ولكن لما كان هذا السبّ طريقاً إلى سبّ المشركين لربّ العالمين الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كلّ عيب وآفة وسبّ وقدح نهى الله عن سبّ آلهة المشركين لأنهم يحمون لدينهم ويتعصبون له...) إلى أن قال - رحمه الله: (وفي هذه الآية الكريمة دليلٌ للقاعدة الشرعيّة، وهي أنّ الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأنّ وسائل المحرم ولو كانت جائزة تكون محرّمة إذا كانت تفضي إلى الشرّ)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الموافقات، للشاطبي ٢/٣٥٨. إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٣/١٣٧. أصول مذهب الإمام أحمد، د.

عبدالله التركي ص ٥٠٩. المنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ٣٤٤.

(٢) سورة الأنعام آية ١٠٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ص ٢٦٨-٢٦٩.

ومن السنّة النبويّة نجد العديد من الأمثلة الدّالة على منع الدّرائع وسدها حينما تفضي إلى أمور محرّمة. ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنّه قال: ((نهى رسول الله ﷺ أن يخصّصَ القبر<sup>(١)</sup>، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه))<sup>(٢)</sup>. وعن أبي مرثد العنويّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تصلّوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها))<sup>(٣)</sup>.

ففي هذين الحديثين - وغيرهما - نجد أنّ النبي ﷺ نهى عن تخصيص القبور وبناء المساجد عليها والصّلاة إليها؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتّخاذها أو ثنائاً وآلهة تعبد من دون الله ومن ثمّ احترام عقيدة التوحيد الخالص لله ربّ العالمين<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: أهميّة الإفادة من سدّ الدّرائع في كونها مصدراً من مصادر منهج الدّعوة إلى الله.

يمكن الإفادة من سدّ الدّرائع في منهج الدّعوة إلى الله تعالى من خلال التقاط التالية:

أ. النظر في كلام العلماء والفقهاء في المسائل التي سدّوا الدّرائع فيها، وكذا المسائل التي أجازوا استخدام الدّرائع فيها، والإفادة من كلّ ذلك في مجال الدّعوة.

ب. ينبغي للدّعاة إلى الله تأمل واقع الناس والحياة في العصر الحاضر اليوم،

وما يكتنف حياة الناس من مشكلات وتحديات ومصاعب عديدة

(١) يقول السنوسي (والخصّ بفتح الجيم وكسرهما، والقصة بفتح القاف بمعنى واحد وهو الجير) انظر: مكمل إكمال الإكمال، للإمام محمد السنوسي ٣/ ٣٨٣. وقال ابن منظور: (الخصّ والخصّ معروف، الذي يطلى به، وهو معرّب... وخصّص الحائط وغيره: طلاه بالخصّ) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٤٦٣ (مادة: خصّص).

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٦٦٧، كتاب الجنائز، باب التّهي عن تخصيص القبر والبناء عليه (رقم ٩٧٠).

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٦٦٨، كتاب الجنائز، باب التّهي عن الجلوس على القبر والصّلاة عليه (رقم ٩٧٢).

(٤) انظر: المنهج السّلفي، د. مفرح القوسي ص ٣٤٦ بتصرّف.

خاصّة وعمامة وأثر ذلك على مسار الدّعوة إلى الله وسدّ الذرائع المفضية إلى ما يفسد حياة الناس أو يؤثّر سلباً في مسيرة الدّعوة إلى الله.

ج. تحتاج الدّعوة إلى العديد من الوسائل والآلات والأدوات لإيصالها إلى الناس، وتبليغ كلمة الله تعالى لهم، وهذه الوسائل بعضها مشروع مفيد وبعضها فيه نظر وعليها ملاحظات، ومن هنا ينبغي للدّعاة إلى الله والقائمين على شؤون الدّعوة في العصر الحاضر أن يوقفوا ويمنعوا الوسائل التي فيها ضرر على مسيرة الدّعوة أو التي يمكن أن تفضي إلى شرّ وسوء أكبر من الخير المتوقّع منها، وذلك أخذاً بسدّ الذرائع.

د. يلاحظ وجود بعض الجماعات والتيارات والنّظم الفكرية التي تنادي ببعض الأفكار والآراء في مجال الدّعوة، وتنتهج في سبيل ذلك العديد من الطرق المحفوفة بالأخطار والأغاليط التي تضرّ بمصلحة الدّعوة، فهذه الأنواع من الجماعات والتيارات والتنّظيمات يحسن تقويمه وإرشاده وتنبهه لمكامن الزلّل والخطأ، وإذا لم يجد ذلك يحسن إيقافها عن العمل؛ سدّاً للدّريعة المفضية إلى الفساد.



رَفَعُ  
عبد الرحمن البجاري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل الخامس: أهداف منهج الدّعوة

ويتضمّن تمهيداً وعشرين مبحثاً.

أ. التمهيد: المدخل إلى أهداف منهج الدّعوة. ويحتوي على ما يلي:

أولاً: تعريف أهداف منهج الدّعوة.

ثانياً: أنواع أهداف منهج الدّعوة.

ثالثاً: من هي الجهة التي تحدّد أهداف منهج الدّعوة وترسمها؟

رابعاً: ضوابط أهداف منهج الدّعوة.

ب. أهداف منهج الدّعوة. ويتضمّن عشرين مبحثاً:

المبحث الأول: نشر العلم والمعرفة الصّحيحة.

المبحث الثاني: حماية جناب التّوحيد.

المبحث الثالث: تعميق الإيمان وزيادته.

المبحث الرابع: رجاء هداية الناس.

المبحث الخامس: إقامة الحجّة على الناس والإعذار لله تعالى.

المبحث السادس: إيقاظ الفطرة ودلالاتها على الخير.

المبحث السابع: إبراز محاسن الدّين الإسلاميّ الخفيف.

المبحث الثامن: الفوز برضوان الله تعالى.

المبحث التاسع: محاربة الجهل والخرافة والشرك والبدع.

المبحث العاشر: الحثّ على إقامة الدّين وعدم التّفرق فيه.

المبحث الحادي عشر: اعتصام المجتمع بجبل الله تعالى ووحدته وائتلافه وعدم فرقة واختلافه.

المبحث الثاني عشر: الحثّ على الأخلاق العالية والمسالك الفاضلة.

المبحث الثالث عشر: تربية النّفس، وتنقية الفكر، وتصفية القلب، وإيقاظ الشعور.

المبحث الرّابع عشر: بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه.

المبحث الخامس عشر: إصلاح النّاس قدر الاستطاعة.

المبحث السّادس عشر: حثّ النّاس على اغتنام خيري الدّنيا والآخرة.

المبحث السّابع عشر: صياغة شخصيّة الفرد والمجتمع المسلم.

المبحث الثّامن عشر: العناية بتحصين المجتمع المسلم ضدّ التيارات الفكرية المنحرفة.

المبحث التّاسع عشر: حفظ الأمن والتحذير من الظلم.

المبحث العشرون: العناية بتحقيق معاني السّلم والعدل الدّوليين.



## أ. التمهيد: المدخل إلى أهداف منهج الدّعوة.

ويتضمّن العناصر التّالية:

أولاً: تعريف أهداف منهج الدّعوة لغة واصطلاحاً

أ. يُعرّف الهدف لغة بأنه: (كُلُّ شيءٍ عظيمٍ مرتفع... والغرض الهدف... والجمع أهداف)<sup>(١)</sup>.

ب. ويعرف الهدف في الاصطلاح العام بأنه: (المطلب الذي يُسعى للوصول إليه)<sup>(٢)</sup>.

ج. ويمكن تعريف أهداف منهج الدّعوة اصطلاحاً بأنّها: (المطالب العالية التي يسعى الدّعاة إلى الوصول إليها وتحقيقها وفق المنهج القويم)<sup>(٣)</sup>.

ويتّضح من خلال التّعريف السّابق مفهوم أهداف منهج الدّعوة التي يسعى الدّعاة إلى تحقيقها، وكون تلك الأهداف مطالب عالية رفيعة سامقة سواء تعلّقت بمجال الدّنيا أو مجال الآخرة، ولكن بشرط أن تتمّ الدّعوة إلى تلك الأهداف من خلال سبيل الدّعوة القويم الصّالح، وهذا ما يفرّق أهداف منهج الدّعوة القويم عن أهداف المناهج والتّيّارات والجماعات المتسببة للدّعوة، وذلك لقيام تلك الجماعات والتّيّارات برسم وتحديد أهداف جزئية للدّعوة وفق منظورها الفكري ومنهجها الخاص الذي تنطلق منه.

(١) لسان العرب، لابن منظور ٧٨٣/٣ (مادة: هدف).

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وزميله ص ٤٩٣.

(٣) تعريف الباحث.

ثانياً: أنواع أهداف منهج الدّعوة<sup>(١)</sup>:

يمكن القول إنّ هنالك أربعة أقسام رئيسة تضمّ أهداف منهج الدّعوة، وهي كما يلي:  
القسم الأول: أنواع أهداف منهج الدّعوة من حيث متعلّقه.  
ويتفرّع إلى ثلاثة أنواع، وهي كما يلي:

#### أ. أهداف دينيّة:

والمقصود بها: الأهداف التي تتناول كلّ ما يتعلّق بالنواحي الشرعيّة سواء أكان من ناحية العقيدة أم الشريعة أم العبادات أم المعاملات أم الأخلاق أم السلوك.

#### ب. أهداف أخرويّة:

والمقصود بها: الأهداف التي تتناول كلّ ما يتعلّق بناحية الدار الآخرة، بما في ذلك الحياة البرزخيّة، والقيامة، والبعث والحساب والميزان، والجنّة والنار وما إلى ذلك.

#### ج. أهداف دنيويّة:

والمقصود بها: الأهداف التي تتناول انتظام الحياة الدنيويّة على أفضل الأحوال بما في ذلك عمارتها وصلاحها وإصلاحها وتحقيق أمنها ورخائها واستقرارها وعدم العبث والفساد فيها.

القسم الثاني: أنواع أهداف منهج الدّعوة من حيث تحقّقها.

وتتفرّع إلى نوعين رئيسين وهما:

#### أ. أهداف يمكن تحقيقها:

وهي الأهداف التي يسعى منهج الدّعوة إلى تحصيلها داخل المجتمع المسلم من حيث

(١) رؤية خاصّة من الباحث.



**ب. أهداف بعيدة:**

وهي الأهداف التي يسعى منهج الدّعوة إلى تحقيقها على مستوى المجتمع والأمة الإسلاميّة، بل وحتى على مستوى النّاس أجمعين، وهي رجاء هدايتهم ودخولهم في دين الله أفواجاً، مع الامتثال لدين الله تعالى وتحقيقه في مجريات حياتهم. فهذه الأهداف قد تكون بعيدة، وتحتاج إلى جهود متظافرة لتحقيقها، بل إنها تحتاج إلى قرون من الزّمان لانتظار نتائجها وهي ليست بعيدة على قدرة الله تعالى ثمّ توفيقه للدّعاة، ولكن ينبغي للدّعاة تفهّم سنن الله تعالى في الكون، ومشيبته في عباده، والاختلاف الحاصل بين الأمم في عقائدها وأديانها ومللها ونحلها.

القسم الرابع: أنواع أهداف منهج الدّعوة من حيث الأهمية.

وتنفرّع إلى فرعين رئيسين هما:

أ. أهداف رئيسة ذات أهميّة في حياة المسلم:

والمقصود بها: الأهداف الضروريّة التي لا ينفك المسلم أو المجتمع أو حتّى الأمة من تحصيلها، ومثال ذلك: الاهتمام بالعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة، وانتظام المسلمين وفق الشريعة، وعدم مخالفتها، وتحقيق الأمن والأمان والوقوف ضدّ الجريمة والتيارات المنحرفة، وتحصين المجتمع من شرورها وآفاتنا.

ب. أهداف تقلّ أهميّتها عن الأهداف السابقة، ويمكن تسميتها بالأهداف الثّانويّة:

وهي الأهداف المكتملة للأهداف الرّئيسة سواء تعلّقت بحياة الفرد أو المجتمع أو الأمة في دينها ودنياها وآخرتها، ومثال ذلك: نوعيّة المعاملات، والسّنن والآداب العامّة، والعلاقات مع الآخرين.

ثالثاً: من هي الجهة التي تحدّد أهداف منهج الدّعوة وترسمها؟

هذا السّؤال هامّ. ويمكن صياغته بشكل آخر وهو: هل يملك أحد من النّاس تقنين أهداف منهج الدّعوة؟ وهل يصحّ لجماعة معيّنة أو أصحاب منهج وتيار دعويّ معيّن أن يرسم له أهدافاً معيّنة وفق نظرة محددة يلتزم بها ولا يجيد عنها؟

والجواب عن ذلك يتركز في نقطتين:

**الأولى:** أنّ كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين وبقية السّلف الصّالح المهديين هي التي تعطينا الأهداف الحقيقيّة التي يسعى منهج الدّعوة إلى الوصول إليها. ولا يحقّ لأيّ جماعة أو منهج أو تيار دعويّ مهما كان أن يرسم لنفسه أهدافاً دعويّة منهجيّة خاصّة به، وأن ذلك من الابتداع، وانتهاج سبيل غير سبيل المؤمنين وهذا واضح من الأهداف التي تتبناها وتنادي بها بعض الفرق والجماعات والتّيّارات التي تتسبب للدّعوة قديماً وحديثاً<sup>(١)</sup>. وكلّ هؤلاء محجوجون بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا آتَيْنَاكُمُ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وثبت عنه ﷺ أنه قال: ((فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالتواجد. وإياكم والأمور المحدثات؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة))<sup>(٥)</sup>.

(١) لمعرفة أهداف بعض تلك الجماعات والتّيّارات الدّعوية انظر: الفرق والجماعات الدّينيّة في الوطن العربي قديماً وحديثاً،

د. سعيد مراد ص ٣٧، ٣٣١.

(٢) سورة التّحلّ آية ٨٩.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

(٤) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه من حديث الغرياض بن سارية رضى الله عنه ١٥/١ المقدّمة: باب أتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين

(رقم ٤٢)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١٣/١ (رقم ٤٠).

**الثانية:** إذا ثبت أن أهداف منهج الدّعوة ليست موكولة لأيّ أحد من الناس أو من الجماعات بل هي من حقّ الله تعالى وحقّ رسوله ﷺ مع الاستتارة بما درج عليه السلف الصّالح؛ فإنه يمكن القول حيث إنّ تنفيذ هذه الأهداف والدّعوة إليها وخدمتها واختيار ما يقدر عليه الدّاعية منها حسب الظروف المحيطة به فإنّ ذلك من الاجتهاد وبذل الوسع في الدّعوة إلى أهداف المنهج، وهذا موكول إلى الاستطاعة، ومرهون بالقدرة، ولا يلام المرء بعد جهده. والدّاعية غير مكلف بالدّعوة إلى جميع تلك الأهداف، ولزوم تحصيلها وتطبيقها في حياة النّاس، فهذا أمر فيه عنت ومشقة وإنما يلزم الدّاعية بذل جهده واستفراغ وسعه وتقوى الله تعالى كما قال جلّ وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ضوابط أهداف منهج الدّعوة<sup>(٣)</sup>:

هنالك ضوابط هامة ينبغي مراعاتها والتنبه لها في مجال تحديد أهداف منهج الدّعوة. وهذه الضوابط متعدّدة ولكن يمكن إيجازها في النقاط المنحصرة التالية:

**أ. الشرعيّة:**

والمقصود بذلك أن تكون الأهداف ذات صبغة شرعيّة مستمدّة من الكتاب والسنة النبويّة قولاً وفعلاً وتقريراً.

(١) سورة التغابن آية ١٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٣) ذكر بعض الكتاب قواعد لأهداف الدّعوة ولكن عاجلها من وجهة نظرهم. انظر: الأهداف الرئيسيّة للدّعاة إلى الله،

ب. الخيرية:

والمقصود بذلك: نبع الأهداف من الخير وتوجّدها إلى خير الناس وبعدها عن كلّ ما فيه شرّاً وأذى.

ج. الأصالة:

والمقصود بذلك: انطلاق أهداف منهج الدّعوة من أصالة المنهج ورسوخه وعمقه، وإطراح ما سوى ذلك من الأهداف التي تنطلق من مناهج ليست أصيلة، ناهيك عن المناهج والتّيّارات المبتدعة والتي تنادي بأهداف تغلب عليها المصالح الذاتية أو البدع وتلفّها المنكرات.

د. الانضباط:

والمقصود بذلك: أن تكون أهداف منهج الدّعوة مرسومة بدقة، وتسير بانتظام، وبعيدة كلّ البعد عن الفوضى والتّخليط الذي يضرّ ولا ينفع، ويهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح.

هـ. الواقعية:

والمقصود بذلك: كون أهداف منهج الدّعوة سهلة التنفيذ وقريبة من الناس، وفي إمكانهم تحقيقها في حياتهم، وليست صعبة أو شاقّة أو خيالية أو صعبة المنال.

و. الوضوح:

والمقصود بذلك: سطوع أهداف منهج الدّعوة بنور الوحي الإلهي ووضوحها وبعدها عن الغموض أو الإغراق أو الانغلاق.

## ز. الإحاطة:

والمقصود بذلك كون أهداف منهج الدّعوة محيطيّة بكلّ مناشط الدّعوة ومضامينها ومجالاتها وألا تكون قاصرة، أو مجتزئة.

ب. أهداف منهج الدّعوة.

فيما يلي سوف أسوق طائفة من أهداف منهج الدّعوة، على سبيل الاستشهاد لا الحصر، وهي منتظمة في المباحث التالية:

## المبحث الأوّل: نشر العلم والمعرفة الصّحيحة

إنّ من أولويات أهداف منهج الدّعوة هو: نشر العلم والمعرفة الصّحيحة، المستندة إلى الأصول والمصادر الصّحيحة. وللعلم في الإسلام أهمّيته ومكانته الرّفيعة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>، والمسلم مطالب بالتزوّد من العلم، كما قال سبحانه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً))<sup>(٣)</sup>. والنصوص المرغبة في طلب العلم والحائّة على إيصاله للناس والمشيدة بمكانة العلماء أكثر من أن تحصى<sup>(٤)</sup>.

ومنهج الدّعوة يهدف إلى نشر العلم بين الناس لتقوم الحجّة على الخلق وتنتضح الحجّة، وليعرف النّاس دين الله تعالى، ويفهموا شريعته، ويستدلوا على

(١) سورة الزمر آية ٩.

(٢) سورة طه آية ١١٤.

(٣) صحيح البخاري ٤٩٣/٢ كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (رقم ٣٤٦١).

(٤) للاستزادة حول ذلك انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٧/١.



الحلال فيتبعوه، ويعرفوا الحرام فيجتنبوه إلى غير ذلك من المقاصد والفوائد وبهذا يتّضح أهميّة هذا الهدف الذي يسعى منهج الدّعوة إلى نشره بين أوساط المسلمين أفراداً ومجتمعات، بالوسائل والأساليب الممكنة، وبخاصّة في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائط التعليم والإعلام وتنوّعت إلى حدّ كبير. والعلم يحتاج إليه كلّ الناس صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، فهو حاجة بل ضرورة ملحّة في كلّ زمان ومكان. فالعلم واستمرار التعلّم لا يأتي إلّا بخير، والجهل واستمراره لا يمكن أن يأتي إلّا بشر على مستوى الفرد والأمة.

والعلم الذي يهدف إليه منهج الدّعوة هو العلم بمفهومه الشّامل الدّيني والدّنيوي الذي يفيد الإنسان في حياته وآخرفته ويعينه على عمارة دنياه وآخرفته، كما يزيد من أسباب قوّته وتمكينه في الأرض، ويجعله في مركز يصعب على الأعداء اختراقه ومناوئته<sup>(١)</sup>.

ويتّضح من خلال ذلك أن العلم الذي يهدف منهج الدّعوة إلى نشره يتكوّن من شقين هما:

أ. العلم الشّرعيّ:

ب. العلم الكوني<sup>(٢)</sup>.

والقائمون على منهج الدعوة مطالبون بتحقيق هذا الهدف العظيم بمفهومه الشّامل، وتحفيز الناس على تحصيل العلم، والإفادة من كلّ معطيات العصر العلميّة والعملية العائدة بالنفع على الأمة الإسلاميّة.

ومن المناسب التأكيد على أهميّة العلم الشّرعيّ؛ لأنه هو الأصل وهو المطلوب تحقيقه وبثّه بين الناس من قبل العلماء والدّعاة وهي وظيفتهم الأساس. وأمّا العلم الكوني فالواجب

(١) انظر: منهج القرآن في التربية، محمد شديد ص ١١٥.

(٢) انظر: آداب العالم والمتعلّم، يحيى حسن مراد ص ٤٠.

في حقّ الدّعاة أن يلفتوا نظر الناس إليه وإلى أهمّيته في واقع الحياة المعاصرة وأن يدفعوهم إلى تحصيله والإفادة منه عن طريق وسائله ومحاضنه المعتمدة.

المبحث الثّاني: حماية جناب التّوحيد.

يعدّ التّوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد أوّل وآخر واجب على المسلم، وهو الذي من أجله أرسلت الرّسل، وأنزلت الكتب، وخلقت الجنّة والنّار<sup>(١)</sup>.  
والمقصود بالتّوحيد: (إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً)<sup>(٢)</sup>.

وللتوحيد أقسام ثلاثة هي:

أ. توحيد الإلهية، ويعني: العلم والاعتراف بأنّ الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلّها وإخلاص الدّين لله وحده<sup>(٣)</sup>.

ب. توحيد الرّبوبيّة، ويعني: توحيد الله بجميع أفعاله من الخلق والرّزق والتّدبير والإحياء والإماتة وإنزال المطر وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

ج. توحيد الأسماء والصفّات، ويعني: اعتقاد انفراد الرّبّ جلّ جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفّات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكيف ولا تمثيل، وكذا نفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص ٧٧.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفّاريني ١/ ٥٧ وقصده بالمعبود: الله تعالى.

(٣) انظر: القول السّديد في مقاصد التّوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ص ١٤.

(٤) المرجع السابق ص ١٣.

نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب وعن كلّ ما ينافي كماله تعالى<sup>(١)</sup>.  
ومعلوم أن للتوحيد فوائده العظيمة، ومنازله الكريمة، ودرجاته العالية الرّفيعة،  
ومستلزماته الهامّة، ونواقضه وخوارمه الجارحة فيه<sup>(٢)</sup>.

وإن أعظم ما يفرّق أمة الإسلام عن غيرها من الأمم هو التوحيد الخالص لله ربّ  
العالمين الذي ضلّت فيه الأمم الأخرى<sup>(٣)</sup>.

والمسلم يتبغى بأعماله كلّها توحيد الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي  
وَسُكُوتِي وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

ومنهج الدّعوة الإسلاميّة يعتني أشدّ العناية بالتوحيد، ويجعله الأساس والمنطلق  
لدعوة الناس ومخاطبتهم<sup>(٥)</sup>، كما يؤكّد منهج الدّعوة على أن أيّ مخاطبة للناس وتوجّه لهم  
لا يقوم على التوحيد ويرتكز عليه فإنّه توجّه بجانب للحقّ والصّواب. وبناءً على ذلك  
فإنّ هدف منهج الدّعوة الأساس هو دعوة الناس جميعاً لتوحيد الله تعالى، وتعليمه،  
وشرحه وبيانه، وإيضاح مقاصده ونتائجه وثمراته اليانعة، والتّحذير مما يضاذه ويخرمه.

وعلى الدّاعية الحصيف أن يتنبّه لكلّ ذلك، وأن يولي هذا الهدف العظيم جلّ  
اهتمامه وعنايته، وألا يتأثر بالمناهج والتيارات والجماعات الدّعوية الأخرى التي تغفل هذا  
الهدف العظيم ولا تعتني به العناية الكاملة<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ١١.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، للحافظ ابن رجب الحنبلي ص ٣٣ وما بعدها. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن  
بن حسن ص ٦١.

(٣) انظر: مقدّمة كتاب التوحيد، لابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد الجليلند ص ٤٢.

(٤) سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣.

(٥) انظر: أولويات الدّعوة في منهج الأنبياء، أ.د. زيد عبدالكريم الزيد ص ٣٢.

(٦) انظر: منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله، د. ربيع هادي المدخلي ص ٩١.

المبحث الثالث: تعميق الإيمان وزيادته:

يهدف منهج الدعوة إلى الاهتمام بالإيمان من جميع النواحي، ويشمل ذلك بيات معانيه وأهميته وفضله وحاجة المسلم إليه وإلى التزوّد منه، والحذر من نواقضه<sup>(١)</sup>.

والقرآن العظيم والسنة النبوية حافلات بالحديث عن الإيمان والدعوة إليه باعتباره هدفاً عظيماً يترتب على تحقيقه صلاح حياة المسلم في دنياه وأخراه؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٧)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾<sup>(١٧)</sup> خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾<sup>(١٨)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجّ مبرور»<sup>(٤)</sup>.

والدّاعية الموفق هو الذي يفتن لهذا الهدف العظيم الذي يوليه منهج الدعوة القويم أهمية بالغة، في حياة الأفراد والجماعات والأمم، ويلفت الأنظار إلى أسباب الإيمان بالله تعالى وزيادته في النفوس واستشعار عظمة الربّ تبارك وتعالى لتحصل معيته وبركته. كما يهتم منهج الدعوة بالتحذير ممّا يناقض الإيمان ويخدشه وبخاصّة تيارات الكفر والإلحاد والأهواء والشّهوات والشبهات.

(١) انظر: الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢ وما بعدها.

(٢) سورة التحل آية ٩٧.

(٣) سورة الكهف الآيات ١٠٧-١٠٨.

(٤) صحيح البخاري ١/ ٢٢ كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (رقم ٢٦).

المبحث الرابع: رجاء هداية الناس.

بعث الله تعالى نبيّه ورسوله محمد ﷺ إلى الناس كافّة رجاء هدايتهم إلى الدين الإسلاميّ الحنيف، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

ويتنوّع الناس في دياناتهم وعقائدهم وأفكارهم واتجاهاتهم إلى مذاهب شتى، وألوان مختلفة، ونظراً لكلّ ذلك فإنّ منهج الدّعوة يهدف إلى تكريس الجهود لدعوة الناس سواء أكانوا من أمة الدّعوة أم من أمة الاستجابة. ومعلوم ما سوف يلاقيه أيّ داعية يتوجّه للناس يدعوهم ويرغبهم في الخير، ويحذّره من الشرّ ويبين لهم الطريق السّوي من الرّدي. كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِصٍ فَتَرْبِصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾<sup>(٢)</sup> ولا يغيب عن ذهن أيّ داعية أنّ الهداية بيد الله تعالى، وما مهمة الدّاعية إلّا بيان الحقّ والدّلالة عليه دون التكلّف بالهداية وضمّان الاستجابة. كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره لآية الكرّيمية: (يقول تعالى لنبيّه ﷺ: ليس عليك هدي الخلق وإنما عليك البلاغ المبين)<sup>(٤)</sup>.

والدّاعية الحريص على هداية الخلق هو الذي يجتهد في إيصال الخير لهم وشرحه

(١) سورة سبأ آية ٢٨.

(٢) سورة طه آية ١٣٥.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن... للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١١٦.

وبيانه وإيضاح فضائل ومحامد الدّخول في دين الإسلام وعواقب التخاذل أو عدم الدّخول فيه<sup>(١)</sup>.

ومنهج الدّعوة لا يحمل الدّاعية هداية النّاس ولو كان محباً لهم لقرابتهم أو مودّتهم؛ فإنّ ذلك ليس بيده أو مشيئته بل بيد الله تعالى ومشيتته، فهذا هو الخير الحقيقي الذي لا يؤتیه الله إلّا من يحبّ سبحانه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما ينبغي للدّاعية الحضيف العلم بأنّ الله تعالى قد كتب على بعض النّاس العمى والصّمم والصدود عن دين الله تعالى، وأنه مهما بذل الدّاعية من جهد دعوي تجاههم فلن يثمر عن شيء، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

والمقصود: أنّ يبذل الدّاعية جهده، ويستفرغ وسعه في دعوة النّاس ومحاولة تحقيق هدف الدّعوة الكبير قدر المستطاع رجاء هداية النّاس، ولكن مع توطين النّفس أنّ هداية النّاس ليس بيده وإنّما هو بيد الله تبارك وتعالى.

المبحث الخامس: إقامة الحجّة على النّاس والاعذار لله تعالى.

حينما تتّجه الدّعوة إلى النّاس، وتصلهم عقيدة الإسلام، ويعرفوا دين الله تعالى،

(١) انظر: الحرص على هداية النّاس، د. فضل إلهي ص ٧ وما بعدها.

(٢) سورة القصص آية ٥٦.

(٣) سورة يونس آية ٤٣.

(٤) سورة الزخرف آية ٤٠.

فإنّ الحجّة تقوم عليهم بذلك، ويعذر الدّعاة، وهذا من أهداف منهج الدّعوة الأصلي، الذي سار عليه الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام في دعوتهم لأقوامهم، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب) إلى أن قال - رحمه الله: (إنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة ويبيّن ما يحبّه ويرضاه، ممّا يكرهه ويأباه لئلا يبقى لمعتذر عذر) (٢).

والواجب على الدّعاة أن ينهضوا لتحقيق هدف منهج الدّعوة الأسمى وهو إقامة الحجّة الواضحة البيّنة الهادئة على الناس امتثالاً لأمر الله تعالى وإعذاراً له سبحانه. ولكن ينبغي أن يعلم أنّ إقامة الحجّة على الناس تتطلّب سلوك الطّرق الحكيمة في الدّعوة والأساليب المؤثّرة، والوسائل العمليّة النّافعة حتّى يتحقّق قيام الحجّة على الناس (٣).  
المبحث السادس: إيقاظ الفطرة ودلالاتها على الخير.

خلق الله تعالى الإنسان، وجبل فطرته على التّوحيد والإيمان به سبحانه، وجعل ذلك مركزاً في نفسه وطبيعته، ولكن قد تحدث بعض الصّوارف أو العوائق أو ينشأ ما يكدر ذلك الصّفو، ويعكّر بهاءه، فتتأثر الفطرة الإنسانيّة سلبيّاً، وقد تبدّل وتصدأ، بل وربّما أدى ذلك إلى انحراف خطير في معتقد الإنسان وفي سلوكه وحياته كلّها.

(١) سورة النساء آية ١٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٥٦٣.

(٣) انظر الفصل الرابع عشر والخامس عشر من هذا الكتاب.

ونظراً لكل ذلك فقد جعل منهج الدعوة القويم من أهدافه العناية بالفطرة الإنسانية، وتعاهدها، وإيقاظها من رقدتها، وتحسس ما يؤثر فيها ودراسته وتحذيرها منه، وتلمس ما يزيد في نموها وتكاثر الخير في جوانبها وزيادته فيها. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠).<sup>(١)</sup> ومما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: (فسد وجهك، واتجه إلى الدين بعيداً عن ضلالتهم، والزم خلقة الله التي خلق الناس عليها، وهي أنهم قابلون للتوحيد، غير منكرين له وما ينبغي أن تغير هذه الخلقة، ذلك الخلق على التوحيد هو الدين المستقيم ولكن المشركين لا يعلمون حقيقة ذلك)<sup>(٢)</sup>.

ومما يجب على الداعية الحضيف أن يعرفه في هذا المجال حقيقة الفطرة وأركانها ودوافعها وضوابطها وسننها وما يؤثر فيها ليسهل مهمته في الدعوة<sup>(٣)</sup>، كما ينبغي على الداعية معرفة وظائف الفطرة ليؤكد عليها في دعوته للناس<sup>(٤)</sup>.

المبحث السابع: إبراز محاسن الدين الإسلامي الحنيف.

لعل من مهام منهج الدعوة الأقوم إبراز محاسن الدين الإسلامي الحنيف، وبيان فضائله، ومحامده، وملامح جماله وكماله وتفوقه على الأديان والعقائد والاتجاهات الأخرى. ولعل من حكم هذا الهدف المنهجي الدعوي العظيم هو كشف الحقائق، وإماطة اللثام عن صفاء العقيدة وجمال الشريعة، وكمال الأخلاق والآداب الإسلامية وتفوقها على غيرها من الأديان، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

(١) سورة الروم آية ٣٠.

(٢) المنتخب في تفسير القرآن العظيم ص ٦٠٦.

(٣) انظر: دعوة الفطرة، د. يوسف أبو هلاله ص ١١ وما بعدها.

(٤) انظر: الفطرة ووظائفها في الإسلام، محمد سليمان فرج ص ١٢٣.



يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمِنَا عَلَيْهِ ﴿١﴾

ومما يلاحظ في العصر الحاضر استعمال أصحاب الديانات والتيارات الفكرية المتعددة وسائل الإعلام والدعاية لترويج الدعايات المضلّة التي تزوّق الباطل وتحسّنه وتحاول جاهدة اقناع الناس به، مع التّليس على المتلقّين، كما قال سبحانه: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (٢).

فالواجب على دعاة المنهج الحقّ الاهتمام بإبراز محاسن الدّين الإسلاميّ الخفيف من جميع النواحي العقديّة والتّشريعيّة والخلقيّة والمسلكيّة، وأنّ يشبّثوا للعالم تفوق دعوة الإسلام على غيرها من الدّعوات.

المبحث الثامن: الفوز برضوان الله تعالى.

إنّ من أهداف منهج الدّعوة التي يريد حتّ الناس عليها ودفعهم إلى تحصيلها هو الفوز برضوان الله تعالى وذلك بامثال أوامره واجتناب نواهيه والالتزام بشرعه وتطبيقه في واقع الحياة؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣).

ورضوان الله تعالى يحتاج من المسلم إلى تقديم ما يحبه الله تعالى ويرضيه على حظوظ النفس ومشتهياتها، ولزوم اتباع الطّريق الموصل إلى رضا الله سبحانه، وإطراح ما سوى ذلك من الطّرق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة غافر آية ٥.

(٣) سورة التوبة آية ٧٢.

مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴿١﴾

وأعظم الأمور المعينة على الفوز برضوان الله تعالى توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وعدم الإشراك به، كما يتطلب رضوان الله تعالى اتباع سنة رسول الله ﷺ والقيام بعبادة الله تعالى، وعدم الابتداع في الدين، مع التخلُّق بالأخلاق الحسنة، والتعامل مع الناس بالمعاملة الكريمة. قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾ ﴿٢﴾

المبحث التاسع: محاربة الجهل والخرافة والشرك والبدع:

هنالك آفات خطيرة إذا ما انتشرت في المجتمع، عادت بالضرر على الناس أفراداً وجماعات سواء في دينها أو دنياها وآخرتها. ومن تلكم الأضرار والأخطار: الجهل والخرافة والبدع والشرك، وهذه الآفات يوليتها منهج الدعوة القويم أهميته، ويعدّ التصدي لها ومحاربتها ووقاية المجتمع من شرورها هدفاً رئيساً له.

والتأمل في أحوال المجتمعات التي تفتشت فيها تلك الأمراض والعلل يدرك مدى الضرر الذي لحق بها، ومدى ما تمثله تلك الآفات من سوء على الفرد والمجتمع.

ففي مجال التحذير من الجهل وأهله، يقول تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا حُرُوفًا قَالِ أَعُوذُ

(١) سورة المائدة الآيات ١٥-١٦.

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾، كما حدّر سبحانه من سلوك طريق الجاهلين، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٢﴾ كما نبّه تعالى إلى الإعراض عن أصحاب التّجهيل بقوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣﴾.

والجهل يتنوّع ويأخذ أشكالاً عديدة سواء ما يتعلّق بالناحية الدّينيّة أو النّاحية العلميّة البحتة أو النّاحية الخاصّة والاجتماعيّة وما يلحق بسلوك الإنسان وتفكيره وتقديره للأمر، وكلّ تلك المسائل مجال خصب لعمل الدّعاة وخاصّة ما يتعلّق بالناحية الدّينيّة وتنبية النّاس على مخاطر الجهل والخرافة.

وأما ما يتعلّق بالشّرك فقد حفل القرآن العظيم والسّنّة المطهّرة بالتحذير منه وعدّه هدفاً رئيساً للدّعاة يسعون في مكافحته والتّحذير منه وبيان آثاره السيّئة في حياة الإنسان (٤)؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٥﴾، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ ﴿٦﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٧﴾. والشّرك يعتبر أعظم المحرّمات، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ

(١) سورة البقرة آية ٦٧.

(٢) سورة الأنعام آية ٣٥.

(٣) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٤) للتوسّع حول ذلك انظر: الشّرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي ص ١٠٦.

(٥) سورة الزّمر آية ٦٥.

(٦) سورة الرعد آية ٣٦.

(٧) سورة لقمان آية ١٣.

مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا <sup>(١)</sup>، كما يصف القرآن العظيم الشُّرك

بأنه ضلالٌ بعيد، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

ونظراً لكلِّ تلك المخاطر فقد حجب الله تعالى مغفرته عن المشركين لسوء فعلهم وبقبح معتقدتهم ورداءة عملهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٣)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به) <sup>(٤)</sup>

ولا يقتصر الشُّرك على العصور الماضية - كما يظن البعض - بل إن العصر الحاضر يحفل بالمظاهر الشُّركية العديدة، ويقوم على ذلك أشخاص وجهات وهيئات متنوّعة، ولها إمكاناتها المادّية الكبيرة <sup>(٥)</sup>.

فينبغي للدّاعية الموفق أن يولي هذا الأمر جلّ عنايته، وأن يقوم بواجبه خير قيام، وكما يهتمّ منهج الدّعوة بالتحذير من الجهل والخرافة والشُّرك فهو كذلك يهتمّ بالتحذير من البدع بجميع أنواعها وأشكالها <sup>(٦)</sup>.

كما ينبغي للدّاعية معرفة قواعد البدع وأصولها الجامعة ليتمكن من نقضها والرّد عليها <sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنعام آية ١٥١.

(٢) سورة النساء آية ١١٦.

(٣) سورة النساء آية ٤٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٤٩٣.

(٥) للاستزادة انظر: الشُّرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا ١/ ٦٨١.

(٦) للاستزادة انظر: الحوادث والبدع، للإمام أبو بكر الطرطوشي ص ٤٧ وما بعدها. الإبداع في مضارّ الابتداع، علي محفوظ ص ٩٢ وما بعدها.

(٧) انظر: البدعة، أ.د. علي بن محمد ناصر فقيهي ص ١٣. مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع، أ.د. ناصر بن عبدالكريم العقل ١٢/٣. قواعد معرفة البدع، محمد بن حسين الجيزاني ص ١٧ وما بعدها. علم أصول البدع، علي بن حسن عبدالحميد الأثري ص ١٥ وما بعدها. معجم البدع، رائد بن صبري بن أبي علفه ص ٢١ وما بعدها.

والبدع كلّها شرّ وضلالة، ويبيّن ذلك ما جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة))<sup>(١)</sup>. ومما جاء في حديث جابر بن عبد الله أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقول في خطبته: ((إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار))<sup>(٢)</sup>.

وقد نبّه السّلف الصّالح - رحمهم الله - على مخاطر البدع وأضرارها، وأثوابها البرّاقة مهما تلبست بزيّ الحقّ<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام البريهاري - رحمه الله: (واعلم أنّ النّاس لم يتدعوا بدعة قط حتّى تركوا من السنّة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النّار، واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإنّ صغير البدع يعود حتّى يصير كبيراً، وكذلك كلّ بدعة أحدثت في هذه الأمّة، كان أولها صغيراً يشبه الحقّ فاغترّ بذلك من دخل فيها، ثمّ لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها، فخالف الصّراط المستقيم، فخرج من الإسلام)<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لكلّ تلك المخاطر النّاتجة عن البدع، فإنّ منهج الدّعوة القويم يهدف إلى التحذير من البدع، وينبّه على أهميّة صيانة وتكميل أحوال النّاس، وفي ذلك يقول الشّيخ

(١) سنن أبي داود ١٣/٥ كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة (رقم ٤٦٠٧) وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود ٨٧/٣ (رقم ٣٨٥١).

(٢) سنن النسائي (المجتبى) ١٥٣/٣ كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن النسائي ٣٤٥/١ (رقم ١٤٨٧).

(٣) انظر: البدع والنهي عنها، محمد بن وضّاح القرطبي ص ٢٥ وما بعدها.

(٤) شرح السنّة، للإمام البريهاري ص ٦٦-٦٧.

عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله: (والشّرع مَبْنَاهُ عَلَى تَكْمِيلِ أَدْيَانِ الْخَلْقِ بِبَدِّ الْوَثَائِيَّاتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَعَلَى تَكْمِيلِ عَقُولِهِمْ بِبَدِّ الْخِرَافَاتِ وَالْخِزَعْبَلَاتِ، وَالْجَدِّ فِي الْأُمُورِ النَّافِعَةِ الْمَرْقِيَّةِ لِلْعُقُولِ، الْمَزَكِيَّةِ لِلنَّفُوسِ، الْمَصْلُحَةِ لِلْأَحْوَالِ كُلِّهَا دِينِيَّاهَا وَدُنْيَوِيَّاهَا)<sup>(١)</sup>.

المبحث العاشر: الحث على إقامة الدين وعدم التفرق فيه.

ينظر منهج الدعوة الأقوم إلى الدين على أنه النعمة الكبرى على الإنسان يتفياً ظلاله، وينعم بجزائره، ويفيد من معطاته. ومن هنا يحث منهج الدعوة على إقامة الدين، وحفظه في النفوس والعقول والقلوب والأبدان وسائر مناسط الحياة، وعدم التفريط أو التشكيك فيه، وترك التفرق والمراء فيه؛ قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ أن المقصود بذلك: توحيد الله تعالى وعبادته والالتزام بشرعه وعدم الخلاف والتنازع في هذه الأصول، أما الفروع والمسائل القابلة للاجتهاد وإعمال النظر الدقيق فيها فذلك أمر متروك للعلماء الربانيين.

يقول شيخ المفسرين الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (معلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق، ولا تتفرقوا فيه)<sup>(٣)</sup>.

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣٧.

(٢) سورة الشورى آية ١٣.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ١١ / ١٣٤.

وقال القاضي ابن عطية الأندلسي: (إقامة الدّين هو توحيد الله تعالى ورفض سواه، ﴿وَلَا تُنْفَرُوا فِيهِ﴾: نهي المهلك من تفرّق الأئمّة والمذاهب، والخير كلّ في الألفة واجتماع الكلمة)<sup>(١)</sup>.

وقال الشوكاني: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: أي توحيد الله والإيمان به وطاعة رسله وقبول شرائعه...، ثمّ لما أمرهم بإقامة الدّين نهاهم عن الاختلاف فيه فقال: ﴿وَلَا تُنْفَرُوا فِيهِ﴾ أي: لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسله وقبول شرائعه، فإنّ هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقت فيها الأديان، فلا ينبغي الخلاف في مثلها، وليس من هذا فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلّة وتتعارض فيها الأمارات وتتباين فيها الأفهام، فإنّها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف)<sup>(٢)</sup>.

والمقصود من كلام العلماء إقامة الدّين من جميع النواحي وعدم الخلاف والتفرّق والزيغ فيه، وهذا من أسمى الأهداف التي يؤكّد عليها منهج الدّعوة، ويطلب من الدّعاة تنبيه النّاس على التمسك بالدّين وإقامة أصوله وحدوده ورسومه ومعرفة قدره وعظمته، وعدم التشنّد والغلوّ فيه، أو اتّباع الآراء والنحل والعقائد الباطلة.

المبحث الحادي عشر: اعتصام المجتمع بجبل الله تعالى ووحدته واتّلافه وعدم فرقه واختلافه.

من علامة قوّة المجتمع، تلاحم أفراده، وشدّ الأزر فيما بينهم، وتفويت أيّ فرصة تحاول كسر هذا الجدار القويّ. وأعظم دافع لقوّة المجتمع وشدّة تماسك أبنائه هو اعتصامهم بجبل الله تعالى، والاتّلاف وعدم الاختلاف؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية ٢٩/٥.

(٢) فتح القدير، للشوكاني ٥٣٠/٤.

قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ (١)

يقول الإمام الطبري في معرض تفسيره للآية الكريمة: (والمعنى كله متقارب متداخل، فإن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة ورحم الله ابن المبارك حيث قال:

إن الجماعة حبلُ الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن داناه) (٢).

وعصمة المجتمع تقتضي وحدته واتئلافه وعدم فرقته واختلافه، وذلك لما في الوحدة من اجتماع وقوة وتمكّن، ولما في الخلاف من مشاجرة في الآراء وتباين في الأهواء والنزعات. وقد أجمعت الأمة على وجوب الاجتماع وعدم الفرقة.

يقول الإمام الطحاوي - رحمه الله: (ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً) (٣).

ونظراً لكل ذلك فإنّ منهج الدعوة القويم يهدف إلى اعتصام المجتمع المسلم بجبل الله المتين، والتمسك بصراطه المستقيم، ووحدته واتئلافه وعدم فرقته واختلافه؛ قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤)

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي ٤/١٠٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص ٥١٢.

(٤) سورة الأنعام آية ١٥٣.



المبحث الثّاني عشر: الحثّ على الأخلاق العالية والمسالك الفاضلة:

يعيش النّاس في وسط اجتماعي صغير أو كبير، ويحتاج هذا الاجتماع الإنساني إلى شبكة من العلاقات المتنوّعة، والمبادلات المختلفة. ويتطلّب هذا النوع من أنواع الاجتماع وشبكة العلاقات الإنسانية إلى قدر عال من الأخلاق والمسالك التي تنظم معيشة النّاس، وترتّب علاقاتهم وأصّالهم بعضهم مع بعض. ويقدر ما يكون في المجتمع من أخلاق فاضلة ومكارم عالية بقدر ما يكون فيه من انتظام وأدب واحترام وثقة بين أفراد المجتمع وصون لأنفسهم وحرّمتهم وممتلكاتهم.

ومن هنا فإنّ منهج الدّعوة القويم يهدف إلى تقرير الأخلاق الإسلاميّة العالية بين أفراد المجتمع<sup>(١)</sup>، ويحثّ النّاس على التمسك والتخلّق بها، والتحلّي بالآداب الرّفيعة والمسالك الفاضلة<sup>(٢)</sup>، ويجتدر بما يضادّها ويخترمها.

وجملة الأخلاق الكريمة والمسالك الرّفيعة يتضمّنّها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فقد كان رسول الله ﷺ ترجماناً لأخلاق القرآن، وعنواناً للمسلم الكامل في أخلاقه؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (٣).

المبحث الثالث عشر: تربية النّفس، وتنقيّة الفكر، وتصفيّة القلب، وإيقاظ الشّعور:

يولي منهج الدّعوة الإسلاميّة القويم الفرد المسلم أهميّة بالغة، ويجعله في قمة أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها.

(١) انظر: مكارم الأخلاق ومعاليها وعمود طرائقها، للإمام الخرائطي ص ٢٧.

(٢) انظر: السلوك وأثره في الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. فضل إلهي ص ١١ وما بعدها.

(٣) سورة القلم آية ٤.

(٤) سوف يأتي مزيد إيضاح عن الأخلاق في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب.

ومن جملة تلك الأهداف العالية تربية النّفس، والعناية باستقرارها وتنمية مداركها، وتوسعة آفاقها، وإعلاء شأنها، وتركيتها وعدم تردّيها<sup>(١)</sup>، مع الاهتمام بتقوية فكر المسلم من كلّ ما يشينه، وتصفية قلبه من آية كدورات، والعناية بإيقاظ شعوره من غفلته، وتنبهه من رقدته<sup>(٢)</sup>.

والحكمة من هذا الهدف العظيم هو بقاء المسلم في دائرة الاهتمام بكلّ جوانحه، وعدم تركه فريسة للأهواء والشّهوات لتسيطر عليه، وتقوده إلى جبالها ووهابها وبجارها المائجة.

يقول الله تعالى منبهاً على تفقد أحوال النّفس وضرورة الاهتمام بها وتربيتها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾<sup>(٣)</sup>

والتأمّل في أحوال العالم المعاصر اليوم، ومدى ما فيه من انحلال، وتيارات فكرية منحرفة، وشذوذ عن الفطرة السويّة، وتنكّر للطبيعة والفطرة السويّة، يدرك أهميّة هذا الهدف الدّعوي الهام، وقيمة منهج الدّعوة في تقريره بين المسلمين أفراداً وجماعات وذلك حتى تستقيم حياتهم، وتركو قلوبهم، وتنصلح أحوالهم.

المبحث الرابع عشر: بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه:

يعتبر الإنسان أعظم الكائنات الحيّة العاقلة في هذا الوجود. وقد تباينت الآراء والنظرات والفلسفات حول الوجود الإنساني ومغزى حياته ومآله، والهدف من تكاثره

(١) انظر: منهج الإسلام في تزكية النّفس، د. أنس أحمد كرزون ١١٧/١.

(٢) انظر: التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلاميّة، علي بن حسن الأثرى ص ٢٢ وما بعدها.

(٣) سورة الشمس الآيات ٧-١٠.

وحركته. ومتى بدأ ومتى ينتهي وكيف السبيل إلى الارتقاء به وتنمية مداركه وزيادة فهمه بحقيقته؟ والحاصل أنّ كلّ تلك التّساؤلات والمفاهيم اختلفت في تقريرها البشر حسب الأفكار والفهوم والمشارب التي انطلقوا منها<sup>(١)</sup>. وأصدق بيان وأوفى إجابة لكلّ تلك الأمور نجدها في دعوة الإسلام الخالدة، بل وعدت ذلك هدفاً قيماً يسعى منهج الدّعوة لإيضاحه لعموم الناس. والقرآن العظيم معجزة الإسلام يقرّر الإجابة عن كلّ تلك المسائل، ويطفئ لهيب التّفوس، وعطش الأفكار القاحلة الخاوية من الحق<sup>(٢)</sup>.

يقول تعالى: ﴿ هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد كرّم الإسلام الإنسان غاية التّكريم، وأعظم ذلك تكريمه بنعمة التوحيد والهداية والإنابة وإرسال الرّسل وإنزال الكتب وجمال الخلقة والتكوين وتسخير ما في الكون وتذليل كثير من المخلوقات له، ناهيك عن تزويده بملكة العقل والتفكير السليم<sup>(٥)</sup>، وإدراك المصالح والحذر من المفاسد والمساويء، وكذا تكريمه بالسّعي في الأرض وعمارتها حساً معنئ. أضف إلى ذلك تكريم الإنسان بالقيم والفضائل التي يتعامل بها مع

(١) انظر: إنسانية الإنسان بين النظرية والتطبيق، عبدالرزاق آل قاسم ص ٩٥.

(٢) انظر: إنسانية الإنسان في الإسلام، د. أمّنة محمد نصير ص ١٧ وما بعدها.

(٣) سورة الإنسان الآيات ١-٣.

(٤) سورة الانفطار الآيات ٦-٨.

(٥) انظر: مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزية ١/١٨٧ وما بعدها.

الآخرين<sup>(١)</sup>، ويأتي ختام التكريم يوم القيامة في دخول المؤمنين الجنّة ورؤية ربّهم تبارك وتعالى ونجاتهم من النار. يقول صاحب العقيدة الطحاويّة: (الرؤية حقٌّ لأهل الجنّة بغير إحاطة ولا كيفية... الخ)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأدلة على تكريم الإنسان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها)<sup>(٤)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في إيضاحه لمعاني الآية الكريمة (وهذا من كرمه عليهم وإحسانه الذي لا يقادر قدره، حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل، وإرسال الرّسل، وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء، وأنعم عليهم بالتعم الظاهرة والباطنة)<sup>(٥)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنّ منهج الدّعوة الإسلاميّة القويم يهدف إلى بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه في هذه الحياة بشتى أنواع الكرم، وهذا ما عجزت عن مجاراته الفلسفات والتّيارات الفكرية الأخرى. وفي التّنبية على هذا الأمر مجال عظيم لدعوة النّاس إلى التفكّر في ذواتهم وتكريم الله تعالى لهم، ومدى حفظه وعنايته ورعايته لهم، وفي هذا أعظم دليل على استحقاق الله تعالى للعبادة والتوحيد والإيمان به سبحانه وتعالى، وإطراح ما سواه من

(١) انظر: القيم الإنسانية في القرآن الكريم، أ.د. وهبه الزّحيلي ص ١٥.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي ص ١٨٨ وما قاله: (وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدّين وأجلّها وهي الغاية التي شمرّ إليها المشرّون وتنافس المتنافسون وحرّمها الذين عن ربهم محجوبون وعن بابهم مردودون).

(٣) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١١٢٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ ابن سعدي ص ٤٦٣.

المعبودات التي لا تخلق ولا تملك من الأمر شيء؛ قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

المبحث الخامس عشر: إصلاح النَّاس قدر الاستطاعة:

يهدف منهج الدّعوة الأقوم إلى عمليّة إصلاح النَّاس قدر الاستطاعة، مع بذل الجهد واستفراغ الوسع.

والمتملّ في أحوال النَّاس يجد أنهم يعيشون وسط أفكار واتجاهات وعقائد وشرائع وأهواء ومصالح مختلفة، وحمل كلّ أولئك النَّاس على الصّلاح أمر فيه صعوبة ومشقّة إذا لم يكن فيه نوع من عدم الاستطاعة، وإنّما الذي يهدف إليه منهج الدّعوة هو فيما يقدر على تحقيقه الدّعاة وهو إصلاح النَّاس قدر الاستطاعة، كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السّلام: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢)

يقول الإمام ابن الجوزي في تفسيره للآية الكريمة: (أي ما أريد بما أمركم به إلا إصلاح أموركم بقدر طاقتي، وقدر طاقتي: إبلاغكم لا إجباركم) (٣).

والتصدّي لإصلاح النَّاس يحتاج إلى قدر عال من الإخلاص والتوكّل على الله تعالى والصّبر على أذى النَّاس واحتمال ما يلاقه الدّاعية في سبيل إيصال دعوته من صدّ وأذى.

ومما ينبغي التنبّه له كذلك: أنّ الإصلاح لا يأتي من فاقده أو من متأوّله بل من أولي العلم والخير والتّقى والصّلاح الحقيقي الذين يريدون وجه الله تعالى والدار الآخرة والنّصح للمسلمين بأيسر الطرق وأفضلها.

(١) سورة النحل آية ١٧.

(٢) سورة هود آية ٨٨.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي ١٥١/٤.

المبحث السادس عشر: حثّ النّاس على اغتنام خيري الدّنيا والآخرة:

إنّ من سعادة الإنسان اغتنام خيري الدّنيا والآخرة، والعمل على كسب ما يفيد  
ويرضى ربّه تبارك وتعالى حسناً ومعنى.

ويحفز منهج الدّعوة الحقّ دعاة الإسلام على حثّ النّاس على الخير وعمل الخير  
واجتناب الشرّ والبعد عن طريقه، وأن يكون نبراسهم في ذلك كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ  
وما كان عليه الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم وبقية سلف الأمة وعلماؤها الأفاضل.  
قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) (١).

يقول شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره لمعنى الخير الوارد في الآية  
الكريمة: ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾ يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده (٢).

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إيضاح آخر لمعنى الخير: (ومعنى الدّعاة إلى  
الخير الدّعاة إلى الإسلام، وبث دعوة النبي ﷺ، فإنّ الخير اسم يجمع خصال الإسلام...،  
وقيل: أريد بالخير ما يشمل جميع الخيرات) (٣).

**وحاصل القول:** فإنّ الخير عبارة جامعة لكلّ ما يحبه الله ويرضاه من العقائد  
والعبادات والمعاملات والأخلاق وما يفيد المسلم في حياته الدّنيوية والدّينية والأخروية.

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري ٤/٣٨٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٤/٤٠.

المبحث السابع عشر: صياغة شخصيّة الفرد والمجتمع المسلم:

يهدف منهج الدّعوة الأقوم إلى صياغة شخصيّة الفرد والمجتمع وفق عقيدة الإسلام وشريعته الغراء، وصبغه بالصبغة الإسلاميّة وأطراح ما سوى ذلك من الشّعارات البراقة الزائفة؛ قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>. يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (الزموا صبغة الله، وهو دينه، وقوموا به قياماً تاماً بجميع أعماله الظاهرة والباطنة، وجميع عقائده في جميع الأوقات، حتى يكون لكم صبغة وصفة من صفاتكم، فإذا كان صفة من صفاتكم، أوجب ذلك لكم الانقياد لأوامره، طوعاً واختياراً ومحبة، وصار الدّين طبيعة لكم السّعادة الدنيوية والأخروية، لحثّ الدّين على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومعالي الأمور)<sup>(٢)</sup>.

وصياغة شخصيّة الفرد والمجتمع المسلم التي يهدف لها منهج الدّعوة الأقوم ترتكز على الكتاب والسّنة وتنطلق من سيرة صحابة رسول الله ﷺ وما درج عليه سلف الأمة الصّالح، والاعتزاز بتراث المسلمين العلمي والفكري والحضاري، مع الاستفادة من علوم الآخرين فيما ينفع المسلمين ولكن مع عدم الانصهار في بوتقة الأفكار والشّعارات الجوفاء التي ترفع وخاصة في العصر الحاضر. وكما أنّ صياغة منهج الدّعوة للمسلم تمتد لتشمل: الفرد - سواء أكان رجلاً أم امرأة - والأسرة والمجتمع<sup>(٣)</sup>، فإنّ هذه الصّيغة تتخذ مسارين هامّين هما:

الأول: المحافظة على الأصول والثواب وعدم تغييرها وتبديلها.

(١) سورة البقرة آية ١٣٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٦٨-٦٩.

(٣) انظر: شخصيّة المسلم، د. محمد علي الهاشمي ص ١٣ وما بعدها.

الثاني: الإفادة من العلوم والتّقنيات المعاصرة التي تخدم الفرد والمجتمع والأمة المسلمة.

ومما ينبغي التنبيه له أن (أهمّ الأسس التي تبنى عليها الشخصية المسلمة هي سلامة عقيدة المسلم، وذلك إنّما يتأتّى بقيامها على التّوحيد الخالص والإيمان الصّادق وعدم الشّرك بالله... ثمّ يأتي بعد ذلك وجوب إيمان المسلم بعلم الله بكلّ شيء، وبقدرته على كلّ شيء...، ولا بدّ من إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحجّ البيت للمستطيع، وأيضاً التخلّق بأداب الإسلام وأخلاقه وهي كثيرة في كتاب الله عزّ وجلّ وفي سنة رسوله ﷺ<sup>(١)</sup>).

ومن المناسب التّنبية كذلك على تأكيد منهج الدّعوة القويم على شخصيّة المرأة المسلمة، وضرورة العناية بها، وصبغ شخصيتها بالصّبغة الإسلاميّة العالية، وتوجيهها الوجهة التي ارتضاها لها الإسلام وتكملها بالأدب والحياء والعفة والحشمة التي رغبها فيها الإسلام وحثّها من أصدادها وما ينتج عن ذلك من مفاسد كالاختلاط والتبرج والسّفور<sup>(٢)</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثامن عشر: العناية بتحسين المجتمع المسلم ضدّ التّيّارات الفكرية المنحرفة.

يهدف منهج الدّعوة القويم إلى الحفاظ على المجتمع المسلم من كلّ طارئ يؤثّر عليه، أو تيار يريد اقتحامه، أو فكر يحاول اختراجه. ومن لوازم تلك المحافظة العناية بتحسين المجتمع أفراداً وأسراً ومجتمعات، وبخاصّة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه المذاهب والتّيّارات الفكرية المنحرفة.

(١) مباحث في الدّعوة ومناهجها... أ.د. عبدالحالقي إبراهيم إسماعيل ص ٢٠٨.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، د. أحمد بابطين ص ٥٥ وما بعدها.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.



وتتخذ عمليّة تحصيل المجتمع المسلم ضدّ التيارات الفكرية المنحرفة ثلاثة مسارات

هامّة:

**الأول:** بيان حقيقة الإسلام للمجتمع، ومدى ما تضمّنته عقيدته وشريعته وأخلاقه وأدابه من خير وفضل للناس مع تفوّقه على غيره.

**الثاني:** دعوة الناس إلى التمسك بالإسلام والانقياد لشريعته والتأدّب بأدابه وعدم الخروج على أحكامه ونبذ العادات والتقاليد السيئة.

**الثالث:** إيضاح مخاطر التيارات الفكرية المعاصرة وما فيها من سوء وانحراف وبطلان وتفكك وشهوات مادية منحرفة، وشبهات فكرية ضالة، مع بيان الأحكام الشرعية المترتبة على كلّ ذلك.

والتأمّل في الغزو الفكريّ المعاصر وما يحمله من تيارات وأفكار وعقائد ومبادئ منحرفة يدرك أنّ جذوره قديمة، ولكنّه يتجدّد حسب العصر الذي يوجد فيه<sup>(١)</sup>. وكما أنّ للتيارات الفكرية أصولها وجذورها فكذلك لها أنواعها وأشكالها المختلفة<sup>(٢)</sup>، ووسائلها المتنوّعة<sup>(٣)</sup>، وأساليبها المتعدّدة<sup>(٤)</sup>. كما أنّ لها كذلك مجالاتها المباشرة وغير المباشرة<sup>(٥)</sup>. وضغوطها التي أرهقت المجتمعات الإسلاميّة في شتى المجالات<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص ١٢.

(٢) انظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، د. محمد مجاهد نور الدّين ١٥٩/٢.

(٣) انظر: جوانب من الغزو الفكري المعاصر، د. محمد أمين السماعيل ص ١٠٣.

(٤) انظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، أ.د. سعد الدين السيد صالح ص ٣٥.

(٥) انظر: في الغزو الفكري، د. أحمد عبدالرحيم السايح ص ٦٤ وما بعدها.

(٦) انظر: في الغزو الفكري، نذير حمدان ص ٢٥ وما بعدها.

ونظراً لكلّ ذلك: فقد نتج عن التيارات الفكرية الوافدة العديد من الآثار السيئة، والمخاطر المؤلمة، وأصبحت مجتمعات المسلمين مهدّدة من داخلها<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لذلك فقد تعدّدت الاقتراحات وتنوّعت الحلول الهادفة إلى صدّ طوفان التيارات الفكرية وغزوها لمجتمعات المسلمين، وذهب المنظرّون مذاهب شتى<sup>(٢)</sup>. ولكنّ البلمس الشافي بإذن الله تعالى هو في الرجوع إلى دين الله تعالى والتمسك بصراطه المستقيم وحبلة المتين، وفي نظري فإنّ الوقوف تجاه التيارات الفكرية يحتاج إلى تعاون جميع قطاعات المجتمع، وتكاتف جميع أفرادهم ومؤسّساته الدّينية والعلمية والفكرية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ووضع خطة محكمة للسّير على ضوئها. ومنهج الدّعوة الحقّ يجعل من أهمّ أهدافه صيانة المجتمع المسلم من الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة والمبادئ المستوردة والأفهام الدّخلية، مع دعوة جميع الناس إلى نصرة الحقّ وترك الباطل أشخاصاً وأفكاراً ومبادئ؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

المبحث التاسع عشر: حفظ الأمن والتّحذير من الجرم:

للأمن أهميته في أي مجتمع، إذ لا يستطيع الإنسان أن يعيش بصورة طبيعية ويمارس نشاطاته الاجتماعية والاقتصادية ناهيك عن القيام بأداء واجباته الدّينية إلاّ في ظل الأمن وعدم الخوف، وانحسار الجريمة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: حصوننا مهدّدة من داخلها، د. محمد محمد حسين ص ١٥ وما بعدها.

(٢) انظر: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مالك بن نبي ص ٦١ وما بعدها. نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن ظاهر الطلاع ص ٩١ وما بعدها. تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي، د. إحسان محمد الحسن ص ٢٣٦.

(٣) سورة الحج آية ٦٢.

(٤) سورة يونس آية ٣٣.

(٥) انظر: الوعي الأمني ودوره في حياتنا اليومية، عبدالمحسن الصالح ص ١٧.

والتأمل في منهج الدعوة القويم يجد أنه قد أولى هذا الجانب أهمية كبرى، وعدّه هدفاً عظيماً يسعى إلى حثّ الناس على تحقيقه وعدم التفريط فيه، مع التوعية بالآثار الإيجابية لتحقيق الأمن وكذا التحذير من الآثار السيئة في عدم وجود الأمن، وشيوع الجريمة وما يستتبع ذلك من خوف وترقب وتعطيل لمصالح الأمة وتهيئة للمفاسد بشتى أنواعها.

ونظراً لذلك فقد اعتنى الكتاب الكريم والسنة النبوية بتقرير الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال جلّ شأنه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>، بل إنّ الأمن لا يقتصر على الحياة الدنيا وإنما يشمل الحياة الآخرة، وهو ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ءَأَمِّنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٥)</sup>.

والتأمل في الآيات السابقة وغيرها (يتبين له منزلة الأمن، وعلو مكانته، وشدة الحاجة إليه، ومن أسباب ذلك ما قد يعرض للإنسان من أسباب الخوف ودواعيه، وما

(١) سورة البقرة آية ١٢٥.

(٢) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٣) سورة قريش الآيتان ٣-٤.

(٤) سورة التمل آية ٨٩.

(٥) سورة فصلت آية ٤٠.

يراه في البلاد التي اختلّ فيها الأمن وانتشر فيها أسباب الخوف<sup>(١)</sup>.

والتأمل في سيرة رسول الله ﷺ يجد أنها حافلة بكلّ ما من شأنه أمن المجتمع المسلم، وعدم خوفه، وقطع أسباب الجريمة، وقد تضافرت النصوص من السنة على تقرير ذلك، ومنها ما رواه سلمة بن عبيدالله بن مُحْصِن عن أبيه - وكانت له صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ المباركفوري في تعليقه على المعاني المستفادة من الحديث: (فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض، ضيق كحجر الوحش، أو التشبيه به في خفائه وعدم ضياعه)<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجلّ لمسلم أن يروّع مسلماً»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري أحدكم لعلّ الشيطان يتزعّج في يديه فيقع في حفرة من النار»<sup>(٥)</sup>.  
وتأكيداً لمعاني الأمن وفوائده، فقد كان يدعو رسول الله ﷺ بأنّ تأمّن روعاته. فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنّ النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهم استر

(١) انظر: مقدمة كتاب: خطاب الأمن في الإسلام...، د. عبدالله ولد ييه ص ٥.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٧٤، كتاب الزهد، باب ٣٤ (رقم ٢٣٤٦)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. ورواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٨٧ كتاب الزهد، باب القناعة، (رقم ٤١٤١). وقال الألباني: حسن. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/ ١٧٤ (رقم ٢٤٦٣).

(٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري ٧/ ٩-١٠.

(٤) سنن أبي داود ٥/ ٢٧٤ كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير ٢/ ١٢٦٨ (رقم ٧٦٥٨).

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري ٤/ ٣١٥ كتاب: الفتن، باب: من حمل علينا السلاح فليس منا (رقم ٧٠٧٢). وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٠ كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم (رقم ٢٦١٧).

عوراتي، وآمن روعاتي»<sup>(١)</sup>.

ونظراً لما للأمن من فوائد عظيمة في حياة الفرد والمجتمع فقد (دعا رسول الله ﷺ إلى كلّ عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كلّ فعل يبيث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتّى ولو كان أقلّ الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجلّ النعم على الإنسان)<sup>(٢)</sup>.

المبحث العشرون: العناية بتحقيق معاني السّلم والعدل الدّوليين:

دين الإسلام دين السّلام والعدل والإنصاف والرّحمة بالخلق أجمعين، ولا غرو في ذلك إذا ما عرفنا أنّ الإسلام هو خاتم الأديان وآخر الشّرائع، والمتضمّن لكلّ معاني الفضل والإحسان للخلق أجمعين؛ قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٢/٢٧٣ كتاب الدّعاء، باب: ما يدعو به الرجل (رقم ٣٨٧١). وقال الألباني: صحيح. انظر:

صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٣٢ (رقم ٣١٢١).

(٢) الأمن في حياة الناس، د. عبدالله بن عبدالحسن التركي ص ٢٤.

(٣) سورة البقرة آية ٢٠٨.

(٤) سورة التوبة آية ٦١.

(٥) سورة النحل آية ٩٠.

(٦) سورة المائدة آية ٨.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (أي: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كلّ أحد، صديقاً كان أو عدواً)<sup>(١)</sup>.

وحينما يقرر الإسلام معاني السّلم والعدل في العالم أجمع فإنّه يؤكّد على أن الأصل في الحياة هو السّلام وليس الحرب<sup>(٢)</sup>، كما أن العدل هو الذي يجب أن يشمل جميع العلاقات الإنسانيّة وليس الظلم. وبهذا تعدّ دعوة الإسلام الخالدة أنّ السّلام العالميّ ضرورة حتميّة للعلاقات الدّولية، وليس ترفاً فكرياً يتغنّى به الناس<sup>(٣)</sup>. كما أنّ العدل يعتبر من متطلبات الحياة العالميّة السّعيدة.

ومن خلال كلّ ذلك فإنّ منهج الدّعوة الأقوم يجعل من تحقيق العدل والسّلم هدفاً عظيماً ينادي بتحقيقه على مستوى شعوب العالم أجمع. والتاريخ الإسلاميّ النَّاصع خير شاهد على عدل الإسلام وتعامل المسلمين الخيّر الفاضل مع الآخرين، ولو كانوا في أوقات الحروب، وهذا ما يدلّ على سماحة الإسلام في تقرير العلاقات بين المسلمين وغيرهم<sup>(٤)</sup>.



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٥٩٤.

(٢) انظر: العلاقات الدّولية في الإسلام، د. وهبة الزّحيلي ص ٢٥.

(٣) انظر: الدّعوة الإسلاميّة: منهجها... ومعالمها، د. أحمد عمر هاشم ص ٤١ وما بعدها.

(٤) انظر: سماحة الإسلام في الدّعوة إلى الله والعلاقات الإنسانيّة منهاجاً وسيرة، د. عبدالعظيم المطعني ص ٥٤ وما بعدها.

## الفصل السّادس: خصائص منهج الدّعوة

ويتضمّن تمهيداً وعشرة مباحث.

التمهيد: مدخل إلى خصائص منهج الدّعوة.

المبحث الأوّل: الرّبانية.

المبحث الثّاني: الفطريّة.

المبحث الثّالث: الكمال.

المبحث الرّابع: الشّمول.

المبحث الخامس: الوسطيّة.

المبحث السّادس: التّوازن.

المبحث السّابع: الوضوح.

المبحث الثّامن: الرّحمة.

المبحث الثّاسع: العالميّة.

المبحث العاشر: الخاتمة.

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجدي  
أسكنه الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## التمهيد: مدخل إلى خصائص منهج الدّعوة.

أولاً: تعريف الخصائص لغة:

يقال خصّه بالشيء يخصّه خصّاً وخصوصاً وخصّوصيّة وخصّوصيّة، والفتح

أفصح...، ويقال: اختصّ فلان بالأمر وتخصّص له إذا انفرد<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الخصائص في المصطلح العام:

عرّفت الخصائص أو الخصوصيّة بتعريفات عامّة منها:

أ. الخصوص: أحديّة كلّ شيء عن كلّ شيء بتعيينه، فلكلّ شيء وحدة تخصّه<sup>(٢)</sup>.

ب. الخاصّ: عبارة عن التفرد، يقال: فلان خصّ بكذا، أي: أفرد به ولا شركة للغير فيه<sup>(٣)</sup>.

ج. الخصوصيّة أو الخصيصّة: الصّفة التي توجد في الشيء ولا توجد في غيره<sup>(٤)</sup>.  
ثالثاً: تعريف خصائص منهج الدّعوة:

يمكن تعريف خصائص منهج الدّعوة اصطلاحاً بأنّها: الأمور التي ينفرد بها منهج الدّعوة عن غيره من مناهج الدّعوات الأخرى<sup>(٥)</sup>.

والمتملّ في منهج الدّعوة الإسلاميّة يجد أنّه يمتاز بعدّة خصائص، ويحوي على

(١) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٨٤١ (مادة: خصص).

(٢) التعريفات، لعليّ الجرجاني ص ٩٨.

(٣) المصدر السابق ص ٩٩.

(٤) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ١٩٦.

(٥) تعريف الباحث.

العديد من المزايا والفضائل والمحامد التي ميّزته عن غيره، وجعلته في مقام الصّدارة دون منازع.

والمتملّ في خصائص منهج الدّعوة يجدها عديدة كذلك، وهذه الخصائص تدلّ على ما لمنهج الدّعوة من سموّ ورفعة وقوّة وثبات وإحكام وفضل وخير للنّاس. ونظراً لكلّ ذلك: ينبغي لدعاة الإسلام العلم بهذه الخصائص، ومعرفتها جيّداً، وإعلام النّاس بها. وهذه الخصائص عديدة، ولكن يمكن إجمالها ودراستها باختصار في المباحث التالية<sup>(١)</sup>:

المبحث الأوّل: الرّبانيّة. المبحث الثاني: الفطريّة. المبحث الثالث: الكمال. المبحث الرابع: الشّمول. المبحث الخامس: الوسطيّة. المبحث السادس: التّوازن. المبحث السّابع: الوضوح. المبحث الثامن: الرّحمة. المبحث التاسع: العالميّة. المبحث العاشر: الخاتمة. وفي الصّفحات التالية سوف نورد دراسة مختصرة لكلّ خصيصة من هذه الخصائص العشر.

#### المبحث الأوّل: الرّبانيّة.

إنّ من أبرز خصائص منهج الدّعوة كونه ربّانياً في جميع أموره وشؤونه ومتعلّقاته، وليس محرّفاً أو بشرياً أو ملحداً.

ورّبانيّة منهج الدّعوة تتّضح من خلال محاور عدّة منها:

أ. ربّانية المصدر والمنبع.

(١) هنالك خصائص لمنهج الدّعوة مثل: اليسر ورفع الحرج، والتعقل والحكمة والواقعيّة ومراعاة المصالح ودرء المفاسد وغيرها ولعلّ كثيراً من مدلولات هذه الخصائص سوف يرد معنا في ثنايا البحث وخاصّة فيما يتعلّق بقواعد منهج الدّعوة الواردة في الفصل السّابع من هذا الكتاب.

ب. ربّانية الاعتقاد والتّشريع.

ج. ربّانية الغاية والوجهة.

د. ربّانية المخاطبة والتأثير.

هـ. ربّانية الفهم والاستدلال.

و. ربّانية العلم والعمل والتربية.

والربّانية لا تحتاج إلى إثبات في حياة الإنسان، فكلّ شيء ينطق بوجود الرّب الخالق المصور الإله الحقّ سبحانه وتعالى كما أنّ (فطرة الإنسان العقلية والانفعالية فطرة ربّانية، ذلك أنها تدلّ الإنسان بالبداهة والحدس على ضرورة الخضوع لقوّة تسمو على هذا الكون، وهي التي أوجدته بهذا الإحكام والإتقان، والإبداع والجمال والتناسق)<sup>(١)</sup>.

وفطريّة منهج الدّعوة تعطي الإنسان الثقة بالدّعوة التي تخاطبه وتتوجّه إليه، والعقائد والشّرائع والأخلاق التي سيلتزم بها، كما أنّ خصيصة الربّانية في منهج الدّعوة تملي على الدّعاة إلى الله الالتزام بكلّ معاني ومدلولات الربّانية سواء أكان في طبيعة المنهج أم في موضوعاته أم في جمهوره الذي يخاطبه أم في أساليبه ووسائله وآدابه وغير ذلك من متعلّقاته ومستلزماته.

والمتملّ في خصيصة منهج الدّعوة يجد أنها في مقدّمة الخصائص والميزات العظيمة التي تفترق وتختلف اختلافاً جوهرياً (عما عداها من دعوات وفلسفات ومذاهب)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ۝ (٨٢) ﴿<sup>(٣)</sup>

(١) التربية الإسلاميّة والمشكلات المعاصرة، د. عبدالرحمن نحلاوي ص ٨١.

(٢) الدّعوة الإسلاميّة...، د. خليفة العسال ص ١٦٤.

(٣) سورة النساء آية ٨٢.

ومن نافلة القول التأكيد على فضيلة خصيصة منهج الدّعوة وتفوقه على غيره، وتنبية الدّعاة إلى عدم الالتفات إلى غير منهج الله تعالى - وذلك لأنه - يعرض المنهج للنقص والهوى والجهل. فالدّعوة التي جاءت من عند الله تعالى هي دعوة خالية من كل نقص أو تقصير، وهي متكاملة في منهجها، كاملة في تشريعاتها، ثابتة في أحكامها غير متناقضة ولا متضاربة<sup>(١)</sup>.

والتأمل في كتاب الله تعالى يجد الإشادة بالربانيّة وكونها خصيصة عظيمة من خصائص منهج دعوة الإسلام؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

كما ينبه القرآن العظيم على ضرورة اتباع منهج الدّعوة الرباني لتفردّه عن غيره من المناهج كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في المقصود بهذه الآية الكريمة: (أي: اقتد به، واقتف أثره، واعمل به؛ فإنّ ما أوحى إليك من ربك هو الحقّ الذي لا مربة فيه، لأنه لا إله إلا هو)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخليلي ص ٢٧٨ بتصرف يسير.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

(٣) سورة الأنعام آية ١١٥.

(٤) سورة الأنعام آية ١٠٤.

(٥) سورة الأنعام آية ١٠٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٧١١.

كما يرشد القرآن العظيم إلى التزام الدّعاة بخصيصة ربانيّة منهج الدّعوة في دعوة الناس وتعليمهم، كما قال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ لِإِنسَانٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩) (١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (يأمرهم بأن يكونوا ربّانيين أي: علماء حكماء معلّمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعلّم التي هي مدار السّعادة، وبفوات شيء منها يحصل التّقص والخلل) (٢).

وهكذا تتضح خصيصة ربانيّة منهج الدّعوة ومدى ما تتضمنه هذه الخصيصة من خير وفضل وتفوّق على سائر المناهج والدّعوات.  
المبحث الثّاني: الفطريّة.

منهج الدّعوة القويم فطريّ، وهذه الخصيصة واضحة في كلّ معطياته ومستلزماته. والمقصود بالفطرة لغة: الابتداء والاختراع والخلق (٣).

وأما المقصود باصطلاح خصيصة الفطرة في منهج الدّعوة فهي: اشتمال منهج دعوة الإسلام على كلّ ما يناسب خلقه الإنسان، وتلبي احتياجاته، وتفي بمستلزماته، وتراعي نفسيّته أثناء مخاطبته (٤).

(١) سورة آل عمران آية ٧٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١٣٦.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ١/١١٠٨-١١٠٩ (مادة: فطر).

(٤) تعريف الباحث.

ومن خلال هذا التعريف فإنّ منهج الدّعوة يختصّ بأنه فطريّ ويمتاز بذلك عما سواه من مناهج الدّعوات الأخرى وذلك واضح من محورين كبيرين هما:

أ. محور محتويات منهج الدّعوة العقديّة والشّرعية والأخلاقيّة وغير ذلك، فهي مناسبة جداً لفطرة الإنسان ومراعية لمطالبها وحاجاتها.

ب. محور إيصال منهج الدّعوة للنّاس من خلال الأساليب والوسائل والأدوات المتنوّعة، التي راعى فيها منهج الدّعوة فطرة الإنسان، فلم يحدّ هذا الإيصال بنوعيّة من النّاس، كما لم يحدّ الإيصال في كفيّة واحدة، بل نوع ذلك، ليحصل المقصود من مراعاة فطر البشر.

قال تعالى: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفيّة ملّة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكمّلها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها؛ فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره)<sup>(٢)</sup>.

وفطريّة منهج الدّعوة واضحة كلّ الوضوح، ويختلف عما ذهب إليه كثير من العقائد والشّرائع والتيارات الأخرى التي لم تراعى فطرة الإنسان من حيث تلبية رغباته، وإشباع غرائزه بالطرق المشروعة، كما أنّ منهج الدّعوة لم يحدّ على فطرة

(١) سورة الروم آية ٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٥٢.

الإنسان ولم يجرمها فيما تتطّلع إليه، وتفكّر فيه، وتتمنّى الوصول إليه، بل دفعها إلى ذلك برفق وتأنّ ووفق الضوابط المشروعة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِيلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ذلك كلّه يمكن القول: إن من خصائص منهج الدّعوة خصيصة الفطرة؛ وذلك لأنها متّفقة مع الفطرة الإنسانيّة، ومنسجمة معها...، وينبغي تنفيذ منهج الدّعوة ومخاطبة الناس بالوسائل والأساليب الفطريّة<sup>(٢)</sup> التي تلائم الإنسان وتؤثّر فيه وتؤدّي إلى الاستجابة بإذن الله تعالى.

#### المبحث الثالث: الكمال.

تعدّ خصيصة الكمال من أهمّ خصائص منهج الدّعوة.

ويعني الكمال لغة: من كمل الشيء إذا أمّته وأجمله<sup>(٣)</sup>.

كما يعني الكمال في الاصطلاح العام: الانتهاء في الفضل والجمال إلى غاية ليس وراءها مزيد من كلّ وجه<sup>(٤)</sup>.

أما المقصود بالكمال في المنهج الدعوي اصطلاحاً فهو يعني: «بلوغ منهج الدعوة

(١) سورة الأعراف الآيات ٣٢-٣٣.

(٢) انظر: مباحث في الدّعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وبعض رجالها، أ.د. عبدالحق إسماعيل ص ٢١٠-٢١١ بتصرّف.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١٣٩/٥ (مادة: كمل).

(٤) مشارق الأنوار، للقاضي عياض ١/٤٣٠.

الغاية في الفضل والجمال في جميع جوانبه، وتفوقه على غيره في سائر المجالات»<sup>(١)</sup> .  
 والمتأمل في منهج الدّعوة إلى دين الإسلام الحنيف يجد أن (عقائد هذا الدّين وأخلاقه وآدابه ومعاملاته قد بلغت من الكمال والحسن والتّفنن والصّلاح الذي لا سبيل إلى الصّلاح بغيره)<sup>(٢)</sup> .

كما أن أصول هذا المنهج وركائزه وأساليبه ووسائله وطرق مخاطبته للنّاس قد بلغت القمّة في الكمال والجمال والأثر الطّيب؛ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup> .

يقول القاضي ابن عطية الأندلسي في تفسيره لهذه الآية والمعاني المستفادة منها: (وهذا الإكمال عند الجمهور هو الإظهار واستيعاب عظم الفرائض والتّحليل والتّحريم... وهو إكمال تام، وإتمام النّعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد وإكمال الدّين وسعة الأحوال وغير ذلك مما انتظمت هذه الملة الحنيفيّة إلى دخول الجنّة والخلود في رحمة الله)<sup>(٤)</sup> .

وما قاله الإمام ابن قيم الجوزيّة في تعليقه على المعاني المستنبطة من الآية الكريمة: (تأمل كيف وصف الدّين الذي اختاره لهم بالكمال والنّعمة التي أسبغها عليهم بالتّمام إيذاناً في الدّين بأنّه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجاً عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته، ووصف النّعمة بالتّمام إيذاناً بدوامها واتّصالها وآنه لا

(١) تعريف الباحث.

(٢) الرياض الناضرة، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١٦٩.

(٣) سورة المائدة آية ٣.

(٤) المحرر الوجيز... لابن عطية ٢/ ١٥٤-١٥٥.



يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهمها بل يتمّها لهم بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار...، وكان بعض السلف الصّالح يقول: ياله من دين لو أنّ له رجالاً<sup>(١)</sup>.

وكمال منهج الدّعوة يقتضي القيام بتحقيق أمرين هامّين هما:

أ. العلم بالمنهج الدّعويّ.

ب. العمل به وامثال أوامره واجتناب نواهيه.

وهذا ما عناه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله عن كمال الإسلام: (أكمل الله تحريماً وتحليلاً لما أكملوه امثالاً)<sup>(٢)</sup>.

وكمال منهج الدّعوة يعدّ خصيصة عظيمة مشتملة على كلّ معاني الفضل والصّلاح والخير والجمال وعدم وجود أيّ عيب أو قدح فيه. وهذا ما ينبغي أن يفتن له دعاة الإسلام وأن يكونوا على دراية بهذا الكمال والسّموّ والرّفعة، وأن يتضح ذلك في أفعالهم وتصرفاتهم ودعوتهم للنّاس، وأن يتعدوا عن كلّ ما يشين هذا الكمال المنهجي أو يحدّثه أو يؤثّر فيه بأيّ وجه من الأوجه.

المبحث الرّابع: الشّمول:

يمتاز منهج الدّعوة الإسلاميّة بخصيصة الشّمول. والمقصود بالشّمول لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي ((شمل))، ومن معانيه الإحاطة والعموم<sup>(٣)</sup>.

وأما المقصود بالشّمول في منهج الدعوة اصطلاحاً: فهو إحاطة منهج الدّعوة بكلّ

(١) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزية ١/٣٠٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/١٥٣.

(٣) لسان العرب، لابن منظور ٢/٣٦ (مادة: شمل).

احتياجات الإنسان، ووفائه لكلّ متطلبات عمليّة الدعوة<sup>(١)</sup>.

والتأمل في رسالة الإسلام ومنهج دعوته الحقّ يجد أنّها (تتميّز عن كلّ ما عرفه الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب، بكلّ ما تتضمنه كلمة الشّمول من معان وأبعاد، وأنّه شمول يستوعب الزّمن كلّه، ويستوعب الحياة كلّها، ويستوعب كيان الإنسان كلّه...، إنها هداية الله، تصحب الإنسان أنّى اتّجه وأنّى سار في أطوار حياته، إنها تصحبه طفلاً، ويافعاً وشاباً وكهلاً وشيخاً، وترسم له في كلّ هذه المراحل المتعاقبة المنهج الأمثل الذي يحبه الله ويرضاه)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُشَرُّهُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ذكر الفخر الرازي عدّة أقوال في تفسير هذه الآية الكريمة ومنها: (ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج المكلف إليه، وهذا هو نهاية المبالغة في أنّه تعالى ما ترك شيئاً مما يحتاج المكلف إلى معرفته في هذا الكتاب)<sup>(٤)</sup>.

كما تؤكد خصيصة الشّمول في منهج الدعوة إحاطة المنهج بجميع جوانب حياة الإنسان، مع التكفّل ببيان مستلزمات الدّين من عقيدة وشريعة ومعاملات وأحكام وحدود وأخلاق وآداب وعلاقات مع الآخرين، ممّا يوجب عدم النظر والاحتياج من أصحاب العقائد والشرائع والاتجاهات الفكرية الأخرى. وهذا ما عناه الله تعالى بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

يقول الخازن في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (تبياناً لكلّ شيء يعني من أمور الدّين إما

(١) تعريف الباحث.

(٢) الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي ص ١٠٥-١٠٩.

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٤) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤/ ٥٢٧.

(٥) سورة النحل آية ٨٩.

بالنص عليه أو بالإحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي ﷺ؛ لأنّ النبي ﷺ يبيّن ما في القرآن من الأحكام والحدود والحلال والحرام، وجميع المأمورات والمنهيات، وإجماع الأمة فهو أيضاً أصل ومفتاح لعلوم الدّين<sup>(١)</sup>.

**ويضيف الإمام القاسمي** معاني أوسع في تفسيره للآية الكريمة قائلاً: (التّبيان من المصادر التي بنيت على هذه الصّيغة لتكثير الفعل والمبالغة فيه، أي: تبيّناً لكلّ علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي، وكلّ حلال وحرام، وما الناس محتاجون إليه في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم)<sup>(٢)</sup>.

ومن معاني الشّمول التي تضمّنتها الآية الكريمة وتعتبر خصيصة من خصائص منهج الدّعوة الأقوم هو بيان سبيل الدّعوة وطريقها الصّحيح ومراميها الخيرة وأهدافها النبيلة المستوعبة لكلّ حياة الإنسان، وكذا بيان الأساليب النّاجعة والوسائل النّافعة في دعوة الناس والآثار الإيجابية المترتبة على التمسك بالمنهج الصّحيح في الدّعوة وكلّ ذلك مستفاد من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وفقه السلف الصّالح - رحمهم الله.

#### المبحث الخامس: الوسطية

للسّطيّة أهميّة بالغة؛ حيث تعدّ أوثق خصائص منهج الدّعوة. وتعني الوسطية لغة: العدل والفضل والخيار<sup>(٣)</sup>.

وأما الوسطية في منهج الدعوة فتعني اصطلاحاً: اشتغال منهج الدّعوة على كلّ أوصاف الخير ومحمود الصفات وعلو القيمة وفضل الهدف، والتزام الطّريق المستقيم في دلالة الناس على الدّين وطلب دخولهم فيه، مع البعد تماماً عن أيّ انحراف أو شطط أو غلو<sup>(٤)</sup>.

(١) لباب التّأويل في معاني التّزويل، للهازن ٤ / ٤٤.

(٢) محاسن التّأويل، للقاسمي ٦ / ٤٠٢.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٦ / ١٠٨ (مادة: وسط).

(٤) تعريف الباحث.

والمتمل في أحوال البشر ونظم اجتماعهم يجد أن (من العضلات التي لم ينجح المشرّعون من البشر في حلّها التطرّف في التشريع - والغلوّ في رسم منهج للحياة - فبعض القوانين تنجح إلى أقصى اليسار، وبعض آخر ينجح إلى أقصى اليمين، وكلّما يوفّق واضعوا القوانين إلى التوسّط والاعتدال، هذا إذا لم يعدم في القوانين والنظم الوضعية؛ وذلك لأنّ التوسّط والاعتدال ليسا بالأمر الميسور<sup>(١)</sup>. وأمّا منهج دعوة الإسلام القويم فهو نسيج وحده، وفريد نوعه في هذا الجانب، فهو المنهج الوسط المعتدل الخيّر الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ولا جنوح إلى اليمين أو اليسار، ولا حيف ولا ميل ولا اضطراب ولا تعجّل، بل اعتدال وتروّي وتعقل وحكمة. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَكُونَوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (أما الوسط في كلام العرب: الخيار، يقال منه: ((فلان وسط الحسب في قومه))، أي: متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه، وهو وسط في قومه وواسط...، وأرى أنّ الوسط الذي في هذا الموضع هو: الوسط الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين...، وأرى أنّ الله تعالى ذكره، وصفهم بأنهم وسط لتوسّطهم في الدّين، فلا هم أهل غلوّ فيه، غلوّ النصارى الذين غلوا بالترهيب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربّهم، وكفروا به، ولكنهم - أي المسلمون - أهل توسّط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها)<sup>(٣)</sup>.

(١) خصائص الشريعة الإسلامية، د. عمر سليمان الأشقر ص ٨٧.

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٢/٨-٩.

ووسطيّة منهج الدّعوة تمتدّ لتشمل: العقيدة والعبادة، والمعاملات والأخلاق وسائر التّشريعات الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.

كما أنّ خصيصة الوسطيّة تجعل من منهج الدّعوة نظاماً فريداً متكاملأً في نظمه الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، جامعاً بين الثبات والتطور المفيد المشروع<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ وسطيّة منهج الدّعوة تعدّ خصيصة فريدة في مجال دعوة الناس إلى الخير، ومخاطبتهم بالحسنى، واستعمال المشروع المفيد من الأساليب والوسائل، دون جنوح في النظرة، أو شطط في الطّريق، أو غلوّ في الهدف، أو انحراف في الوسيلة والأسلوب، بل ينبغي على الدّعاة تمثّل الوسطية في جميع أعمالهم ومناشطهم، وتحقيقها قولاً واعتقاداً وفعلاً ومخاطبة للناس.

#### المبحث السادس: التّوازن:

من خصائص منهج الدّعوة الأقوم: التّوازن في كلّ شيء من شؤونه، وفي كلّ مسألة من مسائله، وفي كلّ منحنى من مناحيه.

ويفيد التّوازن لغة: البناء الذي يدلّ على تعديل واستقامة<sup>(٣)</sup>.

وأما التّوازن في منهج الدعوة اصطلاحاً فيمكن تعريفه: باستقامة منهج الدّعوة على طريق الحقّ وبناء الحياة بناءً محكماً، والاعتدال في النظرة، والتّوجه في دعوة الناس بتناسق<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي ص ١٣٥.

(٢) انظر: الوسطية في الإسلام، د. زيد عبدالكريم الزيد ص ٥٦.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١٠٧/٦ (مادة: وزن).

(٤) تعريف الباحث.

وقيل في تعريف التّوازن: (هو: إعطاء كلّ شيء حقه من غير زيادة ولا نقص، وهو ينشأ عن معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه، ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها)<sup>(١)</sup>.  
 والمتأمل في منهج الدّعوة يجد أنه يتضمّن التّوازن من كلّ نواحيه سواء أكانت: عقدية أم تشريعية أم أخلاقية أم سلوكيّة أم طريق للدّعوة أم صفات للدّعاة أم أساليب ووسائل متّبعة في الدّعوة، أم غير ذلك من أمور أخرى كونيّة بديعة، وهذا التّوازن هو ما عناه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفٰوُتٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما يمكن القول: إن خصيصة التّوازن في منهج الدّعوة ونظرته للإنسان والكون والحياة (تتجلّى واضحة في إعطاء كلّ ذي حقّ حقه بتوازن فريد بين مطالب الرّوح والجسد، وبين حقوق الدّين والدّنيا، وأمور الدّنيا والآخرة، وبين حقوق النفس وبين حقوق الآخرين)<sup>(٣)</sup>.

والتّوازن مطلوب في حياة المسلمين عامّة وفي حياة الدّعاة على وجه الخصوص، وذلك لأنّ عمل الدّعاة لا يقتصر على أنفسهم بل يمتدّ ليشمل جميع الناس، المسلمين وغير المسلمين، وإنّ أيّ تقصير في عملية التّوازن أو إخلال به سوف يؤدّي إلى نوع من التخبّط والفوضى التي لا تحمد عقباها.

والتّوازن الصّحيح في منهج الدّعوة لا يمكن تحقيقه إلّا بشروط هامّة منها:

أ. الالتزام بالكتاب والسنة النبويّة.

ب. اقتفاء أثر الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

(١) التنازع والتّوازن في حياة المسلم، محمد بن حسن عقيل موسى ص ١٣.

(٢) سورة الملك آية ٣.

(٣) منهج الدّعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبدالرزاق خير الدين ٤١٨/١.

- ج. التزام الحكمة في دعوة الناس.  
 د. معرفة قدر الأشياء التي يتعامل معها الدّاعية.  
 هـ. الموازنة بين مطالب الرّوح والجسد.  
 و. إنزال الأمور منازلها الصّحيحة دون شطط.  
 ز. البعد عن الغلوّ والتطرّف.  
 ح. معرفة الدّاعية لإمكاناته وقدراته في الدّعوة.  
 ط. عدم الإفراط والتفريط في مسار الدّعوة<sup>(١)</sup>.

#### المبحث السّابع: الوضوح

يعدّ الوضوح خصيصة هامّة من خصائص منهج الدّعوة تميّزه عن غيره من سائر المناهج والدّعوات.

ومعنى الوضوح لغة: مأخوذ من الفعل (وضح) الذي يدلّ على ظهور الشّيء وبروزه. ووضح الشّيء أبان، ووضح الطّريق: محجّته<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تعريف الوضوح في منهج الدعوة اصطلاحاً بأنه: استتارة طريق منهج الدّعوة، وبيان أهدافه، وبروز معانيه، وعدم خفاء أساليبه ووسائله<sup>(٣)</sup>.

والتأمّل في منهج دعوة الإسلام يجد أنه واضح ويّين أتمّ بيان، وليس فيه إبهام أو خفاء أو لبس أو أسرار، بل إنّ الله تبارك وتعالى قد وصف كتاب الدّعوة بأنه واضح

(١) انظر: الاعتدال في الدّعوة، للشيخ محمد صالح العثيمين ص ٥. بتصرّف.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١١٩/٦ (مادة: وضح).

(٣) تعريف الباحث.

ومبين؛ قال تعالى: ﴿الرَّتِّ تَلَكْ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾<sup>(١)</sup>، كما وصف الله تعالى الدين الذي أرسل به رسوله محمد ﷺ بأنه بين وواضح وليس فيه غموض، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُفْرِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾<sup>(٢)</sup> ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنه (هو الذي ينزل على رسوله آيات واضحة من القرآن ليخرجكم بها من الضلال إلى الهدى، وإن الله بكم لكثير الرأفة، واسع الرحمة)<sup>(٣)</sup>.

وكما أن دين الإسلام واضح فإن الدعوة إليه والطرق الموصلة إلى الناس من خلال الأساليب والوسائل المتنوعة لا بد أن تكون واضحة كذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾<sup>(٤)</sup>. ففي هذه الآية الكريمة يرشد الله تبارك وتعالى أنه ما أرسل من رسول قبل محمد ﷺ إلا بلغه قومه، ليوضح لهم شريعة الله<sup>(٥)</sup>. وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١﴾﴾<sup>(٦)</sup>، وقال جل شأنه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيَّكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾<sup>(٧)</sup>.

وغني عن القول أن الدعوة يقع عليهم عبء البيان والإيضاح للناس، وأن هذا العمل من العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى على الأنبياء والرسل عليهم

(١) سورة الحجر آية ١.

(٢) سورة الحديد آية ٩.

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ٨٠٤.

(٤) سورة إبراهيم آية ٤.

(٥) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٢٥٥.

(٦) سورة النحل آية ٣٥.

(٧) سورة التحل آية ٨٢.



الصّلاة والسّلام الذين يعتبرون قدوة الدّعاة، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في عقيدة الإسلام يجد أنّها بحمد الله واضحة وليس فيها غموض أو أسرار أو خفاء كما يوجد في بعض العقائد الأخرى، وكذلك شريعة الإسلام وسائر شعائره وعباداته وأخلاقه وآدابه واضحة في مصادرها وأهدافها وبعيدة تماماً عن الغموض الذي يلفّ الاتّجاهات والتيارات الفكرية المعاصرة<sup>(٢)</sup>. وتأسيساً على ذلك ينبغي على الدّعاة الانطلاق في دعوتهم ومنهجهم من وضوح الدّين الإسلاميّ الحنيف حتّى تسلم دعوتهم وتزكو طريقتهم.

المبحث الثامن: الرّحمة.

تعتبر الرّحمة خصيصة من خصائص منهج الدّعوة، بل هي تلازمة ملازمة تامّة، وذلك لكون دين الإسلام كلّ رحمة للخلق.

ويقصد بالرّحمة لغة: الرّقة والتعطف والمغفرة<sup>(٣)</sup>.

والمقصود الاصطلاحي بالرّحمة في مجال منهج الدّعوة: اشتمال الدّين الإسلاميّ الحنيف على الرّقة والعطف بالخلق، ودعوتهم بكلّ مسلك فاضل طيّب مع عدم الإساءة إلى أحد من النّاس<sup>(٤)</sup>.

والمتملّ في منهج دعوة الإسلام يجد أنه منهج رحيم بالخلق، عطوف عليهم، بعيد

(١) سورة آل عمران آية ١٨٧.

(٢) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي ص ١٨٧.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ١/١١٤٣ (مادة: رحم).

(٤) تعريف الباحث.

عن العنف والقسوة والغلظة؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجمع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصّة دون أهل الكفر؟ فقال بعضهم: عني بها جميع العالم المؤمن والكافر، وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر...، وأولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أنّ الله أرسل نبيّه محمد ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإنّ الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعامل بما جاء من عند الله، الجنّة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء، الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله)<sup>(٢)</sup>.

وقال البيضاوي في تفسيره للآية: (إنّ ما بعث به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل كونه رحمة للكفّار: أمنهم به من الحسف المسخ وعذاب الاستئصال)<sup>(٣)</sup>.

والدّاعية مطالب برحمة النّاس أثناء دعوتهم سواء أكانوا مسلمين أم غير ذلك، حتّى يكون ترجماناً لمنهج الدّعوة الذي يدعو من خلاله النّاس؛ قال تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري ٩/ ١٠٠-١٠١.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ٢/ ٨٠.

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (أي: برحمة الله لك ولأصحابك من الله عليك أن ألتّ لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترقّقت عليهم، وحسّنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبّوك، وامثلوا أمرك)<sup>(١)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنّ منهج الدّعوة يشتمل على خصيصة الرّحمة سواء في محتواه أو في طريقة نشره وإيصاله للنّاس، وهذه الرّحمة تنافي كلّ ما يصادّها وينقضها من العنف والإكراه والقسوة، وعدم الرّأفة بالنّاس أو تحميلهم ما لا يطيقون، فكلّ تلك الأمور ليست من منهج الدّعوة القويم الذي جاء بالهدى والرّحمة للنّاس، كما قال سبحانه: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

المبحث التاسع: العالميّة.

تعدّ العالميّة خصيصة ظاهرة من خصائص منهج الدّعوة، وذلك لعموم دعوة الإسلام لجميع الخلق، وأتّصاف طرق مخاطبته للنّاس بصفات السموّ والرّفعة والعلوّ. والعالميّة لغة مشتقة من الفعل ((علم))، والعلم: الخلق، والجمع العوالم، والعالمون: أصناف الخلق<sup>(٣)</sup>.

وأما المقصود بخصيصة العالميّة في مجال منهج الدّعوة فهو: مخاطبة منهج الدّعوة الإسلاميّة لجميع أصناف العالم، وإرادة الخير لكلّ النّاس، بما يحمله هذا الدّين من مضامين عالميّة صالحة لكلّ زمان ومكان.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١٥٤.

(٢) سورة الجاثية آية ٢٠.

(٣) انظر: الصّحاح، للجوهري ١٩٩١/٥ (مادة: علم) ولسان العرب، لابن منظور ٢/ ٨٧١ (مادة: علم).

وتتضح عناصر خصيصة العالمية في منهج الدعوة من خلال العناصر الثلاثة الرئيسة التالية:

- أ. ما يتعلق بمضامين منهج الدعوة المتعددة من عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب ومسالك تحمل صبغة العالمية، وعدم محدوديتها بأشخاص أو شعوب أو أزمان معينة كما هو موجود لدى بعض الديانات والشرائع الأخرى.
- ب. ما يتعلق بأصناف الخلق والعالم أجمع الذين يتوجه لهم منهج الدعوة بالخطاب والبلاغ دون تمييز أو تفريق بين جنس وآخر إلا بالتقوى.
- ج. ما يتعلق بأساليب ووسائل منهج الدعوة وطرق إيصاله وقواعده العظيمة التي تحمل صفة العالمية وتتجه إلى الناس كافة، وعدم حصرها بأساليب ووسائل محدودة.

والمتمثل في النصوص من الكتاب والسنة يجد العديد من الأدلة على عالمية هذا المنهج، كما يشهد بذلك مسيرة منهج الدعوة واتساع رقعة المجتمعات الإسلامية، وامتداد المسلمين وتكاثرهم في جميع بقاع العالم المعاصر.

ومن النصوص المتعددة نشير إلى قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ (١) ۞ <sup>(١)</sup>

يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل، فصلاً بعد فصل، وسورة بعد سورة، على عبده محمد ﷺ، ليكون محمد لجميع الجن والإنس، الذي بعثه الله إليهم داعياً إليه) <sup>(٢)</sup>.

ومما ذكره الفخر الرازي في تفسيره للآية الكريمة: (أن لفظ العالمين يتناول جميع

(١) سورة الفرقان آية ١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣٦٣/٩.

المخلوقات فدلّت الآية على أنّه رسول للخلق ((إلى)) يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

ومن نصوص القرآن العظيم قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

فهذه الآية الكريمة تشير إلى أن دعوة النبي ﷺ لجميع الناس وليس إلى بعضهم دون

بعض<sup>(٣)</sup>.

وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في إيضاحه للآية الكريمة: (يخبر تعالى أنّه ما أرسل رسوله محمد ﷺ، إلاّ ليشرّ جميع الناس بثواب الله، ويخبرهم بالأعمال الموجبة لذلك، وينذرهم عقاب الله، ويخبرهم بالأعمال الموجبة لذلك...)<sup>(٥)</sup>.

ومن السنّة: ما رواه جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة وبعث إلى الناس عامة))<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤٢٩/٨.

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٣) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ١٧٠.

(٤) سورة سبأ آية ٢٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٦٨٠.

(٦) صحيح البخاري ١/١٢٦ كتاب التيمّم، باب ١ (رقم ٣٣٥).

ومما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - في شرحه للحديث أن النبي ﷺ مرسل إلى الجميع<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في منهج الدّعوة الإسلاميّة يجد أنّه متضمّن لكلّ مقوّمات العالميّة، والتي لا يحدّها حدّ، سواء تعلّقت بالكتاب والسنة أو ببشارات الكتب السّابقة، أو من حيث المرسل والرّسالة، أو من حيث جانب المكان والزّمان أو من حيث مخاطبتها لجميع البشر وللعقل والفكر الإنساني عامّة في أي زمان ومكان<sup>(٢)</sup>.

كما أن عالميّة منهج الدّعوة تتّضح من هيمنتها وتفوّقها على غيرها من الدّعوات السّابقة<sup>(٣)</sup>.

كما يلاحظ خصيصة العالميّة في منهج الدّعوة من خلال سيرة النبي ﷺ الذي باشر عملياً تنفيذ عالميّة الدّعوة يوم أن سنحت له الفرصة بعد صلح الحديبية، حيث أرسل إلى الملوك والأمراء في كلّ الأرض يدعوهم إلى الإسلام ويحملهم إثم أتباعهم إن لم يبلغوهم<sup>(٤)</sup>.

ومنهج دعوة الإسلام منهج متكامل يحمل المصالح ويدرك المفاصد عن جميع الخلق، ومن أجل ذلك اكتسب صفة العالميّة<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة القول: فإنّ منهج دعوة الإسلام يتصف بأنه منهج عالمي، يخاطب جميع الخلق بالتوحيد والإخلاص والعمل الصّالح والشريعة الكاملة والأخلاق الفاضلة،

(١) فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ١/٥٢٣.

(٢) انظر: عالميّة الدّعوة الإسلاميّة...، أ.د. عماد محمد عمارة يس ص ٤٢.

(٣) انظر: خصائص الدّعوة الإسلاميّة، محمد أمين حسن ص ٧١٩.

(٤) انظر: الدّعوة الإسلاميّة، أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش ص ٢٢٢.

(٥) انظر: أصول الدّعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٥٤.

وذلك بالأساليب الوسائل والطرق المناسبة لكل المدعوين في أيّ زمان ومكان.

المبحث العاشر: الخاتمة.

تعدّ خصيصة الخاتمة من خصائص منهج الدعوة الإسلامية العظيم.

والخاتمة لغة مأخوذة من الفعل: خَتَمَ، يَخْتُمُه خَتْمًا خَتَامًا، ومن معاني الفعل ختم: التغطية على الشيء، والاستيثاق من ألا يدخله شيء<sup>(١)</sup>.

وأما المقصود بالخاتمة في الاصطلاح المنهجي للدعوة فهو: انتهاء جميع الدعوات بدعوة الإسلام، وعدم شرعية أية دعوة بعدها، وكون منهج الدعوة آخر المناهج وأعظمها هيمنةً لصلاحه وفضله<sup>(٢)</sup>.

والتأمل في النصوص مجدهما يدلّ على كون دعوة الإسلام ومنهجها خاتمة الدعوات والمناهج، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هذه الآية نصّ في أنّه لا نبيّ بعده، وإذا كان لا نبيّ بعده فلا رسول بعده بطريق الأولى والأحرى، لأنّ مقام الرّسالة أخصّ من مقام النبوة، فإن كلّ رسول نبيّ ولا ينعكس)<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٩٧٠ (مادة: ختم).

(٢) تعريف الباحث.

(٣) سورة الأحزاب آية ٤٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٥٠٤.

ويقول القاسمي في إيضاح لمعان أخرى للآية الكريمة: (إنما ختمت النبوة به -أي بمحمد ﷺ، لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كلّ زمان وكلّ مكان، لأنّ القرآن الكريم لم يدع أمّاً من أمّهات المصالح إلّا جلاّها، ولا مكرمة من أصول الفضائل إلّا أحيّاها. فتّمّت الرّسالات برسالته إلى النّاس أجمعين، وظهر مصداق ذلك بجيئة كلّ من ادّعى النبوة بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)<sup>(١)</sup>.

وقد حفلت السنّة بالعديد من النصوص والشواهد على ختم منهج دعوة الإسلام لكافة المناهج والدّعوات الأخرى، وذلك بجتم النبوة والرّسالة بمحمد ﷺ.

فعن أبي هريرة ؓ، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرّعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النّبون))<sup>(٢)</sup>.

وأجمعت الأمّة على أنه ﷺ خاتم الأنبياء وأنّ ذلك من العقيدة التي يدينون الله تعالى بها<sup>(٣)</sup>.

والمتأمل في أحوال من ادّعى النبوة بعد نبيّنا محمد ﷺ يجد مدى الكذب الذي وقع فيه أولئك المدّعون وكيف صاروا أحاديث المجالس وأخبار الركبان سواء أكان ذلك قديماً أم في العصر الحديث<sup>(٤)</sup>.

ونخلص من ذلك: إلى أنّ خصيصة الخاتمة من أظهر وأوضح خصائص منهج الدّعوة الإسلاميّة الغرّاء، وهذا ما ينبغي للدّعاة أن يولوه أهمّيّتهم وعنايتهم وقيامهم

(١) محاسن التّأويل، للقاسمي ٨٠ / ٨.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٣٧١ كتاب المساجد ومواضع الصّلاة (رقم ٥٢٣).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطّحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي ص ١٥٨. لوامع الأنوار البهية، للسّفاريني ٢ / ٢٦٩.

(٤) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمديّة، أحمد سعد الغامدي ص ١٧٠ وما بعدها.



بإيصال هذه الدعوة إلى الناس كافة عن طريق الأساليب والوسائل المشروعة الممكنة، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) <sup>(١)</sup> وتأسياً بداعية الإسلام الأول والمظهر لمنهجه ﷺ، والذي أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي والافتداء به، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (٢).



(١) سورة القصص آية ٥١.

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١.

رَفَعُ

عبد الرحمن العجمي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل السّابع: قواعد منهج الدّعوة.

ويتضمّن تمهيداً وثلاثين قاعدة.

التمهيد: مدخل إلى التعريف بقواعد منهج الدّعوة. ويشتمل على ما يلي:

أولاً: تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تقسيم قواعد منهج الدّعوة.

ثالثاً: أهميّة قواعد منهج الدّعوة.

القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدّعوة.

القاعدة الثانية: الاتّباع لا الابتداع في الدّعوة.

القاعدة الثالثة: الدّعوة تبنى على الحقّ، وما عدا ذلك فهو باطل.

القاعدة الرّابعة: العقيدة أساس الدّعوة ومنطلقها.

القاعدة الخامسة: المعروف لا يصير منكراً والمنكر لا يصير معروفاً.

القاعدة السادسة: الإسلام يَجِبُ ما قبله.

القاعدة السّابعة: توحيد المنهج الدّعوي وعدم تعدّده وتجزئته.

القاعدة الثامنة: التّعاون لا التّهاون في الميدان الدّعوي.

القاعدة التاسعة: جاءت الدّعوة بحفظ المقاصد.

القاعدة العاشرة: كلّ مقصد دعويّ يخالف مقصد الشّارع فهو باطل.

القاعدة الحادية عشرة: كلّ مسلك دعويّ جرّ فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهيّ عنه.

القاعدة الثانية عشرة: مصالح الدّعوة العامّة مقدّمة على الخاصّة.

- القاعدة الثالثة عشرة: حفظ البعض أولى من تضييع الكلّ.
- القاعدة الرابعة عشرة: الضّرورة الدّعويّة تقدّر بقدرها.
- القاعدة الخامسة عشرة: البدء بالأهم فالهمم في الدّعوة.
- القاعدة السادسة عشرة: التدرّج في الدّعوة.
- القاعدة السّابعة عشرة: لا إكراه في الدّين.
- القاعدة الثامنة عشرة: المشقّة تجلب التيسير في الدّعوة.
- القاعدة التاسعة عشرة: درء المفاصد مقدّم على جلب المصالح في الدّعوة والبلاغ.
- القاعدة العشرون: لا ضرر ولا ضرار في الدّعوة.
- القاعدة الحادية والعشرون: الائتلاف أولى من الخلاف في مسار الدّعوة.
- القاعدة الثانية والعشرون: ردّ الاختلاف إلى الكتاب والسنة.
- القاعدة الثالثة والعشرون: تقديم ما حقّه التّقديم وتأخير ما حقّه التأخير.
- القاعدة الرابعة والعشرون: معرفة أحوال المدعوّين قبل دعوتهم.
- القاعدة الخامسة والعشرون: مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم.
- القاعدة السادسة والعشرون: للوسائل حكم المقاصد في الدّعوة.
- القاعدة السّابعة والعشرون: عدم التكلّف في الدّعوة.
- القاعدة الثامنة والعشرون: التّعامل مع المدعوّين بالخلق الفاضل والمسلك الكامل.
- القاعدة التاسعة والعشرون: من استعجل الشّيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.
- القاعدة الثلاثون: قبول قول المترجم.

## التمهيد: مدخل إلى التعريف بقواعد منهج الدّعوة.

ويشتمل على ما يلي:

أولاً: تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً:

### أ. تعريف القاعدة لغة:

للقاعدة في اللغة العربيّة معان وإطلاقات كثيرة منها: أصل الأسّ، وأساطين البناء، وأصول السحاب، ورحى قاعدة، وغير ذلك من المعاني<sup>(١)</sup>.  
وبناء على ذلك يتّضح أنّ القاعدة لغة: مشتقة من الفعل قعد وجمعها قواعد وتفيد: الأصل والأساس الذي ينبنى عليه غيره.

### ب. تعريف القاعدة اصطلاحاً:

عرّف العلماء القاعدة بتعريفات عديدة منها:

١- عرّفها الشّريف علي الجرجاني بقوله: (قضية كليّة منطبقة على جميع جزئياتها)<sup>(٢)</sup>.

٢- وعرّفها الكفوي بقوله: (قضية كليّة من حيث اشتغالها بالقوّة على أحكام جزئيات موضعها، وتسمّى فروعاً، واستخرجها منها تفرعاً، كقولنا: كلّ إجماع حقّ)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١٠٨/٥ (مادة: قعد). لسان العرب، لابن المنظور ١٢٦/٣ (مادة: قعد).

الصّحاح، للجوهري ٣٢٢/١ (مادة: قعد).

(٢) التعريفات، للشّريف علي الجرجاني ص ١٧١.

(٣) الكليات، للكفوي ص ٢٩٠.

٣- وعرفها التّهانوي بقوله: (أمرٌ كليّ منطبق على جميع جزئياته عند تعرّف أحكامها منه)<sup>(١)</sup>.

٤- وعرفها الفيومي بقوله: (الأمر الكليّ المنطبق على جميع جزئياته)<sup>(٢)</sup>.

٥- وعرفها الدكتور محمد بن حمود الوائلي بقوله: (حكم كليّ ينطبق على جميع جزئياته أو معظمها، لتعرف أحكامها منه)<sup>(٣)</sup>.

٦- وعرفها الشيخ مصطفى الزّرقا بقوله: (أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها)<sup>(٤)</sup>.

٧- وعرفها الدكتور الجليلي المريني بقوله: (حكم كليّ يندرج تحته كلّ مماثل)<sup>(٥)</sup>.

٨- كما عرفت بأنها: (قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)<sup>(٦)</sup>.

تلك كانت تعريفات متنوّعة لمفهوم القاعدة في الاصطلاح الفقهي العام، ومن خلال تلك التعريفات يمكن أن نستخرج تعريفاً للقاعدة الدّعوية الخاصّة بمنهج الدّعوة حيث إنّها تعني: (أمرٌ كليّ يندرج تحته جزئيات، توضح أحكام الدّعوة ومسائله المنهجية).

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، للتّهانوي ١١٧٦/٥، ١١٧٧.

(٢) المصباح المنير، للفيومي ص ٥١٠.

(٣) القواعد الفقهية، د. محمد بن حمود الوائلي ص ٨.

(٤) شرح القواعد الفقهية، للشيخ مصطفى أحمد الزّرقا ص ٣٤.

(٥) القواعد الأصولية...، د. الجليلي المريني ١/ ٣٣.

(٦) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٣٥٤.

ثانياً: تقسيم قواعد منهج الدّعوة.

قواعد منهج الدّعوة ليست نوعاً واحداً، بل هي على درجات وأنواع، ويمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية<sup>(١)</sup>:

أولاً: من ناحية أصلها الشرعيّ الذي ترجع إليه:

ويمكن أن تقسم إلى قسمين هما:

أ. القواعد المنصوص عليها، وهي: القواعد التي جاء بشأنها نصّ شرعيّ.

ب. القواعد المستنبطة، وهي القواعد التي يستخرجها العلماء والدّعاة من خلال

استقراء الأحكام الشرعيّة.

ثانياً: من ناحية أصلاتها وتبعيتها:

وينقسم إلى قسمين هما:

أ. القواعد الأصليّة، وهي التي تكون مستقلة وغير تابعة لقاعدة أخرى، وقد

تسمّى هذه بالقواعد الكلّيّة.

ب. القواعد التّابعة: وهي التي تكون تابعة لقاعدة أخرى، وقد تسمى هذه

بالقواعد الفرعيّة.

ثالثاً: من ناحية شمولها.

ويمكن أن تقسم إلى قسمين هما:

(١) يعدّ هذا الموضوع من الدّراسات الهامّة في بابه، وذلك لما يكتنف المجال الدّعوي من أمور عديدة، وما يحتاج إليه عمل

الدّعاة من تأصيل وتقييد وإيضاح لقواعد منهج الدّعوة، الذي يسرون على ضوئه ويعملون من خلاله، هذا وقد

استفدت بعض جوانب هذا التقسيم من تقسيمات الفقهاء والأصوليين للقواعد الفقهيّة والأصوليّة. انظر على سبيل

المثال: منهج استنباط أحكام التوازل الفقهيّة المعاصرة، د. مسفر القحطاني ص ٤٥١.

- أ. القواعد التي تشتمل على مسائل دعويّة كثيرة متنوّعة.  
 ب. القواعد التي تشتمل على مسائل دعويّة قليلة مختصرة.  
 رابعاً: من ناحية نوعيّتها.

ويمكن أن تقسّم إلى قسمين هما:

- أ. القواعد الأصولية، وهي القواعد التي تتعلّق بأصول منهج الدّعوة، كالأدلة والأحكام، والمقاصد وغيرها.  
 ب. القواعد الفقهيّة، وهي القواعد التي تتعلّق بفقّه منهج الدّعوة، كالعبادات والمعاملات والأخلاق والترجمات.

خامساً: من ناحية موضوعها.

ويمكن أن تقسّم إلى أربعة أقسام هي:

- أ. القواعد المتعلّقة بمحتويات منهج الدّعوة، ومضامينه.  
 ب. القواعد المتعلّقة بالقائم على تنفيذ منهج الدّعوة (الدّاعية).  
 ج. القواعد المتعلّقة بالمخاطبين بمنهج الدّعوة (المدعوين).  
 د. القواعد المتعلّقة بوسائل منهج الدّعوة.

ثالثاً: أهميّة قواعد منهج الدّعوة وأثرها في الدّعوة.

لقواعد منهج الدّعوة أهميّة بالغة، وأثر بيّن في الدّعوة إلى الله، وإبلاغ الناس كافّة عقيدة الإسلام وعباداته وأحكامه وأخلاقه وآدابه، مع صبغ الحياة بالصبغة الإسلاميّة، كما قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨) ﴿١﴾.

والدّعوة الإسلاميّة متعدّدة المسائل، كثيرة المحاور، عديدة القضايا، متشعبة الآفاق، وذلك لسعة مدلولاتها، حيث إنّها تهتمّ بخمسة محاور رئيسة هي:

أ. محور محتويات الدّين الإسلاميّ الحنيف.



ب. محور نشر الإسلام إلى الناس كافة.

ج. محور تطبيق الإسلام في واقع حياة الناس الدنيوية.

د. محور بيان نتائج الأعمال في الحياة الأخروية.

هـ. محور العمل والموازنة بين أعمال الدنيا والآخرة.

وبناء على ذلك يمكن القول: إنّ منهج الدّعوة بحاجة إلى قواعد تحكم عمله، وتحدّد مساره، وتوجّه القائمين عليه، وتبين طبيعة عمله، وعلاقاته مع الآخرين، وتكشف عن المنطلق الحقيقي للدّعوة، وضبط عمليّتها، وعدم تركها للأهواء والرغبات الشّخصيّة أو التّنظيميّة، وبخاصّة في العصر الحاضر الذي توسّعت فيه مناشط الدّعوة، وامتدّت مساراتها لأنحاء العالم كافة، كما استجدّت وسائل متعدّدة للدّعوة، واختلفت رؤى بعض الدّعاة في مفاهيم الدّعوة والعمل على نشرها، أضف إلى ذلك ظهور العديد من المنظّمات والمؤسّسات والهيئات والجماعات والأحزاب والتّنظيمات والأفكار التي تنادي بالدّعوة وتحاول الانتساب إلى ركبها، وتجعل من نفسها منطلقاً ومنظراً لعمل الدّعاة ومخاطبتهم للناس. لذا كان من الواجب الاعتناء بقواعد منهج الدّعوة، والعمل على دراستها، واستنباطها، وتصنيفها، والعمل على تقريبها ووضعها بين أيدي الدّعاة وطلاب العلم ومن له صلة بالدّعوة إلى الله تعالى، مع ملاحظة الاستفادة من كلّ ما سطره العلماء ودونه المحقّقون في المجالات المشابهة وخاصّة في مجال دراسة علميّ أصول الفقه والقواعد الفقهيّة.

ولا يخفى ما لدراسة قواعد منهج الدّعوة من فوائد عظيمة على جميع مجالات ومناشط العمل الدّعوي، إذ إنها تحفز إلى إيضاح مسائل الدّعوة، وبيانها، وعدم تركها للاجتهاد أو العشوائية التي أضرت كثيراً بمسار الدّعوة، وألحقت بها التّهم والظّنون.

يقول الحافظ ابن رجب - رحمه الله - موضّحاً أهميّة دراسة القواعد وحفظها -

وهذه يندرج في أي علم - أنّها: (تنظم له منشور المسائل في سلك واحد، وتقيّد له الشّوارد، وتقربّ عليه كلّ متباعد)<sup>(١)</sup>.

كما يؤكّد الإمام القرافي: أنّ الاهتمام بدراسة القواعد يحفز على الأخذ بها وتطبيقها، قائلاً: (وإذا رأيت الأحكام مخرّجة على قواعد الشّرع مبنية على مأخذها نهضت الهمم حينئذ لاقتباسها وأعجبت غاية الإعجاب بتقمّص لباسها)<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أنّ العناية بقواعد منهج الدّعوة ودراسة فروعها والعمل بها في المجال الدّعوي سوف يقي الدّعاة - بإذن الله تعالى - من المزالق والمخاطر والاضطرابات والتناقضات الفكرية فيما بينهم. ويمكن أن نستأنس في هذا الصّدّد بكلام العلماء الذين أكّدوا على تلك المعاني في مجالات بعض العلوم الأخرى كالفقه والأصول، ومن هؤلاء العلماء الإمام القرافي، حيث يقول: (ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت)<sup>(٣)</sup>.

ويؤكّد تقي الدّين السّبكي تلك المعاني ويؤصّلها بقوله: (وكم من واحد مستمسك بالقواعد قليل الممارسة للفروع ومأخذها زلّ في أدنى المسائل، وكم من آخر مستكثر من الفروع ومداركها قد أفرغ حمائم ذهنه فيها، غفل عن قاعدة كلية تحبّط عليه تلك المدارك وصار حيران، ومن وقّعه الله بمزيد من العناية، جمع بين الأمرين، فيرى الأمر رأي العين)<sup>(٤)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنّ لدراسة قواعد منهج الدّعوة بأنواعها المتعدّدة أهميّة في

(١) القواعد، للحافظ ابن رجب ص ٣.

(٢) اللّخيرة، للقرافي ١/٣٤.

(٣) الفروق، للقرافي ١/٣.

(٤) الأشباه والنظائر، للسبكي ١/٣٠٩.

مجالات العمل الدّعوي<sup>(١)</sup>، وإضاءة لمسار الدّعاة، وتحديدأ لكيفيّة عملهم وتعاملهم مع النَّاس، وإيضاحاً لفقهِ الخطاب والكتاب، وإنارة لمعرفة وسائل الدّعوة، وتحذيراً من كلّ ما يضاد ويخالف المنهج القويم في الدّعوة إلى الله.

وفيما يلي سوف أورد مجموعة متقاة من قواعد منهج الدّعوة المتنوّعة، والتي سوف أذكرها باختصار دون شروحات كبيرة أو تطرّق لقواعدها الفرعيّة ومسائلها المخرّجة عليها.

وفيما يلي استعراض لهذه القواعد<sup>(٢)</sup>:

القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدّعوة.

تعتبر هذه القاعدة من أهمّ القواعد التي ينبغي على الدّعاة فقّها والعمل بموجبها، إذ إن كثيراً من الأضرار التي لحقت بالعمل الدّعوي إنما سببها الجهل وعدم العلم وانعدام البصيرة.

والدّاعية مطالب بالعلم والبصيرة في دعوته؛ قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال جلّ شأنه: ﴿

(١) هنالك دراسة جامعيّة حاولت إيجاد العلاقات بين الفقه بصفة عامّة والدّعوة إلى الله، ووضحت بعضاً من آثار التفقه على الدّاعية، ولكن دون تطرّق إلى مجال فقه منهج الدّعوة، ناهيك عن قواعده وأصوله. انظر: العلاقة بين الفقه والدّعوة، مفيد خالد عيد ص ١٢٩ وما بعدها.

(٢) ملاحظة: هذه القواعد جامعة، وهي مستفادة من كتب الأصوليين والفقهاء، ومما ذكره بعض المؤلّفين في مجال الدّعوة تحت مسمّى ضوابط أو أصول أو أسس الدّعوة، كما يلاحظ قياسي بطويع وتكييف تلك القواعد لتنسجم مع مفاهيم الدّعوة ومجالات عملها، ومستلزمات منهجها. انظر على سبيل المثال الكتب التالية:

محاضرات في العقيدة والدّعوة، للشيخ صالح الفوزان ٣/٢٥٣ وما بعدها. منهج أهل السنّة والجماعة في الدّعوة إلى الله، عبد الله بن محمد المعتاز ص ١٩. أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز السّحيمي ص ٣٧ وما بعدها.

(٣) سورة طه آية ١١٤.

(٤) سورة الزمر آية ٩.

أَفَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>، وقال جلّ وعلا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ((طلب العلم فريضة على مسلم))<sup>(٣)</sup>، وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))<sup>(٤)</sup>.

وقد ترجم الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب العلم باباً هاماً وهو باب: العلم قبل القول والعمل، وعقب على ذلك بقوله: (فبدأ بالعلم، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظّ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة) ومن جملة ما ذكره الإمام البخاري وساقه: (وإنما العلم بالتعلم...، وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حكماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره)<sup>(٥)</sup>.

وقاعدة العلم والبصيرة في الدعوة تقتضي من الداعية جملة أمور هامة، أذكرها فيما يلي باختصار:

أ. العلم والبصيرة بمضامين الدعوة ومحتوياتها، والعلم بالمعروف الذي يؤمر به،

(١) سورة الرعد آية ١٩.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٨٠ المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (رقم ٢٢٠) وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٤٤ (رقم ١٨٣).

(٤) صحيح البخاري ١/ ٣٠ كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (رقم ٧١)، وصحيح مسلم ٣/ ١٥٢٤ كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، (رقم ١٠٣٧).

(٥) صحيح البخاري ١/ ٤١-٤٢ كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (رقم ١٠).

والمنكر الذي ينهى عنه.

ب. العلم والبصيرة بالمدعوين الذين تتوجه لهم الدّعوة سواء أكانوا من أمة الدّعوة أم من أمة الاستجابة.

ج. العلم والبصيرة بالدّاعية نفسه، وقدراته وإمكاناته وتهيئته للعمل.

د. العلم والبصيرة بالأساليب والوسائل المستعملة في الدّعوة.

هـ. العلم والبصيرة بما يكتنف عملية الدّعوة من ظروف زمنيّة ومكانيّة وموضوعيّة واجتماعيّة خاصّة وعمامة.

القاعدة الثّانية: الاتباع لا الابتداع في الدّعوة.

والمقصود من هذه القاعدة: الاهتداء بالكتاب الكريم والسنة النبويّة، والتّأسّي بما سار عليه الصّحابة - رضوان الله عليهم - وبقية السّلف الصّالح ومن تبعهم بإحسان، وعدم الخروج عن هذا المسار.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ <sup>(١)</sup>، وقال سبحانه ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ <sup>(٣)</sup> وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ <sup>(٣)</sup> .

يقول الحافظ ابن كثير في إيضاح هذه الآية الكرّمية: (هذه الآية أصل كبير في التّأسّي

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران آية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب آية ٢١.

برسول الله ﷺ في أقواله أفعاله وأحواله<sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (فلا يتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عاماً إلا لرسول الله ﷺ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلا للصّحابة، فإنّ الهدي يدور مع الرّسول حيث دار، ويدور مع أصحابه حيث داروا)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد النبي ﷺ اتباع سنّته وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده، مع التحذير من البدع بقوله: ((فعلَيْكُمْ بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنواجذ. وإياكم والأموال المحدثات؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة))<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد تلك المعاني أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بقوله: (سنّ رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله، وقوّة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، ومن اهتدى بها فهو المهتدي، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها أتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً)<sup>(٤)</sup>.

ومن مجموع تلك النصوص والآثار يتّضح أهميّة الاتّباع وترك الابتداع في الدّعوة إلى الله تعالى، والحذر من مخالفة المسار الصّحيح، والسبيل الأقوم في الدّعوة، وهذا يقتضي من الدّاعية اعتبار المسائل التالية:

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٨٧.

(٢) منهاج السنّة النبوية، للإمام ابن تيمية ٥/ ٢٦١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه من حديث العرياض بن سارية ؓ، ١٥/ ١ المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديّين

(رقم ٤٢). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣١ (رقم ٤٠).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي ١/ ٩٤.

أ. الأخذ بالتّصوُّص والآثار وتقديمها وعدم إهمالها.

ب. ترك المخالفات والمبتدعات في مسار الدّعوة.

ج. العناية بالتّقل وتقدّمه على العقل.

د. الخير في الاتّباع والشرّ في الابتداع.

القاعدة الثالثة: الدّعوة تبنى على الحقّ، وما عدا ذلك فهو باطل.

ومؤدّى هذه القاعدة: أنّ جميع ما يتعلّق بالدّعوة إلى الله تعالى ينبغي أن يبتنى وينهض على الحقّ ويتّصف به، وسواء أكان ذلك في الأصول أم المضامين أم الأساليب والوسائل وطرق التّعامل مع النّاس، وكلّ دعوة تجانب الحقّ فهي باطلة مهما تسمّت أو اتّصفت به. قال تعالى: ﴿لَمْ دَعْوَةٌ لِحَقٍّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحقّ مطلب شرعي هام في كلّ مجالات حياة المسلمين، فكيف بالدّعوة إليهم، فهذا أولى وأحرى بالانصاف بالحقّ.

وبيان الحقّ مطلوب من الدّعاة والعلماء، مع عدم الحياء من إظهار الحقّ والصّواب للنّاس عامّة وبخاصّة للجماعات وللتيّارات المنتسبة للدّعوة والمجانبة للحقّ في المسار، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup>. والدّعوة بهذا الاعتبار ينبغي أن تتوفّر فيها المسائل التالية حتّى تكون دعوة حقّة:

أ. تأسيس الدّعوة على هدي الكتاب والسّنّة.

(١) سورة الرعد آية ١٤.

(٢) سورة يونس آية ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب آية ٥٣.

ب. السّير على ما سار عليه الصّحابة - رضوان الله عليهم - وبقية السّلف الصّالح.

ج. الأخذ بالدليل وترك الأهواء.

د. الأمانة في إيصال مضامين الدّعوة بدون تحريف أو زيادة ونقص.

هـ. مراعاة الدّاعية لقول الحق والعمل به.

و. مراعاة الصّدق مع النّاس، والحرص على نفعهم وعدم ضررهم.

ز. أن تكون الأساليب والوسائل صحيحة معافاة من الخطأ والزّلل.

القاعد الرّابعة: العقيدة أساس الدّعوة ومنطلقها.

مقصود هذه القاعدة: أنّ أيّ دعوة لا بدّ أن تُبنى على العقيدة الصّحيحة، وأيّ

نشاط دعويّ ينبغي أن ينطلق من توجيهات العقيدة وأحكامها.

وإنّ أيّ دعوة ونشاط دعويّ يجانب العقيدة الصحيحة أو يبتني على عقائد باطلة أو

محرّفة أو أنه يهمل العقيدة ولا يضعها في اعتباره ومقصوده، فإنّ تلك الدّعوة أو ذلك

النّشاط محكوم عليه بالفشل الدّريع، والتخبّط الفظيع، وسوف ينال من الجفاء بقدر انكفائه

عن العقيدة.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير الآية الكريمة: (أي: ومن يخالف

الرّسول ﷺ ويعانده فيما جاء به، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾ بالدلائل القرآنيّة

والبراهين النّبويّة، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾ وسيلهم هو طريقهم في عقائدهم



وأعمالهم ﴿قَوْلُهُ مَا قَوْلِي﴾ أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذه فلا نوقفه للخير؛ لكونه رأى الحقّ وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلاً أن يقيه في ضلاله حائراً، ويزداد ضلالاً إلى ضلاله<sup>(١)</sup>.

وانطلاق الدّعوة من العقيدة الصّحيحة، وتأسيسها على ذلك هو مقتضى منهج الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام<sup>(٢)</sup>.

والتأمّل في العقيدة التي جاء بها الإسلام، وأمر بانطلاق الدّعوة منها ولها، يجد أنها عقيدة: قويّة وبسيطة وسهلة، وسليمة من الشّطط والانحراف، كونها ترتكز على أسس ثابتة من التّصوص الدينيّة الصّريحة، والفطرة الإنسانيّة العامّة، والمنطلق العقليّ المستقيم، بحيث لا يمكن لعقول المفكرين أو الفلاسفة أن ينقضوا أصلاً واحداً منها<sup>(٣)</sup>.

ولكن ومع وضوح العقيدة الإسلاميّة، وبساطتها، وسهولتها، إلّا أنّ الملاحظ - وللأسف الشديد - نجد أن كثيراً من المناهج والجماعات والتّيارات والأحزاب والجماعات المنتسبة لطريق الدّعوة قد أهملت الجانب العقدي، ولم تجعله الأساس الذي تنطق منه، بل راحت تلك الجماعات تتقي من العقيدة ما يوافقها، وتكيّف منها ما تحتاج إليه، واستبدلوا العقيدة بالأفكار التي تؤمن بها تلك الجماعات والتّيارات الدّعويّة وجعلوها أساساً لدعوتها، وراحوا يعقدون الولاء والبراء عليها.

يقول الشيخ الدكتور صالح السّحيمي موضحاً حال دعوات بعض تلك

الجماعات: (وهذه الدّعوات لا يخلو أمرها من حالين:

(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٢٠٢.

(٢) انظر: منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله، د. ربيع المدخلي ص ٢٧.

(٣) انظر: دعوة التوحيد، د. محمد خليل هرّاس ص ٢٥٢-٢٥٣.

إحداهما: الخطأ في المنهج والسّلك...

والحالة الثّانية: الخطأ في الفكر....

الأمر الذي بُعد بهم عن منهج السّلف الصّالح، إذ إنّ هذه الجماعات لم تؤسّس بناء دعوتها على توحيد الباري جلّ وعلا والعقيدة السّلفية الخالية من الشّوائب<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لذلك: حصدت تلك الجماعات والتيارات الدّعوية العديد من الأخطاء والمشكلات التي عادت بالضرر على مسيرتها الخاصّة والعامّة.

فينبغي للدّعاة الاهتمام بالعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة علماً وتعلّماً وجعلها الأساس والمنطلق لدعوتهم ومخاطبتهم للناس.

القاعدة الخامسة: المعروف لا يصير منكراً، والمنكر لا يصير معروفاً.

المقصود من هذه القاعدة: التّمييز بين ما هو معروف وما هو منكر، مع عدم الخلط بين المعروف والمنكر في الدّعوة، أو تغليب أحدهما على الآخر، أو إحداث قلب في معنى أيّ منهما، أو جعلهما عرضة للهوى وما تمليه الظروف أو تقتضيه المصالح.

والمعروف كما يذكر العلماء هو: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتّقرب إليه والإحسان إلى الناس بكلّ ما ندب إليه الشّرع، ونهى عنه من المحسّنات والمقبّحات<sup>(٢)</sup>.

كما عرّف المنكر بأنّه: كلّ ما نهى عنه الشّارع من اعتقاد أو قول أو فعل على سبيل التّحريم أو الكراهة<sup>(٣)</sup>.

(١) منهج السّلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين، د. صالح السحيمي ص ٤٤.

(٢) غذاء الألباب، للشيخ السفاريني ١/ ٢١١.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبدالعزيز المسعود ١/ ٥٦.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، وهو من الدّين<sup>(١)</sup>.

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط هامّة دقيقة<sup>(٢)</sup>، كما أنّ للأمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر آداباً عالية ينبغي أن يتحلّى ويتأدّب بها، ونهجاً فاضلاً يسعى للعمل من خلاله وتطبيقه<sup>(٣)</sup>، وكذا معرفة الأحكام المترتبة على الإنكار في المسائل الخلافية<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: (المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كلّ فردٍ من الأمة بحسبه)<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رأى منك منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))<sup>(٧)</sup>.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥.

(٢) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. حمد العمار ص ٥٣.

(٣) الأصول العلميّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبدالرحيم محمد المغذوي ص ٣١٥.

(٤) انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف، د. فضل إلهي ص ٩ وما بعدها.

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٣٨٧.

(٧) صحيح مسلم ٦٩/١ كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر واجب (رقم ٤٩).

يقول الإمام النوويّ في شرحه للحديث: (وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة)<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في بعض أحوال من ينتسب إلى الدّعوة، وينصبّ نفسه داعية، يجد أن لدى أولئك الدعاة بعض الخلط في المعروف والمنكر لأسباب متعدّدة، وأغراض متلوّنة، ومقاصد متغيّرة. فالواجب على أولئك الدعاة الالتزام في أخذ معنى المعروف والمنكر من الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصّالح، وترك ما عدا ذلك من التوهّمات والتخرّصات والأغاليط المقصودة وغير المقصودة، والشبهات التي فيها تضليل وتهوين عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

نخلص من ذلك: إلى أنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر يعتبر قاعدة عظيمة من قواعد منهج الدّعوة إلى الله، وأنّ الشّرع هو الذي يعطينا وصف المعروف ووصف المنكر، وأنّ هذا الوصف ثابت وشرعي وغير متغيّر بتغيّر الأزمان والأمكنة والأحوال.

القاعدة السادسة: الإسلام يجب ما قبله.

والمقصود من هذه القاعدة: أنّ الإسلام يقطع ويتر ما سبقه من ميراث الجهل والشرك والانحراف والفساد وكلّ ما يخالف الإسلام.

كما أنّ دعوة الإسلام لا تقبل بديلاً عن الدّين الإسلاميّ الحنيف؛ قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٢٢.

(٢) انظر: شبهات حول الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، د. فضل إلهي ص ٦ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥.

يقول الإمام الطبري في تفسير الآية الكريمة: (ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام

ليدين به، فلن يقبل الله منه - وهو - من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عزّ وجلّ)<sup>(١)</sup>.

ومن لطف الله تعالى بالناس أن قعد لهم قاعدة عظيمة في دعوتهم وهي أن الإسلام يُجبُّ ما قبله من كلّ عقيدة منحرفة، أو شريعة محرّفة، أو أفكار ومبادئ غير سليمة، أو تجاهات وشهوات مردية، أو علاقات بين الناس واهية.

أخرج الإمام أحمد بسنده عن عمرو بن العاص قال: لما ألقى الله عزّ وجلّ في قلبي الإسلام، قال: أتيت النبي ﷺ ليبياعني، فبسط يده إليّ، فقلت: لا أبايعك يا رسول الله حتى تغفر لي ما تقدّم من ذنبي. قال: فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا عمرو، أما علمت أنّ الهجرة تجبُّ ما قبلها من الذنوب، يا عمرو، أما علمت أنّ الإسلام يجبُّ ما كان قبله من الذنوب))<sup>(٢)</sup>.

ومعنى قوله: (يجب ما كان قبله من الذنوب) أي: ويمحو ما كان قبله من المعاصي والكفر<sup>(٣)</sup>.

والتأمل في أحوال العالم المعاصر اليوم يجد أن هنالك أناساً مثقلين بالمعاصي والآثام والإجرام، ويريدون الخلاص من ذلك لترتاح أنفسهم، وتصفو ضمائرهم، وتهنأ جوانحهم. لذا من الواجب على الدعاة أن يتنبهوا لهذه القاعدة الهامة التي تعدّ طوق النجاة للناس، وحبال الأمل المنشود التي يحتاجها البشر اليوم لتتقدّمهم مما هم فيه وتقودهم إلى شاطئ الأمان، وبرد اليقين.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣/ ٣٣٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٥٠ (رقم ١٧٨٦١)، ورمز محققوا الكتاب إلى الحديث أن: إسناده صحيح على شرط مسلم. انظر:

الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف د. عبدالله التركي ٢٩/ ٣٦٠ (رقم ١٧٨٢٧).

(٣) الفتح الرباني، أحمد البنا ٢١/ ١٣٩.

القاعدة السّابعة: توحيد المنهج الدّعوي وعدم تعدّده وتجزئته.

يقصد من هذه القاعدة: وجوب اتفاق الدّعاة على منهج الدّعوة القويم، وتوحيده، وعدم تعدّد مناهج الدّعوة، وكثرتها وتشعبها وتسميتها بأسماء مختلفة، كما توجب هذه القاعدة عدم تجزئة المنهج الدّعوي أو تبيخه؛ قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبتأمل هاتين الآيتين الكريمين نجد أنّ التعبير عن المنهج والسبيل بمعنى واحد، وأنّ التعبير عنه جاء بصيغة المفرد، وليس بصيغة الجمع، وهذا يعني وحدة المنهج الدّعوي، وعدم تعدّده، أو تجزئته<sup>(٣)</sup>.

وكثرة المناهج الدّعوية تؤدّي إلى التحزّب المنهي عنه، كما قال تعالى: ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup> مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

تذكر بعض كتب التفسير أنّ معنى هذه الآية الكريمة: لا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدلوا دينهم وغيروه، فأخذوا بعضه، وتركوا بعضه، تبعاً لأهوائهم، فصاروا فرقاً وأحزاباً، يتشيعون لرؤسائهم وأحزابهم وآرائهم، يعين بعضهم بعضاً على الباطل، كلّ حزب بما لديهم فرحون مسرورون، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحقّ، وغيرهم على الباطل<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٤/٦١٠.

(٤) سورة الروم الآيتان ٣١-٣٢.

(٥) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٤٠٧.

القاعدة الثامنة: التعاون لا التّهاون في الميدان الدّعوي:

المقصود من هذه القاعدة: تعاون الجهود الدّعوية فيما بينها، سواء أكانوا أشخاصاً أم غير ذلك، مع عدم التّهاون والتراخي أو التّكاسل في دعوة الخلق، والقيام بأداء الواجب والتعاون المطلوب هنا هو: التعاون بمفهومه الشّامل، الذي يقوم على الأسس الصحيحة، ومن خلال الوسائل النّافعة وهذا التعاون يتطلّب تكثيف الجهود، وتوحيد الإمكانيات؛ حتّى تتمّ الفائدة المرجوّة منه، ويؤتي ثمراته الإيجابية؛ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البرّ، وترك المنكرات، وهو التقوى، وبنهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم)<sup>(٢)</sup>.

كما ينبغي التنبّه لعدم التّهاون في مجال الدّعوة أو التراخي أو التّكاسل أو التّواكل على الآخرين، بل ينبغي القيام بالدّعوة خير قيام؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۗ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول القاسمي في تفسير هذه الآية بعد ذكر سبب نزولها: (إن كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا؛ فإنّ الإيمان يوجب قوّة القلب، والثقة بصنع الله تعالى، وعدم المبالاة بأعدائه)<sup>(٤)</sup> وهكذا الدّعاة ينبغي ألاّ يجزنوا ويضعفوا وتوهن عزيمتهم مما يلاقونه من الناس.

(١) سورة المائدة آية ٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٧٥٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٣٩.

(٤) محاسن التّأويل، للقاسمي ٤١٦/٢.

القاعدة التّاسعة: جاءت الدّعوة بحفظ المقاصد:

تبيّن هذه القاعدة الهامّة أن الدّعوة الإسلاميّة جاءت بحفظ المقاصد في حياة الإنسان. وهذه المقاصد كما ذكر العلماء ثلاثة أنواع:  
أولاً: مقاصد ضرورية:

وهي: (ما لا بدّ منها في قيام مصالح الدّين والدّنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدّنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة وفي الأخرى قوت النجاة والنعم والرجوع بالخسران الميين)<sup>(١)</sup>.

وهذه الضروريات خمس أو ست، وهي: الدّين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: مقاصد حاجيّة:

وهي: (ما كان مفتقراً إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدّي إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقّع في المصالح العامّة)<sup>(٣)</sup>.

وهذه المقاصد تجري في العبادات والمعاملات والعادات وما للمسلمين به حاجة ومصالحة قائمة، تهدف إلى رفع الحرج عن المكلف وحماية المقاصد الضّرورية مما يؤثر فيها، مع خدمة هذه المقاصد بتحقيق صلاحها وكماها)<sup>(٤)</sup>.

(١) الموافقات، للشاطبي ٨/٢.

(٢) انظر: غاية الوصول، للأنصاري ص ١٢٤. التقرير والتحرير، لابن أمير الحاج ٣/١٤٤.

(٣) الموافقات، للشاطبي ١١/٢.

(٤) انظر: مقاصد الشريعة الإسلاميّة، د. محمد سعد اليوبي ص ٣٢٤.



## ثالثاً: مقاصد تحسينيّة:

وهي: (الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنّب الأحوال المدنّسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق)<sup>(١)</sup>.

وهذه المقاصد الثلاثة مجتمعة يهتمّ بها منهج الدّعوة، ويعتبرها قاعدة من قواعده في الدّعوة إلى الله ومخاطبته للنّاس.

القاعدة العاشرة: كلّ مقصد دعويّ يخالف مقصد الشّارع فهو باطل.

ومقصود هذه القاعدة: أن تكون مقاصد الدّعوة هي مقاصد الشّرع، وألا تخالفها، وكلّ مقصد للدّعاة يخالف ما جاءت به الشّريعة فهو باطل ومردود على صاحبه.

وهذه القاعدة تؤصّل مسألة هامّة وهي موافقة الدّعوة لمضمونها الشّرع، وألا تصطبغ الدّعوة بصبغة الأشخاص أو المناهج أو الجماعات أو التّيّارات التي تنادي بها، وتنطلق من خلالها.

كما تؤكّد هذه القاعدة مسألة أخرى هامّة وهي أنّ الدّعوة ليست مفرّغة من محتواها الشّرع، أو كما يصفها البعض بأنّها ((كائن هلامي)) أو ((تجميعات من هنا وهناك)) أو ((أنها عبارة عن وسائل وأساليب)) أو ((أنها عبارة عن رفع شعارات ورايات))، أو «أنها تبليغ فقط»، والذين يذهبون إلى تلك المفاهيم والاعتبارات وغيرها عن الدّعوة هم الذين يهيّئون المداخل لمخالفة الدّعوة لمقاصدها الشّرعية ومنهجها القويم وهذا عين الباطل، ومن فعله فهو محجوج ومردود عليه.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الموافقات، للشاطبي ١١/٢.

(٢) سورة لقمان آية ٣٠.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ) <sup>(١)</sup>.

وقد نبّه العلماء على هذه القاعدة في مواضع عديدة، ومن ذلك ما ذكره الإمام الشاطبي بقوله: (من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكلّ من ناقضها فعمله في المناقضة باطل) <sup>(٢)</sup>.

القاعدة الحادية عشرة: كلّ مسلك دعويّ جرّ فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهبيّ عنه.

مقصود هذه القاعدة: انتظام مسالك الدّعوة على الخير والهدى، وعدم التخبّط في الأمور، وأن كلّ مسلك دعوي لا بدّ من دراسته ومعرفة غاياته، وطرق إيصاله، ومدى نفعه للناس، وبعده عن ضررهم.

والفساد مهما يكن فهو منهبيّ عنه، ومحدّر من فعله، سواء أكان فساداً في العقائد أو الشرائع أو الأخلاق أو في المنهج أو في الأبدان أو حتى في الأوطان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ <sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّمَا هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ <sup>(٥)</sup>، فهذه الآية الكريمة توضّح طبيعة نوعيّة خاصّة من المفسدين الذين - كما يصفهم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي أنهم: (جمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنّه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلباً للحقائق، وجمعاً بين فعل الباطل واعتقاده حقاً) <sup>(٥)</sup>.

ومقصود الشّارع تحقيق الصّلاح والخير والتّفع للنّاس، وما عدا ذلك من القصود

(١) صحيح البخاري ٢/٢٦٧ كتاب الصلح، باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود (رقم ٢٦٩٧).

(٢) الموافقات، للشاطبي ٢/٣٣٣.

(٣) سورة الأعراف آية ٥٦.

(٤) سورة البقرة الآيتان ١١-١٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ ابن سعدي ص ٤٣.

والمسالك المخالفة للشرع ولمنهج الدّعوة الحقّ فهو منهي عنه، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: (مخالفة مقصود الشرع حرام)<sup>(١)</sup>.

القاعدة الثّانية عشرة: مصالح الدّعوة العامّة مقدّمة على الخاصّة.

المقصود من هذه القاعدة: أن مصالح الدّعوة الإسلاميّة الكبرى والعظمى مقدّمة على المصالح الصغرى أو قليلة الأهميّة.

وليس معنى ذلك: إطراح المصالح الصغرى أو إهمالها أو عدم الاهتمام بها، بل المقصود تأخيرها بعض الوقت حينما تبرز مصالح أعظم وأكبر منها لحاجة الأمة، ومصصلحة الناس إلى ذلك.

ومسارات منهج الدّعوة في كلّ عصر من العصور يستجدّ فيها مصالح كبرى وصغرى، ومن هنا برزت هذه القاعدة، وأهميّة اعتبارها والأخذ بها.

ومما ينبغي ملاحظته في هذه القاعدة: أن العبرة في الدّعوة أتباع المصلحة التي تعود على الناس بالخير في عمومها، دون اعتبار لمصالح الأفراد والجهات أو الجماعات التي تنصب نفسها منظراً في مجال الدّعوة، وهذا من أوثق أبواب الأمانات التي استأمننا الله

تعالى عليها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(٢)</sup>

القاعدة الثالثة عشرة: حفظ البعض أولى من تضييع الكلّ.

المقصود من هذه القاعدة: أن المحافظة على بعض الأشياء في مسار الدّعوة أولى من

(١) المستصفى، للغزالي ٢٥٨.

(٢) سورة الأحزاب آية ٧٢.

تضييعها بالكامل، وبمعنى آخر: أن تحقيق بعض المكاسب في دعوة الناس أفضل من ترك ذلك.

وهذه القاعدة توضح أمراً هاماً للدّعاة: وهو أنّ تحقيق كلّ ما يصبو إليه الدّعاة في مجال الدّعوة أمرٌ فيه صعوبة. هذا إذا لم يكن غير ممكن وذلك لأسباب عديدة: كمسألة أن الهداية ليست بيد الدّاعية، بل هي موكولة إلى الله تعالى، وكذلك الظروف المتنوّعة التي تحيط بالمدعو تؤثر فيه إيجاباً أو سلباً.

والتأمّل في العصر الحاضر: يجد أن الصّوارف التي تحيط بالناس كثيرة، والمغريات والشّهوات والشبهات عديدة، والأفكار والاتجاهات متنوّعة، وكلّها تستهدف الناس، وتحاول اختراقهم والتأثير عليهم، بل والتشكيك في الدّعوة، ومحاولة صدّهم عنها. ولذا ينبغي على الدّعاة فهم هذه الأمور، واعتبار هذه القاعدة، والقيام قدر الجهد والاستطاعة بالمحافظة على بعض الخير في الناس وعدم تركه وإهماله.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

القاعدة الرّابعة عشرة: الضّرورة الدّعوية تقدّر بقدرها.

المقصود من هذه القاعدة: أنّ الضّرورات التي يحتاج إليها في باب الدّعوة، لا بدّ من ضبطها وربطها، وتقديرها حسب الحاجة إليها، والقدر الذي تستلزمه، دون توسّع أو استرسال، أو انتهاك للأصول والاعتبارات الشرعيّة. وهذه القاعدة مستفادة من استثناء القرآن الكريم لحالات الاضطرار الطّارئ في ظروف استثنائية؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> بعد تعدده طائفة من المحرّمات ومما ينبغي التنبّه له في مجال تطبيق هذه القاعدة: أن

(١) سورة التغابن آية ١٦.

(٢) سورة الأنعام آية ١١٩.

الاضطرار إنما يبيح من المحظورات مقدار ما يدفع الخطر، ولا يجوز الاسترسال، ومتى زال الخطر عاد الحظر<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك: حينما يكره المدعو على التلقّف بالكفر من قبل الأعداء، فهنا يواجه المدعو ضرورة التّجاة بنفسه من العذاب والهلاك، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ باللجوء إلى الاضطرار إلى النطق بكلمة الكفر لفكّك نفسه، فالشرع يبيح له - في هذه الحالة - التلقّف بما يريد الأعداء ولكن بشرط امتلاء قلبه بالتوحيد والإيمان، مع عدم العودة إلى هذا الكلام.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هو استثناء ممّن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظ مكرهاً لما ناله من ضرب وأذى، وقبله يأبى ما يقول، وهو مطمئنّ بالإيمان بالله ورسوله، ولهذا اتّفق العلماء على أنه يجوز أن يُوالى المكره على الكفر، وإبقاء لمهجته)<sup>(٣)</sup>.

ومع كلّ ذلك إلاّ أنه ينبغي عدم التوسّع في هذه القاعدة، وجعل الضرورة الدّعوية كالباب الذي يدخل منه الدّاعية في أي مجال، أو كالنافذة التي يطلّ منها على أي شيء، بل الواجب تقدير الضّرورة بقدرها، وأن يقوم بذلك العلماء الرّبانيون الذين يعرفون قدر كلّ

(١) انظر: المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا ٢/١٠٠٣-١٠٠٥.

(٢) سورة التحلّ آية ١٠٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٠٧٧-١٠٧٨.

شيء ومستحقّه، مع ملاحظة ألا يوكل تقدير الضرورة الدّعوة لمن لا يحسن التقدير حتى لا يجرّ على الناس المشاكل والويلات، ويدخل في مسار الدّعوة ما ليس منه بحجّة الضرورة.

القاعدة الخامسة عشرة: البدء بالأهمّ فالهممّ في الدّعوة.

والمقصود من هذه القاعدة: أن يبدأ الدّاعية دعوته للناس بأهمّ الأمور في الدّين ثمّ ينتقل إلى المهمّ منها أي أن يدعو إلى الأصول والأسس الكبرى ثم يدعو إلى المسائل الأخرى.

ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ ۖ ﴾ (١٩) <sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾ (٦٣) <sup>(٢)</sup>.

والتأمل في دعوة النبي ﷺ يجد أنه قد ابتداء دعوته بالأهمّ فالهممّ من أمور الدّعوة ومسائلها، وأوّل ما بدأ به الدّعوة إلى التوحيد وإلى أن يعبد الله تعالى وحده دون شريك، وأن ينزهه عن كلّ الأنداد، وأن يخلص العبادة له وحده، وأن يجرد كلّ أمور الإيمان لله تعالى، ثم انتقل ﷺ إلى الدّعوة إلى بقيّة أمور الدّين وأحكامه وأخلاقه <sup>(٣)</sup>.

وهكذا توصل هذا القاعدة أمراً منهجياً مهماً في الدّعوة إلى الله، وتنبّه بعض الدّعاة

(١) سورة محمد آية ١٩.

(٢) سورة النحل آية ٣٦.

(٣) انظر: منهج النبي ﷺ في الدّعوة، أ.د. محمد أعزون ص ٢١ وما بعدها.

الذين استزلّ بهم الطّريق لأيّ سبب من الأسباب أن يعودوا إلى صوابهم ويتنبّهوا إلى صحة المنهج وقاعدته العظيمة.

القاعدة السادسة عشرة: التدرّج في الدّعوة.

المقصود من هذه القاعدة: ترفّق الدّاعية في دعوته للنّاس، والانتقال بهم في سلم الدّعوة خطوة خطوة، ودرجة درجة، وعدم الإكثار عليهم، أو إعطائهم فوق طاقتهم، وأكثر من وسعهم، وخاصّة غير المسلمين، أو من أسلم حديثاً ولم يتمكّن الإيمان من قلبه، أو من يعيش في بلاد غير إسلامية ولم يعرف الإسلام على حقيقته، أو ما شابه تلك الحالات، حتى ولو كان يعيش في المجتمع الإسلامي.

ومن أوضح الأدلّة على قاعدة التدرّج في الدّعوة، ما أوصى به النبي ﷺ مبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ حينما قال له: ((إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فإنّهم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإنّهم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإنّهم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في فقه هذه الوصيّة النبويّة العظيمة، وما اشتملت عليه من الفوائد والفرائد، وجليل القواعد، يدرك أهميّة التدرّج في الدّعوة، ومراعاة أحوال النّاس، وما تنطوي عليه أنفسهم، وعقولهم من أشياء، تقتضي الترفّق والتدرّج بهم في الدّعوة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٦١ كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجّة الوداع (رقم ٤٣٤٧).

(٢) انظر: منهج الدّعوة إلى الله على ضوء وصيّة النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ، د. عبدالرحيم محمد المغنّوي

القاعدة السابعة عشرة: لا إكراه في الدين.

المقصود من هذه القاعدة: عدم قيام أحد من الدعاة بإكراه غير المسلمين في الدخول في الإسلام تحت أي ظرف من الظروف، أو حاجة من الحاجات.

وهذه القاعدة العظيمة تبين سمو دعوة الإسلام، ورفعتها، وفضلها، وعدم إلحاق الأذى بأي أحد من الناس. كما توضح هذه القاعدة مدى احترام الدعوة لأصحاب الديانات الأخرى، وعدم تحيّن الفرص للإيقاع بهم، وإدخالهم في الإسلام، واجتياهم من دياناتهم. ولا أدل على هذه القاعدة السامية من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جليّ دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره، ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً) (٢).

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وَمَا كُنَّا لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤).

يقول البيضاوي في تفسيره للآية الكريمة: (إن ترتيب الإكراه على المشيئة بالفناء، وإيلاؤها حرف الاستفهام للإنكار، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل، فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه، فضلاً عن الحث والتحرير عليه) (٤).

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٣٢١.

(٣) سورة يونس الآيات ٩٩-١٠٠.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ٤٤٧/١.



والمتملّ في سيرته ﷺ، ودعوته للناس في المرحلة المكيّة أو المرحلة المدنيّة، يدرك أنه ﷺ لم يقم أبداً بإكراه أحد في الدّخول في الإسلام، بل على العكس من ذلك تماماً، كانت دعوته عليه الصّلاة والسّلام تقوم على الرّحمة وإرادة الخير للناس وإقناعهم بالطّرق الفاضلة، والأساليب المحبّبة إلى النفوس، والوسائل الجميلة النّافعة<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) ﴿٣﴾.

القاعدة الثامنة عشر: المشقّة تجلب التيسير في الدّعوة.

المقصود من هذه القاعدة: أنّ الأمور التي تُلحق المشاقّ والمتاعب أو المخاوف على الدّاعية أو المدعو في باب الدّعوة، تفتح لهم باب التيسير عليهم، ورفع الحرج والعنت عنهم، والإتيان من الأمور قدر المستطاع، ولكن بشرط عدم مصادمتها للتّصوص، أو التّكليفات الشرعيّة.

وقد أكّد الفقهاء هذه القاعدة الهامّة عندهم بقولهم: (المشقّة تجلب التيسير؛ لأنّ الحرج مدفوع بالتّص، ولكن جلبها التيسير مشروط بعدم مصادمتها نصّاً، فإذا صادمت نصّاً روعي دونها. والمراد بالمشقّة الجالبة للتيسير: المشقّة التي تنفكّ عنها التّكليفات الشرعيّة، أما المشقّة التي لا تنفكّ عنها التّكليفات الشرعيّة كمشقّة الجهاد، وألم الحدود، ورجم الزّناة، وقتل البغاة، والمفسدين والجناة، فلا أثر لها في جلب تيسير ولا تخفيف)<sup>(٣)</sup>.

والمتملّ في هذه القاعدة يجد أنها تتضمّن محورين هامّين:

الأول: الدّعاة، وما يكتنف بعض أعمالهم في بعض الأزمان والأماكن من عنت

(١) انظر: محمد رسول الله ﷺ، لمحمد الصادق عرجون ٥/٤ وما بعدها.

(٢) سورة التّحلّ آية ١٢٥.

(٣) انظر: شرح القواعد الفقهيّة، للشيخ مصطفى الزرقا ص ١٥٧.

ومشقة، الأمر الذي قد يدخل بعض المشقة التي قد تضرّ بالدعاة، فهنا التيسير مطلوب على هؤلاء الدعاة، وعدم تحميلهم فوق طاقتهم.

الثاني: المدعو، وما قد يعترض طريقة من مصاعب ومشاق في تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنفيذ أحكام الإسلام كاملة، وإقامة دين الله تعالى في النفس والمجتمع، فهنا يدخل التيسير والتخفيف على هؤلاء الناس، وخاصة الذين يعيشون تحت ظروف سياسة واجتماعية معينة، وخاصة في المجتمعات غير الإسلامية، كالأقليات الإسلامية في بلاد الغرب، فليس من طبيعة دعوة الإسلام، وليس له هدف في إلحاق المشقة المفضية بالضرر على الناس.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية الكريمة توضح: أن دين الله يسر لا مشقة فيه، فلا يطلب الله من عباده ما لا يطيقونه<sup>(٣)</sup>.

القاعدة التاسعة عشرة: درء المفسد مقدم على جلب المصالح، في الدعوة والبلاغ.

المقصود من هذه القاعدة: أن حجب المفسد ودرئها عن مسار الدعوة مقدم على جلب المصالح.

(وإذا تعارضت مفسدة ومصالحة، قدّم دفع المفسدة غالباً؛ لأنّ اعتناء الشارع

(١) سورة البقرة آية ١٨٥.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٣) انظر: التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٤٩.

بالمنهيات أشدّ من اعتناؤه بالمأمورات<sup>(١)</sup>.

ومن المسائل التي ينبغي للدّعاة التنبّه لها في تطبيق هذه القاعدة ما يلي:

- أ. أهميّة الموازنة بين المصالح والمفاسد.
- ب. عدم الاندفاع في تحقيق مصلحة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة.
- ج. البعد عن فتح أبواب الفتن وإحداث الفوضى والإثارة في المجتمع بقصد تحقيق المصالح ودفع المفاسد.
- د. أن المصلحة متيسرة، أما المفسدة فمتعسّرة، والمقصود من ذلك أن تحقيق المصالح متيسر للدّعاة، أم معالجة المفاسد إذا انتشرت واستشرت فمتعسّرة، ولذا وجب درؤها.

هـ. وجوب مراعاة الحكمة في التعامل مع قضايا المجتمع الحسّاسة، ووزن كلّ ذلك بميزان الشرع، والرّجوع إلى أهل العلم الموثوق فيهم عند استشكال الأمور، كما قال تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

**القاعدة العشرون: لا ضرر ولا ضرار في الدّعوة.**

المقصود من هذه القاعدة: عدم إلحاق الضّرر أو الإضرار بالدّعاة أو الناس في مجال الدّعوة.

وقد عبّر الفقهاء عن هذه القاعدة بقولهم: (أي لا فعل ضرر ولا ضرار بأحد في ديننا، أي لا يجوز شرعاً لأحد أن يلحق بآخر ضرراً ولا ضراراً، وقد سيق ذلك بأسلوب نفي الجنس ليكون أبلغ في النهي والزّجر...، والضرر من ضرّه وضارّه بمعنى، وهو

(١) شرح القواعد الفقهيّة، للشيخ مصطفى الزّرقا ص ٢٠٥.

(٢) سورة النحل آية ٤٣.

خلاف التّفق كذا قاله الجوهري، فيكون الثّاني على هذا تأكيداً للأوّل، لكن المشهور أنّ بينهما فرقاً، فحمل اللفظ على التّأسيس أولى من التّأكيد. واختلف في الفرق على أقوال، ذكرها ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين التّويّة، أحسنها: أنّ معنى الأوّل إلحاق مفسدة بالغير مطلقاً، ومعنى الثّاني: إلحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة له، لكن من غير تقييد بقيد الاعتداء بالمثل والانتصار للحقّ، وهذا أليقّ بلفظ الضّرار، إذ الفاعل مصدر قياسي لفاعل الذي يدلّ على المشاركة<sup>(١)</sup>.

ويؤكد هذه القاعدة الحديث الذي يرويه عبادة بن الصّامت، أنّ رسول الله ﷺ قال:

((لا ضررَ ولا ضِرارَ))<sup>(٢)</sup>.

والمتملّ في هذه القاعدة يجد أنها تنهى عن كلّ ضرر أو إضرار في ميدان الدّعوة ومسارها ومجالها، سواء ما يتعلّق بالدّاعية أو المدعو أو المجتمع الذي تتمّ فيه الدّعوة.

### القاعدة الحادية والعشرون: الائتلاف أولى من الاختلاف في مسار الدّعوة.

والمقصود من هذه القاعدة: أنّ اجتماع الدّعاة على الحقّ والتّوحيد والهدى والعمل الصّالح، وإتلافهم على الطّريق القويم أفضل من اختلافهم وتفرّقهم وتشتت جهودهم وضياع كلمتهم.

ومغزى هذه القاعدة: راجع إلى ما في الاجتماع والائتلاف من قوّة وعزّة وتمكّن وتوحيد للجهود والطاقت، وعمل مثمر نافع ببناءً بإذن الله تعالى، وكذا ما في ضدّ ذلك من الاختلاف والتفرّق من إضاعة للجهود، وضعف في القدرات، وعدم تمكّن من الوقوف بقوّة إزاء التّحديات والعقبات والمشكلات التي تواجه طريق الدّعوة، ومساراتها المتنوّعة.

(١) شرح القواعد الفقهيّة، للشيخ مصطفى أحمد الزّرقا ص ١٦٥.

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ٧٨٤ كتاب الأحكام، باب من بنى في حقّه ما يضرّ جاره (رقم ٢٣٤٠). وقال الألباني: صحيح. انظر:

صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٣٩ (رقم ١٨٩٥).

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أجمعت الأمة على أنّ الجماعة والاتّلاف أفضل من الفرقة والخلاف فما بالك بما يحصل في ميدان الدّعوة، يقول الطّحاوي في عقيدته: (وتشعّ السنّة والجماعة، ونجتنب الشّدوذ والخلاف والفرقة)<sup>(٣)</sup>، ويقول في موضع آخر: (ونرى الجماعة حقّاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً)<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول في هذه القاعدة: أنه ينبغي على الدّعاة فقه هذا الأمر وتحقيق الاتّلاف والحذر من الخلاف المذموم وأسبابه الدّاعية إليه، حتّى لا يكون له أثر في مسار الدّعوة<sup>(٥)</sup>.

القاعدة الثّانية والعشرون: ردّ الاختلاف إلى الكتاب والسنّة.

والمقصود من هذه القاعدة: أنّ ميزان الحقّ والصّواب في أيّ مجال أو عمل من أعمال الدّعوة، إنّما هو الكتاب الكريم والسنّة النبوية، وأنهما الفيصل في أيّ خلاف، والقاضي في أيّ نزاع يواجه الدّعاة. وهذان المصدران هما الوحيان الثابتان، اللذان يشكّلان المصدر الحقيقي لقوّة الدّعوة، وعمق انطلاق الدّعاة.

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، لابن أبي العزّ الحنفي ص ٣٨٢.

(٤) المصدر السّابق ص ٥١٢.

(٥) انظر حول ذلك: الاتّلاف والاختلاف، د. صالح السدّان ص ١٥.

قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي مهما اختلفتم فيه من الأمور وهذا عام في جميع الأشياء) ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه ﷺ (٢).

وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ لَنُزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٣).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير الآية الكريمة: (أمر الله تعالى بردّ كلّ ما تنازع الناس فيه من أصول الدّين وفروعه إلى الله وإلى رسوله، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإنّ فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما، أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه؛ لأنّ كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدّين، ولا يستقيم الإيمان إلّا بهما) (٤).

يقول ابن أبي العزّ الحنفي: (والأمور التي تتنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم تردّ إلى الله والرسول، لم يتبيّن فيها الحق، بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم) (٥).

(١) سورة الشورى آية ١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٦٦٥.

(٣) سورة النساء آية ٥٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبد الرحمن ابن سعدي ص ١٨٤.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي ص ٥١٣.

والخلاف على نوعين:

- أ. **خلاف تنوع:** وهو الخلاف في المسائل الفقهيّة الفرعية، وهذا قد يحصل.
- ب. **خلاف تضاد:** وهو الخلاف في أصول الدين. وهذا هو المنهي عنه والخلاف المنهي عنه مذموم وله أسباب الخلاف إلى الكتاب والسنة ليعلم الحقّ، وتستبين السبيل ويتضح الصواب<sup>(١)</sup>.

وغني عن القول: أنّ من الواجب على الدّعاة التزام الأدب مع المخالف، وإحسان الظنّ بالناس، وعدم اتهامهم بدون وجه حقّ، والابتعاد عن تجرئة التصوص، وتبضيع المسائل، وخطب الأفكار. كما ينبغي على الدّاعية اعتبار المآلات والنظر وحسن الاستدلال، ومراعاة عوارض الجهل والإكراه والتأويل لدى الآخرين، وحمل الأمور على المحمل الحسن<sup>(٢)</sup>.

### القاعدة الثالثة والعشرون: تقديم ما حقّه التقديم وتأخير ما حقّه التأخير:

ومفاد هذه القاعدة: معرفة حقّ كلّ أمر من أمور الدّعوة ومستحقّه، وذلك بتقديم ما يستحقّ التقديم وتأخير ما يستحقّ التأخير. ويجري ذلك في كلّ مسائل الدّعوة سواء أكان في موضوعاتها ومحتوياتها أم في دعواتها وعلماؤها أم في أساليبها ووسائلها أم في خطوات عملها ومراحل مسيرتها أم في غير ذلك.

والمتملّ في هذه القاعدة يجد أنها هامة في أعمال الدّعوة، والقيام بتنفيذها على أرض الواقع والميدان علمياً وعملياً وشخصياً والأخذ بهذه القاعدة يؤدّي - بإذن الله

(١) انظر: فقه الخلاف، د. عوض محمد القرني ص ١١ وما بعدها.

(٢) انظر: معالم في منهج الدّعوة، د. صالح بن عبد الله بن حميد ص ١٦٩ وما بعدها.

تعالى - إلى أفضل النتائج وأزكى الأعمال وأصح الثمرات، كما أنّ الأخذ بهذه القاعدة يقي - بإذن الله تعالى - من الخلل والتخبّط والتعثّر. وأهم ما ينبغي على الدّعاة تقديمه في مجال الدّعوة ومخاطبة الناس هو التّصوُّص من الكتاب والسّنة وآثار علماء الأمة الفضلاء ودعاتها النبلاء، وعدم الاغترار بالنظر العقلي القاصر الذي قد لا يدرك أبعاد الأشياء، والذي يكون مظنة للخلاف بين الناس وعدم الاتفاق.

يقول الإمام أبي إسحاق الشّاطبي - رحمه الله - موضحاً ذلك: (لا يجعل العقل حاكماً بإطلاق وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشّرع، بل الواجب عليه أن يقدّم ما حقّه التّقديم وهو الشّرع، ويؤخّر ما حقّه التّأخير وهو نظر العقل؛ لأنّه لا يصحّ تقديم الناقص حاكماً على الكامل؛ لأنّه خلاف المعقول والمنقول)<sup>(١)</sup>.

القاعدة الرابعة والعشرون: معرفة أحوال المدعوين قبل دعوتهم

ومؤدّى هذه القاعدة: أن يكون الدّاعية على علم ومعرفة بأحوال وظروف من تتوجّه لهم الدّعوة، ومن يقصدون بالخطاب والبلاغ، وذلك قبل دعوتهم ومخاطبتهم.

وهذه القاعدة هامة في عمل الدّعاة، إذ إنها تستلزم ما يلي:

أ. معرفة ديانة المدعوين وعقائدهم وأفكارهم ولو على سبيل الإجمال.

ب. معرفة لغة المدعوين، ولهجتهم.

ج. معرفة أحوال المدعوين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بهم،

ومدى أثرها في محيطهم، وتقبّلها للدّعوة، وموقفها من الدّعاة، وبخاصّة في

العصر الحاضر.

(١) الاعتصام، للشّاطبي ٢/٣٢٦.



د. معرفة الأساليب والوسائل المناسبة لدعوة أولئك الناس.

ه. معرفة المداخل المناسبة، والمفاتيح الملائمة لدعوة الناس.

ومن الأدلّة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وجاء في وصيّة النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ؓ ((إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب...)) الخ<sup>(٣)</sup>.

ويتّضح من خلال ذلك كلّ أهمية هذه القاعدة في معرفة الدّاعية أحوال المدعوين وعاداتهم وميولهم واتجاهاتهم والوسائل المناسبة لدعوتهم<sup>(٤)</sup>.

القاعدة الخامسة والعشرون: مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم:

المقصود من هذه القاعدة: أنّ دعوة الناس ومخاطبتهم ينبغي أن تكون على قدر عقولهم وأفهامهم وإدراكهم حتى يستوعبوا ويفهموها ويطبّقوها، وتتمّ بذلك الفائدة، وتؤتي الدّعوة ثمرتها وأكلها. ومردّد ذلك كلّ: أن الناس مختلفون في عقولهم، متفاوتون في أفهامهم، متنوّعون في توجهاتهم ومشاربهم واتجاهاتهم، فينبغي للدّاعية مراعاة ذلك، والتنبّه له وألا يغفله أو يتركه.

ويدلّ على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن عليّ بن أبي طالب ؓ معلقاً:

(١) سورة إبراهيم آية ٤.

(٢) سورة الدّخان آية ٥٨.

(٣) سبق تحريجه. انظر ص ١١٦.

(٤) انظر: صفات الدّاعية الناجح، صالح بن محمد العليوي ص ٢١.

((حدّثوا الناس بما يعرفون، أمحبون أن يكذب الله ورسوله))<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث: (المراد بقوله: بما يعرفون، أي يفهمون...، ومثله قول ابن مسعود: ((ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلاّ كان لبعضهم فتنة)) رواه مسلم، وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد... إلى أن قال: (فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

والمأمل في الواقع المعاصر اليوم يجد أن تعداد البشر يبلغ المليارات وأنهم يقطنون أنحاء مختلفة من العالم، ويدينون بديانات وعقائد شتى، وتحتاجهم تيارات فكرية عاصفة أثرت في اتجاهاتهم وسلوكياتهم، وشوشت على عقولهم وأفهامهم، ولذا ينبغي للدّعاة أن يتنبهوا إلى هذه المتغيّرات، وأن يدرسوا أحوال الناس ويخاطبواهم على قدر عقولهم وفهمهم، وإدراكهم لما يقال لهم.

القاعدة السّادسة والعشرون: للوسائل حكم المقاصد في الدّعوة:

المقصود من هذه القاعدة: أنّ وسائل الدّعوة تتخذ حكم المقصد الذي تهدف إلى تحقيقه، أو تنطلق من خلاله.

(وهذه القاعدة مقرّرة في الفقه والأصول وهي: أن ما كان وسيلة وذريعة إلى شيء أخذ حكمه من حيث الإيجاب أو التّذب أو الإباحة أو الكراهة أو التّحريم)<sup>(٣)</sup>.

وقال القرافي: (اعلم أنّ الدّريعة كما يجب سدّها يجب فتحها ويكره ويندب ويباح؛ فإنّ الدّريعة هي الوسائل، فكما أنّ وسيلة المحرم محرّمة، ووسيلة الواجب واجبة كالمشي للجمعة والحجّ. وموارد الأحكام على قسمين:

(١) صحيح البخاري ٦٢/١ كتاب العلم، باب: من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا (رقم ٤٩).

(٢) فتح الباري، للحافظ ابن حجر ٢٧٢/١.

(٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد سعد اليوبي ص ٤٥٨.

أ. مقاصد، وهي: الطّرق المفضية للمصالح والمفاسد في أنفسها.

ب. ووسائل، وهي: الطّرق المفضية إليها، وحكمها كحكم ما أفضت إليه من تحریم أو تحليل<sup>(١)</sup>.

ويوضّح لنا الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله - هذه القاعدة بقوله: (لما كانت المقاصد لا يتوصّل إليها إلاّ بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرّمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غايتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطّاعات والقربات في محبّتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصود لكنّه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل)<sup>(٢)</sup>.

ومن نافلة القول تقرير أنّ مقاصد الدّعوة هي مقاصد شرعيّة، وكذا ينبغي أن تكون الوسائل الدّاعية إليها والمفضية إلى اعتناقها وتطبيقها شرعيّة، وهذا ما يحتّم على الدّعاة البعد عن الوسائل غير الشرعيّة أو الطّرق المبتدعة، التي تضرّ ولا تنفع، وتهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة - رحمه الله: (فلا يعدل أحدٌ من الطّرق الشرعيّة إلى البدعيّة إلاّ للجهل، أو عجز، أو غرض فاسد)<sup>(٣)</sup>.

ونخلص من ذلك كلّهُ إلى أنّ الوسائل تتخذ حكم المقاصد في الدّعوة إلى الله تعالى، وينبغي على كلّ داعية أن يتنبّه للوسائل التي يستعملها وذلك بأنّ تكون منسجمة مع

(١) شرح تنقيح الفصول، للقرافي ص ٤٤٩.

(٢) إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٣/ ١٣٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة ١١/ ٦٢٥.

الكتاب والسنة وما أثر عن الصحابة - رضي الله عنهم - وبقية سلف الأمة الصالح، وأن يحذر الدّعاة من الوسائل المحرّمة أو المكروهة أو التي فيها شبهة أو ما خالف الشريعة بوجه من الأوجه، مهما تبرّقت تلك الوسائل ومهما تزيّنت، كما أنّ على الدّعاة أن يتذكّروا أنهم في ميدان شرعي عظيم ألا وهو ميدان الدّعوة، الذي ينبغي أن تكون كلّ أموره مصطبغة بالصّبغة الشرعيّة بعيدة عن الوجهة البدعيّة.

يقول الشيخ محمد صالح العثيمين - رحمه الله: (إنّ توجيه الناس إلى غير الكتاب والسنة فيما يتعلّق بالدّعوة إلى الله أمر منكر)<sup>(١)</sup>.

القاعدة السابعة والعشرون: عدم التكلف في الدّعوة:

المقصود من هذه القاعدة: قيام الدّعوة على إمكانيات الدّعاة الحقيقيّة، دون ادّعاءات ليس في إمكانياتهم تحقيقها سواء أكانت علميّة أم ماديّة أم معنويّة أم غير ذلك.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا التصحّح أجراً تعطونه من عرض الحياة الدّنيا، ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أي: وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه، بل ما أمرت به أدّيته لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وإنما أبتغي بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة. قال سفيان الثوري، عن الأعمش ومنصور، عن أبي الضّحى، عن مسروق، قال: أتينا عبد الله بن مسعود قال: يا أيها النّاس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإنّ

(١) الصّحوة الإسلاميّة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٧٥.

(٢) سورة ص آية ٨٦.

من العلم أن يقول الرّجل لما لا يعلم: الله أعلم<sup>(١)</sup>.

والمأمل في أحوال بعض من ينتصب للدّعوة في الواقع المعاصر اليوم يجد أن لديهم بعض التكلّف، ومن جملة ذلك:

- أ. التكلّف في ادّعاء العلم والفقّه والمعرفة الكاملة بالدين.
- ب. التكلّف في معرفة أحوال الناس، وظروفهم، وواقعهم.
- ج. التكلّف في الحرص على هداية الناس والمبالغة في ذلك.
- د. التكلّف في معرفة ما تنطوي عليه قلوب الناس ونفسيّاتهم وتحليلها وتأويلها.
- هـ. التكلّف في معرفة عقائد الناس واتجاهاتهم.
- و. التكلّف في تصنيف الناس عامّة، والدّعاة خاصّة.
- ز. التكلّف في استعمال بعض وسائل الدّعوة وخاصّة المعاصرة منها.
- ح. التكلّف في الحياة الشّخصيّة، والعلاقات مع الناس.

والحقيقة إنّ التكلّف في مجال الدّعوة مذموم، ومن يقوم بذلك غير محبوب، بل يفرّ الناس منه، ويخافون من الاقتراب منه. ولذا يجمل بالدّعاة العمل على سجيّتهم ومعاملة الناس على حسب إمكانيّاتهم العلميّة والعملية، وأن يكون هدفهم طاعة الله تعالى، ونشر كلمته، مع العمل على نفع الناس وإرادة الخير لهم.

### القاعدة الثامنة والعشرون: التعامل مع المدعوين بالخلق الفاضل والمسلك الكامل:

المقصود من هذه القاعدة: اصطباغ مسار الدّعوة بالصّبغة الأخلاقية الحسنة،

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٦١٣.

وتعامل الدّعاة مع النَّاس بأفضل أنواع التعامل، وأكمل أنواع العلاقات الإنسانيّة. والعمل بهذه القاعدة من الأهميّة بمكان؛ لأنّ النَّاس كالماء الجاري، والسَّيل المتدفق، يقبل على الأرض السّهلة، وينأى عن الأرض النَّاتئة والصّعبة.

وأخلاق الإسلام وأدابه لا يحدّها وصف، وذلك لأنّها أسمى الأخلاق وأفضل الآداب وأكمل التّعاملات التي عرفتها البشريّة. واستمداد الأخلاق الكريمة، لا يكون إلّا من مصادرها المنيّفة من الكتاب والسّنّة وما أثر عن سلف الأمتة الصّالح<sup>(١)</sup>.

والدّعاة يتوجّهون في دعوتهم إلى جميع النَّاس سواء أكانوا مسلمين أم غير ذلك، وكلّ هؤلاء النَّاس بحاجة إلى التعامل بالخلق الفاضل الحسن.

قال تعالى في حقّ نبيّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>. وللدّعاة في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والتأمّل في العصر الحاضر اليوم يدرك مدى أهميّة الأخلاق وحاجة النَّاس الماسّة لها، وكم جلبت الأخلاق الحسنة من مكاسب عديدة للدّعوة في مناطق كثيرة من أنحاء العالم. القاعدة التاسعة والعشرون: من استعجل الشّيء قبل أوانه عوقب بحرمانه:

المقصود من هذه القاعدة: إعطاء كلّ شيء حقّه ومستحقّه، في مجالات الدّعوة ومناشطها المتنوّعة، دون زيادة أو نقص، أو تعجّل في قطف الثمرة، وتسرع في حصد التّائج.

(١) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) سورة القلم آية ٤.

(٣) سورة الأحزاب آية ٢١.

ومرد هذه القاعدة: أنّ الهداية بيد الله تعالى، وما على الدّاعية سوى بذل الأسباب الموصلة لهداية النّاس، ورجاء الخير لهم، أمّا التعجّل والقلق وعدم التمهّل، وإطّراح الحكمة والترويّي والأناة فهذا من أسباب حرمان الدّاعية من النتائج التي يتطلّع إليها.

وهذه القاعدة معتبرة عند الفقهاء ويشرحونها بقولهم: ((من استعجل الشيء)) الذي وضع له سبب عام مطّرد، وطلب الحصول عليه ((قبل أوانه)) أي: قبل وقت حلول سببه العام، ولم يستسلم إلى ذلك السبب الموضوع، بل عدل عنه، وقصد تحصيل ذلك الشيء بغير ذلك السبب قبل ذلك الأوان ((عوقب بجرمانه))؛ لأنّه افتأت وتجاوز، فيكون باستعجاله هذا أقدم على تحصيله بسبب محظور فيعاقب بجرمانه ثمرة عمله التي قصد تحصيلها بذلك السبب الخاص المحظور<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في هذا الشّرح الفقهي للقاعدة يجد أنه يعبر تماماً عن وضعها في المجال الدّعوي، فمن استعجل هداية الناس وصلاحهم أو دخولهم بسرعة في الإسلام قبل بذل الأسباب وإرجاع الأمر لله تعالى والصبر على المشاق؛ فإنّ جهود هذا الدّاعية سوف تبوء بالحرمان وعدم التحقق.

يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلِغْ فَمَهْلُ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٣٧﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾<sup>(٤)</sup>﴾.

(١) شرح القواعد الفقهيّة، للشيخ مصطفى أحمد الزرقا ص ٤٧١.

(٢) سورة الأحقاف آية ٣٥.

(٣) سورة مريم آية ٨٤.

(٤) سورة طه آية ١١٤.

ومع أن الإنسان بطبيعته عجل كما قال سبحانه: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾<sup>(١)</sup> إلا أن الداعية يعبر عن الدعوة الإسلامية ويرجو نشرها بين الناس والتزامها عقيدة وعبادة ومعاملات وأخلاق وغير ذلك من الأمور، وهذا يقتضي من الداعية الحكمة والصبر والتأني ووزن الأمور بدقة، وإعطاء كل شيء حقه دون تسرع أو رعونة. ومن أوتي الحكمة في دعوته فقد أوتي الخير بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية الكريمة ترشد إلى أن الله تعالى يؤتي الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد أعطاه خيراً كثيراً. وما يتذكر هذا ويستفح به إلا أصحاب العقول المستنيرة بنور الله وهدايته<sup>(٣)</sup>. ما أحرى الدعاة وكل من ينتصب للدعوة في الواقع المعاصر اليوم التنبه إلى هذه القاعدة الهامة في كل أمور ومناشط الدعوة حتى يسلموا من العثرات والزلات.

### القاعدة الثلاثون: قبول قول المترجم مطلقاً:

مؤدى هذه القاعدة: أن للترجمة أهمية في مجال نشر الدعوة إلى الله تعالى، وأن المترجم مقبول قوله وكلامه إذا كان صادقاً أميناً موثقاً فيه.

(والمترجم والترجمان - كما يذكر الفقهاء - هو: الذي يفسر لغة أخرى...، وهذا الترجمان مؤتمن وقوله حجة بشرط أن تتوافر فيه صفتان:  
أ. أن يكون عدلاً غير فاسق، لأن الفاسق غير مؤتمن.

(١) سورة الأنبياء آية ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٣) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٤٥.



ب. وأن يكون عالماً باللّغتين علماً كافياً يؤمن معه الخطأ والخلط<sup>(١)</sup>.

والترجمة مهمّة في حياة النّاس بصورة عامّة - إذا احتاجوا إليها - وفي حياة الدّعاة بصورة خاصّة، وذلك لتعاملهم مع أناس مختلفين في لغاتهم وألستهم، كما قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْبَلَ السِّنِينَ وَالْوَنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢)

لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ﴿ وَأَخْبَلَ السِّنِينَ وَالْوَنِينَ ﴾ يعني: اللّغات، فهؤلاء بلغة العرب وهؤلاء تترّ لهم لغة أخرى، وهؤلاء كرج، وهؤلاء روم، وهؤلاء إفرنج، وهؤلاء بربر، وهؤلاء تکرور، وهؤلاء حبشة، وهؤلاء هنود، وهؤلاء عجم، وهؤلاء صقالبة، وهؤلاء خزر، وهؤلاء أرمن، وهؤلاء أكراد، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلاّ الله من اختلاف لغات بني آدم<sup>(٢)</sup>.

والترجمة هامّة في مجال نشر الدّعوة إلى الله في الواقع المعاصر ومن هنا ينبغي الاهتمام بالترجم من جميع النواحي، وذلك حتّى يكون لقوله قبول ويحظى بالثقة المطلقة.

ومن أوجه أهميّة الترجمة في العصر الحاضر ما يلي:

أولاً: الترجمة في مجال التوعية الإسلاميّة في الحج والعمرة والزيارة.

ثانياً: الترجمة في مجال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

ثالثاً: الترجمة في مجال إيصال الإسلام إلى المسلمين الجدد.

رابعاً: الترجمة في مجال توعية الأقليات الإسلاميّة في العالم.

خامساً: الترجمة في مجال توعية الجاليات الإسلاميّة.

(١) المدخل الفقهي العام، الشيخ مصطفى الزرقا ٢/١٠٥١-١٠٥٢.

(٢) سورة الرّوم آية ٢٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٥٠.

سادساً: الترجمة في مجال المناظرات والجدال والاجتماعات.

سابعاً: الترجمة في مجال الكتب ونشر المعلومات والثقافة.

ثامناً: الترجمة في مجال نقل الخطب والشعائر الدينية من المساجد كالمسجد الحرام

والمسجد النبوي، وغيرها من المساجد.

تاسعاً: الترجمة في مجال وسائل الإعلام والتقنية والتعليم.

عاشراً: الترجمة في مجال المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة.



## الفصل الثّامن: آليّة تنفيذ منهج الدّعوة

ويتضمّن تمهيداً وخمسة مباحث:

تمهيد

المبحث الأوّل: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة.

المبحث الثّاني: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الجماعيّة.

المبحث الثّالث: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المنظمات والهيئات الدّعويّة المتخصّصة.

المبحث الرّابع: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المؤسّسات والجهات العلميّة المعتبرة.

المبحث الخامس: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود الإدارات الحكوميّة المعنيّة.

رَفَعُ  
عبد الرحمن البغدادي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## تهديد

تنوّع آليّة تنفيذ منهج الدّعوة إلى عدّة منافذ وخاصّة في واقع العصر الحاضر، الذي تكاثرت فيه التّاس بصورة كبيرة جداً، وانتشر فيه الإسلام ليعمّ جميع أقطار الأرض، وتعدّدت سبل العلم والمعرفة والاتصالات والتقنية مما ساهم في تنويع الآليات المنفّذة لمنهج الدّعوة، والقائمة على إيصال مضامينه وموضوعاته وإرشاداته للتّاس. وهذه الآليات تختلف من واحدة إلى أخرى من حيث طبيعة نوعيّتها، أو من حيث مشروعيّتها، أو من حيث قوّة عملها وتأثيرها ومخاطبتها للتّاس.

وباستقراء لواقع آليات تنفيذ منهج الدّعوة الإسلاميّة في المجتمعات المعاصرة اليوم، يمكن القول: إنّ لهذه الآليات جهوداً قيّمة - في مجملها - في إيصال منهج الدّعوة إلى التّاس وقد استفاد المدعوّون على اختلاف أديانهم وأنواعهم من تلك الآليات والمعابر، ونتج عن ذلك نشر عظيم، وإيصال كبير لدعوة الإسلام إلى الآفاق، وإيصال لمفاهيم ومضامين منهج الدّعوة إلى التّاس كافّة. وذلك امثال لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٢٨﴾.

**وخلاصة القول:** فإنّ آليات تنفيذ منهج الدّعوة متعدّدة ولكن يمكن إجمالها في الجهود الفرديّة والجماعيّة والمنظمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة، وكذا من خلال جهود المؤسسات والجهات العلميّة المعتمدة، وأخيراً من خلال جهود الإدارات الحكوميّة المعنيّة<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٢) سورة سبأ، آية ٢٨.

(٣) يلاحظ أن استقصاء هذه الجهود عمل ضخم ويحتاج كلّ واحد منها إلى كتاب مستقل؛ وذلك لتنوعها وكثرتها وعدم توافرها بصورة كافية، ومن هنا فإنّ الباحث يكفي بما استطاع الحصول عليه، وبما يخدم أغراض الموضوع.

المبحث الأول: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة:

يمكن أن يؤدّى منهج الدّعوة من خلال الدّاعية الفرد، وهذا ما يعرف بالدّعوة الفرديّة.

والمقصود بها: توجيه منهج الدّعوة إلى الله من خلال فرد واحد داع إلى فرد واحد مدعو، بقصد نقل هذا المدعو من حال إلى حال أحسن وأرضى لله<sup>(١)</sup>.

وقيل في تعريفها: اتصال الدّاعي بالمدعو اتصالاً شخصياً مباشراً بهدف الارتقاء به عقيدة وعبادة وأخلاقاً وفهماً<sup>(٢)</sup>.

وقيل في تعريفها: هي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد أو إلى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعاً بالمعنى المفهوم، وغالباً ما تقع عن غير ترتيب سابق<sup>(٣)</sup>.

كما عرفت الدّعوة الفرديّة بتعريف أوسع قليلاً، حيث قيل: إنها قيام الدّاعية بدعوة فرد واحد أو مجموعة قليلة وخاصّة من الأفراد؛ بغية نقلهم من محيط الجهل بالإسلام إلى العلم به وفهمه ومن محيط الغفلة عن الدّين إلى محيط العمل به، ومن محيط الكسل عن الدّعوة إليه إلى محيط العمل له وجمع الأفراد عليه<sup>(٤)</sup>.

ويفصّل بعض الباحثين بين نوعين من أنواع الدّعوة الفرديّة وهما:

**الأول:** العمل الفرديّ، فتطلق الدّعوة الفرديّة على عمل الشّخص منفرداً عن الجماعة، مستقلاً بآرائه، فالفرديّة هنا من حيث الدّاعية، ويقابل ذلك العمل

(١) فقه الدّعوة الفرديّة، د. علي عبدالحليم محمود ص ١٩.

(٢) الدّعوة الفرديّة بين النظرية والتطبيق، محمد عبدالله الخطيب ص ١٥.

(٣) كيف ندعو الناس، عبدالبديع صقر ص ٢٠.

(٤) الدّعوة الفرديّة، فقهاً وتطبيقاً، أ. د. يسري محمد هاني ص ١١.

الجماعي، الذي يعمل فيه الشخص ضمن جماعة يستنير بأرائها، ويسير وفق خططها.

**الثاني:** تطلق الدّعوة الفرديّة ويراد بها دعوة الأفراد، أي: كون الدّاعية يدعو الناس منفردين، حينما لا يتمكن من دعوتهم مجتمعين، فهي هنا فرديّة من حيث المدعو، ويقابل هذا المعنى الدّعوة من خلال المحاضرات والخطب والدّروس العامّة ونحوها<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في التعاريف السّابقة يجد أنّها تطول أحياناً وتقصّر أخرى في بيان مفهوم الدّعوة الفرديّة.

والقاسم المشترك في تلك التعاريف للدّعوة الفرديّة أنّها: دعوة تنطلق من شخص معيّن إلى شخص أو أشخاص آخرين. وهذا هو المفهوم المباشر للدّعوة الفرديّة. ويمكن لنا بعد كلّ ذلك تعريف الجهود الفرديّة في تأدية منهج الدّعوة بأنّها: قيام الدّاعية الفرد المؤهل بإيصال منهج الدّعوة إلى الآخرين أفراداً أو جماعات سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين<sup>(٢)</sup>.

وهذا التعريف يتضمّن التقاط الرّئيسة التالية:

أ. الدّاعية الفرد المؤهل: والمقصود به الدّاعية الفرد سواء أكان رجلاً أم امرأة بشرط أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علمياً وشرعياً ومنهجياً لأداء الدّعوة وتطبيق منهجها على قدر جهده واستطاعته وإمكاناته.

ب. إيصال منهج الدّعوة الإسلاميّة بكلّ ما يشتمل عليه من عقيدة وشرعية وأخلاق وتوجيهات نافعة خيرة في الدّنيا والآخرة.

(١) الدّعوة الفرديّة... صالح يحيى صواب ص ٧.

(٢) تعريف الباحث.

ج. إلى الآخرين: والمقصود بهم كلّ النَّاس سواء أكانوا من أمة الدّعوة أم أمة الاستجابة.

ويذهب بعض المؤلّفين إلى أن الدّعوة الفرديّة يمكن أن تُؤدّي على صورتين:  
الأولى: الدّعوة الفرديّة اللّحظيّة أو العابرة:

وهي التي يقوم فيها الدّاعية بالاتصال الفرديّ بالنّاس أثناء تعامله اليوميّ معهم، وهذه لا يحتاج فيها الدّاعية إلى جهد وإعداد، وقد تكون خلال عمل آخر فلا تأخذ وقتاً خاصاً، كالذي يكون في مكان للعزاء، أو عيادة مريض، أو مع جار في وسيلة مواصلات، أو أثناء البيع والشراء والتعامل اليومي وما شابه ذلك.  
الثانية: الدّعوة الفرديّة المستمرّة والدائمة:

وهي التي تتطلب جهداً وإعداداً، وتستمرّ فترات غير قصيرة، وتهدف إلى الوصول بالمدعو إلى أقصى درجات الالتزام الإسلاميّ ألا وهي درجة الداعية المجاهد المنتظم في صفوف الدّعاة<sup>(١)</sup>. وتنبثق أهميّة الدّعوة الفرديّة أو إيصال منهج الدّعوة عن طريق الدّعاة من أهميّة الدّعوة إلى الله عامّة<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿٣﴾.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان

(١) انظر: الدّعوة الفرديّة...، محمد عبدالله الخطيب ص ١٦.

(٢) انظر: الدّعوة الفرديّة...، صالح يحيى صواب ص ٧.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.



- عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً<sup>(١)</sup>.
- ولإيصال منهج الدّعوة عن طريق الدّعاة الأفراد مميزات عديدة منها<sup>(٢)</sup>:
- أ. كثرة حدوثها: فقد تتفق للدّاعية عدّة مرات في اليوم الواحد.
  - ب. أنها عابرة، لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد أو الالتزام بأي تكاليف.
  - ج. أنها يسيرة، ليس فيها التوتّر والتحفّز الذهني، ويستطيع الدّاعية أن يكون فيها محرراً من قيود أو نظرات نقدية كثيرة.
  - د. أنها سهلة، يستطيع الإنسان وكلّ مؤمن بدعوته أن يشارك فيها.
  - هـ. أنها مستورة الحال، تحمي الدّاعية من الرياء والسّمعة.
  - و. كونها تتمّ في كلّ الظروف والأحوال الزمانيّة والمكانيّة.
  - ز. تنشئ الدّعوة الفرديّة صلة ورابطة بين الدّاعية والمدعو.
  - ح. تكسب الدّعوة الفرديّة صاحبها خبرة وممارسة عمليّة تطبيقيّة لمنهج الدّعوة.
  - ط. تدفع الدّعوة الفرديّة من يقوم بها إلى التّحصيل والزّاد العلمي والثّقافي الذي يعينه على حسن أداء عمله.
  - ي. تقود الدّعوة الفرديّة من يقوم بها إلى أن يكون قدوة لغيره.
  - ك. تتيح الدّعوة الفرديّة الفرصة للمدعو لكي يستفسر عن كلّ ما يعنّ له، وإزالة أي شائبة في نفسه؛ حتّى يتمّ إيصال حقيقة الدّعوة ومضامين منهجها بكلّ وضوح ومصداقيّة.

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٦٠ كتاب العلم، باب: من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (رقم ٢٦٧٤).

(٢) انظر: كيف ندعو النّاس، عبدالبديع صقر ص ٢٠، ٢١. الدّعوة الإسلاميّة بين الفرديّة والجماعيّة، سليمان مرزوق

ص ٣١-٣٢. فقه الدّعوة الفرديّة، د. علي عبدالحليم محمود ص ٤١ بتصرف.

- كما أنّ لتأدية منهج الدّعوة عن طريق الجهود الفرديّة محاسن ومزايا، إلا أنّ لها أيضاً بعض السّليبيات أو الاستدراكات على عمل الدّاعية وتطبيقه ومنها<sup>(١)</sup>:
- أ. قلة الإنتاج فيها وضآلة المحصول، وعدم الإتيان على فوائد كثيرة من دعوة النّاس وسط خضمّ البشر الكبير الذي يحتاج إلى جهود منمّمة ومرتبّبة وجهات تقوم بأعباء الدّعوة من جميع التّواحي المعنويّة والماديّة.
- ب. بطء الأثر، وذلك لطول الزّمن في انتظار تحقّق التّائج.
- ج. تلاشي التّائج، وعدم وضوح أثرها في المجتمع، وذوبان آثارها وسط ركام المجتمعات البشريّة وحركة الحياة المعاصرة.
- د. اليأس والفتور من قبل بعض الدّعاة حينما يرى غلبة الجهل وكثرة الباطل وعدم تحقّق التّائج المرجوة، فحيثنذ قد يدخل قلبه نوع من اليأس أو الفتور والتّراخي عن إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس، والكسل عن العمل.
- هـ. الخلاف والتّنافر الحاصل من قبل بعض الدّعاة، والتّنافس غير المحمود الذي يؤثّر في مسار إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس.
- و. احتمال تأثر بعض الدّعاة بالمناهج والتّيارات والجماعات الدّعوية المخالفة لمنهج الدّعوة القويم، ومن ثمّ قيام أولئك الدّعاة بنشر أفكار وآراء تلك الجماعات الدّعوية، وتزيينها للنّاس والدّعاية لها وحملهم على اتباعها واعتناقها، وفي هذا أبلغ الخطر على مسيرة منهج الدّعوة؛ وذلك لما يحدثه تشتت الدّعاة واختلافهم وعدم تمسّكهم بالمنهج القويم في الدّعوة من ضياع الكلمة، وعدم

(١) انظر: الدّعوة الفرديّة، فقهاً وتطبيقاً، أ.د. يسري محمد ص ٢٨ بتصرّف وزيادة.

انتظام الصّف، وتفكّك النَّاس إلى فرق وأحزاب متناحرة.

ولكن ومع كلّ تلك السّليّات -التي يمكن تداركها والتغلّب عليها- إلاّ أنّه يبقى لتأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة وقعها وأثرها وأهمّيّتها، وحاجة النَّاس إلى هذه الآليّة المهمّة في إيصال منهج الدّعوة وتطبيقه في الحياة وخاصّة في الواقع المعاصر اليوم.

**وخلاصة القول:** فإنّ تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة مهم جداً (وتأثيرها على الأفراد هام... فالدّعوة الفرديّة تحقّق من الأهداف ما لا يمكن تحقيقه عن طريق الدّعوة الجماعية... ولقد بدأ النبي ﷺ في مكة بالدّعوة الفرديّة، وآتت هذه الدّعوة ثمارها.

والدّعوة الفرديّة تكون أكثر دقّة في التّربية والتّوجيه والمتابعة وتصحيح الأخطاء السّالفة.

كما يمكن عن طريقها غرس معاني العقيدة الإسلاميّة ورعاية مسائلها وإيضاح جوانبها والابتعاد بالنّاس عما يصادّها ويوهنها.

كما أنّ الدّعوة الفرديّة تربي الفرد والمجتمع تربية شاملة على جميع مطالب الدّين الإسلاميّ الخنيف، ولذلك فكثير من النَّاس لا يمكنه استكمال جوانب الدّين إلاّ من خلال الدّعوة الفرديّة والتّوجيه الفرديّ؛ لأنّ الدّعوة العامّة لا تهتمّ بتقويم الأخطاء الفرديّة إلاّ نادراً.

وعن طريق الدّعوة الفرديّة يمكن الرّدّ على الشّبهات والبدع والمنكرات والخرافات أو الانحرافات لدى بعض الأفراد، ومحاولة إقناعهم بالإقلاع عن تلك المساوئ والتزام طريق الحقّ والصّواب.

وعن طريق الدّعوة الفرديّة يمكن الوصول إلى الذين أغلقوا قلوبهم عن سماع الخير، فانصرفوا عن هدي الله وأعرضوا عنه، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله<sup>(١)</sup>.

وتأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة سهلة وميسرة وقريبة، فيمكن أن يؤدّيها الفرد الداعية حتى من خلال عمله، فيمكن أن يقوم بها العلماء وطلاب العلم وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمدرسون والطلاب والعاملون في أماكن عملهم، ناهيك عن الدّعاة العاملين في حقل الدّعوة. وكما أنّ الدّعوة الفرديّة تشمل الرّجال كذلك تمتد لتشمل النّساء والفتيات والطّالبات ناهيك عن الدّاعيات الفاضلات العاملات في ميدان الدّعوة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

إذا فتأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة هو الأصل في أداء منهج الدّعوة والآلية الهامّة في تنفيذ هذا المنهج ودعوة النّاس من خلاله، وجميع الآليات الأخرى ترجع إلى هذا الأصل وتتبع منه وترتكز عليه.

المبحث الثّاني: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الجماعيّة:

يقصد بتأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الجماعيّة القيام بإيصال الدّعوة من خلال جهود قائمة على أفكار وتوجّهات معيّنة تؤمن بها الجماعة وتسعى إلى تحقيقها من خلال وسائل وأساليب وطرق معيّنة<sup>(٣)</sup>.

وقيل في تعريفها: (نقصد بالدّعوة الجماعيّة أن يكون أسلوب الدّعوة قائماً على جهود

(١) انظر: الدّعوة الفرديّة....، صالح يحيى صواب ص ٨-١٠ بتصرّف.

(٢) انظر: مسؤوليّة النّساء في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، د. فضل إلهي ص ١٠ وما بعدها.

(٣) تعريف الباحث.

جماعية لا فردية، جهود جماعية قائمة على أساس من التنظيم والتخطيط حتى يؤتي أكله ويحقّق أهدافه<sup>(١)</sup>.

وتختلف النظرة والحكم ومن ثمّ قبول العمل من الجماعات والتيارات القائمة على تأدية الدّعوة حسب منهج تلك الجماعة وأصولها والأسس التي أقامت دعوتها عليها، ومن ثمّ أساليبها ووسائلها وطرق أداء عملها.

ويمكن أن نتميّز بين نوعين رئيسين من الجماعات والتيارات التي تقوم على أداء الدّعوة بشكل جماعي وهما:

**أولاً:** الجماعة الملتزمة بالأصول الصحيحة في منهج الدّعوة إلى الله، والبعيدة كلّ البعد عن البدعة والخرافة والانحراف في العلم والعمل والاستدلال ومخاطبة الناس بالوسائل والأساليب المشروعة.

كما يفترض في هذه الجماعة تمسّكها بالكتاب الكريم والسنة النبوية والسير على ما سار عليه صحابة رسول الله ﷺ وبقية سلف الأمة الصّالح ودعاتها الأوفياء على مرّ العصور.

وهذه التّوعية من الجماعات تقوم على تحقيق الخير والبر إلى الناس، ودعوتهم إلى العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة والتحذير مما يضادّها من الشّرك والبدع والخرافات، وإرشاد الناس إلى عبادة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ وقيام المعاملات بين الناس على نظامها الشرعيّ الصحيح، وكذا إرشاد الناس إلى الأخلاق الفاضلة، والمعاني السّامية التي تصلح أحوال المجتمع المسلم.

(١) الدّعوة الإسلاميّة بين الفردية والجماعية، سليمان مرزوق ص ٨٠.

وتهدف هذه النوعيّة من الجماعات إلى تحقيق النّفع العام، وإعانة المسلمين بشتّى أنواع المعونات الماديّة والمعنوية ومن أمثلة ذلك: بناء المساجد، وإنشاء المدارس والمعاهد الإسلاميّة، وطبع الكتب الدّينية والعلميّة، وتأسيس جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ورعاية الأوقاف، وإغاثة النّاس وتقديم المعونات لهم، وغير ذلك من الأعمال. فهذه النّوعيّة من الجماعات يمكن أن تقوم بتأدية منهج الدّعوة على صورتين هما:

أ. الصّورة الكاملة لكثيرٍ من مناشط وخدمات المنهج الدّعوي ومتطلباته، مع القيام بتنفيذ مستلزماته في الواقع المعاصر قدر المستطاع. وهذه الصّورة مثالية وتحاول بعض الجماعات الاقتراب منها، والتّحلّي بها، وهي جماعات محدودة جداً في العالم<sup>(١)</sup>.

ب. الصّورة غير الكاملة لعناصر المنهج الدّعوي، وهي التي تقوم على تحقيق جزء محدّد من أعمال ومحتويات منهج الدّعوة وتخصّص فيه، مثل جماعة تحفيظ القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة إنّ تأدية منهج الدّعوة من خلال الجماعة الخيريّة الملتزمة بالأصول الصحيحة والقواعد السليمة في منهج الدّعوة والبعيدة عن الانحرافات والغلوّ والبدع، هو مطلب شرعيّ هام وهو من علامات الإيمان والعمل الصّالح ومن التّواصي بالحقّ وإرادة الخير والبرّ بالنّاس.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع حماد الجهني ١/ ١٨٦-٢٠٩.

(٢) وهذه النّوعيّة منتشرة في العالم وتقوم بخدمات جلّي في تحفيظ القرآن الكريم والعناية به. ومثالها في المملكة العربيّة السعوديّة الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

مِنْ نَجْوَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾<sup>(١)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿وَالْعَصْرِ  
 ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ  
 وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وختلاصة القول: فإنّ هذا النوع من الجماعات التي تقوم على محاولة تأدية مناشط  
 وخدمات منهج الدّعوة كاملاً أو بعض أجزائه للناس إنما هي عاملة في إطار جماعة  
 المسلمين العامّة وليس بمعزل عنها أو مُنافِرٍ لها، كما أنها لا تقوم على جهل أو خرافة أو  
 انحراف في العقيدة والأصول أو مناوئة لولاية أمر المسلمين أو اتخاذ مواقف معيّنة من  
 المجتمع المسلم أو وصفه بصفات الجهل وعدم الفهم، بل على العكس من كلّ ذلك فهي  
 جماعة تقوم على تحقيق جهود خيرة يحتاج لها أفراد المجتمع المسلم، كما أنها جماعة تقوم  
 على الوضوح والصّراحة وعدم الخفاء أو الإبهام، كما أنّ هذه التّوعية من الجماعات  
 الدّاعية لمنهج الدّعوة والمؤدّية له مشروعة وتحظى بمباركة أولياء أمور المسلمين أو من يقوم  
 مقامهم في المجتمعات غير الإسلاميّة أي في مجتمع الأقليات الإسلاميّة.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - موضحاً خيرية عمل هذه  
 التّوعية من الجماعات ومدى تأديتها لمنهج الدّعوة وخدمة المجتمع المسلم، بقوله: (وجود  
 هذه الجماعات الإسلاميّة فيه خير للمسلمين، ولكن عليها أن تجتهد في إيضاح الحقّ مع  
 دليله، والألّا تتنافر مع بعضها، وأنّ تجتهد بالتعاون فيما بينها، وأن تحبّ إحداها الأخرى،  
 وتنصح لها، وتنتشر محاسنها، وتحرص على ترك ما يشوّش بينها وبين غيرها، ولا مانع أن

(١) سورة النساء آية ١١٤.

(٢) سورة العصر.

تكون هناك جماعات إذا كانت تدعو إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** الجماعات والتيارات والأحزاب غير الملتزمة بالأصول الصّحيحة في منهج الدّعوة إلى الله، والمنغمسة في كثير أو بعض من البدع والخرافات والانحراف في العقيدة والعلم والفهم والعمل والاستدلال ومخاطبة الناس.

فهذه الجماعات والتيارات المختلفة تقوم في أصولها على نظريات مؤسّسي تلك الجماعات والأحزاب، وتلتزم بأفكارهم وأهدافهم التي رسموها لتلك الجماعة أو الحزب، وتعتقد أنها هي جماعة المسلمين وحاملة لواءهم والمعبرة عن الإسلام وحقيقة الدّعوة وغيرها تصفه بالجهل والقصور في الفهم والعمل كما ترمي مناوئها بأوصاف التخلف والبداءة في الدّعوة وغير ذلك من الأوصاف في كثير من الأحيان.

والملاحظ على تلك الجماعات والأحزاب تفرّقها وعدم اتّفاقها، واختلافها وعدم اجتماعها، وتناحرها وعدم موافقتها، ومناصبه أولياء أمور المسلمين العداء ومناحرتهم ومقارعتهم ورمي المجتمع المسلم بأوصاف سيّئة كالكفر والجهل ومن ثمّ استباحة حرمة المسلمين ودمائهم وأموالهم، وإيقاع الأمة في بحار من الفتن لا تنتهي، وظلمات من الخوف لا تنقشع. والغريب في تلك الجماعات أو الأحزاب أنّها تستند في قيامها ونشأتها إلى أفكار مؤسّسيها الذين اتّبعوا ما أمّلته عليه عقولهم وأفكارهم ولم يتّبعوا كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وما سار عليه الصّحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وبقية سلف الأمة الصّالح وعلمائها ودعاتها النبلاء.

ومن العجيب لدى تلك الجماعات والأحزاب التي تدّعي القيام بخدمة الدّعوة

(١) فتاوى العلم والدّعوة إلى الله، إعداد خالد الجريسي ص ٥١-٥٢.



ودعم مناقشتها أنها تلوي أعناق التّصوص من الكتاب والسنة والآثار؛ لتوافق وتتكيف مع نظيراتهم التي اختطوها للسير عليها والعمل بموجبها، وفي هذا أبلغ الانحراف والخطر على مسار تلك الجماعات والأحزاب.

وقد تضافرت التّصوص والأدلة من كلام أهل العلم المعبرين على بيان أخطاء تلك الجماعات والأحزاب، والدّعوة إلى تصحيح مسارها، وتنظيف باطنها وظاهرها مما علق به من أدران، والتخلّص من البدع والخرافات والشركيات وكذا اطراح الانحراف في الفكر والعمل والسلوك، مع الدّعوة إلى التمسك بالعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة وأهمّها التوحيد الخالص لله عزّ وجلّ، ومن ثمّ التزام الحكمة والعقل في تأدية منهج الدّعوة من خلال الأساليب والوسائل المشروعة<sup>(١)</sup>.

فمن نصوص الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة النبويّة: قوله عليه الصلوة والسلام: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ. وإياکم والأمر المحدثات فإنّ كلّ بدعة ضلالة»<sup>(٤)</sup>، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «من أحدث

(١) انظر: منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله...، د. ربيع هادي المدخلي ص ٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة النساء آية ١١٥.

(٤) سبق تخريجه. انظر ص ٢٤٩.

في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى للحديث، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النوويّ في شرحه للحديث: (قال أهل العربيّة: الرّد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامعه ﷺ؛ فإنه صريح في ردّ كلّ البدع والمخترعات... وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به)<sup>(٣)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (وأما رأس الحزب، فإنه رأس الطائفة التي تتحزّب، أي: تصير حزباً فإنّ كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا، مثل التعصّب لمن دخل في حزبهم بالحقّ والباطل، فهذا من التفرّق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله، فإنّ الله ورسوله أمر بالجماعة والاتّلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمر بالتعاون على البرّ والتّقوى، ونهيا عن التّعاون على الإثم والعدوان)<sup>(٤)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في موضع آخر محدّراً من التحزّب والتفرّق المفضي إلى النزاع والخلاف وتلاشي الكلمة: (وليس للمعلّمين أن يحزّبوا الناس، ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونوا مثل الإخوة المتعاونين على البرّ والتّقوى)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٣/١٣٤٣ كتاب الأنفسيّة، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور (رقم ١٧١٨).

(٢) نفس المصدر السابق ٣/١٣٤٤ نفس الكتاب والباب ورقم الحديث.

(٣) شرح التّوويّ على صحيح مسلم ١٢/١٦.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/٩٢.

(٥) المصدر السابق ٢٨/١٥-١٦.

كما يحدّر شيخ الإسلام ابن تيميّة - رحمه الله - في مواضع أخرى من البدع التي ابتنيت عليها كثير من الجماعات والأحزاب والتيارات التي تتسبب للدّعوة قائلًا: (البدعة مقرونة بالفرقة، كما أنّ السنّة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنّة والجماعة، كما يقال أهل البدعة والفرقة)<sup>(١)</sup>.

ويحدّر الإمام البربهاري من الأهواء ويبيّن رداءتها؛ لكونها سبب هام في غواية الناس وابتداعهم وانحرافهم عن المنهج القويم بقوله: (واعلم أنّ الأهواء كلّها رديّة)<sup>(٢)</sup>.

كما عدّد علماء الإسلام افتراق الناس زيغاً وعذاباً يكتفون به في واقع حياتهم، وهذا ما هو مشاهد محسوس في واقع كثير من الجماعات والتيارات والأحزاب المتسببة لمسار الدّعوة إلى الله، وما يكون من صراعات واختلافات عميقة فيما بينها، أدت إلى الهدم لا البناء وإلى الفساد بدل الصّلاح.

يقول الإمام الطّحاوي في ذلك: (ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً)<sup>(٣)</sup>.

ويختتم الإمام الطّحاوي عقيدته بقوله: (ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، ويختتم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلفة، والآراء المتفرّقة، والمذاهب الرديّة...) <sup>(٤)</sup>.

وفي العصر الحاضر، حذر العلماء المعتد بقولهم ورأيهم من تعدّد الأحزاب والجماعات وتكاثر التيارات والفرق المتسببة للدّعوة والقائلة بنشرها بين الناس؛ وذلك لما

(١) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيميّة ٤٢/١.

(٢) شرح السنّة، للإمام البربهاري ص ١١٩.

(٣) شرح العقيدة الطّحاوية ص ٥١٢.

(٤) المصدر السابق ص ٥٢٠.

أحدثته تلك الجماعات من خلافات ونزاعات بين المسلمين أدت إلى الانقسام المذموم والخلاف المنهي عنه.

ويتضح ذلك من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التابعة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ذات الرقم (١٦٧٤) وتاريخ ٧/١٠/١٣٩٧هـ ونصها:

(لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإنّ هذا التفرق مما نهى الله عنه، ونهى على من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد برأ الله رسوله ﷺ منه، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسنة فلا يجزيه إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾<sup>(٣)</sup> ﴿١٦٠﴾

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(٣)</sup>. والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدينيّة؛ ليقوم كلّ بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع بل

(١) سورة آل عمران الآيات من ١٠٣-١٠٥.

(٢) سورة الأنعام الآيات ١٥٩-١٦٠.

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري ١/٥٩ كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (رقم ١٢١)، وصحيح مسلم ١/٨١ كتاب

الإيمان، باب معنى قول النبي ﷺ: «(لا ترجعوا بعدي كفاراً)» (رقم ١١٨).

واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزّع رعيّته على واجبات الدّين والدّنيا على اختلاف أنواعها فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمہ... الخ وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدويناً وعلماً وتعليماً، وثالثة لخدمة اللّغة العربيّة، قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدّفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للإنتاج: صناعة وتجارة وزراعة... إلى آخره. فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلاّ بها ولا يحفظ الإسلام ولا يتشر إلاّ عن طريقه. هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الرّاشدين وسلف الأمتة، ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلاميّة على نصره الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السّعيدة وسير الجميع في ظلّ الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم وتجنّبهم السّبل المضلّة الهالكة. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِيكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) (٢).

وينبّه فضيلة الدكتور الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - على خطورة تعدّد الجماعات المنتسبة لطريق الدّعوة والمنحرفة عن منهجها القويم مع تحذير الدّعاة وطلاب العلم من الانتساب لتلك الأحزاب التي لا تخدم إلاّ نفسها ولا تقوم بواجب تأدية منهج الدّعوة بصورته الصّحيحة.

يقول رحمه الله: (أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسّلام، فيا طالب العلم بارك الله فيك وفي علمك اطلب العلم، واطلب العمل وادع إلى الله تعالى على

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٢) حقيقة الدّعوة إلى الله... سعد الحصين ص ٥٧-٥٩.

طريقة السلف، ولا تكن خراجاً ولأجاً في الجماعات فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله جادة ومنهج، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام، وأعيدك بالله أن تتصدع فتكون نهاباً بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية تعقد سلطان الولاء والبراء عليها. فكن طالب علم على الجادة يقفو الأثر، وتتبع السنن، تدعو إلى الله على بصيرة، عازماً لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم، وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهد لها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي، فاحذر - رحمك الله - أحزاباً وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب تجمع الماء كدراً وتفرقه هدرأً، إلا من رحم ربك<sup>(١)</sup>.

ويقول فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في معرض تبيينه على كثرة الجماعات والتيارات المنتسبة لطريق الدعوة: (نحن لا نشجع على كثرة الجماعات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة، تدعو إلى الله على بصيرة. أما كثرة الجماعات، وكثرة المناهج، فهذا مما يسبب الفشل والتزاع. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنزَعُوا أَسْوَاقَ الْبَهَائِمِ أَجْمَعَةَ وَأُولَئِي سَبَابٌ مُّبِينٌ﴾. وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جل ذكره: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٣)</sup>. نريد جماعة واحدة تكون على المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة، حتى ولو تفرقت في البلدان فإن مرجعها واحد،

(١) حلية طالب العلم، للشيخ بكر أبو زيد ص ٦١-٦٢.

(٢) سورة الأنفال آية ٤٦.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٥.

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٣.

ويراجع بعضها بعضاً، فيستمدّ بعضها من بعض هذا هو المطلوب، أمّا كثرة الجماعات التي ليست على منهج واحد فمآلها الاختلاف<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - محدّراً من كثرة الأحزاب والفرق والجماعات المختلفة المنتسبة لطريق الدّعوة مع عدم التزام بالمنهج القويم في الدّعوة والعقيدة والفهم والاستدلال والعلم والعمل والخطاب.

يقول فضيلته: (لا يخفى على كلّ مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصّالح - رضي الله عنهم - أنّ التحزّب والتكتّل في الجماعات مختلفة الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانياً فليس هو من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عزّ وجلّ في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢١)</sup> مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ<sup>(٢٢)</sup> ﴿٢٣﴾، ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطأً مستقيماً وخط خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup> ﴿١٥٣﴾ وَمَرَّ بِأَصْبَعِهِ عَلَى الْخَطِ الْمُسْتَقِيمِ، وقال: «هذا صراط الله، وهذه طرق على جوانب الخطّ المستقيم» قال عليه السّليم: «وعلى رأس كلّ طريق منها شيطان يدعو الناس إليه»<sup>(٤)</sup>، ولا شك أنّ هذه

(١) الأجابة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، جمع: جمال فریحان الحارثي ص ٢١.

(٢) سورة الروم الآيتان ٣١-٣٢.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٤) مسند الإمام أحمد ٤/١٥٥ (رقم ٤١٤٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وانظر: صحيح ابن حبان ١/١٨٠،

المقدّمة، باب (٢) رقم (٦)، وسنن ابن ماجه ١/١٥١ المقدّمة، باب (١) رقم (١١)، المستدرک للحاکم ٢/٦١٧ كتاب

التفسير، رقم (٢٩٩٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الطّرق القصيرة هي التي تمثّل الأحزاب والجماعات العديدة)<sup>(١)</sup>؟

ويقول الشيخ محمّد صالح العثيمين - رحمه الله - في بيان حكم تعدّد الأحزاب والجماعات المنتسبة لطريق الدّعوة: (ليس في الكتاب ولا في السنّة ما يبيح تعدّد الأحزاب والجماعات، بل إن في الكتاب والسنّة ما يدم ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا التطواف في بيان حكم تعدّد الأحزاب والجماعات والتيارات المنتسبة لطريق الدّعوة، يمكن القول: إنّ هنالك عدّة سليات في تعدّد تلك الجماعات والأحزاب المنحرفة، ومن ذلك ما يلي<sup>(٣)</sup>:

أولاً: عدم التزام تلك الجماعات والأحزاب والتيارات المختلفة بمنهج الدّعوة القويم الذي أمر الله تعالى به، وسنه رسول الله ﷺ وسار عليه صحابة رسول الله ﷺ وبقية سلف الأمة الصّالح وعلماؤها ودعاتها الأوفياء.

ثانياً: قيام تلك الجماعات والأحزاب على أصول وأسس ومفاهيم مخترعة من قبل مؤسّسيها، وتعتمد على تنظيرات أصحابها وهي تختلف من جماعة لأخرى حسب ظروف الزّمان والمكان ومؤسّس تلك الجماعة.

ثالثاً: اصطبغ تلك الجماعات بشخصيّات مؤسّسيها، وتلقفها بردائهم، وتلوّنها

(١) مجلة: السّلفيّة، العدد الثالث، عام ١٤١٨ هـ ص ٤٦.

(٢) مجلة السّلفيّة، العدد الثالث، عام ١٤١٨ هـ ص ٤٨.

(٣) انظر: تنبيه أولي الأبصار...، د. صالح سعد السحيمي ص ٢٥٣-٢٥٤. البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة، أ. د. علي بن محمد ناصر فقيهي ص ١٣. العمل الجماعي...، د. عبد الوهّاب بن لطف الدليمي ص ١٦-١٧. مباحث في عقيدة أهل السنّة والجماعة وموقف الحركات الإسلاميّة المعاصرة منها، د. ناصر عبدالكريم العقل ص ٧١-٧٦. قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرّجال، عقيل محمد المقطري ص ٥٩-٦٨. تقويم المسيرة الإسلاميّة، د. عمر سليمان الأشقر ص ١٧-٥٤. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلاميّة، د. بكر عبدالله أبوزيد ص ٢٠ وما بعدها. الدّعوة إلى الله بين التّجمّع الحزبي والتّعاون الشّرعي، علي بن حسن عبدالحميد ص ٧٥.



بألوانهم، واكتسابها نكهتهم الخاصّة.

رابعاً: إهمال جانب العقيدة الصحيحة وفي مقدّمها التّوحيد الخالص لله ربّ العالمين، من قبل تلك الجماعات والأحزاب، وعدم الاهتمام بذلك ناهيك عن إهمال كثيرٍ من مناشط الدّعوة الخيريّة التي فيها نفع حقيقيّ للناس وفائدة مرجوة لهم.

خامساً: انتشار كثير من البدع بين تلك الجماعات والأحزاب، وما ينجم عن ذلك من مخاطر على صحّة المسلم وصلاح التّوجّه.

سادساً: التعصّب الحزبيّ المقيت للأفكار والاتّجاهات والأشخاص بين تلك الجماعات والأحزاب، مع الموالاة والمعاداة عليها.

سابعاً: الجهل المطبق بين كثير من أتباع تلك الجماعات والأحزاب، وعدم السّؤال والاستيضاح من الآخرين.

ثامناً: إضفاء هالة من المديح والثّناء على زعماء تلك الجماعات حتّى ولو كانوا جهلاً وأصحاب بدع وخرافات وتعصّبهم لهم.

تاسعاً: التّناحر والخلاف بين تلك الجماعات والأحزاب، وتربّص بعضهم ببعض، مع كيل الاتّهامات بعضهم لبعض مما يفضي إلى النزاع المؤدّي إلى ذهاب الوحدة والاجتماع.

عاشراً: قيام تلك الجماعات والأحزاب والتيارات المتسببة لطريق الدّعوة باختراع ألفاظ وكلمات خاصّة ونحت مصطلحات معيّنة، وإحلالها مكان الألفاظ والكلمات والمصطلحات الشرعيّة، مما أضرّ بالفاظ الدّعوة، وأساء إلى منهجها وما يتعلّق بها من مفاهيم ومصطلحات.

وبعد كلّ ذلك يبرز التساؤل الهام: هل يمكن لتلك الجماعات والتيارات والأحزاب غير الملتزمة بالأصول الصّحيحة في منهج الدّعوة أن تقوم بتأدية منهج الدّعوة إلى الناس وتقديمه لهم، والأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم في الدّنيا والآخرة؟

في نظري أن الجواب واضح: وهو أنّ تلك الجماعات والأحزاب والتيارات المنحرفة عن المنهاج الصّحيح لا يمكن أن تقوم بخدمة الدّعوة وتأدية منهجها بصورته القوميّة، وذلك لافتقار تلك الجماعات والأحزاب إلى مقومات الصّلاح في نفسها، فكيف نتصوّر قيامها بإصلاح الآخرين، ودلاتهم على الهداية والخير والرّشد. وكما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

والواجب على تلك الجماعات والأحزاب والتيارات مراجعة نفسها، وتقويم وضعها، وتصحيح منهجها، وإطراح البدع والانحرافات والشّركيات التي لحقت بها أو علقت بأصولها وترك الانحرافات والتخبّطات في مسار الدّعوة من جميع التّواحي الأصولية والعلمية والعملية والأساليب والوسائل ومخاطبة النّاس والتّعامل معهم، مع ضرورة التزام الكتاب الكريم والسّنّة المطهّرة واقتفاء آثار الصحابة رضوان الله عليهم وبقية سلف الأُمَّة الصّالح وعلمائها ودعاتها الأوفياء الأتقياء.

وبعد أن تصلح تلك الجماعات والأحزاب والتيارات المتسببة لطريق الدّعوة نفسها ومنهجها ومسارها، يمكن أن تسهم في تقديم الخير للنّاس ودعوتهم لدين الله تعالى وعرض مستلزمات منهج الدّعوة ومضامينه للمدعوّين بصورة صحيحة مقبولة ونافعة بإذن الله تعالى.

**المبحث الثالث: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المنظمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة.**

تقوم المنظمات والهيئات العاملة في حقل الدّعوة بجهود كبيرة في إيصال كثير من

مضامين ومحتويات منهج الدّعوة الإسلاميّة للنّاس في شتى بقاع العالم. وتتوّع هذه الجهود إلى علمية وماديّة، وعمليّة وإغائيّة ومعنويّة وغير ذلك. والمتأمل في واقع العالم الإسلاميّ المعاصر يرى أن كثيراً من العوامل استدعت قيام تلك المنظمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة ومنها<sup>(١)</sup>:

أولاً: حاجة العالم الإسلاميّ المعاصر إلى جهود دعوية منظمة، ذات أطر علمية، وتؤدّي بصورة عمليّة صحيحة.

ثانياً: حاجة الأقليّات الإسلاميّة في المجتمعات والبلاد غير الإسلاميّة، إلى جهود وأعمال تلك المنظمات والهيئات.

ثالثاً: كثرة المسلمين، وانتشارهم في كلّ مكان.

رابعاً: تعدّد قضايا المسلمين، وتنوّع مشاكلهم واحتياجاتهم.

خامساً: حالات الجهل والتخلّف التي تعيشها بعض المجتمعات الإسلاميّة، وحاجتها إلى جهود دعوية لتبصيرها بدينها.

سادساً: حالات الفقر والعوز التي تعاني منها بعض المجتمعات الإسلاميّة، نتيجة لظروف عديدة وحاجتها إلى المال.

سابعاً: انتشار حالات الكوارث والدّمار والأضرار العديدة التي أصابت كثيراً من المجتمعات الإسلاميّة، وحاجتها للإغاثة والمساعدة ومدّيد العون لها.

ثامناً: شيوع الفساد والانحراف الخلقي في بعض المجتمعات الإسلاميّة وقيام الحاجة

(١) انظر: المنظمات الدّولية الإسلاميّة، د. محمود السيد حسن داود ص ٢٧ وما بعدها حيث ذكر فيها الاجتهادات الفقهيّة في أساس المنظمات الدّولية الإسلاميّة.

الماسّة إلى محاربة الفساد والقضاء على الانحرافات الخلقية.

تاسعاً: شيوع حالات من الإرهاب والتطرّف والفتن المتنوّعة في بعض المجتمعات والأقطار الإسلاميّة، مما يستدعي الإعانة على محاربة تلك الأفكار، ومناقشة أصحابها وإقامة الأدلّة على أخطائهم وانحرافاتهم وسوء فهمهم، وعقد الندوات والمؤتمرات التي ترعى ذلك.

عاشراً: وجود حالات من التفكك بين بعض المجتمعات والأقطار الإسلاميّة، نتيجة لظروف متعدّدة، مما يستدعي إقامة أواصر التّضامن الإسلامي، وشدّ الأزر، وتوحيد الصّف؛ لمواجهة الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي.

وتقوم المنظّمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة بمهام متعدّدة وتمارس نشاطات متنوّعة في سبيل إيصال مضامين منهج الدّعوة إلى الناس في شتى بقاع العالم، حسب نظام تلك المنظمة أو أهداف تلك الهيئة.

والملاحظ في نشاطات وأعمال تلك المنظمات والهيئات ما يلي:

أ. توجه نشاط بعض تلك المنظمات أو الهيئات في نوعيّة متخصّصة من مضامين منهج الدّعوة كالّتعليم، أو الإغاثة... الخ.

ب. شمولية أنشطة بعض المنظمات والهيئات إلى أنواع كثيرة من محتويات وموضوعات وأمور منهج الدّعوة مثل: المسائل العلميّة والثقافية والماليّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعلاقات الدوليّة وغير ذلك.

ومن أمثلة المنظمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة في إيصال مضامين ومحتويات منهج الدّعوة وخطابه إلى العالم بشتى أنواع الإيصال ما يلي:

أولاً: منظمة المؤتمر الإسلامي:

وهي أول وأكبر وأشمل تجمع إسلامي حكوميّ يضمّ دولاً وحكومات إسلاميّة عديدة، وذلك بهدف إعادة توحيد الأمة الإسلاميّة الواحدة لخيرها ولخير الإنسانية، كما أنّ هنالك العديد من الأهداف الخيرة التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها بين شعوب المسلمين وعلاقتهم مع غيرهم<sup>(١)</sup>.

ورغبة من المنظمة في تفعيل أهدافها وترجمتها واقعاً ملموساً فقد أنشأت العديد من الأجهزة والهيئات والإدارات لتحقيق وتنفيذ ما تصبو إليه المنظمة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: رابطة العالم الإسلاميّ.

رابطة العالم الإسلاميّ من المنظمات الهامة التي تسعى لإيصال كلمة الإسلام ومنهج الدّعوة إلى الناس جميعاً في مختلف أصقاع الأرض.

وقد نصّ ميثاقها على بيان هذا الهدف الخير، ومما جاء فيه: (تبليغ دعوة الإسلام، وشرح مبادئه، وتعاليمه، ودحض الشبهات عنه، والتّصديّ للتيارات والأفكار الهدامة التي يريد منها أعداء الإسلام فتنه المسلمين عن دينهم وتشيت شملهم، وتمزيق وحدتهم، والدّفاع عن القضايا الإسلاميّة بما يحقّق مصالح المسلمين وآمالهم ويحلّ مشاكلهم)<sup>(٣)</sup>.

وقد اتخذت الرّابطة عدّة وسائل لتحقيق أهدافها كما قامت بإنشاء العديد من المنظمات والهيئات والمجالس التي تترجم أعمالها وتطلعاتها لخدمة منهج دعوة الإسلام<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: الندوة العالميّة للشباب الإسلاميّ:

تعدّ الندوة العالميّة للشباب الإسلاميّ من الهيئات الإسلاميّة العالميّة التي ترمي إلى تحقيق جملة من الأهداف الخيرة في نشر منهج دعوة الإسلام واحتضان شباب المسلمين،

(١) انظر: منظمة المؤتمر الإسلاميّ، د. عبدالله الأحسن، ترجمة: د. عبدالعزيز الفاتر ص ٩٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٩٨ وما بعدها.

(٣) المنظمات الدّولية الإسلاميّة والتنظيم الدّولي، د. عبدالرحمن إبراهيم الضحيان ص ٣٨٠-٣٨١.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٣٨١ وما بعدها.

والتّصديّ للأفكار والمبادئ والاتجاهات المنحرفة<sup>(١)</sup>.

وقد قامت الدّعوة باستخدام عدّة وسائل وتنفيذ عدّة مناشط وبرامج عديدة لتحقيق

أهدافها.

رابعاً: منظمة الدّعوة الإسلاميّة.

وهي منظمة إسلاميّة عالميّة غير حكوميّة أنشئت عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م، بمبادرة من عدد من الدّعاة والمفكرين وقادة الرأي الإسلامي في عدد من الدّول العربيّة والإسلاميّة، لنشر رسالة الإسلام بين غير المسلمين، وتعزيز أوضاع المسلمين في الدّول الإفريقيّة جنوب الصحراء، وشرق أوروبا، والجمهوريات الإسلاميّة في الاتحاد السوفيتي السابق.

ورئاسة المنظمة في الخرطوم في السودان، وفقاً لاتفاقية مقررّ بينها وبين السودان.

وتدار المنظمة بواسطة مجلس أمناء يتكوّن من ستين عضواً من الناشطين في العمل الإسلامي الطوعي، ويتمون إلى أكثر من عشر دول هي: السّعودية، والسّودان، وقطر، والإمارات العربيّة المتّحدة، وليبيا، والكويت، والبحرين، واليمن، ومصر، ويوغندا، ونيجيريا، وأمريكا.

وقد قامت المنظمة بإنشاء عدّة مؤسسات متخصصة دعويّة وتعليميّة وخدمية وغيرها، وذلك للقيام بتنفيذ برامج المنظمة المتنوّعة للناس، وإيصال خدماتها للمستهدفين بها، مع إيضاح جوانب هامة من مضامين منهج دعوة الإسلام وهدية لجميع النّاس<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق ص ٤٠٤.

(٢) انظر: نبذة عن منظمة الدّعوة الإسلاميّة على موقعها على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت) [www.addawa.org](http://www.addawa.org)

المبحث الرابع: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المؤسسات والجهات العلميّة المعتبرة.

تقوم عدّة مؤسسات وجهات علميّة معبّرة بتأدية منهج الدّعوة من خلال عدّة جهود ومناشط متنوّعة. ومن الأمثلة على تلك المؤسسات والجهات العلميّة ما يلي:

أولاً: هيئات كبار العلماء والمفتين في العالم الإسلاميّ.

ومن الأمثلة على ذلك:

الرئاسة العامّة لإدارة البحوث العلميّة والإفتاء بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

ويتفرّع من هذه الإدارة عدّة جهات علميّة مثل:

أ. مكتب المفتي العام.

ب. الأمانة العامّة لهيئة كبار العلماء.

ج. الأمانة العامّة للدّعوة الإسلاميّة.

د. مجلّة البحوث الإسلاميّة.

وتقوم كلّ تلك الإدارات بجهود عظيمة في تأدية منهج الدّعوة إلى الله.

ثانياً: المجالس الدّعويّة المتخصّصة. مثل:

أ. المجلس الأعلى للدّعوة الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.

ب. مجلس الدّعوة الإرشاد.

وكلا المجلسين يقع في المملكة العربيّة السّعوديّة، ويقوم بعدّة أعمال جليّة في خدمة

منهج الدّعوة وتوجيه وسائله ومناضله الوجهة الطيّبة النّافعة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأنشطة الدّعويّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، د. صالح السّدّان ص ٢٠١.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٥١ وما بعدها.

وتحوي بعض البلدان الإسلاميّة العديد من المجالس الدّعوية والإسلامية التي تقدّم جهوداً عظيمة في تأدية منهج الدّعوة إلى المسلمين. ومن الأمثلة على ذلك:

المجلس الأعلى للبحوث الإسلاميّة بجمهورية مصر العربيّة.

ومما يشار إليه أنّه صدر عن هذا المجلس العديد من البحوث والدّراسات الإسلاميّة والدّعوية التي تعالج الكثير من قضايا الإسلام والمسلمين.

ثالثاً: الجامعات والكليات والأقسام الدّعوية في العالم الإسلامي:

هنالك العديد من الجامعات والكليات والأقسام التي تعنى بنشر الدّعوة الإسلاميّة وتأدية منهجها في كثير من البلاد الإسلاميّة.

وتقوم تلك المؤسّسات العلميّة الدّعوية بمجهود عظيمة في نشر منهج الدّعوة وتأدية مضامينه ودراسة أساليبه ووسائله.

كما تهتمّ كليات الدّعوة وأقسامها بإعداد الطلاب والدارسين فيها إعداداً علمياً معتبراً وتدريبهم وتنمية مهاراتهم وتوجيههم الوجهة العلميّة المنهجية النافعة قدر المستطاع.

كما تعنى تلك الجامعات وخاصةً كليات الدّعوة وأقسامها بتوفير الدّراسات المتنوّعة لطلابها، مثل:

أ. الدّراسة في المرحلة الجامعية.

ب. الدّراسة في مرحلة الدبلوم العالي.

ج. الدّراسة في معهد عالٍ متخصّصٍ.

د. الدّراسة في مرحلة الماجستير.



هـ. الدّراسة في مرحلة الدكتوراه<sup>(١)</sup>.

وقد حصل نتيجة تلك الدّراسات العديد من الرسائل الجامعيّة والبحوث العلميّة المميّزة في الدّعوة الإسلاميّة.

ومما يجدر التنبيه له - أيضاً - قيام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الإسلاميّة بإعداد البحوث المتنوّعة في باب الدّعوة الإسلاميّة ومنهجها وأساليبها ووسائلها، وقد توافر من جرّاء ذلك العديد من الكتب والدّراسات والأبحاث التي أثرت مكتبة الدّعوة الإسلاميّة.

ومن أمثلة الجامعات والكليّات والأقسام المعنيّة بالدّعوة الإسلاميّة ومنهجها ما يلي:

**أولاً:** الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، حيث تضمّ كليّة الدّعوة وأصول الدّين والتي ينتمي إليها قسم الدّعوة<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض، حيث تضمّ كليّة الدّعوة والإعلام، والتي تحوي قسم الدّعوة والاحتساب<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً:** جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، والتي تضمّ كليّة الدّعوة وأصول الدّين، والتي تحوي قسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة.

**رابعاً:** كما يوجد العديد من الجامعات التي تضمّ كليّات وأقسام خاصّة بالدّعوة في العالم الإسلاميّ مثل:

(١) تختلف الجامعات الإسلاميّة في توفير هذه التّوعيات من الدّراسات وذلك حسب جهدها وإمكاناتها، وخطتها المرسومة لها.

(٢) انظر: الكتاب الوثائقيّ عن الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة ص ٣٠١.

(٣) انظر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في خمسة عقود ص ١٤٦.

أ. جامعة الأزهر بمصر.

ب. جامعة أم درمان الإسلاميّة بالسّودان.

ج. الجامعات الإسلاميّة في باكستان وماليزيا والهند وغيرها.

رابعاً: رابطة الجامعات الإسلاميّة.

وقد تأسّست هذه الرابطة عام ١٣٨٩هـ، عندما أدرك ممثلو الجامعات الإسلاميّة ومؤسّسات التّعليم العالي المعنيّة بالدراسات الإسلاميّة والعربيّة أهميّة الدّور الملقى على عاتق هذه الجامعات وتلكم المؤسّسات، وكان مقرّها في المملكة المغربيّة، ولكن في ١٥ محرّم عام ١٤١٧هـ الموافق ٢ من يونيو ١٩٩٦م تم توقيع اتفاقية المقرين الرابطة وجامعة الأزهر والتي بمقتضاها انتقل المقرّ إلى مصر، وتستضيفها الآن جامعة الأزهر.

وعضوية هذه الرابطة لكافة الجامعات ومؤسّسات التّعليم العالي ومؤسّسات البحث العلميّ، التي تقدّم دراسات في العلوم الإسلاميّة والعربيّة<sup>(١)</sup>.

وتهدف رابطة الجامعات الإسلاميّة إلى عدّة أمور منها:

التّوجيه الإسلامي للعلوم، وتشجيع البحث العلميّ في مجال اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة، والتّسيق بين مختلف الجامعات الإسلاميّة، وتنمية التّعاون العلميّ والفكريّ والثّقافيّ بين الجامعات الأعضاء والجامعات الأخرى في مختلف أنحاء العالم، وتقوية علاقة الجامعات بقضايا المجتمع بما يحقّق إسهام الجامعات في مواجهة مشكلات المجتمعات الإسلاميّة، وتنشيط دور الجامعات في مجال الدّعوة وإسهامها في حلّ مشكلات المسلمين المعاصرة، وإيجاد فرص لتعليم أبناء الأقليات الإسلاميّة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المنظّمات الدّولية الإسلاميّة، د. محمود السيّد حسن داود ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٩١.

وقد سلكت الرّابطة عدّة طرق في سبيل تحقيق أهدافها، وخدمة الدّعوة ومنهجها وإيصاله للنّاس، وإمداد المجتمع بالثقافة الإسلاميّة الأصيلة.

ومن وسائل الرّابطة التي اتخذتها في سبيل إيصال رسالتها ما يلي:

تيسير تبادل أعضاء هيئة التدريس والطلّاب، وإنشاء مركز للمعلومات تجمع فيه البيانات عن طريق التّعليم الجامعي والعاللي، وعن أعضاء هيئة التّدريس فيه وطلّابه وعن البحوث العلميّة، وعن كلّ ما يتعلّق بالإسلام والمسلمين، وتنمية الاتصال بين الرّابطة والمؤسّسات الجامعيّة والثقافيّة الأخرى الإقليميّة والعالميّة، ودعم المؤسّسات الإسلاميّة الخاصّة بالدّعوة والثقافة والإعلام، ومؤسّسات التّعليم المستمرّ، وتشجيع إنشاء جامعات أو كليّات جديدة متخصصة في الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة في المناطق التي لا تتوافر فيها هذه المؤسّسات، والعمل على إيجاد منح للطلّاب في الجامعات الأعضاء في الرّابطة وخاصة لأبناء الأقليات الإسلاميّة.

وتقوم رابطة الجامعات الإسلاميّة بتحقيق أهدافها بواسطة مجموعة من الهيئات والأجهزة وهي:

أ. المؤتمر العام، ب. المجلس التنفيذي، ج. رئيس الرّابطة، د. الأمانة العامّة، هـ. لجان الرّابطة<sup>(١)</sup>.

هذا وقد حققت رابطة الجامعات الإسلاميّة عدّة إنجازات هامّة، وأنشطة مختلفة في مجال اختصاصها، ومن ذلك إيصال منهج الدّعوة من خلال برامج الجامعات الإسلاميّة وتدريسها للطلّاب، وتحفيز أعضاء هيئة التّدريس للقيام بإجراء بعض البحوث الدّعوية

(١) المرجع السابق ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٣.

والإسلاميّة العامّة، وقد حصل من خلال تلك الجهود إنتاج العديد من الكتب والدّراسات والبحوث الجادّة.

المبحث الخامس: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود الإدارات الحكوميّة والمعنيّة:

تقوم العديد من الجهات والهيئات والمؤسّسات والوزارات الحكوميّة بجهود علميّة دعوية منظّمة في سبيل إيصال جوانب متنوّعة من منهج الدّعوة.

ومما يميّز جهود الإدارات الحكوميّة في إيصال منهج الدّعوة ما يلي:

أولاً: إنشاء الأجهزة الخاصّة بالدّعوة.

ثانياً: دعم تلك الأجهزة بالمستلزمات المادّيّة والماليّة والبشريّة.

ثالثاً: إمداد تلك الإدارات بالوسائل الدّعويّة المناسبة لأداء عملها وإنجاح رسالتها.

رابعاً: قيام تلك الإدارات الحكوميّة بتعيين العديد من الدّعاة المؤهلين لإيصال منهج الدّعوة للناس.

خامساً: كفالة الإدارات الحكوميّة المعنيّة بالدّعوة بما يحتاج إليه الدّعاة من وسائل وكتب ولوازم متعدّدة.

سادساً: استمراريّة عمل تلك الإدارات الحكوميّة، وعدم انقطاعها، مما يضمن عليها دوام الاتصال مع المدعوين والتّفنّع لهم.

سابعاً: شموليّة عمل تلك الإدارات، واتساعه ليشمل قطاعات متنوّعة من الناس. ويمكن أن نضرب مثلاً على الإدارات الحكوميّة التي تقوم بإيصال جوانب متعدّدة

من مضامين منهج الدّعوة إلى الناس بما يلي:

وزارة الشؤون الإسلاميّة والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السعوديّة حيث تقوم

هذه الوزارة بأعمال دعوية جلييلة، وجهود عظيمة في إيصال مضامين منهج الدّعوة إلى النّاس في داخل المملكة وخارجها<sup>(١)</sup>.

كما تقوم الوزارة باستخدام عدّة وسائل في إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس، وشرح مضامينه، وبيان أهدافه، وإبراز محاسنه، ودعوة النّاس إلى التمسكّ به.

وتحتوي الوزارة على العديد من الوكالات والإدارات والفروع التي تسهم في تنفيذ أعمال الوزارة على الوجه الأكمل<sup>(٢)</sup>.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام إشراف الوزارة على مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنورة الذي يقوم بأعمال عظيمة في مجال طباعة كتاب الله تعالى، والعناية بمراجعته وتدقيقه والإشراف على تسجيله، وترجمة معانيه، وتوزيعه على المسلمين في الدّاخل والخارج. كما يقوم المجمع بطباعة العديد من الكتب والمؤلفات وتوزيعها على النّاس، ومن ذلك كتاب التفسير الميسر، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة وغيرها من الكتب النّافعة.

كما أنّ المجمع قام بعقد العديد من الندوات العلميّة التي ساهمت في إثراء منهج الدّعوة وبيان جوانب مهمّة من موضوعاته، وقد قام المجمع في هذا الصدد بعقد عدة ندوات علمية هامة منها:

أولاً: ندوة: عناية المملكة العربيّة السّعودية بالقرآن الكريم وعلومه<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: من جهود المملكة العربيّة السّعودية في الدّعوة إلى الله ص ١٨٣ وما بعدها.

(٢) انظر: الشؤون الإسلاميّة في المملكة العربيّة السّعودية (حقائق ووثائق) ص ١٣.

(٣) انظر: أعمال الندوة كاملة، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف عام ١٤٢١هـ.

(٤) انظر: أعمال الندوة كاملة، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف عام ١٤٢٣هـ.

ثالثاً: ندوة: عناية المملكة العربيّة السّعودية بالسّنة والسّيرة النّبويّة<sup>(١)</sup>.

وفي سبيل قيام المجمع، بإيصال رسالته وخدمته لمنهج الدّعوة وبيان جوانب مهمّة من مضامينه ومحتوياته وخاصة فيما يتعلّق بكتاب الله تعالى وسّنة رسوله ﷺ فقد قام المجمع بإنشاء العديد من الإدارات والمراكز والخدمات المتنوّعة ومن ذلك<sup>(٢)</sup>:

أ. الهيئة العليا للمجمع.

ب. المجلس العلميّ للمجمع.

ج. اللّجنة العلميّة لمراجعة مصحف المدينة النّبويّة.

د. لجنة الإشراف على تسجيل القرآن الكريم.

هـ. مركز الترجمات.

و. مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة.

ز. مركز الدّراسات القرآنيّة.

ح. مركز خدمة السنة والدّراسات الإسلاميّة.

ط. مركز التّدريب والتّأهيل الفنيّ.

وتشرف على أعمال المجمع وإدارة شؤونه وتنفيذ ومتابعة مناشطه الأمانة العامّة

للمجمع، كما أنّ هنالك العديد من الإدارات والخدمات الأخرى المساندة.

والحقيقة إنّ ما أوردناه سابقاً إنّما هو مجرد مثال على إدارة واحدة من الإدارات

المعنيّة بإيصال مضامين منهج الدّعوة أو بعضه للنّاس، وإلّا فهنالك العديد من الوزارات

(١) انظر: أعمال الندوة كاملة، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام ١٤٢٥هـ.

(٢) انظر: تطوّر كتابة المصحف الشريف وطباعته...، أ. د. محمد سالم العوفي ص ٧١.

والإدارات والأجهزة التي تساهم في نشر الدّعوة وخدمة منهجها وإيصاله للنّاس من خلال المناشط المتنوّعة، والوسائل المتعدّدة، سواء أكان ذلك في داخل مجتمع المملكة العربيّة أم في خارجها<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال وجود العديد من الوزارات والإدارات والمؤسّسات التي تعنى بالشؤون الإسلاميّة والعناية بالدّعوة ونشر مضامين منهجها للنّاس في كثير من بلدان العالم الإسلاميّ.

ومن تلك الإدارات المتشيرة في العالم الإسلامي ما يلي:

- أ. وزارات الشؤون الإسلاميّة والأوقاف في العديد من الدّول الإسلاميّة.
- ب. الأزهر الشّريف بجمهورية مصر العربيّة.
- ج. العديد من الإدارات والمراكز التي تعنى بالدّعوة الإسلاميّة في عدد من البلدان الإسلاميّة في العالم.



(١) للاستزادة حول ذلك انظر: الأنشطة الدّعوية في المملكة العربيّة السّعودية، د. صالح السدلان ص ٩٣. الحرمان الشرفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام ص ١٩٩ وما بعدها. جهود المملكة العربيّة السّعودية في خدمة الدّعوة الإسلاميّة ماضياً وحاضراً، د. محمد عبدالقادر هنادي ص ٤٥ وما بعدها. المملكة العربيّة السّعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، طلال محمد عطار ص ٨١ وما بعدها. المملكة العربيّة السّعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ص ٦١ وما بعدها.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## الفصل التاسع: تطوّر منهج الدّعوة.

ويتضمّن تمهيداً وعشرة مباحث

تمهيد: مدخل إلى دراسة التطوّر في منهج الدّعوة.

المبحث الأوّل: تعريف التطوّر لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين مصطلح تطوّر منهج

الدّعوة بالمصطلحات الأخرى المشابهة.

المبحث الثّاني: فكرة عن قضيّة التطوّر ونظريّاته في العصر الحديث.

المبحث الثّالث: موقف منهج الدّعوة الإسلاميّة من التطوّر.

المبحث الرّابع: دواعي تطوير منهج الدّعوة وأهمّيته.

المبحث الخامس: مجالات تطوّر منهج الدّعوة.

المبحث السّادس: أساليب تطوير منهج الدّعوة.

المبحث السّابع: ضوابط تطوير منهج الدّعوة.

المبحث الثّامن: أسس تطوير منهج الدّعوة.

المبحث الثّاسع: خطوات تطوير منهج الدّعوة وتقويمه.

المبحث العاشر: معوقات عمليّة تطوير منهج الدّعوة، وسبل التغلّب عليها.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## تمهيد: مدخل إلى دراسة التطور في منهج الدّعوة.

تعدّ دراسة التطور في منهج الدّعوة من الدّراسات الشّائكة التي تكتنفها بعض الصّعوبات والمشكلات؛ وذلك راجع للغموض الذي يلفّ كلمة التطور، والتحقّظات التي تثار حوله.

ويبدو أن كثيراً من تلك التحقّظات في محلّها؛ وذلك لما صاحب نشأة دراسة التطور في المجالات الدّيّية والعضويّة والإنسانية من انحراف وتخبّط أفضى إلى كثير من الإلحاد والزّيغ والبعد عن جادة الحقّ والصّواب والتنكّر للدين، مع إيجاد بدائل وأمور أخرى تحلّ محلّ الدين وتقوم مقامه، بل وتتجاوزته إلى أبعاد أوسع، استجابة لادّعاءات التطور وما تفرضه وقائع العصر المتجدّدة من أحداث في نظر القائلين بذلك.

ولكن ينبغي أن نقرّر - ابتداءً - أن تلك الدّراسات التطورية قد نشأت في بيئات أخرى غير إسلاميّة، ومعلوم فقر تلك المجتمعات من الأصول العقديّة الصّلبة، والقواعد الشرعيّة الأصيلة التي تضبط عمليّة التطور وتوجّهه الوجهة السّليمة.

ولكن من الملاحظ ومع مرور الزّمن أنه تمّ انتقال مفهوم التطور ودراساته المتعدّدة إلى المجتمعات الإسلاميّة، مع ما انتقل إليها من دراسات وعلوم الغرب. وتلقى نفر من الباحثين تلك الدّراسات وراحوا يمجّدونها ويرفعون من ذكرها ويعدّونها فتحاً عظيماً، ومفتاحاً لنهضة المجتمعات العربيّة والإسلاميّة في العصر الحاضر. ووقف فريق موقف النّاقد الفاحص المتأمّل، بينما وقف آخرون موقف الشكّ والارتياب من تلك الدّراسات.

ويمكن تلخيص مواقف الناس من دراسات التطور في ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup>:

(١) أشار إلى هذه الأقسام الدكتور عبدالرحمن الزّبيدي في كتابه السّلفيّة وقضايا العصر ص ٤٠٧.

القسم الأوّل: فريق احتفى بتلك الدّراسات، ووافق عليها، وتقبّلها دون تمحيص وإعمال نظر.

القسم الثّاني: فريق رفض تلك الدّراسات، ولم يوافق عليها، واعتبرها نوعاً من المصادمة للدين، والخروج على المسلّمات.

القسم الثّالث: فريق توسّط بين النظريتين، فلم ير الاستعجال في قبول دراسات التطوّر حتى تثبت علمياً، مع التخوّف من مصادمة الدّين والأخلاق.

وبعد هذه المقدّمة يمكن لنا أن نتساءل: هل نحن بحاجة إلى دراسة تطوير منهج الدّعوة؟ وهل منهج الدّعوة يقبل التطوير في ذاته أو في أجزائه ومستلزماته؟ وما الدّواعي إلى هذا التطوير؟ وهل التطوير يتمّ هكذا أم لا بدّ له من ضوابط شرعيّة، ومنهجية دقيقة، ورؤية علمية سليمة؟ وغير ذلك من التساؤلات التي يمكن أن تثار في موضوعٍ بحثي طريف كهذا<sup>(١)</sup>.

وفي المباحث التالية سوف نحاول - بعون الله تعالى - الإجابة عن تلك التساؤلات وغيرها، وذلك لتأصيل مفهوم التطوّر في المنهج الدّعوي، وإيضاح الجوانب التي يمكن أن تقبل التطوّر بشروطه، مع بيان الأصول والمرتكزات المنهجية الثابتة الدائمة التوقيفية التي لا يشملها التطوّر، وذلك لشرعية تلك الأصول وكونها حياً من عند الله تعالى يقتضي التعبّد والتسليم والخضوع والإذعان.

(١) لعلّ من المناسب أن أشير إلى أنه - على حدّ اطلاعي - لم أجد دراسة تعالج قضية التطوّر في منهج الدّعوة، ولكن ثمة دراسات ناقشت قضية التطوّر في الدين وتجديده. ولعلّ أوفى الدّراسات التي ناقشت قضية التطوّر في مجال معيّن هي الدّراسات التربويّة والتعليمية في عدّة كتب. وقد أفدت من كلّ تلك الدّراسات والكتب في تأصيل دراسة التطوّر في منهج الدّعوة، مع تطويع وتكييف معطياتها في خدمة هذه الدّراسة الدّعوية المنهجية وبالله التوفيق.

المبحث الأوّل: تعريف التطوّر لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين مصطلح تطوّر منهج الدّعوة بالمصطلحات الأخرى المشابهة:  
ويتضمّن ثلاثة مطالب:  
المطلب الأوّل: تعريف التطوّر لغة.

يقول ابن فارس: (الطاء والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان. من ذلك طوار الدّار، وهو الذي يمتدّ معها من فنائها...، ثم استعير ذلك في كلّ شيءٍ يُتعدّى...) (١).

ويقول الجوهري: (الطّور: التّارة...، والنّاس أطوار، أي أضياف على حالات شتّى، وبلغ فلان في العلم أطوريه، أي حدّيه: أوّله وآخره) (٢).

ومما ذكره ابن منظور: (جمع الطّور: أطوار...، والطّور: الحال، والأطوار: الحالات المختلفة، والتّارات والحدود واحدها طور...، والطّور والطّوار: ما كان على حدّو الشيء أو بجذائه...، وكلّ شيءٍ ساوى شيئاً فهو طوره وطّواره...، وكلّ شيءٍ ساوى شيئاً، فهو طوره وطّواره) (٣).

ومما سبق يلاحظ أن التطوّر مشتقّ لغةً من: طور، والجمع: أطوار، ويفيد لغةً: الامتداد، والحالات المختلفة والمساواة، والإضافة.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٣/ ٤٣٠ (مادة: طور).

(٢) الصّحاح، للجوهري ٢/ ٧٢٧ (مادة: طور).

(٣) لسان العرب، لابن منظور ٢/ ٦٢٣ (مادة: طور).

المطلب الثّاني: تعريف التطوّر اصطلاحاً.

يطلق التطوّر في الاصطلاح العام ويقصد به: التحوّل من طور إلى طور<sup>(١)</sup>. كما يراد بالتطوّر بصفة عامّة: التغيّر التدريجيّ الذي يحدث في بنية الكائنات الحيّة وسلوكها، ويطلق أيضاً على: التغيّر التدريجيّ الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو التّظم أو القيم السّائدة فيه<sup>(٢)</sup>.

أمّا المقصود بالتطوّر في مجال منهج الدّعوة، فهو: التّجديد والتّحديث الإيجابي المناسب لبعض مستلزمات منهج الدّعوة وفق الضّوابط الشرعيّة والأطر المرعيّة<sup>(٣)</sup>.  
والمتملّ في هذا التعريف يجد أنّه يتضمّن العناصر الثّالية:

أ. أن التطوير المقصود في منهج الدّعوة عبارة عن تجديد وتحديث وليس تغييراً أو تحويلاً للمنهج الدعوي.

ب. أن التطوير في منهج الدّعوة ((إيجابي)) وليس ((سلبياً)).

ج. أن التطوير المعتبر في منهج الدّعوة لا يشمل كلّ مكونات المنهج، وإنما بعض أجزائه المناسبة، ومثال ذلك: أن أصول المنهج كالعقيدة والشريعة والعبادات والأخلاق ثابتة ولا يشملها التطوير وإنما المقصود بالتطوير المستلزمات الأخرى للمنهج الدعوي: مثل: نظم التّعليم والدراسات والأبحاث والآليات والوسائل العلميّة والعملية والتنظيمية.

د. أن التطوير المقصود في منهج الدّعوة لا يتمّ كيفما اتفق، أو أن شخصاً أو

(١) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ٥٦٩/٢ (مادة: تطوّر).

(٢) المرجع السابق ٥٧٠/٢.

(٣) تعريف الباحث.

جماعة تقوم بإجرائه، بل لا بدّ له من ضوابط شرعية معتبرة، وفق معايير منهجيّة دقيقة.

٥. تركيز التعريف على ثبات منهج الدّعوة وأصالته، مع إمكان إجراء بعض التطوير والتحديث والتجديد في بعض أموره ومستلزماته التي لا تخلّ به، إذا ما اقتضت الظروف ذلك، واتسق مع الضوابط الشرعية، والأطر المرعيّة: علمياً وقيماً واجتماعياً.

المطلب الثالث: علاقة مصطلح تطوير منهج الدّعوة بالمصطلحات الأخرى المشابهة.

هنالك علاقة بين مفهوم أو مصطلح تطوّر منهج الدّعوة ببعض المصطلحات الأخرى ذات العلاقة به، والمشابهة له. ومن ذلك مصطلح (تجديد الدّين) ولهذا المصطلح عدّة عبارات منها: (تجديد الدّين الإسلامي<sup>(١)</sup>)، أو التجديد في الإسلام<sup>(٢)</sup>)، أو تجديد الفكر الإسلامي<sup>(٣)</sup>)، أو تجديد الوعي<sup>(٤)</sup>.

وكلّ تلك العبارات مدلولها واحد وهو: إحياء وبعث معالم الدّين العلميّة والعملية، التي أبانتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف، وإحياء ما اندرس في نفوس الناس من لوازم الدّين ومطالبه.

والتأمل في تعريف التطوّر في منهج الدّعوة وتعريف التجديد في الدّين يجد أن هنالك تداخلاً شديداً بينهما، بل ربّما عدّ المصطلحين مترادفات، ولكن - في نظري - هنالك بعض الفروق اليسيرة فيما بينهما ومنها:

(١) انظر: مفهوم تجديد الدّين، بسطامي محمد سعيد ص ١٣ وما بعدها.

(٢) انظر: التجديد في الإسلام، إصدار المنتدى الإسلامي ٩/١.

(٣) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، جمال سلطان ص ٧ وما بعدها. تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد ص ٣٠.

(٤) انظر: تجديد الوعي، د. عبد الكريم بكار ص ١٤.

١. أنّ التجديد لفظة شرعيّة معروفة من خلال الحديث النبوي بينما لفظة التطوير لفظة حديثة معاصرة، وإن كانت أصيلة من حيث مفهومها اللّغوي ومعناها العام.
٢. أنّ التّجديد في الدّين - والله تعالى أعلم - ينصرف وجوده وقيامه إلى بداية رأس كلّ مائة سنة هجريّة، كما ورد في الحديث النبوي، أما التطوير فهو بعكس ذلك تماماً حيث إنه في كلّ وقت وزمن ومكان ومجتمع يحتاج فيه إليه.
٣. أنّ التّجديد - غالباً - يرتبط بشخصيّة معيّنة هي شخصيّة ((المجدّد))، بينما التطوير لا يرتبط بشخصيّة معيّنة، بل يتمّ من خلال شخصيّة أو أشخاص أو هيئة علميّة أو مؤسّسة دعوية وفق الضوابط الشرعيّة المعتمدة.
٤. أنّ التّجديد ينصرف إلى حيث اندراس معالم الدّين في نفوس النّاس، وعدم قيامهم بواجباتهم الإسلاميّة وتطبيقها في واقع الحياة، بينما التطوير لا يتنظر وصول النّاس إلى هذه الحالة، فهو ينهض ويقوم بعمله في كلّ الظروف الزمانيّة والمكانيّة والموضوعيّة حتى لا ترتكس حياة النّاس.
٥. أنّ التّجديد في الدّين - غالباً - ما ينصرف إلى تنقية ما علق بأصول الدّين من بدع وخرافات، وكذا تصفية ما لحق بنفوس النّاس ومسالكتهم من انحرافات وتجاوزات، أما مصطلح التطوير في منهج الدّعوة فهو يتناول أكثر من ذلك، ودائرته أوسع، حيث يتناول الأمور والمسائل العلميّة والعملية ووسائل الدّعوة وطرق مخاطبة النّاس، وأساليب التعامل معهم وفق معطيات ظروف الزّمان والمكان، كذلك يتناول التطوير في منهج الدّعوة مسائل بحوث



ودراسات منهج الدّعوة وتطوير علومه ومقرّراته الدّراسيّة في المراحل المختلفة من التّعليم وبخاصّة التّعليم الجامعي والعالبي، أضف إلى ذلك ما يتطرق إليه تطوير منهج الدّعوة في عمليات نظم إدارة وتقنية معلومات المنهج الدّعوي وغير ذلك من الأمور الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتفسيّة والتي تتعلّق بمنهج الدّعوة، وتطبيقاته في الواقع المعاصر.

المبحث الثّاني: فكرة عن قضيّة التطور والنظريات في العصر الحديث.

تعدّ قضيّة التطور من أكبر وأخطر القضايا التي مرّت على المجتمعات البشريّة منذ القدم، وبخاصّة في العصر الحديث.

وقد رافق مفهوم التطور بعض المفاهيم والكلمات الأخرى مثل: التقدّم والتشوّع والارتقاء والانتقال من وضع إلى وضع آخر، والتغيّر من حال إلى حال، والصعود إلى الأفضل وهكذا أصبح مفهوم التطور قضيّة فكريّة إنسانيّة فضفاضة، تحمل بين أعطافها معاني ودلالات كثيرة متنوّعة.

وقد لازمت فكرة التطور المجتمعات البشريّة منذ العصور التاريخيّة المتقدّمة، وحظيت هذه الفكرة بتأملات فلسفيّة عديدة، ومن ذلك ما قاله ((هيرا قليطس)): ((إنك لا تعبر النهر الواحد مرّتين))<sup>(١)</sup> مشيراً إلى تدفق الحياة البشريّة وتطورها وعدم رجوعها إلى الخلف.

كما عبّر ((هنري برجسون)) عن صيرورة الأشياء، وانتقالها بصورة مستمرة<sup>(٢)</sup>.

ولكن رغم كل تلك الفلسفات والنظرات التطوريّة إلا أنّ (سائر البشريّة على

(١) مسائل فلسفيّة، د. زكي نجيب محمود وآخرون ص ١٧.

(٢) التطور الخالق، هنري برجسون، ترجمة محمد قاسم ص ١٢.

الرّغم من إدراكها للتطوّر في الأشياء - كونيّة وإنسانيّة - كانت تدرك بفطرتها أولاً ثم بتجاربها ثانياً، أن بإزاء هذا التطوّر ثباتاً في هذا الوجود وأنه الأصل الذي يدور حوله التغيّر والتطوّر، ومن هنا كان بحثها عن الثوابت من خلال نظرها في التغيّرات والمتغيّرات كما في دراستها للأحداث تلمساً للسنن أو القوانين التي كانت سبباً فيها<sup>(١)</sup>.

وفي العصر الحديث لاقت فكرة التطوّر انتشاراً ورواجاً كبيرين، وذلك لما اكتنف العصر الحاضر من أمور عديدة لعلّ من أهمّها: انحسار الدّين عن الحياة وخاصة في المجتمعات الغربيّة، ورواج الفلسفة المادّيّة، وقيام التيارات الفكرية الملحدة والمنحرفة، مع المحاولات لإيجاد فلسفة جديدة مقنعة لحياة الإنسان المعاصر.

ونتيجة لذلك ارتضى كثير من المنظرين قضية التطوّر، كفلسفة للحياة، وحقيقة ثابتة من حقائق المجتمع الحديث.

وفي ذلك يقول ((هكسله)): (إننا نقبل كلّ أحداث التطوّر، وتطوّر الحياة واقع وليس نظريّة، وهو أساس أفكارنا)<sup>(٢)</sup>.

ويقول مدير إحدى الجامعات الأمريكيّة: (لابدّ أن يكون المرء قد اعتمد على فكرة مسبقة وتمسك بها حتّى يجرؤ على أن يرفض الواقع، وأنّ كلّ من يفحص أدلّة التطوّر لابد له من أن يعترف بأنها واقع تاريخي)<sup>(٣)</sup>.

ويقول خوري إحدى الكنائس النصرانيّة: (ليس هناك من شك بأنّ التطوّر حقيقة واقعة)<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نفشت نظريّة التطوّر ولاقت رواجاً في العصر الحاضر، ولكنها لم تتعمّق

(١) السلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزبيدي ص ٣٩١.

(٢) خلق لا تطوّر، تأليف فريق من العلماء، تعريب د. إحسان حقّي ص ١٥.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وترسّخ أكثر إلّا بعد إرساء نظريّات التطوّر والتي تتمثّل فيما يلي:

**النظرية الأولى:** نظرية التطوّر العضوي عند ((تشارلز دارون)) الإنجليزي والمعروفة ((بالنظرية الداروينية)) التي تعتبر واحدة من الأحداث الكبرى في الثقافة الأوروبية الحديثة، والتي غيرت كثيراً في مجرى الحياة الفكرية والاجتماعية والفلسفية.

وتبحث النظرية الداروينية في أصل الكائنات، ونشأة الحياة على هذه الأرض، والقوانين التي تحوّلت هذه الكائنات من خلالها إلى ما هي عليه الآن، وضمّن دارون أفكاره في كتابه ((أصل الإنسان)) الذي نشره عام ١٨٥٩م وهكذا نشأت نظرية التطوّر العضوي الملحد والتي كانت أكبر ضربة فكرية وجّهت للدين في العصر الحاضر، حيث هدمت مرتكزاته الأساسية حينما: حاربت الإيمان بالله تعالى، ودعمت الاتجاه نحو الإلحاد، والنظر المادّي البحت، كما قالت بعبثية الوجود، وخلوّه من الحكمة والغاية، وانتهت إلى تجريد الإنسان من إنسانيّته وتحويله إلى مجرد حيوان.

وقد انبثق عن هذه النظرية الإلحادية الخطرة: العديد من الفلسفات والتيارات الفكرية المنحرفة مثل: الفلسفة الماركسية، والوجودية الملحدة، وعلم الاجتماع لدوركايم، وعلم النفس لفرويد<sup>(١)</sup>

ومع كلّ تلك النتائج التي حققتها نظرية التطوّر العضوي الداروينية، إلّا أن المجتمع البشري السوي لم يقبلها، ويستسيغها؛ وذلك لما انطوت عليه من أخطاء، وانحرافات، ومصادمات للدين والكون والحياة، وعدم استنادها على أي براهين مقنعة، ولهذا فشلت هذه النظرية فشلاً ذريعاً.

(١) انظر: السلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزيندي ص ٣٩٣ وما بعدها.

يقول ((آرثر كيث)): (إنّ نظريّة دارون لا يدعمها أي برهان، ونحن نؤمن بها إلا أنّ الخيار الآخر هو القول بالخلق المستقل الذي يقول به الدّين...) (١).

كما أثبتت الأبحاث أن هنالك عمليّات تزوير كبيرة صاحبت النظريّة الداروينية لحمل الناس على تصديقها (٢).

وأخيراً يشهد واضع هذه النظريّة ((دارون)) أن كلّ أفكاره في هذه النظريّة وفلسفته خارجة عن نطاق عقله وإدراكه، وأنه لا يدري (٣).

### النظريّة الثانية: نظريّة التطوّر الكوني العام.

وهذه النظريّة نادى بها الفيلسوف ((هربرت سبنسر)) عام ١٨٢٠-١٩٠٣م الذي عرض نظريّته في كتابه ((المبادئ الأولى)) الذي نشره أوّل مرّة بعد عام واحد من ظهور كتاب دارون ((أصل الأنواع)) أي في عام ١٨٦٠م.

وتقوم هذه النظريّة على تعميم التطوّر في الوجود كلّ، بما في ذلك الأشياء الماديّة والعضويّة والعقليّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة وأن تلك الأمور إنّما هي نتاج لتطوّر متواصل لا يقف عند حدّ ومن ثمّ فليس هناك حقيقة نهائيّة، وإنّما هناك مراتب في ترقيّ الوجود (٤).

وهكذا نشأت نظرية التطوّر الكوني والاجتماعي، كتنتاج طبيعي من نتاجات البشر الفكرية المنحرفة لبعدها عن هدي الوحي الإلهي.

وقد ساهمت نظريات التطوّر في محاولة هدم الدّين وفكرة الأخلاق والقانون

(١) الإسلام يتحدّى، وحيد الدين خان ص ٣٩.

(٢) انظر: السلفيّة وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزبيدي ص ٣٩٨.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم ص ٣٥٣. وما بعدها.

(٤) انظر: نظريّة التطوّر عند مفكري الإسلام، د. محفوظ عزّام ص ١٩٣ وما بعدها.

والنظام. ورأى المنظرون التطوريون أن الدّين يقوم على مبدأ التطور الكوني وأن أصله إنتاج بشري بحت، لا مجال لافتراض مصدر خارجي يستمدّ منه، كما أنه لا مجال لافتراض انبثاق الدّين من الفطرة الإنسانيّة.

ومن النماذج السيئة المنحرفة لفلسفات التطوريين ما قالت به الفلسفة الماركسية من نشوء الدّين على مؤثرات الأوضاع الاقتصاديّة التي يعيشها الإنسان<sup>(١)</sup>.

أما الفيلسوف ((أوجست كونت)) فقد ضمّن فلسفته الوضعيّة العديد من الأفكار الخاطئة، ورأى أنّ التاريخ مرّ بثلاثة أطوار متصاعدة هي:

أ. الطّور الطفولي للبشريّة ((طور الدّين)) الذي آمنت فيه بإله يدير الكون ويدبر شؤونه.

ب. ثمّ طور المراهقة ((الفلسفة الميتافيزيقية)) الذي تصوّرت فيه الكون يسير بموجب علل ذاتية باطنة فيه لا تنفك عنه.

ج. وأخيراً طور التّضج والكمال ((الوضعيّة)) الذي يتعامل فيه الإنسان مع أشياء هذا الكون بصفاتها ظواهر ماديّة، دون تجاوز إلى بحث ما وراءها وخلفها من أمور وحقائق<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمضي الفلاسفة ((التطوريون)) في وضع آرائهم وأفكارهم ونظريّاتهم التي توغل في الإلحاد والتمرد على الدّين والأخلاق والآداب وما ذاك إلا لبعدهم عن منابع الخير والهدى وصفاء العقيدة الصحيحة ونور الوحي الإلهي الذي يخرج النّاس من

(١) انظر: الماركسية في مواجهة الدين، د. عبدالمعطي محمد بيومي ص ١٩.

(٢) السّلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزيندي، ص ٤٠٢.

الظلمات إلى النور، ومن الحيرة إلى الثقة، ومن الإلحاد والشكّ إلى الإيمان وبرد اليقين.

المبحث الثالث: موقف منهج الدّعوة الإسلاميّة من التطوّر.

يقف منهج الدّعوة الإسلاميّة موقف الناقد البصير الموجه إلى الخير والنفع، والمحدّر من الشرّ والضّرر من جرّاء القول أو الأخذ بالأفكار والتيارات والنظريات والفلسفات الفكرية الملحدة المنحرفة ومنها: نظريات التطوّر.

والتأمّل في دعوة الإسلام يجد أنها دعوة تقوم على الإيمان والتوحيد لله سبحانه وتعالى، والإذعان لأمره ونهيه، والتسليم بقيوميّته على خلقه، والعلم بأنّه سبحانه وتعالى خالق كلّ شيء، والمُدبّر لأحوال الكون المرئي وغير المرئي، والعالم بحكم وأسرار الخلق، والمآل والمعاد.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ أَرْضٍ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريّها وبحريّها، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، وما أحسن ما قال الصرّصريّ:

فلا يخفى عليه الذرّ إما تراءى للتواظر أو توارى

(١) سورة الزمر آية ٦٢.

(٢) سورة القمر آية ٤٩.

(٣) سورة الأنعام آية ٥٩.

ويعلم - سبحانه - الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات ولاسيما المكلفون منهم من جنّهم وإنسهم...، وما من شجرة في برّ ولا بحر إلا وملك موكل بها، يكتب ما يسقط منها...، فعن عبدالله بن الحارث قال: ((ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها: رطوبتها إذا رطبت، وييسها إذا ييست)). وعن ابن عباس قال: ((خلق الله التّون - وهي الدّواة - وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدّنيا حتى ينقضي ما كان من خلق مخلوق، أو زرق حلال أو حرام، أو عمل برّ أو فجور)).<sup>(١)</sup>

ومنهج دعوة الإسلام يقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى مصدر تعليم الإنسان، وإفهامه حقيقة الأشياء على هذه الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٢)</sup>. كما يفيد منهج الدّعوة أنّ هنالك مراحل تطوريّة مرّت على الإنسان أثناء خلقه وتكوينه، وقد تمت بإرادة الله تعالى ومشيتته، وهي أطوار طبيعيّة في خلقته وليست غريبة عنه أو متخلّقة من كائنات أخرى<sup>(٣)</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾<sup>(٤)</sup>. يقول الإمام أبو جعفر الطّبري في تفسير الآية الكريمة: (وقد خلقكم حالاً بعد حال، طوراً نظفة، وطوراً علقه، وطوراً مضغة)<sup>(٥)</sup>.

والمسلم يعتقد بأنّ الله تعالى هو الذي خلق بحكمته ومشيتته المطلقة، وأنّ صنيعه سبحانه أفضل وأكمل وأجمل صنيع في كلّ الأشياء، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٢) سورة البقرة آية ٣١.

(٣) نظرية التطور في الإسلام، عائشة ليمو ص ٣٢.

(٤) سورة نوح آية ١٤.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ١٢/٢٥١.

(٦) سورة النمل آية ٨٨.

كما ينبغي للمسلم أن يستمدّ ويبنى تصوّره العلميّ الواضح من خلال النصوص المعصومة من الكتاب والسنة التي يؤمن إيماناً لا ارتياب فيه، بأنّ ما جاءت به هو الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنّ مقرّرات هذه النصوص هي الإطار الذي ينبغي أن تسير فيه حركة العقل البشري في بحثه وتأمّله، بعيداً عن الفلسفات الفكرية الضالّة، والتصورات العقلية المنحرفة<sup>(١)</sup>.

أما ما يتعلّق بتطوير المجالات التي في حدود الضوابط الشرعيّة، وما هو مسموح للمسلم بالنظر فيه، وتأمّله، فهذا من المباحات التي يمكن للمسلم العمل فيها وتطويرها وتحديثها.

ومنهج الدّعوة الإسلاميّة يقدر حياة الإنسان العامّة والخاصّة وما يكتنفها من ظروف عديدة، تطلب مواكبتها وعدم التأخير عنها.

كما أهاب الإسلام بتجديد الدّين، وإحياء ما اندرس في نفوس النّاس من عقيدة الإسلام وشريعته وأحكامه وآدابه، وهذا ما يوضّحه الحديث النبوي الصّحيح الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّها دينها))<sup>(٢)</sup>.

يقول العلامة أبي الطيّب العظيم آبادي في شرحه للحديث: ((إنّ الله يبعث لهذه الأمة)) أي: أمة الإجابة، ويحتمل أمة الدّعوة... ((على رأس كلّ سنة)) أي: انتهائه أو ابتدائه إذا قلّ العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة... ((من يجدّها)) مفعول يبعث ((لها)) أي

(١) انظر: السلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن الزّبيديّ ص ٤١٣ بتصرّف.

(٢) سنن أبي داود ٤/ ٤٨٠ كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة (رقم ٤٢٩١). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح

سنن أبي داود ٣/ ٨٠٩ (رقم ٣٦٠٦).



لهذه الأمة، ((دينها)) أي: يبيّن السنّة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلّهم. قالوا: ولا يكون إلّا عالماً بالعلوم الدّينية الظاهرة والباطنة... وقال العلقمي في شرحه: معنى التّجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنّة والأمر بمقتضاهما<sup>(١)</sup>.

ومن المعاني المستخرجة من هذا الحديث الشّريف: (أنّ هذا المجدّد تعدّى نطاقه المحدود إلى الأفق الأوسع ليؤثّر في مجريات الأمور والأحداث من حوله وليقود خطوات الأمة المسلمة في معركة الحياة، ويأخذ الإسلام دوره، في الوجود. فهو بهذا مجدّد للأمة الإسلاميّة بإيقاظها، وإعادة ثقتها بدينها، ورَدّها إلى المنهج الصحيح)<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ التّجديد المقصود في الحديث: (إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما اندرس من سننه ومعاله ونشره بين الناس... كما أنّ التّجديد المقصود المنشود ليس تغييراً في حقائق الدّين الثابتة القطعيّة لتلائم أوضاع الناس وأهواءهم، ولكنه تغيير للمفاهيم المترسّبة في أذهان الناس عن الدّين، ورسم للصورة الصّحيحة الواضحة، ثمّ هو بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدّين)<sup>(٣)</sup>.

والمتملّ في معاني التّجديد الشّاملة، يرى أنها تحتاج إلى عملية تطوير مشروعة مناسبة للظروف الزّمانية والمكانيّة والموضوعيّة. كما أنّ عملية التّطوير تمتدّ لتشمل احتياجات ومستلزمات آلية منهج الدّعوة العلميّة والعملية كافة.

والرّاصد لوقائع العصر الحاضر، وما يشهده من تقدّم في تقنيته ومعلوماته وثقافته

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي ٢٥٩/١١-٢٦٠.

(٢) التّجديد في الإسلام، ص ١٩.

(٣) المرجع السابق ص ٣٩-٤٢.

مع تنوع البشر وامتدادهم في كلّ بقعة من العالم، وتقارب المجتمعات الإنسانيّة وما تعانيه من ظروف متعدّدة، يدرك أهميّة تطوير آليّة منهج الدّعوة لتواكب معطيات العصر ومتطلباته. إذاً نخلص من ذلك كلّه إلى أنّ موقف منهج الدّعوة الإسلاميّة من التطوّر، يتحدّد في مسارين:

**الأوّل: التطوّر المشروع،** وهو التطوّر الإيجابي والمقبول والمفيد في نشر الدّعوة بين الناس، والذي يؤدّي إلى الارتقاء بعملية الدّعوة علمياً وعملياً وسلوكياً وتقنياً وتنظيماً إلى أفضل الحالات. كما تشمل هذه العملية التطويرية مجالات دراسات الدّعوة وتعليمها والبحث فيها خلال المراحل الدراسيّة والتعليميّة المختلفة. وغنيّ عن القول: أنّ هذا التطوير ينبغي أن ينضبط بالضوابط الشرعيّة، وأن يكون ضمن دائرة المباح، ولا يتعدّها إلى غير ذلك. كما ينبغي أن يقوم على هذا النوع من التطوير الناس والجهات القادرة على ذلك، والمؤهّلة تأهيلاً علمياً وشرعياً ودعويّاً ومنهجياً ولديهم من الخبرات والكفاءات ما يعينهم على عملهم.

**الثاني: التطوّر غير المشروع،** وهو التطوّر السّلبي وغير المقبول، وغير المفيد في نشر الدّعوة، ناهيك عن عدم فائدته في عقيدة المسلمين، وفكرهم، ومنهاج حياتهم. وهذا التطوير هو الذي يصادم العقيدة الإسلاميّة، ويناقض نصوص الشريعة، ويفتك بالأخلاق والآداب، ويؤدّي إلى نشر الأفكار الملحّدة، والعقائد الفاسدة، والمسالك المردية التي تضرّ ولا تنفع، وتهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح.

## المبحث الرابع: دواعي تطوير منهج الدّعوة وأهميّته:

هنالك أسباب عديدة تؤدّي إلى تطوير منهج الدّعوة، منها ما هو متّصل بالماضي ومنها ما هو متّصل بالحاضر ومنها ما هو متّصل بالمستقبل ومنها ما هو متّصل بطبيعة المنهج وأليته. وأهمّ هذه الأسباب والدّواعي ما يلي<sup>(١)</sup>:

**أولاً:** ضعف عمليات وآليات منهج الدّعوة وقصورها، وعدم فاعليّتها في مخاطبة النّاس، ونشر الإسلام بين المجتمعات بصورة مرضية وكافية.

**ثانياً:** ضعف وسائل الدّعوة المعاصرة، وعدم مواكبتها لتطوّر المجتمعات، وسرعة انتشار المعلومات، وتدقّق الثقافات بين الأمم.

**ثالثاً:** جمود بعض الدّعاة على بعض وسائل وطرق دعويّة قديمة، وقوالب عفى عليها الزّمن، مما أحدث حالة من الانفصام بين الدّعاة والناس وقلّ أثرهم في المجتمع.

**رابعاً:** حالات التخبّط التي تعيشها بعض الجماعات، والتيارات والأحزاب المتسببة للدّعوة، في العصر الحاضر، وعدم فهمها لحقيقة منهج الدّعوة القويم، وقيامها باستحداث مناهج دعويّة قاصرة، تفتقر لمقومات المنهج الدعويّ الصّحيح، ومن هنا قلّ أثر تلك الجماعات والتيارات، بل وأصبحت تتصادم وتتناقض فيما بينها، ممّا أعطى الانطباعات السيّئة لدى بعض النّاس عن حقيقة الدّعوة إلى الله، وما تهدف إليه من خير في أي مجتمع.

**خامساً:** عدم ارتقاء بعض الدّعاة إلى ما يتطلّبه الواقع المعاصر من علم وفهم وثقافة ولغة وتقنية، وطرائق في التفكير والنظر والتأمّل، والحكمة في دعوة النّاس، وتقدير الظروف المحيطة بالمنهج الدعوي من جميع النّواحي.

(١) رصد خاص من الباحث.

**سادساً:** ضعف تأهيل الدّعاة علمياً وعملياً وتطبيقاتياً، وعدم القيام بتدريبهم التدريب الكافي، الذي يجعل من الداعية إنساناً قادراً على مواجهة الناس، والتعامل مع أوضاعهم، والمساهمة في حلّ مشكلاتهم.

**سابعاً:** ضعف بعض المقرّرات الدّراسية والتعليميّة الخاصّة بالدّعوة ومنهجها، ووسائلها وتقنيّتها في الأقسام والكليّات والجامعات المعنيّة بالدّعوة، وعدم تحديث تلك المناهج التعليميّة، وتطويرها من جميع النواحي، وتضمينها كلّ ما يفيد الطالب في حياته العلميّة والعملية والتّدريبية حتّى يصبح داعية مؤهلاً قادراً على تفعيل منهج الدّعوة في واقع الحياة، وممارسته بصورة صحيحة.

**ثامناً:** التغيّرات التي طرأت على المجتمعات البشريّة المعاصرة من جميع النواحي، فكراً وثقافة وحضارة وتقانة واقتصاداً مما أنتج العديد من التّوازل التي تتطلّب الارتقاء والتطوير للعلم بها وفهمها، وتقديم الحلول الناجعة لها ومحاولة التكيّف معها وفق الضوابط الشرعيّة.

**تاسعاً:** ضعف بعض المنظّمات والمؤسّسات والجهات والإدارات الدّعوية في الواقع المعاصر، عن مواكبة أحداث العصر، وما تستلزمه عملية نشر الدّعوة من إمكانات وقدرات علمية وعملية كبيرة.

**عاشراً:** التحدّيات الكبيرة التي تواجه منهج الدّعوة إلى الله على جميع الصّعد، وبخاصّة في الواقع المعاصر اليوم، وما يشهده من أحداث عديدة، ألقت بظلالها على مسيرة منهج الدّعوة، وساهمت بشكل كبير في إعاقة انتشاره، ومحاولات تشويهه برميّه بصفات كريهة ليست منه في شيء كالتطرّف، والإرهاب، والتزمّت، والانغلاق، والتخلّف والأحادية والفوقية وما إلى ذلك من صفات ونعوت وشننات خبيثة.

ونظراً لكلّ تلك الدّواعي والأسباب يتّضح أهميّة تجديد كثير من مستلزمات منهج الدّعوة وتحديثه، وتطوير آليّاته، ووسائله، وطرائق مخاطبته، وأساليب معالجته لقضايا العصر، وكيفيّة تعامله مع الأحداث والنّوازل المعاصرة، وما ينبغي أن يتوافر في الدّعاة من صفات ومقوّمات عديدة تؤهّلهم للوقوف أمام تحديّات العصر بكلّ ثقة واقتدار.

أضف إلى ذلك كله الاهتمام بتطوير نظم إدارة معلومات منهج الدّعوة وتقنيّتها، وتكوين بنك معلومات راصد لكلّ ما يتعلّق بالدّعوة في العالم. كذلك تبرز الأهميّة في العناية بمنظمات ومؤسّسات الدّعوة المنتشرة اليوم، والمراكز الإسلاميّة في العالم لتنهض بدورها على أكمل وجه.

وأخيراً تبرز أهميّة تطوير منهج الدّعوة في العناية بالمناهج والمقرّرات الدّراسيّة الخاصّة بالدّعوة على جميع المستويات في التعليم العام والتعليم الجامعي، والدّراسات العليا، وإيجاد محاضن علميّة، ومراكز بحث متطورة خاصّة بالدّعوة ومنهجها ونظمها، لتتضح المسارات الصّحيحة أمام الطلاب - دعاة المستقبل - ولتأخذ الدّعوة طريقها إلى البناء في المجتمع بصورة فاعلة ومؤثّرة.

### المبحث الخامس: مجالات تطوّر منهج الدّعوة:

ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأوّل: المجالات غير المشروعة في تطوير منهج الدّعوة.

والمقصود بذلك: وجود مجالات وميادين لا يجوز أبداً تطويرها، أو تغييرها بالزيادة أو النقص أو الحذف أو التحوير، أو التّحليل على تطويرها تحت أي دعوى من الدّعاوى. ومثال ذلك:

**أولاً:** أصول منهج الدّعوة، وأسسها، وركائزها العظمى، من: عقيدة وشريعة

وعبادات وأحكام ومعاملات وأخلاق فاضلة وآداب عالية، ومكارم رفيعة، ومسالك منيفة، والتي يقوم منهج الدّعوة بإيصالها للناس، ومخاطبتهم بها، ودعوتهم إلى اعتناقها، وتطبيقها في واقع حياتهم الخاصّة والعامة.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي: ثمّ شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كلّ خير، وتنتهى عن كلّ شرٍّ من أمرنا الشرعي، فإن في اتباعها السعادة الأبدية، والصّلاح والفلاح) ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم، ولا ما شبه خلفه، وهم كلّ من خالف شريعة الرّسول ﷺ هواه وإرادته، فإنه من أهواء الذين لا يعلمون)<sup>(٣)</sup>.

وقال جلّ شأنه: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول القاضي ابن عطية الأندلسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (عجب تعالى من ضلال من تبع هواه بغير هداية، ولغير مقصد نير، وقرّر ذلك على جهة البيان، أي لا أحد أضلّ منه)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة الجاثية آية ١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٧٧٧.

(٤) سورة القصص آية ٥٠.

(٥) المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٢٩١.

وقال عزّ من قائل: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَمْدَ هَوًى وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

يقول الألوّسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (تعجيب من حال ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى، فكأنه يعبد، فالكلام على التّشبيه البليغ أو الاستعارة...، والآية نزلت على ما روي عن مقاتل في الحارث بن قيس السّهمي، كان لا يهوى شيئاً إلا ركبه، وحكمها عام، وفيها ذمّ من اتّبع هوى النّفس ما فيها، وعن ابن عباس: ((ما ذكر الله تعالى هوى إلا ذمّه)) (٢).

وهكذا نجد الآيات جاءت بالأمر بالاتباع، والنهي عما يضاده من اتباع الهوى والابتداع -ومن جملة ذلك دعاوي تطوير أصول الدّين وشرائعه وعقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه- وشدّد الله تعالى في هذا الأمر نظراً لأهمّيته أيما تشديد، كما تعدّدت الأساليب في سياق الآيات لإبراز هذا الجانب المهمّ من الدّين، والذي يعدّ من أرسى قواعده وأصل أصوله تقريباً لإفهام النّاس وليكون أدعى لقبولهم إياه) (٣).

ومن السنّة نجد العديد من الأحاديث التي نهت عن الابتداع في أصول الدّين وعقيدته أو تحريف شريعته أو العبث بأخلاقه وآدابه تحت أي مسمّى من مسمّيات التطوير والتحديث. ومن ذلك:

ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقول إذا خطب: ((أما بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة)) (٤).

(١) سورة الجاثية آية ٢٣.

(٢) روح المعاني، للألوّسي ١٣/١٤٩-١٥٠.

(٣) موقف أهل السنّة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم عامر الرّحيلي ١/٧٦ بتصرّف يسير.

(٤) صحيح مسلم ٢/٥٩٢ كتاب الجمعة، باب تخفيف الصّلاة (رقم ٨٦٧).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: ((صلى رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب)). فقال قائل: يا رسول الله، كأنّ هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حشياً، فإنّ من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة))<sup>(١)</sup>.

ومن الآثار: ما يروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه قام بالشام فقال: ((أيها الناس، عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ألا وإنّ رفعه ذهاب أهله. وإياكم والبدع والتبدّع والتنتع. وعليكم بأمركم العتيق))<sup>(٢)</sup>.

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: ((عليكم بالسبيل والسنة...، وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً واقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء ومستهم))<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ((لن تفضل ما أخذت بالأثر))<sup>(٤)</sup>.

وقال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - لرجل يوصيه: ((عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تتبدع))<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد ٤/١٢٦ (رقم ١٧١٨٢) وسنن الترمذي ٥/٤٤ كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (رقم ٢٦٧٦)، وقال حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الألباني: سنده صحيح. انظر: مشكاة المصابيح ١/٥٨ (رقم ١٦٥).

(٢) البدع والنهي عنها، لابن وضاح ص ٢٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي ١/٥٤.

(٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري ١/٣٥٣.

(٥) سنن الدارمي ١/٦٦.



وقال عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما: ((ما ابتدعت بدعة إلاّ ازددت مضياً، ولا نزعت سنّة إلاّ ازددت هرباً))<sup>(١)</sup>.

وقال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما: ((كلّ بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة))<sup>(٢)</sup>.

وقال أيوب السّخّتياني: ((ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلاّ ازداد من الله بعداً))<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو العالية رفيع بن مهران الرّياحي لبعض أصحابه: ((تعلموا الإسلام، فإذا تعلّمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصّراط المستقيم، فإنّ الصّراط المستقيم الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصّراط المستقيم يميناً وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء))<sup>(٤)</sup>.

ومما قاله الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في حثه على التمسك بالقرآن والسنة: (... ثم بعد كتاب الله، سنة النبي ﷺ، والحديث عنه وعن المهديين أصحاب النبي ﷺ، واتباع السنة نجاة، وهي التي نقلها أهل العلم كابراً عن كابر، واحذروا البدع كلّها، ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك)<sup>(٥)</sup>.

ونخلص من مجموع الآيات والأحاديث والآثار السّابقة أن الابتداع في الدّين منهيّ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي ١/ ٩٣.

(٢) الإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري ١/ ٣٣٩.

(٣) تلييس إيليس، للحافظ ابن الجوزي ص ١٨.

(٤) السنة، لمحمد بن نصر المروزي ص ٨.

(٥) طبقات الخطابة، لابن أبي يعلى ١/ ٣٤٢.

عنه، ومحدّر منه، وله عواقبه الوخيمة وآثاره السيّئة، ومن جملة الابتداع في الدّين الزيادة أو النقص فيه أو تغييره، أو تحويله، أو تطويره وتحديثه، أو استبداله كلّه أو بعضه بأشياء أخرى.

إذاً فالقول بالتّطوير في الدّين، والتّحديث فيه مرفوض، بل ومبتدع، ويحمل الشّرّ المستطير، والهدم للشريعة الإسلاميّة، والطعن فيها، ومحاولة الاستدراك عليها<sup>(١)</sup> وكلّ ذلك من الجهل والسّفه والطّيش وقلة البصاعة في الدّين، ناهيك عما يكون في قلب ذلك الإنسان من نفاق وريب وخبث طويّة لدين الإسلام الحنيف. وكم عانت بعض المجتمعات الإسلاميّة في العصر الحديث من المناداة والقول بتطوير الدّين واستبدال تشريعاته بالقوانين الوضعيّة، والتّشريعات البشريّة فتاهت تلك المجتمعات، وأخذت تعجّ بالمشكلات التي لم تستطع حلّها والانفكاك من تبعاتها. وصدق الله العظيم القائل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: طبيعة منهج الدّعوة، وذلك من حيث المناداة بتطوير وتحديث مسمّاه واختراع اسم آخر له، أو تعدّده، أو تبغيضه، أو تجزئته، أو محاولة تلفيقه من أشياء متعدّدة، أو تحزيب الناس على مناهج متعدّدة، وجماعات مختلفة، وتيارات متفرّقة، وأحزاب متعدّدة.

كما يشمل القول بتطوير طبيعة منهج الدّعوة ابتداع أشياء وأمور لم تكن معروفة من قبل، أو القيام بصبغ المنهج بصبغة أهل البدع والخرافات والأوهام، أو قيام أولئك المطوّرين لمنهج الدّعوة بتحريف المسمّيات عن مسمّاها الحقيقي، والقول بالباطن والظاهر، والحقيقة والمجاز.

كما يُخشى أن يتطرّق القول بتطوير المنهج الدّعوي وتحديث طبيعته إلى ما يُتصوّر

(١) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، جمال سلطان ص ١٣ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة آية ٥٠.

فعله من حدوث نفاق منهجي، وظهور ما يعرف بأصحاب المناهج المقنّعة ذوات الأشكال المتلقّعة بالمكر، والمتدبّرة بالحيل، والمتسرّرة بالمنفعة، والماشية بالمصلحة.

فكلّ تلك الأمور المحدثة والقائلة بتطوير طبيعة وذات منهج الدّعوة إنّما هي أقوال مردودة على أصحابها، ولا يجوز العمل بمقتضاها، أو السّير على منوالها، وأصحابها محجوجون بالكتاب والسّنة وآثار سلف الأمة الصالح.

فمن الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شقّ والشرع في شقّ، وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحقّ وتبيّن له واتّضح له، وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنصّ الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة الحمدية، فيما علم اتفاهم عليه تحقيقاً، فإنّه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ، تشريفاً لهم وتعظيماً لنبیهم ﷺ)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة النساء آية ١١٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٥٣٣.

ومما قاله الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة السابقة: (وتقرير الاستدلال أنّ أتباع غير سبيل المؤمنين حرام، فوجب أن يكون أتباع سبيل المؤمنين واجباً)<sup>(١)</sup>.

فدلت الآيات القرآنيّة الكريمة السابقة على أنّ للمؤمنين منهجاً واحداً وسبيل واحد لا يتغيّر، وأنّ أتباعه واجب، ومخالفته حرام، وأنّ استحداث مناهج وسبل مخالفة غير منهج وسبيل المؤمنين يعدّ بدعة ومنكراً عظيماً، لأنّ ذلك مخالف للنصوص القطعيّة الثابتة من الكتاب الكريم، ولما فيه من تفرقة الأمة، وتمزّقها، وتشردمها، وعدم اجتماعها<sup>(٢)</sup>.

ومن السنّة نجد العديد من الأحاديث التي تحثّ على لزوم المنهج القويم في الدّعوة، والسبيل الأمثل في الإرشاد والإصلاح ومخاطبة الناس، مع التنبيه على لزوم جماعة المسلمين، والحذر من مخالفة سبيلهم وطريقهم، ومن ذلك ما رواه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قام فقال: «ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا فقال: «ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملّة، وإنّ هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين، ثتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله، فخطّ خطاً، وخطّ خطين عن يمينه، وخطّ خطين عن يساره. ثم وضع يده في الخطّ الأوسط فقال: ((هذه سبيل الله)) ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(١)</sup>.

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤/٢١٩.

(٢) انظر: نماذج لتلك الجماعات والتيارات والأحزاب المتسببة للدّعوة في: الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسنّة، سليم الهلالي وزيد الدبيح ص ٧٩ وما بعدها. أثر الجماعات الإسلاميّة الميداني خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات ص ٢٢٧ وما بعدها. الفرق والجماعات الدنيويّة في الوطن العربي قديماً وحديثاً، د. سعيد مراد ص ٣٧ وما بعدها.

(٣) سنن أبي داود ٥/٥ كتاب السنّة، باب شرح السنّة (رقم ٤٥٩٧). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود ٣/٨٦٩ (رقم ٣٨٤٣).

(٤) سورة الأنعام آية ١٥٣.

ومن الآثار: قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((عليكم بتقوى الله وهذه الجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة أبداً وعليكم بالصبر حتى يستريح برّ أو يُستراح من فاجر))<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال - أيضاً: ((عليكم بالطريق فلتن لزمتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن خالفتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً))<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله: ((سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاية الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، ومن اهتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً))<sup>(٤)</sup>.

وقال الأوزاعي - رحمه الله: (اصبر نفسك على السنّة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم)<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (فحيث تقرّر أن من اتّبع غير سبيلهم - أي المؤمنين - وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم)<sup>(٦)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه ٦/١ المقدمة، باب اتباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقم ١١) وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٧/١ (رقم ١١).

(٢) الإبانة الكبرى، لابن بطّة العكبري ٣١٣/١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الشريعة، للأجري ٤٨/١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة، للالكائي ١٥٤/١.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٤.

ويقرّر الإمام ابن قيم الجوزيّة المنهج الأقوم الذي ينبغي اتّباعه وعدم العبث به أو العدول عنه، قائلاً - رحمه الله: (ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ النَّاس من الدّين المستقيم والصّراط القويم إلّا هذا الطّريق الذي سلكه أصحاب الحديث)<sup>(١)</sup>.

ونخلص من مجموع النّصوص والآثار السّابقة أنّ طبيعة منهج الدّعوة ثابتة توقيفيّة لا تتغير ولا تتبدّل ولا يمكن أن تنالها يد التطوير، وذلك لرسوخ طبيعة منهج الدّعوة وأصالته، وعمق جذوره، وصلابة بنائه، وشدّة تماسكه. مع ملاحظة أن هنالك مستلزمات وأساليب ووسائل وآليات ومنظمات ومؤسّسات وجهات عديدة متنوّعة تخدم عمل منهج الدّعوة، وتفصح عنه، وتبيّن المراد منه، وتوصل رسالته إلى النَّاس جميعاً، وتقوم بمخاطبة المدعوين وشرح الإسلام لهم، فكلّ تلك الأمور المكّملة لمنهج الدّعوة تصلح في كثير منها للتطوير والتّحديث إذا اقتضت الضّرورة والمصلحة ذلك، مع الالتزام بالضّوابط الشرعيّة، ومراعاة الأسس والأطر العلميّة للتّحديث والتطوير<sup>(٢)</sup>.

إذاً نخلص من ذلك: أنّ جوهر منهج الدّعوة أصيل وثابت وتوقيفي لا يجوز أبداً تطويره إلى مناهج أخرى مبتدعة، أما بعض وسائل وأساليب وآليات ومستلزمات ومنظمات وجهات ومؤسّسات ومراكز وكليات وأقسام ومعاهد وإدارات الدّعوة التعليميّة والإرشاديّة والخيريّة، فيمكن تطويرها إذا احتاجت إلى ذلك بشروطها الشرعيّة، وأسسها العلميّة.

يقول العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان موضحاً شيئاً من ذلك:

(١) مختصر الصّواعق المرسلّة، للإمام ابن قيم الجوزيّة ص ٥١٧.

(٢) انظر: المبحث السّابع من هذا الفصل.

(مناهج<sup>(١)</sup> الدّعوة توقيفيّة، بيّنها الكتاب والسّنة وسيرة الرسول ﷺ، لا نحدث فيها شيئاً من عند أنفسنا، وهي موجودة في كتاب الله وفي سنّة رسول الله ﷺ، وإذا أحدثنا ضيّعنا وضيعنا، قال عليه الصّلاة والسّلام: ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ))<sup>(٢)</sup>، ويردّف الشيخ صالح قائلاً: ((نعم، جدّت وسائل تستخدم للدّعوة اليوم، لم تكن موجودة من قبل مثل: مكبّرات الصّوت، والإذاعات، والصّحف، والمجلات ووسائل الاتصال السّريع، والبثّ الفضائيّ، فهذه تسمّى وسائل، يستفاد منها في الدّعوة))<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً:** هنالك بعض الأساليب الوسائل المتفرّعة عن منهج الدّعوة، والمنصوص عليها في الكتاب والسّنة ودرج عليها السّلف الصّالح وأجمعت الأمة على الأخذ بها، فهذه لا يجوز تطويرها بالحذف أو الإضافة أو التحرير والتّغيير للأسماء وإنما الذي يمكن العمل فيه تحديث آلياتها، وطرق إيصالها للنّاس، وتقديمها للمدعوين في قوالب وأشكال متنوّعة.

وهذه الوسائل أو الأساليب متنوّعة، ويمكن إجمالها في الآية الكريمة التي أوضحناها، وهي قوله تعالى: ﴿ **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) لعل الشيخ صالح يقصد منهج الدّعوة، إذ إن المنهج واحد لا يتعدّد كما قرّنا، أمّا ما عدا ذلك فتسمّى وسائل أو أساليب أو أدوات أو آليات أو مستلزمات ومكملات وكلّها تابعة ونابعة من منهج الدّعوة ومتفرّعة عنه وقد قرّر الشيخ صالح ذلك وأكدّه في عدة مواضع.

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣ كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة- وردّ محدثات الأمور (رقم ١٧١٨). ومما قيده محقّق الكتاب -رحمه الله- (وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام. وهو من جوامع كلمه ﷺ، فإنه صريح في ردّ كلّ البدع والمخترعات) أ.هـ.

(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة...، جمع/ جمال الحارثي ص ٢٢-٢٤.

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.

## المطلب الثّاني :

### المجالات المشروعة في تطوير منهج الدّعوة

والمقصود بذلك: أنّ هنالك جملة من الميادين والمجالات التي يمكن تطوير منهج الدّعوة من خلالها، وعبر مساراتها. وهذه المجالات عديدة ومتنوّعة وخاصّة في الواقع المعاصر؛ وذلك لما استجدّ في حياة النّاس - عامّة - من مستجدّات وتطورات عديدة وتقنيات وآليّات متنوّعة، تستوجب مسيرتها والإفادة من معطياتها، وتطوير مكتسباتها لصالح منهج الدّعوة.

ويمكن القول: إنّ كثيراً من مجالات منهج الدّعوة وميادينها في حاجة للتحديث والتّطوير والارتقاء بالخدمات والجهود إلى مستويات أفضل مما هي عليه الآن، وخاصّة في ظلّ التّحديات العالميّة المعاصرة وما تشهده من تدفّق في المعلومات وانفجار في الثقافات، وسيل من التقنيات والآليّات الحديثة.

وغني عن القول أن عصر اليوم عصر الصّراعات والتّزاحم بين الدّعوات والثقافات والعقائد والأفكار والاتجاهات، وبناءً على ذلك يحصل تغيير السلوك والآراء لدى الأفراد والمجتمعات حسب قوتها ومدى الاستجابة لها.

ولكن الملاحظ أن بعض من ميادين ومجالات منهج الدّعوة المعاصر في حالة من ((الانكماش)) أو ((التكيس)) أو ((الانغلاق)) على نفسها، وعدم محاولة لتطوير إداراتها ونظمها وأجهزتها وآلاتها وطرق عملها ووظائفها، فأصبحت تلك المجالات والميادين عبئاً على مسار الدّعوة، وانطلاقته محلياً وعالمياً.

والحقيقة أن التطوّر المنشود لآليات ونظم ووسائل منهج الدّعوة مرتبط بالجهات القائمة على هذا التطوير، وكذا البيئة التي يعمل فيها المنهج.



يقول الأستاذ الدكتور عبدالكريم بكّار: (وبما أنّ البرامج الدّعوية تستهدف تغيير البيئة المحيطة فإنّ التّائج المتوخّاة منها متوقّفة على استجابة البيئة والأوضاع التي تحكمها)<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكلّ تلك الأمور فإنّ حركة التطوير والتحديث لمناشط منهج الدّعوة تسير ببطء، وغير مناسبة لحركة المجتمعات الحديثة (مع أنّ عمل الدّعوة كلّها عبارة عن تغيير المجتمع وتوجيهه الوجهة النافعة)<sup>(٢)</sup>.

ولا يفهم إطلاقاً من الكلام عن تطوير وتحديث مجالات وميادين ونظم منهج الدّعوة، فقدان الهوية، وتلاشي الشّخصيّة، والانغماس في بحار التطوير، ونسيان الأصالة، والانجرار وراء العصر وتياراته المدنيّة، ونظمه الإلكترونيّة. ففي مثل هذه الحالات لا نكون أمام التطوير المنشود بل أمام تدمير منكود. كما ينبغي أن ينظر إلى التطوير أو التحديث على أنّه خادم لمسارات منهج الدّعوة، وتحسين لأدائه ومعين على جودته، وسبيل للارتقاء بخدماته نحو الأفضل، وليس العكس. فمنهج الدّعوة إذاً هو الأصل والتطوير مكمل ومحسّن لأدائه، ولا يمكن تقديم المكملات والمحسنات على الأصول والثوابت بحال؛ لأنّ ذلك خلاف المنقول والمعقول.

والتّطور المأمول في آليات ومجالات منهج الدّعوة يفترض فيه أن يكون تطوراً انتقائياً مدروساً، معروفة إيجابياته، كما يفترض في التطوير المنشود أن يكون من واقع عمل منهج الدّعوة وحاجاته الملحّة، وليس ترفاً أو تباهاً. كما يفترض في التحديث المطلوب أن يكون حقيقياً وليس إدعاءً.

(١) مقدّمات للتّهوض بالعمل الدّعوي، أ.د. عبدالكريم بكّار ص ٣١.

(٢) المرجع السابق ص ٣٧.

كما ينبغي التأكيد على أنّ التطوير والتحديث في منهج الدّعوة نسبيّاً، يختلف من منشط إلى آخر ومن مجال وميدان إلى آخر، ومن وسيلة دعوية إلى أخرى.

كما نؤكد على أنّ تلازم التطوير مع منهج الدّعوة إنّما هو تلازم طرديّ وليس عكسي، بمعنى أنه كلما قامت حاجة منهج الدّعوة إلى البناء والتحديث وازداد ذلك التطوير والتحديث.

وخلاصة القول: فإنّ التطوير المأمول في منهج الدّعوة ونظمها هو الذي يجمع ويوائم بين المعطيات التّالية:

أ. الأصالة.

ب. المعاصرة.

ج. الحاجات الحقيقيّة.

د. الأوضاع القائمة.

هـ. القدرة والاستطاعة.

و. توافر الإمكانيات الماليّة والبشريّة.

ز. الدّراسات العلميّة والفنيّة الجادة.

ح. الكوادر البشريّة المؤهّلة.

ط. الحكمة والتعقل والتأني.

ي. الموازنة بين المدخلات والمخرجات.

ك. مراعاة الضوابط الشرعيّة.

ل. مراعاة الأسس والخطوات العلميّة الصّحيحة.

وأخيراً، يحسن بنا أن نشير إلى أهم مجالات وميادين منهج الدّعوة التي يمكن أن

يشملها التطوير والتّحديث، وهي كما يلي باختصار وتركيز:

أولاً: التطوير في مجال القائم على منهج الدّعوة (الدّاعية) من حيث تعليمه وتأهيله وتدريبه.

ثانياً: التطوير في مجال التعرّف على المخاطبين بمنهج الدّعوة (المدعوون) من حيث دراستهم وطرق الوصول إليهم وإقناعهم.

ثالثاً: التطوير في مجال بعض وسائل الدّعوة من حيث العلم بها وتجديدها وتقنياتها والتدريب عليها.

رابعاً: التطوير في مجال رصد ومعرفة التّوازل والأحداث وإنزالها على الواقع ومعرفة ذلك.

خامساً: التطوير في مجال التفكير في مناشط العمل الدّعوي، وتنمية الفكر الدّعويّ البناء.

سادساً: التطوير في مجال نظم وتقنية معلومات منهج الدّعوة من نواحي معرفتها والتمكّن منها.

سابعاً: التطوير في مجال إدارة أعمال مناشط منهج الدّعوة من حيث معرفتها وتطبيقها والاتقاء بها.

ثامناً: التطوير في مجال المنظمات والمؤسّسات الدّعوية من نواحي معرفة الاحتياجات والتّهوض بها.

تاسعاً: التطوير في مجال تعليم ودراسات وأبحاث منهج الدّعوة من جميع النّواحي العلميّة والعملية.

عاشراً: التطوير في مجال مؤسّسات التّعليم الدّعوي من كافّة نواحيها ونظمها وقيمتها.

حادي عشر: التطوير في مجال المراكز الإسلاميّة في العالم من حيث أداء عملها وكفاءتها.

ثاني عشر: التطوير في مجال المدارس والأكاديميات المعنيّة بمنهج الدّعوة من حيث عملها ومناهجها.

ثالث عشر: التطوير في مجال الكراسي العلميّة وجهودها الدّعوية في الداخل والخارج من جميع النّواحي الماليّة والإداريّة والعلميّة.

رابع عشر: التطوير في مجال تعليم المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة وكيفيّة إيصال الدّعوة لهم من كافّة النّواحي العلميّة والاتّصاليّة والفكريّة.

خامس عشر: التطوير في مجال دعوة المساجين والموقوفين رجالاً ونساءً، ومحاولة الارتقاء بنوعيّة البرامج والوسائل الدّعوية الموجهة إليهم.

سادس عشر: التطوير في مجال دعوة الأحداث والشباب ومعرفة مشاكلهم وما يحتاجونه.

سابع عشر: التطوير في مجال دعوة الفتيات والنساء ومراعاة خصوصيّتهنّ وحاجاتهنّ.

ثامن عشر: التطوير في مجال دعوة الجاليات في المجتمعات الإسلاميّة وتقديم الخير لهم وتوعيتهم.

تاسع عشر: التطوير في مجال الأقليّات الإسلاميّة في العالم.

عشرون: التطوير في مجال اقتصاديات وتمويل نشاطات منهج الدّعوة.

حادي وعشرون: التطوير في مجال دراسة علم النفس الدّعوي.

ثاني وعشرون: التطوير في مجال دراسة اجتماعيات منهج الدّعوة.

ثالث وعشرون: التطوّر في مجال دراسة الإعجاز العلميّ في القرآن والسنة وأثره في نشر منهج الدّعوة وإقناع الناس.

رابع وعشرون: التطوّر في مجال دراسة الخطابة والإلقاء، وما ينبغي للخطيب من مهارات عالية وفنية الأداء.

خامس وعشرون: التطوّر في مجال دراسة الإدارة التعليمية والدعوية لمنهج الدّعوة.

سادس وعشرون: التطوّر في مجال التّدريب وتنمية المهارات المتنوّعة.

سابع وعشرون: التطوّر في مجال الارتقاء بالأستاذ الجامعي في علوم منهج الدّعوة إلى أفضل ما يمكن، علمياً وعملياً ونفسياً.

ثامن وعشرون: التطوّر في مجال إقامة المؤتمرات والندوات العلميّة في موضوعات منهج الدّعوة، واختيار المفيد من واقع العصر.

تاسع وعشرون: التطوّر في إدارة العلاقات العامّة، والتعامل مع الآخرين في مجال نشر منهج الدّعوة من جميع التّواحي.

الثلاثون: التطوّر في مجال فهم الواقع المعاصر، وتقدير الظروف المحيطة بمناشط منهج الدّعوة، الخاصّة والعامّة.



## المبحث السادس:

### أساليب تطوير منهج الدّعوة

يمكن القول: إن هنالك أساليب متنوّعة لتطوير منهج الدّعوة، والارتقاء بمستلزماته ومكوّناته إلى أفضل الحالات وأكمل النتائج.

وهذه الأساليب تخضع لعدّة عوامل، ومؤثّرات تزيد أو تنقص من قوّة وفاعليته أداء تلك الأساليب.

ويمكن إجمال هذه الأساليب فيما يلي<sup>(١)</sup>:

أولاً: أساليب التطوير الجزئية:

وهي الأساليب التي تقوم على تطوير جزء معيّن من أجزاء منهج الدّعوة، وتحديث مستلزم واحد من مستلزماته دون النظر إلى بقية مجموع الأجزاء والمستلزمات.

ومثال ذلك: القيام بتطوير وسيلة واحدة من وسائل منهج الدّعوة، والاهتمام بها، دون النظر إلى بقية المكوّنات المنهجية الأخرى، كتطوير الدّاعية، أو الاهتمام بالمدعوين أو العلم والفهم بنوازل المجتمع وما يحتاج إلى حلّه من مشكلات وعقبات، أو ما يكون من احتياج حقيقي لتطوير مناهج الدّعوة ومقرّراتها الدراسيّة في مراحل التّعليم، والارتقاء بأستاذ مقرّرات الدّعوة وعلومها، وغير ذلك من مجالات التطوير، وهذا النوع من التطوير الجزئي لمنهج الدّعوة وإن كان له فائدة في تلك الجزئية المراد تطويرها والاهتمام بها إلاّ أنّه يعاب عليه عدم الاهتمام بالجوانب الأخرى، ومن هنا تضعف فاعليّة عمليّة التطوير ولا

(١) رؤية خاصة من الباحث.

تقوم بأداء النتائج المتوقّعة لها. إلاّ أنه يمكن القول - وخاصة في ظلّ الظروف المحيطة بعملية تطوير منهج الدّعوة، والإمكانات المتاحة لذلك - إن هذه العملية التطويرية الجزئية مقبولة، بل ومطلوبة، هذا إذا لم تكن هي الطّريقة أو الأسلوب الذي يمكن القيام به، والعمل على التطوير من خلاله في بعض مناشط وميادين منهج الدّعوة، حتى نصل إلى المنشود.

### ثانياً: أساليب التطوير الشّاملة:

والمقصود بها: الأساليب التي تعنى بتحديث وتجديد وتطوير العديد من مكونات المنهج الدّعويّ، والكثير من مستلزماته، وآلياته، ومنظّماته ومؤسّساته، ونظمه الفنيّة والتقنيّة والإداريّة والاقتصاديّة، ومناهجه العلميّة والتّعليمية والدّراسيّة في التعليم العام والعالِي، وبخاصّة التّعليم الجامعيّ ودراساته العليا، ومجوثه ومؤلفاته وكيفيّة التّصنيف في علومه. وما إلى ذلك من أمور يستلزمها منهج الدّعوة للتّهوض به، والارتقاء بمستوياته، تحقيقاً لأفضل النتائج المرتقبة من خلال ذلك التطوير، وخاصة في ظلّ التحدّيات الحقيقيّة التي تواجه المجتمعات الإسلاميّة في عقيدتها وشريعته وأخلاقها وعلومها ومحاولتها اللّحاق بركب الحضارة العالميّة، وإيجاد مواقع لها بين قوى العالم. والحقيقة أن هذه الأساليب التطويريّة الشّاملة لمنهج الدّعوة قد يعتبرها بعض الناس مستحيلّة، أو صعبة المنال، وبعيدة التّحقق، إلاّ أنه يمكن القول: إن هذا النوع من الأساليب التطويريّة ليس صعباً ولا مستحيلّاً إذا ما وضعت الخطط، ورسمت السياسات التطويريّة المناسبة، مع ملاحظة أهميّة قيام كلّ جهة بتطوير ما يقع تحت نظرها وإشرافها من أعمال وجهود. ومن الأمثلة على ذلك:

أ. الجامعات أو الكليّات والأقسام المعنيّة بالدّعوة، من حيث قيامها بتطوير وتحديث

مناهجها، ونظمها التعليمية، وأساليبها التدريبيّة مع الاهتمام بالأستاذ الجامعي، وتطوير مستوياته العلميّة، وإعطائه الدّورات المناسبة للارتقاء بأدائه. وكذا العناية بخريجي أقسام وكليات الدّعوة وإعطائهم الفرص الوظيفيّة المناسبة لأعمالهم.

ب. قيام المنظمات والمؤسّسات والهيئات العاملة في حقل الدّعوة بتحديث أجهزتها، وتطوير أدائها، وإدخال المفيد من النظم الإداريّة والتقنيّة للارتقاء بعمل تلك الجهات، وتفعيل دورها في المجتمع.

ج. نهضة الجهات المعنيّة بالدّعاة والمرشدين والأمينين بالمعروف والنّاهين عن المنكر في المجتمع، وذلك بتطويرهم من جميع النواحي العلميّة والعملية والتدريبيّة، وتحديث أساليب مخاطبتهم للنّاس، وفنيّة التعامل مع الآخرين، والحكمة في كلّ الأمور.

وهكذا تتنوّع الجهات المشاركة في عملية التطوير لمنهج الدّعوة، وكلّ جهة تقوم بتطوير ما يخصها، ويقع تحت دائرة عملها وإشرافها. وهكذا تتحد الجهود للوصول إلى التطوير الشامل لمنهج الدّعوة.





## المبحث السابع: ضوابط تطوير منهج الدّعوة

هنالك مجموعة من الضّوابط اللازمة لتطوير منهج الدّعوة، والعناية به، وتحديث أجزائه ومستلزماته وآلياته. وهذه الضّوابط متنوّعة، ويمكن اختصارها وإجمالها فيما يلي:

**أولاً:** التأهيل الشرعيّ لمن يقوم على عملية التطوير والتحديث. وذلك بتمكّنه من علوم العقيدة الإسلاميّة، والشريعة وعلوم الدّعوة ومناهجها وطرائقها، ومعرفة الحلال من الحرام، وما هو متاح للمسلم النظر فيه من المصالح المرسلّة. ويتفرّع عن هذا الضابط أن من كانت لديه عقيدة فاسدة أو توجّه سيّئ، أو كان مصاباً بأمراض الشّهوات والشبهات والمبتدعات فليس أهلاً للنظر في تطوير منهج الدّعوة وتحديثه. إذاً فأهل العلم الشرعي هم المعنيون أولاً بالنظر في تطوير منهج الدّعوة، وتحديث طرائقها، والارتقاء بوسائلها، والعمل على كلّ ما ينفع منهج الدّعوة ويرتقي به إلى أعلى المستلزمات.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ﴿أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: أهل الرأى والعلم والنصح، والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدّها. ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السّديدة، وعلومهم الرّشيدة. وفي هذا دليل لقاعدة أدبيّة، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولّى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدّم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصّواب، وأحرى للسلامة من الخطأ<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء آية ٨٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١٩٠.

ثانياً: استشارة ذوي الكفاءة العلميّة القادرة على الإحاطة بعملية التطوير، ومعرفة لوازمها، وما يحتاج إليه من أمور متعدّدة علميّة، وعمليّة، وفنيّة، وتقنيّة، وإداريّة، وماليّة، وبشريّة وغير ذلك من الأمور.

وهذه الكفاءات العلميّة ينبغي العناية بها، وإنزالها المنزلة اللائقة، واحترام آرائها، وتقدير وجهات نظرها، وعدم إهمالها أو تركها؛ لما يترتب على ذلك من تحبّط وجهل.

قال تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: عدم المساس بعقيدة الإسلام وشريعته وأحكامه وأخلاقه وآدابه، أثناء النظر في تطوير وتحديث منهج الدّعوة والبعث عن كلّ ما يسيء للدين. حيث إنّه كامل لا يحتاج إلى إضافة كما لا يحتمل النقص منه، كما قال تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الطبري في تفسير الآية الكريمة: (اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي وأمرني إياكم ونهيتي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبياني ما بيّنت لكم منه بوحى على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: أهميّة امتلاك المعنيين بالتطوّر الإرادة القويّة الصّحيحة في التطوير والتحديث، وذلك للانطلاق بالأمة من واقعها المريض المنحرف في بعض جوانبه إلى طريق الصّلاح والنجاح<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنبياء آية ٧.

(٢) سورة المائدة آية ٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٤/٤١٨.

(٤) انظر: التجديد في الإسلام ص ٥٤ بتصرف يسير.

والملاحظ أن عامل القوّة والأمانة من أهم الضوابط في سبيل تطوير منهج الدّعوة وتحديث مستلزماته، وذلك لما تمثله الأمانة والقوّة بجميع معانيهما من دافع لنهضة منهج الدّعوة والارتقاء به إلى مستويات أرحب وأوسع، مع تحطّي أسباب الضعف والتخلّف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

خامساً: معرفة الواقع المعاصر الذي يعيش فيه الناس سواء أكانوا من أمة الدّعوة أم من الاستجابة، مع العلم بمشكلات العصر وقضاياها، ولغته، وأدواته<sup>(٢)</sup>، ونوازلها، وما الذي يهّم النّاس، وما هي طرق التأثير الفاعلة في عملية تطوير الواقع الدّعوي المعاصر، على ضوء الأحداث والظّروف المعاصرة. إذاً ينبغي على الدّعاة والقائمين على عمليّة تطوير المنهج الدّعوي (نوع من التفهّم والاستيعاب والفوز لما لا يقبل الجمود عما لا يقبل التطوير، حتى نبقي على الثّوابت والركائز الأساسيّة مهما كان العصر الذي نعيش فيه، وحتى لا نجمد ما ينبغي أن يستمرّ في التغيّر والتطوّر في في الأساليب والوسائل والفروع، وكلّ ذلك حتّى لا نعيش خارج دائرة العصر، ولا نفقد روحه. ((وإذا لم يكن للمرء روح عصره كما قال - فولتير - كان له كلّ أسباب شقائه<sup>(٣)</sup>))<sup>(٤)</sup>.

ومع كلّ تلك الأهميّة لهذا الضّابط العصري إلّا أنه ينبغي على الدّعاة والقائمين على عمليّة تطوير منهج الدّعوة ألا ينصهروا في ما يسمّى بالواقع المعاصر، وألا يغرقوا في بحار ومشكلات وظروف ومتطلّبات العصر، وينحرفوا بمنهج الدّعوة، والتطوير المنشود إلى تدمير منكود، وهذا ما يمكن أن يوصف بطغيان الواقع العصري الجزئي على المنهج

(١) سورة القصص آية ٢٦.

(٢) انظر: الإسلام وتطوير الخطاب الدّيني، مجموعة من الباحثين، ص ٤٤.

(٣) مقولة الشّاعر الفرنسي فولتير ليست على إطلاقها، حيث إن أعظم أسباب شقاء وذنك الإنسان تكمن في بعده عن

منهج الله: ﴿قَالَ أَهْبَطْنَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا أَبَنُكُمْ مِنِّي هُدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>(١١٣)</sup>

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١١٤)</sup> سورة طه الآيتان ١٢٣-١٢٤.

(٤) مقدّمات للنهوض بالعمل الدّعوي، أ.د. عبدالكريم بكّار ص ٧٦

الدّعوي الكلي وهذا إذا ما انحرف الدعاة بفهمهم وتجاوزوا الخطوط الحمراء وغلبوا الواقع على غيره، ولم يميزوا بين الضابط والأصل<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٢)

يقول الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هذه الكلمة - الاستقامة - كلمة جامعة في كل ما يتعلق بالعقائد والأعمال، سواء كان مختصاً به أو كان متعلقاً بتبليغ الوحي وبيان الشرائع...، ومعنى الطغيان أن يجاوز المقدار)<sup>(٢)</sup>.

سادساً: الحكمة في معرفة ما يصلح للتطوير المنهجي في الدعوة مما لا يصلح، وإنزال الأمور منازلها الحقيقية، ووضع الأشياء في مواضعها اللائقة من غير تقديم أو تأخير، والإصابة في معالجة قضايا التطوير، ومجانبة الاندفاع والرعونة، والتخليط المفضي إلى الأخطاء والانحرافات.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تَقِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥)

وقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٥)

(١) يلاحظ أن هنالك طائفة من الدعاة والمنظرين قد أوغلوا في ما يسمى بالواقع الدعوي وفرعوا عليه ما يسمى بفقهِ الواقع، وجعلوا منه قضيتهم الأساس، وهاموا في لُججة وسربوا من خلاله العديد من المفاهيم والأفكار والاتجاهات المغلوطة. التي أضرت كثيراً بمنهج الدعوة الأصيل.

(٢) سورة هود آية ١١٢.

(٣) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٦/٤٠٦-٤٠٧.

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.

(٥) سورة البقرة آية ٢٦٩.

وتعدّ الحكمة ضابط مهمّ في رسم سياسات تطوير منهج الدّعوة، وتنفيذ أعماله، واستقامتها على عودها، وذلك لما يتمتّع به المتصف بالحكمة من تعقّل ورزانة وحصافة وبُعد نظر وإعمال فكر، وتأنّ في الأمور، وموازنات بين الأشياء، ومعرفة للمسبّبات، واجتناب للانحرافات<sup>(١)</sup>.

كما أنّ المتصف بالحكمة إنسان عالم بالشرّعة الإسلاميّة وخصائصها ومصالحها، والأصول التي تبني عليها، فتصدر أعماله وآراؤه في مجال تطوير منهج الدّعوة عن علم وفقه وانضباط بضوابط الشرّعة الإسلاميّة الغراء<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: معالم في منهج الدّعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد ص ١٩.

(٢) انظر: الشرّعة الإسلاميّة وفقه الموازنات، عبدالله الكمال ص ٢٧.

## المبحث الثامن: أسس تطوير منهج الدّعوة:

يبنى تطوير منهج الدّعوة على أسس علميّة سليمة حتى تتمّ الاستفادة منه، والتي بدونها لا يمكن أن تتمّ عملية التطوير.

ويمكن القول: إنّ هذه الأسس تشكّل ما يسمّى: ((هندسة التطوير الشاملة)) لكلّ النواحي العلميّة والعملية والبشريّة والفنيّة والتقنيّة والتعلّيميّة والمؤسّساتية وغير ذلك. ومن أهم أسس التطوير المنهجي ما يلي:

**أولاً: استناد عملية التطوير إلى رؤية علميّة دعوية منهجيّة سليمة واضحة المعالم.**

يستدعي تطوير المنهج الدّعوي الارتكاز على رؤية علميّة دعوية منهجية سليمة، تقوم على الوضوح والبيان الكافي لجميع مقومات ومستلزمات عملية التطوير المراد القيام بها.

(وما لم تكن لدينا فكرة واضحة عن كلّ أمر من هذه الأمور، فإنّ عملية تطوير المنهج قد تتعرّض للارتجال، والخطأ، والتناقض)<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: قيام عملية التطوير على فهم طبيعة المدعو والبيئة والمجتمع والاتجاهات العالميّة:**

إنّ من لوازم عملية التطوير المنهجي للدّعوة فهم طبيعة المدعو، من جميع النواحي مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً، متعلّماً أو جاهلاً، يعاني من مشكلات أو لا يعاني من ذلك، هل يتحدّث لغة معيّنة أو لهجة من اللّهجات، وما إلى ذلك من أمور كما ينبغي التعرّف على ما يحيط بالمدعو من ظروف بيئية واجتماعية ونفسية وحياتية متنوعة.

(١) المناهج المعاصرة، د. فوزي طه إبراهيم وزميله ص ٣٤٩.

(أما بالنسبة للاتجاهات العالمية وروح العصر فمن المناسب أن يعمل التطوير على مسابقتها - إذا لم تتصادم مع ثوابت المنهج وأصوله - وهذا يستدعي تحديداً دقيقاً لخصائص هذا العصر، حتى يعمل المنهج على مراعاته. ومن خصائص هذا الواقع المعاصر الذي نعيش فيه ما يلي:

- أ. أنه عصر التقدّم العلميّ.
- ب. أنه عصر الانفجار المعرفي.
- ج. أنه عصر التخصصّات.
- د. أنه عصر المادّيّات والتّقنيات.
- هـ. أنه عصر التغيّر السّريع.
- و. أنه عصر القلق والتوتر النفسي.
- ز. أنه عصر الاتجاهات والتيارات الفكرية المتنوّعة.
- ح. أنه عصر التحدّيات الكبيرة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: تنهض عمليّة تطوير منهج الدّعوة على معرفة طبيعة الجهة المعنيّة بالتطوير.

والمقصود من ذلك أن تتوافر المعلومات الكافية عن الجهة التي تهتمّ بعملية التطوير سواء أكان فرداً أم مؤسسة علميّة أم جهة إعلاميّة أم منظمة دعويّة أم مركزاً إسلامياً أم غير ذلك من الجهات والهيئات المعنية بأمر الدعوة.

وغنيّ عن القول إن معرفة طبيعة المعني بأمر تطوير منهج الدّعوة مهمّة للغاية، وذلك حتّى تتضح الصّورة الكاملة عنه من جميع التّواحي، ومدى قدراته، وإمكاناته، واستعداده، وتوفر الكوادر المؤهّلة لعملية التطوير.

(١) المناهج... د. حلمي أحمد الوكيل وزميله، ص ٣٧٢-٣٧٤ بتصرّف.

ولا يخفى أنّ إهمال معرفة طبيعة الجهة المعنيّة بأمر تطوير منهج الدّعوة، وإطراح التّساؤلات حولها، يؤدّي إلى العديد من الأخطاء، والتخبّطات، وعدم الوصول إلى نتائج سليمة.

#### رابعاً: ينبغي أن يكون التطوير هادفاً:

والمقصود من التطوير الهادف أن يعمل على تحقيق أهداف دعوية منهجيّة مقبولة. ولا بدّ أن تستمدّ هذه الأهداف من أصول دعوية سليمة تؤدّي إلى تحقيق الخير والنّفع للمسلمين، والنشر للدّعوة بين غير المسلمين.

وينبغي أن تكون أهداف التطوير أهدافاً شرعيّة قيّمة، تخدم منهج الدّعوة الصّحيح، وليس خدمة التيارات أو الجماعات المخالفة لمنهج الدّعوة الأقوم.

(وما لم تكن هذه الأهداف ومتطلّبات تحقيقها ودلائل بلوغها واضحة أمام أعيننا، فإنه لا يمكن للتطوير الذي نستهدفه أن يحقق غاياته أو يبلغ مراميه)<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: ينبغي أن يكون التطوير شاملاً ومتكاملاً ومتوازناً:

والمقصود من ذلك أن يتعرّض التطوير لجميع جوانب المنهج - المناسبة والقابلة للتطوير - وبالتالي يجب أن يكون التطوير شاملاً، كما يجب أن يكون متكاملًا، ولأنّ كلّ جانب من جوانب المنهج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجوانب الأخرى، فهو يؤثّر فيها ويتأثّر بها)<sup>(٢)</sup>.

فمثلاً لو أردنا تطوير المقرّر الدّراسي لمادّة أو عدّة مواد للدّعوة في مرحلة جامعيّة معيّنة، فإننا نحتاج إلى تطوير عدّة أجزاء في هذه العمليّة، منها: المنهج الدّراسي، والكتاب

(١) المناهج المعاصرة، د. الدّمرداش عبدالمجيد سرحان ص ٢٠٨.

(٢) المناهج... د. حلمي أحمد الوكيل وزميله ص ٣٧٤ بتصرف يسير.



الجامعيّ، وأستاذ المقرّر أو المحاضر فيه، وطرق وأساليب التدريس، وآليّة التدريب، والارتقاء بالطلاب الجامعيّين، وتقويم العملية التّعليميّة، مع توفير الأجهزة والوسائل المعنيّة على إجراء العملية التّعليميّة على أفضل وجه، وأخيراً البحوث الجامعيّة والاختبارات وقياس القدرات.

وهكذا نجد أنفسنا أمام دائرة كبرى تتضمّن العديد من الدّوائر التي تساهم في تشكيل عملية التطوير.

(وعمقضى هذه النظرة الكليّة الشموليّة الجديدة إلى المنهج، فإنّه ينبغي أن يتمّ تطويره بصورة كليّة شاملة، بحيث يسير التطوير على جميع المحاور، وفي جميع المجالات دفعة واحدة...، وهذا ما يمثل صعوبة كبرى في تطوير المنهج، بسبب تعدّد الجوانب والمجالات التي ينبغي أن ينصبّ عليها التطوير)<sup>(١)</sup>.

كما ينبغي أن يتمّ التطوير المنهجي للدّعوة على أساس التوازن بين عمليّات التطوير المراد القيام بها، بحيث لا تغلب واحدة على أخرى، ويستدعي هذا الأمر تحديد الوزن لكل عنصر من عناصر عملية التطوير وفقاً لقدراته وإمكاناته وفاعليته.

### سادساً: التعاون في عملية تطوير المنهج الدعوي:

من الضّروري أن يكون التّطوير تعاونياً، والتّطوير التّعاوني هو الذي تشترك فيه كلّ الأطراف التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بعملية التطوير المقصودة...، كما لا يقصد باشتراك كلّ هذه الأطراف في عمليّة التطوير أن يكون لكلّ طرف منها دور مساو مع الآخرين عند التطوير<sup>(٢)</sup> والتعاون أمر محمود ومشروع ويؤدّي إلى كلّ خير، حيث إنّه يقوم

(١) المناهج المعاصرة، د. الدّمرداش عبدالمجيد سرحان ص ١٠٩.

(٢) أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله ص ٤٦٩.

بتكثيف الجهود، وتوحيد الطّاقات، ولمّ الشّتات، وتركيز العمل من جميع الأطراف المشاركة في عمليّة التطوير.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: (وفائدة التّعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتّى يصبح ذلك خلقاً للأمة)<sup>(٢)</sup>.

#### سابعاً: التّخطيط لعلميّة التطوير:

والمقصود بذلك ابتناء عمليّة تطوير جوانب المنهج الدّعوي أو أحد أجزائه على أسس من التّخطيط العلميّ السليم.

(والتّطوير الناجح هو الذي يبنى على تخطيط سليم، وهذا يستدعي وضع خطة شاملة، تتعرّض لجميع الجوانب، على أن تتوفر لهذه العمليّة الإحصائيات الدّقيقة، والبيانات الوافية، ومن الضّروري وضع هذه الخطة في صورة مراحل متتابعة، على أن تحدّد لكل مرحلة أهدافها، والطّرق، والوسائل، والأساليب اللازمة لتحقيقها والزّمن المحدّد لها، بحيث يمكن تقويم كلّ مرحلة أولاً بأول.

وحتّى تكون الخطة سليمة ومبنيّة على أسس علميّة، فمن الضّروري أن تركز على التّقاط التالية:

أ. مراعاة مبدأ ترتيب الأولويات.

(١) سورة المائدة آية ٢.

(٢) تفسير التحرير والتّوير، لابن عاشور ٦/٨٨.

ب. مراعاة الواقع والإمكانات المتاحة.

ج. الأخذ بمفهوم الشّمول والتّكامل.

د. دقّة البيانات والإحصاءات<sup>(١)</sup>.

وهنالك مستلزمات هامة ينبغي لوضع الخطّة أخذها بعين التقدير، ومنها:

أ. جمع المعلومات عن الأمر المراد تطويره من مصادره الصّحيحة والموثوقة فيها.

ب. عدم المبالغة في وضع الخطّة، أو التقليل من شأنها، وإثما إعطاؤها حقّها الطبيعي دون زيادة أو نقصان.

ج. قراءة الماضي، ومعرفة الحاضر، واستشراف المستقبل، وتكوين فكرة دقيقة عن حقيقة الأمر المراد تطويره.

د. إسناد عمليّة التطوير إلى أناس موثوق فيهم من جميع النّواحي الشرعيّة والعلميّة.

هـ. الاستعانة بأجهزة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) في وضع الخطّة، والإفادة من معطياته وتقنيته.

و. التنبّه إلى المدخلات والمخرجات في وضع آية خطّة، وحساب النتائج المتوقّعة قدر المستطاع.

ز. مراعاة التكلفة المادّيّة عند وضع آية خطّة لتطوير منهج الدّعوة، والتأكّد من المقدرة على تجميع تلك الأموال ووضع الميزانيّة المناسبة للخطّة.

ومن خلال ما سبق يتّضح أنّ (التّخطيط أمر ضروري لنجاح كلّ مشروع...، وعالم اليوم لا يستمدّ قوّته من عضلاته المفتولة، ولا من قدر الحديد الذي يملكه... وإن كان هذا

(١) المناهج، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله، ص ٣٧١-٣٧٢.

وذلك بعض عناصر القوّة، لكنّه يستمدّ قوّته بالدرجة الأولى من قوّة تخطيطه...، ومن ثمّ فقد عرف العالم التخطيط الاستراتيجي لتحديد الأهداف ومعرفة الاتجاه والمسار، وعرف التخطيط الطويل الأجل، والتخطيط القصير الأجل<sup>(١)</sup>.

### ثامناً: التجريب لعمليّة تطوير منهج الدّعوة.

والمقصود من ذلك القيام بالتطبيق الجزئي لعمليّة تطوير المنهج الدّعوي أو الأمر الذي يراد تطويره من المنهج، وبمعنى آخر: القيام بتنفيذ التطوير ميدانياً وعلى أرض الواقع سواء أكان في محيط مؤسسة علمية أو في محيط جهة دعوية أو في أيّ محيط ومنتشط دعويّ آخر.

(ويلعب التجريب دوراً رئيساً في تطوير المنهج على أساس علمي، وللتجريب أهداف عديدة منها:

أ. إثبات صحّة أو خطأ الموضوع المراد تجربته وتطويره.

ب. معرفة جوانب القوّة والضعف.

ج. إتاحة الفرصة للتعرف على مدى تأثير أحد الجوانب في الجوانب الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وقد اتّسعت مجالات التجريب، فأصبحت تشمل كلّ جوانب عمليّة التطوير العلميّة والعمليّة والإدارية والتنظيميّة. وأصبح للتجريب فوائد عديدة حيث إنه يبيّن العديد من المشكلات التي تواجه عمليّة تطبيق الخطة المراد تطبيقها، ومن ثمّ يسهل إعادة النظر، وتلافي الأخطاء والقصور، للوصول إلى أفضل النتائج.

(١) التخطيط للدّعوة الإسلاميّة وأهمّيته، د. عبدرب النبي أبو السعود ص ١٣٧-١٣٩.

(٢) المناهج...، د. أحمد حلمي الوكيل وزميله ص ٣٧٤.

### تاسعاً: الاستمرار في عملية تطوير منهج الدّعوة.

والمقصود من ذلك المداومة على تطوير منهج الدّعوة، وفي أي جزء من أجزائه أو محتوى من محتوياته الملائمة للتطوير والقابلة له؛ وذلك لأنّ التطوير عملية متزامنة مع تطوّر المجتمعات البشريّة ومواكبة لمراحل النّمو البشري في سلم الحضارة.

(وعليه يجب أن يكون التّطوير عمليّة مستمرّة، وعلى فترات غير متباعدة، وأن تستخدم فيها الأساليب العلميّة والعملية المتنوّعة، حتّى تنهض بالمنهج، ولتساير ما يحدث في المجتمعات من تحديات، ولتواكب تطور المجتمعات وما فيها من انفجار معرفي وثقافي، وتغيّرات اجتماعيّة، ومشكلات إنسانيّة)<sup>(١)</sup>.

إذاً فعملية التطوير مستمرّة لاستمرار الحياة (والتطوير في حدّ ذاته مستمرّ، ولا ينتهي أبداً إلاّ أنه يتمّ في صورة عمليّات متتالية ومتلاحقة، ولكلّ عمليّة منها بداية ونهاية، فإذا بدأنا مثلاً بعملية التطوير رقم واحد وانتهينا فيها، فالذي يحدث أنه بعد عدّة سنوات طالت أم قصرت لا بدّ من القيام بعملية التطوير رقم ٢، ثمّ بعملية التطوير رقم ٣ وهكذا. ومن الأصح أن تفصل بين عمليّة التطوير التي تتمّ، وعلميّة التطوير التي تليها مدّة زمنيّة لا تقل عن خمس سنوات)<sup>(٢)</sup>، وذلك حتى تتاح فرصة لتطبيق الخطّة، واستقرارها، ومعرفة نتائجها. ومن ثمّ الحكم على عمليّة التطوير بالنّجاح أو الفشل.



(١) المناهج المعاصرة، د. فوزي طه إبراهيم وزميله ص ٣٥٣.

(٢) المناهج...، د. أحمد حلمي الوكيل وزميله ص ٣٧٦ بتصرّف يسير.

## المبحث التاسع: خطوات تطوير منهج الدّعوة وتقويمه

تحتاج عمليّة تطوير منهج الدّعوة إلى العديد من الخطوات التي تسير على ضوئها، لتحديد المعالم، وتيسّر الإجراءات وفق رؤية علمية سليمة، مع ملاحظة أن تسلسل هذه الخطوات قد يعتره شيء من التغيير والتبديل أو التقديم والتأخير، أو حتّى الحذف أو الإضافة، وذلك حسب الأمر المراد تطويره والجهة التي تقوم بعملية التغيير، ووفق منهج المطوّرين واتجاهاتهم، وفقاً للظروف والأحوال العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوعّية التي تتمّ فيها عمليّة التطوير.

ويمكن إجمال هذه الخطوات التطويرية فيما يلي:

**أولاً:** إثارة الإحساس بضرورة التطوير وفائدته. لهذه الخطوة أهميّة كبرى في عملية التطوير، بل إنّها تعتبر المحرك الأوّل المثير للتغيير والتحديث والتطوير في أي منشط من منشط منهج الدّعوة أو في أي مؤسسة من مؤسساتها التعليميّة أو منظماتها وهيئاتها الخيريّة.

كما تبرز أهميّة هذه الخطوة إلى أنّ (أيّ جديد يلقي مقاومة شديدة، وترجع هذه المقاومة في كثير من الأحيان إلى الألفة بالقديم الذي تحدّدت معالمه)<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي فعله في هذه الخطوة الهامّة: (أن يسبق التطوير تهيئة ذهنيّة ونفسيّة للعاملين في مجال المنهج الدّعوي...، وذلك حتى يدركوا صورة الواقع الذي يعيشه المنهج الحالي...، وما يتضمّن بعض مناشطه ومساراته ومستلزماته من وجوه النقص والتقصير. وبذلك يشعر -الدعاة والعاملون والمعنيون بالتطوير- أهميّة العمل على تحقيق الأهداف

(١) المناهج المعاصرة، د. فوزي طه إبراهيم وزميله، ص ٣٥٤ بتصرّف يسير.

والاتجاهات التي يدعو إليها التطوير الحديث، ويشاركون في تعزيزها، وإخراجها إلى حيّز الوجود. وتقوم وسائل الإعلام والتدريب والتوجيه بدور أساس في تحقيق كلّ ذلك<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** القيام بدراسة مسنّحة لواقع المنهج الدّعوي، والمنشط أو المحور أو الآلية التي يراد تطويرها وتحديثها، (وذلك بهدف التعرف على مستواها، والركائز التي تستند إليها، وسلامة أصولها، ودقّة محتواها، ونقاط قوتها وضعفها، لتكون الأساس في توجيه عمليات التطوير)<sup>(٢)</sup>، ويمكن أن يقوم بهذه المهمة مجموعة من الخبراء والمستشارين والمدرّسين، وأساتذة الجامعات، والدعاة والعلماء والموثوق فيهم؛ لتشخيص العلل التي يشكو منها واقع المنهج الدّعوي وبيان طرق علاجه، مع تحديد مجالات التطوير المستهدف.

**ثالثاً:** تحديد أهداف المنهج الدّعوي الذي يراد تطويره عامة وتعيين أهداف المنشط أو الآلية أو الجهة التي تنفرّع عن المنهج الدّعوي بدقّة، سواء أكانت جهة تعليميّة أم جهة دعويّة أم جهة خيريّة أم مركزاً دعويّاً أم وسيلة دعوية أم غير ذلك.

(وتحديد الأهداف أمرٌ ضروريٌّ لكلّ تطوير، فهي لازمة لوضع الخطة، وتحديد المجالات، وتقويم الواقع، ومتابعته وتطويره)<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً:** تحديد إستراتيجية واضحة للمنشط الدّعوي الذي يراد تطويره في إطار منهج الدّعوة.

ويتطلّب هذا الأمر تأليف مجلس أو لجنة خاصّة للنظر في رسم هذه الإستراتيجية،

(١) المناهج المعاصرة، د. الدمرداش عبدالمجيد سرحان ص ٢١٥ بتصرّف.

(٢) دراسات في المناهج والأساليب العامّة، د. صالح هندي وزميله ص ١٦٠.

(٣) المناهج المعاصرة، د. الدمرداش عبدالمجيد سرحان ص ٢١٥.

مع حصر الأهداف<sup>(١)</sup> المنهجية سواء أكانت طويلة أم متوسطة أم قصيرة الأمد. مع وضع آلية محدّدة لتنفيذ العمل، واقتراح مدّة زمنيّة لتحقيق ذلك. وهذه الإستراتيجية قد تختلف من منشط أو جهة دعويّة إلى أخرى حسب نوعيّة هذه الجهة، وطبيعة عملها، وقدرتها وإمكاناتها العلميّة والإداريّة والماليّة وغيرها.

خامساً: تخطيط جوانب المنهج الدّعوي أو المنشط المستهدف بالتطوير.

والمقصود من ذلك القيام بوضع الخطة التفصيلية على ضوء الاستراتيجية العامّة للمنهج الدّعويّ بصفة عامة أو للمنشط أو للجهة الدّعوية بصفة خاصّة.

ويفترض أن تكون هذه الخطة العامّة شاملة للنقاط التالية<sup>(٢)</sup>:

- أ. بلورة الأهداف وترجمتها إلى مواقف تعليميّة أو دعوية أو مسلكيّة.
- ب. تحديد مجالات وجوانب التطوير المستهدفة بالضبط.
- ج. تحديد الطرق والأساليب والوسائل التي سوف تتبع في العمل.
- د. وضع خطط تفصيليّة لبعض الجوانب الهامّة.
- هـ. بيان آلية تنفيذ الخطة وكيفية إجرائها على أرض الواقع.
- و. تحديد صلاحية كلّ مشارك في عملية التطوير والتحديث بدقّة.

سادساً: تطبيق خطة التطوير المقترحة بشكل جزئيّ لاختبارها.

والمقصود من ذلك القيام بتطبيق خطة تطوير منهج الدّعوة، بصفة عامّة أو بصفة خاصّة متمثلة في أحد أجزائه ومستلزماته وجهاته المنفذة له كالمعاهد أو كليّات أو أقسام

(١) انظر: المناهج...، د. حمدي أحمد الوكيل وزميله ص ٣٧٧ بتصرّف.

(٢) انظر: أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د. حمدي أحمد الوكيل وزميله، ص ٤٧٢ بتصرّف وزيادة.



الدّعوة، أو الجهات المنفذة مباشرة لمناشط الدّعوة بالمنظمات والمؤسّسات الدّعوية المحليّة أو الإقليميّة أو العالميّة، أو ما يتعلّق حتى بأكية أيّ وسيلة من وسائل الدعوة أو غير ذلك.

وهذا التطبيق الجزئي، والتجريب الأوّلي للخطة المقترحة للتطوير هام جداً للحكم على مصداقيّة الخطة، وقيمتها. كما أنّ هذا التطبيق والتجريب الجزئي للخطة يتطلّب خطوات متعدّدة منها<sup>(١)</sup>:

أ. وضع خطة عامّة مرحليّة للتطبيق الجزئي.

ب. تحديد المجالات والميادين التي يتمّ فيها التطبيق.

ج. توفير مجموعة من الاختبارات والمقاييس، للاستعانة بها في الحكم على النتائج التي يتمّ التوصل إليها.

د. اختيار عيّنة من الجهات أو المؤسّسات أو الوسائل التي يراد إجراء التطبيق والتجريب عليها. ومثال ذلك: اختيار العيّنة من كليات الدّعوة أو أحد أقسامها أو بعض طلابها أو بعض فصولها وقاعاتها ومناهجها، أو اختيار عيّنة من المؤسّسات أو المنظمات الدّعوية أو أحد مراكز الدّعوة في العالم، أو اختيار وسيلة واحدة من وسائل الدّعوة أو غير ذلك.

هـ. توفير المتطلّبات كافّة للتطبيق الجزئي.

و. تحليل النتائج التي تمّ التوصل إليها.

ز. عقد ندوات أو ورش عمل وجلسات لمناقشة هذه النتائج.

ح. إعادة التطبيق الجزئي مرة أو مرات أخرى للوصول إلى أفضل النتائج مع تلافي الأخطاء.

(١) انظر: المناهج...، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله ص ٣٧٨-٣٧٩.

ط. استشارة ذوي العلم والفضل والدراية وأهل التجربة والخبرة والواسعة في النتائج.

سابعاً: الاستعداد لتنفيذ خطة تطوير منهج الدعوة المقترحة.

بعد الانتهاء من التخطيط والتطبيق الجزئي للخطة المقترحة لتطوير منهج الدعوة أو أحد مناشطه وجهاته، وبعد التأكد من صحة وسلامة الخطة والمنهجية المقترحة للتطوير، فإنه من الضروري القيام بالاستعداد لعملية تنفيذ هذه الخطة. وقد تستمر فترة الاستعداد هذه عدة أشهر أو عدة سنوات حسب نوعية الخطة ونوعية الجهة التي ترغب في التخطيط والتطوير.

ويتطلب الاستعداد لتنفيذ الخطة جملة من الأمور منها<sup>(١)</sup>:

أ. رصد المبالغ المالية اللازمة.

ب. توفير العناصر البشرية الملائمة والجاهزة لتنفيذ الخطة.

ج. إعداد الكتب والمراجع الجديدة.

د. إعداد الأقسام أو الكليات أو المعاهد الدعوية وتجهيزها.

هـ. إعداد المنظمات أو المؤسسات أو المراكز الدعوية وتجهيزها للعمل.

و. إعداد الطرق والوسائل الدعوية المراد تطويرها وتجهيزها.

ز. إعداد الدعاة أو المعلمين والأساتذة الجامعيين وتدريبهم على استعمال

الوسائل والتقنيات الحديثة اللازمة لعملية التطوير.

(١) انظر: أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله ص ٤٧٥ بتصرف.

ح. إعداد الأجهزة والآليات والتقنية الملائمة لعمليات التطوير.

ط. حشد الطاقات، وتوفير الإمكانيات، وتهيئة الجميع لعملية التطوير واستقبالها، والإعانة على تنفيذها.

ثامناً: تنفيذ المنهج المطور ومتابعته.

والمقصود من ذلك القيام بتنفيذ خطط تطوير المنهج الدّعوي عامّة أو خاصّة بأحد جهاته ومناشطه على أرض الواقع والميدان، مع متابعة ذلك. (وليس معنى البدء في التنفيذ أن المهمة قد انتهت وأنه قد تمّ الوصول إلى آخر مرحلة من مراحل التطوير، وهذا بالطبع اعتقاد خاطئ إذ إن عملية متابعة التنفيذ لا تقلّ أهمّيته عن الخطوات السابقة لها)<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: تقويم عملية تطوير منهج الدّعوة.

تم هذه الخطوة بعد الانتهاء تماماً من خطوات تطوير منهج الدّعوة وتطبيقها، لعدّة سنوات قد تصل إلى خمس. وخلال هذه السّنوات يقوم الخبراء والموجهون والقائمون على تنفيذ آلية منهج الدّعوة ومؤسساته ونظمه المختلفة، (برصد وموازنة الإيجابيات والسلبيات)<sup>(٢)</sup> مع بيان تقبل الطلاب والأساتذة للمنهج الدراسي المطور، أو تقبل المدعوين للمنشط الدّعوي الموجه لهم، أو حتى الموظفين في دائرة عملهم المطور. وتعدّ هذه الخطوة من أهم الخطوات إذ بناءً عليها يتحدّد نجاح أو فشل الخطة التطويرية لمنهج الدعوة، كما يتمّ على ضوئها استحداث خطط تطويرية لمنهج الدعوة في المستقبل.

المبحث العاشر: معوقات عملية تطوير منهج الدّعوة وسبل التغلّب عليها:

إن عملية تطوير بعض مستلزمات وآليات منهج الدّعوة ليس بالأمر السهل -

(١) انظر: المناهج...، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله ص ٣٨٠ بتصرف.

(٢) انظر: المناهج المعاصرة، د. الدمرداش عبدالمجيد سرحان ص ٢٣٦.

كغيرها من عمليّات التطوير - وقد تواجه العديد من العوائق المتنوّعة، ولعلّ من أبرزها ما يلي:

**أولاً:** النظرة المتصلّبة في عمليّة التطوير المنهجية في أمور الدّعوة وبعض مسائلها، حيث إن هنالك من الناس من يرفض هذه العمليّة التطويرية، ويرى فيها نوع من التمرد والخروج عن الجادة والصّواب وعدم التزام بالدليل، وهذا في الواقع من أصعب المعوّقات وخاصّة إذا ما كان لأصحاب هذه النظرة تأثير قويّ في محيط الدّعوة والقائمين على شؤونها. ويمكن التغلّب على هذه النظرة المشدّدة، بإيضاح المقصود من عمليّة التطوير، وما هي المجالات التي يشملها التطوير، والفوائد المرتجاة من ذلك.

ويمكن التغلّب على ذلك بشرح عمليّة التطوير المستهدفة، وفوائدها العمليّة وكونها لخير الناس.

**ثانياً:** عدم استعداد بعض الدّعاة والجهات أو المؤسسات الدّعوية لعمليّة التطوير، وذلك لما تتطلّبه عمليّة التطوير من جهود عديدة، ومصابرة على تنفيذها، وتغيير في أنماط بعض السلوكيات والتعاملات، أضف إلى ذلك ما يمكن أن تسفر عنه دراسات خطط التطوير من عيوب في تلك المؤسسات والمنظمات وهو ما ترفض تلك المؤسسات إظهاره وبيانه.

**ثالثاً:** رغبة بعض الدّعاة والقائمين على مناشط الدّعوة وأجهزتها ومؤسساتها التعليمية والعمليّة في المحافظة على القديم، وتفضيله على الجديد، واعتقادهم أن الخير والبركة فيما درجوا عليه ولو كان مليئاً بالأخطاء والمثالب وعدم مواكبة العصر. وهذه العقلية أو هذا التفكير، وإن كان في بعض جوانبه خير،

إلاّ أنّه من أشدّ المعوّقات في تطوير مناشط منهج الدّعوة وإعاقه انطلاقته نحو مجالات أرحب وأوسع.

ويمكن معالجة هذه النظرة والتغلّب عليها بشرح فوائد تطوير مناشط الدّعوة، والأضرار العائدة من جرّاء عدم التخطيط والتنظيم والتطوير، والإفادة من مستجدات العصر وتقنيته.

رابعاً: وقوف بعض الجهات التّعليمية المعنيّة بتدريس علوم الدّعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وما إلى ذلك من مواد ومقرّرات دراسيّة متنوّعة في وجه تطوير وتحديث مناهج التعليم الدّعوي ووضع الخطط المناسبة للنهوض بالعملية التّعليميّة الدّعوية من جميع النواحي والمتعلّقات سواء ما كان خاصّاً بالمنهج الدراسي، أو الكتاب الجامعي، أو الطالب، أو الأستاذ، أو الإدارة التّعليمية الجامعيّة، أو التدريب والنشاط اللاصفيّ، أو الدراسات العليا، والبحوث العلميّة أو ما إلى ذلك من أمور متعدّدة.

ويمكن التغلّب على تلك المعوّقات بالشرح والبيان لفضائل عملية تطوير التعليم الخاص بالدّعوة وما يتعلّق بذلك من مستلزمات، وتأليف الكتب، وإجراء البحوث الهادفة، ووضعها بين أيدي المسؤولين عن التعليم الجامعي.

خامساً: قلّة وسائل تقنية التعليم الجامعي الدّعوي الخاص بتعليم وتدريس علوم الدّعوة ومناهجها، وعدم أهليّة بعض الجهات المعنيّة لاستعمالها في معظم الأحيان<sup>(١)</sup>. وهذا ما يؤدّي إلى فقد عملية تطوير المنهج التّعليمي الدّعوي في الجامعات ومؤسّسات التعليم الأخرى لكثير من مقوّمات عمليات تخطيطه وتطويره، وصلاحيّته وقيّمته التّربويّة والعلميّة.

سادساً: النظرة غير القويمة من بعض الأشخاص والجهات للمؤسّسات التّعليمية التي تعنى بتدريس الدّعوة ومناهجها وما يتعلّق بها من مواد ومقرّرات

(١) انظر: المنهج المعاصر، د. محمد زياد حمدان ص ١٨٥ بتصرّف.

ودراسات جامعيّة وعليا متنوّعة، وكون تلك المؤسّسات الدّعوية التعليميّة لا تخرّج أجيالاً صالحة لسوق العمل، ولذا لا فائدة من تطويرها وتحديثها والعناية بها العناية الكاملة. وهذه النظرة -للأسف الشديد - غير قويمة وليست في محلّها، وقد تولّدت نتيجة لظروف وقوى ضغط عديدة داخلية وخارجيّة مما أسفر عن إحباط وترنّح في مسار الدعوة.

والمتملّ في واقع المجتمعات يجد أنها كما تحتاج إلى سوق العمل المادّي فهي تحتاج إلى سوق العمل الدّعوي والفكريّ والعلميّ، بل إن الدعوة أهم من المادّة؛ لأنّه القائد والموجه لها، والموضّح لها طريقة سيرها، والمترجم لها مساراتها في الحياة.

ويمكن معالجة تلك النظرة بإيضاح أهميّة تطوير مؤسّسات الدّعوة التعليميّة وكونها المحضن الأساس للدّعاة، والجهة المعنيّة بدراسات وأبحاث مناهج الدّعوة وأساليبها ووسائلها وتقنياتها وكلّ ما يتعلّق بها من علوم ودراسات وأبحاث.

سابعاً: قلّة الخبراء في ميادين المناهج المختلفة<sup>(١)</sup>، ويشمل ذلك قلّة أو ندرة الخبراء المتمرّسين في ميدان عمليات تطوير منهج الدّعوة في مجالاته ومناشطه ومساراته المتنوّعة. وما تحتاجه عملية التطوير من خطط ومستلزمات وجهود علمية وعملية وميدانية مختلفة.

ويمكن التغلّب على هذه الجزئية بإيجاد الخبراء القادرين على عملية إحداث التطوير، وذلك بتعليم وتدريب ثلّة من الكفاءات العلميّة والعملية المتميّزة في ميدان الدّراسات الدّعوية على مسائل التطوير وما تحتاج إليه من أمور، مع إعطائهم الدّورات المناسبة للقيام بهذا العمل.

ثامناً: وجود حالات من التنافر، والتباغض، والتطاحن بين الجماعات، والتيارات المتسببة لمسار الدّعوة في العصر الحاضر، وصرف جهودهم إلى خدمة أغراضهم الخاصّة، ومحاولة تتبّع عشرات الآخرين، والتنقّص فيها، وتضخيمها

(١) دراسات في المناهج والأساليب العامّة، د. صالح هندي وزميله ص ١٦٣.

أمام الناس، وادّعاء أنهم الأفضل في خدمة الدّعوة وأنهم لا يحتاجون إلى تطوير.

والحقيقة أن هذه العقبة من المعوّقات التي تعيق عملية التطوير المرتجاة، بل إن تلك الأعمال والنظرة القاصرة تعتبر قاصمة الظهر بين الدّعاة، ومعول هدم بين مسارات الدّعوة في العصر الحاضر ويمكن علاج هذه العقبة: بإرشاد وتوجيه تلك الجماعات والأحزاب إلى تصحيح وضعها أولاً، واستقامة مسارها ثانياً، والتزامها بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله المبني على الكتاب الكريم والسّنة النبويّة، وما أثر عن السّلف الصّالح<sup>(١)</sup>، مع أطراح المبتدعات في أصول الدّعوة، وترك المنكرات في مسار الدّعاة<sup>(٢)</sup>، وتجنّب التحزّبات في دعوة الناس وتصنيفهم حسب الأهواء والشّهوات<sup>(٣)</sup>، مع الالتزام بالوسطيّة في منهج الدّعوة<sup>(٤)</sup> والتزام السبيل الأمثل والصراط الأكمل.

قال تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>



(١) انظر: المنهج السّلفي... د. مفرح القوسي ص ٤٣.

(٢) انظر: الأجرية المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، جمع: جمال الحارثي ص ٩٧.

(٣) انظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر عبدالله أبو زيد ص ٤٢.

(٤) انظر: وسطية أهل السّنة بين الفرق، د. محمد باكريم ص ١٥٥.

(٥) سورة الأنعام آية ١٥٣.

رقع  
عبد الرحمن البجاري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## الفصل العاشر: محتويات منهج الدعوة [مضامين الدعوة]

ويتضمّن تمهيداً وستّة مباحث

التمهيد: توطئة لمعرفة محتويات منهج الدعوة.

المبحث الأول: بيان مسائل العقيدة.

المبحث الثاني: بيان أحكام الشريعة.

المبحث الثالث: بيان مكارم الأخلاق.

المبحث الرابع: بيان حقوق وواجبات المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: بيان حقوق بعض الأشخاص لمكانتهم في المجتمع المسلم.

المبحث السادس: بيان حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## التمهيد: توطئة لمعرفة محتويات منهج الدّعوة.

ويتضمّن النّقاط التّالية:

أولاً: تعريف المحتويات لغة:

يقول ابن فارس: (الحاء والواو وما بعده معتلّ، أصل واحد، وهو الجمع. يقال:

حويت الشيء أحويه حيّاً، إذا جمعته)<sup>(١)</sup>.

ومما قاله ابن منظور: (حوى الشيء يحويه حيّاً وَحَوَايَةً واحتواه، واحتوى عليه،

جمعه وأحزره، واحتوى على الشيء المأ عليه)<sup>(٢)</sup>.

نخلص من ذلك أن المحتويات: مشتقة من الفعل حوى، وتعني: تجميع الشيء

واحتواؤه.

ثانياً: تعريف محتويات منهج الدّعوة.

يقصد بمحتويات منهج الدّعوة: ما يتضمّنه المنهج الدّعوي من عقيدة وشريعة

وأخلاق ومسالك وآداب وعلاقات ونظم وتربية وتعليم للأمة الإسلاميّة ولغيرها من

الأمم<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول باختصار: إن محتويات منهج الدّعوة هي: الإسلام<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١١٢/٢ (مادة: حوى).

(٢) لسان العرب، لابن منظور ٧٦٤/١ (مادة: حوا).

(٣) تعريف الباحث.

(٤) ذهب إلى مثل هذا التعريف، د. عبدالكريم زيدان في أصول الدّعوة ص٧، ود. توفيق السواعي في الدّعوة إلى الله ص٨١،

ود. عبدالخالق إبراهيم في الدّعوة إلى سبيل الله ص٢٧.

ثالثاً: مرادفات محتويات منهج الدّعوة:

هنالك من يعبر عن المحتويات بمرادفات وتعبيرات أخرى مثل: الموضوعات أو المضامين، وكلّها تؤدّي نفس المعنى عند الباحثين في علوم الدّعوة ومناهجها<sup>(١)</sup>، ولكنّي أرى أنّ من الأنسب أن يقال: محتويات؛ وذلك لأصالتها من ناحية اللّغة العربيّة، وقوّة دلالتها.

رابعاً: شموليّة محتويات منهج الدّعوة:

تشتمل محتويات منهج الدّعوة على كلّ ما جاء به الإسلام، ودعا إليه محمد ﷺ من خير وفضل في جميع المجالات والميادين سواء أكانت في الدّنيا أم في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (قال ابن مسعود: وقد بيّن لنا في هذا القرآن كلّ علم، وكلّ شيء. وقال مجاهد: كلّ حلال وحرام. وقول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإنّ القرآن اشتمل على كلّ علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كلّ حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم)<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت مهمّة محمد ﷺ بيان ما أرسله الله تعالى به كما قال سبحانه:

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) للاستزادة انظر: الدّعوة إلى الله، د. توفيق الواعي ص ٨١.

(٢) سورة التحلّ آية ٨٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٠٧٣.

(٤) سورة التحلّ آية ٤٤.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم، الظاهرة والباطنة ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا شامل لتبيين ألفاظه، وتبيين معانيه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه، فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه<sup>(١)</sup>.

ومن صفات المرسل بمنهج الدّعوة محمد ﷺ الحرصُ على أداء كل ما في المنهج من خير وهدى وصلاح وإيمان وتوحيد وعبادة ومعاملة وأخلاق فاضلة حسنة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

فقوله (حريص) أي: حريص على إيمانكم وصلاح شأنكم وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة<sup>(٣)</sup>.

نخلص من ذلك إلى أن: محتويات منهج الدّعوة ليست محدودة، أو قاصرة على بعض الأمور دون أخرى، بل إنّ محتوياته شاملة وافية كاملة لكل ما يحتاجه المسلم في أمور دينه ودنياه وآخرته.

خامساً: اتجاهات الدّعاة نحو الدّعوة لمحتويات منهج الدّعوة:

الرّاصد لاتجاهات الدّعاة تجاه الدّعوة لمحتويات منهج الدّعوة يجد أنّها تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

(١) تفسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٤٤١.

(٢) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٣) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٢٠٧.

**الاتجاه الأول:** يرى الدعوة إلى جميع محتويات منهج الدعوة الإسلامية، كما جاء في الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصالح وأجمعت عليه الأمة. وهذه هي النظرة الصحيحة للدعوة إلى محتويات منهج الدعوة<sup>(١)</sup>.

**الاتجاه الثاني:** يرى تركيز الدعوة على بعض جزئيات محتوى منهج الدعوة، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يؤسس جماعة أو حزباً أو تياراً على أمور متقاة من محتويات منهج الدعوة سواء أكانت خمساً أو غير ذلك، بل ربّما ذهب إلى تحميل تلك المسميات غير ما تحتمل، وأولها حسبما تمليه عليه طبيعة ونظرة الجماعة أو الفرقة التي ينتمي إليها. وهذا مخالف للنظرة الصحيحة للدعوة الكاملة لمحتوى منهج الدعوة<sup>(٢)</sup>.

**الاتجاه الثالث:** يرى التخليط في محتويات منهج الدعوة، وتلفيق الدعوة من محتويات عديدة، مقتبسة من نظريات وفلسفات متنوعة إسلامية وغيرها. وهذا من الخطأ بل من الخطورة بمكان، وضرره بين وإثمه واضح<sup>(٣)</sup>.

ونخلص من ذلك إلى أنّ الاتجاه الصحيح للدعوة إلى محتويات منهج الدعوة ينبغي أن تكون كاملة وشاملة لجميع محتويات المنهج الدعوي حسب القدرة والاستطاعة والجهد

(١) ويمثل ذلك: الدعوة السلفية. انظر: المنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ١٢٤.

(٢) ويمثل ذلك: دعوة المعتزلة وغيرها... انظر: المعتزلة، عواد المعتقد ٨١.

(٣) ويمثل ذلك: دعوة الأحباش. انظر: الأحباش...، عبدالرحمن عبدالله ص ١١.

والظروف المتاحة للدّاعية. أمّا تجزئة محتويات منهج الدّعوة أو تبييضه أو التخليط والتلفيق والابتداع في الدّعوة إليه فهذا أمر منكر وباطل ومسلك خاطئ بجانب للصّواب، ينبغي للدّعاة الحذر منه والابتعاد عنه؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) (١).

المبحث الأوّل: بيان مسائل العقيدة.

تفيد العقيدة في اللغة: شدة وثوق الأمر وصلابته (٢).

وأما في الاصطلاح: فهي الأمور والجوانب التي يطلب من المسلم الإيمان بها وقبل كلّ شيء إيماناً صادقاً، لا يرقى إليه شكّ ولا تؤثر فيه شبهة أو بدعة. وتتضمّن العقيدة مسائل هامّة، كالإيمان بالله تعالى، وتوحيده، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكلّ ما جاءت به النصوص الصّحيحة من أصول الدّين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السّلف الصّالح (٣).

ولا ريب أنّ للعقيدة في الإسلام أهميّة عظيمة، ومكانة رفيعة؛ لأنّها هي التي تعرّف الإنسان بربه تبارك وتعالى، وتعلّمه بخالقه سبحانه وتعالى، وبأسمائه وصفاته، وما ينبغي له تعالى من العبادة الكاملة والتّوحيد المطلق، وكذا تخبر الإنسان بقيّة الأمور والمسائل الهامّة التي يطلب منه اعتقادها الاعتقاد الكامل وعلى الوجه الشرعيّ الصّحيح.

والعقيدة الإسلاميّة تقوم على التوحيد الخالص لله تعالى، كما قال سبحانه:

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/ ٨٦ (مادة: عقد) والمصباح المنير، للقيومي ص ٤٢١.

(٣) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل ص ٩ بتصرّف يسير.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فالتوحيد يعدّ لبّ العقيدة الإسلاميّة وقطب رحاها، وهو أوّل واجب وآخر واجب على المسلم<sup>(٢)</sup>.

وللعقيدة الإسلاميّة مصادرها الصّحيحة الواضحة الثابتة التي تستقى منها، وتصدر عنها وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما سار عليه السلف الصّالح وفهموه وعلموه وعملوا به واعتقدوه<sup>(٣)</sup>. كما أنّ للعقيدة الإسلاميّة قواعدا التي تنطلق منها وتصدر عنها<sup>(٤)</sup>.

والتأمّل في العقيدة الإسلاميّة يجد أنها ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، إذ الإنسان بدون هذه العقيدة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده<sup>(٥)</sup>.

ومن ميزات العقيدة الإسلاميّة التي تمتاز بها على سائر العقائد الأخرى، كونها واضحة في كلّ مسائلها ومعانيها ومطالبها وضوح الشمس في رابعة النهار، ولا يصعب فهمها على أحد، كما أنها تمتاز بالوسطية والاعتدال والشمول وعدم الاختلاف بين جزئياتها، بل يصدّق ويكمل بعضها بعضاً<sup>(٦)</sup>.

ولم تعرف الأمة الإسلاميّة في مبدئها أي خلاف في جانب العقيدة، بل تلقّتها بالإيمان والقبول والتسليم، ولم يتنازع الصّحابة - رضي الله عنهم - في مسألة واحدة منها.

(١) سورة النحل آية ٣٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ ص ٧٥.

(٣) انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر عبدالكريم العقل ص ٣٢.

(٤) انظر: الصّفات الإلهية، د. محمد أمان الجامي ص ٥٨.

(٥) العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر ص ١٢.

(٦) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، د. محمد باكر ص ٢٣٥.



يقول الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله - موضحاً هذه القضية: (أما الصّحابة الكرام - رضوان الله عليهم - فلم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل وأصول العقيدة، كالأسماء والصفات والأفعال وغيرها، بل كلّهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرّفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورهم وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها بل تلقّوها بالقبول والتسليم، وقابلوها، بالإيمان والتّعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلّها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع، حيث جعلوها عضين، وأقرّوا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أنّ اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقرّوا به وأثبتوه)<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكلّ ذلك تبرز أهميّة العقيدة الإسلاميّة والتمسك بها والدّعوة إليها، وعدّها أساس منهج الدّعوة وأصل أصوله وقطب رحاه، إذ هي سيرّ المنهج وروحه وبهاه ورونقة ووجاله. إذ بدون العقيدة يبطل المنهج، وتفسد الدّعوة، وتأسن الحياة.

فينبغي للدّعاة التنبّه لأهميّة العقيدة الإسلاميّة، وكونها أعظم محتويات منهج الدّعوة، بل إن جميع محتويات المنهج متوقفة عليها.

والتأمّل في الواقع المعاصر اليوم يرى شدة احتياج الناس إلى الدّعوة إلى العقيدة الإسلاميّة، وتصحيح مسارهم، وتخليصهم مما علّق بعقائدهم من الشّرك والبدع والخرافات والأوهام والضلّالات وسائر المنكرات.

(١) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٤٩/١ بتصرف سير، وانظر: نحوه في لواعم الأنوار البهيّة، للسفاري ٦/١.

وغني عن القول: أن الدعاة الذين يهملون هذا الأصل العظيم إنما يهملون سرّ النجاح والخير والفلاح، ولذا لا نعجب حينما تُمنى كثيرٌ من الجماعات والاتجاهات والأحزاب بالفشل لعدم اعتنائها بالعقيدة الإسلامية ووضعها الموضع اللائق بها.

المبحث الثاني: بيان أحكام الشريعة.

تفيد الشريعة لغة: الطريق الواضح الظاهر البين<sup>(١)</sup>.

كما تفيد الشريعة اصطلاحاً: كلّ ما سنّه الله لعباده من الأصول والأحكام الاعتقادية والعبادية والعملية والأخلاقية<sup>(٢)</sup>.

والتأمل في شريعة الإسلام يجد أنها أعظم وأوفى شريعة عرفتها البشرية؛ لتضمّنها كلّ الخير والسعادة في الدارين. كما أنّ (الشريعة في الإسلام نظمت سائر علاقات البشر بالله وجعلتها أسساً لكافة العلاقات البشرية. وإن الإنسان وهو وحده أو في أسرة أو في جماعة أو في وطن، وهو حاكم أو محكوم، وهو طفل أو كبير، وهو ذكر أو أنثى، هذا الإنسان تحيطه نظم الشريعة راسمة له المنهج السوي، وطريق النجاة الحقيقي في الدنيا وفي الآخرة)<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾<sup>(٤)</sup>، كما أنّ الله تعالى أمر باتّباع شريعته وعدم الحيدة عنها إلى غيرها كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢٦٢/٣ (مادة: شرع). لسان العرب، لابن منظور ٢٩٩/٢ (مادة: شرع).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٠٦/١٩.

(٣) الدعوة الإسلامية... د. أحمد غلوش ص ٢٦.

(٤) سورة إبراهيم آية ١.

(٥) سورة الجاثية آية ١٨.

وشريعة الإسلام ضروريّة للفرد والمجتمع والعالم والحياة؛ وذلك لما فيها من صلاح وإصلاح وتقوى وفلاح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - موضّحاً ذلك: (والرّسالة ضروريّة في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنّه لا صلاح له في آخرته إلاّ باتباع الرّسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودينه إلاّ باتباع الرّسالة، فإنّ الإنسان مضطّرّ إلى الشّرع، فإنّه بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضرّه، والشّرع هو النّور الذي يبيّن ما ينفعه وما يضرّه، والشّرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً)<sup>(١)</sup>.

ويقول أبو إسحاق الشّاطبي: (إنّ وضع الشّرائع إنّما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً، وإنّ تكاليف الشّريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق)<sup>(٢)</sup>.

ويقول العزّ بن عبدالسّلام: (والشّريعة كلّها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح)<sup>(٣)</sup>.

ويوضّح لنا الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله - بعضاً من مصالح الشّريعة الإسلاميّة وفوائدها للنّاس قائلاً: (إنّ الشّريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها، ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، وحكمة كلّها. فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرّحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشّريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشّريعة عدل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٩/١٩.

(٢) الموافقات، للشّاطبي ٦/٢-٨.

(٣) قواعد الأحكام، للعزّ بن عبدالسّلام ١١/١.

الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدّالة عليه وعلى صدق رسول ﷺ أتمّ دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي أبصر به المبصرون، وهداه الذي اهتدى به المهتدون، وشفأؤه التام الذي به دواء كلّ عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قرّة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء، والدواء، والنور والشفاء والعصمة، وكلّ خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكلّ نقص في الوجود فسببه من إضاعتها... فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم، وقطب الفلاح والسعادة في الدّنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

وللشريعة الإسلاميّة مصادرها المتنوّعة الثّرة التي تعتبر سراً من أسرار بقائها واستمرارها بعد حفظ الله تعالى لها، وهذه المصادر تنقسم إلى نوعين<sup>(٢)</sup>:

أ. مصادر التشريع المتفق عليها: وهي القرآن، والسنة والإجماع والقياس.

ب. مصادر التشريع المختلف فيها: وهي الاستصحاب وشرع من قبلنا، وقول الصّحابيّ، والاستحسان، والمصالح المرسلة، والعرف، وسدّ الدّرائع.

ومن خلال مجموع تلك المصادر، والتشريعات التي تستقى منها، أصبح للشريعة الإسلاميّة العديد من الخصائص والميزات التي سمت بها عن غيرها مثل: الإلهيّة والرّبانيّة والوسطيّة والشّمولية والخيريّة والثبات والمرونة والعالمية والواقعيّة والموازنة بين مصالح الفرد والمجتمع وتنظيم العلاقات على أسس حضاريّة عالية<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٣/ ١٤-١٥.

(٢) المنهج السلفي، د. مفرح القوسي ص ٢٧٨.

(٣) انظر: خصائص الشريعة الإسلاميّة، د. عمر سليمان الأشقر ص ٣٥. والخصائص العامّة للإسلام، د. يوسف القرضاوي

وتتضمّن الشّريعة الإسلاميّة كلّ ما يحتاج إليه المسلم من أمور دينه ودنياه ومثاله ذلك:

توضيح أمور العبادات بسائر أنواعها، وبيان طرق وأشكال المعاملات، والعقود، والأحكام والأنكحة والأقضية، والحدود، والكفّارات، وسائر أنواع العلاقات بين الفرد والأسرة والمجتمع والعالم، وكلّ ما يهمّ المسلم العلم به في أمور دينه ودنياه وآخرته.

ونظراً لكلّ تلك الأهميّة، يتّضح لنا بصورة جليّة عظمة الشّريعة الإسلاميّة، وقوّة رسوخها، وعلوّ بنينها، وتنوّع أحكامها، وسعة نظرتها، وجمال رحابتها، وكمال علمها، ورفعة مكانتها، ووفائها لجميع احتياجات الناس الدنيوية والأخروية.

ومن هنا عدّت الشّريعة الإسلاميّة إحدى أهمّ محتويات منهج الدّعوة الإسلاميّة التي يدعو إليها، وبيّنها للناس، ويشرحها لهم، ويوضّح مزاياها وفضائلها، وينبّه على أهميّة الالتزام بها وتطبيقها في سائر شؤون الحياة الخاصّة والعامة.

المبحث الثالث: بيان مكارم الأخلاق:

تعرف الأخلاق لغة بأنّها: الدين والطبع والسّجّة<sup>(١)</sup>.

أما في لاصطلاح فتعرف الأخلاق بتعاريف متنوّعة منها:

أ. تعريف ابن مسكويه، حيث قال هي: (حال للتّمسّ داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقلّ سبب، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتّدرب، وربّما كان مبدؤه بالرّويّة والفكر، ثمّ يستمرّ عليه أولاً فأولاً، حتّى يصير ملكة وخلقاً)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الصّحاح، للجوهري ١/٤/١٤٧١ (مادة: خلق). لسان العرب، لابن منظور ١/٨٨٩ (مادة: خلق).

(٢) تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه ص ٤١.

ب. تعريف أبي حامد الغزالي للأخلاق بقوله: (هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإنّ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سمّيت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصّادر عنها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)<sup>(١)</sup>.

ج. تعريف الإمام ابن قيم الجوزية للأخلاق، حيث قال هي: (هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحقّ، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها)<sup>(٢)</sup>.

ومهما يكن من تباين في وجهات نظر العلماء والمفكرين في تعريف الأخلاق، إلّا إنها تعدّ جملة تتكوّن من عناصر مجتمعة، هي بمثابة الأجزاء الأساسيّة لتركيبها المعنوية، وهذه العناصر هي: العلم والإرادة والعمل<sup>(٣)</sup>.

والأخلاق إمّا أن تكون:

أ. فطريّة مجبولٌ عليها الإنسان لا ينفكّ عنها.

ب. مكتسبة عن طريق النظر والتأمّل ومخالطة الناس<sup>(٤)</sup>.

(١) إحياء علوم الدّين، للغزالي ٥٢/٣.

(٢) التّبيان في أقسام القرآن، للإمام ابن قيم الجوزية ص ١٣٥.

(٣) انظر: المسؤوليّة الخلقية والجزاء عليها، د. أحمد الحلبي ص ٢٢-٢٣.

(٤) انظر: الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، لعبد الرحمن الميداني ٧/١.

هذا وقد ذهب العلماء إلى تقسيم الأخلاق إلى قسمين كبيرين هما<sup>(١)</sup>:

**الأول:** الأخلاق الحسنة الكريمة الفاضلة، وهي الأخلاق التي يحضّ عليها الكتاب والسنة والفطر السليمة، والعقول الزكيّة، والطّباع الأبيّة التي ترتقي بالمسلم إلى أعلى الدّرجات وتناهى به عن الدّركات، وتكسبه الخير والفضل والأجر والسّمتة الحسنة.

**الثاني:** الأخلاق السيّئة الدّميمة، وهي الأخلاق التي ينهى عنها الكتاب، وتحذّر منها السنة، وتنفر منها الفطر السليمة والعقول الزكيّة، وهذه الأخلاق القبيحة هي التي ترتكس بالإنسان إلى أسفل الدّرجات، وتودي به إلى الهلكات، وتكسبه الإثم والوزر والسّمتة السيّئة.

والمتملّ في الشريعة الإسلاميّة الغراء يجد أنها (تدعو إلى تزكية النفوس وتطهيرها حتّى تكون كريمة الأخلاق، نبيلة السّجايا، فلم تدع خلقاً كريماً إلاّ رغبت فيه، ولا خلقاً ذميماً إلاّ حدّرت منه، بل إنّ جميع الأحكام الشرعيّة تدور مع الأخلاق حيث دارت، فلا ترى حكماً شرعيّاً يعارض الأخلاق ويصادمها)<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ المتأمّل في كتاب الله تعالى، يجد الحضّ على كلّ تلك الأخلاق الفاضلة هو نبيّنا ورسولنا محمد ﷺ داعية الإسلام الأوّل الذي قال الله تعالى في حقّه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما وصف الله تعالى بعض أخلاق نبيّه ﷺ بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الأخلاق في الإسلام، د. عبد اللطيف محمد العبد ص ١٢ بتصرف.

(٢) نحو ثقافة إسلاميّة أصيلة، د. عمر سليمان الأشقر ص ١٥٨.

(٣) سورة القلم آية ٤.

(٤) سورة التوبة آية ١٢٨.

ولذا كان ﷺ المثل الكامل للخلق الكامل<sup>(١)</sup>، وحينما سئلت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - عن خلقه ﷺ قالت: ((فإن خلق نبيكم كان القرآن))<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بالتأسي بخلق نبيه ﷺ، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله وشمائله)<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لكل تلك الأهمية العظمى للأخلاق وما تمثله من روابط كبرى في شبكة العلاقات الاجتماعية عدت أحد أهم محتويات منهج الدعوة الإسلامية، الذي يرتكز إليها، ويعتز بها، ويدعو إليها، وينشرها بين الناس.

ويقع على عاتق الدعاة والمؤسسات الدعوية العلمية والميدانية واجب كبير تجاه الأخلاق وبخاصة في واقع العصر الحاضر، ويتضح ذلك في المحاور الرئيسة التالية:

**أولاً:** نشر الأخلاق الحسنة، وتوضيح مزاياها، وأهمية الالتزام والتحلي بها، وجعلها واقعاً سلوكياً محسوساً في حياة الفرد والمجتمع.

**ثانياً:** التحذير من الأخلاق السيئة، وبيان عيوبها وعوارها، وأهمية البعد عنها، وعن أهلها.

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية ١/٣٧. من أخلاق الرسول الكريم ﷺ، للشيخ عبدالمحسن العباد ص ٢ وما بعدها.

(٢) صحيح مسلم ١/٥١٣ كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل (رقم ٧٤٦).

(٣) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٨٧.



ثالثاً: التّأليف والكتابة، وإعداد الرسائل والكتيّبات والمنشورات والمطويّات السهلة والواضحة والمحبيّة إلى النفوس التي تتحدث عن جملة أو بعض أخلاق الإسلام سواء ما يتعلّق بالرجل والمرأة أو الشّباب أو الفتاة أو ما يتعلّق بالأسرة والمجتمع بصفة عامّة، لتكون في متناول الجميع.

رابعاً: القيام بإعداد الأشرطة السّميّة والبصريّة التي تحثّ على الأخلاق الفاضلة والمحدّرة من الأخلاق السيّئة، لتكون في متناول جميع الناس، وبأسعار مقبولة.

خامساً: الإعداد لإقامة المواعظ والمحاضرات والتّدوات والكلمات في المساجد خاصّة، وقاعات المحاضرات العامّة، والتي تتناول معاني الأخلاق، ومسائلها وفضائل التمسكّ بها والتّحذير من مساوئها.

سادساً: القيام بإعداد البرامج الإعلاميّة المتنوّعة المرئية والمسموعة والمقروءة التي تتحدّث عن أخلاق الإسلام العالية وتفوقه على غيره مع التّحذير من مساوئ الأخلاق، وبيان مخاطرها الاجتماعيّة.

سابعاً: تفعيل المواقع الإسلاميّة على شبكة المعلومات العالميّة (الانترنت)، وتوظيفها لخدمة الأخلاق النّبيّلة والتّحذير من الأخلاق الدّميمة.

ثامناً: حشد الجهود، وتعبئة الطاقات والإمكانات العلميّة والعملية للوقوف أمام طوفان الأخلاقيّات والسلوكيّات المنحرفة والسيّئة التي تحاول اجتياح الأمة الإسلاميّة أفراداً وأسراً ومجتمعات، وعمل كلّ الوسائل الممكنة لإيقاف سيل الأخلاق والمسالك الخطرة، مع بيان آثارها الخبيثة في جميع المستويات.

المبحث الرابع: بيان حقوق المجتمع المسلم وواجباته:

يقرّر علماء الاجتماع أن الإنسان مدنيّ بطبعه<sup>(١)</sup>؛ وذلك لأنّ الإنسان يولد في المجتمع، ويحتاج إليه في معيشته وأطوار حياته، واستمداد معلوماته ومقوماته في الحياة. والمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان يختلف من بيئة إلى أخرى، ومن ظرف زمنيّ ومكانيّ إلى آخر، وتتحكّم فيه مجموعة من العوامل الموضوعيّة المتعدّدة.

كما أنّ المجتمع الإنسانيّ ليس على وتيرة واحدة (فإنّ لكلّ مجتمع نظاماً على نحو ما، وهذا النظام لا بدّ له من أساس وأصول وأفكار يرتضيها المجتمع ويقوم عليها نظامه الذي يسير بموجبه. والنظام يكون صالحاً أو فاسداً تبعاً لصلاح أو فساد أساسه وأصوله وأفكاره التي يقوم عليها؛ لأنّ الفرع يتبع الأصل في الصّلاح والفساد...، وصلاح وفساد نظام المجتمع ينعكس على أفراده ويتأثرون به ويتحمّلون تبعاته فيسعدون به أو يشقون)<sup>(٢)</sup>. والمتأمّل في أحوال المجتمعات الإنسانيّة في الواقع المعاصر يجد أنها تختلف من مجتمع إلى آخر حسب العقيدة التي يدين بها، والنظام الذي يعيش على ضوئه، والأطر الفكرية والفلسفيّة التي يتبعها في مسالكه وعلاقاته وأخلاقه.

والمجتمع المسلم يدين بالعقيدة الإسلاميّة، ويلتزم بالشريعة الإلهية، ويلتزم بالأخلاق والآداب الإسلاميّة الرقيّة في حياته. وأفراد المجتمع وتكويناته المختلفة بحاجة دائماً إلى دعوتهم وتذكيرهم بحقوقهم وواجباتهم.

ومع كلّ ذلك فقد يحدث من بعض أفراد وتكوينات المجتمع خلطاً في الحقوق

(١) مقدّمة ابن خلدون ص ٤١.

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٩٦.

والواجبات، أو تغليب أحدها على الآخر، أو عدم اهتمام بحقوق بعض الفئات الاجتماعيّة، أو إحداث إفراط أو تفريط في الحقوق والواجبات، ومن هنا يختلّ الميزان الاجتماعي، وتبرز الاضطرابات الفكرية، والتي تتبعها الانحرافات السلوكية، ومن ثمّ تحدث الظواهر الاجتماعيّة غير الحميدة في المجتمع.

ونظراً لكلّ ذلك فقد عدّ منهج الدّعوة الإسلاميّة مسألة بيان الحقوق والواجبات الاجتماعيّة من أهمّ محتوياته التي ينهض عليها، ويتقوم بها.

والمتملّ في كتاب الله، وفي سنّة رسول الله ﷺ، وما سطره علماء الإسلام وفقهاؤه ومنظروه قديماً وحديثاً يدرك أهميّة الحقوق والواجبات في ميزان منهج الدّعوة الحقّ<sup>(١)</sup>. ويذهب فقهاء الإسلام إلى تقسيم الحقّ إلى نوعين رئيسيين هما:

**أولاً:** الحقّ بالنظر إلى صاحبه وهو أربعة أقسام: حقّ خالص لله تعالى، وحقّ خالص للعبد، وما اجتمع فيه الحقّان وحقّ الله غالب، وما اجتمع فيه الحقّان وحقّ العبد غالب<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** الحقّ بالنظر إلى محلّه: وينقسم إلى أربعة أقسام، وهي: حقوق تتعلّق بشؤون الأسرة، وحقوق تتعلّق بالعبادة، وحقوق تتعلّق بالشؤون الاجتماعيّة العامّة.

والمتملّ في أنواع الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان يجد أنها حقوق عديدة وذات مجالات متنوّعة، ولها أنماطها المختلفة حسب جنس الإنسان، وحسب طوره الذي يمرّ به في الحياة، وحسب عقيدته، وحسب الوظيفة والمكانة الاجتماعيّة.

وفي مقابل الحقوق ندب الإسلام إلى قيام الإنسان بأداء الواجبات المترتبة عليه تجاه

(١) انظر: حقوق الإنسان في الإسلام، د. علي عبدالواحد وافي ص ١٦.

(٢) للاستزادة انظر: الأحكام السلطانية...، لأبي الحسن الماوردي ص ٢٤٧.

الحقوق، وكما يقال: فكل حقّ يقابله واجب وبمعنى آخر: فإنّ منهج الدعوة الأقوم من مهمّاته تبيان الميزان والضّابط العدل بين كفّتي الميزان وهما: كفة الحقوق وكفة الواجبات. كما ينهض منهج الدعوة ببيان الآثار المترتبة على القيام بالحقوق وأداء الواجبات سواء في الحياة الدّنيا أم في الحياة الآخرة.

ومن جملة الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان ما يلي<sup>(١)</sup>:

**أولاً: الحقوق الأساسية.** ومن ضمنها:

أ. حقّ المساواة بين الناس حيث لا فرق بينهم إلاّ بالتقوى، كما قال تعالى:

﴿ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب. حقّ الحياة، حيث كفل الإسلام حقّ الإنسان في الحياة وعدم إزهاق روحه إلاّ

بموجب ما يقتضيه شرعاً. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ج. حقّ الإنسان في العيش بأمان، أيّ كفالة ما يحتاج إليه الإنسان من ضرورات

وحاجيات وتحسينات، وعدم الاعتداء عليه بأيّ وجه من الأوجه، إلاّ ضمن

التقاضي وما تتطلبه النّظم من واجبات مترتبة عليه.

د. حقّ الكرامة، أي الرّفعة وعدم الدّلة، والتّكريم في الخلقة والمكانة وعدم الإهانة،

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي ص ٨١.

(٢) سورة الحجرات آية ١٣.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٣.

(٤) سورة الإسراء آية ٧٠.

٥. حقّ العدالة، والقيام بتحقيق العدل بين الناس دون حيف أو ظلم أو جور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

والعدالة ذات شعبتين هما (٢):

**الشعبة الأولى: العدالة التفسّية،** وهي أن يقدر الإنسان لنفسه من الحقوق بمقدار ما يقدره لغيره على ألا يزيد على الناس في حق، وقد يفرض على نفسه الزيادة في الواجب. وهذا ما يسمّى الإنصاف من النفس، وهي قمة العدالة المنشودة بين الناس، ومن استوفاه فقد استوفى مجامع العدل والفضل. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣)

**الشعبة الثانية: وهي التي تنظّمها الدولة،** وتقوم بتحقيقها بين أفراد المجتمع وتكويناته المتعدّدة قدر الاستطاعة.

وهذه الشّعبة لها أقسام ثلاثة وهي كما يلي باختصار (٤):

- أ. المساواة أمام النّصّ التشريعي، وهو ما يسمّى عند البعض بالعدالة القانونيّة، أي: المساواة بين الناس أمام الشريعة أو القانون.
- ب. العدالة الاجتماعيّة، أي تحقيق النّصفة بين الناس في كلّ الأمور والمجالات، وكفالة الكرامة لأفراد المجتمع في تحقيق الفرص المتاحة لهم في العيش والسكن والعمل

(١) سورة النحل آية ٩٠.

(٢) انظر: المجتمع الإنساني في ظلّ الإسلام، الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٦٦.

(٣) سورة النساء آية ١٣٥.

(٤) انظر: المجتمع الإنساني في ظلّ الإسلام، الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٦٧.

والوظيفة وعدم الجوع والشرّد والضّياع<sup>(١)</sup>.

ج. العدالة الدّوليّة: ومقصودها تحقيق معاني السّلم والعدل الدّوليين، وعدم ابتناء العلاقات الدّوليّة على الحرب<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ نَبَرُّوهُمْ وَنُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾

ثانياً: الحقوق الاجتماعيّة والثّقافيّة:

وتشتمل على عدد من الحقوق أهمّها:

أ. حقّ التكافل الاجتماعيّ، والمقصود منه تحقيق معاني الكفالة المعنويّة والماديّة بين أفراد المجتمع الواحد، سواء أكان على مستوى الذات الفرديّة أم على مستوى الأسرة أم على مستوى تكوينات المجتمع عامّة<sup>(٤)</sup>. مما يؤدي إلى صلابة وقوّة المجتمع وتراحم بعضه مع بعض، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

ب. حقّ بناء الأسرة، والمقصود من ذلك تهيئة الفرص المناسبة أمام المسلم للزّواج وابتناء البيت الذي يعدّ اللبنة الأولى في المجتمع<sup>(٦)</sup>. ومعلوم ما توفّره الأسرة لأفرادها من دفء وتراحم وتعاطف وتوادّ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ

(١) انظر: ملامح المجتمع المسلم، د. يوسف القرضاوي ص ١٤٦.

(٢) انظر: العلاقات الدّولية في الإسلام، د. وهبة الزّحيلي ص ٩٣.

(٣) سورة الممتحنة الآيات ٨-٩.

(٤) انظر: التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي، عبدالله بن محمد الطيّار ص ١١.

(٥) سورة الأنبياء آية ١٧.

(٦) انظر: الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب ص ٤٥.

لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾

وقد حثّ الإسلام كلاً من الزوجين على القيام بما هو منوط به من الحقوق والواجبات...، وقد أحاط الإسلام كيان الأسرة بسياج من الفضيلة، وشرع أقصى العقوبات لمن يحاول التّيل من هذا الكيان أو خلخلته بارتكاب السلوكيات المنحرفة التي قد تؤدّي إلى هدم هذا البناء. وإنّ المجتمع بكامل مؤسساته مسؤول عن الدّفاع ضد أيّ عدوان على كيان الأسرة<sup>(٢)</sup>.

ويولي منهج الدّعوة الأسرة أهميّة بالغة من حيث إقرارها والدّفاع عنها وحماية أفرادها من التّيارات الفكرية المنحرفة والسلوكيات المشينة وبخاصّة في العصر الحاضر.

ج. حقّ التعليم والثقافة: والمقصود به كفالة حقوق أفراد المجتمع المسلم في التّربية والتعليم منذ الصّغر<sup>(٣)</sup>، وخاصّة العلم الشرعي الذي به تزكو النفوس، وتستقيم القلوب، وترتاح الضّمائر، وينصلح السلوك، وتستضيء الدّروب، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>، وثبت عنه ﷺ أنه قال: ((طلب العلم فريضة على كلّ مسلم))<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الروم آية ٢١.

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي ص ١١٤ بتصرّف.

(٣) انظر: نظرات في التّربية الإسلاميّة، عزّ الدين التّميمي وزميله ص ٨٩.

(٤) سورة طه آية ١١٤.

(٥) سنن ابن ماجه ١/ ٨٠ المقدمة، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم (رقم ٢٢٠). وقال الألباني: صحيح. انظر:

صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٤٤ (رقم ١٨٣).

ومناهج التربية والتعليم الإسلاميّة المستقاة من الكتاب والسنة ومآثر السلف إذا وظّفت التوظيف الصّحيح، فإنها كفيلة بإيجاد جيل مستنير فاضل قد استنيرت كوامن الخير في نفسه فعرف دينه وتحلّى بمكارم الأخلاق ونمت شخصيته الإنسانيّة التي تخدم الإنسان وحقوقه وتعرفه بواجباته المنوطة به وحرّياته، وتسعى للرقيّ بالمجتمع المسلم إلى أعلى الدّرجات، كما تكفل الخير والسّلام لكافة شعوب الأرض<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى ما يوليه منهج الدّعوة من عناية بتربية وتعليم وتهيئة الأمة الإسلاميّة.

د. حقّ الإنسان في بيئة سليمة: والمقصود به حسن عمارة الأرض، ونظافة المكان، وسلامة الأرض من الفساد<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عليه الصّلاة والسّلام: ((لا ضرر ولا ضرار))<sup>(٤)</sup>.

والبيئة النّظيفة الخالية من التلوّث ومن سائر المؤثّرات السّلبية تنعكس على حياة الإنسان واستقراره ونماء حياته. ومنهج الدّعوة الأقوم يولي البيئة عناية فائقة، ويرشد إلى الإيجابية في العناية بها والحفاظ عليها، وكونها حقاً عامّاً مشاعاً من حقوق الأمة الإسلاميّة.

هـ. حقّ الرّعاية الصّحيّة: والمقصود من ذلك حقّ أفراد المجتمع المسلم في التمتع بحياة صحيّة معافاة من الأمراض والأوبئة والعلل، وخالية من الآفات والجوائح المهلكة. ولا يكون ذلك إلاّ بالأخذ بلوازم الحياة الصّحيّة كالبعد عن المحرّمات والخبائث وكلّ ما هو ضارّ في الجسم والعقل والروح، وعدم

(١) حقوق الإنسان في ظلّ الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي ص ١١٨ بتصرّف.

(٢) الإسلام والبيئة، محمد مرسي محمد مرسي ص ١٨٣.

(٣) سورة الأعراف آية ٨٥.

(٤) موطأ مالك ٢/ ٧٤٥ كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق (رقم ٣١)، وسنن ابن ماجه ٢/ ٧٨٤ كتاب الأحكام، باب من بنى في حقّه ما يضرّ بجاره (رقم ٣٣٤٠). وقال الألباني: صحيح. انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣/ ٤٠٨ (رقم ٨٩٦).



الاقتراب من المهلكات أيّاً كانت، أو المحرّض عليها. قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام ((لا ضرر ولا ضرار))<sup>(٢)</sup>.

و. حقّ الإنسان في التنمية الشّاملة: ومقصود ذلك قيام الإنسان بالمشاركة في نشاط نموّ المجتمع المختلفة<sup>(٣)</sup>، مع توظيف وسائل العصر العلميّة والماديّة والتقنيّة، وذلك حتى يحدث التغير الإيجابي المطلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: الحقوق الشّخصيّة والمدنيّة:

والمقصود من ذلك تمكين الفرد من ممارسة حقوقه الخاصّة به، والمشاركة في الشؤون العامّة. ومن جملة تلك الحقوق ما يلي باختصار<sup>(٥)</sup>:

- أ. حقّ الحرّيّة، ومثال ذلك: الحرّيّة الشّخصيّة، وحرّيّة العقيدة، وحرّيّة الفكر والتعبير عن الرّأي من خلال الوسائل المشروعة، ووفق الضوابط المرعيّة<sup>(٦)</sup>.
- ب. حقّ العمل، أيّ ضمان العمل المناسب للشّخص المناسب، وفق مؤهلاته وقدراته<sup>(٧)</sup>.
- ج. حقّ المشاركة في الوظائف والشؤون العامّة، أي ضمان حقوق الفرد في

(١) سورة البقرة آية ١٩٥.

(٢) سبق تحريجه. انظر ص ٣٥٨.

(٣) الإسلام والتنمية الاجتماعيّة، د. محسن عبدالحמיד ص ٣٦.

(٤) سورة الرعد آية ١١.

(٥) انظر: حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي ص ١٣٨-١٨٠ بتصرّف.

(٦) انظر: حقوق الإنسان وحرّياته الأساسيّة في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، د. عبدالوهاب الشيشاني ص ٢٩٥ وما بعدها.

(٧) النظام الاقتصادي في الإسلام، د. أحمد محمد العسال وزميله ص ١٢٧.

الأعمال والوظائف المتنوّعة في المجتمع سواء الإشرافيّة أو القياديّة وغيرها، بشرط توفّر المؤهّلات الشخصيّة للفرد: كالعلم والقدرة والدراية، والتدرّج في الشّؤون العامّة، والمحافظة على وحدة المجتمع واستقراره<sup>(١)</sup>.

وليس معنى تقرير هذا الحقّ أنه حقّ طبيعي للفرد بل هو حقّ يكتسبه الفرد بعد ثقة ولاية الأمر والمسؤولين فيه مع ما يتطلّب ذلك من شروط وضوابط عامّة، وتدرّج في الأعمال والوظائف واكتساب الخبرات والمهارات، ومنهج الدّعوة يعنى بيان وإيضاح هذا الحقّ لافتتان كثير من الناس به وتطلّعهم إليه، واستشرافهم له.

د. حقّ الملكية: أي ضمان أحقيّة الفرد والشّخصيات الاعتبارية بتملّك الأموال الثابتة والمنقولة وغيرها<sup>(٢)</sup> وفق الضوابط المشروعة، بعد أداء الواجبات المترتبة عليها وأهمّها الزكاة الشرعيّة<sup>(٣)</sup>، إضافة إلى القيام بالواجبات الاجتماعيّة<sup>(٤)</sup>، والأمور المندوب إليها شرعاً مثل الصّدقات والوقف والوصيّة والإحسان إلى الناس.

**وخلاصة القول:** فإنّ منهج الدّعوة الإسلاميّة، يرضى جميع الحقوق الإنسانيّة، ويقرّها للإنسان، ويمنع اخترامها أو تحجيرها، أو حجبها عن مستحقّيها إلاّ بدليل ووجه مشروع، وفي نفس الوقت وكما يقرّر الإسلام الحقوق فإنه يندب إلى القيام بأداء الواجبات، ويحضّ عليها، وعدم التّهاون فيها، أو الإبطاء عن القيام بها.

(١) انظر: مصادر التشريع ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، سامي زين العابدين حمّاد ص ٢٦٢.

(٢) انظر: أصول الاقتصاد الإسلامي، د. رفيق يونس المصري ص ٣٥.

(٣) انظر: الزكاة، د. عبدالله محمد الطيّار ص ١٤٥.

(٤) انظر: السلوك الاجتماعي في الإسلام، الشيخ حسن أيوب ص ١٥٤.

وحيثما تقوم الحقوق والواجبات على سوقها في المجتمع، فإنّ منهج الدّعوة يحقق معنى عظيماً من معانيه التي يسعى إلى نشرها بين الناس، ويعتبرها إحدى أهمّ محتوياته العظام التي فاق بها سائر المناهج والنظم والتّشريعات البشريّة الأخرى.

وغنيّ عن القول: أنّ منهج الدّعوة حينما ينادي بتقرير الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، ويدعو إلى إقامتها، فإنّما يسترشد في كلّ ذلك بالطّريق الوسط<sup>(١)</sup> البعيد عن الإفراط والتّفريط والمجانب لكلّ ما فيه شطط أو إثارة أو تهيج اجتماعي.

كما أنّ منهج الدّعوة القويم ينظر إلى الحقوق والواجبات بعين الحكمة والعقل والتّفهم لواقع المجتمعات، وما يكتنفها من ظروف زمنيّة ومكانيّة وموضوعيّة وبشريّة وسياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة ومتغيّرات دوليّة متنوّعة.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

المبحث الخامس: بيان حقوق بعض الأشخاص لمكانتهم في المجتمع المسلم:

يولي منهج الدّعوة جميع أفراد وتكوينات المجتمع أهميّة وعناية بالغتين. ولكلّ فرد من أفراد المجتمع مكانته واحترامه اللائق به سواء أكان صغيراً أم كبيراً، ذكراً أم أنثى، وذلك راجع إلى نظرة منهج الدّعوة إلى الناس، ومساواتهم بعضهم بعضاً، وعدم التمييز بينهم إلاّ بالتقوى. كما قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأمة الوسط والمنهج النبوي في الدّعوة إلى الله، د. عبدالله بن عبدالحسن التركي ص ٢٠.

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٣) سورة الحجرات آية ١٣.

والمتمثل في المجتمع يجد أنّ هنالك أشخاصاً لهم مكانة معيّنة، وذلك لوضعهم أو طبيعة عملهم. وقد كفل منهج الدعوة لهؤلاء الأشخاص الحقوق الخاصة بهم. ومن هؤلاء الأشخاص ما يلي:

### أولاً: الوالدان:

والمقصود بهما: الأب والأم. وهما السبب الرئيس - بعد مشيئة الله تعالى - في إيجاد الإنسان على وجه هذه الأرض، وتمتعه في الحياة، والقيام على تنشئته وتربيته في سائر أطوار حياته مذ كان طفلاً ثم شاباً حتى يستقلّ بنفسه. وخلال هذه الرحلة الطويلة في تربية الابن يبذل الوالدان كلّ ما في وسعهما لراحة الابن، وتوفير كلّ ما يحتاج إليه من طلبات.

ونظراً لكل تلك المعاناة، ولعظم هذه الوظيفة، وجسامة المسؤولية، فقد أعطى منهج الدعوة المكانة اللائقة للوالدين، وأشاد بهما، وقرن طاعتهما بطاعة الله تعالى، وجعل رضاهما واجباً على الابن.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٤٣ ﴾ (١)

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهاتين الآيتين الكريمتين: (القضاء هنا بمعنى الأمر... ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي: وأمر بالوالدين إحساناً...، ﴿ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ ﴾ أي: لا تسمعهما قولاً شيناً، حتى ولا التّأنيب الذي هو أدنى مراتب القول السيء...، ﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ أي: لا تنفض يدك

على والديك. ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن وبالفعل الحسن، فقال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: ليناً طيباً حسناً بتأدّب وتوقير وتعظيم... وتواضع لهما بفعلك...، في كبرهما وعند وفاتهما<sup>(١)</sup>.

وقد حفل القرآن العظيم بالعديد من الآيات الكريمة التي تحضّ على برّ الوالدين، والإحسان إليهما، والعطف عليهما، ومراعاة حرمتها ومكاتبهما، وتوقيرهما، وإنزالهما المنزلة اللائقة بهما حسناً ومعنى.

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن السنّة النبويّة: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيّ العمل أحبّ إلى الله؟ قال: ((الصلاة على وقتها)) قلت: ثمّ أيّ؟ قال: ((ثمّ برّ الوالدين)) قلت: ثمّ أيّ؟ قال: ((ثمّ الجهاد في سبيل الله)) قال: حدّثني بهنّ، ولو استزدته لزداني<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رغم<sup>(٥)</sup> أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف)) قيل: من؟ يا رسول الله قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة<sup>(٦)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١١١٣.

(٢) سورة النساء آية ٣٦.

(٣) سورة الأحقاف آية ١٥.

(٤) صحيح مسلم ١/ ٩٠ كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (رقم ٨٥).

(٥) رغم: أي الصقة بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل، ثم استعمل في الثلّ والعجز عن الانتصاف، والانتقاد على كره.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٢٣٨ (مادة: رغم).

(٦) صحيح مسلم ٤/ ١٩٧٨ كتاب البرّ والصلة والآداب، باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل

الجنة (رقم ٢٥٥١).

في الجهاد، فقال: ((أحيي والداك))؟ قال: نعم. قال: ((ففيهما فجاهد))<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: ((أمك)). قال: ثمّ من؟ قال: ((أمك)). قال: ثمّ من؟ قال: ((أمك)). قال: ثمّ من؟ قال: ((ثم أبوك))<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النووي - رحمه الله - بعد أن ساق أحاديث الباب وشرحها، علّق عليها بقوله: (وأجمع العلماء على الأمر ببرّ الوالدين، وأنّ عقوقهما حرام من الكبائر)<sup>(٣)</sup>.  
ثانياً: العلماء.

تنوّعت الأقوال في المقصود بالعلماء. ومن ذلك:

قول الإمام الطّبري: (العلماء: هم الذين جعل الله عزّ وجلّ عماد الناس عليهم في الفقه والعلم وأمور الدّين والدّنيا)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزيّة: (هم: فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصّوا باستنباط الأحكام وعنوا بضبط قواعد الحلال من الحرام)<sup>(٥)</sup>.

وقيل المقصود بالعلماء: العاملون بشرع الله، والمتفقهون في الدّين، والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، على سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة، الدّاعون إلى الله بالحكمة التي وهبهم الله إياها)<sup>(٦)</sup>.

وقيل: العلماء هم: أهل العلم الشرعيّ الموروث عن النبوة<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٧٥ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب برّ الوالدين وأنهما أحقّ به (رقم ٢٥٤٩).

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٧٤ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: برّ الوالدين وأنهما أحقّ به (رقم ٢٥٤٨).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٠٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣/٣٢٧.

(٥) إعلام الموقعين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/٧.

(٦) العلماء: هم الدّعاة، أ.د. ناصر بن عبدالكريم العقل ص ٦.

(٧) العلاقة بين العلماء والناس، أ.د. سيّد محمد ساداتي الشنقيطي ص ٣٠-٣١.

ومن خلال ذلك كلّ يتضح أنّ لفظة العلماء: اسم جامع، لكلّ من يكون عالماً فقيهاً بدين الله تعالى، داعياً إلى صراطه المستقيم، عارفاً بأمر الدين والدنيا، ملتزماً بالمنهج القويم في النظر والاستدلال<sup>(١)</sup>.

وينقسم العلماء إلى قسمين رئيسين هما:

الأول: علماء في الدين وأصوله ومسائله وفقهه وشرائعه ودقائقه ومناهجه ودعوته وآلته وما يخدمه ويثري علومه، وهؤلاء هم المقصودون والموصوفون بالعلم الشرعي وهم الأصل. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: علماء في العلوم والمعارف والفنون الأخرى غير الشرعيّة ومثال ذلك: علوم الطب والهندسة والرياضيات والصيدلة والكيمياء والأحياء والفلك والذرة وغير ذلك من العلوم. وهذا القسم من العلماء لهم أهميّتهم ومكانتهم اللاتئة بهم في إمداد الأمة بما تحتاجه من المهن والصناعات والتقنية وكلّ ما هو من مستلزمات القوّة العلميّة والعملية والمادّية؛ قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾<sup>(٣)</sup>. وهؤلاء العلماء يرجع إليهم في تخصّصاتهم لكنهم ليسوا في مكانة علماء الشريعة من حيث شرف العلم الشرعي ومكانته وحاجة الأمة إليه.

وقد يتساءل البعض كيف نعرف العلماء من غيرهم؟

وللإجابة عن ذلك فإنّ العلماء يعرفون بعلمهم وآثارهم ومصنّفاتهم ورسوخهم في تخصّصهم وقيامهم بالدعوة إلى الله تعالى، وشهود الناس بالخير لهم. وفي ذلك يقول شيخ

(١) تعريف الباحث.

(٢) سورة فاطر آية ٢٨.

(٣) سورة الأنفال آية ٦٠.

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: (ومن له في الأمة لسان صدق عام بحيث يُثنى عليه، ويحمد في جماهير أجناس الأمة، فهؤلاء أئمة الهدى ومصايح الدّجى)<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن قيم الجوزية: (إن الرّاسخ في العلم لو وردت عليه من الشّبه بعدد أمواج البحر ما أزلت يقينه ولا قدحت فيه شكاً؛ لأنّه قد رسخ في العلم فلا تستفزّه الشّبهات، بل إذا وردت عليه ردّها حرسُ العلم وجيشه مغلولة مغلوبة)<sup>(٢)</sup>.

وقد يستشكل بعض الناس الفروق بين العلماء والدّعاة، ويرتّبون عليها مسائل وقضايا متعدّدة. ومثال ذلك القول: بأنّ العلماء لهم مجالهم الخاصّ بهم، والدّعاة غير العلماء، ولهم كذلك مجالاتهم الخاصّة بهم، وأيضاً: الدّعاة أفهم لواقع الأمة من العلماء، وغير ذلك من الأمور.

وفي نظري أنّ العلماء هم الدّعاة<sup>(٣)</sup>، ولا يمكن أو حتّى يتصوّر القول بأنّ الدّعاة بمعزل عن العلم وأهله. إذا الدّعوة إلى الله منطلقها وأساسها الكتاب والسنة وهما مصدر العلم الشرعي ومنبع الخير الحقيقي. ولكن حدث من بعض أصحاب المناهج والجماعات والأحزاب والتيارات المنتسبة لمسار الدّعوة إرادتهم في ترويج بعض أفكارهم وآرائهم وبثّ تصوّراتهم، وكما لم يجدوا من العلماء من يساندهم ويدعم أفكارهم راحوا يفرّقون بين العالم والدّاعية. وهذا مكمّن الخطر، ومظنة الزلّق والحذر.

ويمكن لنا بعد ذلك أن نتساءل: هل كل عالم داعية؟ وهل كلّ داعية عالم؟ وللتوضيح يمكن القول: إنّ كلّ عالم داعية من خلال جهوده وآثاره، ولكن ليس كلّ داعية عالماً، إذ قد يفتقد بعض الدّعاة إلى مقوّمات العالم ومواصفاته.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٣/١١.

(٢) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزية ١٤٠/١.

(٣) انظر حول ذلك بالتفصيل كتاب: العلماء هم الدّعاة، د. ناصر عبدالكريم العقل ص ٦.



كما يمكن القول: إنّ هنالك علماء متخصصين في الدّعوة ويفرقون عن غيرهم من العلماء الآخرين المتخصصين في علوم القرآن والسّنة والفقه والأصول واللغة العربيّة والتّاريخ وغير ذلك.

وهؤلاء العلماء في الدّعوة لهم مجالاتهم التي يتخصّصون فيها ومثال ذلك: مناهج الدّعوة وأصولها وفقهها وتاريخها وأساليبها ووسائلها وآلاتها ومؤسّساتها ومنظّماتها وعلومها ومعارفها ومصادر بحثها وما يتعلّق بها وما يرفدها من علوم أخرى داخلية في مجالها مثل: علم الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوى الحسبة، ومعرفة التيارات والجماعات والأحزاب المتسببة لمسار الدّعوة قديماً وحديثاً، وكذا ما حدث من قضايا ومسائل متّصلة بالدّعوة في الواقع المعاصر مثل: الاستشراق والتّنصير، والحوار بين الأديان، والتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وغير ذلك من المشكلات والعقبات التي تعترض مسارات الدّعوة داخلياً وخارجياً، قديماً وحديثاً.

نخلص من ذلك كلّهُ: إلى أنّ علم الدّعوة، علم قائم بذاته، وله مصادره وأصوله ومجالاته، ومساراته، وأساليبه ووسائله، ونظمه الخاصّة به، ولا يقلّ عن أيّ علم من العلوم الشرعيّة الأخرى في الأهميّة، وخاصّة في الواقع المعاصر الذي تشابكت فيه المسائل، وتعدّدت فيه القضايا، وكثرت مشاكل النّاس واحتاجوا إلى علماء الدّعوة لحلّ تلك المشكلات، وإنارة الطّريق لهم وسط الخطوب والمدهمّات.

ويمكن لنا بعد ذلك كلّهُ أن نوضّح الفروق بين العلماء والدّعاة، وتحرير محلّ الخلاف والتّزاع فيما يلي<sup>(١)</sup>:

(١) رؤية خاصّة من الباحث.

أولاً: هنالك علماء متخصصّون في علم من علوم الشريعة مثل: التفسير، والعقيدة، والسنة، والفقه، والأصول وغير ذلك.

ثانياً: هنالك علماء متخصصّون في علم الدّعوة وهم متفرّعون عن القسم الأوّل، وهم المعنيّون بعلوم الدّعوة ومسائلها.

ثالثاً: هنالك علماء دعاة وهم الذين لهم جهد في نشر الدّعوة، وبيان العقيدة الصّحيحة للناس، وإيضاح أحكام الشريعة والأخلاق الكريمة والآداب العالية للأمة، والإجابة على استفسارات الناس، وحلّ مشكلاتهم. وهؤلاء هم الذين يجمعون أطراف العلم والعمل والدّعوة إلى الله.

رابعاً: هنالك دعاة ولكنهم ليسوا علماء، ويمكن أن نطلق عليهم الدّعاة العاديّون أو العاملون في حقل الدّعوة، وهؤلاء عندهم بعض العلم الذي يوصلونه للناس، ويخاطبونهم به، على قدر جهدهم وفهمهم واستطاعتهم، ولكنهم ليسوا في مستوى العلماء. وفي نظري أنّ هؤلاء الدّعاة إذا أعتني بهم العناية الخاصّة وعُلموا التعليم المناسب وأهلوا التّأهيل الكافي مع التّدريب فهم العاملون بجدٍ ونشاط في حقول الدّعوة، ومناشطها المتعدّدة، والناس بأمرّ الحاجة إليهم، وذلك لتذكيرهم ووعظهم وبيان محاسن الدّين الإسلاميّ لهم، وإيضاح أصول العقيدة الصّحيحة، مع الاحتساب والتّحذير من البدع والخرافات والمنكرات، أضف إلى ذلك كلّ الحثّ على مكارم الأخلاق والآداب الإسلاميّة العالية. كما يقوم هؤلاء الدّعاة بجهود كبيرة في مجال نشر الإسلام والدّعوة إليه في البلاد غير الإسلاميّة، والوصول إلى الأقليات المسلمة، ودعوتها، ومحاولة الوقوف معها وحلّ مشاكلها.

وخلاصة القول: فإنّ الأمة الإسلاميّة بحاجة إلى كلّ أولئك العلماء والدّعاة - ولا مشاحة في الاصطلاح - المهّم أنّ من يتفقه في الدين ويقوم بواجب الدّعوة إليه ونشره بين الناس وفق المنهج الحكيم فهو محلّ تقدير واحترام الأمة، وواجب على الناس إنزاله المنزلة اللائقة به، والتعامل معه التعامل الفاضل القائم على القواعد والأصول الشرعيّة<sup>(١)</sup>.

وغنيّ عن القول أنّ للعلماء والدّعاة فضلهم<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْفِ سَطْرٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلاّ والعُشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان<sup>(٦)</sup> لا تمسك ماء

(١) انظر: قواعد في التعامل مع العلماء، عبدالرحمن معلا اللويحي ص ٧٥ وما بعدها حيث ذكر المؤلف خمس عشرة قاعدة في التعامل مع العلماء.

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١٣/١ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران آية ١٨.

(٤) سورة فصلت آية ٣٣.

(٥) صحيح البخاري ٤٢/١ كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (رقم ٧١).

(٦) قيعان: مفرد قاع وهو المكان المستوي الواسع في وُطأة من الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/١٣٢ (مادة: قيع).

ولا تنبت كلاً<sup>(١)</sup>. فذلك مثلُ مَنْ فقهه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثلُ مَنْ لم يرفعْ بذلك رأساً ولم يقبلْ هدى الله الذي أرسلتُ به<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن مرسلأً، قال رسول الله ﷺ: ((من جاءه الموتُ - وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام - فيينه وبين التّبين درجة واحدة في الجنة))<sup>(٣)</sup>.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((أخذُ عالماً أو متعلماً، ولا خير فيما سواهما))<sup>(٤)</sup>.

وقال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما: ((معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر))<sup>(٥)</sup>.

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا رأى طلبة العلم قال: ((مرحباً بطلبة العلم.))، وكان يقول: ((إن رسول الله ﷺ أوصى بكم))<sup>(٦)</sup>.

وقال سفيان: ((ما أعلم عملاً أفضل من طلب العلم وحفظه، لمن أراد الله به خيراً)).

وقال الحسن بن صالح: ((إنّ الناس يحتاجون إلى هذا العلم في دينهم كما يحتاجون إلى الطعام والشراب في دنياهم))<sup>(٧)</sup>.

(١) الكلاؤ: الثّبات والعشب وسواء رطبةً ويابسسه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ١٩٤ (مادة: كلاً).

(٢) صحيح البخاري ٤٥/١ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم (رقم ٧٩).

(٣) سنن الدارمي ١٠٦/١ المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (رقم ٣٦٠)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله

٤٦/١، باب جامع في فضل العلم. وقال الشيخ الألباني: وهو ضعيف لإرساله. انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي،

تحقيق محمد ناصر الدّين الألباني ١/ ٨٣ (رقم ٢٤٩).

(٤) سنن الدارمي ١٠٣/١ المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (رقم ٣٤٣).

(٥) سنن الدارمي ١٠٤/١ المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (رقم ٣٤٩).

(٦) سنن الدارمي ١٠٥/١ المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (رقم ٣٥٤).

(٧) سنن الدارمي ١٠٠/١ المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (رقم ٣٣١).

وقال سفيان بن عيينة: ((يراد للعلم: الحفظ، والعمل، والاستماع، والانصات والتّشريح))<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو عبدالله الشّافعيّ - رحمه الله: (فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصّاً واستدلالاً وفقه الله للقول والعمل بما علم فيه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الرّيب، ونوّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدّين موضع الإمامة)<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أبو محمد بن حزم الظّاهريّ: (لو لم يكن من فضل العلم إلاّ أنّ الجهّال يهابونك ويجلّونك، وأنّ العلماء يحبّونك ويكرمونك، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضله في الدّنيا والآخرة)<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر: (فرض على النّاس تعلّم الخير والعمل به، فمن جمع الأمرين فقد استوفى الفضيلتين معاً)<sup>(٤)</sup>.

وقال عبدالله بن المقفّع: (العِلْمُ زَيْنٌ لصاحبه في الرّخاء، ومنجاةٌ له في الشّدّة. بالأدب تُعْمَرُ القلوبُ، وبالعلم تُسْتَحْكَمُ الأحلام)<sup>(٥)</sup>.

وقال في موضع آخر: (مما يدلُّ على علم العالم معرفته ما يُدرك من الأمور وإمساكه عما لا يُدرك، وتزيينه نفسه بالكارم، وظهور علمه للنّاس، من غير أن يظهر منه فخرٌ ولا عُجبٌ، ومعرفته زمانه الذي هو فيه، وبصره بالنّاس، وأخذه بالقسط، وإرشاده المسترشد، وحسن مُخالفته خلطاءه، وتسويته بين قلبه ولسانه، وتحرّيه العَدْلَ في كلِّ أمر، ورَحْبُ

(١) سنن الدارمي ١/١٠١ المقدّمة، باب: في فضل العلم والعالم (رقم ٣٣٦).

(٢) الرسالة، للإمام الشّافعيّ ص ١٩.

(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم الظّاهري ص ٢١.

(٤) المصدر السابق ص ٩٢.

(٥) الأدب الصّغير والأدب الكبير، لابن المقفّع ص ٤١.

دَرْعِهِ فيما نابَهُ، واحتجاجه بالحجج فيما عمل، وحسن تبصيره<sup>(١)</sup>.

وللعلماء أثرهم في المجتمع المسلم، وتأثيرهم فيه تأثير كامل في الزّمان والمكان والأعيان، ويمتدّ هذا التأثير حتّى خارج المجتمع المسلم، ويتّضح ذلك في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

يقول الأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي: (وما ذلك إلّا لأنّهم أداة صلاح للنّاس كافّة)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكّد الأستاذ الدكتور عبدالكريم بكار على فضل العلماء وأثارهم الحميدة وصفاتهم العالية الرّفيعة بقوله: (فهم عطر المجتمع وماؤه، ورواؤه، وبهم فخره، واعتزازه، وعلى مقدار وفرتهم وسموّهم يكون عزّه وفخاره وصلاحه)<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة القول: فإنّ منهج الدّعوة يحتفي بالعلم والعلماء والدّعاة وينزّلهم المنزلة اللائقة بهم.

### ثالثاً: الحكّام.

ويقصد بهم: أصحاب الولاية الشّرعيّة على المجتمع المسلم، ويطلق عليهم أولو الأمر. ويسمون بتسميات متنوّعة حسب شكل الحكم في أي مجتمع، فهنالكَ مثلاً: الملوك والأمراء والرؤساء، وهنالكَ مسمّى أو وصف خاصّ لملك المملكة العربيّة السّعوديّة وهو خادم الحرمين الشّريفين؛ وذلك لوجود الحرمين الشّريفين في رحاب البلاد السّعوديّة في مكّة والمكرّمة والمدينة المنورة.

وللحكّام منزلتهم في المجتمع المسلم، ووظائفهم الجليلة التي يقومون بها<sup>(٤)</sup>،

(١) المصدر السابق ص ٤٤.

(٢) العلاقة بين العلماء والنّاس، أ.د. سيد محمد ساداتي ص ٤٣.

(٣) مقدّمات للنهوض بالعمل الدّعوي، أ.د. عبدالكريم بكار ص ٣٧٩.

(٤) غياث الأمم في التياث الظلم، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ص ١٥.

والتحدّيات المتنوّعة التي يواجهونها داخلياً وخارجياً، خاصّة في الواقع المعاصر. حيث تشهد العلاقات الدّولية العديد من التكتّلات، وقوى الضغط العالميّة، والحروب الباردة، والصّراعات الإقليميّة والدّولية، وتوازن القوى، وغير ذلك من مسائل العلاقات الدّولية<sup>(١)</sup>. أضف إلى ذلك وجود العديد من المنظّمات الإقليميّة والدّولية التي تقوم بأدوار تنسيقية فاعلة في المنظومة الدّولية<sup>(٢)</sup>.

والمتملّ في التطوّر السياسي عبر التاريخ يجد أن هنالك عدّة مؤثّرات واكبت مسيرة الفكر السياسي حتى الوقت الحاضر<sup>(٣)</sup>. ونشأ عبر تلك المسيرة التاريخيّة العديد من الأفكار والنظريات والنظم السياسيّة في المجتمع الإسلامي والدّولي<sup>(٤)</sup>. وهناك العديد من المفكرين الذين أثروا مجال العلوم السياسيّة بأرائهم وأفكارهم<sup>(٥)</sup>.

وقد حظيت الدّولة بالعديد من الدّراسات<sup>(٦)</sup>، وأفردت لها المصنّفات، واشتملت على عناصر متنوّعة شكّلت في مجموعها قوّة الدّولة<sup>(٧)</sup>. وقامت على ضوء ذلك العديد من النظريات والدّراسات السياسيّة<sup>(٨)</sup>.

ومن ضمن عناصر قوّة الدّولة النظام الحاكم ومن يقوم على شؤون البلاد ويدير دفة الحكم، وينهض بمصالح الأمّة، ويتحمل المسؤولية العظمى وهي الإمامة<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: العلاقات السياسيّة الدّولية، د. إسماعيل صبري مقلد ص ٢٢١.

(٢) انظر: التنظيم الدّولي بين النظرية والواقع، د. محمد عزيز شكري ص ٩٥ وما بعدها.

(٣) انظر: تطوّر الفكر السياسي، جورج سبين، ترجمة: حسن جلال العروسي ٢٣/١.

(٤) انظر للأمثلة على ذلك: النظريات السياسيّة الإسلاميّة، د. محمد ضياء الدّين الرّيس ص ٤٧.

(٥) انظر: مقدّمة في الفكر السياسي، د. نظام محمود بركات ص ٢٩ وما بعدها.

(٦) انظر: في النظريات والنظم السياسيّة، د. محمد عبدالمعزّ نصر ص ٧ وما بعدها.

(٧) انظر: الأسس القانونيّة لقوّة الدّولة، محمد بن عيد العتيبي ص ٢٧ وما بعدها.

(٨) انظر: مقدّمة في النظرية السياسيّة، د. علي أحمد عبدالقادر ص ١٢ وما بعدها.

(٩) لتتوسّع انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة، عبدالله عمر الدّميحي ص ٢٧ وما بعدها.

ونظراً لكل ذلك فقد أولى منهج الدعوة الحاكم المسلم العناية والرعاية، وكفل له الحقوق، وأحاطه بسياج من التقدير والاحترام وثنَّ له الجهود والمسؤوليات العظام التي يقوم بها ويرعاها في المجتمع المسلم. وقد تضافرت التصوص والآثار التي تؤكد على مكانة الحاكم المسلم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>.

يجمع المفسرون لهذه الآية الكريمة على وجوب طاعة أولى الأمر وهم الحكام ومن لهم صفة الولاية العامة على المسلمين، وقد تنوعت عباراتهم في ذلك ومنها:

ما قاله الإمام ابن جرير الطبري: (هم الأمراء)<sup>(٢)</sup>.

وقال الفخر الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أمر الدعاة والولاة بالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ ولهذا قال علي بن أبي طالب عليه السلام ((حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا))<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: (قال سهل بن عبدالله - رحمه الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء آية ٥٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري ٤/ ١٥٠.

(٣) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤/ ١١٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣/ ١٦٩.



وقال البيضاوي: (يريد بهم أمراء المسلمين في عهد الرّسول ﷺ وبعده...) (١).

وقال ابن عاشور: (لما أمر الله الأمة بالحكم بالعدل عَقَبَ ذلك بخطابهم بالأمر بطاعة الحكّام ولاة أمورهم؛ لأنّ الطّاعة لهم هي مظهر نفوذ العدل الذي يحكم به حكّامهم...، وقوله: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ يعني ذويه، وهم أصحاب الأمر والمتولّون له. والأمر هو الشّأن، أي ما يهتمّ به من الأحوال والشّؤون، فأولو الأمر من الأمة ومن القوم هم الذين يسند النّاس إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون في ذلك عليهم، فيصير الأمر كأنه من خصائصهم) (٢).

وقد حفلت السّنة بالعديد من الأحاديث التي توجب طاعة ولي الأمر المسلم في المعروف وعدم المعصية، مع النّصح وإرادة الخير والدّعاء له. وعدم الخروج عليه أو منازعته ومفارقة الجماعة. ومن ذلك:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك السّمع والطّاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك وأثرة (٣) عليك» (٤).

وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السّمع والطّاعة في العسر واليسر وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول أو نقوم بالحقّ أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم» (٥).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ١/ ٢٢٠.

(٢) تفسير التّحرير والتّنوير، لابن عاشور ٥/ ٩٥-٩٨.

(٣) أثر: الاسم من أثر يؤثّر إيثاراً إذا أعطى...، والاستتار: الانفراد بالشيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١/ ٢٢ (مادة: أثر).

(٤) صحيح مسلم ٣/ ١٤٦٧ كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (رقم ١٨٣٦).

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري ٤/ ٣٤٣ كتاب الأحكام، باب كيف يبایع الإمام النّاس (رقم ٧١٩٩)، وصحيح مسلم

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرء المسلم السّمع والطّاعة فيما أحبّ وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطّاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليّة ومن قاتل تحت راية عميّة<sup>(٢)</sup> يغضب لعصبة<sup>(٣)</sup>، أو يدعو لعصبة أو ينصر عصبة، فقتل فقتله جاهليّة، ومن خرج على أمّتي، يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفني للذي عهد عهده، فليس منّي ولست منه»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع<sup>(٥)</sup> يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة، ولا حجة<sup>(٦)</sup> له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهليّة»<sup>(٧)</sup>.

يقول الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه لأحاديث الباب: (أجمع العلماء على وجوبها - أي طاعة الحكام والأمرأء - في غير معصية وعلى تحريمها في المعصية، ونقل

٣/ ١٤٧٠ كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمرأء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (رقم ١٧٠٩).

(١) متفق عليه. صحيح البخاري ٣٢٩/٤ كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (رقم ٧١٤٤)،

وصحيح مسلم ٣/ ١٤٦٩ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمرأء في غير معصية وتحريمها في المعصية (رقم ١٨٣٩).

(٢) عميّة: هي الأمر الأعمى لا يستبان وجهه. شرح النووي لصحيح مسلم ١٢/ ٢٣٨.

(٣) عصبة: الأقارب من جهة الأب، وقيل: المحاماة والمدافعة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣/ ٢٤٦ (مادة: عصب).

(٤) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٦ كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كلّ حال، وتحريم الخروج على الطّاعة ومفارقة الجماعة (رقم ١٨٤٨).

(٥) خلع: أي خرج من طاعة سلطانه، وعدا عليه بالشرّ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٦٤ (مادة: خلع).

(٦) حجة: أي عذر. شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٤٠.

(٧) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٨ كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن في كلّ حال، وتحريم الخروج على الطّاعة ومفارقة الجماعة (رقم ١٨٥١).

الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون...) إلى أن قال - رحمه الله: (وهذه الأحاديث في الحثّ على السّمع والطّاعة في جميع الأحوال، وسيبها اجتماع كلمة المسلمين، فإنّ الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم وديناهم)<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة - رحمه الله: (وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلّا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعه عصاهم، فماله في الآخرة من خلاق)<sup>(٢)</sup>.

وكما قرّر منهج الدّعوة القويم طاعة أولي الأمر والحكّام، فقد قرّر كذلك التّصحّ لهم، وتنبههم وإرشادهم لما غفلوا عنه أو غاب إطلاعهم عليه، بكلّ رفق ولين وأسلوب أمثل رفيع<sup>(٣)</sup>.

فعن تميم الدّاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الدين التّصيحة<sup>(٤)</sup>)) قلنا: لمن؟ قال: ((الله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))<sup>(٥)</sup>.

يقول الإمام النووي - رحمه الله - موضّحاً كيفيّة التّصحّ للحكّام ولأولي الأمر: (وأما التّصيحة لأئمة المسلمين، فمعاونتهم على الحقّ، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألّف قلوب الناس لطاعتهم)<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٢٢٢-٢٢٥.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة ٢٨/١٧٩.

(٣) انظر: العلاقة بين الحاكم والمحكوم في منظور السلف الصالح... د. عبدالله الحوشاني ص ٤٤.

(٤) التّصيحة: كلمة جامعة، معناها: حيازة الحظّ للمنصوح له. شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٣٧.

(٥) صحيح مسلم ١/٧٤ كتاب الإيمان، باب بيان أن الدّين التّصيحة (رقم ٥٥).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٣٨.

وعما قاله الحافظ ابن رجب - رحمه الله - في بيان الأسلوب في نصيح الولاية: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحبّ صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحبّ اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عزّ وجلّ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله عزّ وجلّ)<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - مؤكداً على أهميّة النصيح لولاية الأمر بالأسلوب الحسن، مع البعد عن الفحش والبذاءة: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولايتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي، إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهمّاتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحثّ الرعيّة على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كلّ أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصّلاح والتّوفيق، فإنّ صلاحهم صلاح لرعيّتهم، واجتناب سبّهم، والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإنّ في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتّحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحلّ أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإنّ هذا مطلوب في حقّ كلّ أحد وبالأخصّ ولاية الأمور، فإنّ تنبيههم على هذا الوجه فيه خيرٌ كثيرٌ، وذلك علامة الصّدق والإخلاص)<sup>(٢)</sup>.

ويجمل الشيخ محمد بن عبدالله السبيل الأسلوب الأمثل في نصيح الحكّام وولاية

(١) جامع العلوم والحكم، للحافظ ابن رجب ١/٢٢٢.

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ ابن سعدي ٥/٣٩٨.

الأمر قائلاً: (ومّا يجدر التّنبية إليه، أنّه ينبغي أن يراعى عند إرادة نصّح ولاة أمور المسلمين من الملوك والرّؤساء، وغيرهم، الأوقات المناسبة، والأساليب الحسنّة المؤثّرة، فيذكّرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، بأدب ولطف ورفق ولين، وأن يراعى في ذلك مكانتهم في الأمة وعلو قدرهم فيهم، حتّى لا تتهك حرمتهم، ولا يتقص من قدرهم، فإنّ ذلك أحرى بالقبول وحصول المقصود، وهو الأسلوب الذي أمر به القرآن الكريم، وسار عليه رسول الله ﷺ في دعوته للنّاس)<sup>(١)</sup>. إلى أن قال: (فهذا هو الأسلوب الأمثل والمنهج الأقوم الذي ينبغي أن يُسلك ويحتدّى في مناصحة ولاة أمور المسلمين، وتذكيرهم بالمعروف، والمنهج المحدث، كالجهر بالإنكار على الولاة أمام الملأ، وفي المحافل العامّة والتّشهير بهم، والتّقص لأقدارهم، وتغليظ القول في الإنكار عليهم، دون مراعاة لمكانتهم، وإجلال لأقدارهم، فإنّه مع كونه خلاف التّوجيه الإلهي، والهدي النبوي، والمنهج السّويّ الذي سار عليه سلف هذه الأمة من الصّحابة والتابعين، وأئمة الإسلام المخلصين، فإنّ له آثاراً سيّئة، ومفاسد عظيمة على الأمة، إذ يكون سبباً في إيغار صدور الرّعية على ولائهم، وحصول العداوات والبغضاء فيما بينهم، وربّما ثار بسببه فتن يتج عنها مفاسد كثيرة، وأضرار عظيمة على العباد والبلاد)<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تترى النصوص والآثار والأقوال لتؤكد احتفاء منهج الدّعوة بمكانة الولاة والحكّام وولاة الأمر المسلمين، وطاعتهم<sup>(٣)</sup>، والنصح لهم، وعدم الخروج عليهم، وعدّ ذلك من أولويات محتويات منهج الدّعوة الهامّة التي ينبغي للدّعاة تبيانها وإيضاحها للنّاس.

(١) الأدلة الشّرعية في بيان حقّ الراعي والرّعية، للشيخ محمد بن عبد الله السّيبلي ص ٧٨-٧٩.

(٢) المرجع السابق ص ٨٥-٨٦.

(٣) انظر: قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاة الأمور، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٦.

المبحث السادس: بيان حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم:

المقصود بغير المسلمين أي: النَّاس الذين لا يدينون بدين الإسلام، سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من غيرهم.

وينقسم غير المسلمين في بلاد الإسلام إلى قسمين هما<sup>(١)</sup>:

القسم الأول: المواطنون من غير المسلمين:

وهم النَّاس الذين يتمتّعون بالإقامة والعيش والمواطنة في بلاد الإسلام ولكنّهم غير متمين إلى عقيدة الإسلام، سواء أكانوا من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - أم من غيرهم.

ويطلق الفقهاء على هذا القسم: بأهل الدّمة، بمعنى أنهم في ذمّة وأمان وعهد المسلمين، وهي تسمية توحى بالاهتمام والعناية بهم لا كما يظن بعض النَّاس أنها من المذمّة.

القسم الثاني: المستأمنون:

وهم النَّاس غير المسلمين الذين يفدون إلى بلاد الإسلام لأهداف معلومة ومشروعة ومحدّدة، مثل: العمل والتّدريب والتّجارة ونحوها ويطلق الفقهاء على هذا القسم بالمستأمنين، بمعنى أنهم دخلوا بلاد المسلمين بأمن وأمان منهم.

والتأمّل في منهج الدّعوة الإسلاميّة القويم يجد أنّه يولي هذين الصّنفين عنيته ورعايته ويحوظهما بالأمن والأمان وعدم التعدّي عليهما بأيّ وجه من الأوجه.

(١) انظر: حقوق الإنسان وحرّياته الأساسيّة في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، د. عبدالوهاب الشيشاني ص ٦٦٣ بتصرّف.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿الْأَنْزِلُ وَأَزِدْهُ وَزِدْهُ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن السنة: ما رواه عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»<sup>(٥)</sup>.

وقال النبي ﷺ لأمّ هاني: «قد أجرنا من أجرنا يا أمّ هاني»<sup>(٦)</sup>.

وقد أكد علماء الأمة الإسلامية الحفاظ على حقوق الدّميّين والمستأمنين وعدم الاعتداء عليهم والكفّ عنهم، وحمايتهم.

(١) سورة الممتحنة آية ٨.

(٢) سورة المائدة آية ٨.

(٣) سورة النجم ٣٨.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٥) صحيح البخاري ٤٠٩/٢ كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم (رقم ٣١٦٦).

(٦) صحيح البخاري ٤١١/٢ كتاب الجزية والموادعة، باب أمان النساء وجوارهن (رقم ٣١٧١).

يقول الإمام أبي الحسن الماورديّ: (ويلتزم لهم - أي أهل الذّمة ببذل الجزية حقّان: أحدهما: الكفّ عنهم، والثاني: الحماية لهم، ليكونوا بالكفّ آمنين، وبالحماية محروسين)<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام القرافي: (إنّ عقد الذّمة يوجب حقوقاً علينا لأنّهم؛ في جوارنا، وفي خفارتنا، وذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع الأذية، أو أعان على ذلك، فقد ضيّع ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، وذمة الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

ومن جميل حفظ حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ما قام به الإمام الأوزاعي - رحمه الله - من جهود في تثبيت أهل الذّمة في لبنان وعدم ترحيلهم وتهجيرهم حينما أمر الوالي العباسي بإخراجهم<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ما قام به شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من جهود في إطلاق سراح أسرى أهل الذّمة، بعد إطلاق سراح أسرى المسلمين، ومما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية للقائد التتريّ (قطلوشا): (لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من اليهود والتّصارى، فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً، لا من أهل الذّمة، ولا من أهل الملّة) فلما رأى إصراره أطلقهم له<sup>(٤)</sup>.

والمتملّ في أنواع الحقوق التي قرّرها منهج الدّعوة القويم لغير المسلمين في البلاد الإسلاميّة يجد أنها حقوق متعدّدة، ومنها:

(١) الأحكام السّلطانية، للماوردي ص ١٤٣.

(٢) الفروق، للقرافي ١٤/٣.

(٣) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. يوسف القرضاوي ص ١٠.

(٤) حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، أ.د. صالح العايد ص ٥٨.



أولاً: حقّهم في حفظ كرامتهم الإنسانيّة.

ثانياً: حقّهم في حرّية المعتقد.

ثالثاً: حقّهم في التزام شرعهم.

رابعاً: حقّهم في العدل.

خامساً: حقّهم في حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

سادساً: حقّهم في الحماية من الاعتداء.

سابعاً: حقّهم في المعاملة الحسنة.

ثامناً: حقّهم في التكافل الاجتماعي. أضف إلى ذلك كلّ حقاً هاماً وهو:

تاسعاً: حقّهم في دعوتهم إلى عقيدة التّوحيد، وشريعة الإسلام، والتي فيها خيراً

الدّنيا والآخرة.

وبنظرة فاحصة في الحقوق التي قرّرها منهج الدّعوة الإسلاميّة لغير المسلمين في

البلاد الإسلاميّة يجد أنّها حقوقاً ليست مجرد حبراً على ورق بل هي حقوق مقدّسة، فلا

يملك أحدٌ من النّاس أن يبطلها، وهي حقوق تحوطها وتحرسها ضمانات متعدّدة: ضمانات

العقيدة وضمنات الضّمير الإسلامي العام، وضمنات الحاكم في الدّولة المسلمة<sup>(١)</sup>.

يقول الدّكتور عبدالكريم زيدان: (يتمتع الفرد في الدّولة الإسلاميّة بكامل حقوقه

التي أقرّها له الإسلام، لأنّ ما أقرّه الإسلام تقرّه دولة الإسلام...، ولا مصلحة مطلقاً

للدّولة في السّطو على هذه الحقوق)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأقليات الدّينية والحلّ الإسلامي، د. يوسف القرضاوي ص ٤٠.

(٢) حقوق الأفراد في دار الإسلام، د. عبدالكريم زيدان ص ٥.

وهناك ضمانّة هامة تكفل لغير المسلمين حقوقهم في المجتمع الإسلامي، ألا وهي: ضمانّة العلماء والفقهاء والدّعاة الحريصين على أمن المجتمع وتحقيق الخير للنّاس، والوصيّة لأولي الأمر بذلك.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (وقد كان الفقهاء في كلّ أدوار الاجتهاد الفقهي حريصين كلّ الحرص على أن يوصوا حكّام المسلمين بالعدل مع أهل الدّمة)<sup>(١)</sup>.



(١) المجتمع الإنساني في ظلّ الإسلام، محمد أبو زهرة ص ٢٧٣.

## الفصل الحادي عشر: القائم على منهج الدّعوة [الدّاعية]

ويتضمّن تمهيداً وعشرة مباحث:

التمهيد:

المبحث الأوّل: التعريف بالدّاعية.

المبحث الثاني: أنواع الدّعاة.

المبحث الثالث: أشكال الدّعاة.

المبحث الرّابع: خصائص الدّعاة.

المبحث الخامس: من هو المكلف بالدّعوة؟

المبحث السّادس: تعليل تكليف المسلم بالدّعوة إلى الله.

المبحث السّابع: الهداية بيد الله تعالى، وعلى الدّاعية البلاغ.

المبحث الثامن: جزيل عمل الدّعاة.

المبحث التّاسع: أخلاق الدّعاة.

المبحث العاشر: واجب الدّعاة تجاه منهج الدّعوة على ضوء الواقع المعاصر.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## التمهيد

يعدّ الدّاعية أهمّ أركان منهج الدّعوة؛ إذ هو الموصل له إلى النّاس والمعبر عنه، والمفصح لما فيه من محتويات، وموضوعات، ومضامين.

والدّاعية له أجره وفضله ومكائنه العالوية؛ وذلك لما يقوم به من أعمال جليلة، وأفعال زاكية رفيعة.

والمتملّ في أحوال الدّاعية في الواقع المعاصر، يجد أنّ لهم أنواعاً وأشكالاً وخصائص متنوّعة.

وغني عن القول أن للدّعاة أخلاقهم وآدابهم وصفاتهم التي يعرفون بها، كما أنّ لهم ثقافتهم، ومقومات أعمالهم. ونظراً لكلّ ذلك ينبغي العناية بالدّعاة وإعدادهم وتهيئتهم للقيام بواجب الدّعوة وإيصال منهجها إلى النّاس كافّة. وفي المباحث التّالية سوف نتعرّف على تلك المحاور - بإذن الله تعالى.



رَفَعُ  
عبد الرحمن العبدوي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## المبحث الأوّل: التعريف بالدّاعية.

ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأوّل: التعريف بالدّاعية لغة:

يقول ابن فارس: (الدال والعين والحرف المعتلّ أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك...، قال الخليل: الادّعاء أن تدّعي حقاً لك أو لغيرك، تقول: ادّعي حقاً أو باطلاً...، وداعية اللّبن: ما يترك في الضّرع ليدعو ما بعده. وهذا تمثيل وتشبيه...، وتداعت الحيطان، وذلك إذا سقط واحدٌ وآخرٌ بعده، فكأنّ الأوّل دعا الثاني...، ودواعي الدّهر: صروفه، كأنها تميل الحوادث)<sup>(١)</sup>.

وقال الفيروزآبادي: (والنبي ﷺ داعي الله، ويطلق على المؤدّن، والدّاعية صريخ الخيل في الحروب)<sup>(٢)</sup>.

ومما قاله ابن منظور: (والدّعاة واحدهم داع، ورجلٌ داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة)<sup>(٣)</sup>.

ومن مجموع كلام أهل اللغة يتّضح أن الدّاعية: أصلها من الفعل دعا ومفردها داع، وأدخلت الهاء فيها للمبالغة وجمعها دعاة، ومن معانيها: القيام بإمالة الشيء حقاً أو باطلاً.

المطلب الثّاني: التعريف بالدّاعية اصطلاحاً:

عُرّف الدّاعية بعدّة تعاريف اصطلاحية منها:

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٢٧٩ (مادة: دعا).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٤/ ٣٢٨ (مادة: الدّعاء).

(٣) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٩٨٧ (مادة: دعا).

أولاً: تعريف الإمام ابن قيم الجوزيّة: (الدّعاة المخصوصون به -أي بالله- الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبّته)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وقال ابن منظور: (الدّعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: وقال الدكتور محمد طلعت أبو صير: (الدّاعي هو: من يقوم بالدّعوة ويحثّ الناس على الطّاعة)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: وقال الدكتور أحمد غلوش: (الدّاعية: وارث النبي ﷺ في مهمّته الإرشاديّة، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله)<sup>(٤)</sup>.

خامساً: وقال الدكتور خليفة حسين العسّال: (الدّاعي إلى الله هو: القائم بأمر الدّعوة)<sup>(٥)</sup>.

سادساً: وقال الدكتور محمد السيّد الوكيل: (الدّعاة إلى الله هم: ممثلو الرّسل، وورثة الأنبياء...، والدّعاة إلى الله هم سفراء الأّمة المؤمنة إلى الناس يحملون أمانتها، ويبلّغون رسالتها، والناس لهم تبع)<sup>(٦)</sup>.

سابعاً: وقال الدكتور عبدالكريم زيدان: (الدّاعي هو المكلف شرعاً بالدّعوة إلى الله)<sup>(٧)</sup>.

(١) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/ ١٩٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ١/ ٩٨٧ (مادة: دعا).

(٣) الدّعوة الإسلاميّة ودعاتها، د. محمد طلعت أبو صير ص ٣٨.

(٤) الدّعوة الإسلاميّة، د. أحمد أحمد غلوش ص ٤٣٢.

(٥) الدّعوة الإسلاميّة، مدخل وتعريف، د. خليفة حسين العسّال ص ٩٦.

(٦) أسس الدّعوة وآداب الدّعاة، د. محمد السيّد الوكيل ص ٩٣.

(٧) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٩٥.



ثامناً: وقال الدكتور علي عمر بادحدح: (الدّاعية هو: المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثّهم على التزامه بالوسائل المشروعة)<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: وقال الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار: (الدّاعية هو: كلّ مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس وبدلائتهم على الله)<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: وقال الدكتور أحمد عباس التّدوي: (الدّاعية إلى الله تعالى هو: ذاك المؤمن الذي آمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً، ثمّ نهل من معين مصدره هذه الدّعوة وهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وعمل بما فيهما من الأوامر والتّواهي والآداب والسّلك والأخلاق)<sup>(٣)</sup>.

وبتأمل التعاريف السّابقة للدّاعية نلاحظ عليها ما يلي:

أ. قصر بعض التعاريف وطول بعضها الآخر.

ب. دمج تعريف الدّاعية في الاصطلاح العام مع الدّاعية في الاصطلاح الخاص بالدّعاة.

ج. تضمين تعريف الدّاعية بعض أوصافه وأخلاقه وآدابه.

د. تنوّع التعاريف للدّاعية وعدم تضادّها.

ويمكن لنا من خلال ذلك كلّهُ أن نميّز بين تعريفين للدّاعية، وهما:

(١) مقومات الدّاعية الناجح، د. علي عمر بادحدح ص ١٢.

(٢) صفات الدّاعية أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٢.

(٣) وقفات مع الدّعوة والدّعاة، د. أحمد عباس التّدوي ص ٢٦.

أولاً: تعريف الدّاعية في الاصطلاح العام:

هو كلّ من يدعو إلى أمر معين سواء كان خيراً أو شراً<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الدّاعية في الاصطلاح الخاص بالدّعوة:

هو: كلّ من تتوفّر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعيّ، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافّة سواء أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً، وفق منهج الدّعوة القويم<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثاني: أنواع الدّعاة.

للدّعاة أنواع كثيرة حسب التّصنيف الذي يتّظّمون فيه، وذلك على النحو التّالي<sup>(٣)</sup>:

أولاً: تصنيفهم حسب جنسهم، وينقسمون إلى قسمين:

أ. داعية رجل، سواء أكان شاباً في مقتبل العمر أو كهلاً أو شيخاً.

ب. داعية أنثى، سواء أكانت امرأة شابة أم كبيرة.

ثانياً: تصنيفهم حسب علمهم، وينقسمون إلى قسمين:

أ. داعية متعلّم، وهو من حصل على قدر من التّعليم سواء أكان قليلاً أم كثيراً، وقد

يكون متخصصاً في علوم الدّعوة ومناهجها ووسائلها.

ب. داعية غير متعلّم، وهو الدّاعية الذي عنده معلومات أساسية عن الدين

الإسلامي وبعض أحكام الحلال والحرام، ويكون استقاهها من بعض العلماء

(١) تعريف الباحث.

(٢) تعريف الباحث.

(٣) رؤية خاصة من الباحث.

أو من مخالطة المجتمع، ولكنه غير مجيد لمسائل الدّعوة والعلم بمناهجها وطرقها ووسائلها مع عدم الخبرة العلميّة والعملية الكافية في مجال الدّعوة غير ذلك. ثالثاً: تصنيفهم حسب نطاق عملهم، وينقسمون إلى قسمين:

أ. دعاة محليّون، وهم الدّعاة داخل المجتمع أو الدّولة<sup>(١)</sup>.  
ب. دعاة عالميون، وهم الدّعاة الذين يذهبون إلى الخارج، ويجوبون المجتمعات العالميّة المتنوّعة للدّعوة فيها.

رابعاً: تصنيفهم حسب وظيفتهم، وينقسمون إلى قسمين:  
أ. دعاة مؤلّون، أي أنّهم دعاة موظّفون ومعيّنون من قبل ولي الأمر، والجهات المعنيّة بهم، ويطلق عليهم الدّعاة الرّسميّون.

ب. دعاة متطوّعون، وهم الذين يقومون بواجب الدّعوة حسبة الله تعالى، ومن منطلق التكليف العام للأمة وندبها إلى الدّعوة.

خامساً: تصنيفهم حسب المنهج الدّعوي الذي يتبعونه، وينقسمون إلى قسمين كبيرين هما:  
أ. دعاة ملتزمون بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله تعالى، وهو المنهج القائم على التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبويّة واتباع آثار السلف الصّالح، مع عدم الزّيف أو الانحراف عن المنهج الصّحيح وعدم الابتداع فيه.

ب. دعاة غير ملتزمين بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله تعالى، وهؤلاء دعاة كثر، ويتبعون مناهج، وجماعات وأحزاب وتيارات تتسبب لمسار الدّعوة، وقد يكون في بعض أمورها خيراً، ولكن يغلب على كثير منها عدم اتّباع المنهج القويم في

(١) انظر: الدّعوة الإسلاميّة وإعداد الدّعاة، الشيخ محمد بن ناصر العبودي ص ١٥.

الدّعوة، وما ينتج عن ذلك من ابتداع وجهل وخرافة، مما يورث الإعاقة لمسيرة الدّعوة، وعدم أدائها على الوجه الصّحيح.

سادساً: تصنيفهم حسب الوضوح، وينقسمون إلى قسمين هما:

أ. دعاة واضحون في منهجهم سواء أكان حقاً أم غير ذلك، بمعنى سهولة معرفة الدّاعية من خلال المنهج الذي يتبعه هل يتبع منهج الدّعوة القويم أم يتبع مناهج وجماعات وأحزاب متسبة للدّعوة وذلك من خلال تصريحه أو تلميحه أو كتابته أو وسائله.

ب. دعاة غير واضحين في منهجهم، وهؤلاء الذين يمكن أن نطلق عليهم أصحاب المنهج المقنع أو أصحاب المنهج الخفيّ، وهذا المنهج يغلب عليه التخليط، ويتسم بالخفاء والتدليس وركوب المصالح والاصطياد في الماء العكر واقتناص كلّ سائجة، وهو ما يمكن التعبير عنه ((بالنفاق المنهجي)) الذي يجانب منهج أهل الإيمان والحق والخير القائم على الوضوح والبيان وعدم الاستتار والنظر من طرف خفيّ.

قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثالث: أقسام الدّعاة:

من المعلوم أن الدّاعية هو الشّخص الذي يقوم بإيصال الدّعوة إلى الناس بصورته الفرديّة. أما في العصر الحاضر فقد استجذبت على الميدان الدّعويّ العديد من الشخصيّات

(١) سورة آل عمران آية ١٥٤.

(٢) سورة محمد آية ٣٠.

الاعتباريّة غير الحقيقيّة كالمنظمات والمؤسّسات والإدارات والجهات والكلّيات أو الأقسام والمعاهد والمراكز الدّعوية.

يقول الدكتور خليفة العسّال مؤكّداً ذلك: (الداعي إلى الله هو القائم بأمر الدّعوة، وهو أحد الأركان الأساسيّة التي تعتمد عليها أيّ دعوة في أيّ شكل من أشكالها، فلا بدّ لها من شخص يقوم بها سواء كان هذا الشخص فرداً حقيقياً أو شخصية اعتباريّة، كدور النشر، والسفارات، والحكومات، والمؤسّسات، أو غير ذلك من شخصيّات اعتباريّة)<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالشخص الحقيقيّ: الإنسان المشخص المعين<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالشخص الاعتباريّ: ما يعامل معاملة الإنسان في الإلزام، والالتزام دون أن يكون معيّن الأشخاص، كالشركات والوقف ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

ويتّضح لنا من خلال ما سبق أنّ للدّعاة قسمين هما:

أولاً: الدّاعية صاحب الشخصيّة الحقيقيّة، والمقصود به الإنسان المسلم المكلف والمؤهل لإيصال دين الإسلام إلى الناس كافّة. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٤٥)</sup> وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً<sup>(٤٦)</sup> ﴿<sup>(٤)</sup>﴾.

ثانياً: الدّاعية صاحب الشخصيّة الاعتباريّة، والمقصود به الجهة التي تحلّ محلّ الدّاعية الفرد وتقوم بإيصال منهج الدّعوة إلى الناس كافّة. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٠٤)</sup> ﴿<sup>(٥)</sup>﴾.

وهذه الشخصيّة الدّعوية الاعتبارية تنوّع إلى عدّة أنماط منها: الجهات الحكوميّة

(١) الدّعوة الإسلاميّة، مدخل وتعريف، د. خليفة العسّال ص ٩٦.

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وزميله ص ٢٥٨.

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٩.

(٤) سورة الأحزاب الآيات ٤٥-٤٦.

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٤.

كوزارات الحجّ والدعوة والأوقاف والمقدّسات الإسلاميّة، وكذا هيئات كبار العلماء والمجالس الدّعوية والفقهية، وكذا الإدارات الحكومية المعنية بالدعوة والتوعية والتثقيف الإسلامي، وكذا الجامعات والكليات والأقسام والمعاهد المعنية بالدعوة والثقافة والإسلامية والمنظمات والمؤسّسات والمراكز الدّعوية وغيرها من الجهات التي تقوم بجهود في نشر الدعوة وإيصالها للناس، وخاصة في الواقع المعاصر الذي يشهد تغيرات وتطورات عديدة في أنماط الحياة الاجتماعية، وما يقوم عليها من تنظيمات اجتماعية ومؤسّسات إرشادية، ونظم متنوّعة.

#### المبحث الرابع: خصائص الدّعاة:

هنالك العديد من الخصائص التي تميّز الدعاة القائمين على إيصال منهج الدعوة إلى الناس على غيرهم. ومن تلك الخصائص ما يلي:

أولاً: امثالهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بحمل منهج الدعوة إلى الناس، وإيصال الخير لهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) ﴿<sup>(١)</sup>

ثانياً: مبلّغون حقيقيون لدين الله تعالى، وأمناء على وحيه، وحراس لكتابه وستة رسوله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٢) ﴿<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣) ﴿<sup>(٣)</sup>

ثالثاً: حاملون لميراث النبوة، ومتبعون لسبيل الرسول ﷺ، ومحّبون له ومتأسّون به.

(١) سورة التوبة آية ١٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٩.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١١﴾

رابعاً: لا يطلب الدعاة أجراً على عملهم من الناس الذين يدعونهم، ولا يأخذون مقابلاً على عملهم من المدعويين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

خامساً: متمسكون بالمنهج القويم، والسبيل الأمثل في الدعوة، المستفاد من كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ وما أثر عن السلف الصالح. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

سادساً: حريصون على رجاء هداية الناس، ورجاء الخير والتوفيق والصلاح لهم؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>  
سابعاً: توجه الدعوة في خطابهم لجميع الناس، وإيصال منهج الدعوة لكافة المدعويين. قال تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٦)</sup>

(١) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٢) سورة الشعراء آية ١٠٩.

(٣) سورة المائدة آية ٤٨.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٥) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٦) سورة الأعراف آية ١٥٨.

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

ثامناً: متّصفون بالأخلاق الحسنة، والصفات الكريمة، والمسالك العالّية الرّفيعة. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً: ملتزمون بالحقّ، بعيدون عن الباطل في كلّ أحوالهم وشؤونهم وطرائق بيانهم، وصنوف معاملاتهم مع الناس. قال تعالى: ﴿ لِمَ دَعَوْهُ لِحَقِّ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

عاشراً: كثرة عدد الدّعاة، وتنوعهم، ووجودهم في كلّ الأماكن والأزمان والمجتمعات، وعدم انقطاع مجتمع من داعية أو منظمة ومؤسسة دعوية أو مركز إسلامي أو مسجد يقوم على شؤون الدّعوة فيه أحد الدّعاة أو مجموعة من الدّعاة.

#### المبحث الخامس: من هو المكلف بالدّعوة؟

المكلف بالدّعوة هو: كلّ مسلم ومسلمة؛ لأنّ الأمة الإسلاميّة تتكوّن منهم. فكلّ بالغ عاقل من الأمة الإسلاميّة - وهي المكلفة بالدّعوة إلى الله - مكلف بهذا الواجب، ذكراً كان أو أنثى، فلا يختص العلماء أو الدّعاة الرّسميون بهذا الواجب، وذلك لأنه واجب متوجّه لجميع المسلمين. وإنّما يختص العلماء بتبليغ تفاصيله وأحكامه وجزئياته

(١) سورة سبأ آية ٢٨.

(٢) سورة القلم آية ٤.

(٣) سورة فصلت آية ٣٤.

(٤) سورة الرعد آية ١٤.

(٥) سورة فاطر آية ٢٤.



وفتاواه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بمجزئياته<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) <sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ <sup>(٣)</sup>.  
وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(٤)</sup>.

ومن مجموع النصوص والأقوال وتحليلها يتّضح أن التّكليف بالدّعوة يتنوّع إلى قسمين كبيرين هما:

**القسم الأول: التّكليف الشرعيّ بالدّعوة، وإيجاد الدّعاة القادرين على إيصال دعوة الإسلام إلى الناس كافة، ويدخل في هذا القسم كلّ من يستطيع تبليغ دين الله تعالى أو بعضه للناس سواء أكان رجلاً أم امرأة وسواء أكان صغيراً أم كبيراً وسواء أكان عالماً أم غير ذلك، كلّ حسب جهده وعلمه وطاقته ونظره، وما يمكن له القيام به مع مراعاة الضوابط الشرعيّة في الدّعوة.**

إذاً هذا هو التّكليف الشرعيّ للدّاعية بالقيام بالدّعوة، وهو المستند الذي يُقدّم الدّعاة للناس، وهو الذي يخوّلهم القيام بالدّعوة، وإجرائها على وجهها الحقيقي وبراهينها الشرعيّة والعقليّة.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - موضحاً ذلك: (يقول الله تعالى إلى رسوله ﷺ

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٩٩ بتصرّف يسير.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٤) سبق تخريجه. انظر ص ٢٥٢.

أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدّعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكلّ من أتبعه يدعو إلى ما دعا إليه ورسول الله ﷺ على بصيرة وبرهان عقلي وشرعي<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في هذا التكليف الإلهيّ للدّعاة يجد أنه من أسباب نشر دعوة الإسلام في كلّ مكان وزمان، ومن أسباب حفظها وذيوعها وعدم إهمالها وتحجيمها. وهذا من أسرار بقاء منهج الدّعوة الإسلاميّة على مرّ العصور وكرّ الدّهور.

**القسم الثاني: التكليف النظاميّ بالدّعوة:** والمقصود به تكليف وليّ الأمر، أو الجهة المخوّلة بذلك للدّاعية بمباشرة عمله في الدّعوة، مثل: وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد أو غيرها من الجهات والإدارات المعنية بأمر الدّعوة. وقد يكون العمل المنوط به عملاً علمياً أو عملياً أو ميدانياً. وغنيّ عن القول أن الجهات القائمة على أمر الدّعوة وتعيين الدّعاة تضع من الشروط والضوابط ما يكفل اختيار الدّعاة على الوجه الصّحيح قدر الإمكان. كما أنّ تلك الجهات تقوم بتعيين الدّعاة في داخل المجتمع أو في خارجه.

وهذا التكليف النظامي للدّعاة قد يكون من أحد ثلاثة مصادر وهي كالتالي<sup>(٢)</sup>:

**المصدر الأول: الجهات الحكومية المسؤولة عن الدّعوة، سواء أكانت مباشرة أم غير**

مباشرة، مثل:

أ. وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٩٨.

(٢) رصد خاص من الباحث حول مصادر تعيين الدّعاة وتكليفهم بالعمل في مجتمع المملكة العربيّة السعوديّة، مع ملاحظة أن كثيراً من بلدان ومجتمعات العالم الإسلامي لا تخرج -في الغالب- عن هذا التوصيف.

ب. الإدارات المسؤولة عن الدّعوة في بعض الأجهزة الحكوميّة، مثل:

- ١- إدارة الشؤون الدينيّة بوزارة الدفاع والطيران.
- ٢- جهاز الإرشاد والتوجيه برئاسة الحرس الوطني.
- ٣- إدارة العلاقات العامّة والتوجيه بوزارة الداخلية.
- ٤- إدارة الشؤون الدينيّة بوزارة الصّحّة.

**المصدر الثاني: الجهات الخيرية والتطوعيّة غير الحكوميّة، وهي إما أن تكون**

منظمات أو مؤسّسات أو مراكز دعوية وخيريّة، ومثال ذلك:

- ١- رابطة العالم الإسلامي.
- ٢- التّدوة العالميّة للشباب الإسلاميّ.
- ٣- مؤسسة الدعوة الإسلاميّة.
- ٤- المراكز الإسلاميّة المنتشرة في كثير من بقاع العالم.

**المصدر الثالث: الأفراد المוסرون الذين لديهم قدرة ماليّة على إقامة بعض المناشط**

الدّعوية والتّعليميّة والإغائيّة بصورة محدودة في بعض أنحاء من العالم التي تحتاج إلى ذلك. فيقوم أولئك الأفراد باختيار دعاة وتعيينهم في مناشط دعويّة معيّنة. وهذا الاختيار وإن لم يكن نظامياً من قبل الجهات الحكوميّة إلاّ أنه يلحق بالجهات الخيريّة.

**المبحث السّادس: تعليل تكليف المسلم بالدّعوة إلى الله تعالى:**

أمر الله سبحانه وتعالى بالدّعوة إليه، وندب المسلمين إلى القيام بأمر الدّعوة، وإيصال منهجها إلى الناس كافّة، وبخاصّة القادرون على هذا الإيصال، ومن تتوفّر فيهم خصال العلم والعمل والأخلاق الحسنّة، ويتّضح هذا التّعليل من عدّة أوجه:

الأوّل: تخليص النَّاس من ربقة الشُّرك والوثنيّة إلى عقيدة التوحيد الإلهية، وإرشادهم إلى العبادة الصحيحة، والمعاملة الكريمة، والأخلاق الرّفيعة. قال تعالى:

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾

الثاني: إن بقاء الشَّرِكِيَّات والوثنيّات والمبتدعات والمنكرات ومساوئ الأخلاق ورديء التصرفات يؤثّر عاجلاً أو آجلاً على معاني العقيدة الإسلاميّة، ويخدش كمال التوحيد، ويعكّر صفاء العبادة، ويلوِّث مكارم الأخلاق ونبيل الصّفات ولذا وجب القيام بأمر الدّعوة، وانتداب الدّعاة لجيل المهام، وعظيم الآمال، والقيام بإيصال منهج الدّعوة إلى النَّاس لعلهم يحدّثون ويفكّرون في معاشهم ومعادهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾

الثالث: شراكة الأُمَّة الإسلاميّة، وبخاصّة الدّعاة في دعوة الإنسانيّة جمعاء لله ربّ العالمين، مع رسولها محمد ﷺ، وهذا من أعظم المحرّضات على الدّعوة والموجبة لنهضة الدّعاة وانتصابهم لهذا العمل المقدّس. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

الرابع: خيريّة الأُمَّة الإسلاميّة تقتضي القيام بالدّعوة، وتبليغ كلمة الله تعالى إلى النَّاس، وأمرهم بالمعروف ونهينهم عن المنكر، وتطهير المجتمع من الفساد والانحراف. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

(١) سورة إبراهيم آية ١.

(٢) سورة القصص آية ٥١.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٤.

الخامس: إنّ قيام الدّعاة بواجب الدّعوة وإيصال منهجها يحصل بموجبه الشّهادة على النّاس، وهذا من أهمّ الحكم للقيام بأمر الدّعوة. قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(١)</sup>.

السّادس: بيان الدّعاة العلم للناس، وعدم كتمانهم، وإيضاحه أتمّ إيضاح. وأعظم ذلك مسائل التّوحيد والإيمان والعبادة والمعاملة الصّحيحة والخلق الحسن الفاضل والتعامل الكريم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِمُ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

السّابع: قيام الدّعاة بعملية تطهير المجتمع مما علق به من الأرجاس والأنجاس، والباطنة والظاهرة حساً ومعنى، للوصول بالناس إلى مجتمع الطّهر والتّقاء. قال تعالى: ﴿ وَيَأْتِيكَ فَطَهْرٌ ۖ وَالرُّجْزُ فَاهْجُرْ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

الثامن: دفع الهلاك والعذاب عن المسلمين، بالدّعوة إلى ترك الشّرك والفساد والعناد؛ قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٧.

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٤.

(٤) سورة المدثر الآيات ٤-٥.

(٥) سورة البقرة آية ٢٢٢.

## الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أُنْجِئْنَا مِنْهُمْ وَأَتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾<sup>(١)</sup>

ومعنى الآية الكريمة: فهلاً وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير والصّلاح يnehون أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في الأرض، لم يوجد من أولئك الأقوام إلاّ قليل مّن آمن، فنجاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أخذ الظالمين. وأتبع عامّتهم من الذين ظلموا أنفسهم ما متّعوا فيه من لذات الدّنيا ونعيمها، وكانوا مجرمين ظالمين باتباعهم ما تنعموا فيه، فحقّ عليهم العذاب<sup>(٢)</sup>.

التاسع: وقوف الدّعاة أمام التيارات الفكرية المنحرفة في العصر الحاضر، وما تفرزه من سموم فكرية ولوثات عقلية ونظرات إحدائية تضرّ بأفراد المجتمع المسلم، وتشوش على تفكيره، وتحاول جاهدة اجتنائه من أصوله<sup>(٣)</sup>.

العاشر: قيام الدّعاة باستنقاذ النّاس في العالم عامة وحميتهم في العالم الإسلاميّ خاصّة من هجمة التّنصير، وحمأة التّثليث، وطوفان الصّليب الذي يحاول دهاقته التخطيط لتنصير العالم<sup>(٤)</sup> وبخاصّة شعوب العالم الإسلامي<sup>(٥)</sup>، وما يقوم به أولئك المنصّرين من جهود كبيرة، ومساع حثيثة، ومسارات متنوّعة، وباستخدام وسائل جذابة برّاقة خدّاعة لنشر النّصرانيّة في المجتمعات الإسلاميّة، وخاصّة بين المجتمعات الفقيرة ذات الكثافة السّكانية العالية<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة هود آية ١١٦.

(٢) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ٢٣٤.

(٣) انظر: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، د. صابر طعيمة ص ٧٣ وما بعدها.

(٤) انظر: تنصير العالم، د. زينب عبدالعزيز ص ٨ وما بعدها.

(٥) انظر: التنصير في البلاد الإسلاميّة، د. محمد بن ناصر الشّثري ص ٧.

(٦) انظر: حقائق ووثائق عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي، د. عبدالودود شلبي ص ١٧.

ونظراً لكلّ تلك التعليقات السّابقة - وغيرها - يظهر بكلّ جلاء ووضوح أهميّة انتصاب الدّعاة بالقيام بأمر الدّعوة ونشرها بين النّاس.

المبحث السّابع: الهداية بيد الله تعالى، وعلى الدّاعية البلاغ:

ليس المطلوب من الدّاعية شرعاً أو عقلاً هداية النّاس، وإجبارهم على التسليم لما يدعوهم إليه ويأمرهم به وينهاهم عنه، فذلك ليس من مهمّته وخارج عن نطاق وظيفته وليس من مكتته. ولا سيّما إذا ما عرفنا أن بعضاً ممّن في المجتمع يعادي الدّعوة، ويناصب الدّعاة العداة، ناهيك عما يقوم به من دعوات أخرى مضلّة. فالهداية إذاً تحصل بمشيئة الله تعالى، وكرمه، وتوفيقه ومحبّته لعبده، ولا يمكن الاستحصال عليها نتيجة حرص الدّعاة أو رغبتهم أو محبّتهم للشّخص.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكرّيمة: (يقول تعالى لنبيّه ﷺ ليس عليك هدي الخلق، وإلّا عليك البلاغ المين، والهداية بيد الله تعالى)<sup>(٥)</sup>.

إذاً فالمطلوب من الدّاعية أن يدعو إلى الله تعالى، ويقوم بإيصال محتويات منهج

(١) سورة القصص آية ٥٦.

(٢) سورة البقرة آية ١٢٠.

(٣) سورة الأنعام آية ٨٨.

(٤) سورة البقرة آية ٢٧٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١١٦.

الدّعوة إلى الناس، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ﴾<sup>(١)</sup>. فإذا كان الرسول ﷺ غير مكلف إلاّ بالتبليغ غيره من آحاد الأمة أولى ألا يكلف بغير التبليغ وإيصال الدّعوة للناس، وتعليل ذلك من وجهين<sup>(٢)</sup>:

الأول: أن القاعدة الأصوليّة تقول: إنّ الإنسان لا يكلف بفعل غيره، أي لا يكلف أن يفعل غيره فعلاً معيّناً أو يترك فعلاً معيّناً؛ لأنّ هذا من قبيل تكليف ما لا يطاق، وإنّما يكلف الإنسان أن يفعل هو فعلاً معيّناً يتعلّق بغيره وقد يحمله على الفعل، كالدّعوة إلى الله، وكالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالدّاعية مكلف بإيصال الدّعوة، وقد يستجيب نتيجة لذلك المدعو وقد لا يستجيب، فيكون فعل الدّاعية وأمر الأمر سبباً في هداية المدعو وسبباً لفعل المأمور، وقد لا يستجيب المدعو أو المأمور. فالذي يملكه ويستطيعه الدّاعية القيام بإيصال الدّعوة وليس مكلفاً باستجابة الناس وهدايتهم.

الثاني: إنّ الاستجابة والهداية بيد الله تعالى، فهو الهادي والمضلّ سبحانه، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>. والله الحجّة على عباده، ولو شاء لهداهم أجمعين، لا يسأل عما يفعل سبحانه وهم يُسألون. أما هداية التبليغ والبيان والدّعوة فهي للرّسل والأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، وللدّعاة من بعدهم، فهم المكلفون بها قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثامن: جزيل عمل الدّاعية:

يقوم الدّعاة بأفضل الأعمال، وأكملها، وأوفاهها، وأعظمها درجة، ألا وهو: الدّعوة

(١) سورة النور آية ٥٤.

(٢) انظر: أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣١١ بتصرّف.

(٣) سورة المدثر آية ٣١.

(٤) سورة الشورى آية ٥٢.



إلى الله تعالى، ودلالة الناس على التّوحيد الخالص، والعبادة الحقّة، والمعاملة الصحيحة، والأخلاق الكريمة العالية.

وبمعنى آخر: يقوم الدّعاة بصياغة المجتمع صياغة إسلاميّة، وصبغه بالصبغة الإيمانيّة التي هي أفضل وأحسن صبغة. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

كما يقوم الدّعاة بجهود كبيرة في سبيل نشر منهج الدعوة القويم في داخل المجتمع المسلم، ودعوة الناس إلى الدّخول في الإسلام خارج المجتمع الإسلامي، ومعلوم ما يلاقونه في سبيل ذلك من عنت ومشقّة وتحديات ومشكلات وصعوبات عديدة، ومع كلّ ذلك فهم صابرون محتسبون لا يبتغون الأجر والمثوبة إلّا من الله تعالى.

ونظراً لكلّ تلك الأعمال والجهود والحراسة الحقيقية لدين الله تعالى ومنهجه القويم فقد أثنى الله تعالى عليهم بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٢).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: دعا عباد الله إليه، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومُتعدّ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشرّ، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كلّ من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد...، وعن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية فقال: هذا حبيب الله هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في

(١) سورة البقرة آية ١٣٨.

(٢) سورة فصلت آية ٣٣.

دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين<sup>(١)</sup>.

ومما قاله الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة السابقة: (هذا استفهام بمعنى التّفي المتقرّر، أي: لا أحد أحسن قولاً، أي: كلاماً وطريقة، وحالة ﴿وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين، والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله وبجميع أنواعها، والحثّ عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزّجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكلّ طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدّعوة إلى أصل دين الإسلام، وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والتّهي عما يصاد من الكفر والشّرك، والأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر...) إلى أن قال - رحمه الله: (وهذه المرتبة تمامها للصّدّيقين، الذين عملوا على تكميل أنفسهم، وتكميل غيرهم، وحصلت لهم الوراثة التّامة من الرّسل - عليهم الصّلاة والسّلام)<sup>(٢)</sup>.

والدّعاة إلى الله هم الذين تحمّلوا أعظم الأمانات وهي أمانة الدّعوة إلى التوحيد، وحمل ميراث الرّسالة والنبوة التي عهد الله تعالى بها إلى الناس بعد الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والمقصود بالأمانة هنا التكاليف<sup>(٤)</sup>، ومن أعظمها وأهمّها التّكليف بجمل أمانة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٦٥٨-١٦٥٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٧٤٩.

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٢.

(٤) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٢٥٩/٢.

الدّعوة ونشرها بين النّاس، والصّبر على ما يلاقه الدّاعية في سبيلها من أذى وعنت.

كما أنّ الدّاعية يدخل في جملة خيار هذه الأمة الدّالة على الخير والدّاعية إليه والأمره بكلّ معروف والنّاهية عن كلّ منكر. كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

والدّعاة مشهود لهم بالفلاح والنجاح في الدّنيا والآخرة؛ لما يقومون به من دلالة على الرّشد، ونفع للنّاس، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام القاسمي في تفسير معنى الفلاح الوارد في الآية الكريمة: (المفلحون: الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم. وقال بعضهم: الفلاح هو الظفر وإدراك البغية. فالذّنيوي هو إدراك السّعادة التي تطيب بها الحياة، والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعزّ بلا ذلّ، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل)<sup>(٣)</sup>.

وأما السّنة فقد حفلت ببيان فضل الدّعاة، وجزيل ثوابهم، وكريم عملهم، وعظيم صنيعهم، ومن ذلك:

ما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنّ الله وملائكته وأهل السّموات والأرضين، حتى النّملة في حجرها، وحتى الحوت ليصلّون على معلّم الناس الخير))<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٣) محاسن التّأويل، للقاسمي ٣٧٤/٢.

(٤) سنن الترمذي ٥٠/٤ كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (رقم ٢٦٨٥). وقال الألباني: صحيح. انظر:

صحيح سنن الترمذي ٣٤٣/٢ (رقم ٢١٦١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))<sup>(١)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله))<sup>(٢)</sup>.

وروى سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون<sup>(٣)</sup> ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حُمْرُ النُّعَمِ))<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

ومما قاله الإمام النووي في شرحه للحديث والمعاني المستفادة منه: (وفي هذا

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٦٠ كتاب العلم، باب: من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (رقم ٢٦٧٤).

(٢) صحيح مسلم ٣/١٥٠٦ كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (رقم ١٨٩٣).

(٣) يدوكون: أي يخوضون ويتحدّثون. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٨.

(٤) حُمْرُ النُّعَمِ: هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضرّبون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٨.

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري ٣/٢١-٢٢ كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي

الحسن رضي الله عنه (رقم ٣٧٠). ورواه مسلم في صحيحه ٤/١٨٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (رقم ٢٤٠٦) واللفظ له.

الحديث بيان فضيلة العلم والدّعاء إلى الهدى وسنّ السنن الحسنة<sup>(١)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنّ مكانة الدّاعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جداً<sup>(٢)</sup>.

وينبغي على الدّاعية وهو يسير في طريق الدّعوة الطّويل أن يتذكّر دائماً في يسره وعسره فضل دعوته، وقيمتها، ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى، وما وعد الله سبحانه به عباده الصّادقين ليزدادوا خيراً ونشاطاً وتنافساً في ميدان الدّعوة<sup>(٣)</sup>. وألا تحبطهم المعوقات أو توقفهم التحدّيات، فعملهم جزيل ومكانتهم سامية رفيعة.

**المبحث التاسع: أخلاق الدّعاة<sup>(٤)</sup>**

للأخلاق أهمّية بالغة في حياة الدّعاة إلى الله والقائمين على إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس، وذلك لأمر الله تعالى بها، والتزام النبي ﷺ وتحلّيه بالأخلاق العالية والرفيعة، وتمسّك السلف الصّالح بالأخلاق الكريمة، وكذا لما يتطلّبه العمل الدّعوي من خلق رفيع، وسجايا عالية، وتعليل ذلك أنّ الدّاعية يخاطب جميع النّاس على مختلف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وطبقاتهم، مع تعدّد أعرفهم وتقاليدهم، وتنوّع أخلاقهم وطبائعهم ومدى استجابتهم للحقّ أو الوقوف ضده. بل إنّ الأمر قد يتجاوز ذلك ويصل إلى حدّ إيذاء الدّاعية بالقول أو الفعل الأمر الذي قد يستثير في الدّاعية الطبيعة الإنسانيّة التي جبلت على دفع الأذى، وردّه أو التأي عن موطنه، وتلمّس مواطن الرّضا والأمن والبعد عن المشكلات، وكلّ ذلك لن يفيد في تقدّم مسار منهج الدّعوة، بل قد يؤخّر المسار خطوات عديدة.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٩.

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣١٣.

(٣) صفات الدّاعية، د. حمد بن ناصر العمار ص ١٢٠ بتصرّف يسير.

(٤) يطلق بعض الباحثين والكتاب على هذا مسمّيات مختلفة: فبعضهم يقول: صفات الدّعاة، والآخر يقول: آداب الدّعاة،

وكلّها الفاظ مرادفة لبعضها البعض، وإن كنت أميل إلى استعمال لفظة الأخلاق لأصالتها وورودها في الكتاب والسنة.

ونظراً لكلّ ذلك فإنه ينبغي للدّاعية التمسك بالأخلاق الفاضلة، وتحقيقها في حياتهم، وتطبيقها في مساراتهم الدّعوية، وجعلها واقعاً يعيشونه مع الناس، وليس مجرد ترفاً فكرياً أو حليةً يتزيّنون بها.

وأخلاق الدّاعي المسلم هي أخلاق الإسلام التي بيّنها الله تعالى في القرآن الكريم، وفصلها رسول الله ﷺ في سنّته، وانصبغ بها صحابته الكرام في سلوكهم، وهي لازمة لكلّ مسلم<sup>(١)</sup>.

وأخلاق الدّعاة تشمل كلّ معطيات الدّين الإسلامي الحنيف ومقرّراته، وكلّما قصّر الدّعاة في التخلّص بأخلاق الإسلام كلّما عجزوا بعدئذ عن القيام بواجب الدّعوة حقّ القيام. وكلّما استمسك الدّعاة بأخلاق الإسلام العالية، والاتصاف بخصاله الحميدة تكون مساراتهم صائبة في مقاصدها، نائية عن الأهواء والزّيف والضلال.

والأخلاق الإسلاميّة المطلوب من الدّاعية التمسك والتحليّ بها كثيرة واسعة، ولا يمكن أن يحدّها وصف، أو يطبق عليها طرف، وما ذاك إلاّ لأنها أخلاق القرآن والسنة، التي يعجز المرء عن الإحاطة بما فيها.

إذا نحن أمام حالتين للدّعاة في مجال الأخلاق:

الحالة الأولى: الدّاعية الكامل في أخلاقه وآدابه وصفاته، المتمثّل لما أمر به الكتاب والسنة ودرج عليه السلف الصّالح، وما يقتضيه العقل والفطر الصّحيحة السليمة، ولما تتطلّبه الظروف الزمانيّة والمكانيّة والموضوعيّة من تقدير ورعاية وعناية من الدّعاة بالمدعوين.

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٣٣ بتصرّف.

وفي نظري أنّ هذه الحالة أو النوعيّة من الدّعاة موجودة ولكنّها قليلة جداً؛ وذلك لما تتطلبه من شرائط ودرجات عالية رفيعة ينوء دونها الرّجال العظام.

الحالة الثانية: الدّاعية العاديّة في أخلاقه وآدابه وصفاته، وهو المتمسك بأخلاق الكتاب والسنة وما درج عليه السلف الصّالح قدر استطاعته وجهده، وحدود شخصه، ونطاق عقله وفكره. وهذا النوع من حالات الدّعاة هو الغالب، والموجود بكثرة.

وعلى كلّ حال: فليس من طبيعة منهج الدّعوة القويم أن يفرض أو يُحدّد على الدّاعية من الأخلاق أو حتّى من الأعمال ما لا يستطيعه أو يقدر عليه أو ليس في مكتته القيام به لطبيعته وسجيّته، وإنّما الذي يحفز عليه منهج الدّعوة ويرشد الدّعاة إليه هو القيام قدر الاستطاعة بالتخلّق بالخلق الفاضل الحميد والبعد عن مساوئ الأخلاق الذميمة.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>،

وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَنَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

والذي نريد أن نؤكدّه أنّ الواقع المعاصر الذي يعيشه الناس وما يجري فيه من أحداث وفتن وخطوب، وما يتباه من أمواج فكريّة، وعواصف أخلاقيّة، وتيارات سلوكيّة مشينة خادعة برّاقة مؤثّرة في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب، تتطلب قدراً هائلاً من أخلاق دعاة الإسلام لمواجهةها والوقوف ضدها، وتقديم أخلاق الإسلام العالية الرّفيعة متمثلة في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم ونتائجهم العلمي والعملية؛ لتكون البلسم الشافي، والدواء الكافي لأعراض العصر، وعلل الناس. وفيما يلي سوف نستعرض أهمّ معالم الأخلاق الإسلاميّة العالية التي ينبغي أن يتحلّى بها الدّعاة، ويطبّقوها في واقع سلوكهم الدّعوي وذلك فيما يلي باختصار:

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) سورة الطلاق آية ٧.

أولاً: الإخلاص.

يقصد بالإخلاص لغة: الصّفاء من الكدر والشوائب<sup>(١)</sup>.

وأما المقصود بالإخلاص اصطلاحاً: فهو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين<sup>(٢)</sup>.

وقيل الإخلاص هو: التبرّي عن كلّ ما دون الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الإخلاص هو: تخلص القلب عن شائبة الشّوب المكدر لصفاته<sup>(٤)</sup>.

وقيل الإخلاص: روح كلّ عمل، والأعمال التي يستعظمها النّاس لا وزن لها عند

الله عزّ وجلّ إذا فقدت هذه الرّوح<sup>(٥)</sup>.

والإخلاص روح الدّين، ولباب العبادة، وأساس أيّ داع إلى الله، فإذا غاض هذا

المعنى أو تضاعف لم يبق هنالك ما يستحقّ الاحترام لا في الدّنيا ولا في الآخرة<sup>(٦)</sup>.

والمتملّ في الإخلاص: يجده ثمرة الدّين، وقلبه، وأساسه الذي يبنى عليه، فإذا

صلح هذا الأساس فقد صلح البناء، وإذا فسد الأساس، فسد جميع ما انبنى عليه.

وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في أكثر من آية ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٧)</sup>. وقوله سبحانه:

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ ٢ ﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾<sup>(٨)</sup>. وقوله جلّ شأنه: ﴿ فَمَنْ

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي ص ١٨٤ (مادة: خلص).

(٢) مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٩١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٥٤.

(٤) التعريفات، للجرجاني ص ٣٤.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للسيد جلال الدّين العمري ص ٣٥٦.

(٦) مع الله: دراسات في الدّعوة والدعاة، محمد الغزالي ص ٢٠٢.

(٧) سورة البيّنة آية ٥.

(٨) سورة الزمر الآيتان ٢-٣.



كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١﴾، وقال عزّ من قائل:  
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - موضحاً المقصود بقوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾  
أي: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان  
خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون  
خالصاً صواباً. والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنّة<sup>(٣)</sup>.

ومن السنّة: ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ثلاث لا يُعْلَمُ  
عليهم قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم  
جماعتهم))<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا  
إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم))<sup>(٥)</sup>.

وعلامة الإخلاص: الانفعال بالدّعوة والتحمّس لها، وإيصال منهجها للناس،  
وبذل أقصى الجهد في تبليغها، ذلك لأنّ من أخلص لشيء أعطاه كلّ ما يملك، فماله  
ووقته وجهده وفكره وكلّ إمكاناته لا بدّ أن تكون كلّها في خدمة منهج الدّعوة وتحت  
تصرّفه. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله الأسوة الحسنة، حيث أعطى الدّعوة كلّ ما يستطيع، ولم

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) سورة الملك آية ٢.

(٣) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية ٩٣/٢.

(٤) سنن ابن ماجه ١/٨٤ المقدمة، باب: من بلغ علماً (رقم ٢٣٠). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه  
١/٤٤-٤٥ (رقم ٢٣٠).

(٥) صحيح مسلم ٤/١٩٨٧ كتاب البرّ والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله  
(رقم ٢٥٦٤).

يترك فرصة يقدر فيها على تبليغ الدّعوة إلّا قام بها، ولم يكن يطلب جزاءً ولا شكوراً<sup>(١)</sup>.  
قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى الدّاعية أن يراعي الإخلاص في قلبه، ويتفقد أحواله، ويعالج ما اعوجّ منه، ويصلح ما خرب منه وذلك عن طريق تصفية حظوظ النّفس، وقطع الطمع عن الدّنيا، والتجرّد للآخرة، بحيث يغلب ذلك على القلب، ويصبح نقيّاً مثل الثلج، بعيداً كلّ البعد عن القلوب الشّبيهة بالأكواز المخبّية.

**وخلاصة القول:** إنّ الإخلاص مطلب هامّ، وخلق أساس في حياة الدّاعية، وهو وإن لم تُرْ حقيقته لخفائه، إلّا إنّ آثاره خير شاهدٍ عليه.

### ثانياً: التقوى.

حقيقة التقوى: أنّ تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك باتّباع أوامره واجتناب نواهيه<sup>(٣)</sup>.

ومن جملة تقوى الدّاعية: مراقبة الله تبارك وتعالى في أمانة الدّعوة، وعهدة التكليف، وإيصال القول للنّاس دون تحريف أو تزيف. ومن تقوى الدّاعية كذلك: حفظ الخير في النّاس، وإرادة المعروف لمن يدعوهم، وتحذيرهم من الشّرّ، وعدم غشّهم في ذلك، والحذر من التخليط عليهم. كما يدخل في تقوى الدّاعية: التزامه بحقيقة منهج الدّعوة، القويم، وعدم العدول عنه، أو استبداله بمنهج أخرى مبتدعة، ومخترعة من عند النّاس، مهما تبرّقت وتزيّنت، وأدّعت الادّعاءات الكاذبة الخادعة.

(١) صفات الدّعاة، د. حمد بن ناصر العمار ص ٣٣ بتصرّف.

(٢) سورة الشورى آية ٢٣.

(٣) التعريفات، للبرجاني ص ٦٥.

وغنيّ عن القول: أن من أهم مطالب التقوى لدى الدّاعية، التزامه بالحلال وبعده عن الحرام في كلّ الأحوال والأوقات والظروف، فهذا من أسباب النجاة والمخارج من المصاعب والمشكلات، كما أنه سبب عظيم في معية الله تعالى للدّاعية وتعليمه له. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الصدق.

عرّف الصدق بتعاريف متنوّعة وكلّ واحدٍ منها تناول منحى من مناحي الصدق الهامّة، وذلك لسعة مفهوم الصدق، وشمولية محتواه لأمر كثيرة. ومن تلك التعاريف: يقول الرّاعب الأصفهاني: (الصدق هو: مطابقة القول الضمير، والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزيّة: (الصدق هو: حصول الشّيء وتمامه وكمال قوّته، واجتماع أجزائه)<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن نعرّف الصدق بأنه: اسم جامع لكلّ معاني الالتزام بالشّيء وعدم مخالفة الباطن للظاهر<sup>(٦)</sup>.

والتأمّل في الصدق يجد أنّه عنوان الأخلاق الفاضلة، والمسالك الحسنة، وهو شامة

(١) سورة الطلاق آية ٢.

(٢) سورة النحل آية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٢٧٧.

(٥) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٢/ ٢٩٠.

(٦) تعريف الباحث.

على جبين صاحبه يعرف به، ويدلّ عليه. وكما أنّ الكذب يورث كلّ خلال السوء، فكذلك الصدق يورث جميع خلال الخير، وصفات الصّلاح، وفي ذلك يقول الحارث المحاسبي: (واعلم - رحمك الله - أنّ الصدق والإخلاص أصل كلّ حال، فمن الصدق يتشعب الصبر، والقناعة، والزهد، والرّضا، والأنس، وعن الإخلاص يتشعب اليقين، والخوف، والمحبة، والإجلال، والحياء، والتعظيم... فالصدق في ثلاثة أشياء لا تتمّ إلاّ به: صدق القلب بالإيمان تحقيقاً، وصدق النية في الأعمال، وصدق اللفظ في الكلام)<sup>(١)</sup>.

ويزيد الدّاعية على ذلك: بالصدق في إيصال الدّعوة إلى الناس، والصدق في التّصحّ لهم وعدم التّدليس عليهم، وكذا الصدق في التمسك بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله، وعدم اخترامه، أو اختزاله، أو تلوينه بألوان الأحزاب، والتيارات والجماعات المختلفة.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصّٰدِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ؕ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالصدق، فإن

(١) رسالة المسترشدين، للحارث المحاسبي ص ١٧٠.

(٢) سورة التوبة آية ١١٩.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٧.

الصّدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة، ما يزال الرّجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتّى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، وما يزال الرّجل يكذب ويتحرّى الكذب حتّى يكتب عند الله كذاباً<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في الصّدق وما يورثه من المنافع والفوائد والثمرات الطيّبة الصّالحة في حياة الفرد والمجتمع، يدرك أهميّة هذه الخصلة الأخلاقيّة العالية وفضيلتها.

ومن ثمرات الصّدق المجتناة في حياة الدّعاة - وفي حياة كلّ مسلم - الطمأنينة والهدوء وراحة البال، والبعد عن الرّيب والخداع والنفاق. وهذا ما يوضّحه الحديث الذي يرويه الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنّه قال: حفظت من رسول الله ﷺ: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإنّ الصّدق طمأنينة، والكذب ريبة))<sup>(٢)</sup>.

والصّدق يدعو صاحبه إلى الجرأة والشّجاعة، لأنّه ثابت لا يتلونّ ولأنّه واثق لا يتردّد<sup>(٣)</sup>.

وهكذا الدّاعية في نشر دعوته، وإيصالها للنّاس، صادق في كلّ أحواله وظروفه، غير كاذب ولا مدهن، ولا مرتاب في حقيقة دعوته.

(١) متفق عليه. صحيح البخاري ١٠٩/٤ كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢٣٨﴾ (رقم ٦٠٩٤). وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٠١٣/٤ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصّدق وفضله (رقم ٢٦٠٧) واللفظ له.

(٢) سنن الترمذي ٦٦٨/٤ كتاب صفة القيامة، باب ٦٠ (رقم ٢٥١٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصّغير وزياداته ٦٣٧/١ (رقم ٣٣٧٨).

(٣) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقّاً، محمود محمد الخزندار ص ٤٣٨.

## رابعاً: الصّبر:

يعرّف الصّبر لغة بأنه: حَبْسُ النَّفْسِ وَكَفُّهَا عَنِ الْجَزَعِ<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح فقد عرّف بتعاريف متعدّدة منها:

قول الطّبري: (الصّبر: منع النَّفْسِ مُحَابَّهَا، وَكَفُّهَا عَنِ هَوَاهَا)<sup>(٢)</sup>.

وقال إبراهيم الخوّاص: (الصّبر: هو الثّبات على الكتاب والسّنة)<sup>(٣)</sup>.

وقال الرّاعب: (الصّبر: حبس النَّفْسِ على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما

يقتضيان حبسهما عنه)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزيّة: (هو: حبس النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ، وَحَبْسِ

اللّسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التّشويش)<sup>(٥)</sup>.

وللصّبر أنواع ثلاثة هي: الصّبر عن معصية الله، والصّبر على طاعة الله، والصّبر

على البلاء)<sup>(٦)</sup>.

ويعتبر الصبر من أشهر الأخلاق الإسلاميّة، وأسمى المطالب الشرعيّة، وقد احتفى

به القرآن الكريم والسّنة النبويّة، وتمثل به الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وبقية

السّلف الصّالح، والعلماء الفضلاء، والدّعاة النّبلاء.

(١) مختار الصّحاح، للرازي ص ٣٥٤، والمصباح المنير، للفيومي ٣٩٢/١.

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ١٧٢/٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٤/٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٢٧٣.

(٥) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١٥٦/٢.

(٦) عدّة الصّابرين وذخيرة الشّاكرين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ص ٤٦.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ

﴿٢﴾، قال جلّ شأنه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ

﴿٣﴾، وقال عزّ من قائل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

﴿٤﴾. وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم حتّى نفذ ما عنده، فقال: ((ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر))<sup>(٦)</sup>.

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة آية ١٥٣.

(٢) سورة الأحقاف آية ٣٥.

(٣) سورة الرعد الآيتان ٢٣-٢٤.

(٤) سورة السجدة آية ٢٤.

(٥) صحيح مسلم ١/٢٠٣ كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء (رقم ٢٢٢٣).

(٦) متفق عليه، صحيح البخاري ١/٤٥٥ كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (رقم ١٤٦٩) ورواه مسلم في صحيحه

٧٢٩/٢ كتاب الزكاة، باب فضل التعفّف والصبر (رقم ١٠٥٣).

(٧) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٥) كتاب الزهد والرفائق، باب: المؤمن أمره كلّه خير (رقم ٢٩٩٩).

فمن مجموع النصوص السابقة - وغيرها - تتضح فضيلة الصبر، وأهميته وكونه خلقاً رفيعاً ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يلتزم ويتحلّى به. ومما ينبغي التنبيه إليه أن الداعية بأمس الحاجة إلى الصبر؛ لأنّ الداعية يعمل في ميدانين: ميدان نفسه يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة الفسيح، ومخاطبة الناس، ومخاطبتهم؛ لأنّ المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في أحوال الناس، يجد أن دعوتهم لتغيير أو تعديل عقائدهم من الصعوبة بمكان، كما أنّ الخروج بالإنسان من عاداته والمألوفة إليه صعبٌ عليه شاقٌّ على نفسه، لا يفتأ يدافع عنه، وينافح بكلّ ما أوتي من قوّة، فليدّرّع الداعية بالصبر، وليوطن نفسه عليه، ولا يستعجل أمر نجاح دعوته، فإنّ استعجال الأمر قد يؤدّي إلى الحرمان منها...، ولتحمّل الأذى في سبيل إذاعتها والجهربها، وإعلانها بين الناس، وعرضها عليهم، وليكن ذلك في غير كلال ولا ملل، ولا خوف ولا وجل<sup>(٢)</sup>.

والصبر قوّة نفسية إيجابية فعّالة، تدفع المتحلّي بها إلى مقاومة كلّ أسباب الخور، والضعف، والاستكانة، والاستسلام وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات، وأمام الحن والمكاره والأحداث إلى أن يأذن الله له بالنصر والتّوفيق أو أن يلقي الله عزّ وجل وهو عنه راضٍ<sup>(٣)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ قمة في صبره، عال في مصابرتة، وتحمله وحلمه، فهو أصبر الناس على جفاء الناس، وجحودهم وأصبر الناس بعده هم أمثلهم طريقة، وأكثرهم عزيمة، وهم صحابته الكرام ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

(١) انظر: الدعوة قواعد وأصول، جمعه أمين عبدالعزيز ص ٦٠-٦١.

(٢) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، أبو بكر جابر الجزائري ص ١٠١-١٠٣ بتصرف.

(٣) انظر: صفات الداعية النفسية، عبدالله ناصح علوان ص ٣٥.



فعلى الدّاعية إلى الله أن يُدَرِّبَ نفسه على الصّبر<sup>(١)</sup> وأن يوطّن نفسه على المصابرة في سبيل إيصال منهج الدّعوة إلى النّاس وبخاصّة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه المشكلات والتحدّيات في طريق الدّعوة والدّعاة.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

خامساً: الحلم والأناة.

يعرف الحلم بأنّه: الطّمأنينة عند سورة الغضب، وقيل، هو: تأخير مكافأة الظالم<sup>(٣)</sup> أمّا الأناة فهي: الثّبت<sup>(٤)</sup>.

والحلم والأناة من خلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٥)</sup>

وقد أثنى النبي ﷺ على من اتّصف بالحلم والأناة وهو أشجّ عبد القيس بقوله: ((إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ))<sup>(٦)</sup>.

والدّاعية إلى الله تعالى بأمرٍ الحاجة إلى التخلّق بالحلم والأناة وعدم التسرّع والطّيش والعجلة؛ وذلك لما يحتاجه منهج الدّعوة من تروي وتأنّ في إيصاله للنّاس. ولهذا فإنّ الدّاعية الذي يتّصف بالحلم والأناة يكون مرشداً يهدي إلى الخير، ونوراً

(١) الدّعوة إلى سبيل الله، د. عبدالحق إبراهيم إسماعيل ص ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران آية ٢٠٠.

(٣) التعريفات، للجرجاني ص ٩٢.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٨٩.

(٥) سورة هود آية ٧٥.

(٦) صحيح مسلم ١/٤٨ كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدّين، والدّعاء إليه، والسّؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه (رقم ١٧).

يهدى إلى الرّشد، فيستطيع أن يعالج أمراض النفوس وهو هادئ النفس، ومطمئن القلب، لا يستفزّه الغضب، ولا يستثيره الحمق فتتفر منه القلوب، وتشمئزّ منه النفوس، بل يكون في مجتمعه كالأب العطوف، والأخ الشّفوق، قدوته في ذلك إمام الدّاعين محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

### سادساً: الرّفق.

يُعرّف الرّفق بأنّه: لين الجانب، وهو خلاف العنف<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف<sup>(٣)</sup>.

والرّفق خلق إسلامي عظيم، وأدب جمّ رفيع، حريٌّ بكلّ داعية أن يتخلّق ويتأدّب به.

والمتملّ في حال الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام يجد أنّهم غاية في الترفّق

بالتّناس، واللّين معهم، رجاء هدايتهم ودخولهم في الدّعوة.

قال تعالى: أمراً موسى وأخاه هارون عليهما السّلام بالرفق واللّين مع فرعون:

﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو

أنّ فرعون في غاية العتوّ والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر

أنّ لا يخاطب فرعون إلّا بالملاطفة واللّين) إلى أن قال - رحمه الله: (والحاصل من أقوالهم

أنّ دعوتهما له تكون بكلام رقيق ليّن سهل، رقيق؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ

وأنجح)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الدّعوة الإسلامية، د. خليفة حسين العسال ص ١٣٨ بتصرّف.

(٢) التّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ٢/٢٤٦.

(٣) فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ١٠/٤٤٩.

(٤) سورة طه الآيتان ٤٣-٤٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٢١٦.

والتأمّل في أحوال النبي ﷺ ودعوته للنّاس، يجد أنّ تعامله كان في غاية الرّفق واللين، ولذا كسب القلوب ﷺ، ودانت له النفوس، وأحبه النّاس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله النّاس، فقال لهم النبي ﷺ: ((دعوه وهريقوا<sup>(١)</sup> على بوله سجلاً<sup>(٢)</sup> من ماء، أو ذنوباً<sup>(٣)</sup> من ماء، فإنّما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين))<sup>(٤)</sup>.

وعن أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: ((إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق، ويعطي على الرّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه))<sup>(٥)</sup>.

والرّفق دعامة إنسانيّة رفيعة في تعامل الدّاعية مع النّاس، كما أنّه زينة وحليّة وفقده علامة نقص؛ فعن أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: ((إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلاّ زانه، ولا ينزع من شيء إلاّ شانه))<sup>(٦)</sup>.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من يحرم الرّفق، يحرم الخير))<sup>(٧)</sup>. وقد دعا النبي ﷺ بالرّفق لكلّ من رفق بأمتّه، والمشقة لكلّ من شقّ على المسلمين؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اللهمّ من ولي

(١) هريقوا: أي صبّوا. لسان العرب، لابن منظور ٧٩٨/٣ (مادة: هرق).

(٢) سجلاً: السّجل: الدّلّو العظيم المملوء بالماء، المصباح المنير، للقيومي ص ٢٦٧ (مادة: السّجل).

(٣) ذنوباً: الدّلّو العظيم المملوء ماءً. المصباح المنير، للقيومي ص ٢١٠ (مادة: الذنب).

(٤) متفق عليه. صحيح البخاري ٩١/١ كتاب الوضوء، باب: صبّ الماء على البول في المسجد (رقم ٢٢٠) واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه ٢٣٦/١ كتاب الطّهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من التّجاسات إذا حصلت في المسجد، وأنّ الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حصرها (رقم ٢٨٤).

(٥) صحيح مسلم ٢٠٠٣/٤-٢٠٠٤ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب فضل الرّفق، (رقم ٢٥٩٣).

(٦) صحيح مسلم ٢٠٠٤/٤ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: فضل الرّفق (رقم ٢٥٩٢).

(٧) صحيح مسلم ٢٠٠٣/٤ كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: فضل الرّفق (رقم ٢٥٩٢).

من أمر أمّتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقّق عليه، ومن ولي من أمر أمّتي شيئاً فرفق بهم فارفق به))<sup>(١)</sup>.

فبالرفق تُساس الطّباع، ويعرف مكنن الدّاء، ويعطى الدّواء، لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله عزّ وجلّ، ويزول ما في الصّدور ممّا حلّ فيها من عوارض البغض، وأسباب الشّحناء، ولا شكّ أن الدّواء لهذا كلّه بلسم الرّفق<sup>(٢)</sup>.  
ولا شكّ أن شخصيّة الدّاعية تقتضي القدرة على التّعامل مع النّاس باللّين<sup>(٣)</sup>، ولا يمكن أن يتأتى اللّين للدّاعية إلّا إذا كان رفيقاً رحيماً مريداً الخير للنّاس، بعيداً عن الشّنان والعنف.

وغنيّ عن القول: أن الرّفق مطلب هامّ في حياة الدّعاة وخاصّة في الواقع المعاصر الذي كثرت فيه مشكلات النّاس، وتعقد كثير من أحوالهم، وظهرت العديد من الظواهر الاجتماعيّة السيّئة، لعل من أهمّها الاضطرابات النفسيّة والعصبيّة، والرّهاب الاجتماعي، وعدم الأمن النفسي، والهلع الشّخصيّ الذي أدّى بكثير من النّاس إلى الانتحار أو انتهاج سلوك الإجرام والانحراف.

ونظراً لكلّ ذلك: فإنّ واقع النّاس المعاصر اليوم يتطلّب الرّفق بهم واللّين معهم، والإحسان إليهم، والتعرّف على مشكلاتهم، ومحاولة الاشتراك معهم في حلّها، أو على أقلّ تقدير التّهوين من وطأتها على النفوس، والتذكير بالله تعالى ورحمته وقضائه وقدره، والاحتساب، والصّبّر وعدم اليأس والقنوط، وغير ذلك من المعاني والأفكار التي تؤدّي إلى الرّفق بالنّاس والإحسان إليهم.

(١) صحيح مسلم ٣/١٤٥٨ كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحثّ على الرّفق بالرعيّة، والنهي عن إدخال المشقّة عليهم (رقم ١٨٢٨).

(٢) كيف يدعو الدّاعية، عبدالله ناصح علوان ص ٤٧-٧٥.

(٣) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٤٦٢.

### سابعاً: العفو والإعراض.

يعرف العفو بأنّه: التّجاوز عن الدّنب، وقيل هو: إسقاط الحقّ الذي على الغير<sup>(١)</sup>.  
وأما الإعراض فيعرف بأنّه: الصّدّ والتولّي والإشاحة بالوجه<sup>(٢)</sup>.

والعفو والإعراض خلقان إسلاميان عاليتان تقتضيهما الحياة الاجتماعيّة السليمة الآمنة المطمئنة.

وتعليل ذلك: أن شبكة العلاقات الاجتماعيّة لا بدّ وأن يوجد فيها بعض الحيف والظلم والتّجاوز والغبن والأخذ والعطاء والملاسة بالكلام، فإذا قام كلّ واحد من أفراد المجتمع بتبّع ما له وعليه فستكبر المشكلة الاجتماعيّة، وتتضخّم ويصعب حلّها ولكن بشيء من العفو وقليل من الإعراض، تسير القافلة، وتسعد الحياة الاجتماعيّة.

وإذا كان للعفو والإعراض كلّ تلك الأهميّة والمنزلة في الحياة الاجتماعيّة فكيف بمنزلته وأهميّته في حياة الدّعاة وتعاملهم مع الناس؟

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أي: من أخلاق النّاس وأعمالهم واترك الغلظة عليهم، و﴿ بِالْعُرْفِ ﴾ هو المعروف ومنه صلة رحم من قطع، وإعطاء من رحم، والعفو عمّن ظلم، وكلّ ما أمر الله به من الأعمال، أو ندب إليه فهو من العرف، ولم يخصّص الله من ذلك معنى دون معنى، فالحقّ فيه أن يقال: قد أمر الله نبيّه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كلّّه، لا ببعض معانيه دون بعض. وأما قوله: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فإنه أمر من الله تعالى لنبيّه ﷺ أن يعرض عمّن جهل،

(١) معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٣١٦. التريفة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٣٤٢.

(٢) معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٧٧.

(٣) سورة الأعراف آية ١٩٩.

وذلك وإن كان أمراً لئيبه، فإنه تأديب منه عزّ ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم<sup>(١)</sup>.

ومما قاله الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد حفلت حياة داعية الإسلام الأوّل محمد ﷺ بكلّ معاني العفو والإعراض عن المعاندين والجاهلين.

ومن صور ذلك: عفوه ﷺ عن أهل مكة حينما فتحها الله تعالى على يديه، ومكّنه منهم، واحتسب كلّ ما أصابه وأصاب أصحابه في سبيل الله. وقال للقرشيين: ((يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم)) قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: ((فإني أقول لكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٣)</sup>.

والتأمل في قوله عليه الصلّاة والسّلام: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) يجد أنها مثقلة بكلّ معاني الصّفح والعفو والإعراض التي عرفتها الإنسانيّة، ولا يقدر على قولها والتفوّه بها إلا من أخرج حظوظ النّفس والدنيا من قلبه، وجعل همّه خدمة الدّين، وإعلاء كلمة الإسلام، ونشر دعوته بين الناس. وهكذا دعاة الإسلام لهم في رسول الله ﷺ القدرة والأسوة الحسنة في العفو والإعراض عما يلاقونه في طريق الدّعوة ومساراتها بين الناس، ودروبها الطويلة، وخاصّة في هذا العصر الذي كثرت فيه السّهام على أهل الدّعوة، وانتصبت رايات العدا على عقيدة التّوحيد، وخفقت بنود المناهج و التيارات والجماعات

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري ١٥٢/٦-١٥٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣١٣.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ٥٤/٤ والوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزي ٨٠/٢-٨١. إمتاع الأسماع، للمقريزي

المتسببة للدّعوة على أصحاب المنهج الحقّ، والسّبيل الأقوم، والطّريق الأفضل في الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ.

ثامناً: التّواضع وعدم الكبر:

التّواضع ضد الكبر، وهو من جليل الخصال، وعظيم الأخلاق، وأبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها الدّعاة إلى الله.

والتواضع في الحقيقة هو: إلانة الجانب مع عزّة في النفس وإياء للضيّم، ومن التّواضع عدم الافتخار بالأبء والأجداد، ومن التّواضع عدم البغي والاعتداء<sup>(١)</sup>.

وسئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن التّواضع فقال: ((التّواضع أن تخضع للحقّ، وتتناقذ له ولو سمعته من أجهل الناس قبلته))<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بالتواضع، فقال سبحانه: ﴿وَخُفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول البيضاوي في تفسيره للآية الكريمة: (لين جانبك لهم، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحطّ، ومن للتبيين؛ لأنّ من اتّبع أعمّ ممّن اتّبع لدين أو غيره، أو للتبعيض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان، أو المصدّقون باللسان)<sup>(٤)</sup>.

وكان ﷺ متواضعاً حتّى أخجل تواضع الإنسانيّة، بعيداً كلّ البعد عن الكبر أو التجبر على الناس.

فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا

(١) صفات الدّعاة، د. حمد بن ناصر العمار ص ٥٧.

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٩.

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٥.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ١٦٧/٢ - ١٦٨.

حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا ينبغي أحد على أحد))<sup>(١)</sup>.

والتواضع يزيد من رفعة الدّاعية وكلّ من يتحلّى به ولا ينقص من قدرهم، أو يختزل من مكانتهم الاجتماعيّة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))<sup>(٢)</sup>.

والدّاعي إلى الله تعالى أحوج من غيره إلى خلق التّواضع، فهو يخالط النّاس ويدعوهم إلى الحقّ، وإلى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً من التّواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام. ثم إن من طبيعة النّاس التي جبلهم الله عليها أنّهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبّر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً<sup>(٣)</sup>.

ومن صنوف التّواضع الذي ينبغي على الدّاعية الموفق الالتزام بها مراعاة حقوق ولاية الأمر في البلد أو المجتمع والدّولة التي يقطن فيها، أو يسافر إليها، ويدعو فيها، وما يصدرونه من أنظمة، وألا يستنكف عن هذه الطّاعة، ولا يحسّ منها بغضاضة ولا يمنعه منها كبر خفيّ في نفسه فيرفضها ويستثقلها بتأويلات فاسدة، هي في حقيقتها من إحياءات الشيطان أو من تسويل النفس وعنادها وعدم تواضعها<sup>(٤)</sup>.

والتّواضع - بعد هذا وذاك - يجعل الدّاعية محبوباً بين أهله وقومه وبيته ذا أثر فعّال بينهم، وقوامه عليهم صفة التّواضع وخفض الجناح، فالكبر يؤلّف جداراً وحاجزاً

(١) صحيح مسلم ٢١٩٨/٤ كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها، باب: الصّفات التي يعرف بها في الدّنيا أهل الجنة وأهل النار (رقم ٢٨٦٥).

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتّواضع (رقم ٢٥٨٨).

(٣) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٠ بتصرّف.



بين الدّاعية والنّاس، بل ويجعل الدّاعية معزولاً عن مجتمعه غير مألوف مّن حوله<sup>(١)</sup>.  
 والمتأمّل في منهج الدّعوة الذي يهدف الدّاعية إلى إيصاله إلى النّاس، يجد أنّه يأمر  
 بالتواضع وينهى عن الكبر، فكيف بمن يقوم على إيصاله وشرحه وتفسيره للنّاس.  
 والدّاعية الذي يتكبّر على النّاس يحكم على مسعاه وجهده بالفشل الدّريع، إذ ليس  
 للنّاس حاجة عند الدّاعية، بل هو الذي له حاجات عندهم وأعظمها تحقيق كلمة التّوحيد  
 والإخلاص، والعبادة الحقّة لله تعالى، وإقامة معاملات النّاس على ميزان الشّرع الحنيف،  
 وصيغ المجتمع الصّبغة الإسلاميّة، ولن يتأتى كلّ ذلك إلّا إذا تواضع الدّاعية واجتنب  
 الكبر والفوقيّة على النّاس.  
 تسعاً: البرّ والإحسان إلى النّاس.

البرّ: اسم جامع للخير<sup>(٢)</sup> ويأتي بمعنى الإحسان والصلّة<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر البرّ والإحسان إلى النّاس من أجمل الصفات والأخلاق والآداب التي يتحلّى  
 بها الدّعاة، وتعليل ذلك أنّ النّاس مجبولون على من يرّهم ويحسن إليهم، ويمدّهم،  
 ويعطيهم من جميع أنواع العطايا الماديّة والمعنويّة. ويتّسع مفهوم البرّ ليشمل كلّ معاني  
 الخير والإحسان وما أمر الله به وما نهى عنه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
 ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي  
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

(١) صفات الدّعاة، د. حمد بن ناصر العمار ص ٦٠.

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وزميله ص ١٠٥.

(٣) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٥٢٣.

وَمَا آتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴿١﴾

كما أوصى الله سبحانه بالتعاون على البر وكل ما يؤدي إليه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢﴾

ولن يتأتى البر للإنسان إلا إذا أنفق من أفضل ما يجب، قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٣﴾

وقد رتب الله تعالى الأجر العظيم للأبرار المحسنين القاصدين بأعمالهم وبرهم وجه الله سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٤﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ﴿٥﴾

ومعلوم أن من أسماء الله الحسنى: البر. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦﴾

وأبرُّ الناس وأحسنهم إلى الناس هو رسول الله ﷺ، الذي أمر بالبر والإحسان، وطبقه في واقع حياته، وسلوكياته الخاصة والعامة مع جميع الخلق. فعن النّوّاس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البرِّ والإثم؟ فقال: ((البرُّ حسن الخلق،

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٢) سورة المائدة آية ٢.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٤) سورة المطففين آية ٢٢-٢٣.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٨.

(٦) سورة الطور آية ٢٨.

والإثم ما حاك في صدرك، وكبرهت أن يطّلع عليه الناس))<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النوويّ - رحمه الله - في شرحه للحديث: (قال العلماء: البرُّ يكون بمعنى الطّاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق)<sup>(٢)</sup>.

ومن أوجب البرّ: الإحسان إلى الأقرب فالأقرب، وليس أقرب للدّاعية من والديه ثم الأبناء والأهل والأقارب والأرحام<sup>(٣)</sup>، ومن للدّاعية بهم صلة في واقع حياته، ومسلكه الاجتماعي، وخاصّة ممّن لهم حاجة، وتستدعي حالتهم البرّ بهم والإحسان إليهم: كالفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل والمتقطعين عن أهلهم وذويهم، وأصحاب الظروف والاحتياجات الخاصّة، وغير ذلك ممّن تستدعي الظروف مساعدتهم، ومدّ يد البر والعون والإحسان إليهم.

وقد يستشكل بعض الدّعاة القيام بهذا العمل بحجّة عدم توافر المال الكافي لديه، وهذه حجّة داحضة، إذ البرّ والإحسان مطلوب من الدّاعية خاصّة، والمسلم عامّة، قدر الإمكان والاستطاعة، ولو بالشّيء اليسير، أو على أقلّ تقدير بدلالة أهل الخير والمال على ذوي الحاجات لمساعدتهم وبرّهم والإحسان إليهم. وإن لم يتوافر لدى الدّاعية المال فلن يعدم البرّ بالمعروف والكلمة الحانية الطيّبة.

عاشراً: الرّحمة.

عرفت الرّحمة بأنها: إرادة إيصال الخير<sup>(٤)</sup>. وقيل في تعريفها: هي: رقة في القلب<sup>(٥)</sup>،

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٠ كتاب البرّ والصّلة والأداب، باب: تفسير البرّ والإثم (رقم ٢٥٥٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١١١.

(٣) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٥٢٤.

(٤) التعريفات، للجزجاني ص ١١٠.

(٥) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٢٢١ (مادة: الرّحمة).

وقيل في تعريفها أيضاً هي: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة<sup>(١)</sup>.

وإذا وصف بها الباري سبحانه وتعالى فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة<sup>(٢)</sup>؛ لأن الرقة انفعال في النفس يقتضي التأثر لحال المرحوم فيرحم، والله تعالى منزّه عن التأثر والانفعال<sup>(٣)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني: (الرحمة منطوية على معينين: الرقة والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان)<sup>(٤)</sup>.

والرحمة صفة عظيمة من صفات الله تبارك وتعالى الذّالة على بليغ رحمته ورأفته بخلقه، وشمولها لجميع ما في الكون المرئي وغير المرئي، بل وجميع العوالم والمخلوقات الأخرى. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>(٦)</sup>.

والرحمة من الأخلاق الأساسية، والصفات الهامة التي ينبغي أن يلتزم به الدعاة في تعاملهم مع الناس، ورحمة الخلق قدر ما يستطيعون، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، وإتيانهم من الأبواب التي يحبونها، والمسالك التي يفضلونها.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٩١ (مادة: رحم).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١/١٠٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/١٧٠.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٩١.

(٥) سورة الأعراف آية ١٥٦.

(٦) سورة الأنعام آية ٥٤.

وللدّعاة في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة صالحة، إذ كان عليه الصّلاة والسّلام الرّحمة المهداة للبشريّة قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعديّ في تفسيره لقوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شديد الرّأفة والرّحمة بهم، أرحم بهم من والديهم (٢).

وتتجلّى الرّأفة والرّحمة في حقّه ﷺ حينما تتأمّل (ما في بعثته من الهداية لدين الله، والدّلالة على معالم دينه، وطريقه المستقيم الذي من سلكه هدي إلى التّعيم المقيم) (٣).

بل إن الله تعالى وصف رسالة ودعوة النبي ﷺ بالرّحمة للعالمين، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤).

وقد أكّد النبي ﷺ على أنّ دعوته رحمة للنّاس، وليست عتاً أو شقاءً على الإنسانيّة. عن أبي هريرة ؓ قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، فقال: ((إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة)) (٥).

يقول الأبّي في شرحه للحديث: (كان هذا بعد دعائه ﷺ على رعل وذكوان الذين قتلوا أصحاب بئر معونة وأقام يدعو عليهم ويلعنهم شهراً في آخر كلّ صلاة فرض يقنت بذلك حتّى نزل جبريل عليه الصّلاة والسّلام فقال: إنّ الله لم يبعثك لعاناً ولا سبّاباً، إنّما

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣٥٧.

(٣) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد ٢/ ٦١٣.

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٥) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٧ كتاب البرّ والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدّواب وغيرها (رقم ٢٥٩٩).

بعثك رحمة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) أي: في النصّح والحرص على إيمان الجميع، والصّبر على جفائهم وترك الدّعاة عليهم إذ لو دعا عليهم لهلكوا<sup>(١)</sup>.

وقد عمت رحمته ﷺ جميع النّاس والخلق، حيث كان عليه الصّلاة والسّلام رحيماً بأهله وأصحابه وأمّته وبقية النّاس حتّى شملت رحمته جميع المخلوقات<sup>(٢)</sup>.

والدّاعي لا بدّ أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة، والشّفقة على النّاس، وإرادة الخير لهم، والنّصح لهم، ومن رحمته بهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأنّ في هذه الدّعوة نجاتهم من النّار، وفوزهم برضوان الله تعالى. والرحمة تهوّن على الدّاعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة. والدّاعي المحروم من الرحمة، الغليظ القلب لا ينجح في عمله، ولا يقبل النّاس عليه، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً<sup>(٣)</sup>.

والتأمّل في أحوال النّاس اليوم وفي كثير من بقاع العالم يجد أنّهم متلهّفون على من يكسوهم لباس الرحمة، ويذيقهم طعم الخير والأمن والاطمئنان بعد أن سام النّاس بعضهم سوء العذاب. ودعاة الإسلام هم نذر السّلام، وناشري الرحمة بين الأنام، الذين يمدّون أيديهم للنّاس، ويبشرونهم بالخير، ويمطرونهم بالكلمات الطيّبة الحانية التي تنزل على النفوس الظّمأى فترويها بعد جرب، وتنبت العشب بعد قحط، وتتعش بعد ذبول، وتتشلهم مما هم فيه من خوف وهلع وضياع إلى بر الأمان، وشاطئ الرحمة، وبرد اليقين.

المبحث العاشر: واجب الدّعاة تجاه منهج الدّعوة على ضوء الواقع المعاصر:

هنالك عدّة واجبات تقع على عاتق الدّعاة تجاه منهج الدّعوة القويم وخاصة في

(١) إكمال المعلم، للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي ٨ / ٥٦٠.

(٢) انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد ٢ / ٦٢٠.

(٣) انظر: أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٣ وما بعدها بتصرّف.

ضوء الواقع المعاصر. وهذه الواجبات عديدة ومتنوّعة، ويمكن إجمالها في النقاط التالية باختصار:

**أولاً:** الالتزام الكامل بمنهج الدّعوة القويم، وعدم الحيدة عنه أو استبداله بمنهج دعويّة أخرى، مع الحذر من تكييف منهج الدّعوة الأقوم أو تطويعه لأية أهداف أو أغراض ليست نابعة منه.

ومعلوم أنّ منهج الدّعوة القويم واضح كلّ الوضوح، ولا يحتاج إلى ترقيع من المناهج الأخرى، كما أنه لا يسمح بانتقاصه أو اختراق أيّ جزء من أجزائه أو مكوّن من مكوّناته. ومما ينبغي تنبيه الدّعاة إليه: أنّ هنالك من يرفع شعار منهج الدّعوة، ولكنّه يخفي تحته الويلات والهلكات للنّاس، وهذا هو ما يمكن أن نطلق عليه (التّفاق المنهجي) وهو من أخطر أنواع المناهج، وهو ما عنى الله تعالى أصحاب هذا المنهج بقوله تعالى:

﴿ يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشْبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ فَاحْذَرهُمْ فَنَقَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَوْفُقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: (أي: كانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة وألسنة، إذا سمعهم السّامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضّعف والخور والهلع والجزع والجبن) إلى أن قال - رحمه الله: (فهم جهامات<sup>(٣)</sup> وصور بلا معنى)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الفتح آية ١١.

(٢) سورة المنافقون آية ٤.

(٣) الجهامات: من جهّم، والجهّم والجهيم من الوجوه: الغليظ المجتمع في سماجة، وقد جهّم جهومةً وجهامةً. وجهمه يجهّمه: استقبله بوجه كربه. انظر: لسان العرب، لابن منظور ٥٢٤/١ (مادة جهم).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٨٧٦.

ويجب على الدّعاة إلى الله الحذر من الوقوع في برائن المنهج المنحرف، والحذر من أهله وأربابه ومنظّريه، وخاصةً في العصر الحاضر الذي تزين هذا المنهج بزينات متعدّدة، وتلونّ بألوان برّاقة خدّاعة متنوّعة. كما يجب على الدّعاة إلى الله أن يبينوا للناس خطر هذا ((المنهج الحبرائي)) المتلونّ، وأن يحذّروا النَّاس من أهله ومن حاملي راياته الذين لا يتبعون الخير للناس مطلقاً.

كما ينبغي لدعاة الحقّ وأرباب النصح والإرشاد أن ينبّهوا باقي إخوانهم من الدّعاة وخاصةً ممّن هم في بداية الطّريق الدّعوي إلى مخاطر المناهج الدّعويّة المختلفة المتلوّنة، سواء عن طريق اتباعها واعتناق أفكارها ومبادئها أو عن طريق التآثر برجالها ومنظّريها وترويج كتبها ووسائلها، والسكوت عن باطلها وأغاليطها ومزاحمتها لمنهج الدّعوة القويم الواضح العذب، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾<sup>(١)</sup> كما ينبغي على الدّعاة والمصلحين والمرشدين أن يعقدوا المقارنات بين منهج الدّعوة القويم وبين المناهج الأخرى المتسببة للدّعوة، ويستخلصوا من خلال ذلك الفروقات والعبء والتأثير ويضعوها بين أيدي إخوانهم الدّعاة؛ ليسترشدوا بها في مسلكهم، ويتهجوا بها طريق دعوتهم، ويحذروا من المخالفة لمنهج الدّعوة القويم.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ

(١) سورة فاطر آية ١٢.

(٢) سورة فاطر الآيات ١٩-٢١.



بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحن الله وما أنا من المشركين ﴿١٠٨﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قيام الدّعاة بحفظ أمانة الدّعوة، وحمل ميراث النّبوة، وأدائه للناس كاملاً غير

منقوص.

ويترتب على هذا الواجب أمران هامان هما:

أ. عناية الدّعاة بتحصيل العلم الصّحيح النّافع من مصادره المعتبرة القائمة على

الكتاب الكريم والسنة النبويّة وما سطره سلفنا الصّالح وعلماؤنا وفقهاؤنا من

إرث علمي غزير.

ب. نهوض الدّعاة بتبليغ دين الله تعالى للناس كافة، وعدم التّهاون في ذلك، أو

انتقاص شيء منه. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرّسولُ بَلِغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الشوكاني في تفسيره للآية الكريمة: (العموم الكائن في ما أنزل يفيد أنّه

يجب عليه ﷺ أن يبلغ جميع ما أنزله الله إليه لا يكتف من شياً) إلى أن قال - رحمه الله:

(وقد بلغ رسول الله ﷺ لأُمَّته ما نزل إليهم...، ثم إن الله وعده بالعصمة من الناس!

دفعاً لما يظن أنّه حامل على كتم البيان، وهو خوف لحوق الضّرر من الناس. وقد كان

ذلك بحمد الله فإنّه بيّن لعباد الله ما نزل إليهم على وجه التّمام...، وهكذا من سبقت

له العناية من علماء هذه الأمة يعصمه الله من الناس، إن قام ببيان حجج الله وإيضاح

براهينه، وصرخ بين ظهرائي من ضادّ الله وعانده ولم يمثل لشرعه كطوائف المبتدعة،

(١) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

وقد رأينا من هذا في أنفسنا وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن إيماناً وصلابة في دين الله وشده شكيمة في القيام بحجّة الله، وكلّ ما يظنه متزلزلاً الأقدام ومضطربو القلوب من نزول الضّرر بهم، وحصول المحن عليهم، فهو خيالات مختلة وتوهّمات باطلة، فإنّ كل محنة في الظاهر هي منحة في الحقيقة؛ لأنها لا تأتي إلا بخير في الأولى والأخرى<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** يجب على الدّعاة أثناء أدائهم للدّعوة ومخاطبة الناس إعمال البصيرة في مجمل أداء العمل الدّعوي من حيث:

- أ. معرفة نوعيّة من يخاطبونهم.
- ب. كفيّة المخاطبة والأداء.
- ج. معرفة إتقان تطبيق الوسيلة الدّعوية.
- د. الإلمام بالمضمون المراد أدائه للناس.
- هـ. معرفة لغة المخاطبة وأسلوب البيان.
- و. التفهّم للظّروف المحيطة بالدّعوة من حيث: الزّمان والمكان والموضوع.
- ز. معرفة الدّاعية لقدراته وإمكاناته في الدّعوة والبلاغ. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد تنوّعت أقوال المفسّرين في المقصود بالبصيرة الواردة في الآية الكريمة ومنها:

- أ. قول حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- هي: ((الدين والبيان))<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح القدير، للشوكاني ٢/ ٦٠-٥٩.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٥٩.

- ب. قول شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطّبري: (على بصيرة: بذلك ويقين علم منّي به أنا)<sup>(١)</sup>.
- ج. وقال الحافظ ابن كثير هي: (برهان شرعي وعقلي)<sup>(٢)</sup>.
- د. وقال القاضي ابن عطية الأندلسي: (بصيرة: اسم لمعتقد الإنسان في الأمر من الحقّ واليقين)<sup>(٣)</sup>.
- هـ. وقال القرطبي: (على بصيرة: أي على يقين وحق)<sup>(٤)</sup>.
- و. وقال الحافظ ابن الجوزي: (على بصيرة، أي: على يقين)<sup>(٥)</sup>.
- ز. وقال الزمخشري: (بصيرة: حجة واضحة غير عمياء)<sup>(٦)</sup>.
- ح. وقال الفخر الرّازي: (بصيرة: حجة وبرهان وهدى ويقين)<sup>(٧)</sup>.
- ط. وقال البغوي: (البصيرة: هي المعرفة التي يميّز بها بين الحقّ والباطل)<sup>(٨)</sup>.
- ي. وقال اليبضاوي: (بصيرة: بيان وحجة واضحة غير عمياء)<sup>(٩)</sup>.
- ك. وقال النيسابوري: (بصيرة: حجة وبرهان لا على هوى وتشبه)<sup>(١٠)</sup>.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣١٥/٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٩٨.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية ٢٨٥/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٧٩/٥.

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي ٢٩٥/٤.

(٦) الكشاف، للزمخشري ٤٧٩/٢.

(٧) التفسير الكبير للفخر الرازي ٥٢٠/٦.

(٨) معالم التنزيل، للبغوي ٤٢٢/٣.

(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لليضاوي ٤٩٨/١.

(١٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، للنيسابوري ١٣٢/٤.

- ل. وقال النسفي: (بصيرة: حجة واضحة غير عمياء)<sup>(١)</sup>.
- م. وقال البقاعي: (على بصيرة: أي حجة واضحة من أمري بنظري الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وترك التقليد الدال على الغباوة والجمود، لأنّ البصيرة المعرفة التي يميّز بها الحقّ من الباطل ديناً، بحيث يكون كأنه يبصر المعنى بالعين)<sup>(٢)</sup>.
- ن. وقال العلامة الألوسي: (البصيرة أعلى من التور؛ لأنها لا تصحّ لأحد وهو رقيق الميل إلى السوي، وفي الآية إشارة إلى أنّه ينبغي للدّاعي إلى الله تعالى أن يكون عارفاً بطريق الإيصال إليه سبحانه، عالماً بما يجب له تعالى، وما يجوز وما يمتنع عليه جلّ شأنه، والدّعاة إلى الله تعالى اليوم من هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم إلى الإرشاد بزعمهم أجهل من حمار الحكيم توما، وهم لعمري في ضلالة مدلهمة، ومهامه يحار فيها الخريت، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ولبئس ما كانوا يصنعون<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>.
- س. وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: (على بصيرة، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية)<sup>(٥)</sup>.
- ع. وقال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: (البصيرة: فعيلة بمعنى فاعلة، وهي الحجّة الواضحة)<sup>(٦)</sup>.

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي ١/٢٦٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤/١٠٩.

(٣) لعل مقصد الألوسي من الدّعاة الجهلة الواقعين في ضلالة، هم أصحاب الطرق المخالفة، والنحل المتفرقة، والمناهج المبتدعة، وهم الذين افتقدوا البصيرة الواضحة فضلوا وأضلوا.

(٤) روح المعاني، للألوسي ٧/٧٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٦٠٤.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٣/٦٥.

ويحسن بنا أن نورد كلاماً لبعض العلماء في معنى البصيرة لتكتمل الفائدة ويتّضح المعنى أكثر، ومن ذلك:

ف. يقول الراغب الأصفهاني: (البصيرة هي: قوّة القلب المدركة...، وجمع البصيرة بصائر، ولا يكاد يُقال للجارحة الناظرة بصيرة، إنما هي بصر...، وجمع البصر أبصار)<sup>(١)</sup>.

ص. وقال علي الجرجاني: (البصيرة قوّة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفّس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسمّيها الحكماء العاقلة النظريّة، والقوّة القدسيّة)<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول: فإن معنى البصيرة يتّسع ليشمل كلّ تلك المعاني التي ذكرها العلماء، وذلك لأنّ البصيرة من الأسماء الجامعة التي تحوي في طيّاتها المعاني المتنوّعة.

ويمكن أن نورد تعريفاً للبصيرة في مجال المنهج الدّعوي من خلال كلام العلماء السّابق، فنقول بأنّها: (اسم جامع للمدركات الشرعيّة والعقليّة والقلبيّة المفضية إلى معرفة بواطن الأشياء، واستظهار الأمور من خلال اليقين والهدى والحقّ، المدعوم بالحجج والبراهين والأدلة الواضحة في دعوة النّاس، وإرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشرّ)<sup>(٣)</sup>.

والدّاعية مطالب بالتبصّر في كلّ أمورهِ وأحواله وكيفيّة أدائه لمنهج الدّعوة ومخاطبة النّاس سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وسواء أكان في مجتمعات إسلاميّة أم في مجتمعات غير إسلاميّة.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٤٩ (مادة: بصر).

(٢) التعريفات، للجرجاني ص ٤٦.

(٣) تعريف الباحث.

والمتملّ في الواقع المعاصر يجد أنّ من أوجب الواجبات على الدّعاة التحلّي بالبصيرة، والتمسك بها، والعمل من خلالها في دعوة الخلق، وإيصال دين الإسلام للأمم. وابعاً: يجب على الدّعاة إلى الله تعالى أن يكونوا هداة إلى الخير، حماة للمجتمع بعيدين عن كلّ ما يسوء الناس أو يعكّر صفو حياتهم. وهذا يتطلّب من الدّعاة أن يعوا وظيفتهم الحقيقية في الدّعوة والتّصحّح والإرشاد والتذكير والترغيب والترهيب والإصلاح قدر المستطاع، وتقدير ظروف الناس وعدم تحميلهم ما لا يطيقون.

كما ينبغي للدّعاة ألا يكونوا قضاة يحاكمون الناس على كلّ صغيرة وكبيرة، وعلى كلّ شاردة وواردة، بل يجب عليهم أن يكونوا هداة رحماء خيّرين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

خامساً: يجب على الدّعاة إلى الله تعالى الحذر من الزّغل<sup>(٢)</sup> في أي أمر من الأمور، وبخاصّة فيما بين الدّعاة أنفسهم، وذلك بأن يكون الدّاعية قدوة حسنة، وصفحة طيبة، وألا يكون مخلب قطّ في وجه إخوانه الدّعاة، ولا عبوساً قمطيرياً، وخاصة (وهم في هذا العصر على وجه الخصوص صفحة المجد الناصعة في زمن الانتكاسات والانهيّارات والهزائم، فهم الذين يحملون همّ الأمة ويسعون لمجدها ويبتعدون من أجل إعزازها، ويتنافسون لتحصيل قوتها وسؤدها ومكانتها)<sup>(٣)</sup>.

كما ينبغي للدّعاة تنقية أفكارهم وآرائهم، وتنصيف عقولهم، وضمائرهم؛ والتزوّد بزيادة الإيمان والثّقى والتوحيد والعمل الصّالح وحبّ السنّة واتباعها، والانضواء تحت لواء السّلف

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) زَغَلٌ: زَغَلُ الشَّيْءِ زَغَلًا وَأَزْغَلَهُ: صَبَّهُ دُفْعًا وَمَجَّهَ، وَالزَّغَلُ: العُش. انظر: لسان العرب، لابن منظور ٢/ ٣٠ (مادة: زغل).

(٣) زغل). المعجم والوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ١/ ٣٩٥ (مادة: زغل).

(٣) زغل الدّعاة، سعيد بن ناصر الغامدي ص ٦ بتصرف يسير.

الصّالح، والتّثبت بأنّارهم واللّحوق بركابهم، وعدم العدول عن طريقهم لئلاّ تضلّ وتزلّ بهم بنيات الطّريق.

كما يجب على الدّعاة الحذر من أصحاب الرّأيّات وأدعياء الشّعارات التي تحمل في طيّاتها الزّغل والدّخل ولا تؤدّي إلّا إلى الفرقة والتّحزّب ولافتراق.

كما يجدر بالدّاعية الموفّق الحصيف البعد عن تصنيف النّاس<sup>(١)</sup>، وتتبع عوراتهم، وتسقط مثالبهم، والبحث عن مزالقههم اللفظيّة والفكريّة ومن ثمّ الفرح بها وإظهارها على الملأ، وإشهارها بين النّاس بصورة فاضحة غير لائقة ولا محترمة مما يجرّ الويلات، ويضاعف من التّصدّعات بين صفوف الدّعاة حيث يؤدّي إلى امتشاق الأقلام وسنّها وربّها بماء الحقد والانتقام ومن ثمّ تفرغها بين الأمتة، وهي متلوّنة، مزكّمة للأنوف، جالبة لكلّ أذى بين النّاس وخاصّةً فيما بين الدّعاة.

سادساً: يجب على الدّعاة البعد عن الأحاديّة في الفكر، أو الانشطاريّة في المنهج، أو الغبش في الرّؤية، أو التّخليط في العمل.

كما ينبغي للدّعاة إلى الله التّحلّي بالروح الموضوعية، وعدم الجنوح إلى الخيالات والأوهام والعواطف الجاحمة، مما تفقد الدّاعية اثرانه واعتداله وتكامله. والدّاعية الموفّق هو صاحب العقليّة المتزّنة الهادئة التي تنظر في عواقب الأمور قبل الإقدام عليها، وتزنّها بموازينها الدّقيقة، وتعرف متى تدعو؟ وأين تدعو؟ وبماذا تدعو؟ وكيف تدعو؟ وإلام تدعو؟

كما أنّ الدّاعية العاقل يعرف أن من الواجبات المفترضة فيه عدم التّهاون بالنّاس مهما

(١) لا يفهم من هذا الكلام -أبداً- ترك بعض الكتابات التي فيها آراء وأفكار وعقائد ومناهج فاسدة أو منحرفة دون بيان لأخطائها، وكشف لانحرافها، وتحذير من مغبتها، بل هذا مطلوب شرعاً وعقلاً، ولكن بالقدر المناسب وبالأسلوب المناسب ومن الشّخص المناسب وفي الطّرف المناسب.

كانوا، كما يجب عليه عدم المبالغة في أناس آخرين، بل التوسّط مطلوب، وإنزال الناس منازلهم أمر مرغوب.

(والداعية الحصيف هو الذي يجعل لكلّ شيء قدرًا، فلا يعطي الدّاعية المسائل أكبر من حجمها، وكذلك لا يصغّر المسائل الكبرى أو يهونها عند الناس)<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: يجب على الدّاعية إلى الله تعالى أن يعتني بثقافته العامّة في جميع المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ومجالات العلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع وكذا يكون لدى الدّاعية إلمام بواقع العالم الإسلامي والقوى المحيطة به ومدى تأثيرها عليه.

كما ينبغي على الدّاعية أن يكون لديه اهتمام بالثقافة التاريخية ومسارات الحياة البشرية، وتطوّر الاجتماع الإنساني.

أيضاً ينبغي للدّاعية أن يكون لديه إلمام بالتيارات الفكرية، والمذاهب والآراء المعاصرة، ومدى تأثيرها على مسار الدّعوة الإسلاميّة خاصّة، والمجتمعات الإسلاميّة عامّة<sup>(٣)</sup>.

كما يجمل أن يكون لدى الدّاعية تصورات عن الثقافة الواقعية ومدى ما يحصل في المجتمع الذي يعيش فيه من مشكلات وما يعترض حياة الناس من صعوبات وتحديات، حتّى يستطيع الدّاعية المساهمة في حلّها، وبيان حكم الشرع فيها.

(١) انظر: ٣٠ وقفة في فنّ الدّعوة، د. عائض بن عبد الله القرني ص ٢٧.

(٢) سورة الطلاق آية ٣.

(٣) للاستزادة انظر: ثقافة الدّاعية، د. يوسف القرضاوي ص ٩ وما بعدها. ثقافة الدّاعية، عبد الله ناصح علوان ص ٧ وما بعدها.



و**خلاصة القول**: فإنّ مجموع الثقافة مهمّ للدّاعية، وزاد يجب الأخذ منه قدر الإمكان، حتّى لا يعيش الدّاعية بمعزل عن واقع مجتمعه وأمتّه، بل والعالم الذي يعيش فيه.

**تنبيه:**

ينبغي التّنبه على أنّ الثقافة العامّة للدّاعية يجب أن تبقى في إطارها المناسب لها، وعدم تعديّها على علوم الدّاعية الأساسيّة. فالثقافة العامّة مكملّة لعمل الدّاعية، وموضّحة له كثيراً من الأمور، ولكنها ليست هي المعوّل عليه في منهج الدّعوة، ونشر كلمة الإسلام في الآفاق.

فالثقافة العامّة إذن رافد مهم من روافد منهج الدّاعية ولكنها ليست التّبع أو المصدر أو الأساس لمنهج الدّعوة. ومن يوليها جلّ اهتمامه، أو ينطلق من الثقافة في دعوة النّاس، أو يجعلها الأساس في الفكر والعلم والعمل فقد اشتطّ وبعد عن الصّواب.

**ثامناً:** يجب على الدّاعية إلى الله تعالى، الاهتمام بشخصيّته، وتطوير قدراته الذاتيّة، وتنمية مهاراته الفكرية، والتزوّد قدر المستطاع بالعلوم والتّقنيات المعاصرة التي تساعد في إيصال دعوته للنّاس، وبخاصّة في الواقع المعاصر الذي يشهد تطوراً مذهلاً في وسائل الثقافة والإعلام والاتصالات، حتّى أصبح يطلق على العالم اليوم (القرية الكونيّة). ومن الأمثلة على ذلك: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئيّة، والحاسب الآلي، وشبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت).

ويحسن أن يصاحب ذلك تدريب للدّاعية على تلك الوسائل والتّقنيات المعاصر. وتنبع أهميّة التدريب للدّاعية من اعتبارات عديدة منها<sup>(١)</sup>:

(١) انظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف ص ٢٧. حول التربية والتعليم، أ.د. عبدالكريم

أ. اكتساب معلومات جديدة مفيدة.

ب. التّدريب طريق الارتقاء والتّطوير.

ج. التّدريب طريق استيعاب التّفنينة الحديثة.

د. التّقة في التّفنن وقدراتها وطاقاتها.

هـ. شمول التّدريب لجوانب كثيرة في الحياة.

ويمكن للدّاعية أن يتدرّب ويكتسب المعلومات والمهارات بواسطة العديد من الأفكار والكتب والمناهج والقدرات والبرامج، ومن جملة الوسائل الهامة في التّدريب ما يلي<sup>(١)</sup>:

أ. إنشاء المؤسّسات الخاصّة بالتّدريب الدّعوي العمليّ في الجامعات والكليات

المتخصّصة في الدّعوة والشريعة الإسلاميّة وكذا مراكز الدّعوة ومراكز

هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة الشؤون الإسلاميّة،

والرئاسة العامّة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ، والمنظمات

الإسلاميّة، والمؤسّسات الدّعوية، ومراكز دعوة الجاليات، وغير ذلك من

الهيئات والجمعيات التي تعنى بالدّعوة والدّعاة في العالم الإسلاميّ.

ب. تضمين مناهج الجامعات والكليات والأقسام والمعاهد التي تعنى بتدريس

الدّعوة سواء في المرحلة الجامعيّة أم في مرحلة الدّراسات العليا مواد خاصّة

بالتّدريب على الدّعوة ومواجهة النّاس، وفنون الخطابة والإلقاء، والتمرين

على الوسائل الدّعوية المعاصرة.

(١) التّدريب وأهميته في العمل الإسلاميّ، د. محمد موسى الشّريف ص ٤١ بتصرّف.

ج. استحداث برامج دراسية جامعيّة خاصّة بالدّعوة والتّدريب عليها نظرياً وعملياً. ومن الأمثلة على ذلك: ما استحدثته الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة في كليّة الدّعوة وأصول الدّين من برنامج خاصّ بالدّعوة، اسمه: (الدّبْلوم العالي في الدّعوة) ويقوم عليه قسم الدّعوة بالكليّة، ويتمّ من خلاله تدريب الطلاب على علوم وفنون الدّعوة<sup>(١)</sup>. ومن الأمثلة على تدريب الدّعاة كذلك: ما قامت به كليّة الدّعوة في جامعة الأزهر من تدريب لطلابها في جامع الزّهراء بمدينة نصر، وما يصاحب ذلك من تدريب وتمارين للطلاب على الخطابة والإلقاء والقدرة على مشافهة النّاس بالكلمات والإيماءات<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: يجب على الدّعاة إلى الله وإلى كلّ العاملين في حقل الدّعوة والمعنيّين بها الاهتمام بتحقيق ما يمكن تسميته بـ(الأمن الدّعوي) الذي هو جزء من (الأمن الشّامل)<sup>(٣)</sup> في المجتمع المسلم.

والمقصود بالأمن الدّعويّ: مجموعة العوامل التي توفرّ الاحتياطات المناسبة لنشر منهج الدّعوة القويم دون إلحاق ضرر بالقائمين على العمل الدّعوي، مع العناية بالدّعاة وتوفير الحياة الكريمة لهم.

وبناء على ذلك، يتطلّب (الأمن الدّعوي) مجموعة من الجهود المتنوّعة من الدّعاة والمهتمّين بالدّعوة سواء أكانت جهوداً علمية أو فكريّة أو منهجيّة أو مجتّية أو عمليّة أو

(١) انظر: خادم الحرمين الشّرفين والجامعة الإسلاميّة ص ٢٢١-٢٢٢. برنامج الدّراسات العليا بقسم الدّعوة بكليّة الدّعوة

وأصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة (مرحلة الدّبْلوم العالي في الدّعوة).

(٢) انظر: التّدريب وأهمّيته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشّريف ص ٤٤.

(٣) انظر: الأمن العربي، المقوّمات والمعوقات، اللواء د. محمد الأمين البشري ص ٢٧.

اجتماعية إضافة إلى التعاون مع الجهات ذات العلاقة في المجتمع، حتى تسهم كل تلك الجهود في تحقيق الأمن الدعوي على جميع المستويات والمسارات.

وحيثما يتحقق الأمن الدعوي في أي مجتمع، فإن المجال يكون مفتوحاً أمام الدعوة، وتتفنى الضغوط النفسية عنهم<sup>(١)</sup>، ويصبح المسار الدعوي خيراً بعيداً عن المشكلات والعقبات مما يسهل عمل الدعوة ويؤدي إلى نشر الدعوة على أكمل وجه.

والحقيقة إنّ (الأمن الدعوي) مطلب هامّ ونفيس، ولكن تكتنف تحقيقه الكثير من الصعوبات، وخاصة في الواقع المعاصر اليوم، وهذا ممّا يضاعف من الواجبات الملقاة على عاتق الدعوة والجهات الدعوية في سبيل تحقيق هذا المطلب والواجب الهامّ. ومن جملة تلك الاحتياطات:

- أ. وضوح العمل الدعوي، وبعده عن الخفاء واللبس.
- ب. انضواء مناشط الدعوة تحت لواء المنهج القويم في الدعوة.
- ج. بعد المناشط الدعوية عن كلّ ما يثير الشبه أو الشكوك والظنون.
- د. تنحية مناشط الدعوة عن خطوط ومسارات التيارات والمناهج الصاخبة في الميدان الدعوي.
- هـ. تهميش الأعمال الدعوية التي تثير بعض التساؤلات، وتجعل منها مادة دسمة للسُّهام الملتهبة، ومحاولة استبدال أعمال أخرى بها هادئة مسالمة مؤدية لنتائج قد تكون أفضل منها.
- و. القيام بـ(ترويض) بعض الدعاة الجامحين في دعوتهم، وخطابهم للناس، مما يثير

(١) انظر: الضغوط النفسية في حياة الدعاة، عوض بن محمد مرضاح ص ١١.

البلبلّة ويؤدّي إلى التّفرقة، ومحاولة إفهام هؤلاء النّفر من الدّعاة بأنّ هذا الصّنيع يتناقض مع (الأمن الدّعوي) وبالتالي يلحق الخوف والضّرر بمناشط الدّعوة وعمل الدّعاة بصفة عامّة.

ز. بعد الدّعاة عن (الصّحيج الدّعوي) و(الصّخب الإعلامي) الذي يضرّ ولا ينفع، ويهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، واستبدال ذلك بحكمة الدّعوة، وتعقل الدّعاة، وسلاسة العمل الإعلاميّ الدّعوي، وإنسيابية المناشط الدّعوية.

ح. محاولة انطلاق المناشط الدّعوية المتنوّعة من منظمات ومؤسّسات وهيئات معتبرة، تتمتع بالصفّة النظاميّة، حتّى تكون في مأمن من عاديّات النّاس.

ط. تنبّه الدّعاة المتجولّين إلى ما ينبغي أن يتحلّوا به من صفات ومقوّمات، وإدراك لكلّ ما يحيط بهم، ومعرفة مناسبة لأنظمة وقوانين الدّول والمجتمعات التي يدعون فيها، حتّى يكون الدّاعية على بينة وعلم بالظروف التي تكتنف عملهم الدّعوي.

ي. ينبغي على الدّعاة الذين يشغلون وظائف في مجتمعاتهم أو في غيره من المجتمعات أن يلتزموا بشروط وآداب وطبيعة ونطاق العمل الوظيفي الذي يشغلونه، وأن لا يتعدّوا ذلك، أو يحاولوا استغلال وظيفتهم فيما لا حقّ لهم به، أو تطويع وظيفتهم لأعمال ومناشط تسيء للأمن الدّعوي أو حتّى الأمن الاجتماعيّ بصفة عامّة.

ك. قيام المسؤولين عن الجهات وهيئات والمناشط الدّعويّة بمدّ جسور من الثقة والتّعاون مع المسؤولين في الجهات المتنوّعة في المجتمع<sup>(١)</sup>، وابتناء قواعد من التّعامل البناء مع الآخرين، وإطلاعهم على الجهود والمناشط الدّعوية المستهدفة لتحظى بنوع من الثقة التي تضيء ظلالاً من الأمن الدّعوي على مسار منهج الدّعوة.

ل. وهنالك احتياطات أخير، وهو ما ينبغي على الدّعاة وكلّ من يقوم على العمل الدّعوي من منظمات وهيئات مراكز ومدارس أو معاهد دعويّة في خارج المجتمعات الإسلاميّة، وهو أن يعوا الظروف والأحوال التي يمرُّ بها العالم المعاصر اليوم، وما ينبغي عليهم القيام به من أعمال دعويّة هادئة، وعدم إظهار التكتل والتحرُّب في وجه الآخرين، أو إظهار العداء والكراهية لهم؛ لأنّ ذلك كلّه يجر إلى نوع من هدر الأعمال الدّعوية وبالتالي يؤثّر على الأمن الدّعوي في الخارج ويعرّض الدّعاة والجهات القائمة على الدّعوة إلى العديد من المخاوف والمشكلات.

عاشراً: يجب على الدّعاة أن يصرفوا جهودهم لإعلاء كلمة الله، ونشر دعوة الإسلام، وبيان المنهج الأقوم للناس. وأن يتجرّدوا من الحظوظ الدنيويّة والزهد عمّا في أيدي الخلق، والبعد عن المشاغل الجانيّة، والترفع عن مجارة السفهاء<sup>(٢)</sup> مع الغيرة على الدّعوة، والصدّق فيها، والتجرّد لها<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: دليل الدّاعية، ناجي بن دايل السلطان ص ٢٦.

(٢) انظر: أسس الدّعوة وآداب الدّعاة، د. محمد السيّد الوكيل ص ١٠٥ وما بعدها.

(٣) انظر: أسس الدّعوة وآداب الدّعاة، للشيخ أبو بكر جابر الجزائري ص ١٠٥-١١٣.

كما يجب على الدّاعية إلى الله تعالى أن يكون عفّ اللسان غير ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ بعيداً عن الهجوم على الأشخاص بأسمائهم، أو القدح في الهيئات والمنظمات والجهود الدّعويّة<sup>(٢)</sup> الأخرى بعينها، والتقليل منها، واتّهام القائمين عليها دون وجه حقّ، مع اعتقاد الصّحّة في رأيه وفكره وصلاح حكمه. كما يجب على الدّاعية إلى الله أن يربط ولاءه وبراهه بميزان الشرع<sup>(٣)</sup>، وأصل الولاية: المحبّة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وإذا كان وليّ الله هو: الموافق المتابع له فيما يحبّه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليّه معادياً له<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>

كما يجب على الدّعاة الحذر من التّزعة الفرديّة، وحبّ الأنا، والظهور على حساب الآخرين، وأن يكون رقيقاً بإخوانه الدّعاة متعاوناً معهم، معتذراً عما بدر منهم بكلّ أدب ورفق.

كما يجب على الدّاعية الموازنة بين الجدّ والهزل، وعدم الخلط في الأمور أو التعليق على أخطاء النّاس ومثالب الآخرين، وتتبع عوراتهم<sup>(٦)</sup>.

كما يجب على الدّاعية أن يكون كتوماً لأسراره، عارفاً بأحواله، مقدّراً لظروفه ولفظروف الآخرين، مع عدم التكلّف في الحياة.

(١) سورة القلم آية ١١.

(٢) انظر: ٣٠ وقفة في فنّ الدّعوة، عائض بن عبدالله القرني ص ١٥-٢٤.

(٣) الدّعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ٧٠.

(٤) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٩.

(٥) سورة المجادلة آية ٢٢.

(٦) انظر: تأملات تربويّة في فقه الدّعوة الإسلاميّة، موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٢٣ وما بعدها.

ومما يجب على الدّاعية إلى الله تعالى أن يقوم جهوده بين الفينة والأخرى ويعرف ميزان الرّبح من الخسارة، وأن ينقد جهوده ذاتياً، ويعرض عمله وتصرفاته على من يثق به من أهل العلم والعقل والخبرة والدّربة. والدّاعية الحصيف هو الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، ويعرف الأمور بعضها من بعض، ويشخص الأمراض، ويكتشف العلل.

كما أنّ الدّاعية الموفق هو الذي يمايز بين المنهج القويم في الدّعوة وبين الرّجال، فالرّجال يعرفون بالمنهج، ولا يعرف بالمنهج بالرّجال.

كما ينبغي للدّاعية المسلم أن يعرف قدره ومنزلته العلميّة، فلا ينزع إلى شيء ليس هو أهلاً له، ومثال ذلك: تقمّص شخصيّة المفتي الذي يدلي برأيه ويصدر فتاواه في الأمور المدهمة، والنوازل الملحة، فإذا قام بعض الدّعاة ممّن ليسوا أهلاً لهذه المهمّة، وأصدروا الفتاوى والبيانات دون علم أو إرجاع الأمور إلى أهلها، فقد ضلّوا وأضلّوا. وهذا ما حدا أن يظهر في المجتمعات الإسلاميّة ظواهر التكفير والتّجهيل والتفجير والخروج على الجماعة وعلى ولاة الأمر<sup>(١)</sup>، وكذا نتج عنه الإرهاب المدمر<sup>(٢)</sup> والعقول المعطّلة المجمّدة التي أضحت وبالأعلى أصحابها ومجتمعاتها<sup>(٣)</sup>.

ومن الواجب على الدّعاة كذلك احترام المذاهب الفقهيّة الإسلاميّة وعدم القدح في الفقهاء، أو تتبّع الشّواذ من آراء تلاميذ المدارس الفقهيّة، والتّعليق عليها، والشّنينة حولها، الأمر الذي قد يثير حفيظة أتباع تلك المدارس، ويؤجّج العداوة والبغضاء.

كما ينبغي على الدّاعية إلى الله أن يفرّق بين الغاية والوسيلة<sup>(٤)</sup>، وألا يكون متّبعاً

(١) انظر: الفتاوى الشّرعية في القضايا العصريّة، جمع: محمد بن فهد الحصين ص ١١ وما بعدها.

(٢) انظر: حصاد الإرهاب، د. ناصر الزهراني ص ٢١ وما بعدها.

(٣) انظر: الأدمغة المفضّحة، زين العابدين الركابي ص ١٠٠ وما بعدها.

(٤) انظر: تأملات تربويّة في فقه الدّعوة الإسلاميّة، موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٥٨.



للقاعدة المكيافيلية (الغاية تبرّر الوسيلة)، فهذا الأمر مرفوض من وجهة النظر الإسلاميّة (وإن تحوّل الوسيلة إلى غاية انحراف كبير)<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة الوسائل المتعدّدة في الواقع المعاصر التي يراها البعض، التّنظيمات الدّعويّة سواء أكانت أحزاباً أو جماعات أو هيئات ومنظمات وغير ذلك، من النظم الدّعوية التي ترعى بعض الأعمال الإسلاميّة بزعمهم، ولكن الملاحظ أنّ بعض أتباع تلك التّنظيمات الدّعوية يفدونّها بكلّ شيء، ويقدمونها على أيّ شيء، دون إعمال للعقل، واتباع للحق.

يقول الدكتور محمد بن لطفّي الصباغ: (إنّ الكارثة الكبرى في العمل الإسلامي أن تتحوّل تنظيماتنا إلى غايات، يُقدّم لها الولاء وتضحى أحزاباً توجّه إليها ضروب التبعيّة والاحترام دون وعي ولا بصيرة، وأن يفكّر الشباب بغير العقليّة الإسلاميّة الرّشيّدة حتّى يغدو الانحراف شيئاً مألوفاً مستحسنًا)<sup>(٢)</sup>.

ومما يحسن التنبيه عليه، أنّه يجب على الدّعاة إلى الله أن يقيموا سوق تجارتهم مع الله سبحانه وتعالى، وأن يكون البيع والشراء لله وبالله وفيما يرضي الله سبحانه، وأن يتعدّ الدّعاة عن المتاجرة بكلام الله تعالى، وألا يعرضوا دعوتهم كما تعرض السّلع في المتاجر الدنيوية، وأن لا يفتحو مراكز تجاريّة دعويّة أرضية أو فضائيّة كاسدة، حتّى لا يقعوا في دائرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ

(١) نداء إلى الدّعاة، د. محمد بن لطفّي الصباغ ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق ص ٧٤.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن نافلة القول: أن نذكر بما يجب على الدّاعية من غاية تجاه نفسه باطناً وظاهراً، وتطهيرها، ومراعاتها، وتعاهدها، وتفقد حالها.

يقول الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله - (ومتى صحّت التقوى رأيت كلّ خير، والمتقي لا يرئى الخلق، ولا يتعرّض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله)<sup>(٣)</sup>.

كما يجب على الدّاعية محاسبة نفسه، والتّدم على ما مضى، والاستعداد لما يأتي، يقول الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله: (فانتبه يا بنيّ لنفسك، واندم على ما مضى من تفریطك، واجتهد في لحاق الكاملين ما دام في الوقت سعة. واسق غصنك ما دامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، ذهبت لذّة الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل. وقد كان السلف الصّالح - رحمهم الله - يحبّون جمع كلّ فضيلة، ويكون على فوات واحدة منها)<sup>(٤)</sup>.

كما يوجّه الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله - الدّعاة إلى المحاسبة الدّقيقة للنفس، والحثّ على همّة، والعمل بالعلم، وعدم التناقض في الحياة قائلاً: (وينبغي أن تسمو همّتك إلى الكمال، فإنّ خلقاً وقفوا مع الزهد، وخلقاً تشاغلوا بالعلم، وندر أقوام جمعوا بين العلم الكامل والعمل الكامل... وإياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به...،

(١) سورة آل عمران آية ٧٧.

(٢) سورة المائدة آية ٤٤.

(٣) لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، ابن الجوزي ص ٥٠.

(٤) المصدر السابق ص ٣٤.

وحاسب نفسك عند كلِّ نظرة وكلمة وخطوة، فإنّك مسؤول عن ذلك، وعلى قدر انتفاعك بالعلم يتتفع السّامعون، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ الماء عن الحجر<sup>(١)</sup>.

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر: (وكن حسن المداراة للخلق... وأدّ إلى كلِّ ذي حقّ حقّه من زوجه وولد وقراة، وانظر كلّ ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلّا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعوّدتها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وأبعث إلى صندوق القبر ما يسرّك يوم الوصول إليهن كما قيل:

يا من بدنياه اشتغل      وغرّه طول الأمل  
الموت يأتي بغتةً      والقبر صندوق العمل<sup>(٢)</sup>

وغني عن القول أن نذكر الدّاعية إلى الله، بما يجب عليه من عناية ورعاية بهيئة ومظهره، والتزام سنن الفطرة، والتحلّي بالوقار وحسن اللباس وعدم الشّهرة بين الناس، ففعل ذلك من دواعي إيصال رسالته إلى الناس<sup>(٣)</sup>.



(١) المصدر السابق ص ٥٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ص ٦٣-٦٤.

(٣) انظر: هيئة الدّاعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته، د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان ص ١٥ وما بعدها.

رَفَعُ  
عبد الرحمن البجاري  
السنة النبوية المروية  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل الثّاني عشر: المخاطبون بمنهج الدّعوة [المدعوون]

ويتضمّن تمهيداً ومبحثين:

التمهيد:

المبحث الأوّل: المداخل الأساسيّة لدراسة المدعوّ. ويتضمّن خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: التعريف بالمدعوّ.

المطلب الثّاني: سمات المدعوّ.

المطلب الثّالث: حالات المدعوّ.

المطلب الرّابع: حقوق المدعوّ.

المطلب الخامس: واجبات المدعوّ.

المبحث الثّاني: أنواع المدعوّين وملامح دعوتهم. ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المسلمون وملامح دعوتهم.

المطلب الثّاني: أهل الكتاب وملامح دعوتهم.

المطلب الثّالث: المشركون وملامح دعوتهم.

المطلب الرّابع: الملحدون وملامح دعوتهم.

رَفَعُ  
عبد الرحمن البخاري  
أسكنم الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## التّهميد:

يعدّ المخاطبون بمنهج الدّعوة (المدعوّون) الركن الثالث من أركان منهج الدّعوة، بعد محتويات المنهج والقائم عليه. ويحظى المدعو بالكثير من الأهميّة والعناية من منهج الدّعوة وذلك لأنّه هو المستهدف بالدّعوة، ومن تتوجّه إليه الجهود، ويتنصب له الدّعاة. والمتأمّل في الكتاب الكريم والسّنة المطهّرة يجد العناية الفائقة بالمدعو أيّاً كان، وتقديم الخير له، وإعانتته على تلمّس طرق الهداية، ودروب السّعادة في الدنيا والآخرة. ويتنوّع المدعوّ، وينقسم إلى أقسام كثيرة، وإلى أصناف عديدة، ولكلّ صنف طريقة في دعوته وخطابه وإيصال كلمة التوحيد والحق والخير إليه.

والمتأمّل في أحوال المدعو يجد أنّه قد طرأت أمور وأوضاع عديدة على حياته الخاصّة والعامة، كما يجد الباحث أنّ هنالك تداخلاً وتمازجاً عجيباً في أحوال المدعوين، بل إن الصّنف الواحد من المدعوّين يحوي العديد من الاختلافات والتقلّبات من حال إلى حال، وخاصّة في الواقع المعاصر، ومع تطوّر المجتمعات البشريّة السّريع في ثقافتها وعلومها وتقنياتها واتصالاتها وتقاربها بعضها مع بعض، بصورة أكبر من أيّ وقت مضى. وسوف نحاول في الصّفحات القادمة - إذن الله تعالى - تسليط الأضواء قدر المستطاع على المدعو من حيث الدّراسات الأساسيّة المتعلّقة به أو من حيث أنواعه وملامح دعوة كلّ نوع، مع ملاحظة حاجة المدعو إلى الدّعوة مهما كان نوعه وجنسه وفي أيّ مكان وفي أيّ زمان.

المبحث الأوّل: المداخل الأساسيّة لدراسة المدعوّ.

ويتضمّن خمسة مطالب:

## المطلب الأوّل: التّعريف بالمدعو لغة واصطلاحاً.

التّعريف بالمدعو لغة:

المدعو: اسم مشتقّ من الفعل: دعا. ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته. ودعا الرّجل دعواً ودعاءً: ناداه. والاسم من دعا: الدّعوة. والمدعو: اسم مفعول من الفعل دعا<sup>(١)</sup>.

ثانياً: التّعريف بالمدعو اصطلاحاً:

عرف المدعو بعدّة تعاريف، وكلّها متقاربة منها:

أ. المدعو هو: الإنسان، أي إنسان كان<sup>(٢)</sup>.

ب. المدعو هو: من توجّه إليه الدّعوة<sup>(٣)</sup>.

ج. المدعو هو: الإنسان مطلقاً، قريباً كان أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى... إلى غير ذلك من أوصاف<sup>(٤)</sup>.

د. المدعوون: هم جميع التّاس على اختلاف أجناسهم وأنواعهم وألوانهم، فالكلّ لآدم، وآدم من تراب<sup>(٥)</sup>.

ه. المدعو هو: المقصود بالدّعوة...، ونطاق الدّعوة هو جميع سكان الكرة الأرضيّة من البشر، وهم جميعاً مدعون ومخاطبون بالدّعوة<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مجمل اللغة، لابن فارس ٣٢٦/١ (مادة: دعا). لسان العرب، لابن منظور ٩٨٦/١ (مادة: دعا). المعجم الوسيط،

د. إبراهيم أنيس وآخرون ٢٨٦/١ (مادة: دعا).

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٥٨.

(٣) المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤١.

(٤) المرجع السّابق ص ٤٢.

(٥) الدعوة إلى سبيل الله...، د. عبدالخالق إبراهيم إسماعيل ص ١٧٦.

(٦) مناهج الدّعوة إلى الله...، د. جلال سعد البشار ص ٩٢-٩٤.



و. المدعو هو: كلّ من كان بالغاً عاقلاً فإنه مخاطب بالإسلام ومكلّف بقبوله والإذعان له، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه وكونه ذكراً أو أنثى<sup>(١)</sup>.

ز. المدعو هو: الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر<sup>(٢)</sup>.

ح. المدعوّ هم: العرب وغيرهم؛ لأن رسالته ﷺ عامّة إلى جميع المسلمين غير مقصورة على العرب وحدهم، ولذا فالمخاطب بها جمهور المسلمين وغير المسلمين في كلّ زمان وفي كلّ مكان، ذلك لأنّ الإسلام لا يعرف التفرقة العنصريّة بين البشر<sup>(٣)</sup>.

ط. المدعو إلى الإسلام: كلّ إنسان بالغ عاقل مهما كان جنسه أو نوعه أو لونه<sup>(٤)</sup>.

ي. المدعوون إلى الله هم: التّاس جميعاً في كلّ زمان ومكان<sup>(٥)</sup>.

وبتأمّل التعاريف السّابقة للمدعو يتّضح لنا ما يلي:

أ. تعدّد التعاريف للمدعو وكثرتها.

ب. قصر بعض التعاريف وطول بعضها وإسهابه.

ج. تركيز التعاريف على الإنسان وكونه المستهدف بالدّعوة.

(١) الدّعوة الإسلاميّة...، محمد خير يوسف ص ٢٠.

(٢) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص ٤٩.

(٣) الدّعوة الإسلاميّة...، د. خليفة حسين العسال ص ١٤٦.

(٤) الدّعوة الإسلاميّة ودعاتها، د. محمد طلعت أبو صير ص ٥٨.

(٥) فقه الدّعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ٩٤١/٢.

د. اهتمام بعض التعاريف بأوصاف معينة للمدعوّ مثل كونه بالغاً عاقلاً، مع أنّ ذكر هذه الأوصاف وبخاصّة كونه بالغاً عاقلاً، في نظري لا داعي له وغير دقيق، وتعليل ذلك أن الدعوة الإسلامية تخاطب جميع الناس بغض النظر عن مسألة التكليف الشرعي من بعض هؤلاء الناس كالصغير، والمجنون، وغير المسلمين.

ويمكن لي بعد ذلك أن أورد تعريفاً للمدعوّ فأقول:

(المدعو هو: كلّ مخاطب بالدعوة من الخلق).

وهذا التعريف جامع لكلّ أوصاف المدعوّ، ومن هو داخل في الخطاب الديني، ويشمله نطاق الدعوة من الخلق سواء أكان من الإنس أم من الجنّ، وسواء أكان من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عزّ من قائل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿ قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾<sup>(٤)</sup> يهدى إلى الرشد فتأمنّ به، ولكنّ شُرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٤﴾<sup>(٤)</sup>، إلى قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمَّنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحَافُ بِخَسَا وَلَا رَهَقًا ﴾<sup>(٥)</sup> وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ

(١) سورة سبأ آية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٤) سورة الجن الآيات ١-٢.

فَأُولَٰئِكَ نَحْرَوْا رَشْدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴿١﴾

يقول الفخر الرازي في تفسيره هذه الآيات الكريمة: (اختلفت الروايات في أنّه عليه

الصّلاة والسّلام هل رأى الجنّ أو لا؟

فالقول الأوّل: وهو مذهب ابن عبّاس أنّه عليه السّلام ما رأيهم...

القول الثّاني: وهو مذهب ابن مسعود أنّه أمر النبي ﷺ بالمسير إليهم ليقرأ القرآن عليهم ويدعوهم إلى الإسلام... واعلم أنّه لا سبيل إلى تكذيب الروايات، وطريق التوفيق بين مذهب ابن عبّاس، ومذهب ابن مسعود من وجوه:

أحدها: لعلّ ما ذكره ابن عبّاس وقع أولاً، فأوحى الله تعالى إليه بهذه السورة ثم أمر بالخروج إليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود.

وثانيها: أن بتقدير أنّ واقعة الجنّ مرّة واحدة، إلّا أنّه عليه السّلام أمر بالدّهاب إليهم، وقراءة القرآن عليهم، إلّا أنّه عليه السّلام ما عرف أنّهم ماذا قالوا، وأيّ شيء فعلوا، فالله تعالى أوحى إليه أنّه كان كذا وقالوا كذا.

وثالثها: أنّ الواقعة كانت مرّة واحدة، وهو عليه السّلام رأيهم وسمع كلامهم، وهم آمنوا به، ثمّ لما رجعوا إلى قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية: إنا سمعنا قرآناً عجيباً وكان كذا وكذا، فأوحى الله إلى محمد ﷺ ما قالوه لأقوامهم، وإذا كانت هذه الوجوه محتملة فلا سبيل إلى التّكذيب<sup>(٢)</sup> ثم ذكر الفخر الرازي - رحمه الله - بعض الفوائد المستنبطة من سورة الجن ومنها: (أنّه عليه السّلام كما بُعث إلى الإنس، فقد بعث إلى الجن)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الجن الآيات ١٣-١٤-١٥.

(٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٠/٦٦٤-٦٦٥.

(٣) المصدر السابق ١٠/٦٦٥.

يؤكد الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - على أنّ الجنّ مخاطبون بالدّعوة مثل الإنس، وأنهم محاسبون على أعمالهم، ويتّضح ذلك من قوله: وفي هذه السّورة فوائد كثيرة:

منها: وجود الجنّ، وأنهم مكلفون مأمورون، مكلفون منهيون، مجازون بأعمالهم، كما هو صريح في هذه السّورة.

ومنها: أنّ رسول الله ﷺ رسول إلى الجنّ، كما هو رسول إلى الإنس، فإنّ الله صرف نقرأ من الجنّ ليستمعوا ما يوحى إليه ويبلغوا قومهم<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول: فإنّ الجنّ مخاطبون بالدّعوة الإسلاميّة، لأنهم من جنس الخلق، وقسيمٌ من العالم الذين أرسل لهم النبي محمد ﷺ. وأمّا تبليغ الدّعوة وإيصالها إليهم فلعلّها من خصائص النبي ﷺ، وكذا مما يسمعون من الدّعاة خاصّة والمسلمين عامّة. وكذا مما يوصله مؤمنو الجنّ إلى أقوامهم الآخرين.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٨٩٢.

## المطلب الثاني: سمات المدعو

هنالك سمات عديدة، يختصّ بها المدعو، وتميّزه عن غيره ومنها:  
 أولاً: تنوع جنس المدعو من المخلوقات والعوالم كالإنس والجنّ.  
 ثانياً: تعدّد المدعو كالذكر والأنثى، والصّغير والكبير، والعاقل، والمدرك، وغير ذلك.

ثالثاً: استمرار المدعو، ووجوده في كلّ زمان ومكان على سطح هذه الأرض.

رابعاً: تنوع لغات المدعوين، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، كما قال سبحانه:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَأَلْوَانَ الْبَشَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢)

خامساً: تباين المدعوين في الغنى والفقر، والرّفعة والضّعة، والعلم والجهل، والثّقافة والتخلّف، والحضارة والبداءة، والصّفاء والجفاء، والموالاتة والمعاداة.

سادساً: اختلاف نفسيّات المدعوّين، وتلوّن اتّجاهاتهم، وظهور تقلباتهم الفكرية تجاه دعوة الحقّ، وخاصّة في الواقع المعاصر.

سابعاً: غالباً ما يريد المدعو الخير، ويحرص عليه، ولكن هدايته إلى الإيمان والتّوحيد والصراط السّويّ إنّما هو بيد الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوَلَاءَ أَنْ هَدِنَا ﴾

﴿ اللهُ﴾ (١)

(١) سورة الرّوم آية ٢٢.

(٢) سورة الأعراف آية ٤٣.

ثامناً: ملل المدعو من كثرة الخطاب، والتّركيز بشدّة عليه، وذلك لما في التّفنّس البشريّة من ضعف ووهن. وهذا ما ينبغي أن يلاحظه الدّعاة إلى الله من عدم إيغال في دعوة النّاس أو ما يمكن تسميته بـ(الغلوّ في الدّعوة)، وهذا ما يوضحه قول النبي ﷺ: ((إنّ هذا الدّين متين فأوغلوا<sup>(١)</sup> فيه برفق<sup>(٢)</sup>)).

تاسعاً: انجذاب المدعو إلى الحسن من القول والفعل، ومحبّته إلى الإحسان والعطف، وبعده عن الخشونة والفضاضة والغلظة؛ قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٣)</sup>.  
عاشراً: تنازع المدعو بين أصحاب الديانات، الاتّجاهات من كلّ طائفة ومذهب وفرقة واتّجاه أو تيار، وحيرة كثير من المدعوّين بين تلك الأمواج المتلاطمة، ومحاولة المدعو الخروج من هذه الحيرة، والتّفاد من هذا المأزق الذي يمثل له عنق الزجاجة - كما يُقال - وهنا يقع عبء كبير على دعاة المنهج القويم في الدّعوة إلى الله أن يبدّلوا الأسباب المعينة لمساعدة أولئك المدعوّين للخروج من محنتهم، ودلالتهم على طريق الرّشد، والأخذ بأيديهم إلى برّ الأمان.



(١) أوغلوا: أوغل في البلاد والعلم، ذهب وبالع وابتعد كـتوغل، وكلّ داخل مستعجلاً مُوغلًا...، ويريد: سير فيه برفق، وابلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التّهافت والحرق، ولا تكلف نفسك ما لا تطيقه فتعجز وتترك الدّين والعمل.  
انظر: الموسوعة الحديثيّة مسند الإمام أحمد ٢٠/٣٤٧ هامش (رقم ١).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/١٩٩ (حديث رقم ١٣٠٧٥) والحديث حسن بشواهده. انظر: الموسوعة الحديثيّة، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٣٤٦ (هامش رقم ١).

(٣) سورة البقرة آية ٨٣.

## المطلب الثالث: حالات المدعو

المدعو حالة مزيجية من النَّاس، ومعلوم أنّ النَّاس أمام الاستجابة للحقّ والخير والهدى على أنواع، وحالات مختلفة. وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (النَّاس ثلاثة أقسام: إمّا أن يعترف بالحقّ ويتّبعه، فهذا صاحب حكمة، وإمّا أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يوعظ حتّى يعمل، وإمّا ألا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، لأنّ الجدل فيه مظنة الإغصاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعتها بغاية الإمكان كدفع الصّائل)<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذا الكلام التّفيس، يتّضح أن للمدعو أربع حالات<sup>(٢)</sup>:

**الحالة الأولى:** أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنّه قد يجهله ويخفى عليه، فهذا يكفي في حقّه مجرد الدّعوة، مثل أن يقال له: هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله، أو هذا مما نهى الله عنه ورسوله فاجتنبه. وهو من أجل رغبته في الخير وإقباله عليه سيقبل ويطيع.

**الحالة الثانية:** أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشرّ فهذا لا يكفي معه مجرد الدّعوة، بل لابدّ أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطّاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وضرب الأمثال في العواقب الحميدة، وموعظة حسنة بالترهيب من الشرّ والفسوق، وبيان إثم ذلك وسوء عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب السيّئة للفاسقين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

**الحالة الثالثة:** أن يكون عنده إعراض عن الخير واندفاع إلى الشرّ ومحاكاة في ذلك

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢ / ٤٥.

(٢) انظر: رسالة في الدّعوة إلى الله، للشيخ محمد صالح العثيمين ص ١٢.

(٣) سورة الروم آية ١٠.

فهذا لا يكفي في حقّه مجرد الدّعوة والموعظة بل لا بدّ أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن في المجادلة وأحسن في بيان الحقّ لتندحض حجّته وتبطل طريقته، وإلى هذه الأحوال الثلاث يشير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

الحالة الرابعة: وهي حالة من عاند وكابر وحاد عن وجه الحقّ وعمي عن واضح الحجّة وقاتل المسلمين وصدّ الناس عن الإسلام وأرهبهم، فحيثذ يُنتقل من الجدال إلى الجلال، ويجاهد بما يمنعه ويردعه. وهذه الحالة الرابعة قد لا تكون من وظائف الأفراد غير ذوي السّلطة، لأنّ سلوك الأفراد لها إذا لم يكونوا من ذوي السّلطة يحدث من الفوضى ما يكون فيه ضرر كثير وفساد كبير (٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَجَدُ وَتَحَنُّنًا لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

وهذه الحالة من حالات المدعو لنا معها وقفات:

أ. أن تقدير هذه الحالة، وما تستحقّه موكول لأهل العلم والرأي والحكمة وأهل الحل والعقد وذوي الشأن من أولي الأمر في المجتمع المسلم، وليس موكول تقديرها إلى آحاد الناس.

ب. أن أصحاب هذه الحالة من المدعويين، لا بدّ من أن تقام عليهم الحجّة،

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٤٣٨. رسالة في الدّعوة إلى الله، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٣.

(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦.



وتستنفذ معهم الطاقات، ويبدل تجاههم كلّ الوسع في الدّعوة والبلاغ، وإبراء الذمّة.

ج. هذه الحالة من المدعويين لها ظروفها الخاصّة التي قد تحجب عنها حقيقة دين الإسلام، وكلمة التوحيد، وتحول بينها وبين الخير الحوائل، ولذا ينبغي الترفّق بهذه التوعيّة من المدعويين ومحاولة علاج المرض الذي أصابها.

د. هنالك وسائل وطرق وأساليب متنوّعة في دعوة هذه الفئة من الناس، واستعمال البدائل المناسبة معها، وخاصّة في العصر الحاضر.

ه. إن رفض هذه الفئة من المدعويين لدعوة الإسلام وعدم اعتناقهم لها، أمر قدّره الله تعالى، وكتبه عليهم، ولا يمكن إرغامهم وإقناعهم بالقوّة، وإكراههم عليها، كما قال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ محمد طاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (استئناف بياني ناشئ عن الأمر بالقتال في سبيل الله في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ يبدو للسامع أنّ القتال لأجل دخول العدو في الإسلام، فبيّن في هذه الآية أنه لا إكراه على الدخول في الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

و. إذا كان ثمة جهاد لهذه الحالة من المدعويين، فهو ليس بسبب عدم اعتناقهم لدعوة الإسلام ابتداءً، إذ لا إكراه في الدين - كما هو مقرّر شرعاً - وإنما يجاهدون لأسباب أخرى غير الدّعوة، مثال ذلك: انتصابهم لقتال المسلمين

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/٣.

ومحاربتهم للبلاد الإسلاميّة، ورفع لواء العداء والكرهية، والهجوم على مجتمعات المسلمين، وإعمال القتل وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات، وترويع الآمنين، والصدّ عن ذكر الله تعالى أو العبث بالدّين والارتداد عنه، وكذا لعدم قبولهم دفع الجزية أو الدّخول في الإسلام وإصرارهم على حرب الإسلام والمسلمين. فهذه من الأسباب التي تجيز مجاهدة أي أحد من النّاس يقوم بها تجاه المسلمين، إذا ما كان للمسلمين به قدرة ومكنة وقوّة<sup>(١)</sup>.

والمتملّ في أحوال الأمم والمجتمعات الأخرى في العالم قديماً أو حديثاً يجد أنها تقوم بواجب الدّفاع عن نفسها وقتال الآخرين إذا ما هاجمها، وحاولوا السّيطرة عليها، أو حتّى ترويع سكانها، والعبث بأمنها واستقرارها.



(١) انظر: الدّعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة، للشيخ عبدالله بن حميد ص ٣. الحكمة في الدّعوة إلى الله، سعيد علي الفحطاني ص ٥١٥. الجهاد في الإسلام، محمد شديد ص ٩.

## المطلب الرابع: حقوق المدعوّ

المدعو هو المستهدف بالدّعوة، ونقطة الارتكاز فيها، والمحور الذي يعمل الدّعاة في مجاله. والمدعو هو المستفيد من الدّعوة، والمتفيّء ظلّالها، والحائز على خيراتها وفضائلها، والكاسب لتناجها في الدّنيا والآخرة. ومع كلّ تلك الاعتبارات إلّا أنّ للمدعو حقوقاً في أعناق الدّعاة والقائمين على أمر الدّعوة من الجهات والهيئات والمنظمات المتنوّعة. ومن تلك الحقوق ما يلي:

أولاً: إتيان المدعو حيثما كان.

والمقصود من ذلك: الذهاب إلى المدعو في أيّ مكان كان، ولا يجلس الدّاعي في بيته ويتنظر مجيء الناس إليه. وهكذا كان يفعل الدّاعي الأوّل نبينا ورسولنا محمد ﷺ، حيث كان يأتي مجالس قريش، ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلهم في موسم قدومها مكّة ويدعوهم، ويذهب إلى ملاقاته من يقدم إلى مكّة ويدعوه، ويحرص على ذلك أشدّ الحرص.

يقول ابن هشام في سيرته: (وكان ﷺ لا يسمع بقادم إلى مكّة من العرب له اسم وشرف إلّا تصدّى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده)<sup>(١)</sup>. ولم يكتف النبي ﷺ بأهل مكّة ومن كان يأتيها، وإثما ذهب إلى خارجها، حيث ذهب إلى الطائف يدعو أهلها<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن هشام: (فلما انتهى ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله...)<sup>(٣)</sup>.

(١) السيرة النبويّة، لابن هشام ٤٢٥/١.

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٥٩.

(٣) السيرة النبويّة، لابن هشام ٤١٩/١.

وعلى الدّاعي إلى الله أن يقتدي برسول الله ﷺ فينتقل إلى النّاس في أماكنهم ومجالسهم وقراهم، ويبلّغهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ومن دواعي ذلك: أن البعيد عن الإسلام قلبه مريض، ومرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ولا يحسّون به فلا يشعرون بالحاجة إلى علاجه، فلا بدّ من إخبارهم بمرضهم من قبل الرّسل الكرام، ولا يتظنون مجيئهم إليه لينخبروهم بل يذهبون إليهم ويخبرونهم بالمرض والعلاج؛ لأنّ من أعراض مرضهم إعراضهم عن الدّعوة والمجيء إلى صاحبها<sup>(٢)</sup>.

ولسائل أن يتساءل: هل من الضّروري على كلّ داعية أن يذهب إلى المدعوين في أماكنهم؟ وهل هناك بدائل أو وسائل مجدية تقوم مقام الذهاب؟ أو على أقلّ تقدير تؤدّي إلى إيصال الدّعوة إلى النّاس في أيّ مكان في العالم وخاصة في الواقع المعاصر؟

وللإجابة عن ذلك: يمكن القول: إنّ الدّاعية مطلوب منه الذهاب إلى المدعوين، والانتصاب لدعوتهم، كما قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرِكُ (١) قَرَأْنَا نَزْرًا (٢)﴾<sup>(٣)</sup>. وذلك قدر الاستطاعته وجهده، ولاسيّما مع توفّر الهيئات والمؤسّسات والمنظّمات الدّعوية في العصر الحاضر التي توفّر الدّعم المالي والمعنوي للدّعاة.

ولكن إذا لم يتمكّن الدّاعية من الذهاب إلى المدعوين، وحالت بينه وبينهم الحوائل، فما الذي يمكن فعله أو يستطيع الدّاعية القيام به؟ الحقيقة: أنّ هنالك العديد من الوسائل الدّعوية التي تدخل إلى منازل النّاس في أيّ مكان في العالم دون إذن أو واسطة، متخطّية الحواجز، بل وتكون في مقدور النّاس، وهذه الوسائل عديدة وخاصة في العصر الحاضر

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٠.

(٣) سورة المدثر الآيتان ١-٢.

ومنها: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وبرامج الحاسب الآلي (الكمبيوتر) وهنالك وسيلة أخرى حوت العديد من الوسائل في جعبتها ألا وهي وسيلة الانترنت (شبكة المعلومات العالميّة)<sup>(١)</sup>. فعن طريق هذه الأجهزة والوسائل يمكن للدّاعية أو القائمين على الدّعوة الذهاب إلى المدعوين في أيّ مكان، والسّفَر إليهم في بلدانهم، ودعوتهم إلى الله تعالى.

ثانياً: الحرص على دعوة الناس في كلّ زمان ومكان.

إذا كان من حقوق المدعو أن يؤتى حيثما كان وفي أيّ مكان، فكذلك من حقّه دعوته في كلّ زمان ووقت وحين، وعدم الفتور عن ذلك أو التّهاون فيه. قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾<sup>(٢)</sup>

وأبعاد الزّمان والوقت: ماضٍ وحاضر ومستقبل.

فأمّا الزّمن الماضي: فقد أفضى الدّعاة فيه بما قدّموا إلى الله، ولا يُسأل عن هذا داعية يعيش بعده، إلّا بقدر ما يجب عليه أن يستفيد منه.

وأما الزّمن الحاضر: فواجب الدّعاة إلى الله، أن يدعوا فيه بشكل أساس، ولا يستطيعون أن يتخلّوا عنه بحال، ولا أن يقصّروا في أدائه، فضلاً عن أن يتوقّفوا عنه، وذلك قدر جهدهم واستطاعتهم.

وأما الزّمن المستقبل أو الآتي: فواجب الدّعوة فيه نسبي، إذ على الدّعاة أن يقوموا بالتخطيط للدّعوة، وتحفيز إخوانهم الدّعاة على النشاط في إيصال الدّعوة للناس، وعدم التقصير، في ذلك، وأن يعملوا في هذا الشأن ما وجدوا له سبيلاً. ولن تبرأ ذمّة الدّعاة إلى

(١) انظر أكثر عن هذه الوسائل في الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب.

(٢) سورة نوح آية ٥.

الله، من إثم التّقصير، إلّا إذا عمل كلّ واحد منهم لهذه الدّعوة حاضرها ومستقبلها حتّى يلقي الله تعالى.

إذاً فعمل الدّعاة إلى الله غير موقوت بزمن بعينه، بل هو متاح في كلّ الأزمان. وكيف يخلو زمان من الحقّ، والدّعوة إليه؟ وكيف يخلو زمان من الإيمان والتوحيد ومن عبادة الله وحده لا شريك له وفق ما شرع أن يعبد؟ وكيف يخلو من ذلك حاضر أو آت؟ ومن هم الذين يقومون بهذا العمل الجليل فيملؤون الزمان بدعوة: لا إله إلّا الله محمد رسول الله ﷺ؟ ومن هم الذين ينشرون في التّاس الدّين القيّم، ويعملون على تطبيق الشريعة الكاملة التي تكفل للبشريّة كلّها سعادة الدّنيا والآخرة؟ ومن هم الذين يقومون بهذه الأعمال الجليلة في كلّ زمن ووقت ما لم يكونوا الدّعاة إلى الله وجه الأمة المشرق<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: أن يقصد المدعو بالدّعوة:

إنّ من حقّ المدعو أن يقصد بالدّعوة، وتوصل له كلمة الإسلام ويوضح له أمور الإيمان، ومسائل التوحيد، ولوازم الشريعة، وكمالات الأخلاق.

(وعلى الدّعاة إلى الله أن يتوجّهوا بالدّعوة إلى المدعوين في أماكن عملهم، وإقامتهم، وما يشهدونه من مجامع أو محافل، كما أن عليهم أن يتبعوا هذه الأماكن، وأن يوصلوا صوت الدّعوة إليها)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) <sup>(٣)</sup>، وإذا ما قام

الدّعاة بتحقيق هذا الأمر تجاه المدعوين وقصدوهم بالدّعوة، فسوف يكون له أعظم الأثر

(١) انظر: فقه الدّعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ٢/ ٩٩٤-٩٩٥ بتصرّف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة القصص آية ٥١.

في أنفسهم، وذلك لما يخالجهم من اهتمام وعدم إهمال من قبل الدّعاة، وأنّهم مستهدفون خاصّة بالدّعوة، وليست الدّعوة تصلهم على سبيل الاستعراض أو بصورة ثانويّة.  
رابعاً: عدم الاستهانة بأيّ إنسان.

لا يجوز للدّاعي أن يستصغر شأن أيّ إنسان، أو أن يستهين به فلا يدعوه؛ لأنّ من حقّ كلّ إنسان أن يدعى ويُهْتَمَّ بأمره، وقد يكون هذا الذي لا يقيم له الدّاعي وزناً سيكون له عند الله وزن كبير بإيمانه وعلمه وعمله وكذا بخدمته للإسلام والدّعوة إليه، وهكذا كان رسول الله ﷺ يدعو كلّ إنسان يلقاه أو يذهب إليه.

جاء في السيرة النبويّة: أنّ الرسول ﷺ بعد أن عرض نفسه الكريمة على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكّة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لقي ستة نفر من الخزرج عند العقبة من منى وهم يخلقون رؤوسهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، وآمنوا ثمّ رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم رسول الله ﷺ (ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم حتى لم يبق دارٌ من دور الأنصار إلّا فيها ذكر رسول الله ﷺ)<sup>(١)</sup>.  
فرسول الله ﷺ لم يستصغر شأن أولئك السّنة وهم يخلقون رؤوسهم بعد أن لم يستجب له أحدٌ من القبائل النّازلة حوالي مكّة، ولم يقل في نفسه الكريمة: أيّ أمل في هؤلاء المشغولين بخلق رؤوسهم. ثمّ إنّ أولئك السّنة كانوا هم الدّعاة الأول إلى الإسلام في المدينة، فعلى الدّاعي أن يقتدي بهدي رسول الله ﷺ، ولا يستهين بأحد فيزهد في دعوته، فقد يكون الخير الكثير على يد هذا الذي لا يرى فيه خيراً<sup>(٢)</sup>.

(١) إمتاع الأسماع، للمقرئزي ص ٣٢-٣٣.

(٢) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٦١.

والمتمل في أحوال المدعويين في الواقع المعاصر يجد أنهم يحتاجون إلى الدعوة، وخاصة في ظلّ المصاعب والمشكلات والمخاوف التي تجتاح العالم اليوم، وينبغي عدم الاستهانة بأيّ أحد من الناس فقد يجري الله تعالى الخير على يديه إذا ما نعم بالهداية والإيمان. وكم من مدعو أصبح داعية موفقاً حينما وجد الاهتمام به وعدم الإهمال.

خامساً: الحرص على المدعو رجاء هدايته.

الدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولهم فيهم قدوة حسنة في الحرص على دعوة الناس رجاء هدايتهم إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى والعمل الصالح.

والمتمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه كان شديد الحرص على هداية الخلق، وإيصال الدعوة إليهم، وإنقاذهم من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور. قال تعالى:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) (١).

وما يجعل الداعية المسلم حريصاً على تبليغ الدعوة إلى الناس ما جاء في دعاء النبي ﷺ من بشارة بالتضارة لمن بلغّ دعوته. فعن جبير بن مطعم ؓ قال: قام رسول الله ﷺ بالحيف من منى، فقال: ((نضّر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)) (٢).

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٢) سنن ابن ماجه ٤٩/١ المقدمة، باب من بلغّ علماً (رقم ٢٤٤). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٥/١ (رقم ١١٨٨). وراجع كتاب: نضّر الله امرأ سمع مقالتي - رواية ودراية، للشيخ عبدالحسن العباد.



وتاريخ الدّعوة شاهد على حرص الدّعاة على دعوة النّاس، في كلّ زمان ومكان<sup>(١)</sup>.

كما ينبغي تنبيه الدّعاة والقائمين على أمر الدّعوة أنّ يكونوا شديدي الحرص على هداية المدعوّين، مهما بدر منهم من تحدّ وعناد، ومناصبه بالعداء القولي أو الفعلي تجاه الدّعوة أو الدّعاة.

سادساً: اللّين والعفو والإحسان للمدعوّ.

ينبغي للدّاعية إلى الله أن يكون لينا مع المدعوّ، محسناً إليه، وأن يقابل شدّته بالحلم، ويقابل طيشه وإساءته بالأناة وعدم الرّدّ بالمثل، فهذا من أعظم حقوق المدعوّ، ومن الأسباب التي تجعله يستجيب للدّعوة، وينقاد للطّاعة<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى لموسى وهارون - عليهما السّلام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّينًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٤﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في الدّعوة.

لعل من حقوق المدعوّ قيام الدّعاة باختيار أنسب الوسائل، وأفضل الأساليب الملائمة لإيصال دعوتهم للنّاس، حسب نوعيّة كلّ مدعوّ، وجنسه، ومقدار علمه وثقافته، ومكانته (وهذا الأمر من صميم عمل الدّعاة، فهم بحكم إعدادهم، واستعدادهم قادرون

(١) انظر: الحرص على هداية النّاس...، د. فضل إلهي ص ٧ وما بعدها.

(٢) أصناف المدعوّين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص ٥٤.

(٣) سورة طه الآيات ٤٣-٤٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩.

على اختبار أنسب الوسائل والأساليب المشروعة مع كلّ مدعوٍّ إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

والوسائل الدّعوية متنوّعة<sup>(٢)</sup> ومثلها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> **ثامناً: عدم التشهير بالمدعوّ.**

إنّ من حقوق المدعو التي يعتدّ بها لدى الدّعاة احترامه، وحفظ أسرارهِ الشخصيّة، وعدم البوح بها أمام الناس، أو إطلاع الآخرين على عوراتهِ، ومستودع أخبارهِ، فهذا من التشهير والفضيحة التي تاباها النفوس، وتنفر منها الطّباع.

فالدّاعية إلى الله تعالى أخ للمدعوّين، يحفظ عليهم حياتهم وأسرارهم، ويصلح من شأنهم، ولا يهتك أسرارهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكان ﷺ حريصاً أشدّ الحرص على شعور الناس، وعدم جرحهم، أو التعريض بهم أمام الآخرين. وأبلغ ما كان يقوله ﷺ: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا))<sup>(٥)</sup>.

ويتأكّد عدم التشهير بالمدعوّين في الواقع المعاصر، وخاصّة في ظلّ وجود وسائل التقنية السريعة والمنتشرة في كلّ مكان سواء في المنازل أو المكاتب أو الفنادق وما إلى ذلك.

(١) أصناف المدعوّين، أ.د. حمود الرحيلي ص ٥٢.

(٢) انظر: الفصل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب والخاص بوسائل منهج الدّعوة.

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.

(٤) سورة الحجرات آية ١٠.

(٥) صحيح مسلم ٢/١٠٢٠ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن نأقت نفسه إليه (رقم ١٤٠١).

والمقصود بها: وسائل الإعلام والاتّصال، ووسيلة الإنترنت، وغير ذلك من الوسائل المتوفّرة بين أيدي الملايين من النّاس، والتي تعتبر مجالاً خصباً للتّشهير بأيّ أحدٍ من النّاس، ونقل سريع لأيّ معلومة، قد تفسد ولا تصلح، وتهدم ولا تبني، مما يحدث الفرقة والتمزّق بين النّاس، ويورث الضّعينة والأحقاد.



## المطلب الخامس: واجبات المدعو

هنالك عدّة واجبات مترتبة على المدعو ينبغي له العلم والالتزام بها. ومن هذه الواجبات

ما يلي:

أولاً: الاستجابة للدعوة، وعدم الإعراض عنها.

يجب على المدعو أن يستجيب لداعي الله تعالى، وألا يعرض عن الحق والخير. قال

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) (١).

كما ينبغي على المدعو ألا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويكون ذلك

سبباً عظيماً في عدم استجابته وطاعته لربه. قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (٣) (٢).

كما أن المدعو الذي يعرض عن دعوة الحق، وعن داعي الإيمان والتوحيد فهو

متوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ (٢٢) (٣)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) (٤).

والمتأمل في واقع الناس يجد أنهم ليسوا سواء في الاستجابة للحق وقبول الدعوة،

فمنهم السريع جداً في الاستجابة، ومنهم البطيء جداً، ومنهم بين هذين الحدّين في

(١) سورة الأنفال آية ٢٤.

(٢) سورة البقرة آية ٦١.

(٣) سورة السجدة آية ٢٢.

(٤) سورة طه آية ١٢٤.

درجات كثيرة جداً تستعصي على العدّ والإحصاء. فمن الناس من يؤمن حالاً وبدون تردّد أو تلوّث أو تعثر حتّى كأنه ينتظر سماع الدّعوة ليؤمن، ومن أمثلة ذلك: إيمان أبي بكر الصّديق رضي الله عنه، وإيمان السّحرة بموسى عليه السّلام<sup>(١)</sup>.

فأمّا إيمان أبي بكر الصّديق رضي الله عنه فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ((ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلّا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردّد إلّا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم حين ذكّرت له وما تردّد فيه))<sup>(٢)</sup>.

أمّا إيمان السّحرة بموسى عليه السّلام فقد قصّه الله تعالى بقوله: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السّحرة سِجِّينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السّحَرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبْنَكُمْ أجمعين ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

هذان مثالان للاستجابة السريعة لدعوة الله عند بعض الناس.

وأما الأمثلة على الاستجابة البطيئة فهي كثيرة ومنها إيمان قلة من قوم نوح عليه السّلام مع مكثه فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ءَأْمَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٦١-٢٦٢.

(٢) السيرة النبويّة، لابن هشام ١/٢٦٨.

(٣) سورة الشعراء الآيات ٤٥-٥١.

(٤) سورة هود آية ٤٠.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً إسلام الطّلقاء بعد فتح مكّة على يدي رسول الله ﷺ بعد عداوة دامت عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

كما أنّ هنالك من المدعوّين من لا يستجيب لداعي الحقّ ويموت وهو على غير ملّة الإسلام كأبي جهل.

والتأمّل في أحوال واقعنا المعاصر يجد أنّ تلك النّماذج - غالباً - موجودة، بل إن سرعة استجابة غير المسلمين في البلاد غير الإسلاميّة كبيرة - بحمد الله تعالى - وخاصة مع انتشار دعاة الإسلام في كلّ بقعة من العالم، واستعمال وسائل دعوية متطورة، وبخاصّة وسائل التّقنية المعاصرة، كوسائل الإعلام والاتصال والإنترنت.

ولكن يبقى أن نهمس بكلمة في أذن كلّ داعية لنقول له: عليك بالحكمة والتعقل في دعوة النّاس، وعدم الاستعجال والإلحاح عليهم في الاستجابة الفوريّة، واستعمال الطّرقات على أذن المدعو وذلك؛ لئلا يفِرّ من الدّعوة، ويتشّبّع من الكلام، وتختلط عنده الأمور ومن ثمّ تنعدم ملكة التفكير والتّمييز. إذن فالواجب على الدّعاة أن يعطوا الفرصة كاملة للمدعو؛ لكي يفكّر فيما سمعه، ويقلّب أوجه النظر فيما عرض عليه، وليكن بعض كلام الدّاعية للمدعوّ كالمالح في الطّعام وكالخميرة للخبز التي لا يمكن الخبز أن ينضج ويصحّ ويطيب من دونها، كما أنّ كثرتها تعدم الخبز وقد تفسده.

وليكن حديث الدّاعية للمدعوّ مركزاً وموجزاً ومختاراً حسب نوعيّة كلّ مدعوّ حتى تتحقّق الاستجابة النّابعة عن اقتناع.

وعلى الدّاعية إلى الله إذا ما رغب في استجابة المدعو أن يقوم بدراسة حال من

(١) انظر: الروض الأنف، للسّهيلي ٤ / ٨٤.

يدعوه ويتعرّف على ظروفه وبيئته وثقافته ولغته ومشاكله التي يعاني منها، وما يتطلّع إليه ويرغب فيه، ثمّ يقوم بتجميع كلّ ذلك ودراسته وتأمله ومن ثمّ يبدأ في الدّعوة فذلك أرجى للاستجابة بإذن الله تعالى.

ثانياً: الثّبات على الحقّ وعدم الارتداد عن الإسلام:

يجب على المدعو بعد أن هداه الله تعالى للدّخول في دين الإسلام أن يثبت على الحقّ ويتمسك به ويعضّ عليه بنواجذه، وأن يحذر من الارتداد عنه أو التّشكيك فيه.

فالثّبات على الحقّ أمرٌ مطالب به كلّ داخل في دائرة دين الإسلام، وعلى كلّ مسلم أن يطلب الثّبات من الله تعالى، ويستمدّه منه. قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) (١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدّنيا، عند ورود الشّبّهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشّهوات بالإرادة الجازمة، على تقديم ما يحبه الله على هوى النّفس ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثّبات على الدّين الإسلامي، والحاقمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصّحيح، إذا قيل للميت ((من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟)) هداهم للجواب الصّحيح، بأن يقول المؤمن: ((الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي)) (٢).

(١) سورة إبراهيم آية ٢٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٤٢٦.

ومن الأمور المساعدة على تثبيت المدعو على الإسلام وعدم ارتداده عنه قيام الدّعاة بتعاهد المسلمين، وخاصةً الجدد منهم، وعدم تركهم فريسة سهلة لأهل الأهواء والشّهوات والشّبّهات، وذلك من خلال جملة من الأنشطة: كتفقيهم في الدّين، وإعلامهم بأحكام الحلال والحرام، وثواب الأعمال الصّالحة، وفضل التمسك بالإسلام، وجرم الارتداد عنه، وكذا القيام بإهداء المدعوّين بعض الكتب النّافعة بلغاتهم، ونسخاً من القرآن الكريم، أو نسخاً من ترجمة معاني القرآن الكريم بلغات أولئك النّاس. ومن جملة تلك الأنشطة: مخاطبة المدعوّين، وزيارتهم، وتبادل الهدايا معهم، وتعريفهم بالعلماء والمشايخ والفضلاء وربطهم بهم، وعقد التّدوات والمحاضرات النّافعة لهم. كما يمكن القيام بزيارة الأماكن المقدّسة في مكّة المكرّمة؛ لأداء فريضة الحجّ والعمرة، وكذا القيام بزيارة المدينة المنوّرة والصّلاة في مسجد رسول الله ﷺ. وغير ذلك من الأنشطة والأعمال التي تزيد في ثبات المسلم على دينه وخاصةً الجدد من المسلمين.

ثالثاً: الصدق في الانتماء للدّين الإسلاميّ وعدم النّفاق فيه:

إنّ من واجبات المدعو التي ينبغي له العلم بها الصدق في إسلامه وعدم النّفاق بأيّ شكل من الأشكال، وذلك بأن تكون عقيدته صحيحة سليمة، خالية من الشّرك والشّوائب والبدع، وأن يكون توحيده خالصاً لله تعالى، وأن تكون متابعتة للنبي ﷺ ومحبّته حقيقيّة، وكذلك تكون أعماله وسلوكه وعباداته وأخلاقه ومعاملاته وفق شريعة الإسلام بعيدة عن أعمال المنافقين والمرجفين. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) (١)



والتّوحيد من أعظم الأمور الإسلاميّة التي ينبغي للمدعوّ أن يصدق فيها ولا يناقش أو يخلط فيه.

يقول الإمام تقيّ الدّين أحمد بن عليّ المقرئزي: (اعلم أنّ أنفس الأعمال وأجلّها قدراً توحيد الله تعالى...، ولباب التّوحيد أن يرى الأمور كلّها لله تعالى، ثمّ يقطع الالتفات إلى الوسائط وأن يعبدّه سبحانه عبادة يفردّه بها، ولا يعبد غيره)<sup>(١)</sup>.

كما أنّ النّفاق من أعظم المخاطر التي تحدق بالمدعوّ إذا ما وقع في دائرته، وهو من أخطر الأعمال، وأردى المسالك، وأسوئها نتيجة، وأوخمها عاقبة<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾<sup>(٤)</sup>

رابعاً: الفقه في الدّين، والتزوّد من علوم الشريعة الإسلاميّة:

يجب على المدعوّ أن يتفقه في الدّين الإسلامي، وأن يتزوّد من علوم الشريعة الإسلاميّة، وأن يتعرّف على دين الإسلام ويعلم حدود الحلال والحرام، وما هو مطلوب منه فعله وما هو مطلوب منه اجتنابه، وما هو محاسب عليه في الدّنيا والآخرة. وأعظم ما يتزوّد منه المدعوّ، ويتفقه فيه هو التّوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

(١) تجريد التّوحيد المفيد، للمقرئزي ص ٦-٧.

(٢) انظر: صفة النّفاق، للإمام جعفر بن محمد الفرياني ص ٤٣ وما بعدها. النّفاق: آثاره ومفاهيمه، للشيخ عبدالرحمن

الدّوسري ص ٤٩. النّفاقون في القرآن الكريم، د. عبدالعزيز الحميدي ص ١٣ وما بعدها.

(٣) سورة التوبة آية ٦٨.

(٤) سورة النساء آية ١٤٥.

﴿ ١٩ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ<sup>(٣)</sup> والعشب<sup>(٤)</sup> الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنّما هي قيعان<sup>(٥)</sup> لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك من فقه في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))<sup>(٦)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر في معرض شرحه للحديث: (قال القرطبي وغيره: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدّين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أنّ الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدّين تحيي القلب الميت)<sup>(٧)</sup>.

ومما ينبغي على الدّعاة إلى الله تفقيه إخوانهم المدعوّين في دينهم، وتزويدهم بعلوم الشريعة، ودلائلهم على الكتب والرّسائل الوسائل النّافعة.

(١) سورة محمد آية ١٩.

(٢) سورة طه آية ١١٤.

(٣) الكلأ: الثّبت الرطب واليابس معاً. فتح الباري لابن حجر ٢١١/١.

(٤) العشب: الثّبت الرطب فقط. فتح الباري لابن حجر ٢١١/١.

(٥) قيعان: جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت. فتح الباري، لابن حجر ٢١٢/١.

(٦) متفق عليه. صحيح البخاري ٤٥/١ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم (رقم ٧٩). وصحيح مسلم ٤/١٧٨٧ كتاب

الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم (رقم ٢٢٨٢).

(٧) فتح الباري، لابن حجر ٢١٢/١.

## خامساً: تطبيق شريعة الإسلام وعدم الخروج عنها

من أعظم الواجبات التي ينبغي على المدعو القيام بها تطبيق الشريعة الإسلاميّة في حياته الخاصّة والعامّة، والالتزام بما يقتضيه هذا التّطبيق من اتّباع لأوامرها واجتناب نواهيها. ويعتبر هذا الأمر من أهمّ (واجبات المدعو بعد أن هداه إلى الإسلام...، فيقيم أمور حياته وسلوكه على مناهج الإسلام وبعبد الله على التّحو الذي أمر به، وبيّنه في قرآنه وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ)<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَأَتْبَعْنَا هَوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وينبغي للمدعو في تطبيقه للشريعة الإسلاميّة أن يلتزم بالمنهج الوسط في عقيدته وعبادته ومعاملاته وأخلاقه وسائر تصرفاته وشؤون حياته، فلا إفراط ولا تفريط، ولا خلل ولا تفويت. قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾<sup>(٣)</sup> ومن مستلزمات تطبيق الشريعة الإسلاميّة الواجبة على كلّ مسلم ومسلمة هو عدم الخروج عنها بأيّ شكل من الأشكال أو صورة من الصّور سواء أكانت عقديّة أو عباديّة أو تعاملًا أو أخلاقًا أو علمًا أو عملاً أو فكراً أو شعوراً أو منهجاً وسلوكاً.

فالخروج على شريعة الإسلام يعني عدم الإقرار بها، وعدم القناعة بأحكامها، والاستدراك عليها، واعتقاد أن ما عند ذلك الشّخص الخارج عنها أكثر مما عند الشريعة، وهذا من أعظم الضلال والإلحاد في دين الإسلام - والعياذ بالله - قال تعالى: ﴿ وَمَنْ

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٦٣.

(٢) سورة الجاثية آية ١٨.

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣.

يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٢).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)) (٣).

يقول الإمام البربهاري - رحمه الله: (واعلم أنّ الخروج من الطريق على وجهين: أما أحدهما: فرجل قد زلّ عن الطريق وهو لا يرد إلا الخير، فلا يقتدى بزلتة، فإنه هالك.

وآخر: عاند الحقّ وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضالّ مضلّ، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق على من يعرفه أن يحذّر الناس منه، ويبيّن للناس قصته لئلا يقع أحد في بدعته فيهلك) (٤).

قلت: وما أجهل كلام الإمام البربهاري - رحمه الله - وكأنا هو يخاطب واقع بعض الناس اليوم ممن ابتلوا بالخروج عن الجماعة المسلمة، فأتوا بالأعاجيب، والغرائب من الأقوال، وأوردوا العديد من الشبه والأباطيل والضلالات التي لبست على بعض الناس أمور الدين، فضلّوا وأضلّوا.

فينبغي للمدعو أن يجتنب هذه التوعية الضالة من الناس الفاسدة المفسدة لأفكار من

(١) سورة آل عمران آية ٨٥.

(٢) سورة فصلت آية ٤٠.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤/١٢٦ (رقم ١٧١٨٢)، وسنن ابن ماجه ١/٤٠ المقدمة، باب ٦ (رقم ٣٥). وقال الألباني: صحيح.

انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/١٣ (رقم ٤١).

(٤) شرح السنة، للبربهاري ص ٦٨.

يستمع إليهم أو يقرأ لهم أو يأخذ عنهم، كما يجب على المدعو - كما يقول الإمام البريهاري - أن يحذّر الناس منهم، ويبيّن قصصهم؛ لئلا يقع أحدٌ في بدعتهم وضلالتهم فيهلك.

### سادساً: السّؤال والاستيضاح عما يشكل على المدعو:

يجب على المدعو بعد أن هداه الله تعالى طريق الحقّ والخير (أن يسأل ويستوضح عن كلّ ما لا يعرفه أو يشكل عليه من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات وطرق الخير وأبواب البرّ، وعن كلّ شبهة قد ترد عليه في دينه حتّى يعبد الله تعالى وقد خلص قلبه وعقله من كلّ الشبهات<sup>(١)</sup>). قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوْا اَهْلَ الدِّيْكْرِ اِنْ كُنْتُمْ

لَا تَعْمَلُوْنَ ۗ ﴾ (٤٣)

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير الآية الكريمة: (إنّ الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم - أي أهل العلم - في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التّبعة)<sup>(٣)</sup>.

وروى جابر، قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجرٌ فَشَجَّهُ في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل، فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك، فقال: ((قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العيِّ السّؤال...))<sup>(٤)</sup>.

(١) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص ٦١.

(٢) سورة النحل آية ٤٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٤٤١.

(٤) رواه أبو داود في سننه ١/ ٢٤٠ كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمّم (رقم ٣٣٦) واللفظ له. ورواه ابن ماجه في سننه ١/ ١٨٩ كتاب الطهارة وسننها، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (رقم ٥٧٢). وقال

يقول العظيم آبادي في شرحه للحديث: (العيّ: بكسر العين، وتشديد الباء هو: التحير في الكلام وعدم الضبط. كذا في الصحاح. وفي النهاية ولسان العرب، العيّ، بكسر العين: الجهل، والمعنى: أنّ الجهل داء وشفؤها السؤال والتعليم)<sup>(١)</sup>.

إذا فالواجب على كلّ مدعوّ أن يسأل عما يشكل عليه، أو ينغلق عليه فهمه وإدراكه أو عدم التحقق من صوابه أو خطئه، بل إن المسلم مطالب بالسؤال حتّى عن الشرّ مخافة أن يقع فيه، أو يُزيّن له من بعض أهل الأهواء والبدع أنه هو الخير، فيعتقه وهو لا يدري، وهذا ما يوضّحه حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث يقول: ((كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني))<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه للحديث: (حُبّ إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعلموا بها ويبلغوها غيرهم، وحُبّ لحذيفة السؤال عن الشرّ ليجتنبه ويكون سبباً في دفعه عمّن أراد الله له النجاة، وفيه سعة صدر النبي صلى الله عليه وآله ومعرفته بوجوه الحكم كلّها حتّى كان يجيب كلّ من سأله بما يناسبه)<sup>(٣)</sup>.

ومما يجب على المدعو في هذا المجال: أن يسأل العلماء الربّانيين الموثوق في عقيدتهم وسلامة منهجهم، وصحّة طريقتهم، وهم كثر والحمد لله، ومنتشرون في كل زمان ومكان.

ومما يحسن الالتفات إليه: أنّ يتنبّه العالم أو الدّاعية لما يُسأل عنه، ويتأكّد من لفظه السؤال ومراد السائل بالضبط، ومن ثمّ يقوم بالإجابة إذا عرفها، أو الإحالة إلى غيره من العلماء والفقهاء إذا لم يعرف أو استشكل عليه الأمر، ولا يأنف من ذلك. كما يحسن

الألباني: حسن. انظر: صحيح سنن أبي داود ٦٨/١ (رقم ٣٢٥).

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي ٣٦٧/١.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري ٣١٧/٤ كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (رقم ٧٠٨٤)، وصحيح مسلم

١٤٧٥/٣ كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (رقم ١٨٤٧).

(٣) فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤١/١٣.

التنبية على من يقوم بالإجابة عن تساؤلات الناس: أن يدرك أبعاد الأسئلة والأجوبة المترتبة عليها، وأن تكون الحكمة رائده، والعقل والتبصر في الأمور ديدنه، وأن يتعد عن الغفلة أو محاولة الإيقاع به في بعض الأزمان والأمكنة والموضوعات. ومن الجميل أن يقوم الدّاعية بصرف المدعو إلى ما يفيده، وتوجيه الأسئلة الوجهة النّافعة للسّائل، دون إلحاق حرج في نفس السّائل.

سابعاً: القيام بالدّعوة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

لعلّ من الواجبات الملقاة على عاتق المدعو بعد أن هداه الله تعالى للإسلام، أن يقوم بالدّعوة إليه، وإبلاغ دين الله الذي اعتنقه إلى الآخرين، وشرح محاسنه، وإبراز فضائله، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والاحتساب قدر استطاعته وجهده وحسب إمكانياته وظروفه مع عدم تكليف نفسه فوق طاقتها واستطاعتها.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ﴿٢﴾، وقال جلّ شأنه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٣﴾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) (٤).

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) سورة التوبة آية ٧١.

(٤) سبق تخريجه، انظر ص ٣٣٨.

ومن الواجب على المدعو حينما يقوم بالدّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يلتزم بالمنهج الصّحيح في الدّعوة إلى الله، وأن يحذر من المناهج والتيارات والجماعات المخالفة للمنهج القويم في الدّعوة إلى الله. كما ينبغي على المدعو ألا يقوم بالدّعوة إلا بعد العلم والفقّه فيما يدعو إليه، ومعرفة الحلال من الحرام حتّى لا تختلط عليه الأمور فيُضِلَّ ويُضِلَّ.

ثامناً: استشعار المدعو لمسؤوليته.

يجب على المدعو أن يستشعر مسؤوليته بمعناها الشّامل. سواء ما كان متعلقاً بالأمر الدّينيّة أو الدّنيويّة أو الأخرويّة وتمتدّ المسؤولية ليشمل نطاقها الحياة الخاصّة والعامة سواء في نفسه أو أسرته أو أبنائه أو ذوي قرابته أو رحمه أو جيرانه أو أبناء مجتمعه أو حتّى أمته الإسلاميّة.

وتعليل ذلك أن المسلم مسؤول عن كلّ ما هو موكول إليه، ومطالب به، قال تعالى:

﴿ وَفَقُوهُمْ إِنَّمَا مَسْئُولُونَ ﴾ (٢٤) ، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٢٦) .

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية الكريمة: (هذا أدبٌ خلقيٌّ عظيم، وهو أيضاً إصلاحٌ عقليٌّ جليلٌ يعلمُ الأمةَ التّفارقةَ بين مراتب الخواطر العقليّة بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم، ثمّ هو أيضاً إصلاحٌ اجتماعيٌّ جليلٌ يجنبُ الأمةَ من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهلك من جرّاء الاستناد إلى أدلّة موهومة)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الصافات آية ٢٤.

(٢) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٥/١٠١.



وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: ((كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، والأمير راع، والرّجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته))<sup>(١)</sup>.

ومن جملة مسؤوليّة المدعو: مسؤوليّته عن تربية أبنائه وتوجيههم الوجهة الصّحيحة المبنيّة على العقيدة الإسلاميّة، مع دلالتهم على طرق الخير والفضل والصّلاح والنّفعة وتحذيرهم من كلّ ما يسوؤهم، وتعليل ذلك أن الأبناء هم عماد الأمة ومستقبلها الواعد وأملها المشرق بإذن الله تعالى، فإذا أحسنت تربيتهم فإنّ الأمة سوف تصلح، وإذا أسيت تربيتهم وفُرط في مسؤوليتهم وتركوا في الحياة سهلاً فإنّ التّيه والضّياع نهايتهم.

يقول أبو حامد الغزالي في هذا الشأن: (اعلم أنّ الطّريق في رياضة الصّبيان من أهمّ الأمور وأوكدها، والصّبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطّاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كلّ نفس وصورة، وهو قابل لكلّ ما نفس ومائل إلى كلّ ما يمال به إليه، فإنّ عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكلّ معلّم له ومؤدّب، وإنّ عود الشرّ وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيمّ عليه والولي له...، وصيانتها بأن يؤدّبه ويهدّبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السّوء ولا يعودّه التّنعيم، ولا يجبب إليه الزّينة، والرّفاهيّة فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبدي، بل ينبغي أن يراقبه من أوّل أمره)<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد الإمام ابن قيم الجوزية على تلك المعاني، ومحدّراً من التراخي في مسؤوليّة تربية الأبناء المفضية إلى فسادهم، قائلاً: (وأكثر الأولاد إنّما جاء فسادهم من قبل الآباء،

(١) صحيح البخاري ٣/٣٨٩ كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها (رقم ٥٢٠٠).

(٢) إحياء علوم الدّين، لأبي حامد الغزالي ٣/٧٢.

وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَاراً كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ فَقَالَ: يَا أَبْتَ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيراً فَعَقَقْتَنِي كِبِيراً، وَأَضَعْتَنِي وَلِيداً فَأَضَعْتَنِي شَيْخاً<sup>(١)</sup>.

وهكذا تتضح مسؤولية المدعو تجاه أبنائه وتربيتهم والعناية بهم، ويقاس على ذلك بقية مسؤولياته الأخرى. فالمسلم مخلوق مكلف وحياته محاسب عليها ومسؤول عن كل شيء فيها، فإذا قدّم الخير وزرعه في حياته حصد النجاح والفلاح بإذن الله تعالى، وإذا قدّم الشرّ وزرعه في دنياه حصد الندامة والحسرة والعياذ بالله.

تاسعاً: الحذر من الهزيمة النفسية أمام الأعداء.

يجب على كلّ مدعوّ وداحل في دين الإسلام أن تكون همّته عالية، ونفسيّته قويّة مرتفعة ومتماسكة، وأن يحذر كلّ الحذر من التهاون والتخاذل والانهازم أمام الأعداء أيّاً كانوا، وبخاصّة عدو الإنسانيّة الأكبر: الشيطان الرّجيم، الذي انتصب للعداء لهم، والوقية بهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾

ومن جملة مكائد الشيطان ومحاولة هزيمته للإنسان تزيين الأفعال القبيحة، وتحبيها لمن يتبعه ويطيعه، وتشكيكه في الأعمال الصالحة الطيبة. قال تعالى: ﴿وَعَادَا وَكُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام ابن قيم الجوزية ص ١٨٠.

(٢) سورة فاطر آية ٦.

(٣) سورة العنكبوت آية ٣٨.

ولذا حذّر الله تعالى من اتّباع خطوات الشيطان لخطورتها ورداءتها وسوء خاتمها<sup>(١)</sup>، كما قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾<sup>(٢)</sup>

ولعلّ من أخطر ضلالات الشيطان في الواقع المعاصر تزيينه لبعض الناس بعبادته واتخاذها إلهاً من دون الله والقيام باتخاذ طريقة لهم في الحياة تقوم على تقديس الشيطان، وهذه الفرقة السيئة تسمّى بـ(عبدة الشيطان) ولهم طقوسهم ومسالكهم الخبيثة المحرّمة. وهذا ما حذّر الله تعالى منه بقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>

والأعداء الذين يحاولون إيقاع الهزيمة النفسيّة بالمسلمين كثر، ولهم أهدافهم ووسائلهم المتنوّعة، ولكن المطلوب من المسلم أن يكون على أتمّ الحذر من أعدائه، مع أخذ الحيطة منهم، وعدم التراخي أو التهاون في ذلك<sup>(٤)</sup>.

#### عاشراً: الوعي الحضاري الإسلامي للمدعو، وتفاعله الإيجابي مع واقعة المعاصر:

يعيش المدعو في حياته الدّنيا ويتقلّب فيها، وسط مجموع من الناس سواء أكانوا داخل المجتمع المسلم أم في غيره من المجتمعات، وتفرض عليه معيشتة الاحتكاك بالناس، والاحتياج لهم ولخدماتهم وصناعاتهم ونتائجهم وغير ذلك من الأمور الحياتيّة الأخرى.

(١) انظر: الشيطان في الفكر الإسلامي...، حسين سليمان ص ١٦١ وما بعدها.

(٢) سورة التور آية ٢١.

(٣) سورة يس الآيات ٦٠-٦٢.

(٤) للتوسع في الموضوع انظر: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسيّة، عبدالله حمد الشبانه ص ٤١ وما بعدها.

والمدعو ليس إنساناً سلبياً في حياته، بل هو إنسانٌ إيجابي في هذه الحياة، مدرك لأبعادها، معاش لتطوّراتها، لديه وعي حضاري إسلامي لموقعه الذي يعيش فيه. والوعي ليس كلمة تقال دون معنى بلى هي كلمة مثقلة بالمعاني المتضمّنة للفهم وسلامة الإدراك وعمق التفكير والخبرات المتراكمة سواء لدى الفرد أو المجتمع<sup>(١)</sup>.

والإسلام هو الدّين الذي يحفز على الوعي الإيجابي الفعّال في هذه الحياة، ويجعل من دورة المسلم الحيّاتيّة مجالاً خصباً للعطاء المثمر<sup>(٢)</sup>.

والحضارة المعاصرة التي يعيش فيها المسلم تقتضي منه فهمها، والمساهمة فيها، وتطويرها لخدمة الإسلام والمسلمين.

والتأمّل في المسيرة التاريخيّة للمجتمعات البشريّة يجد أن الإسلام هو الذي أوجد الحضارة الحقيقيّة، وخاطب العقل والفكر، وحضّ على العلم وتحصيل المعرفة من مصادرها الصّحيحة. ونظراً لكل ذلك فقد شهدت الأمة الإسلاميّة ميلاد حضارة ضخمة في جميع المجالات والميادين، والتي أصبحت نواة للحضارة المعاصرة<sup>(٣)</sup>.

والمسلم يعيش اليوم حضارة معاصرة تغلب فيها المادّة على الرّوح، وتشهد انحداراً للقيم الدّينيّة والأخلاقيّة والمسلكيّة، مما يجعل المسلم يعيش محنة ومأزقاً حضارياً<sup>(٤)</sup>.

ومع كلّ ذلك، يجب على المسلم أن يكون لديه وعي حقيقي بحضارته الإسلاميّة، وأن يتفاعل مع الحضارة المعاصرة تفاعلاً إيجابياً، يقوم على الأخذ والعطاء المتوازن المنضبط بالضوابط الشرعيّة<sup>(٥)</sup>.

كما يجب على المدعو ألا يعيش حالة من (التكيس والحضاري) (والإنكماش) عن

(١) انظر: تجديد الوعي، د. عبدالكريم بكار ص ٦ وما بعدها.

(٢) انظر: الإسلام والوعي الحضاري، د. أكرم ضياء العمري ص ١٣ وما بعدها.

(٣) انظر: الحضارة الإسلاميّة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) انظر: دراسة في البناء الحضاري، د. محمود محمد سفر ص ٢٥ وما بعدها.

(٥) انظر: من أجل انطلاقة حضارية شاملة، د. عبدالكريم بكار ص ١٩ وما بعدها.

العالم، بل ينبغي عليه أن يتفاعل مع الحضارة المعاصرة، وألا يناصبها العداء، بل يفيد منها الإفادة المشروعة التي تعينه على عبادة الله عزّ وجلّ، وتحقيق الحكمة من وجوده في هذه الحياة وعمارة الأرض.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

المبحث الثاني: أنواع المدعوّين وملامح دعوتهم.  
ويتضمّن أربعة مطالب:

(١) سورة الأعراف آية ٣٢.

## المطلب الأوّل: المسلمون وملامح دعوتهم

المسلمون هم المستجيبون لدعوة الإسلام، والمقرّون بعقيدة التوحيد المتقادون لأمر الله تعالى<sup>(١)</sup>.

والإسلام يستلزم من المسلم الاستجابة الكاملة لشريعة الإسلام، والقيام بأداء التكاليف، والبعد عن المحذورات والمحرمات، حتّى تزكو حياته، ويحسن مآله. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

ففي هذه الآية الكريمة دعوة المؤمنين بالاستجابة لله وللرسول بالطاعة إذا دعاهم لما يحييهم من الحقّ، ففي الاستجابة إصلاح حياتهم في الدّنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

والمسلمون هم المعروفون عند العلماء بأمة الإجابة وغيرهم بأمة الدّعوة<sup>(٤)</sup>. وللمسلمين سمات عديدة وخصائص تميّزهم عن غيرهم من المدعوّين ومنها:

سلامة فطرهم، وسرعة استجابتهم للحقّ غالباً، والاستعداد للبدل والتضحية، والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام، والقيام بالدّعوة إلى دين الإسلام ونشره في الأفاق، والشهادة على الناس بهذا الدين<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ

(١) مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال سعد البشار ص ١٠٢.

(٢) سورة الأنفال آية ٢٤.

(٣) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء ص ١٧٩ بتصرف يسير.

(٤) الدّعوة الإسلاميّة... د. خليفة حسين العسال ص ١٤٩.

(٥) انظر: فقه الدّعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ٢/ ٩٨٢-٩٨٤.

قَبْلَ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا  
الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (١)

والمسلمون تجاه دعوة الحقّ والتوحيد والخير ليسوا على قدم واحدة بل هم مختلفون، وذلك لما قضاه الله تعالى لكل إنسان وهداه إليه، ثمّ لما اقتضته الطّبيعة البشريّة من اختلاف وتنوع، وهو ما يوضحه قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩) (٢).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (يخبر تعالى أنّه قادر على جعل الناس كلّهم أمة واحدة من إيمان أو كفران...، ولا يزال الخُلفُ بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم...، إلاّ المرحومين من أتباع الرُّسل الذين تمسكوا بما أمروا به من الدّين، أخبرتهم به رسل الله إليهم، ولم يزل ذلك دأبهم، حتّى كان النبي ﷺ الأميّ خاتم الرُّسل والأنبياء، فاتّبعوه وصدّقوه، ونصروه ووازرّوه، ففازوا بسعادة الدُّنيا والآخرة؛ لأنّهم الفرقة الناجية) (٣).

وينقسم المسلمون تجاه الالتزام بدعوة التوحيد والحقّ إلى أقسام عديدة، يمكن إجمالها في ثلاثة أقسام هي:

أ. الظالم لنفسه.

ب. المقتصد.

ج. السّابق بالخيرات.

(١) سورة الحج آية ٧٨.

(٢) سورة هود الآيات ١١٨-١١٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٧٢.

وهذه الأصناف الثلاثة ذكرها الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأِذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (١)

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (قسّمهم إلى ثلاثة

أنواع:

- أ. الظالم لنفسه، وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرّمات.
- ب. المقتصد، وهو: المؤدّي للواجبات، التارك للمحرّمات وقد يترك المستحبّات، ويفعل بعض المكروهات.
- ج. السّابق بالخيرات، وهو: الفاعل للواجبات والمستحبّات، التارك للمحرّمات والمكروهات وبعض المباحات) (٢).

يقول الإمام ابن قيم الجوزيّة في تعليقه على أصناف المدعوّين من المسلمين الواردة في الآية الكريمة السابقة: (وهؤلاء كلّهم مستعدّون للسّير موقنون بالرجوع إلى الله ولكن متفاوتون في التزوّد وتعبية الزّاد واختياره، وفي نفس السّير وسرعته وبطئه.

أ. فالظالم لنفسه: مقصّر في الزّاد، غير آخذ منه ما يبلغه المنزل لا في قدره، ولا في صفته، بل مفرط في زاده الذي ينبغي له أن يتزوّد، ومع ذلك فهو متزوّد ما يتأدى به في طريقه، ويجد غبّ أذاه إذا وصل المنزل بحسب ما تزوّد من ذلك المؤدّي الضّار.

ب. والمقتصد: اقتصد من الزّاد على ما يبلغه، ولم يشدّ مع ذلك أحمال التّجارة

(١) سورة فاطر آية ٣٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٥٥٥.



الرّابحة، ولم يتزوّد ما يضرّه، فهو سالم غانم، لكن فاتته المتاجر الرّابحة وأنواع المكاسب الفاخرة.

ج. والسّابق بالخيرات: همّه في تحصيل الأرباح، وشدّد أحمال التّجارة، لعلمه بمقدار الرّبح الحاصل، فيرى خسراناً أن يدّخر شيئاً ممّا بيده، ولا يتّجر به، فيجد ربحه يوم تغتبط التّجار بأرباح تجاراتهم<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في أصناف المسلمين الثلاثة الواردة في الآية الكريمة يجد أن الله تعالى اصطفاهم كلّهم لوراثه هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم، وتميّزت أحوالهم، فلكلّ منهم قسط من وراثته حتّى الظالم لنفسه فإنّ ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثته الكتاب، لأنّ المراد بوراثته الكتاب وراثته علمه وعمله، ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت هذه الأقسام الثلاثة التي أشارت إليها الآية الكريمة من سورة فاطر داخلة في نوع المسلم، فإنّ المعرفة الدّقيقة لواقع كلّ صنف لربّما صعب على الإنسان معرفتها من جهة، بل إنه ليس مكلفاً بتحقيق هذه المعرفة، لأنّ ذلك من الأحكام التي لا تتعلّق بالإنسان، بل هي للخالق سبحانه الذي سيحاسب كلّ أحد حسب الموافاة والعمل<sup>(٣)</sup>.

والذي ينبغي تأكّيده أنّ هذا الفريق من المدعوّين رغم إسلامهم، في حاجة إلى التذكير، والتنفّح في دين الله، وقد أوجب الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانَ

(١) طريق المهجرتين وباب السّعادتين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ص ٢٣٥.

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٦٨٩.

(٣) الدّعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٧٣.

الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَأَفْئَةٍ فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴿١﴾. فمن حقّ المدعوّين من  
المسلمين أن يقوم الدّعاة بتفقيهم، في الدّين الإسلامي العظيم، وأن يبينوا لهم التّوحيد  
الصّحيح، والعقيدة السليمة، والحلال من الحرام، وأن يعرفوهم أوامر الله تعالى ونواهيه  
وأن يشرّوهم بثواب الله تعالى على الطّاعات، وأن يحذّروهم من عقابه سبحانه على  
المعاصي. وتعليل ذلك أنّ النفوس البشريّة ضعيفة وفي حاجة دائمة إلى من يذكرها بما  
يقودها إلى طريق السّعادة حتّى ولو كان أصحابها مؤمنين<sup>(٢)</sup>، قال تعالى:  
﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٣﴾.

والمسلمون على اختلاف أصنافهم محتاجون إلى الدّعوة ولا غنى لهم عنها:

فأمّا الطّائعون: فلتبشيتهم على الطّاعة، وتشجيعهم على المضيّ في ممارستها.

وأما العصاة: فلكي يقلعوا عن المعصية، ويتوبوا إلى الله تعالى.

وأما الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فلكي يزيد عملهم الصّالح على

عملهم السيّء<sup>(٤)</sup>.

ومما ينبغي أن يلاحظه الدّاعية في دعوة المسلمين جملة من الأمور أهمّها ما يلي:

**أولاً:** أهميّة استشعار الدّاعية أن ثمة قاعدة مشتركة فيما بينه وبين المدعو، ألا وهي

قاعدة الإسلام العظيمة، وما تفرضه من أخوة وحنو وتناصح وإرادة للخير

وبُعد عن الشرّ.

(١) سورة التوبة آية ١٢٢.

(٢) انظر: الدّعوة إلى سبيل الله... د. عبدالحق إبراهيم إسماعيل ص ١٧٧ بتصرف.

(٣) سورة الذاريات آية ٥٥.

(٤) فقه الدّعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ٩٥٦/٢.

ثانياً: اجتهاد الدّاعية على الاستشهاد بنصوص الوحي من القرآن الكريم والسّنة النبويّة المطهّرة والإفادة من آثار سلف الأمة الصّالح، وما خلفه العلماء من إرث فقهي وعلميّ كبيرين.

ثالثاً: انطلاق الدّاعي في دعوته للمسلم من وحدة الآمال والآلام.

لا: اهتمام الدّاعية وعنايته بأحوال المدعوّ، وترقيّه في درجات الكمال من الإسلام والإيمان والإحسان.

خامساً: التّركيز على أنّ سعادة الأمة تكمن في قربها من دينها، وتمسّكها به، واعتزازها بالانتساب إليه حيث هو الدّين الخاتم<sup>(١)</sup>.

سادساً: معرفة الدّاعية لأصناف المدعوّين من المسلمين، وتفريعاتهم، وما ينبغي لكلّ صنف وفرع من عناية ورعاية.

سابعاً: إدراك الدّاعية للظّروف الزّمانيّة والمكانيّة والموضوعيّة للمدعوّين من المسلمين، وما يكتنف المجتمع المسلم من أحوال، مع تقدير الدّاعية لكلّ تلك الأمور.

ثامناً: هنالك نوعيّات خاصّة من المدعوّين من المسلمين تحتاج من الدّعاة إلى عناية خاصّة بها مثل: الشّباب<sup>(٢)</sup>، المرأة<sup>(٣)</sup>، المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة<sup>(٤)</sup>، المساجين<sup>(٥)</sup> العصاة<sup>(٦)</sup> فهؤلاء المدعوّين وأمثالهم يحتاجون إلى دراسة

(١) انظر: الدّعوة، أ.د. محمد بن ناصر العمار ص ١٧٤.

(٢) انظر: المنهاج النبويّ في دعوة الشّباب، د. سليمان قاسم العيد ص ٥٧ وما بعدها.

(٣) انظر: الدّعوة إلى الله في البيوت، محمد فهد الجيفان ص ٤٨ وما بعدها.

(٤) انظر: آراء ابن تيمية حول الاعاقة، عبدالله بن عثمان الشايع ص ١٧ وما بعدها.

(٥) انظر: الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخليفي ص ٢٢١ وما بعدها.

(٦) انظر: رفقاً بالعصاة أيها الدّعاة، خالد السّويلم ص ٤ وما بعدها.

لأحوالهم وظروفهم وتقدير أحوالهم وقيام الدّعاة باستعمال أفضل الأساليب والوسائل الدّعوية المناسبة في دعوتهم.

**تاسعاً:** ينبغي للدّعاة إلى الله أن يعرفوا قدر ولاة الأمر والعلماء في المجتمع المسلم، وأن يفقهوا منزلتهم بين الناس، والوظائف العظيمة الهامّة المناطة بهم، فلا يذكرونهم إلا بخير، ولا يوجهون كلامهم لهم إلاّ بالتي هي أحسن، ولا يقولون في حقّهم إلا ما يرضي الله ورسوله ﷺ، مع الدّعاء لهم بالتّسديد والعون والتّوفيق.

**عاشراً:** وما يجدر بالدّعاة إلى الله في دعوتهم للمسلمين أن يتمكّنوا من الإمام بوسائل الدّعوة، ومعرفة أنواعها، وإدراك تقنيّتها الحديثة وخاصّة وسائل الإعلام، والحاسب الآلي، وشبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت) وغيرها<sup>(١)</sup>.

كما ينبغي تنبيه الدّعاة أثناء الدّعوة في المجتمع المسلم على جملة أمور لعلّ من أهمّها: **أولاً:** البعد عن الغرور والكبر والإعجاب بالنفس والتعالي على الآخرين.

**ثانياً:** عدم تتبّع عورات المسلمين، أو البحث عن عثراتهم والتّشهير بهم.

**ثالثاً:** التّغاضي عن ذوي الهيئات وإقالة عثراتهم، وعدم الفرح بما يصدر منهم وإشهاره بين الناس، وتآليهم عليهم.

**رابعاً:** البعد عن تصنيف المجتمع المسلم، وتجزئته، ومن ثمّ تحريبه بداعي الحرص على الدّعوة.

**خامساً:** البعد عن الفضاضة والغلظة والجفاء المانع من الصّفاء بين الدّعاة والناس.

**سادساً:** عدم ممالأة طبقة في المجتمع على أخرى، أو الإشادة بفتنة أو نوعيّة من الناس على حساب الآخرين حتّى لا تشحن النفوس، وتغيظ القلوب بعضها على بعض.

(١) انظر: الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب.

سابعاً: عدم طمع الدّعاة عمّا في أيدي الناس من الأموال والثروات والجاه والمكانة، حتّى لا تتكسب الدّعوة عن مسارها ومن ثم تتكسب في مسارات غير مأمونة الجانب.

ثامناً: بعد الدّعاة عن افتعال المشكلات في المجتمع، أو إقامة نوع من القلاقل بين الناس الناتجة عن إثارة بعض القضايا الحسّاسة التي تحيط بالمجتمع، وعلاقته بالآخرين، مع عدم قدرة الدّاعية على معالجتها والتعامل معها أو كونها ممّا يحسن عدم إثارتها بين الناس.

تاسعاً: عدم تبيّس الناس من رحمة الله، وخاصة العصاة منهم، والبعد عن تقنيّتهم من رحمة الله مهما عظمت معصيتهم وكبرت جريرتهم؛ لأنّ هذا من الإخراج المفضي إلى الإخراج، وهو منهي عنه شرعاً. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

عاشراً: التجافي عن دار الغرور، والتطلّع إلى دار البقاء والخبور، وقطع العلائق، والتغلّب على العوائق، وعدم التواكل، ومجانبة الهوى، والشبهات، والشّهوات، مع البعد عن البدع والمنكرات وسيئ الصّفات وردئ الأخلاق. فكلّ ذلك من الحواجز التي تعيق عمل الدّاعية، وتبعد الناس عنه.



## المطلب الثاني: أهل الكتاب وملاحم دعوتهم

المقصود بأهل الكتاب: اليهود والنصارى، وسموا بذلك، لانتسابهم إلى كتبهم السابقة، وخصّوا بهذا الوصف، وإن وقع كثيرٌ منهم في الشرك والوثنيّة باعتبار الأصل، كما خصّهم الله بعدد من الأحكام<sup>(١)</sup>.

ويمكن إلقاء بعض الضوء على اليهود والنصارى المراد دعوتهم من خلال النّقاط التالية، حتى يكون لدى الدّاعية المسلم فكرة عمّن يدعوهم:

### أولاً: اليهود.

#### أ. التعريف بهم:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السّلام.

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بعدة مسمّيات هي: ((قوم موسى)) و((بنو

إسرائيل)) و((أهل الكتاب)) و((اليهود)) إلا أنّ الملاحظ أنّ هذه التسمية الأخيرة وهي اليهود لم يذكروا بها إلا في مواطن الدّم والقذح<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الدعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٧٨.

(٢) الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٥٠٠/١.

(٣) سورة المائدة آية ٦٤.

### ب. مصادر اليهود.

لليهود كتبهم ومصادرهم التي يرجعون إليها ويستمدون منها عقائدهم وفكرهم ومنهجهم وهذه المصادر ثلاثة<sup>(١)</sup>:

#### المصدر الأوّل: التّوراة.

التوراة كلمة عبرانيّة معناها الشريعة والنّاموس، ويراد بها عند اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أنّ موسى عليه السّلام كتبها بيده ويسمونها ((البتاتوك)) نسبة إلى ((بتا)) وهي كلمة يونانيّة تعني خمسة.

أمّا الكتب الملحقة بالتّوراة فهي أربعة وثلاثون سفاً حسب النّسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التّوراة تسعة وثلاثين سفاً، وهي التي تسمّى العهد القديم لدى النصارى، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

#### أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السّلام، وهي<sup>(٢)</sup>:

أ. سفر التكوين: يتحدّث عن خلق السّماوات والأرض وآدم والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السّلام.

ب. سفر الخروج: ويتحدّث عن قصّة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السّلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السّلام.

ج. سفر اللاويين: وهو نسبة إلى بني لاوي، وهم سبط من بني إسرائيل مكلفون

(١) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ٦٥ وما بعدها.

(٢) الفكر الدّيني اليهودي، د. حسن ظاظا ص ١٤-١٦.

بالمحافظة على الشريعة وتعليمها للناس ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق باللاويين وبعض الشعائر الدينية.

د. سفر العدد: وهو معنيّ بعد بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

هـ. سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والتواهي عليهم مرة أخرى، ويتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره ومكان قبره.

### ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفرًا<sup>(١)</sup>:

١. يشوع، ٢. القضاء، ٣. راعوث، ٤. صموئيل الأول، ٥. صموئيل الثاني، ٦. الملوك الأول، ٧. الملوك الثاني، ٨. أخبار الأيام الأول، ٩. أخبار الأيام الثاني، ١٠. عزرا، ١١. نحميا، ١٢. إستير، ١٣. يونا (يونس عليه السلام).

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره. أمّا سفر أخبار الأيام الأول والثاني فإنها تعيد قصة بني إسرائيل وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار، إلى السنة الأولى لملك الفرس ((قورش))، وكذا سفر ((يونا)) (يونس عليه السلام)، يحكي قصته مع أهل نينوى الذي أرسل إليهم.

### ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفرًا:

١. أشعيا، ٢. أرميا، ٣. حزقيال، ٤. دانيال، ٥. هوشع، ٦. يوثيل، ٧. عاموس، ٨. عوبديا، ٩. ميخا، ١٠. ناحوم، ١١. حبقوق، ١٢. صفيان، ١٣. حجى، ١٤. زكريا، ١٥. ملاخي.

(١) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ٦٦. والأسفار المقدسة قبل الإسلام، د. صابر طعيمة ص ٧١.



وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر، وأصحاب هذه الأسماء الذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل وبعده.

#### رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية) وهي خمسة أسفار:

١. سفر أيوب، ٢. الأمثال، ٣. الجامعة، ٤. نشيد الإنشاد، ٥. مراثي إرميا.

خامساً: سفر الابتهالات والأدعية، ويقع في سفر واحد، وهو سفر المزامير،

المنسوب إلى داود عليه السلام.

هذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى البروتستانت من التصارى، أمّا التصارى

الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طويبا، ويهودين، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني.

#### المصدر الثاني: التلمود.

يعرف التلمود بأنه: تعليم ديانة وآداب اليهود. وهو يتكوّن من جزئين:

أ. المتن، ويسمّى ((المشناة)) بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

ب. الشرح، ويسمّى ((جمارا)) ومعناه الإكمال.

ويعتبر التلمود القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون

من اليهود جيلاً بعد جيل، ثم إنهم لخوفهم عليهم دوّنوها.

ويعتبر اليهود التلمود كتاباً مقدساً وخاصة عند طائفة الفريسيين وباقي الفرق

اليهودية تنكره.

ويتضمّن التلمود مبادئ فاسدة خطيرة، سواء ما يتعلّق بالله تعالى أو ما يتعلّق بالآخرين، وسلوك اليهود في الحياة<sup>(١)</sup>.

### المصدر الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.

البروتوكولات: جمع، واحده: بروتوكول، وهي كلمة إنجليزية<sup>(٢)</sup> معناها محضر، مؤتمر، مسودة أصليّة... الخ، والمراد بـ((بروتوكولات حكماء صهيون: وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصّهانية ليستأنسوا بها، ويسيروا عليها في إخضاع العالم للسيطرة عليه)).

وقد عرضت هذه البروتوكولات على زعماء الصّهانية في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال في سويسرا عام ١٨٩٧م. وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتى الصّهانية يمثلون خمسين جمعيّة يهوديّة، ولا يعرف لها كاتب معيّن<sup>(٣)</sup>.

والغرض من هذه البروتوكولات: رسم الخطط، وتحديد الأهداف للصّهانية بقصد محاولة إحكام السيطرة على العالم. وقد اكتشفت هذه البروتوكولات في سنة ١٩٠١م، عن طريق امرأة فرنسية بعد اجتماعها مع زعيم صهيوني في وكر من أوكار الماسونيّة السريّة في باريس.

وتتضمن هذه البروتوكولات العديد من الخطط والأمور الخطرة التي تهدف إلى تقويض العالم، ونشر الخلافات، وتأجيج العداوات، وافتعال الأزمات السياسيّة والاقتصاديّة، وإثارة الحروب العالميّة والإقليمية، وتحقيق الفوائد لليهود من أجل إقامة دولة لهم في فلسطين<sup>(٤)</sup>.

(١) التلمود، ظفر الإسلام خان ص ١١.

(٢) Protocol. انظر: المورد، منير بعلبكي ص ٧٣٣.

(٣) دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ١٠٥.

(٤) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي ص ٣٣.

### ج. مذاهب وفرق اليهوديّة<sup>(١)</sup>:

ينقسم جمهور اليهود إلى طائفتين كبيرتين جداً هما:

**أولاً: الإشكناز،** وهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها. ولهم بعض الطقوس والعادات التي تميّزهم عن غيرهم.

**ثانياً: السفرد:** وهم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولهؤلاء الطائفة بعض العادات والتقاليد الخاصّة بهم.

وإلى جانب هذا التقسيم العام لليهود، توجد العديد من الفرق والمذاهب اليهودية التي نشأت بفعل عوامل التطور في الفكر اليهودي قديماً وحديثاً، مع العلم أن بعض هذه الفرق قد اندثر وبعضها باق حتى الآن. وأهمّ هذه الفرق وأشهرها ما يلي:

- ١- السّامريون ٢- الفريسيون ٣- الصدوقيون ٤- القراؤون ٥- الأسيونيون ٦-
- الغيوريون ٧- الأيوبيّين ٨- الغنوصية الصّابئة ٩- اليهودجانية ١٠- القناؤون ١١-
- المارانوس ١٣- الدّونمة ١٤- الإصلاحيون (الريفورميست) أو المجدّدون ٥١- الفلاشة
- ١٦- بنو إسرائيل ١٧. السّبّيون (وهم أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي الذي ادعى الإسلام وأبطن غيره ليفسد فيما بين المسلمين).

### د. أخلاق اليهود.

إنّ المتأمّل في القرآن الكريم يجد العديد من أوصاف اليهود وأخلاقهم السيّئة التي كانوا يعاملون بها النّاس، وبخاصّة نبيّنا محمد ﷺ والمسلمين معه. ويبدو أن هذه الأخلاق متأصّلة في نفوس اليهود، ومعايشة لهم على امتداد تاريخهم. ومن تلك الأخلاق السيّئة

(١) للاستزادة انظر: الفكر الدّيني اليهودي، د. حسن ظاظا ص ٢٠١ وما بعدها. اليهودية، د. عرفات عبدالحميد قّتاح ص ٩١

وما بعدها. اليهودية، د. أحمد شليبي ص ٢٢٢ وما بعدها. الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ١/٥٠٣.

للإهود: الكذب والافتراء والحسد والحقد والبغي والتّعالى على النّاس والكبر عليهم، وحبّ الدّنيا والتعلّق بها مع البخل الشّديد ومحاولة السّيّطرة على أقوات النّاس واقتصاديات العام، كما يتّصف الإهود بالخيانة وعدم الوفاء بالأمانة والعهود والمواثيق، والإفساد في الأرض بشتى أنواع الفساد: الدّيني والفكري والأخلاقي والسّيّاسي والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (يقول تعالى: إنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب أي: تقدّم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنّهم سيفسدون في الأرض مرّتين ويعلونّ علوّاً كبيراً، أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على النّاس)<sup>(٣)</sup>.

#### هـ. موقف اليهود من الدّعوة الإسلاميّة.

المتّبع لمسيرة الدّعوة الإسلاميّة منذ عهد النّبي ﷺ وإلى العصر الحاضر، يجد أنّ موقف اليهود موقف سلبيّ معادٍ للدّعوة الإسلاميّة، وليس ذلك راجع عن جهلهم بها بل هم يعرفونها، ونبيّها محمد ﷺ مُبشّرٌ به عندهم، ولكنّ سبب ذلك الحقد والحسد أن تكون النّبوة في غيرهم<sup>(٤)</sup>. وهذا ما قصّه الله تعالى بقوله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ

(١) انظر: اليهود في القرآن، عفيف عبدالفتاح طباره ص ٣٨.

(٢) سورة الإسراء آية ٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١١٠٤.

(٤) انظر: جذور البلاء، عبدالله التّل ص ٩٤ وما بعدها.

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿١١﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا أَشْرَوْا بِوَيْهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ (٢).

بل إن اليهود أمعنوا في كراهيتهم للمسلمين، ومناصبتهم العداء، ومحاولتهم صد المسلمين عن ربهم الحق، ورددهم عن عقيدة التوحيد الصافية، ودعوتهم الزاكية، وهذا ما قصه الله تعالى بقوله: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ (٣).

ومن جملة أعمال اليهود المشينة ضد الدعوة الإسلامية، وضد المجتمعات الإيمانية قيامهم بالتشكيك في دعوة الإسلام، وإثارة الشبه والتساؤلات، والتغريب بالناس، وتأليبهم وتحزيبهم على المسلمين، مع نقضهم للعهد والمواثيق، وخيانة الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين. وكذا محاولة إيقاد الحروب فيها، وإشعالها، لصد الناس عن الهدى والخير، وإشغالهم بالعديد من المصائب والمشاكل والحروب والأزمات، وهذا ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾.

والتأمل في أحوال اليهود وموقفهم من الاستجابة لدعوة الإسلام يجد أن ذلك

(١) سورة النساء آية ٥٤.

(٢) سورة البقرة الآيتان ٨٩-٩٠.

(٣) سورة البقرة آية ١٠٩.

(٤) سورة المائدة آية ٦٤.

ضعيفاً، بل يكاد لا يذكر إلاّ على سبيل الاستشهاد<sup>(١)</sup>، وذلك راجع إلى موقف اليهود المتشدّد في العداء من الدّعوة الإسلاميّة.

وفي العصر الحاضر نجد أنّ مواقف اليهود من دعوة الإسلام هي مواقفهم الماضية نفسها، بل إنها أشدّ وأعتى وبخاصّة بعد استحداث وطن قومي مزعوم لهم في فلسطين المحتلّة.

ومن شواهد معاداة اليهود للدّعوة الإسلاميّة في العصر الحاضر ما يقوم به اليهود من حملات إعلاميّة ودعائيّة موجّهة ضدّ المؤسّسات والمنظمات والهياكل والمراكز الإسلاميّة، والدّعاة، وكلّ ما يمتّ للدّعوة الإسلاميّة بصلّة، ورميهم بالإرهاب والتطرّف، ومعاداة السّاميّة.

ومن خيرة الأمثلة على ذلك: ما تواجهه البلدان والمجتمعات الإسلاميّة وخاصّة المملكة العربيّة السّعوديّة من حملات عدائيّة، مملوءة بالكرهية والحقد من قبل الشّخصيات والمنظمات والأحزاب والقوى السياسيّة اليهوديّة في العالم نتيجة مواقفها التّيبلة المشرّفة في نصرة الإسلام والمسلمين، ولكونها حامية حمى الدّيار الإسلاميّة المقدّسة، وخادمة قاصديها من كلّ مكان في العالم.

ثانياً: النصارى.

أ. التعريف بهم:

النصارى هم الذين يزعمون أنّهم أتباع المسيح عيسى عليه السّلام، وكتابهم الإنجيل.

ويُطلق عليهم في القرآن الكريم: ((النصارى))، و((أهل الكتاب))، و((أهل

(١) ومن الأمثلة على ذلك: في العهد النبوي: زيد بن سعة وعبدالله بن سلام ومخيريق. انظر: السيرة النبوية، د. محمد أبو شهبة ٢٨-٦٤٧. وقد أسلم بعض اليهود بعد ذلك من أمثالهم: أبو نصر السمّوع والإسكندراني. انظر: مسلمو أهل الكتاب...، د. محمد عبدالله السّحيم ١-٢٨/١١٥-١٤٣.

الإنجيل))، وهم يسمّون أنفسهم بالمسيحيّين نسبة إلى المسيح عليه السّلام، ويُسَمُّون ديانتهم المسيحيّة.

وأوّل ما دُعي ((النّصارى بالمسيحيين)) في مدينة أنطاكية حوالي سنة ٤٢م، ويرى بعض المحقّقين أنّ ذلك أوّل الأمر كان على هيئة الشّتْم<sup>(١)</sup>.

### ب. مصادر النّصرانيّة<sup>(٢)</sup>:

يستمدّ النّصارى عقائدهم وديانتههم وتشريعاتهم من مصدرين أساسيين هما:

#### المصدر الأوّل: الكتاب المقدّس.

والمقصود به: العهد القديم والعهد الجديد، ويضمّهما النّصارى معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم ((الكتاب المقدّس)). والعهد القديم، هو: التّوراة والكتب الملحقة بها، والتي سبق بيانها.

أمّا العهد الجديد، فهو يحتوي على سبعة وعشرين سفرأ هي:

- ١- إنجيل متى ٢- إنجيل مرقص ٣- إنجيل لوقا ٤- إنجيل يوحنا ٥- أعمال الرُّسل ٦-
- رسالة بولس إلى أهل روميّة ٧- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٨- رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٩- رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١٠- رسالة بولس إلى أهل أفسس ١١- رسالة بولس إلى أهل فيليبي ١٢- رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١٣- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى ١٤- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى ١٥- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ١٦- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ١٧- رسالة بولس إلى

(١) انظر: الأديان والفرق، للشيخ عبدالقادر شيبه الحمد ص ٣٠. الموسوعة المسيّرة، د. مانع الجهني ٥٧٤/٢

(٢) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ١٣٤ وما بعدها. المسيحيّة، د. أحمد شليبي ص ١٢٧ وما بعدها.

تيطس ١٨-رسالة بولس إلى فيلمون ١٩- الرسالة إلى العبرانيين ٢٠-رسالة يعقوب  
٢١-رسالة بطرس الأولى ٢٢-رسالة بطرس الثانية ٢٣-رسالة يوحنا الأولى ٢٤-رسالة  
يوحنا الثانية ٢٥-رسالة يوحنا الثالثة ٢٦-رسالة يهوذا ٢٧-رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وهناك إنجيل آخر ينكره النصارى وهو ((إنجيل برنابا)) وذلك لمخالفته لعقيدة  
النصارى المحرّفة وتأكيديه أنّ المسيح عليه السّلام إنسان وليس ياله ولا ابن إله، كما يؤكّد  
هذا الإنجيل على أنّ الدّيبح هو إسماعيل وليس إسحاق كما يزعم اليهود في كتبهم، كما  
يصرّح إنجيل برنابا بالبشارة بنبوّة محمد ﷺ وباسمه وأنه المسيح المنتظر<sup>(١)</sup>.

المصدر الثّاني: المجامع النّصرانيّة<sup>(٢)</sup>:

والمقصود بها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النّصرانيّة  
وأحوال الكنائس.

والمجامع النّصرانيّة نوعان هما:

- أ. مجامع محليّة: وهي التي تبحث في الشّؤون المحليّة للكنائس التي تنعقد فيها.
- ب. مجامع مسكونيّة (عالميّة): وهي التي تبحث في العقيدة النّصرانيّة ومواجهة بعض  
الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.

ومن أهمّ المجامع المسكونيّة:

- ١- مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.
- ٢- مجمع القسطنطينيّة سنة ٣٨١م.
- ٣- مجمع أفسس سنة ٤٣١م.

(١) انظر: إنجيل برنابا، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل ص ٧.

(٢) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ١٧٨. المسيحية، د. أحمد شلبي ص ١٩٤.



٤- مجمع خلكيدونيّة سنة ٤٥١م.

٥- المجمع الثامن سنة ٨٦٩م.

٦- المجمع الثاني عشر سنة ١٢١٥م.

٧- مجمع روما سنة ١٧٦٩م.

ج. عقيدة النصارى<sup>(١)</sup>:

أرسل الله تعالى المسيح عيسى بن مريم عليه السّلام إلى بني إسرائيل لإحياء ما اندرس في نفوسهم وقلوبهم من العقيدة الصّحيحة، فأرشدهم إلى التوحيد وإلى كمالات الأخلاق والفضائل، إلّا أنّ النصارى وبعد تدخّل عوامل كثيرة انخرقوا بعقيدتهم عن وجهها الصّحيح، وأدخلوا فيها العقائد الوثنيّة الباطلة وحرّفوا معالمها وخاصّة بعد دخول ((بولس شاؤول اليهودي)) إلى هذه الديانة.

وأصبحت العقيدة النصرانية تقوم على ثلاثة أسس هي:

### ١- التثليث

ويقصدون به: إله واحد، الأب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد.

ويفسّر النصارى عقيدة التثليث بأنها تقوم على ثلاثة أقانيم<sup>(٢)</sup>:

**الأقنوم الأوّل: الأب**، ويريدون به الذات الإلهية المجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أنّ هذا لا يعني عندهم أنّ الأب سبق الابن

(١) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ١٩٤. المسيحية والإسلام والاستشراق، محمد فاروق الزين ص ١٣٣ وما بعدها. الإله في فكر البشر ووحى السّماء، د. عبدالغفار عزيز ص ٧٤ وما بعدها.

(٢) الأقنوم: كلمة ترجع إلى أصل يوناني، وتعني الشخصية المتميّزة. انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ٢٠٤ هامش رقم (١) نقلاً عن حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، للقسّ فايز فارس ص ٥٢.

في الوجود، بل يعتقدون أنّ الابن أزليّ الوجود معه ولم يسبق أحدهما الآخر، وهذا من الغرائب العجيبة عند النصارى التي لا تقوم على عقل صحيح ناهيك عن ناموس صريح.

**الأفنوم الثاني:** الابن، ويريدون به كلمة الله المتجسّدة، وهو المسيح عيسى عليه

السّلام، ويزعم النصارى أن الابن مساو للأب في الوجود، وأنّ الأب خلق العالم بواسطة الابن وأنّه الذي نزل إلى الأرض بالصّورة البشريّة فداء للبشر، وهو الذي يتولّى محاسبة النّاس يوم القيامة. تعالى الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً.

**الأفنوم الثالث:** الرّوح القدس: ويراد به عند النصارى الذي يتولّى تأييد اتباع

المسيح وتطهيرهم، وهو مساو للأب والابن في الذات والجوهر والطبع.

وهذه العقيدة الباطلة التي يؤمن بها النصارى ويذهبون في تفسيرها مذاهب عجيبة

وغريبة، إنّما هي عقيدة فاسدة لا تقوم على دليل أو برهان، بل هي عقيدة تناقض الفطرة السليمة والعقل الصحيح وقد ردّ القرآن العظيم هذه الفرية، وناقشها في أكثر من موضع وطالب النصارى بالعدول عن هذه العقائد الوثنيّة الزائفة التي تقوم عندهم على الغلوّ وعدم اتباع القول الحقّ في هذه المسألة.

قال تعالى: ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى

اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ

إِلَهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى

بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ

النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ  
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾<sup>(١)</sup>

## ٢- الصّلب والفداء:

يعتقد اليهود والنّصارى أن المسيح عليه السّلام مات مصلوباً، ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه، وطالبوا بدمه وزعموا أنّه مات مصلوباً أي معلّقاً على خشبة، والموت على الصّليب عند اليهود يستلزم اللّعة.

أما النّصارى فهم يعتقدون كذلك أنّ المسيح عليه السّلام مات مصلوباً، إلاّ أنهم يعلّون ذلك بأنه صُلب فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السّلام، وهي أكله من الشّجرة التي نهى عنها، فانتقلت الخطيئة - بزعمهم - إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لا بدّ من وسيط يتحمّل هذا الوزر والإثم والخطيئة، ويرضى بأن يموت على الصّليب، ولا يمكن أن هذا المخلص بزعمهم الكاذب إلاّ ابن الله الذي هو الله في زعمهم، ثمّ تجسّد في صورة عيسى ويخرج من بطن مريم ثمّ يموت على الصّليب فداءً للبشر، فيرضى الله بذلك عن بني آدم، ويصفح عن خطيئتهم. تعالى الله عن قولهم وافترائهم علواً كبيراً<sup>(٢)</sup>.

وقد ردّ القرآن العظيم على هذه الآراء الكاذبة والتخرّصات الخاطئة وصحح

لهم هذه العقيدة بقوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة التوبة آية ٣٠.

(٢) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي ص ١٥٤. دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ٢٢٥.

(٣) سورة النساء الآيتان ١٥٧-١٥٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم - عليه السلام - حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد))<sup>(١)</sup>.

والتأمل في الديانة النصرانية، والعقيدة التي ابنت عليها يجد أنها كلها تقوم على عقيدة الصّلب والفداء، إذ ليس في النصرانية أيُّ عامل جذب - غريب - يمكن أن يجذب الناس إليها سوى هذه القضية التي يركّزون عليها تركيزاً شديداً، وذلك من خلال إيجائهم للناس أنهم هالكون مغضوب عليهم ومردودة أعمالهم منذ ولادتهم بل وقبل أن يولدوا، ممّا يجعل الإنسان المخاطب بهذا القول يحس بألم الخطيئة الموحاة إليه، ويحسُّ بثقل عظيم على كاهله يريد التخلص منه، فيفتح النصراني - بزعمهم الكاذب - باب الرجاء بالمسيح المصلوب، ويدعوونه للإيمان به، فإذا كان هذا الإنسان خالياً من الإيمان، ولم يتنور عقله بنور الوحي الإلهي، فإنه يقع فريسة لهذه العقيدة الخيالية العاطفية الكاذبة<sup>(٢)</sup>.

٣- محاسبة المسيح للناس.

يعتقد النصراني أن المسيح - عليه السلام - هو الذي سوف يتولّى محاسبة الناس يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الكلام مردود على النصراني بقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ ﴾

(١) صحيح مسلم ١/ ١٣٥ كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (رقم ١٥٥).

(٢) انظر: دراسات في الأديان...، د. سعود الخلف ص ٢٤٤-٢٤٥ بتصرف.

(٣) المسيحية، د. أحمد شلبي ص ١٦٤.

وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبٍ ﴿٤٧﴾ <sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿٤٦﴾

د. عوامل انحراف الديانة النصرانيّة:

هنالك عدة عوامل وأسباب أدت إلى انحراف الديانة النصرانيّة عن مسارها الصحيح، ومن جملة ذلك:

أ. الاضطهادات المتعدّدة التي تعرض لها النصارى سواء من قبل اليهود أو من غيرهم.

ب. ضياع الإنجيل الصّحيح المنزل على عيسى عليه السّلام، وانقطاع السّند عنه، واستبداله بالأناجيل المكتوبة الأخرى.

ج. قيام بولس (شاؤول اليهودي) بتحريف التّصاريّة والوضع فيها.

د. تأثر التّصاريّة بالوثنيّات والفلسفات الوثنيّة التي أثّرت في العقيدة التّصاريّة.

هـ. تدخّل الأمبراطور قسطنطين الرّوماني، الذي نصر القول بالوهيّة المسيح عليه السّلام وأمر بطعن وطرده من خالف ذلك وملاحقته، ممّا سبّب في نشر الوثنيّة وكان ابتداء ذلك في مجمع نيقية سنّة ٣٢٥م.

و. قيام المجامع التّصاريّة بتكوين العقائد التّصاريّة ووضع أسسها المخالفة للأصل الصّحيح <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنبياء آية ٤٧.

(٢) سورة الزمر آية ٤٦.

(٣) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف ص ٢٥٣.

ه. أهمّ الفرق النصرانيّة المعاصرة<sup>(١)</sup>:

هنالك ثلاثة فرق نصرانيّة كبرى في العصر الحاضر هي:

الفرقة الأولى: الكاثوليك، وهم النصارى الغربيون أتباع البابا في روما.

الفرقة الثانية: الأرثوذكس، وهم النصارى الشرقيون الذين اتّبعوا الكنيسة الشريّة

في القسطنطينيّة.

الفرقة الثالثة: البروتستانت، وهم أتباع ((مارتن لوثر كنج)) الذي ظهر في أوائل

القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا والذي كان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من

الفساد، ويسمّون بـ((الإنجيليين)).

و. موقف النصارى من الدّعوة الإسلاميّة:

من خلال تتبّع مواقف النصارى من مسيرة الدّعوة الإسلاميّة قديماً أو حديثاً، نجد

العديد من الأمور والمواقف التي نذكرها باختصار فيما يلي:

أولاً: إنّ النصارى هم أقرب الناس عاطفةً إلى المسلمين، وذلك لأنّ منهم قسيسين

ورهبان، ولديهم عاطفة أفضل من اليهود، وهذا ما ذكره الله تعالى بقوله:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيّينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ

الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ (١)

(١) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي ص ٢٣٧. الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني ٥٩٣/٢ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة الآيتان ٨٢-٨٣.

ثانياً: دخول العديد من التّصارى في الإسلام قديماً وحديثاً، وذلك راجع إلى احتكاكهم بالمسلمين، وعاطفتهم الجياشة التي تفضل اليهود، وكذا لبحث بعضهم عن الحقّ، وعدم تعصّبهم أو حسدهم وحقدهم على المسلمين كما يفعل اليهود. وهذا ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٤) فَأَثْبَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ بَحْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦) (١)

ثالثاً: احترام بعض التّصارى للدّعوة الإسلاميّة - غالباً<sup>(٢)</sup> - وعدم معاداتها في بدايتها كما فعل اليهود حينما أشعلوا الحروب على المسلمين في المدينة، وما قاموا به من نقض للعهود والمواثيق وتآليب الناس على المسلمين.

رابعاً: قيام الحروب فيما بين الجيوش الإسلاميّة والجيوش النّصرانيّة، واحتدام المعارك فيما بين الجانبين، ومن أشهر تلك المعارك: معركة اليرموك سنة ١٥هـ<sup>(٣)</sup>، ومعركة ذات الصّواري البحريّة سنة ٣١هـ<sup>(٤)</sup>، وغيرها من الحروب عبر التاريخ.

خامساً: احترام المسلمين للتّصارى - كغيرهم من أهل الدّيانات الأخرى كاليهود -

(١) سورة المائدة الآيات ٨٤-٨٥-٨٦.

(٢) ليس المقصود من الاحترام هنا الاحتراف بدعوة الإسلام وما إلى ذلك، وإنما يعني عدم الكراهية المباشرة لها، وعدم العدوان عليها في أوّل أمرها وقبل الاحتكاك فيما بين الجيوش الحربيّة.

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٤/٧.

(٤) انظر: تاريخ الدّعوة الإسلاميّة...، د. جميل المصري ص ٣٦٦.

وتركهم على دياناتهم وعباداتهم وعدم الاعتداء على معابدهم أو عدم إجلائهم عن أماكنهم وأوطانهم ممّا جعل التّصاري ينعمون بالعيش في ظلّ دعوة الإسلام كأفضل ما يكون، وهذا ما أدى إلى تقدير التّصاري للدّعوة الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.

سادساً: إفادة الأمم التّصرائية في أوروبا وغيرها من الحضارة الإسلاميّة، وذلك عن طريق المعابر الشهيرة في التاريخ كالأندلس وغيرها، الأمر الذي أدى إلى معرفة التّصاري في تلك الأصقاع بالدّعوة الإسلاميّة وتأثّر بعضهم بها<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: قيام المتعصّبين من التّصاري بتسيير الجيوش الجرّارة لحرب المسلمين، واجتياح البلاد الإسلاميّة، ومن ثمّ تعطيل مسيرة الدّعوة الإسلاميّة بدون وجه حقّ، بل بسبب الحقد الصّليبي، وتأجيج نار العداوة الدّينيّة، وحسد المسلمين على خيراتهم، وهو ما عرف في التاريخ الإسلاميّ بالحروب الصّليبيّة، والتي تعدّ وصمة عار في جبين التّصاري تجاه المسلمين<sup>(٣)</sup>.

ثامناً: قيام دول التّصاري باستعمار البلاد الإسلاميّة، وذلك بعد التّأمر على إلغاء الخلافة العثمانيّة في إسطنبول عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م. ومن ثمّ عيش المسلمين عيشة فيها ذلّة وخوف ورعب وعدم أمن. الأمر الذي أدى إلى تجهيل المجتمعات الإسلاميّة، وتخلفها عن ركب الحضارة المعاصرة، ناهيك

(١) المرجع السابق ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) انظر: شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه ص ٤٧٤ وما بعدها.

(٣) انظر: جهاد المسلمين في الحروب الصّليبيّة، د. فايد حمّاد عاشور ص ٧٧ وما بعدها.



عن محاولة تعطيل مسيرة الدّعوة الإسلاميّة وتحجيمها<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: قيام النّصارى بالتصدّي للدّعوة الإسلاميّة ومحاولة الحدّ من نشرها في العالم، وذلك عن طريق تنصير الشعوب والمجتمعات الإنسانيّة وخاصة في إفريقيا وآسيا<sup>(٢)</sup>. أضف إلى ذلك محاولة النصارى القيام بتنصير المسلمين، واستغلال ظروف الجهل والفقر، والمرض والتخلّف التي تعيشها بعض أوطان ومجتمعات المسلمين<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة أن جرأة النّصارى على القيام بتنصير بعض المسلمين في العصر الحاضر تُعدّ سابقة خطيرة لم تكن معهودة في التاريخ الإسلامي من قبل.

عاشراً: قيام بعض النّصارى سواء أكانوا مسؤولين في مجتمعات أو منظمات أو هيئات حكوميّة أو شعبيّة بإلصاق التّهم في وجه الدّعوة الإسلاميّة، ودعاة المسلمين، ورميهم بالإرهاب والتّطرف والغلو<sup>(٤)</sup>، وعدم التحضّر، والهمجيّة، وما إلى ذلك من أوصاف ونعوت هم منها براء، وخاصة بعد مزاعم أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م<sup>(٥)</sup>، الأمر الذي أدّى إلى إلحاق أضرار جسيمة بمسيرة الدّعوة الإسلاميّة في الواقع المعاصر.

وبعد، ونظراً لكلّ ما سبق بيانه فإنّ النّصارى يقفون في الواقع المعاصر موقفاً معادياً

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري ١/١١٢.

(٢) انظر: تنصير العالم، د. زينب عبدالعزيز ص ٨ وما بعدها.

(٣) انظر: التنصير في البلاد الإسلاميّة، د. محمد بن ناصر الشّثري ص ١٦ وما بعدها.

(٤) انظر: القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي ص ١٦١ وما بعدها.

(٥) انظر: أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتداعياتها الدّولية (رؤية إسلامية)، إشراف: أ.د. جعفر عبدالسلام ص ٧ وما بعدها.

مع ملاحظة: عدم تأييد أيّ إنسان مسلم ناهيك عن دعاة الحقّ بالقيام بأيّ نوع من العدوان أو التخريب أو التفجير في أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانيّة، لمنافاة ذلك مع أخلاق المسلمين وأدابهم مع الآخرين.

من الدّعوة الإسلاميّة، ويبدلون كافّة المحاولات المنظورة وغير المنظورة لكفّ مسيرة الدّعوة عن الانتشار والذّيوع في العالم، ومحاولة إقصائها عن الحلبة الدّولية، ناهيك عمّا يقوم به بعض النّصارى من أفراد أو هيئات أو مؤسّسات من إساءة للدّين الإسلاميّ الحنيف، وإلصاق التّهم به لتفجير النّاس عنه، والطّعن في مصدرى الدّعوة الإسلاميّة الأساسيين الثابتين وهما القرآن الكريم والسّنّة النبويّة ومن جملة أعمالهم المشينة في هذا الصّدّد ما يلي:

أ. قيام بعض النصارى في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتأليف كتاب دُعي باسم (الفرقان الحقّ) وذلك من قبل لجنة أمريكيّة إسرائيليّة؛ ليكون بديلاً عن القرآن الكريم، وقد صدر الجزء الأوّل من هذا الكتاب الموضوع في مطلع عام ٢٠٠٤م، وبنوون إصدار أحد عشر جزءاً أخرى ليكون مجموع أجزاء الكتاب ((اثني عشر جزءاً)) وسيكتمل تأليف الكتاب كما هو مقرّر له خلال أربع سنوات. والكتاب مكوّن من (٣٦٦) صفحة، وعدد سوره (٧٧) سورة، ومن أسماء تلك السّور: (الفاتحة - المحبّة - المسيح - الثّلوث - المارقين - الصّلب - الزّنا - الماكرين - الإنجيل - الأساطير) والكتاب مطبوع باللغتين العربيّة والانجليزيّة<sup>(١)</sup>.

ب. قيام بعض النصارى بشن حرب لا هوادة فيها على نبي الإسلام ورسول السّلام محمد ﷺ، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة ومحاولة تشويه صورته بالرّسوم الكاريكاتوريّة، والتعليقات الساخرة عليها<sup>(٢)</sup>، وكذا إنتاج الأفلام

(١) صحيفة المدينة، الخميس ٣ رجب ١٤٢٥هـ، الموافق ١٩ أغسطس ٢٠٠٤م (العدد ١٥٠٩٣) السّنة السبعون، ص ٨.

(٢) ومن الوقائع الشهيرة التي ثبت ذلك: ما قامت به بعض الصحف في الدنمارك وغيرها، من إصدار وتبني بعض الرّسوم الكاريكاتورية المسيئة لشخص النبي محمد ﷺ، الأمر الذي أثار حفيظة العالم الإسلاميّ كلّهُ.

التلفزيونيّة والسّينمائيّة المعادية للنبي ﷺ، وقيام بعض الأشرار من النّصارى بتكوين حملات دعائيّة ضدّ شخصيّة النبي ﷺ، وكذا قيام بعض المتعصّبين النصرانيين بتأسيس موقع خطر معادٍ لحياة النبي ﷺ، ومحارب لشخصه الكريم على موقع الشبكة العالميّة للمعلومات (الإنترنت).

### ز. ملامح في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام:

يعدّ أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أصحاب ديانتين سماويّتين على ما أصابهما من تحريف وتبديل، وقد مرّ معنا سابقاً نبذة عن الديانتين اليهوديّة والنصرانيّة، وبيان شيء من عقيدة كلّ واحدة منها، وموقفهما من الدّعوة الإسلاميّة ليكون الدّاعية على علم وبصيرة بهؤلاء النّاس الذين يتوجّه لهم بالدّعوة. وهناك بعض الوقفات والملامح الرئيّسة في دعوة أهل الكتاب إلى دين الإسلام، ومن ذلك:

**أولاً:** الرجوع إلى الكتاب الكريم والسّنة النبويّة المطهّرة، وما أثر عن سلف الأمتة الصّالح في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** معرفة قدر أهل الكتاب - على وجه العموم - وتمييزهم عن غيرهم من أصحاب الديانات والعقائد الأخرى.

**ثالثاً:** عدم مهاجمة ديانة أهل الكتاب، أو سبّها وشتمها، وتجريح أشخاصها وأتباعها والتّشهير بهم على الملأ، حتى لا يكون ذلك سبباً في استشارتهم ونفورهم واستجماع عداوتهم على المسلمين.

**رابعاً:** عدم الاعتداء على معابد أهل الكتاب، أو التعرّض لها، أو التّيل من الرّهبان

(١) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن قيم الجوزيّة ص ١١ وما بعدها حيث قسّم المؤلّف رحمه الله الكتاب إلى قسمين: (القسم الأوّل): في أجوبة المسائل (والقسم الثّاني) في تقرير نبوة محمد ﷺ بجميع أنواع الدلائل، فجاء الكتاب متمعاً معجباً. وكذا انظر كتاب: إظهار الحق، للعلامة رحمة الله الكيرانوي ٩٣/١ وما بعدها.

والعباد فيها، بل تركهم على حالهم دون إلحاق ضرر بهم، وسوق الدّعوة إليهم سوقاً خفيفاً.

خامساً: الترفّق في دعوة أهل الكتاب، واللين معهم، وعدم إظهار الحدّة والتجهم لهم، لأنّ ذلك من أعظم الأسباب في صدّهم عن قبول الدّعوة.

سادساً: التركيز في دعوة أهل الكتاب على العقيدة الإسلاميّة وأهمها مسألة التّوحيد التي خالفوا فيها المسلمين، وامتناع الصّاحبة والولد في حقّه سبحانه، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾.

سابعاً: دعوة أهل الكتاب إلى محاسن الدّين الإسلاميّ الحنيف وبيان أخلاقه وآدابه العالية، وبيان ما تضمّنه من خيري الدّنيا والآخرة، مع التركيز على الدّعوة إلى الأصول الثلاثة وهي:

الأصل الأوّل: معرفة الله، تبارك وتعالى.

الأصل الثّاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة.

الأصل الثّالث: معرفة النبيّ محمد ﷺ.

ثامناً: قيام الدّاعية إلى الله باختيار أنسب الوسائل، وأفضل الأساليب، وأكمل الطرق في دعوة أهل الكتاب ومنها<sup>(٢)</sup>:

أ. إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبيّ محمد ﷺ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

(١) سورة الأنعام الآيتان ١٠٠-١٠١.

(٢) كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام؟ أنس عبد الحميد القوز ص ٢٠٤ وما بعدها.

ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٦٠﴾<sup>(٢)</sup>﴾.

ب. المباهلة مع أهل الكتاب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٥٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٢﴾ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٦٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وثبت في الصحيحين، عن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يريدان أن يلاعنا، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قال: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً. ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً، حق أمين. فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما

(١) سورة البقرة آية ١٤٦.

(٢) سورة الصف آية ٦.

(٣) سورة آل عمران الآيات من ٥٩-٦٣.

قام، قال رسول الله ﷺ: ((هذا أمين هذه الأمة))<sup>(١)</sup>.

ج. دعوة أهل الكتاب وإرشادهم إلى أن دعوة محمد ﷺ موافقة في الأصول لما دعا إليه الأنبياء والرسل السابقين.

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١٣) ﴿<sup>(٢)</sup>.

وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))<sup>(٣)</sup>.

د. دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) ﴿<sup>(٤)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: (هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم، والكلمة: تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا، ثم

(١) متفق عليه صحيح البخاري ١٦٩/٣ كتاب المغازي، باب: قصة أهل نجران (رقم ٤٣٨٠) وصحيح مسلم ٤/١٨٨٢ كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي عبيدة (رقم ٢٤٢٠).

(٢) سورة الشورى آية ١٣.

(٣) متفق عليه صحيح البخاري ٤٨٩/٢ كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم) (رقم ٣٤٤٣) وصحيح مسلم ٤/١٨٣٧ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (رقم ٢٣٦٥).

(٤) سورة آل عمران آية ٦٤.

وصفها بقوله: ﴿سَوَامَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾ لا وثناً، ولا صنماً، ولا صليبا، ولا طاغوتا، ولا ناراً، ولا شيئاً بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرّسل<sup>(١)</sup>.

هـ. قطع الحجّة عليهم بإرسال محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين وإظهاره ما يكتُمون من دينهم.

قال تعالى: ﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

و. الترغيب والترهيب.

من الأدلّة على الترغيب قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النّعِيمِ ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الأدلّة على الترهب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَآ فَرَدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٣٧٢.

(٢) سورة المائدة الآيات ١٥-١٦.

(٣) سورة المائدة الآيات ٦٥-٦٦.

أَصْحَابَ السَّبْتِ ۖ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ (١)

ز. إعلام أهل الكتاب أنّ القرآن الكريم يُبيّن لهم الحقّ في ما اختلفوا فيه. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٢)

ح. إخبار أهل الكتاب أنّ سبب اختلافهم في الدّين إنّما هو: البغي والحسد. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْأَمْرُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣)

ط. مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَجَدُ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٤)

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل أو بغير قاعدة مرضية، وألا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحقّ وتحسينه، وردّ عن الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل لذلك، وألا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحبّ العلوّ، بل يكون القصد بيان الحقّ وهداية الخلق إلاّ من ظلم من أهل الكتاب بأن

(١) سورة النساء آية ٤٧.

(٢) سورة التمل آية ٧٦.

(٣) سورة آل عمران آية ١٩.

(٤) سورة العنكبوت آية ٤٦.



ظهر من قصده وحاله أنه لا إرادة له في الحقّ، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأنّ المقصود منها ضائع، ولتكن المجادلة على الإيمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أنّ الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم وإياهم على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرّسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم من حقّ وباطل، فهذا ظلم وخروج عن الواجب وآداب النّظر، فإنّ الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحقّ، ولا يرد الحقّ لأجل قوله ولو كان كافراً<sup>(١)</sup>.

ي. بيان أن دعوة الإسلام ناسخة لجميع الدّعوات السابقة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥)

ك. بيان حقيقة المسيح عليه السّلام وأمه مريم العذراء البتول وقد وردت هذه القصة كاملة في سورة مريم، ويتضح من خلالها حقيقة المسيح عليه السّلام، وأنه عبد مخلوق، وأمه مريم البتول، وكونه مرسلًا من قبل الله تعالى إلى بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (١٦)  
إلى قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧)

(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٦٣٢.

(٢) سورة آل عمران آية ٨٥.

(٣) سورة مريم الآيات من ١٦-٣٧.

تاسعاً: مراعاة التدرّج في دعوة أهل الكتاب، وإيضاح الدين الإسلامي لهم على مراحل، وعدم أخذهم دفعة واحدة، مع العفة عن حياتهم وأموالهم واحترام حقوقهم. ويدلّ على ذلك وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ حينما بعثه إلى اليمن قائلاً له: ((إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))<sup>(١)</sup>.

فهذه الوصية العظيمة قد تضمّنت أصولاً هامة في دعوة أهل الكتاب، وأساساً ينبغي لكلّ داعية معرفتها والالتزام بها<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: يجدر بالدعاة إلى الله أثناء دعوتهم لأهل الكتاب أن يتعرّفوا على أنواعهم وعقائدهم وبيئاتهم ولغاتهم وثقافتهم ودرجة تعليمهم، ومدى التزامهم بديانتهم من عدمها، وهل هم من متعصبي أهل الكتاب والداعين له، أو من أتباعهم الذين تشيع بينهم الخرافات والجهالات والشركيات، وتديّنهم إنما هو بسبب الفطرة ابتداءً وليس حباً في الديانة النصرانية.

(١) سبق تحريجه. انظر ص ١١٦.

(٢) انظر: منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ؓ، د. عبدالرحيم بن محمد المغنّوي ص ٨٧ وما بعدها.

كما ينبغي للدّعاة أن يركّزوا في دعوة أهل الكتاب على استعمال الوسائل الدّعوية المتنوّعة المؤثرة وخاصّة الوسائل المعاصرة، مثل: وسائل الإعلام والاتصالات، وبرامج الحاسب الآلي، وشبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت)<sup>(١)</sup>. كما يجدر بالدعاة أن يتنبهوا إلى وسيلة الترجمة، وما يتبع ذلك من تقرير وإيصال الدعوة للنصارى وخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات العالميّة المتعددة مثل: اللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة وغيرها. ففي هذه الوسائل نفع كبير بإذن الله تعالى، وفائدة كبيرة للنّاس.



---

(١) انظر أكثر عن هذه الوسائل في الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب.

## المطلب الثالث: المشركون وملامح دعوتهم

تعتبر دائرة المشركين من أوسع دوائر المدعوّين، وأكثر أصناف المخاطبين، وذلك لسعة مفهوم الشّرك، وتنوّع أوصاف المشرك، وتداخل السّمات الشّركيّة بين أمة الدّعوة وبعض من أمة الإجابة.

وسوف نتناول في الصفحات التّالية أبرز التّقاط المتعلّقة بالشّرك، وأهمّ الملامح الرئيّسة في دعوة المشركين.

أولاً: تعريف الشّرك لغة واصطلاحاً:  
أ. تعريف الشّرك لغة:

تطلق كلمة الشّرك ويراد بها عدّة معان منها: المخالطة، والتّسوية، والكفر، والتّد، والمثيل، والشّبيه، والكفء، والتّظير، والعديل<sup>(١)</sup>.  
ب. تعريف الشّرك اصطلاحاً:

يقول الإمام الذهبي في تعريف الشّرك: (هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وتعبّد معه غيره)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ الدكتور صالح الفوزان في تعريفه للشّرك: (هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيّته وألوهيّته، والغالب: الإشراف في الألوهيّة، بأن يدعو مع الله غيره، أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة، كالذّبج والتّد والخوف والرّجاء والمحبّة)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢٦٥ / ٣ (مادة: شرك)، لسان العرب، لابن منظور ٣٠٦ / ٢ (مادة: شرك) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٥٩.

(٢) الكبائر، للإمام الذهبي ص ٣٨.

(٣) التوحيد، أ.د. صالح الفوزان ص ٩.

## ثانياً: أنواع الشرك<sup>(١)</sup>:

للشرك نوعان رئيسان هما:

**النوع الأول: الشرك الأكبر:** وهو الذي يخرج صاحبه من ملة الإسلام، ويخلد صاحبه في النار، إذا مات ولم يتب ويرجع عنه، وهو صرف أي شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى، كدعاء غير الله تعالى، والتقرب لغير الله تعالى بشئ من أنواع القرب كالذبح والتذرع سواء أكان للإنس أم الجن، وسواء أكان ذلك للأحياء أم للأموات.

قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(٢)</sup> ﴾

**النوع الثاني: الشرك الأصغر:** وهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة الإسلامية، ولكنه يחדش التوحيد وينقص من كماله، كما أنه وسيلة خطيرة تفضي للشرك الأكبر.

وهذا النوع من الشرك على قسمين:

**القسم الأول: الشرك الظاهر:** وهو ألفاظ وأفعال، تظهر على المسلم في لسانه

وجوارحه.

فمن اللفظ: الحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشئت، وقول لولا الله ولولا

(١) انظر: التوحيد أ.د. صالح الفوزان ص ١٠، والذرة السنية، لابن سحمان ٢/ ٨٥ الجامع الفريد ص ٣٤١ وتيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله ص ٤٣، والشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، والشرك ومظاهره، مبارك محمد المليبي ص ٦٦.

(٢) سورة يونس آية ١٨.

فلان. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩). وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لا يحلف بغير الله، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك)) (٢).

وأما الأفعال فمثل: قيام الإنسان بلبس الحلقة أو الخيط، وتعليق التّمائم لدفع المرض أو خوفاً من العين والحسد، فهذه الأفعال وما شابهها من الشّرك الأصغر.

**القسم الثاني: الشّرك الخفيّ:** والمقصود به: الشّرك في النّيّات والإرادات، وما تنطوي عليه القلوب وما تكنّ الصدور. ومثال ذلك: الرّياء والسّمعة وطلب رضا الناس في الأعمال الخاصّة بالله تعالى، كأن يحسن المرء صلاته ليراه الناس، أو يعمل أيّ عمل من أعمال العبادات لتحسين سمعته في أعين الناس لمدحه والثناء عليه، وتحصيل المصالح الدنيويّة. قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣).

وقد حدّث النبي ﷺ أمّته من أنواع الشّرك الأصغر كلّها، سواء أكانت ظاهرة أم خفيّة، فقال عليه الصّلاة والسّلام: ((أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر)) (٤).

**ثالثاً: الشّرك أعظم الذّنوب؛ وذلك لأمر منها:**

١. لأنه تشبيه للمخلوق في خصائص الألوهيّة، فمن أشرك مع الله أحداً فقد

(١) سورة التّكوير آية ٢٩.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ١١٠ كتاب النذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (رقم ١٥٣٥)، وقال الترمذي: حديث حسن. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/ ٩٩ (رقم ١٢٤١).

(٣) سورة الكهف آية ١١٠.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٤٢٨ (رقم ٢٣٦٨٠) ورمز له محقّقه بأنه: حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع. انظر: الموسوعة الحديثية (مسند الإمام أحمد بن حنبل) إشراف د. عبدالله التركي ٣٩/ ٣٩ (رقم ٢٣٦٣٠).

- شبهه، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> والظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه. فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقّها، وذلك أعظم الظلم.
٢. أن الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.
٣. أن الله أخبر أنه حرّم الجنّة على المشرك، وأنه خالد مخلّد في نار جهنّم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٣)</sup>.
٤. أن الشّرك يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.
٥. أن المشرك حلال الدّم والمال، قال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ولكن ينبغي التّبيه في هذا المجال على أن قتل المشرك وكونه حلال الدّم والمال، ليس على إطلاقه، بل هو مقيد ومنضبط بالضوابط الشرعيّة، ومثال ذلك: المشركون المستأمنون في البلاد الإسلاميّة، والمشركون غير المحاربين، وأمثال هؤلاء، ناهيك حينما يكون المسلم في بلاد غير إسلاميّة ويكون أهلها مشركين، فهل يقوم

(١) سورة لقمان آية ١٣.

(٢) سورة النساء آية ٤٨.

(٣) سورة المائدة آية ٧٢.

(٤) سورة الأنعام آية ٨٨.

(٥) سورة التوبة آية ٥.

بإراقة دمائهم وسلب أموالهم بحجة أنهم مشركون. فالمطلوب إذاً من المسلم عامّة والداعية خاصّة أن يفقه التّعامل مع غير المسلمين سواء أكانوا مشركين أم غير ذلك، وأن تنضبط تصرّفاته بالضوابط الشرعية. وأن يعرف المسلم الأحكام المترتبة على العلاقات بين المسلمين وغيرهم في أوقات السلم وأوقات الحرب<sup>(١)</sup>.

٦. أن الشّرك أكبر الكبائر، قال ﷺ: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين))<sup>(٢)</sup>.

٧. أن الشّرك تنقّص وعيب نزّه الرّب سبحانه نفسه عنهما، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادّة لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقّة لله<sup>(٣)</sup>.

٨. أن الشّرك تعطيل لملكة العقل والتفكير والإدراك التي أمرنا الله سبحانه أن نستعملها في النظر والتأمّل في ملكوته وكونه، ليوقنا بذلك على توحيدهِ وعبادته وعدم الإشراك به. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ سُفْعَاءً قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْزِلُونَ ﴿٤٣﴾

(١) انظر: حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، أ.د. صالح بن حسين العايد ص ١٣ وما بعدها. غير المسلمين في المجتمع

الإسلامي، د. يوسف القرضاوي ص ٩ وما بعدها.

(٢) صحيح البخاري ٨٧/٤ كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر (رقم ٥٩٧٦).

(٣) انظر: التوحيد، أ.د. صالح الفوزان ص ٨-١٠.

(٤) سورة الزمر الآيتان ٤٢-٤٣.



٩. الشُّرك ثمره لاتباع الشيطان، ونتيجة للسَّير خلف خطواته وتزيينه للإنسان، وتنفيذ أوامره المرديّة. وفي هذا العمل تنكّب عن طريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه وحدثنا من السَّير خلف الشيطان، والاستماع لوسوسته. قال تعالى:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

١٠. كون المشرك لا يقرّ بمن أنعم عليه بالخلق والإيجاد والصّحة والعافية والإمداد بالرزق والطعام والشّراب والأهل والولد وسائر أنواع النّعم الظاهرة والباطنة، فيعدل عن التوحيد إلى الشُّرك، وفي هذا الصنّيع كفر بالنّعمة، وجحود للمنعّم سبحانه، وصرف استحقاقها لغيره. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>

رابعاً: مظاهر الشُّرك في الواقع المعاصر:

يظن بعض الناس أن الشُّرك من مخلّفات القرون الماضية، وليس له في الواقع المعاصر وجود، ومن العبث الحديث عن الشُّرك، ويفترض أن تنصرف جهود الدّعاة إلى ما هو أهم من ذلك - بزعمهم.

والحقيقة أن تلك الآراء مردودة على أصحابها بالواقع والبرهان، والمتأمّل في واقع

(١) سورة الحشر الآيتان ١٦-١٧.

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢١-٢٢.

حياة النّاس المعاصرة، وفي كثير من بلاد المسلمين يجد العديد من مظاهر الشّرك المتنوّعة سواء أكان ذلك في الاعتقاد أم في الأقوال أم في العبادات أم في الأفعال أم في باقي السّلك والتّصرفات. بل إنّ واقع الشّرك في العصر الحاضر أدهى وأعظم خطراً من الماضي، لتنوّع وسائل الشّرك، وكثرتها، ونموّها، وسرعة انتشارها بين النّاس، وبروز حالات شركيّة لم تكن معروفة من قبل، مثل: بعض التيارات الفكرية المنحرفة المصادمة للعقيدة الإسلاميّة، كالشيوعيّة والاشتراكيّة والوجوديّة وعبادة الشيطان وغيرها<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: موقف المشركين من مسيرة الدّعوة الإسلاميّة:

هنالك صراع أبدي بين أهل الشّرك وأهل الإيمان والتّوحيد منذ القدم. حيث إنه لا لقاء بين التّوحيد والشّرك. فالشّرك مرض مزمن في حياة البشريّة، والتّوحيد هو الدّواء والتّرياق الشّافي المعافي الطّارد لهذا المرض.

والمتملّ في تاريخ الدّعوة الإسلاميّة منذ عهد نوح عليه السّلام إلى العصر الحاضر يجد الصّراع بين التّوحيد والشّرك، ومحاولة المشركين في كلّ زمان ومكان تعطيل مسيرة دعوة التّوحيد، والارتكاس بأهلها إلى حماة الشّرك والوثنيّة. قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١٠٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>(١٢١)</sup>.

(١) للاستزادة انظر: الشّرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا ١/ ٦٨١ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة آية ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام آية ١٢١.

والمتملّ في الواقع المعاصر يجد أنّ للشّرك قوى فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وإعلامية ودعائية، تحميه، وتدعو إليه، وتنافح عن برائته، وتزيّن للناس أمره، وترسل الدّعاة الضلّال في كلّ مكان للتبشير به، وإغواء الناس به.

ونظراً لكلّ ذلك، فإنّ الشّرك يعتبر من أعظم المعوقات في مسيرة الدّعوة الإسلاميّة في الواقع المعاصر، ومن أخطر الأمراض التي تريد الفتك بالدّعوة ودعاتها.

**وخلاصة القول:** فإنه يجب على القائمين على تنفيذ منهج الدّعوة الإسلاميّة، سواء أكانوا أفراداً أم هيئات وجهات حكومية أم خيرية أن يتنبهوا لمخاطر الشّرك، وألا يتركوا الناس فريسة لذئاب الشّرك تفترسهم وتنهشهم وخفافيش الوثنية تعميهم وتصدهم، بل يجب حماية الناس وتحصينهم، ودعوتهم إلى التوحيد، وبيان الحقّ والخير والهدى لهم لينعموا بسعادة الدنيا والآخرة.

سادساً: ملامح في دعوة المشركين إلى الإسلام:

هنالك جملة من الملامح التي ينبغي مراعاتها في دعوة المشركين إلى الإسلام، ومن ذلك<sup>(١)</sup>:

١. انطلاق الدّعاة في دعوة المشركين من تأسيس عقيدة التوحيد وإثبات وجود الله

سبحانه، وكونه الربّ الأوحد لا شريك له. قال تعالى: ﴿يَصَلِحِ السَّجِنِ

ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾<sup>(٢)</sup>.

٢. الاحتجاج على المشركين باعترافهم بتوحيد الربوبية، وإلزامهم بالإقرار بتوحيد

الألوهية، لأنّ توحيد الربوبية متضمّن لتوحيد الألوهية. قال تعالى: ﴿قُلْ

(١) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، أ.د. حمود الرحيلي ١/ ٣٣١. الدّعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار

ص ١٨٤.

(٢) سورة يوسف آية ٣٩.

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَيْتُمْ السَّاعَةَ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴿١﴾

٣. ضرب البراهين العقلية على توحيد الله وعدم الشرك به. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَا أَكْثَرُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴿٢﴾

٤. استدلال الدعوة بالمتقابلات لإفحام المشركين؛ قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴿٣﴾

٥. ضرب الدعوة الأمثال للمشركين لتبنيهم من غفلتهم. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخْتَدَتْ يَتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴿٤﴾

(١) سورة الأنعام الآيات ٤٠-٤١.

(٢) سورة التمل الآيات ٦٠-٦٤.

(٣) سورة النحل آية ١٧.

(٤) سورة العنكبوت آية ٤١.

٦. جدال الدّعاة للمشرّكين لتثبيت التّوحيد وطمس الشّرك، وتعرية عقول المشركين الفاسدة، بإبراز جانب التّمانع. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢٢) (١).

٧. تعجيز المشركين عن الإتيان بدليل عقلي أو نقلي يقرّ عبادتهم. قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤) (٢).

٨. استعمال الأساليب الخبريّة المتنوّعة، ومثال ذلك:

أ. أسلوب الخبر المجرد، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَاحِدٌ﴾ (٣).

ب. أسلوب الخبر المؤكّد، بجميع أنواع المؤكّدات المختلفة مثل: التأكيد بالقسم، والتأكيد بأنّ، والتأكيد باللام، وقد اجتمعت هذه المؤكّدات في قوله تعالى: ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالْتَجَرَّتْ زَجْرًا ۝٢ فَالْتَلَيَّتْ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ اللَّهَ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥﴾ (٤).

٩. دعوة المشركين إلى إطراح التّقاليد الموروثة الفاسدة، وتحكيم العقل والنظر الصّحيح، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْبَاطِلُونَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٤) (٥).

(١) سورة الأنبياء آية ٢٢.

(٢) سورة الأحقاف آية ٤.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٣.

(٤) سورة الصافات الآيات ١-٥.

(٥) سورة المائدة آية ١٠٤.

١٠. بيان الدُّعاة خطورة الشُّرك، وفداحة أمره، وهول متهاه، قال تعالى ﴿حُنَفَاءَ

لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ  
الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾<sup>(١)</sup>

١١. إبراز الدُّعاة لجوانب من معجزات النبي محمد ﷺ، وصدق نبوته، وصحة

رسالته، وكمال العقيدة التي أرسل بها، والشريعة التي نادى بها. وكيف كان  
ﷺ المثل الكامل في كل شؤون حياته<sup>(٢)</sup>.

١٢. قيام الدُّعاة باختيار الوسائل الدعوية المناسبة لحال المشركين الذين يدعونهم<sup>(٣)</sup>

حيث إنّ أحوال النَّاس ليست واحدة، فهي تختلف من مجتمع إلى آخر، بل  
من شخص إلى آخر، من حيث ديانته وفكره وثقافته وحضارته وعلمه،  
ومدى استعداده لقبول الحقّ من عدمه، وهل هو من دعاة الشُّرك والضلالة  
أو من عوام المشركين المقلّدين، وما إلى ذلك من أمور.



(١) سورة الحج آية ٣١.

(٢) انظر حول ذلك: محمد رسول الله ﷺ، محمد الصادق عرجون ١٧/١ وما بعدها. شخصية الرسول ودعوته في القرآن  
الكريم، د. محمد علي الهاشمي ص ٢٠ وما بعدها.

(٣) انظر الفصل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب.

## المطلب الرابع: الملحّدون وملاح دعوتهم

ليس الإلحاد وليد العصر الحاضر، وإنّما هو من مخرّفات أهل القرون الماضية، وإن بلغ في الواقع المعاصر شأواً بعيداً.

والإلحاد ليس نوعاً واحداً، بل يتخذ أشكالاً وصوراً مختلفة، حسب البيئة، وطبيعة المجتمع، ومدى التزامه بإيمانه، أو انجرافه خلف التيارات والفلسفات الفكرية المنحرفة، والسلوكيات المردية.

كما ينبغي التنبه على أنّ الإلحاد يكون أحياناً مرئياً واضحاً على الشخص من خلال مجاهرته به أو سلوكه، وأحياناً أخرى يكون مستتراً غير واضح، ومنطوياً بين جوانح الشخص. وللإلحاد مخاطر على مسيرة منهج الدّعوة إلى الله، ولذا ينبغي على الدّعاة الاهتمام بهذا الأمر، وتوجيه دعوتهم للملحدّين.

وفيما يلي سوف نتناول بعض النقاط الرئيسة المتعلقة بالإلحاد وملاح دعوة الملحّدين.

أولاً: تعريف الإلحاد لغة واصطلاحاً:

أ. تعريف الإلحاد لغة:

يطلق الإلحاد في اللغة ويراد به: الميل عن الاستقامة، والظلم، والجور، والعدول عن الشيء<sup>(١)</sup>.

ب. تعريف الإلحاد اصطلاحاً:

قيل هو: التنكّر للذات الإلهية، وجحود الرّسالات السّماوية التي أنزلها الله

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٥/ ٢٣٦ (مادة: لحد). لسان العرب، لابن منظور ٣/ ٣٨٨ (مادة: لحد).

سبحانه على الرّسل صلوات الله وسلامه عليهم<sup>(١)</sup>.

وقيل هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: الميل عن الحقّ، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله تعالى والمعاكس لحكمه<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أنواع الإلحاد<sup>(٥)</sup>:

للإلحاد نوعان هما:

التنوع الأوّل: الإلحاد الأكبر، ويطلق على أمرين:

أ. العدول والانحراف عن عقائد الدين، وإنكار وجود الله تعالى والنبوّات واليوم الآخر، وهذا النوع فيه تعطيل لدعوة الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

ب. الميل بالتّصوُّص من الكتاب الكريم والسّنة النبويّة عن الحقّ الموجود فيها، كتعطيل الأسماء والصفّات أو ما قام به الباطنية من تعطيل للخالق سبحانه، أو ما قام به

(١) حرّية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، عبدالله ناصح علوان ص ٧٥.

(٢) الموسوعة الميسرة...، د. مانع الجهني ٨١٣/٢.

(٣) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص ١٣٣.

(٤) سورة الأعراف آية ١٨٠.

(٥) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص ١٣٣ بتصرّف.

(٦) سورة الجاثية آية ٢٤.



غلاة الصوفية من القول بالحلول والاتحاد، وما إلى ذلك. وقد حذر الله تعالى هؤلاء الملاحدة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا آمَنَّا يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ



النوع الثاني: الإلحاد الأصغر:

والمقصود به: الذنوب والسيئات من المحرمات، والتي هي ميل من المسلم عن الجادة والصواب إلى الانحراف والخطأ، ومثال ذلك الإلحاد في الحرم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظَلِمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (في هذه الآية الكريمة وجوب احترام الحرم وشدة تعظيمه والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: موقف الملحدين من الدعوة الإسلامية:

يقف الملحدون موقفاً متشدداً من الدعوة الإسلامية ويحاولون بشتى الطرق الوقوف في وجهها، ومحاولة تعطيل مسيرتها، ناهيك عن الطعن في عقيدة الإسلام وابتداع الأفكار والمذاهب الهدامة للتيل من ثبات المسلمين على منهجهم، ومحاولة تهوين شريعتهم وتلوين أخلاقهم، وتدنيس آدابهم وسلوكهم.

ويسلك الملحدون مسالك شتى للوصول إلى أهدافهم الخبيثة ويسخرون جميع الإمكانيات والتقنيات العصرية لتحقيق مآربهم الدنيئة، وخاصة عبر وسائل الإعلام والاتصال والانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة التي أساء الملاحدة استخدامها ووجهوها الوجهة الفاسدة.

(١) سورة فصلت آية ٤٠.

(٢) سورة الحج آية ٢٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٥٣٦.

وتعاني كثير من المجتمعات الإسلاميّة الشيء الكثير نتيجة نشر الأفكار الإلحادية، والمبادئ غير الأخلاقية فيها، وتربية الناشئة على ذلك، مع عمل الملاحدة على إحلال رؤاهم وأفكارهم محل الدّعوة الإسلاميّة، والصّراع على استقطاب المسلمين لقلبهم، والفوز بهم.

ولكن ومع كلّ تلك الجهود الخبيثة، والمكر السيّئ، إلّا أنّ الله تعالى ناصر دينه، ومعلّ كلمته، وتممّ نوره ولو كره الملاحدة المبتلون، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ومع كلّ ذلك: إلّا أنّ دعاة الإسلام ينظرون إلى الملحدّين على أنّهم مرضى من نوع خاصّ، ويحتاجون إلى العلاج المكثّف المناسب لأوضاع كلّ صنف منهم، وفي هذا تعطيل لأفكارهم وإلجام لأفواههم، وإسكات لألستهم عن قول أو فعل الإلحاد، وتحجيم له عن الانتشار في بلاد المسلمين.

#### رابعاً: ملامح في دعوة الملحدّين إلى الإسلام:

تختلف الوسائل والأساليب والطّرق المتوجّهة إلى دعوة الملحدّين، حسب نوعيّة الإلحاد عند الشّخص المستهدف بالدّعوة من حيث حجم وقوّة الإلحاد وعمقه عنده، وكذا

(١) سورة التوبة الآيات ٣٢-٣٣.

(٢) سورة الصّف الآيات ٧-٨.

من حيث شكل الإلحاد وصورته، وهل هذا الشّخص من دعاة الإلحاد ومنظّريه أو من عوام الملحدّين، كما هو حاصل عند كثير من الملحدّين في العصر الحاضر، الذين تنكّروا للدين وابتعدوا عن التّوحيد والإيمان بالله تعالى نتيجة تعطيل عقولهم وقفل وسائل إدراكهم ووقوعهم تحت المؤثرات الإلحادية، فعاشوا حياة أشبه ما تكون بحياة البهائم أو كما يقال لها ((الحياة البوهيميّة)) بل إنهم أضلّ من بهيمة الأنعام، كما قال تعالى في حقّهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

والتأمّل في حال كثير من الملحدّين في الواقع المعاصر يجد أنّهم بأمسّ الحاجة إلى الدّعوة وإنقاذهم مما هم فيه من لجج الكفر والضلال والانحراف والعمى، والأخذ بأيديهم إلى شواطئ الأمان وبرد اليقين.

وهنالك عدّة وسائل وطرق وآليات يمكن للقائمين على تنفيذ منهج الدّعوة سواء أكانوا أفراداً أم هيئات وجهات ومنظمات حكوميّة أو خيرية أن يأخذوا بها، ويستعملوها في دعوة الملحدّين. ومن تلكم الوسائل والطرق ما يلي:

### ١ - الاستدلال بالأدلة الفطرية.

إن من أبرز الأدلّة وأهمّها على وجود الله تعالى، الفطرة التي فطر الله تعالى النّاس عليها، وهذه الفطرة ليست خارجة عن الإنسان بل داخلية فيه، وهذا من لطف الله تعالى بالناس ورحمته بهم.

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩.

(٢) سورة الفرقان الآيتان ٤٣-٤٤.

والشّعور الفطري بوجود الله تعالى، نابع من داخل أعماق الإنسان، ولا يستطيع مجال معارضته وتكذيبه أو التنكّر له.

وإن الذي علم الإنسان أولى البدهيات مثل أن  $2=1+1$  دون برهان ولا مقدّمات منطقيّة، هو الذي عمله أنّ له إلهاً لا يستغني عنه، بدون حاجة إلى استدلال، ولا انتقال من معلوم إلى مجهول، ومن مقدّمات إلى نتائج<sup>(١)</sup> هو نفس الشّعور الفطري عند الإنسان وحاجته إلى التّدين.

كما أنّ انسياق الطّفل حديث الولادة بفطرته الأولى إلى ارتضاع ثدي أمّه دون أن يتعلّم ذلك من معلّم، ودون أن يدركه بدليل عقلي، أو دليل حسّي ظاهر<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ أنّ التّدين صفة عامّة في جميع البشر قديمهم وحديثهم، فلم يعثر على أمة لا دين لها، وقد ذهب كثير من العلماء أن وجود الله تعالى، إنّما هو عقيدة فطريّة، أوجدها فينا موجد أعلى وهو الله سبحانه<sup>(٣)</sup>.

كما يلاحظ أن الفطرة قد تؤثّر فيها بعض المؤثّرات، وقد تحجبها وتلقي عليها غشاوة فلا تتجه إلى الحقيقة، بل تتبدّل وتتغيّر<sup>(٤)</sup>.

والقرآن العظيم قرّر وأكد فطريّة التّدين عند الإنسان، ووجود الله تعالى، وعدم الإلحاد فيه أو التنكّر له. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَلَكِن بَشَرٌ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) وجود الله، د. يوسف القرضاوي ص ١٩ وما بعدها.

(٢) أساليب الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، د. حمد ناصر العمار ص ٥٦.

(٣) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة ص ٨٠ وما بعدها.

(٤) العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر ص ٥٦ وما بعدها.

(٥) سورة الرّوم آية ٣٠.

وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ ﴿١﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودّونه أو ينصرّونه أو يمجّسانه....))<sup>(٢)</sup>. ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على لفظة الفطرة الواردة في الحديث بقوله: (إنّ الفطرة المولود عليها هي فطرة الإسلام، وهي السّلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصّحيحة)<sup>(٣)</sup>.

والدّاعية الموفّق، هو الذي يستطيع لفت نظر الملحد إلى نداء الفطرة، ويرشده إلى شواهدا في نفسه، وفي حياته، ومدى حاجته الماسّة إلى خالقه ورازقه سبحانه وتعالى، والذي أوجده من العدم واعتنى به حتى صار إنساناً له وجوده في هذه الحياة وزوده بجميع ما يحتاج إليه، فكيف يتنكر له بعد ذلك؟

## ٢- الاستدلال بالأدلة العقلية:

خلق الله تعالى الإنسان وزوده بالملكات العقلية والفكرية والإدراكية التي تميّزه عن غيره من سائر المخلوقات. وحينما يترك الإنسان عقله وفكره دون إحداث مؤثّرات سلبية له، فإنّه سوف يدّله على وجود الله تعالى. ولكن قد تطرأ عدّة مؤثّرات على عقل الإنسان فتصدّه عن الاهتداء لله تعالى.

ويمكن تقسيم الأدلة العقلية التي يستعملها الدّاعية في محاجة الملحد إلى أقسام متعدّدة منها:

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري ٣/ ٢٤٥ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (رقم ١٣٥٨). صحيح مسلم

٤/ ٢٠٤٧ كتاب القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة (رقم ٢٦٥٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٢٤٥.

## أ. دليل السببية:

ومقصوده أن كلّ ما في هذا الكون في حركة دائبة، وقد تطرأ عليها تغييرات مستمرة. وكلّ تغير في هذا الكون لا بدّ له من سبب يحدثه سواء أظهر لنا وعرفناه أم لم نعرفه<sup>(١)</sup>. ومثال ذلك: الصّفر لا يمكن أن يتولّد عنه عدد إيجابي، فلا بدّ له في وجوده وفي تأثيره من سبب خارجي<sup>(٢)</sup>.

وإن إعمال النظر في حركة الكون والأسباب المؤثّرة فيه، يوقع الإنسان على أنّ هنالك سبب أصيل نشأت عنه كلّ تلك الأسباب العارضة. ويكون له كامل القدرة والعلم والحكمة، ولا يمكن أن يتّصف بذلك إلاّ الله سبحانه وتعالى.

إذاً فكلّ متحرّك لا بدّ له من محرّك، وهذا المحرّك لا بدّ له من حركة يستمدّها من غيره وهكذا إلى أن يقف العقل عن محرّك واحد أعلى وهو الله سبحانه<sup>(٣)</sup>. قال تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

## ب. دليل الإيقان:

والمقصود من هذا الدليل: أنّ كلّ ما هو في النّفس والكون والحياة، إنّما هو موجود بترتيب وتنسيق وعناية وإيقان وجمال، وليس فيه أدنى تفاوت أو اضطراب، ناهيك عن وجود أي خلل أو خطأ أو اضطراب فيه.

(١) انظر: أساليب الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، د. حمد ناصر العمار ص ٤٤.

(٢) الدّين، د. محمد عبدالله دراز ص ١٠٤.

(٣) الله جلّ جلاله، عباس محمود العقاد ص ٢١٥ بتصرّف.

(٤) سورة الطور آية ٣٥.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جلّ في علاه مخاطباً الإنسان ومذكّره بالإتقان في صنع خلقه: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّتَكَ فَعَدَلَكَ<sup>(٤)</sup> فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ<sup>(٥)</sup>.

وقد أدهشت ظاهرة الإتقان في خلق هذا الكون صغيره وكبيره كثيراً من العلماء الباحثين في علوم الكون، وأدت بهم إلى الإيمان بالرّب الخالق الموجد لكلّ ما في هذا الكون<sup>(٤)</sup>.

والدّاعية الحضيف هو الذي يستثمر دلالات الإتقان الكوني ويوظّفها توظيفاً جيّداً في الدّعوة إلى الله، رجاء هداية الملحدّين والذين في قلوبهم شكّ أو زيغ أو شبهة إلى الإيمان والإقرار والتسليم بوجود الحقّ سبحانه وتعالى.

### ٣- الاستدلال بالأدلة الكونيّة:

والمقصود من هذا قيام الدّاعية بدعوة الملحدّين من خلال النّظر في هذا الكون، وتأمّل ما فيه من مخلوقات ومصنوعات تجلّ عن الوصف، ولا تخفى عن الطّرف، مع لفت الانتباه إلى بديع المخلوقات، وتشكلّها من الأخضر واليابس، والصلب، والسهل، والرّخو، والنّاشف، والماء والهواء والأرض والسّماء، والبحر والبرّ، والتّجوم والكواكب،

(١) سورة الملك آية ٣.

(٢) سورة النمل آية ٨٨.

(٣) سورة الانفطار الآيات ٦-٨.

(٤) انظر: أساليب الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، د. حمد ناصر العمار ص ٤٩.

والشمس والقمر، والشهب والنيازك، والمجرات، والمجموعات، وغير ذلك من سائر المخلوقات الإنسيّة والجنّيّة والحيوانيّة ومما هو منظور وما هو غير منظور.

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾، وقال سبحانه: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦١﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال جلّ شأنه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْفِرْعَوْنِ إِذْ جَاءَهُ رُسُلُهُمْ أَتَتْهُ أُولُو الْأَرْسَالِ نَجْمًا ﴿١٠٠﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿١٠١﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد أثارت الكونيات وعظم قدر المصنوعات بعض الأعراب فسأل عنها رسول الله ﷺ فأجابته فاهتدى إلى الإسلام، وهذا ما يوضّحه الحديث الصّحيح الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء. فكان يُعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أنّ الله أرسلك؟ قال: صدق. قال: فمن خلق السّماء؟ قال: الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله. قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السّماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، الله أرسلك؟ قال: ((نعم)) قال: وزعم رسولك أنّ علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: ((صدق)) قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)) قال: وزعم رسولك أنّ

(١) سورة الحاقة الآيات ٣٨-٤٠.

(٢) سورة الذاريات آية ٢١.

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧-٢٠.

(٤) سورة إبراهيم آية ١٠.



علينا زكاة في أموالنا، قال: ((صدق)) قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)). قال: وزعم رسولك أنّ علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: ((صدق)). قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: ((نعم)). قال: وزعم رسولك أنّ علينا حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: ((صدق)). قال: ثم ولى. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي ﷺ: ((لئن صدق ليدخلن الجنة))<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام النووي** - رحمه الله - في شرحه للحديث: (اعلم أنّ هذا الرّجل الذي جاء من أهل البادية اسمه ضمام بن ثعلبة...) ثم علق على تساؤلات ضمام قائلاً: (هذه جملة تدلّ على أنواع من العلم، قال صاحب التّحرير هذا من حسن سؤال هذا الرّجل وملازمة سياقته وترتيبه، فإنّه سأل أولاً عن صانع المخلوقات من هو؟ ثمّ أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولاً للصّانع ثمّ لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحقّ مرسله، وهذا ترتيب يفتقر إلى عقل رصين)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - الاستدلال بالأدلة العلميّة:

للدلائل والحقائق العلميّة أثرها في دعوة الملحدّين إلى نور الإسلام، ولا يمكن لهم بحال تكذيب هذه الحقائق ورفض تلك الأدلّة. وهذه الأدلّة مبثوثة في القرآن الكريم والسنة المطهّرة<sup>(٣)</sup>، كما هي في ثنايا الكتب العلميّة التي اهتمّت بهذا الأمر<sup>(٤)</sup>.

وينبغي للدّاعية الحصيف أن يستثمر هذه الدلالات العلميّة، وأن يوظّفها في جانب

(١) صحيح مسلم ١/٤١-٤٢ كتاب الإيمان، باب: السّؤال عن أركان الإسلام (رقم ١٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٧٠-١٧١.

(٣) انظر: تأملات في الإعجاز العلميّ في القرآن والسنة، للشيخ عبدالمجيد الزنداني وآخرين ص ٩.

(٤) انظر: مثلاً على ذلك: الطبيعيات والإعجاز العلميّ للقرآن الكريم، د. عبدالعليم خضر ص ١١.

دعوة الملحدّين؛ رجاء هدايتهم إلى الإسلام. ومن شواهد الأدلّة العلميّة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة القول: فإنه يحسن بالدّاعية أثناء دعوته للملحدّين التركيز على جملة من النقاط أهمّها<sup>(٤)</sup>:

- أ. تنبيه الدّعاة على أصل خلق الإنسان، ومن الذي أوجده؟ وما الحكمة من وجوده؟ وما هو مصيره؟
- ب. تركيز الدّعاة على الدّعوة إلى إثبات وجود الخالق سبحانه، واستحقاقه للعبادة والشكر من المخلوق.
- ج. دعوة الملاحدة إلى أهميّة التصديق والإيمان بالنبي ﷺ من خلال الأدلّة المقنعة.
- د. إقامة الحجج على عدم التعارض بين الدّين وحقائق العلم الثّابتة.
- هـ. تقديم الأدلّة والبراهين على كذب الملحدّين ودجلهم.
- و. الإثبات بالأدلّة على أنّ الدّين هو الأصل والأساس، وأنّ الإلحاد طارئ على النّاس كالمرض يطرأ على الصّحة والعافية.

(١) سورة الفرقان آية ٢.

(٢) سورة الروم آية ٤٨.

(٣) سورة فصلت آية ٥٣.

(٤) انظر: الدّعوة أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٩٣. بتصرّف وزيادة.

- ز. تأكيد أنّ طبيعة الحياة البشريّة تقبل الدّين، وتحتاج إليه؛ لتقوم حياتها ويستقيم أمرها، وترفض الإلحاد وتمقته، لعدم حاجتها إليه.
- ح. تحدّي الملاحدة بتقديم البديل الصّحيح الذي ترتضيه الإنسانيّة جمعاء في مسألة الدّين، وإذ لم يستطيعوا ذلك - ولن يقدرُوا عليه - فالدّين الإسلاميّ هو الخيار الوحيد للبشريّة.
- ط. بيان الثمرات اليانعة للدّين وأثره الخيّر على الإنسانيّة، مع إيضاح الآثار السيئة التّاجمة عن الإلحاد في حياة البشر.



رَفَعُ  
عبد الرحمن العجزي  
أسكنها الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل الثالث عشر: المداخل الأساسيّة لدراسة وسائل منهج الدّعوة.

ويتضمّن تسعة مباحث.

المبحث الأوّل: تعريف وسائل الدّعوة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثّاني: أنواع وسائل الدّعوة.

المبحث الثّالث: أقسام وسائل الدّعوة.

المبحث الرّابع: مشروعيّة وسائل الدّعوة.

المبحث الخامس: حكم وسائل الدّعوة.

المبحث السّادس: هل وسائل الدّعوة توقيفيّة أو اجتهاديّة؟

المبحث السّابع: ضوابط وسائل الدّعوة.

المبحث الثّامن: خصائص وسائل الدّعوة.

المبحث التّاسع: أهميّة معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة وكيفية استعماله وتطبيقه لها في

الواقع المعاصر.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المبحث الأوّل: تعريف وسائل الدّعوة لغة واصطلاحاً

ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: التعريف اللغوي للوسائل.

يذكر ابن فارس أن من معاني الفعل (وسل) في اللغة العربيّة: الرغبة والطلب، يقال: وسل: إذا رغب. والواصل: الراغب إلى الله عزّ وجلّ.

وهو في قول لييد:

بلى كلّ ذي دين إلى الله واسل<sup>(١)</sup> أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم

ويقول الجوهري:

الوسيلة: ما يتقرّب به إلى الغير، والجمع: الوسيل، والوسائل<sup>(٢)</sup>.

وقال الفيروزآبادي في معنى الوسيلة: المنزلة والدّرجة والقربة<sup>(٣)</sup>.

أمّا ابن منظور، فقال في لسانه: والوسيلة: الوصلة والقربى، وجمعها: الوسائل. قال

تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾<sup>(٤)</sup>

وفي حديث الأذان: ((اللهم آت عمداً الوسيلة))<sup>(٥)(٦)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٦/ ١١٠ (مادة: وسل).

(٢) الصحاح، للجوهري ٥/ ١٨٤١ (مادة: وسل).

(٣) القاموس المحيظ، للفيروزآبادي ٥/ ٦٤.

(٤) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه ١/ ٢٠٨، كتاب الأذان باب: الدعاء عند النداء، بلفظ ((اللهم رب هذه الدّعوة التّامة،

والصّلاة القائمة، آت عمداً الوسيلة والفضيلة...)) الحديث (رقم ٦١٤).

(٦) لسان العرب، لابن منظور ٣/ ٩٢٧ (مادة: وسل).

ومما تقدّم يمكن أن نلخّص معاني الوسيلة لغة، فنقول: بأنها أتت من الفعل وسل، ومفردها وسيلة، وجمعها: وسائل. وتفيد في اللغة معنى: الرّغبة والطلب والقربة.

المطلب الثّاني: تعريف الوسيلة في الاصطلاح العام.

عرفت الوسائل بعدة تعريفات في الاصطلاح العام<sup>(١)</sup>، ولعلّ أجمعها تعريف ابن الأثير الجزري حيث عرّفها بقوله: (هي ما يتوصّل به إلى الشّيء ويقترب به)<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثّالث: تعريف وسائل الدّعوة في الاصطلاح الدّعوي الخاصّ.

عرفت وسائل الدّعوة بعدة تعريفات في الاصطلاح الخاصّ بالدّعاة ومن ذلك:

١. تعريف الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال: (هي، الطرق: التي يتوصّل بها الدّاعي إلى تبليغ دعوته)<sup>(٣)</sup>.

٢. وعرفها الدكتور عبدالكريم زيدان بقوله: (هي ما يستعين به الدّاعي على تبليغ الدّعوة إلى الله على نحو نافع مشمر)<sup>(٤)</sup>.

٣. وعرفها الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي بقوله هي: (ما يتوصّل به الدّاعية إلى تطبيق مناهج الدّعوة من أمور معنويّة أو ماديّة)<sup>(٥)</sup>.

٤. وعرفها الدكتور علي عبدالخليم محمود بقوله: (هي كلّ طريقة مشروعة يلجأ إليها الدّاعي إلى الله ليحقّق بها أهداف دعوته)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٥٢. والمفردات للراغب ص ٥٢٣. وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٥/٢١٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ٥/١٨٥.

(٣) رسالة في الدّعوة إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١١.

(٤) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٤٢٩.

(٥) وسائل الدّعوة، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي ص ٢٨.

(٦) فقه الدّعوة إلى الله، د. علي عبدالخليم محمود ١/١١١.



٥. وعرفها الأستاذ الدكتور جلال سعد البشار بقوله: (هي الطريقة التي يتمُّ بها إيصال الدّعوة إلى المدعو بعد تحديد الأسلوب المناسب لحاله، والمنهج الملائم لدعوته)<sup>(١)</sup>.
  ٦. وعرفها الشيخ سعيد القحطاني بقوله: (هي ما يستعين به الدّاعية على تبليغ الدّعوة من أشياء وأمور)<sup>(٢)</sup>.
  ٧. وعرفها الدكتور سليمان الدّبشة بقوله: (هي ما يُتوصّل به إلى هداية الناس ودعوتهم إلى الخير)<sup>(٣)</sup>.
  ٨. وعرفها الأستاذ الدكتور عبدالحق إبراهيم إسماعيل بقوله: (هي كلّ ما يُتوصّل به إلى الدّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ)<sup>(٤)</sup>.
  ٩. وعرفها الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار بقوله: (هي الأوعية التي تحمل فيها الدّعوة لجذب الآخرين إلى طريق الخير)<sup>(٥)</sup>.
  ١٠. وقيل في تعريف وسائل الدّعوة: (هي ما به يُبلّغ الدّاعية دعوته ويسلك بها مسالك النّجاح حتّى يصل إلى الهدف الأساسي للدّعوة ألا وهو هداية الناس وإرشادهم للتي هي أقوم)<sup>(٦)</sup>.
- والتأمّل في التعريفات السّابقة لوسائل الدّعوة يجد أن الخلاف الذي بينها إنّما هو

(١) مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال البشار ص ٦٠.

(٢) الحكمة في الدّعوة إلى الله، الشيخ سعيد بن وهف القحطاني ص ١٢٦.

(٣) الدّعوة إلى الإسلام ووسائلها، د. سليمان سليمان الدّبشة ص ٣٣.

(٤) مباحث في الدّعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وبعض رجالها، أ.د. عبدالحق إبراهيم إسماعيل ص ٢٥٧.

(٥) الدّعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٤٩.

(٦) أسس منهج السّلف في الدّعوة إلى الله، فواز هليل السّحيمي ص ١٢١.

اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، حيث إنّ المعنى المراد واحد وهو إيصال الدعوة إلى الناس، وإنما الاختلاف في الألفاظ والكلمات، والمصطلحات والتراكيب.

ويمكن لنا بعد ذلك أن نعرّف وسائل الدعوة بأنّها: (ما يتوصّل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم).

والمتملّ في هذا التعريف يجد أنّه يتضمّن عدداً من المعاني منها:

أ. لم يحصر هذا التعريف وسائل الدعوة في نوعيّة محدّدة، بل أطلقها لتستوعب ما يستجدّ في كلّ زمان ومكان بصورة صحيحة.

ب. وضّح التعريف أن الوسائل عبارة عن (أداة إيصال) للناس وليست هي كلّ مبتغى الدعاة وشاغلهم.

ج. بيّن التعريف أنّ مراد هذه الوسائل القيام بخدمة الدعوة وليس خدمة أي شيء آخر، وهذا ما يضيفي معانٍ هامة على الوسائل.

د. كشف التعريف أن وسائل الدعوة تخاطب جميع الناس سواء أكانوا من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة.

هـ. يشترط التعريف أن تلتزم هذه الوسائل الدعوية بالمنهج الشرعي القويم المعتدّ به، وأن تبعد عن البدع والوهم والخرافة ناهيك عن الحرام وهذا ما يجعل الوسائل الدعوية (نظيفة) من الملوّثات و(خالية) من المؤثّرات، و(بعيدة) عن التوجّهات والمسارات المتكبّبة للمنهج القويم في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة:

للباحثين والكتاب آراء متنوّعة في بيان أنواع وسائل الدعوة ولعلّ ذلك يرجع إلى سعة موضوع الوسائل، وتنوّعها، وكثرتها، أضف إلى ذلك تباين الأفهام والآراء والمشارب المتعلقة بالكتاب والباحثين في هذا المجال. ومن تلكم التقسيمات لأنواع وسائل الدعوة ما يلي:

**التقسيم الأوّل:** يرى أن وسائل الدّعوة تنقسم إلى قسمين رئيسين:

**الأوّل:** وسائل تعبديّة، وهي التي تُتخذ عبادة في ذاتها لتبليغ عبادة الدّعوة إلى الله، مثال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**الثاني:** وسائل عاديّة، وهي التي تخدم الدّاعية في تبليغ دعوته مما جرت به عادة قومه، ويَحْتَمُّها عليه تطوّر عصره، كوسائل تكبير الصّوت، والمذياع وغيرها<sup>(١)</sup>.

**التقسيم الثاني:** يرى أن وسائل الدّعوة تنقسم إلى قسمين هما:

**الأوّل:** وسائل معنويّة، وهي الصّفات الحميدة التي يتّصف بها الدّاعية حتّى يُسمع له حين يتحدّث، ويُسْتجاب له حين يدعو، ويؤخذ عنه حين يوجّه، ويقتدى به حين يفعل. مثل: الإخلاص والصدق.

**الثاني:** الوسائل الماديّة، وهي التي تعين الدّاعية من المحسوسات والملموسات، كالأقوال والحركات والأدوات والأعمال، ومنها:

أ. ما هو فطري، خلّق مع الإنسان ونما بنموّه كالأقوال والحركات.

ب. ومنها ما يكتسبه الإنسان من خلال تجاربه وخبرته، ويحاول إتقانها وتجويدها، وهي الوسائل الفنيّة العلميّة مثل الكتابة والخطابة والإذاعة...

ج. وهناك الوسائل التّطبيقية، وهي التي تعتبر مجالات لوضع الوسائل النظرية موضع التّنفيذ مثل المساجد والمؤسّسات الدّعوية كالمراكز الإسلاميّة والجمعيات والتّوادي والمخيّمات<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، للإمام ابن تيمية ٢/ ٥٨٥. الاعتصام، للشاطبي ٢/ ٥٦٩. أسس منهج السلف في الدّعوة إلى الله، فواز هليل السحيمي ص ١٢٢ وما بعدها. قواعد الوسائل، د. مصطفى مخلوم ص ١٧٧.

(٢) وسائل الدّعوة، أ.د. محمد إبراهيم الجبوشي ص ٢٩ وما بعدها. وانظر: مباحث في الدّعوة ومناهجها...، أ.د. عبدالحال إبراهيم إسماعيل ص ٢٥٧. وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها...، أ.د. حسين محمد عبد المطلب ص ٢٢. المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٢٨٣. الدّاعية...، د. إسماعيل التّزاري ص ٤.

التقسيم الثالث: يرى أنّ وسائل الدّعوة تنقسم إلى نوعين:

الأول: وسائل تتعلّق باتّخاذ الأسباب لتهيئة المجال الجيّد المساعد لتبليغ الدّعوة إلى الله، وهي الوسائل الخارجيّة للدّعوة مثل: الحذر والاستعانة بالغير والنظام.

الثاني: وسائل تتعلّق بمهمّة تبليغ الدّعوة بصورة مباشرة، وهي وسائل تبليغ الدّعوة مثل: القول والعمل والسيرة الحسنّة<sup>(١)</sup>.

التقسيم الرابع: يرى أنّ وسائل الدّعوة تنقسم بوصف نصّ الشّارع من عدمه إلى قسمين:

الأول: وسائل منصّوص عليها، بمعنى أنّ الشّارع نصّ على حكمها بنصّ خاصّ، وهذا القسم يتنوّع إلى نوعين:

أ. وسائل نصّ الشّرع على اعتبارها، مثال: الجهاد، والسّعي إلى الطّاعات.

ب. وسائل نصّ الشّرع على إلغائها، مثال: السّعي إلى مواضع المعاصي والمنكرات.

الثاني: وسائل مسكوت عنها: بمعنى أنّ الشّارع سكت عن حكمها، فلم ينصّ

على اعتبارها ولا عدم اعتبارها بنصّ خاصّ، ومثال ذلك: الوسائل

الحديثة، من وسائل الإعلام والمواصلات<sup>(٢)</sup>.

التقسيم الخامس: يرى أنّ الوسائل تنقسم باعتبار الحكم التّكليفي

من المعلوم أنّ الحكم التّكليفيّ - عند الجمهور - يتنوّع إلى خمسة أنواع، هي:

(١) أصول الدّعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٤٢٩ وما بعدها، وانظر: الحكمة في الدّعوة إلى الله، الشيخ سعيد بن وهف القحطاني ص ١٢٦.

(٢) قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ١٧١.

((الإيجاب والتّذب والتّحريم والكرهه والإباحة))<sup>(١)</sup>، وبناء على ذلك فإنّ الوسائل لا تخرج عن هذه الدّائرة، فتنقسم من حيث حكمها التّكليفيّ إلى أقسام خمسة هي:

أ. الوسيلة الواجبة مثل: السّعي وقطع المسافة إلى الحجّ الواجب والجهاد المتعيّن، والحكمة والموعظة الحسنة.

ب. الوسيلة المندوبة مثل: السّعي لعيادة مريض، والكتابة.

ج. الوسيلة المحرّمة، مثل: السّعي إلى أماكن الفساد لفعل معصية، والكذب وتمثيل الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

د. الوسيلة المكروهة، مثل: التّعامل بالمعاملات المشبوهة لتحصيل المال والأناشيد.

هـ. الوسيلة المباحة، مثل: اللّهو المباح والكسب الحلال؛ للتّفريج عن النّفس والتّوسيع عليها، مثل: الوسائل المعاصرة: كوسائل الاتصال والإعلام<sup>(٢)</sup>.

والمتأمل في هذا التقسيم يجد أنه تقسيم عام للوسائل، ومع ذلك يمكن اعتباره أحد التّقسيمات المتوّعة لوسائل الدّعوة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم التّقسيم الفقهي لوسائل الدّعوة، وهو تقسيم جيّد ينبغي النّظر إليه والعناية به؛ لتتضح بدقّة الأحكام الشّرعيّة المترتبة على كلّ وسيلة دعويّة سواء أكانت قديمة أم معاصرة، أم ما يمكن أن يستجدّ في المستقبل.

**التّقسيم السّادس: يرى تقسيم الوسائل حسب الاتّفاق والاختلاف.**

تنقسم الوسائل حسب الاتّفاق والاختلاف إلى قسمين:

(١) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار ١/ ٣٤٠. روضة الناظر، لابن قدامة ١/ ٩٠. إرشاد الفحول للشوكاني ١/ ٢٥.

الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان ص ٢٦.

(٢) انظر: قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ١٧٣ بتصرّف.

القسم الأوّل: وسائل متّفق عليها. وتنوّع إلى نوعين:

أ. وسائل متّفق على مشروعيّتها، مثل: التّعليم في المساجد والوعظ وغيرها.

ب. وسائل متّفق على عدم مشروعيّتها، مثل: الكذب في الدّعوة.

القسم الثّاني: وسائل مختلف فيها، ومثالها: التّصوير الفوتوغرافي لأغراض الدّعوة،

فقد وقع الخلاف فيه بين الفقهاء المتأخّرين<sup>(١)</sup>.

التّقسيم السّابع: ويرى تقسيم الوسائل حسب قوّة حاجة الخلق إليها.

وتنقسم وسائل الدّعوة بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: وسائل ضروية، وهي الوسائل التي يضطرّ إليها الناس ولا يستغنون عنها،

بجيث لو فاتت لاختلّ نظام الحياة، وهلك النّاس، وتعطلت المصالح.

ومثال ذلك: الوعظ والخطابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتّربية

والتّعليم وغيرها.

الثّاني: وسائل حاجيّة، وهي الوسائل التي يحتاج إليها لدفع الحرج ودفع المشقّة،

بجيث لو فاتت لم يختل نظام الحياة، ولكن يلحق النّاس الضيق والمشقّة،

مثال ذلك: وسائل الاتصال والإعلام وغيرها.

الثالث: وسائل تحسينيّة، وهي الوسائل التي يباشرها النّاس من باب تكميل حصول

المصالح والمبالغة في تحقيقها، بجيث لا يدخل على النّاس من عدم مباشرتها

ضيق ومشقّة، ولا هلاك واختلال، ولكن تصير أمورهم على خلاف

الكمال، ومثال ذلك: إنشاء المؤسّسات والهيئات الدّعويّة، والدّورات

التعليميّة والمخيّمات الدّعوية وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٧٥.

(٢) رؤية من المؤلّف.

والحقيقة أنّ جوهر هذا التقسيم للإمام الشّاطبي - رحمه الله <sup>(١)</sup>، وقد كيفته وطوعته ليكون أحد تقسيمات وسائل الدّعوة، وهو تقسيم جيّد ويتّضح من خلاله فوائد كلّ قسم من أقسام وسائل الدّعوة.

**التقسيم الثامن:** ويرى تقسيم هذه الوسائل من حيث عمومها وخصوصها. وتنقسم وسائل الدّعوة بهذا الاعتبار إلى قسمين:

**الأوّل:** وسائل دعويّة عامّة، وهي التي تنصرف إلى مخاطبة جميع النّاس، مثل: الخطابة والموعظة، والتّأليف، ووسائل الإعلام وغيرها.

**الثاني:** وسائل دعويّة خاصّة، وهي التي تنصرف إلى مخاطبة نوعيّة خاصّة من المدعوّين، ومثال ذلك: الكتابة بلغة ((برابيل)) التي تختص بالمكفوفين، ((والترجمة)) إلى بعض اللغات الخاصّة ببعض المدعوّين، مثل: الإنجليزيّة والفرنسيّة والأردنيّة <sup>(٢)</sup>.

**التقسيم التاسع:** ويرى تقسيم وسائل الدّعوة من حيث انتشارها ومحدوديّة انتشارها. وبناء على هذا فإنّ وسائل الدّعوة تنقسم إلى قسمين:

**الأوّل:** وسائل دعوة واسعة الانتشار، وتخطب أناساً عديدين قد يصلون إلى الآلاف أو الملايين، ومثال ذلك، وسائل الإعلام، وشبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت).

**الثاني:** وسائل دعوة محدودة الانتشار، وهي الوسائل المحليّة والخاصّة بكلّ بيّنة، ومثال ذلك، الخطابة في المسجد، والموعظة <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الموافقات للشّاطبي ٨/٢، وقد ورد هذا التقسيم في قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ١٨٥.

(٢) رؤية من المؤلّف.

(٣) رؤية من المؤلّف.

التقسيم العاشر: ويرى تقسيم وسائل الدّعوة من حيث صلاحها وفسادها إلى قسمين:

**الأول:** وسائل دعويّة صالحة، وهي معظم الوسائل الدّعوية المعروفة بصلاحها وإصلاحها للنّاس، مثل: الحكمة والموعظة الحسنة والتعليم وغيرها.

**الثاني:** وسائل دعويّة فاسدة، وهي الوسائل التي ابتدعها بعض من يتسبب إلى الدّعوة لأسباب متعدّدة، مثل: إنشاء الطّرق المنحرفة، والتّمثيل السيّئ، والأغاني والأناشيد الماجنة وإقامة التجمّعات والأحزاب الدّعوية على أسس بدعيّة<sup>(١)</sup>.

التقسيم الحادي عشر: ويرى تقسيم وسائل الدّعوة من حيث أصالتها ومعاصرتها.

تنقسم وسائل الدّعوة بهذا الاعتبار إلى قسمين رئيسين:

**الأول:** وسائل دعوة أصيلة، وهي الوسائل المستفادة من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسول الله ﷺ، وما سار عليه سلف الأمة الصالح، مثال ذلك: الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الحسن والتّأليف والرّسائل وغيرها.

**الثاني:** وسائل دعوة تبعيّة (معاصرة) وهي ما استحدثت بعد ذلك من وسائل وطرق دعويّة، نتيجة لما طرأ على حياة النّاس من أمور عديدة، وما ساعدت العلوم والتّقنية على إنتاجه وتيسيره للنّاس، ومثال ذلك: وسائل الاتصال والإعلام والطّباعة والإنترنت وإقامة المراكز الدّعوية وإنشاء الكراسي العلميّة وغيرها<sup>(٢)</sup>.



(١) رؤية من المؤلّف.

(٢) وسائل الدّعوة، د. عبدالرحيم بن محمد المغدّوي ص ١٧.



## المبحث الثالث: أقسام وسائل الدّعوة

لوسائل الدّعوة قسمان:

**القسم الأوّل: وسائل دعوية مباشرة.**

والمقصود بها: مجموع الوسائل الدّعوية التي تتجه إلى المدعوّين مباشرة دون واسطة، ومثال ذلك: الموعظة، والخطابة، والمحاضرة، والدّرس، والتّدوة وغيرها.

**القسم الثّاني: وسائل دعوية غير مباشرة.**

والمقصود بها: مجموع الوسائل الدّعوية التي تتجه إلى المدعوّين، بصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق وسائط تحملها وتوصلها إلى المدعوّين، ومثال ذلك: الوسائل الإعلاميّة والاتّصاليّة المتعدّدة، والإنترنت، والمراكز الإسلاميّة، والجمعيات الخيريّة، وغيرها<sup>(١)</sup>.

**المبحث الرّابع: مشروعيّة وسائل الدّعوة:**

ثبتت مشروعيّة وسائل الدّعوة بالكتاب والسّنّة والإجماع والمعقول، وإيضاح ذلك

بإيجاز على النحو التّالي:

أ. فمن الكتاب الكريم

نجد أن القرآن الكريم تضمّن العديد من الوسائل الدّعوية ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِاللَّغْوِ حَيْثُ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله سبحانه: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله عزّ

(١) رؤية من المؤلّف.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة إبراهيم آية ٢٥.

من قائل: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١)، وقوله جلّ شأنه:  
﴿فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِالْعِزِّ الَّتِي لَكَ وَاللَّذَاتِ الَّتِي كُنْتَ عَلَيَّهَا مَكْرَهًا وَرَبِّكَ أَكْبَرُ﴾ (٢)

ب. ومن السنّة النبويّة:

المتأمل في سنّة النبي محمد ﷺ وسيرته ودعوته للنّاس جميعاً يجد أنّها قد حفلت بالعديد من الوسائل الدّعوية، كالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، والقصص وضرب الأمثال، وتأليف القلوب، والهدية، والترغيب والترهيب، والجهاد في سبيل الله وإرسال الكتب والرّسائل إلى النّاس، واستقبال الوفود، والقدوة الحسنة وغير ذلك من الوسائل المتعدّدة.

وبالجملّة، فقد كان ﷺ المثل الكامل، في استعمال جميع الوسائل الدّعوية الممكنة والمناسبة للنّاس، مع وفرة خلقه وحلمه وعفوه وصفحه ورأفته بالمؤمنين، وتأسيهم به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾ (٣)

ج. ومن الإجماع:

إنّ المتتبّع لمسيرة منهج الدّعوة الإسلاميّة في تاريخه الطّويل يجد أنّ الأمة الإسلاميّة وفي مقدّماتها سلف الأمة الصّالح، قد أجمعت على الأخذ بوسائل الدّعوة المشروعة والتّافعة للنّاس، في كلّ زمان ومكان، والتي فيها خير وإعزاز لأهل الحقّ ولإيمان، وإيصال كلمة الإسلام إلى جميع الأمم والشّعوب.

هذا وإن لم يكن الاجماع صريحاً لفظياً واضحاً، كالإجماع المقصود به في الفقه، إلاّ إنه

(١) سورة طه آية ٤٤.

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٦.

(٣) سورة الأحزاب آية ٢١.

إجماع على أهمية الأخذ بالوسائل الدعوية المشروعة المناسبة في دعوة الناس، وهذا ما يمكن أن يُطلق عليه الاجماع الضمّني أو السكوني في باب الأخذ بالوسائل الدعوية.

#### د. ومن المعقول:

نجد أن الدّعوة الإسلاميّة لا تقوم بذاتها، بل لابدّ لها من وسائل تقوم بإيصالها للناس، ولا يختلف اثنان على هذا الأمر، بل إنّ العقل الصّحيح يستدعي استعمال الوسائل المفيدة لنشر الدّعوة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) ﴿١﴾، ولا شكّ أن العقل الصحيح لا يخالف النصّ الصّريح (٢).



(١) سورة القصص آية ٥١.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٤٥٤.

## المبحث الخامس: حكم وسائل الدّعوة

بعد أن عرفنا ثبوت مشروعية وسائل الدّعوة، يجدر بنا أن نتساءل: ما حكم تعاطي هذه الوسائل؟ وبمعنى آخر: هل جميع وسائل الدّعوة مشروعة؟ وصالحة لنشر الإسلام؟ وهل كلّ الوسائل النّافعة وغير النّافعة يمكن أن يأخذ بها الدّاعية بحجّة إيصال الدّعوة للنّاس؟

الحقيقة أنّ تلك التّساؤلات هامة وفي مكانها، وخاصّة إذا ما علمنا أنّ الوسائل هي الأوعية الحاملة للدّعوة، والموصلة للنّاس، والمفصّحة عنها، والمعلّمة عن عقيدتها وشريعته وعبادتها وأخلاقها وآدابها وجميع ما يتعلّق بها.

إذاً، ينبغي للقائم على إيصال منهج الدّعوة سواء أكان فرداً أو جماعة أو هيئة أو منظمة أو مؤسسة دعوية أن يتعرّف على الوسائل التي يريد أن يستعملها في الدّعوة، وهل هي مشروعة أم لا؟ وما هو حكم الشّرع في هذه الوسيلة؟

ولإيضاح حكم وسائل الدّعوة، فإنّ العلماء والباحثين ذكروا أنّ تصنيف الوسائل والأساليب لا يخرج عن ثلاث حالات<sup>(١)</sup>:

الحالة الأولى: النّص على مشروعيّة الوسيلة والأسلوب في الكتاب والسّنة، وحكم الوسيلة والأسلوب فيها توقيفي، أي توقيف من الله تعالى لا يجوز لأحدٍ منعها أو تحريم استخدامها، سواء أكانت على سبيل الوجوب أو التّدب أو الجواز، ومثاله قوله تعالى:

(١) انظر: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، أ.د. حسين محمد عبدالمطلب ص ٣١. قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ٣٢٨. مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال سعد البشّار ص ٦٦. المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٢٨٦.

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>،  
وقوله سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

الحالة الثانية: النصّ على منع الوسيلة والأسلوب في الكتاب والسنة، فالحكم فيها توقيفي بمنع استخدامها، ولا يجوز لأحد مخالفة ذلك، وبناءً على ذلك فلا يجوز للدّاعية استخدام هذا النوع من الوسائل والأساليب الممنوعة شرعاً كالكذب والزور ودقّ الناقوس للصلاة والتشبيه بالكفار وما إلى ذلك.

الحالة الثالثة: عدم النصّ على الوسيلة والأسلوب بمشروعية أو منع في الكتاب والسنة، فالحكم فيها أنّها اجتهاديّة بحسب ما تملّيه المصالح المرسلّة والقياس الصّحيح، مع الأخذ بالاعتبار ببعض الضوابط الشرعيّة لذلك، فهذا النوع من الوسائل والأساليب يدخل في دائرة المباح، بناءً على أنّ الأصل في الأشياء الإباحة.

المبحث السادس: هل وسائل الدّعوة توقيفيّة أو اجتهاديّة؟

برز هذا التّساؤل في الآونة الأخيرة، وإن كانت له جذور فيما سبق وانشغل كثير من الدّعاة، بل وحتى الآخرين بهذا التّساؤل، وأصبحت الإجابة هي الشّغل الشّاغل، بل إنّ طبيعة السّؤال وطريقة صياغته قد طغت على إجابته في بعض الأحيان. بحيث أصبح الاهتمام عند بعض الناس بطرح السّؤال بطريقة استفزازيّة وكأنّه يحمل في طياته أشياء أخرى. ولذا يمكن تشبيه هذا التّساؤل بالقضيّة التي اختلف حولها الناس، وانصرف بالتالي اهتمامهم عن العناية بوسائل الدّعوة وتوظيفها حقيقة في خدمة الدّين ونفع الناس إلى

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة آية ٨٣.

إشغال الدّعاة بقضيّة التّوقيف والاجتهاد في وسائل الدّعوة، وامتحانهم بها<sup>(١)</sup>.  
والحقيقة أنّ الاهتمام بهذا الأمر مطلوب جداً، ولا نقّل من شأنه بحال، وذلك  
حتى تتضح الصّورة، وتستبين الطّريق، وينفرج القمر عن ضيائه والكوكب عن بهائه، فلا  
تختلط الأمور فلا يميّز الدّاعية بين وسيلة وأخرى، فتضحى الوسائل خبط عشواء لا تعرف  
فيها رائحة البعر من رائحة الشّواء.

ولإيجاز القول: فإنّ الآراء تركّزت حول ذلك على ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup>:

**القول الأوّل:** يرى أنّ وسائل وأساليب الدّعوة توقيفيّة.

واستشهد أصحاب هذا القول بعدّة أدلّة منها:

أ. أنّ الدّعوة إلى الله عبادة.

ب. أنّ شريعة الإسلام كاملة، لا نقص فيها ولا قصور.

ج. أنّ الاعتصام بالمتابعة نجاة، وأنّ المخالفة مردودة وضلالة.

د. يجب الحذر من الابتداع وأنّ الابتداع يدخل في باب العادات كما يدخل في  
باب العبادات.

هـ. هنالك بعض الوسائل المبتدعة مثل: التّمثيل والأناشيد والتصوير، قام بعض  
الدّعاة باستعمالها مع أنها لم تكن معروفة في عهد الرّسول ﷺ وأصحابه.

**القول الثّاني:** يرى أصحاب هذا القول أنّ وسائل وأساليب الدّعوة اجتهاديّة.

(١) لعل هذه القضية قد خفّت بعد وضوحها، وبيان العلماء والباحثين الجادّين المنصفين للقول الرّاجح فيها.

(٢) انظر مناقشة هذه الأدلّة والأقوال في: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التّوقيف والاجتهاد، أ.د. حسين محمد  
عبدالمطلب ص ٣٣. قواعد الوسائل، د. مصطفى مخلوم ص ٣١٧. الحجج القويّة على أنّ وسائل الدّعوة توقيفيّة،  
عبدالسّلام بن برجس ص ١١.

واحتجّ أصحاب هذا الرأى بأن الوسائل والأساليب الدّعوية المسكوت عنها في الكتاب والسنة اجتهاديّة، ولكنها منضبطة بضوابط شرعيّة<sup>(١)</sup>. ومما احتجّوا به في هذا المجال ما يلي<sup>(٢)</sup>:

أ. أنّ للوسائل حكم المقاصد والغايات، فلا يجوز الفصل في الحكم بين ذلك.

ب. أنّ من الوسائل العباديّة ما يتطوّر ويتجدّد كبعض وسائل الطّهارة، وأشكال عمارة المساجد، لا في أصل الطّهارة، وأحكام المساجد، ولذا فإنّ تطوّر الوسائل الأخرى وعدم التوقيف فيها من باب أولى.

ج. أنه يجب التفريق بين العبادة ((بمفهومها العام)) التي هي ((اسم جامع لكل ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة))، فيدخل في هذا المفهوم كلّ ما كان فيه ثواب وأجر وبين العبادة ((بمفهومها الخاص)) عند الفقهاء، وهي ما يقابل العادات والمعاملات مثل: الصلّاة والصوم والحج ونحوها من العبادات التي لا تشرع إلّا بإذن الشّارع، وأنّ الأصل فيها التوقيف بخلاف المعاملات التي الأصل فيها الإباحة.

ولا شكّ أنّ الدّعوة إلى الله تعالى عبادة من العبادات، إذ إنها مما أمر الله به، ومما يحبّه الله ويرضاه ويثيب عليه، غير أنّها ليست كالعبادات بمفهومها الخاص كالصلّاة والصيام والحج التي فصلّت فيها السنة النبويّة حتّى لم يعد هناك مجال للاجتهاد فيها، فالجهاد في سبيل الله تعالى من الدّعوة إلى الله، وفي القيام بالجهاد واختيار وقته وكيفيّة

(١) انظر عن ضوابط وسائل الدّعوة في المبحث السابع من هذا الفصل.

(٢) انظر: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها...، أ.د. حسين محمد عبدالمطلب ص ٣٨-٣٩.

إيقاعه اجتهاد واسع للإمام وقادة الجيوش، فالجهاد عبادة من حيث كونه ممّا أمر الله به، وأثاب عليه، وتصرف عادي من حيث إنّ للمجاهدين فيه اجتهاداً واسعاً في كيفية الإتيان به.

**القول الثالث:** وهو الرأي الذي يرى بأن أساليب الدّعوة ووسائلها منها ما هو توقيفيّ ومنها ما هو اجتهاديّ<sup>(١)</sup>.

فالوسائل والأساليب الدّعوويّة التي جاء فيها النصّ القطعيّ الصّريح فيها، فهي توقيفيّة، والتي لم يرد فيها نصّ قطعيّ صريح فهي اجتهاديّة.

**الخلاصة والتّرجيح:** ونخلص مما سبق في هذه المسألة:

أ. أنّ القول بأنّ وسائل الدّعوة وأساليبها توقيفيّة على إطلاقها فيه إقحام للأدلّة الشرعيّة من الكتاب والسنة وسياقها في غير محلّها، كما أنّ فيه تضيقاً على وسائل الدّعوة.

ب. أنّ القول بأنّ وسائل وأساليب الدّعوة اجتهاديّة على الإطلاق فيه ضعف، وذلك لأنّ الأخذ بهذا القول على إطلاقه سيوقعنا في إجازة أيّ وسيلة دعوويّة، وفي هذا الأمر مدعاة لمن يريد الأخذ بأيّ وسيلة في الدّعوة دون مراعاة لضوابطها الشرعيّة.

وبناءً على ذلك فإنّ وسائل الدّعوة منها ما هو توقيفي وهو المنصوص عليه في الكتاب والسنة مثل: الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتّي هي أحسن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقصص والأمثال والترغيب، والترهيب وغيرها.

(١) هذا الرّأي جمعه واستخلصته من كلام العلماء والباحثين الذين رأوا التوسّط بين القولين السابقين.

انظر: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها...، أ.د. حسين محمد عبد المطلب ص ٥٣. شرح مسائل الجاهليّة، لمعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (شريط مسجل). قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ٣١٧ وما بعدها.



ومن وسائل الدّعوة ما هو اجتهادي ولكنه مضبوط بضوابط الشّرع، مثل: بعض وسائل الاتّصال والإعلام والإنترنت والمراكز الإسلاميّة، وغيرها. وهذا هو الرّأي الذي أميل إليه وأرجّحه لجمعه بين الرّأيين السابقين وتوفيقه فيما بينهما.

### تنبيهات وإرشادات للدّعاة:

هنالك جملة من التّنبهات والإرشادات التي ينبغي على الدّعاة الاهتمام بها والتّنبه لها في مجال الأحكام المتعلقة بوسائل الدعوة ومنها:

**أولاً:** هنالك وسائل دعويّة توقيفيّة مستفادة من القرآن الكريم والسّنة النبويّة، وهي من الكثرة بمكان، بحيث لو حصرت وتأملها الدّعاة لوجدوا فيها الغنية والكفاية.

**ثانياً:** هنالك وسائل دعوية استجدّت بفعل تطور الحياة، وتجدّد الوقائع، وهذه الوسائل لأبدّ فيها من توافر ضوابط شرعيّة معيّنة حتّى يستطيع الدّاعية الأخذ بها، والإفادة من معطياتها في دعوة الناس.

**ثالثاً:** ينبغي للدّاعية أن يحسن استخدام الوسيلة الدّعويّة سواء أكان منصوصاً عليه أم كان اجتهادياً، ويتّضح ذلك من إساءة بعض الدّعاة لوسيلة الموعظة أو الخطابة أو التّأليف مثلاً مع أنها وسائل أصيلة، ويصرفها في غير وجهها الصّحيح، بل ويجعل منها أداة فضح وتشهير بحجّة الدّعوة والبيان والإيضاح، كما أنّ هنالك من يتسبب للدّعوة ويستعمل وسائل دعويّة معاصرة مثل وسائل الإعلام والإنترنت ويقوم أيضاً بالإساءة في استعمالها وتوجيهها الوجهة السيئة الفاسدة.

وفي المقابل نجد من الدّعاة ممن وفقهم الله تعالى يقوم باستعمال الوسائل الدعوية سواء أكانت نصيّة أم اجتهاديّة الاستعمال الصّحيح، ويصرفها لخدمة الإسلام والمسلمين، وهذا هو المطلوب من الدّعاة التنبّه له والأخذ به.

رابعاً: ينبغي للدّعاة تقوى الله تعالى، وألا يصرفوا جهودهم فيما لا ينفع، أو يسخّروها في الجدل العقيم، بل عليهم السّؤال والاستيضاح من العلماء الرّبّانيين الموثوق في عقيدتهم وديانتهم وصلاح منهجهم، ومن ثمّ القيام بالدّعوة والعمل على الإفادة من وسائل الدّعوة، سواء أكانت منصوصاً عليها أم كانت اجتهادية، وسواء أكانت أصيلة أم معاصرة. المهمّ أن تكون الوسيلة مشروعة ومناسبة لحال الناس وفي مكنة الدّاعية وتؤدّي الغرض والهدف منها.

خامساً: ينبغي للدّاعية أن يفتن إلى أنّ وسائل الدّعوة عبارة عن أدوات وقنوات وآليات وأوعية لتحصيل العلم والخير والهدى ومن ثمّ نقله وإيصاله للناس، وبقدر ما تكون هذه الوسائل قويّة ومؤثّرة وصالحة تكون نتائجها بإذن الله تعالى مثمرة ونافعة.

سادساً: يحسن بكلّ داعية أن يعرف أن وسائل الدّعوة لا تقوم بالتأثير بحدّ ذاتها، بل بما يقوم به الدّاعية نفسه تجاهها من حسن اختيار وتوجيه وتفعيل للوسيلة الدّعوية، وحسن استثمار لها في خدمة الدّعوة ونفع النّاس.

المبحث السّابع: ضوابط ووسائل الدّعوة:

هنالك عدّة ضوابط وشرائط ينبغي توافرها في وسائل الدّعوة، حتّى تصان عن الاضطراب، وتحفظها من الخلل والفساد.

- وهذه الضوابط عديدة ومتنوّعة، ويمكن إجمالها مختصرة دون توسّع فيما يلي<sup>(١)</sup>:
١. أن تكون هذه الوسائل شرعيّة، متّفقة مع أحكام الشريعة الإسلاميّة ومنسجمة معها، منضويّة تحت كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما أثر عن سلف الأمة الصّالح.
  ٢. عدم مخالفة هذه الوسائل للشرع، بمعنى أن تكون الوسيلة الدّعوة بعيدة عن الحرام، والنهي، والشبهة، والبدعة.
  ٣. دخول الوسيلة في دائرة المباح، إذا لم يكن منصوصاً عليها، ولكن بشرط بعدها عن الحرام والشبهة. ولا بدّ هنا من أخذ رأي العلماء الموثوق فيهم في هذه التّوعية من الوسائل، بمعنى أن هذه الوسائل ليس متروكاً تقريرها لبعض الدّعاة وبخاصّة قليلي العلم الشرعيّ، أو الذين لديهم تخليط، بل المعولّ عليهم هم العلماء الربّانيون الموثوق في عقيدتهم ومنهجهم وصحة فكرهم وسلامة رأيهم.
  ٤. خروج الوسيلة عن كونها شعاراً لغير المسلمين، وخاصّة ما يتعلّق بالشعارات في الأمور الدّينية، مثل التّاقوس والصليب، والبوق والتّار وما يُسمّى بنجمة داود، أضف إلى ذلك القداح والأسهم، والزّجر بالطير والضرب على الأرض، وقراءة الكفّ، وما إلى ذلك من أمور تخالف العقيدة الإسلاميّة، وتتعلّق بالدّيانات الأخرى بأيّ وجه من الأوجه.

(١) انظر: وسائل الدّعوة، أ.د. عبد الرّحيم بن محمد المغدّوي ص ٢٠. وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها...، أ.د. حسين محمد عبد المطلب ص ٦١. قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ٣٤٧. مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال سعد البشّار ص ٦٧. المدخل إلى علم الدّعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٢٨٥. بتصرّف.

٥. أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً، فإنّ كان الهدف ممنوعاً شرعاً فلا يُتوسّل إليه بأيّ وسيلة، لأنّ التّهي عن المقصد نهى عن جميع وسائله المؤدّيّة إليه. فكلّ وسيلة تؤدّي إلى الحرام فهي محرّمة، وكلّ وسيلة تؤدّي إلى المكروه فهي مكروهة.

يقول الإمام ابن جزّي: (والوسيلة إلى الحرام حرام)<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: (الوسائل لها أحكام المقاصد، فما لا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب، وما لا يتمّ المسنون إلّا به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها، ووسيلة المباح مباحة)<sup>(٢)</sup>.

٦. ألا يؤدّي استعمال بعض الوسائل الدّعوية إلى إحداث مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، فإنّ كانت تؤدّي إلى مفسدة أو ضرر أو فتنه بين الناس فلا يشرع التوسّل بها؛ لأنّ درء المفسدة الراجحة أولى من جلب المصلحة المرجوحة.

٧. ينبغي على الدّعاة مراعاة الأولويات في استعمال الوسيلة الدّعوية، ومراتب الوسائل تابعة لمراتب مصالحها، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أقلّ من ذلك فهي أقلّ درجة.

٨. التدرّج في استعمال الوسائل الدّعوية، وهو التقدّم شيئاً فشيئاً والصّعود درجة فدرجة، ومعنى ذلك، ألا يبادر الدّاعية إلى استعمال كلّ ما عنده من وسائل دعوية دفعة واحدة لمجتمع معيّن، بل ينبغي عليه استعمال هذه الوسائل شيئاً

(١) تقريب الوصول إلى علم الأصول، لابن جزّي ص ٢٥٥.

(٢) القواعد والأصول الجامعة، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ١٠.

- فشيئاً والترقي مع حالة المدعو حتّى يصل إلى أوفى الوسائل معه.
٩. مناسبة الوسيلة الدّعوية لحال المدعوّ، وقدرته على فهمها والإفادة منها، ومعرفة ما يريد الدّاعية إيصاله للمدعو عن طريقها.
١٠. مقدرة الدّاعية على استعمال هذه الوسائل الدّعوية، وهضمه لها، والإلمام بفوائدها، وطرق نفعها للنّاس، مع حسن التّعامل مع هذه الوسائل وتسخيرها لخير المدعوين ونفعهم، والتزام الصّدق والحقّ في التّعامل مع هذه الوسائل الدّعوية.

#### المبحث الثّامن: خصائص وسائل الدّعوة:

هنالك عدّة خصائص لوسائل الدّعوة، ولعلّ بعضها أظهر من بعض، وهذه الخصائص عديدة لكثرة وسائل الدّعوة ذاتها، ولكن يمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي<sup>(١)</sup>:

١. الشّرعيّة، والمقصود من ذلك اتصاف وسائل الدّعوة بالوصف الشّرعي، والتزامها بالأحكام الإسلاميّة، وعدم خروجها عن ذلك، وبهذا تمتاز وسائل الدّعوة عن غيرها من بعض الوسائل الأخرى التي توصف بالبدعيّة أو الوضعيّة.
٢. الإنسانيّة، والمقصود من ذلك أن وسائل الدّعوة تتخاطب الإنسان، ويستعملها الدّاعية الإنسان، وهي بهذه الصّفة تكتسب خصائص الإنسانيّة من الألفة والرّحمة بالآخرين.

(١) رؤية من الباحث.

٣. عمومها وشمولها لجميع الناس، وعدم اختصاص وسائل الدّعوة بطائفة معيّنة أو زمن معيّن أو مكان معيّن، بل إنّ وسائل الدّعوة تعمّ جميع الخلق وتشملهم بخطابها وكتابها.
٤. الواقعيّة: تمتاز وسائل الدّعوة بخصيصة الواقعيّة، فهي تنطلق من واقع الناس وتخطبهم على ضوء ذلك، وفي هذا تقدير من القائمين على هذه الوسائل لظروف واقع الناس ومعاشهم، وعدم تعاليهم على الواقع وجنوحهم إلى الخيال، والتّحليق في آفاق بعيدة عنهم، ولكن بشرط عدم الرضوخ إلى بدع الواقع وجهله والانسياق مع ذلك بحجة إرضاء واقع الناس. بل الواجب الأخذ بأيدي الناس وانتشالهم من واقعهم المريض إلى واقع الصحة والعافية.
٥. سهولتها ويسرها، والمقصود من ذلك أن معظم وسائل الدّعوة سهلة وميسورة سواء من قبل من يستعملها وهم الدّعاة أو من قبل من يستفيد منها وهم المخاطبون بها.
٦. سلاميّتها وعدم إساءتها لأحد، فمقصود وسائل الدّعوة حمل الخير والهدى والعقيدة الصحيحة والإيمان والتوحيد وبيان أحكام شريعة الله تعالى للنّاس، والمساهمة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي، وبذا تتصف وسائل الدّعوة بخصيصة السّلم والأمن وعدم الإساءة أو الضرر والإرهاب للنّاس مهما كان نوعهم سواء من أمة الدّعوة أم من أمة الإجابة.
٧. الوفرة والكثرة، وهذا ظاهر ومشاهد في وسائل الدّعوة حيث يوجد، وخاصّة في الواقع المعاصر اليوم العديد من الوسائل الدّعوية سواء أكانت تليدة أصيلة أم طريفة معاصرة.

٨. التّنوع، وهذا أيضاً معلوم من وسائل الدّعوة، حيث إنّها لا تتضمّن في نوعيّة واحدة من الوسائل كالمقروءة أو المكتوبة مثلاً، بل إنّها تتنوّع لتشمل المقروءة والمكتوبة والمسموعة والمشاهدة والفنية والتّقنيّة والوقفية والمعنويّة والماديّة وغير ذلك من الوسائل.
٩. التطوّر والتجدّد في كثير من وسائل الدّعوة التي يُشرع فيها التطوير والتجديد مثل: الوسائل الماديّة والتّقنيّة والإعلاميّة والتعليمية وغير ذلك، وهذا ما يضيفي على وسائل الدّعوة الحيوية والنشاط وعدم الكسل والفتور (ولذا فإنّ وسائل الدّعوة لا بدّ أن تتطوّر وتساير متطلبات العصر وتلبي حاجاته حتّى لا يصاب تبليغ الدّعوة بالتخلّف عن العصر)<sup>(١)</sup>.
١٠. تنوّع تكلفة بعض وسائل الدّعوة بين الارتفاع، ورخص بعضها الآخر مما يجعل من هذه الوسائل أمراً مقدوراً في يد الدّعاة، حسب جهدهم وطاقاتهم واستعدادهم للبدل والعطاء.

(١) مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال سعد البشار ص ٦٥.

## المبحث التاسع:

أهميّة معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة، وكيفية استعمال وتطبيقه لها في الواقع المعاصر.

الدّاعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يوصل دعوته للناس بأيسر طريق وأفضل سبيل، دون مشقّة أو عنت أو حرج. وفي سبيل ذلك تبرز أهميّة معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة العديدة والمتنوّعة، وكيفية استخدامه وتطبيقه لها<sup>(١)</sup>.

ولتحقيق ذلك ينبغي على الدّاعية أن يتبع الخطوات التّالية:

- أ. تأمل كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما سار عليه السلف الصّالح، ومعرفة ما انتظم خلال كلّ ذلك من وسائل دعوية عالية رفيعة.
- ب. الإفادة من تجارب الدّعاة الصادقين في استعمال الوسائل الدّعوية المتعدّدة خلال العصور الإسلاميّة المتلاحقة، وهذا يتطلّب النظر في سير العلماء والدّعاة وتأمل تاريخ الدّعوة، واستخلاص تلك الوسائل.
- ج. الإفادة من معطيات العصر الحاضر وتقنياته واتصالاته ونتاجه المتعدّد في الوسائل والآلات والأدوات، وانتقاء المفيد من ذلك للدّعوة بعد انضباطه بالضوابط الشرعيّة.

والوسائل المعاصرة كثيرة ويمكن للدّاعية معرفتها من خلال أبحاث وكتب الدّعوة التي اهتمت بذلك، وكذا من خلال الدّعاة الممارسين للدّعوة، وكذا من خلال ما يفيد الدّاعية من وسائل التّربية والتّعليم والثّقافة والإعلام وغيرها مما هو موجود ومتاح للدّعاة الإفادة منه وتكيفه لصالح الدّعوة، وتطويره ليكون أدوات ووسائل خير لنفع الناس.

(١) انظر: رسالة في الدّعوة إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.



د. التحاق الدّعاة بالكليات والأقسام المتخصّصة في الدّعوة للإفادة منها في معرفة وسائل الدّعوة وطرق تطبيقها والتدريب عليها.

ه. التحاق الدّعاة ببعض المعاهد المتخصّصة في بعض وسائل الدّعوة منها، ومثال ذلك<sup>(١)</sup>:

١. المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقع في جامعة أم القرى بمكّة المكرمة.

٢. المعهد العالي للأئمة والخطباء ويقع في جامعة طيبة بالمدينة المنورة.

و. التحاق الدّعاة بالدّورات العلميّة والفنيّة والتدريبيّة التي تهتم بتأهيل الدّعاة وتعليمهم بعض وسائل الدّعوة وتدريبهم عليها، وخاصّة الدّورات التي تهتمّ بفنون الخطابة والإلقاء، وتعليم الحاسب الآلي والتطبيق على أجهزة ((الكمبيوتر)) وكذا الدّورات التي تهتمّ بالتدريب على شبكة المعلومات العالميّة ((الإنترنت)).

ز. احتكاك الدّعاة بإخوانهم الآخرين، ومحاولة اكتساب خبراتهم والإفادة من تراكماتهم العمليّة السّابقة في استعمال وسائل الدّعوة، ومعرفة الفاضل من المفضل منها، وما يجبهه الناس ويقبلون عليه من الذي لا يجدون له قبولاً.

ح. قيام الدّعاة الذين يريدون معرفة أكثر عن بعض وسائل الدّعوة بسؤال المتخصصين فيها، من ذوي الخبرة والدراية العلميّة والفنيّة، كإساتذة الدّعوة، وخبراء الوسائل الفنيّة الأخرى كأجهزة التعليم والإعلام والاتصال والحاسب الآلي والإنترنت وغيرها.

(١) هذان المعهدان نموذجان للمعاهد الدّعوية المتخصّصة، وقد ذكرتهما على سبيل الاستشهاد لا الحصر وهما موجودان في

ط. محاولة الدّعاة التدريب على وسائل الدّعوة، والقيام بتطبيق ما يحسنونه منها، وتمرين أنفسهم على ذلك، سواء تحت إشراف معلمهم ومدريهم أو تحت نظر إخوانهم ومن ينصحونهم ويقومونهم ويرشدونهم إلى مواضع الصّح والخطأ.

وخلاصة القول: فإنّه ينبغي على الدّاعية إلى الله تعالى أن يتعرّف على الوسائل الدّعوية التي يريد استعمالها في دعوته، وأنّ يتدرّب على تطبيقها، وأن يحاول جهده الابتعاد عن التكلّف في استعمال هذه الوسائل، وأن يكون واقعياً في دعوته وعمله، ومخاطبته للنّاس، وأن يكون ملتزماً في كلّ شؤونه وأموره بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله. وبالجملة: فإنّ المنهج الصحيح يورث وسائل صحيحة، لأنّ ما صدر عن الصّفاء لا بدّ أن يكون صافياً مثله، كالتّهر المتدفّق تتفرّع منه جداول وترع صافية نقيّة مثله.

فعلى الدّاعية أن يتنبّه إلى هذا الأمر الهام، وأن يوليّه عناية ورعايته واهتمامه، كي تصدر وسائله عن صحة وإيمان وخير وهدى وصلاح وإصلاح لجميع النّاس<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٨)



(١) انظر: وسائل الدّعوة، أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغنّوي ص ٢٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

## الفصل الرابع عشر: وسائل منهج الدّعوة الأصيلة

ويتضمّن تمهيداً وعشرين وسيلة.

التمهيد.

الوسيلة الأولى: الحكمة.

الوسيلة الثانية: الموعظة الحسنة.

الوسيلة الثالثة: الجدل بالتي هي أحسن.

الوسيلة الرابعة: القصص.

الوسيلة الخامسة: الأمثال.

الوسيلة السادسة: التّروغيب والتّرهيب.

الوسيلة السّابعة: القدوة الحسنة.

الوسيلة الثامنة: إنشاء المساجد.

الوسيلة التاسعة: المدرسة.

الوسيلة العاشرة: مواسة المحتاجين وتأليف قلوب المدعوّين.

الوسيلة الحادية عشرة: الخطابة.

الوسيلة الثانية عشرة: إرسال الكتب والرّسائل.

الوسيلة الثالثة عشرة: استقبال الوفود وحسن وفادتهم.

الوسيلة الرابعة عشرة: الجهاد في سبيل الله تعالى.

الوسيلة الخامسة عشرة: الحسبة.

الوسيلة السادسة عشرة: الوقف.

الوسيلة السّابعة عشرة: النظر في النفس والكون والحياة.

الوسيلة الثامنة عشرة: التّصنيف والتّأليف.

الوسيلة التاسعة عشرة: العناية بدور الكتب (المكتبات).

الوسيلة العشرون: الترجمة.

## التمهيد

المقصود بوسائل الدّعوة الأصليّة: مجموع الوسائل المستفادّة من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ، وما أثر عن سلف الأمتة الصّالح، وما اتفق مع تلك الأسس والتزم بها وسار معها.

والحقيقة أنّ تلك الوسائل الأصليّة عديدة، ولا يمكن الإلمام بها أو حصرها في هذا المقام، ولكن نشير إلى أبرز تلك الوسائل وأهمّها فيما يلي.

### الوسيلة الأولى: الحكمة.

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: التعريف بالحكمة لغة:

يقول ابن فارس: (الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وسميت حكمة الدّابة لأنها تمنعها... ويقال: حكمت السّفية وأحكمته، إذا أخذت على يديه... قال جرير: إني أخاف عليكم أن أغضبا أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم

والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل)<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري: (الحكمة من العلم، والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة والحكيم: المتقن للأمور)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور: (والحكمة: العدل، وأحكم الأمر: أتقنه، والحكيم: المتقن للأمور...)<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٩١ / ٢ (مادة: حكم).

(٢) الصحاح، للجوهري ١٩٠١ / ٥ (مادة: حكم).

(٣) لسان العرب، لابن منظور ٦٨٨ / ١ (مادة: حكم).

وقال الفيروزآبادي: (والحكمة: العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل وطاعة الله، والفقّه في الدين والعمل به أو الخشية أو الفهم أو الورع أو العقل أو الإصابة في القول والفعل والتفكر في أمر الله واتباعه). إلى أن قال: (وأصل المادّة -أي الحكمة- موضوع لمنع يقصد به إصلاح)<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يمكن أن نلخص معاني الحكمة في اللّغة بأنّها تعني: العلم والحلم والعدل والإتقان والمنع.

والأمر الحكيم: هو الذي يصدر عن علم، ويتّصف صاحبه بالعدل والحلم والإتقان، ويمتنع عن ظلم الغير.  
ثانياً: التعريف بالحكمة اصطلاحاً:

للعلماء - رحمهم الله تعالى - تعاريف متنوّعة للحكمة، وهي على كثرتها وتنوّعها إلاّ أنّها متفقّة على أن الحكمة لا تقصر على جانب أو مسلك واحد بعينه، بل هنالك جملة مسالك وجوانب في حياة الإنسان المسلم -والداعية بشكل خاص- في دعوته، ينبغي أن تتصف بالحكمة والموقف الحميد.

فمثلاً: جانب القول واللفظ والكلم، ينبغي أن يكون عاقلاً متزناً عفيفاً.

وكذا جانب العمل والفعل والتصرّف، ينبغي أن يتّصف بالتدبر والحلم والأناة ووضع الأمور في مواضعها الصّحيحة.

وكذا الجانب العقدي في حياة المسلم ينبغي أن يكون حكيماً بحيث لا يبني اعتقاده على أساس فاسدٍ أو مبتدع، بل ينبغي أن يكون بناء العقيدة بناؤً محكماً وحكيماً، وهو ما يستفاد ويبنى على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما فهمه سلف هذه الأمة الصالح.

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٢/٤٨٧-٤٩١.

إذا هنالك جوانب أو محاور عديدة تشكل في مجموعها مفهوم الحكمة في حياة الدّاعية المسلم وهي جوانب: القول والعمل والاعتقاد، وكلّ مسلك حميد. أما تعاريف العلماء للحكمة، فهي تعاريف عديدة ومتنوّعة، ومنها: قيل: إنّها القرآن، والسّنّة، وقيل: النبوة<sup>(١)</sup>، وقيل: الكلام الذي يقل لفظه ويجلّ معناه<sup>(٢)</sup>، كما تطلق الحكمة ويراد بها وضع الشيء في موضعه<sup>(٣)</sup>، وقيل: بأنّها الإصابة في القول والعمل<sup>(٤)</sup>.

وذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله: أنّ أحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك أنّها: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلّا بفهم القرآن، والفقّه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان<sup>(٥)</sup>.

كما عرّفت بأنّها: وضع الشيء في موضعه<sup>(٦)</sup>.

وذكر آخرون بأنّها: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كلّ شيء موضعه بإحكام وإتقان<sup>(٧)</sup>.

وأخيراً يمكن لنا أن نجمل معنى الحكمة في اصطلاح الدّعاة بأنّها: (الإصابة في معرفة الحقّ والعمل به، والدّقة في وضع الأمور الدعوية موضعها الصحيح)<sup>(٨)</sup>.

(١) جامع البيان، للطّبريّ ٤٣٦/١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣٢٢/١، وغيرها من التفاسير.

(٢) القاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب ص ٩٧.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان التوحيد ص ٣٩٣/١.

(٤) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٤٩٨/٢.

(٥) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) الحكمة في الدّعوة إلى الله، د. زيد عبدالكريم الزيد ص ٣٠.

(٧) الحكمة في الدّعوة إلى الله، لسعيد علي الفحطاني ص ٣٠.

(٨) تعريف المؤلف.

ثالثاً: أنواع الحكمة.

للحكمة نوعان:

أ. حكمة علميّة: وتعني الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقاً وأمرأ، وقدراً وشرعاً.

ب. حكمة عمليّة: وتعني وضع الشيء في موضعه الصحيح<sup>(١)</sup>.

رابعاً: درجات الحكمة.

للحكمة درجات ثلاث، وهي:

الدرجة الأولى: أن تعطي كلّ شيء حقه ولا تعديه حدّه، ولا تعجله عن وقته ولا تؤخّره عنه.

الدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعده، وتعرف عدله في حكمه، وتلاحظ برّه في منعه.

الدرجة الثالثة: البصيرة، وهي: مجموعة من قوى العلم والمعرفة والتحقيق والإدراك والفتنة والخبرة والحذق والذكاء<sup>(٢)</sup>.

خامساً: أهمية الحكمة وضرورة تطبيقها في مجال الدّعوة إلى الله.

لا شك أنّ للحكمة أهميّة عظيمة في حياة المسلم عامّة، وفي حياة الدّاعية خاصّة، وذلك لتضافر النصوص من الكتاب والسنة وتأكيدا على وجوب الأخذ بالحكمة والاتصاف بها، وضرورة قيام الدّعوة على الحكمة وانتهاج المسلك الحكيم في دعوة الناس.

(١) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٤٩٨/٢.

(٢) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٤٩٩/٢ وما بعدها.



وهذا الأمر في الحقيقة لا يحتاج إلى كثير برهان، وذلك لأنّ طبيعة الدّعوة تتطلّب الحكمة، سواء في عرض موضوعها، أو أسلوبها ومنهجها، والتمتعن في كتاب الله يُدرك هذا الأمر تمام الإدراك، حيث إن الأمر بالحكمة في الدّعوة واضح كل الوضوح، وكذا سنّة الرّسول ﷺ، ففيها الحكمة التّامة في تبليغه ﷺ الدّعوة والقيام بأمرها، وكذا نجد هذا الأمر واضحاً في سيرة سلف الأمة الصّالح، حيث قاموا - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم - بالدّعوة إلى الله بالحكمة والالتسام بها، فأينعت دعوتهم وآتت أكلها بحمد الله.

فمن نصوص الكتاب الكريم التي أكّدت على أهميّة الحكمة في الدّعوة قول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

يقول الإمام الطبري في المقصود بالحكمة هنا: (أي بوحى الله الذي يوحى إليك، وكتابه الذي نزله عليك) (٢).

وقال النسفي: بالحكمة: أي (بالمقالة الصّحيحة المحكّمة، وهو الدليل الموضح للحقّ المزيل للشبهة) (٣).

ويضيف الإمام البقاعي معاني أخرى للحكمة فيقول: (هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصّلاح والفساد، وقيل لها: لأنها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي أن يختار، فالحكيم هو العالم بما يمنع من الفساد، وهي في الحقيقة الحقّ الصّريح، فمن كان أهلاً له دعا به) (٤).

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) جامع البيان، للطبري ٦٦٣/٧.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي ٧٠٢/١، وكذا أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لليضاوي ٥٦١/١.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدّين البقاعي ٣٢٤/٤.

## ومن السنة النبوية:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه))<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))<sup>(٢)</sup>.

يقول النووي - رحمه الله تعالى: (وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك)<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال ما تقدم تتضح لنا أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وأنه لا بدّ للداعية الموفق الحكيم من الأخذ بأسباب الحكمة والاتصاف بأوصافها والاحتباء بشمائلها، فالحكمة لا تقتصر على صفة أو سمة بعينها، بل هي مجموعة من الصفات والشّمائل والعلوم من اتصف بها وأخذ بها فقد اهتدى بإذن الله تعالى في دعوته ومهمته.

(١) متفق عليه. صحيح البخاري ١/١٣٢، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء (رقم: ٣٤٩). صحيح

مسلم ١/١٤٨، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات (رقم ١٦٣).

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري ١/٤٣، كتاب العلم، باب: الاغتراب في العلم والحكمة (رقم ٧٣). صحيح مسلم ١/٥٥٩،

كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (رقم ٨١٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٣٣.

فالحكمة إذاً ضروريّة للدّاعية المسلم، لأنها تضيف إليه زاداً عظيماً من الإيمان بالله تعالى والتّسليم والخشوع له، وامثال أمره ونهيه، واتباع سنّة رسوله ﷺ، والافتداء به في الدّعوة، مع معرفة الأساليب الحكيمّة المناسبة للنّاس في الدّعوة، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه وكلّ ذي قدر قدره.

كما أنّ الحكمة تقتضي من الدّاعية المسلم أن يكون ذا عقل وافر وبصيرة نفاذة وخلق كريم وسجايا حميدة، وأن يكون رائده الحقّ والعمل به والدّعوة إليه واجتناب الباطل والإثم والبغي على النّاس.

كما أنّ من مستلزمات الحكمة في الدّعوة إلى الله أن يكون الدّاعية على منهج واضح مستنير وأن يتجنّب التخليط والتوهّم والظنون والشكوك.

وكذا ينبغي للدّاعية الحكيم أن يتلمّس حاجات من يدعوهم وأن يبدأ بالأهمّ فالمهم من أمور الدّين ولوازمه وأسسها، ويأتي في مقدّمة ذلك الاهتمام بأمر العقيدة الصحيحة المستفادة من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمّة الصّالح، فيبدأ الدّاعية بتوضيح العقيدة ولوازمها من توحيد الله تعالى وتنزيهه وعدم الإشراف به سبحانه وتعالى، وإفراجه بالعبادة وحده دون أي معبود أو ندّ أو شريك، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥﴾<sup>(١)</sup>، ثم يتدرج الدّاعية في توضيح بقيّة مفاهيم وأسس العقيدة الإسلاميّة وما انطوت عليه من خير وصلاح وسعادة في الدّنيا والآخرة.

وهكذا يسير الدّاعية الحكيم في دعوته مبتدئاً بالأهمّ فالمهم حتّى يأتي على

(١) سورة البينة آية ٥.

جميع ما يحتاجه المدعوّون من أمور العقيدة وإصلاحها، والعبادة وإخلاصها،  
والعاملات وانتظامها، والأخلاق والآداب والمحامد التي تجعل من المجتمع  
والإسلامي مجتمعاً متميزاً عن غيره من المجتمعات البشريّة الأخرى، ويجعل من  
الأمة الإسلاميّة أمة فريدة عن غيرها من الأمم. كما قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>. ونتيجة لذلك كلّه ولما للحكمة من أهميّة وثمار طيبة في  
الدّعوة إلى الله تعالى أثنى الله سبحانه على من اتصف بها وأخذ بلوازمها وحقّقها  
في حياته، فقال سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة الثانية: الموعظة الحسنة.

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الموعظة لغة:

تفيد كلمة وعظ في اللغة: النّصح والتذكير بالعواقب.

يقول ابن فارس: (الوعظ: التخويف، والوعظة الاسم منه)<sup>(٣)</sup>.

ويقول الجوهري: (الوعظ: النّصح والتذكير بالعواقب)<sup>(٤)</sup>.

ويقول الفيروزآبادي: (وعظه يعظه وعظاً وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب

والعقاب)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١٢٦/٦ (مادة: وعظ).

(٤) الصّحاح، للجوهري ١١٨١/٣ (مادة: وعظ).

(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٤٠٠/٢ (مادة: وعظه).

ثانياً: تعريف الموعدة اصطلاحاً:

يقول الرّاعب: (الوعظ: زجر مقترن بتخويف)<sup>(١)</sup>.

ويقول الجرجاني: (الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والموعدة: هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الأعمال الفاسدة)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام ابن الجوزي: (الوعظ: هو تخويف يرق له القلب)<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يمكن لنا أن نعرف الموعدة اصطلاحاً بأنها: (نصح وتذكير مقترن

بتخويف وترقيق).

ثالثاً: أنواع الموعدة:

يذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن للموعدة نوعين، وهما: عظة بالمسموع،

وعظة بالمشهود.

أ. فالعظة بالمسموع: هي الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرّشاد والنصائح التي جاءت على لسان الرّسل عليهم السّلام وما أوحى إليهم، وكذلك الانتفاع بالعظة من كلّ ناصح ومرشد في مصالح الدّين والدّنيا.

ب. والعظة بالمشهود: هي الانتفاع بما يراه ويشاهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر، وما يشاهده من آيات الله الدّالة على صدق رسله عليهم السّلام، والنظر في الكون والأنفس والآفاق<sup>(٤)</sup>.

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني ص ٥٢٧.

(٢) التعريفات، للجرجاني ص ٢٣٧-٢٥٣.

(٣) القصاص والمذكرين، لابن الجوزي ص ١١.

(٤) مدارج السّالكين، لابن قيم الجوزية ١/ ٤٧٧-٤٧٨.

رابعاً: خصائص الموعدة وسماتها:

للموعدة الحسنة خصائص وسمات تميزها عن غيرها من وسائل وأساليب الدعوة الأخرى، ومن تلك الخصائص والسمات ما يلي:

أ. أمر الله تعالى بالأخذ بها والثناء عليها، وذكرها في أكثر من آية. قال تعالى:

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهَا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يُعْظَمُ بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ب. أن الموعدة خصيصة من خصائص المتقين، يقومون ويتفنون بها. قال تعالى:

﴿ فَعَمَلُنَا نَكَلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

ج. أن الموعدة من سمات المجتمع الإيماني وميزاته التي تميزه عن غيره من

الاجتماعات. قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣١.

(٣) سورة النساء آية ٥٨.

(٤) سورة البقرة آية ٦٦.

(٥) سورة آل عمران آية ١٣٨.

(٦) سورة البقرة آية ٢٣٢.

(٧) سورة الطلاق آية ٢.

د. للموعظة تأثير قوي على النفوس؛ وذلك لأنها تذكر وتخطب القلوب والمشاعر والأفئدة، فكانت الاستجابة لها قوية، والمتابعة لها شديدة، أكثر من أي أسلوب دعوي آخر.

هـ. تنوع أساليب الموعظة، فهي ليس محصورة في أسلوب معين، بل يمكن للدّاعية أن ينوع في أساليبه حسب المقام وما يقتضيه الحال، كتلاوة الآيات وذكر الأحاديث والقصص والمثل والتذكير بالنعم والترهيب بالتّقم وغير ذلك.

#### خامساً: ضوابط الموعظة وشروطها:

هنالك عدّة ضوابط وشروط ينبغي أن تتوفر في الموعظة حتّى تكون حسنة، وهي:

١. أن تكون صادرة عن إخلاص ونيّة صادقة، وحرص على نفع النّاس وهدايتهم. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيّة، وإنما لامرئ ما نوى...))<sup>(٢)</sup>.

٢. أن تكون موافقة لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وما أثر عن سلف هذه الأئمّة ودعاتها، وأنّ يتعد الواعظ عما عدا ذلك من الحشو والقصص والأساطير، والكلام الذي لا فائدة ترجى من ورائه. قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَبِعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

(١) سورة البينة آية ٥.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري ٢٢٧/٤، كتاب الإيمان والنذور، باب: التّية في الإيمان (رقم ٦٦٨٩). ورواه مسلم في صحيح ١٥١٥/٣، كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيّة)) (رقم: ١٩٠٧).

(٣) سورة الزخرف آية ٤٣.

(٤) سورة آل عمران آية ٤٨.

اللَّهُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾، وقال ﷺ: ((فعلَيْكُمْ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ...)) ﴿<sup>(٢)</sup>﴾.

٣. أن تكون الموعدة حسنة في ذاتها وموضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها من حيث المكان والزمان والظروف المحيطة بها، كما يشترط فيها اللين والبعد عن الفظاظة والغلظة والحشونة، وأن تكون بليغة بينة. قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ﴿<sup>(٣)</sup>﴾، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ﴿<sup>(٥)</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ﴿<sup>(٦)</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ﴿<sup>(٧)</sup>﴾.

٤. التحوّل بالموعدة، واغتنام الفرص المناسبة والأحوال الملائمة مخالفة السامة على الناس. وقد بَوَّب البخاري - رحمه الله - في كتاب العلم باب: ما كان النبي ﷺ يتخوهم بالموعدة والعلم كي لا ينفروا، وساق حديث ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعدة في الأيام كراهة السامة علينا <sup>(٨)</sup>.  
ومما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: (يتخوهم: أي يتعهدهم...)

(١) سورة آل عمران آية ٣١.

(٢) سنن الترمذي ٥/٤٤، كتاب العلم، ما جاء في الأخذ بالسنة. وقال: حديث حسن صحيح (رقم: ٢٦٧٦).

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة آية ٨٣.

(٥) سورة طه آية ٤٤.

(٦) سورة النساء آية ٦٣.

(٧) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٨) صحيح البخاري ١/٤٢، كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (رقم: ٧٠).



وكان يراعي ﷺ الأوقات في تذكيرنا ولا يفعل ذلك كلّ يوم لثلاث نمل<sup>(١)</sup>.

٥. إذا كانت الموعدة خاصّة بفرد معين أو حالة ما معيّنة، فيحسن أن تكون الموعدة سرّية بعيدة عن التشهير والتّخريج، يظهر فيها حبّ الخير للنّاس، والأخوة والسّكينة، والرّافة بهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا))<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الشّافعيّ - رحمه الله<sup>(٤)</sup>:

تعمدني بنصحك في انفرادي      وجنّبي النصيحة في الجماعة  
فإن النصح بين الناس نوع      من التويخ لا أرضى استماعه  
وإن خالفتني وعصيت قولي      فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

٦. اتصاف الواعظ بما يعظ به حتّى تسمع له النّاس وتطيع، وألا تخالف أقواله أفعاله. قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى عن حال شعيب عليه السّلام مع قومه: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَيْنِ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ ﴾<sup>(٦)</sup>. وفي الصحيحين وغيرهما عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى بالنار فتندلق أقتابه في النار، فيدور بها

(١) فتح الباري، لابن حجر ١/١٦٣.

(٢) سورة الحجرات آية ١٠.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٣٥٩، كتاب الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير وترك التّفير (رقم: ١٧٣٤).

(٤) ديوان الإمام الشّافعي ص ٥٦.

(٥) سورة البقرة آية ٤٤.

(٦) سورة هود آية ٨٨.

كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية<sup>(١)</sup>.

وقال مالك بن دينار - رحمه الله: (إنّ العالم إذا لم يعمل زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ القطر عن الصفا)<sup>(٢)</sup>.

وما أحسن ما قال الشّاعر<sup>(٣)</sup>:

يا أيها الرّجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعلّم
أبدأ بنفسك فافها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعلّم
تصف الدواء لذي السقام من الضنى	كيما يصحّ به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرّشاد عقولنا	نصحاً وأنت من الرّشاد عديم
لا ته عن خالق وتأتي مثله	عازّاً عليك إذا فعلت عظيم

سادساً: أهميّة الموعظة وثمراتها:

لا ريب أن للموعظة الحسنة أهميّة كبرى في مجال الدّعوة إلى الله تعالى، سواء اتخذت صفة التّصحّح أو التذكير أو الترغيب والترهيب، أو غير ذلك من صفات وأساليب الموعظة الحسنة.

وتتضح أهميّة الموعظة في احتفاء القرآن الكريم والسنة المطهّرة بها، واعتناء سلف

(١) متفق عليه. صحيح البخاري ٤٣٦/٢، كتاب بدء الخلق، باب: صفة النار. واللفظ له (رقم ٣٢٦٧)، ورواه مسلم في صحيحه

٤/٢٢٩٠، كتاب الزهد والرفائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (رقم ٢٩٨٩).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٨/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/١٩٦.

الأمة الصالح وأخذه بها.

فمن القرآن الكريم نجد قول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة المطهرة: فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يباشر الموعدة ويقوم بأدائها وكان يتخول أصحابه بها مخافة السامة عليهم<sup>(٤)</sup>.

كما كان ﷺ يحث على تذكير الناس ونصحهم ويرغب في ذلك ويجعله من مهمات الدين ولوازمه.

قال ﷺ: ((الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))<sup>(٥)</sup>.

وعن جرير بن عبدالله ﷺ قال: ((بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتصح لكل مسلم))<sup>(٦)</sup>.

وأما اعتناء السلف الصالح بالموعدة فلا يحتاج إلى برهان، وذلك لما زخر به تاريخهم من مواعظ ونصائح وتذكير تعدد غرراً في جبين التاريخ.

ومن أولئك الوعاظ المشهورين والنصحاء الموقفين صحابة رسول الله ﷺ، كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومصعب بن عمير

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٨.

(٣) سورة هود آية ١٢٠.

(٤) انظر: حديث عبدالله بن مسعود ﷺ في صحيح البخاري ٤٢/١، كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (رقم ٧٠).

(٥) صحيح مسلم ٧٤/١، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة (رقم ٥٥).

(٦) صحيح البخاري ٤٣٢/١، كتاب الزكاة، باب: البيعة على إيتاء الزكاة (رقم ١٤٠١).

وغيرهم.

ومن مشاهير الوعاظ: الحسن البصري، ومحمد بن واسع، وسفيان الثوري، وابن الجوزي، وغيرهم كثير.

ومن هنا كان للموعظة الحسنة ثمرات وفوائد عديدة في مجال الدّعوة إلى الله، لأنّها كلمة طيبة خيرة وتذكرة حسنة تخرج من فم الدّاعية وقلبه لتصل إلى آذان وقلوب وعقول السّامعين فيجدون فيها الخير والسّعادة والأمل، والبلسم الناجع لأمرضهم وأدوائهم، ويحسون من خلالها صدق الدّاعية وقربه منهم وحرصه على جلب الخير والنفع لهم، ودفع الضرر والشر عنهم.

ومن ثمرات الموعظة الحسنة كذلك قبول النّاس لها واستعدادهم لسماعها والإنصات إليها والجلوس حول الواعظ بدون ضجر أو ملل، مع ما في ذلك من تعطيل لكثير من مصالحهم الدنيوية، وهذا كلّه راجع لما في الموعظة من خير وبشرى للنّاس، وأخذ بأيديهم إلى طريق الحقّ والصّواب، وهداية لمنافع الدّنيا والآخرة.

ومن ثمرات الموعظة وفوائدها أيضاً أنّها لا تسيء إلى أحدٍ أيّاً كان، ولا تعنف أحداً مهما كان، يلقيها الواعظ ويقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة، فتستلّ الضغائن من النفوس، وتنزع الأحقاد من القلوب، وتبعد النّاس عن النقائص والعيوب، فتصفو قلوب النّاس، وتنشرح صدور بعضهم لبعض، ويلتئم شملهم، ويصبح الجميع إخوة متحابين، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ثمرات الموعظة كذلك أنّها تعدّ سبباً آمناً للمجتمع المسلم، يقيه من الوقوع

في الرذائل، والانغماس في الشّهوات، أو التعلّق بالشبهات والمعاصي والمنكرات.  
ومن فوائد الموعدة كذلك أنها تبرهن على خيريّة هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخيراً، تعدّ الموعدة وسيلةً هامةً من وسائل منهج الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، يجني الدّاعية من وراء الأخذ بهذه الوسيلة خيراً كثيراً في اقتفاء أثر الأنبياء والرّسل والصّالحين، فما من نبيٍّ ولا رسولٍ إلّا وعظ أمته ونصح لهم وبشر وحذر ورغب وأذّر. قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَعِظْتَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة الثالثة: الجدل بالتي هي أحسن؛

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الجدل لغة:

يعني اللّد في الخصومة والقدرة عليها. وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً. والاسم:

الجدل، وهو شدّة الخصومة.

والجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المخاصمة والمناظرة<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: تعريف الجدل اصطلاحاً:

تعريف الجدل في الاصطلاح العام هو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة<sup>(٤)</sup>.

وأما تعريف الجدل في اصطلاح الدّعاة: فهو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) سورة النساء آية ٦٣.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ١/٤٢٠ (مادة: جدل).

(٤) المفردات، للراغب الأصفهاني ص ٨٩.

بقصد إظهار الحقّ ودحض الباطل.

ثالثاً: أنواع الجدال:

للجدال نوعان، وهما: جدال محمود، وجدال مذموم.

أ. فالجدال المحمود: هو ما كان بنية خالصة وجرى بطريقة سليمة، وأدى إلى خير.

ب. والجدال المذموم: هو كل جدال ظاهر الباطل، أو أفضى إليه<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أركان الجدال:

للجدال أركان لا بدّ أنّ يقوم ويستند إليها، كما أنّ لتلك الأركان شروطاً لا بدّ من

تحققها فيها، وذلك على النحو التالي:

الركن الأول: الموضوع الذي يجري فيه الجدال:

ويشترط فيه:

١. أن يكون الموضوع مما يجوز أن تجري فيه المجادلة شرعاً، وعقلاً، فمثلاً: لا تجوز

المجادلة في ذات الله تعالى، أو أسمائه وصفاته، وذلك لورود النهي الشرعي عن

هذا الفعل، كما أنّ العقل الصحيح يمتنع عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾<sup>(٢)</sup>

وكذلك لا يجوز الجدال في آيات الله وضرب بعضها ببعض، قال تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾<sup>(٣)</sup>.

وكذلك لا ينبغي الجدال فيما غيّب عنا، وليس لنا سبيل إلى إدراكه والعلم به، قال

(١) المصباح المنير، للفيومي ص ٩٣. مناهج الجدل، للدكتور زاهر الألمي ص ٥٠-٦٢.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٠.

(٣) سورة فصلت آية ٤٠.

تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا لِيَرْجُوا فَتُنزِّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا لِيَرْجُوا فَتُنزِّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٢. أن يكون الموضوع المتجادل فيه معلوماً ومحدداً لدى المتجادلين، فلا ينبغي الجدال فيما تجهل أو ما كان متشعباً وليس باستطاعتك التمكن منه. وهذا من التكلّف المنهي عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣. أن يكون الهدف من الموضوع المتجادل فيه إظهار وجه الحقّ والصّواب، ودمغ الباطل والارتياب، والدّعوة إلى دين الله، والذبّ عن عقيدة الإسلام.

**الركن الثّاني: فريقاً أو طرفاً الجدال؛ وهما من انتصبا للجدال في قضية أو مسألة ما موضع خلاف بينهما.**

ويشترط فيهما:

١. أهليتهما للجدال: والمراد بذلك الوفرة العلميّة والعقلية لمن يتصدّى للجدال، وتمكن المجادل من عدته وعتاده أثناء المناظرة والجدال، كما يفضل أن يكون هنالك تكافؤ بين طرفي الجدال من حيث السنّ والمعرفة والمدارك العقلية، حتّى يؤتي المجادلة أو المناظرة الثّمرة المرجوة منها.

٢. التزام طرفي الجدال بآداب الجدال وضوابط المجادلة، حتّى تسير الأمور في نطاق من الأدب والالتزام والاحترام.

الركن الثّالث: منهج الجدال: والمقصود به الطّريق الذي تسير عليه المجادلة أو المناظرة، وما يجب أن تكون عليه، وتتصف به.

ويشترط في المنهج الجدالي:

(١) سورة الأنعام آية ٥٩.

(٢) سورة البقرة آية ١-٣.

(٣) سورة ص آية ٨٦.

١. الوضوح والعلم به، فلا يتصوّر أن يقوم أحدٌ ويجادل بدون معرفة وعلم بالطّريق الذي يجب أن يسلكه في جداله ومناظرته، وإلاّ كان يضرب في عباب البحر ولجته بدون مركب أو مجداف.

٢. تضمّن المنهج الجدالي للكيفيّة التي يسير بها الجدل، واتفاق الأطراف - ولو ضمناً - على تلك الأسس والكيفيّة؛ لأنّها بمنزلة المعالم التي تهدي السائر في طريقة.

والمنهج الجدالي هنا مهم جداً؛ لأنه لو افترضنا أن هنالك موضوعاً معيناً محل النزاع أو الجدل، وتوافر طرفا الجدل المتناظرين، ولكن لم يكن لهما منهج مشترك يسيران على ضوئه في جدالهما، أو أنّ لكلّ واحد منهما منهجاً مغايراً لمنهج الآخر، كأن يكون لواحد منهج نظري وللآخر منهج عملي، فأنّى يلتقيان أو يصلان إلى مبتغاهما من الجدل أو المناظرة؟

#### خامساً: مراحل الجدل:

لا بدّ أن يمرّ الجدل الصّادق والحسن بمراحل حتّى يؤدّي إلى نتيجه المرجوّة، وهذه

المراحل هي:

#### (١) مرحلة (المبادئ):

وفي هذه المرحلة يتمّ تحديد موضوع الجدل وتعيين موضوع النزاع بدقّة، كما يتمّ تعيين الأطراف المتجادلة. وذلك حتّى لا تتشعب الموضوعات وتتشقق إلى موضوعات وأمور أخرى بعيدة عن الموضوع المتنازع عليه أصلاً. وكذا فيه احتراز من عدم دخول أطراف آخرين في النزاع والجدال غير الأطراف المتفق عليهم أصلاً.

#### (٢) مرحلة (الأوسط):

وفي هذه المرحلة يتمّ تقديم الدلائل والحجج والبراهين القاطعة على صحة دعوى

كلّ فريق ضمن المنهج المتفق عليه.



(٣) مرحلة (المقاطع):

وهي مرحلة إذا انتهت فيها تقديم الأدلّة والحجج والبراهين ووصلت المجادلة إلى ضرورة التسليم بما تؤدّي إليه تلك الأدلّة والحجج والبراهين والوقوف عند هذا الحد.  
(٤) مرحلة (النتائج):

وهي المرحلة التي يعجز فيها طرف من الأطراف المتنازعة عن مجارة الطرف الآخر لغلبة حجته وقوتها، فعندئذ تكون النتيجة، وهي انتصار طرف على الآخر ونجاحه، سواء أسلم الطرف الآخر بتلك النتيجة أم لا<sup>(١)</sup>.  
سادساً: حكم الجدل:

إن المتّبع للتّصوص الشرعيّة والآثار، يجد أنها تدور حول نوعين من الجدل، ويدور الحكم معهما جوازاً ومنعاً.  
فالتّصوص والآثار التي تأمر بالجدال وتحيّز الأخذ به وتعاطيه هي النصوص التي تهدف إلى الجدل الممدوح أو الجدل الذي ينصر الحقّ ويتصرّ له، ويدعو للإسلام، وينافح عن عقيدته، ويدفع كلّ ما يلحق بالإسلام من أذى وإلصاقات وتهم باطلة، ويدع متتحلة وضلالات كاذبة.

فهذا النوع من الجدل هو الجائز والمأمور به، والذي فيه خير للإسلام وعزة ورفعة.  
والتّصوص التي يؤيد هذا النوع كثيرة، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبدالرحمن حسن الميداني، ص ٣٨٦، بتصرّف.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

وهناك العديد من مجادلات النبي ﷺ لمشركي قريش، ولأهل الكتاب وغيرهم في سبيل الدّعوة وتقرير التوحيد، وهو ما أثبتته القرآن الكريم في العديد من الآيات.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلاًّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

ومن الآثار ما كان من مناظرة ابن عباس - رضي الله عنهما - للخوارج ومجادلته لهم، وما كان من مجادلة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - للمعتزلة، وكذا مجادلات الإمام ابن تيمية لأهل البدع والمنكرات حتّى إنه قال: (فكلّ من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى للإسلام حقّه ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصّدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين)<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند ذكره للفوائد المستنبطة من مجادلة النبي ﷺ لوفد نصارى نجران: (ومنها: جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجّة

(١) سورة العنكبوت آية ٤٦.

(٢) سورة الأنعام آية ٢٥.

(٣) سورة الأنفال آية ٦.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/١٦٤-١٦٥.

عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجّة، فليول ذلك إلى أهله، وليخل بين المطيّ وحاديها، والقوس وباريها<sup>(١)</sup>.

وأما التّصوص والآثار التي حذرت من الجدل ونهت عنه، فالمتّصود به الجدل المذموم، وهو الجدل الذي يفضي إلى الباطل ويقوم على الزور والبهتان وإضاعة الحقوق، وترويج الشّبّهات والمنكرات والشّهوات، وكذا الجدل الذي يتناول الغيبات وما أمرنا بالإيمان والتّسليم والتّصديق به كأخبار الوحي وأسماء الله تعالى وصفاته والجنّة والنّار والبعث والتّشور، أو الجدل في القرآن.

فالجدل الذي يتناول هذه الأمور ويطعن فيها بأي وجه، فهو جدال باطل، وهو الجدل المنهي عنه، والذي ورد التحذير بشأنه، والنصوص والآثار التي تدلّ على ذلك كثيرة، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۝٣٧﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ۝٤﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ۝٨﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن السنّة: قوله ﷺ: ((المراء في القرآن كفر))<sup>(٦)</sup>، وقوله عليه الصّلاة والسّلام: ((ما

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزيّة ٣/ ٤٢.

(٢) سورة النساء آية ١٠٧.

(٣) سورة غافر آية ٥.

(٤) سورة غافر آية ٤.

(٥) سورة الحج آية ٨.

(٦) سنن أبي داود ٥/ ٩، كتاب السنّة، باب: النهي عن الجدل في القرآن (رقم ٤٦٠٣). وانظر: صحيح سنن أبي داود للشيخ

الألباني ٣/ ٨٧٠، وقال: حسن صحيح (رقم ٣٨٤٧).

ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل))<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله: (المراء في الدّين يقسي القلب، ويورث الضغائن)<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول: أن حكم الجدل يدور مع نوع الجدل، فإذا كان الجدل محموداً فهو جائز ومأمور به، وإذا كان الجدل مذموماً وباطلاً فمنهي عنه ومحذر منه. سابعاً: آداب الجدل.

إذا ما تقرّرت مشروعية الجدل واستبان حكمه، وجواز الأخذ به وتعاطيه درءاً للباطل وإعزازاً للحقّ ودعوته إلى دين الله تعالى، ومانفحته عن عقيدة الإسلام وملة التوحيد، وكشفاً للشبهات، فإنّ هنالك جملة من الآداب ينبغي للمجادل المسلم أن يتحلّى ويتّصف بها، ومنها<sup>(٣)</sup>:

١. النية الصادقة في نصرة الحقّ والدّعوة إلى دين الله تعالى، وترك الرياء والسّمة، أو طلب الجاه والرّفعة، فالأعمال منوطة بنياتها، قال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى))<sup>(٤)</sup>.
٢. العلم الصحيح المستفاد من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمة الصّالح.
٣. ردّ الاختلاف إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنزَعُكُمْ فِي

(١) سنن الترمذي ٣٧٩/٥، كتاب تفسير القرآن، باب ٤٥، وقال: حديث حسن صحيح (رقم ٣٢٥٣).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٨/١٠.

(٣) للاستزادة انظر: آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٧٦/٢، ومناهج الجدل لزاهر الألعبي ص ٤٤٥، وأدب الاختلاف في الإسلام، د. جابر العلواني ص ١١٥ بتصرّف.

(٤) سبق تحريجه. انظر ص ٧٩٣.

شَيْءٍ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ  
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>

٤. تقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.
٥. التحلّي بالأخلاق الإسلاميّة العالية أثناء الجدل من القول المهذب، واحترام الآخرين، وعدم الطعن في الأشخاص أو لمزهم والاستهزاء بهم.
٦. أن تكون غايتك إظهار الحقّ، وإقناع الناس به، مع الابتعاد عن الباطل أو تليسه على الناس.
٧. تقديم الأهم فالمهم من الحجج والبيّنات والأدلة المفحمة للخصم بقصد الإقناع وإظهار وجه الصواب.
٨. مجانبة إطالة الكلام، وغبابة الألفاظ، أو خروجها عن صلب الموضوع.
٩. عدم الالتزام في أثناء المناظرة بضدّ الدّعوى التي تحاول إثباتها وإلا فشلت.
١٠. عدم التعارض بين الأدلة أو التناقض في البيّنات والحجج.
١١. عدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنهج الصحيح.
١٢. إعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها، وقبول نتائج المناظرة.
١٣. الامتناع عن المجادلة إذا كانت تؤدّي إلى فتنة وفساد أو ضرر يلحق بالدّعوة.
١٤. أهميّة مراعاة الظروف المحيطة بالمناظرة من حيث الأشخاص والموضوع والزمان والمكان.

### الوسيلة الرابعة: القصص.

وتتضمن ما يلي:

أولاً: تعريف القصص لغة.

يفيد القصص في اللغة: تتبع الأثر شيئاً بعد شيء. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

والقصة الخبر، وهو القصص. وقصّ عليّ خبره يقصّه قصاً وقصصاً: أوردته. والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصص: بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب.

والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها. كأنه يتتبع معانيها وألفاظها<sup>(٣)</sup>.  
ثانياً: تعريف القصص اصطلاحاً.

للكتاب والباحثين تعاريف متنوعة للقصة، وذلك حسب المنهج الذي ينطلقون منه والموارد الذي يستقون منه<sup>(٤)</sup>.

وفي اصطلاح الدعاة يمكن أن نعرف القصص بأنها: القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية.

(١) سورة القصص آية ١١.

(٢) سورة الكهف آية ٦٤.

(٣) انظر: لسان العرب المحيط، لابن منظور ١٠٢/٣ (مادة: قصص). الصحاح للجوهري ١٠٥١/٣ (مادة: قصص).

(٤) عرفت القصة الأدبية بأنها: (قال من قوالب التعبير، يعتمد فيه الكتاب على سرد أحداث معينة، تجري بين شخصية وأخرى، أو شخصيات متعددة يستند في قصها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى (العقدة)، ويتطلع المرء معها إلى الحل، حتى يأتي في النهاية، على أن بعض النقاد لا يرى العقدة والحل لازمين لفن القصة) ١. هـ. انظر: القصة والرواية، د. عزيزة مريدن ص ١٢.

ثانياً: نشأة القصص وتاريخه.

يذكر المؤرخون للقصص أنه بدأ بداية مبكرة في تاريخنا الإسلامي، ويرجعون أن أول من قصّ على الناس بعد رسول الله ﷺ تميم الدّاري رضي الله عنه حينما استأذن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فأبى عليه، ثم أذن له وقال مخوفاً إياه: (أخشى عليك أن تقصّ فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقصّ فترتفع حتّى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله عزّ وجلّ تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك)<sup>(١)</sup>.

ومرّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على قاص، فقال له: هل تعرف التّاسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هل تعرف المحكم من المتشابه؟ قال: لا. قال هل تعرف الزجر من الأمر؟ قال: لا. فأخذ بيده فرفعها وقال: إنّ هذا يقول: اعرفوني. اعرفوني.

ومرّ علي رضي الله عنه أيضاً على قاص آخر، فسأله: علمت التّاسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت<sup>(٢)</sup>.

ويروى أيضاً عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يخرج من المسجد يقول: ((ما أخرجني إلاّ القصّاص، ولولاهم ما خرجت))<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن عدداً من القصّاص قد ظهر فيما بعد وكانت لهم مسالك غير حميدة في قصّتهم على النّاس، الأمر الذي أدّى إلى استنكار الصّحابة - رضي الله عنهم - لفعلهم ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب القصص والمذكرين، للإمام ابن الجوزي ص ٢٠٢.

(٢) الآداب الشّرعيّة، لمحمد بن مفلح المقدسي ٩٣/٢.

(٣) المصدر السابق ٩٠/٢.

(٤) انظر: تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص، للسويطي ص ١٩٥. القصص والمذكرين، لابن الجوزي ص ١٩٥.

ثم تطوّر الأمر ببعض القصّاص المنحرفين إلى وضعهم الحديث - على لسان رسول الله ﷺ أو نشرهم للموضوع وعدم تمييزهم بين الصحيح وغيره، بل كثير منهم يهرف بما لا يعرف.

ومن مفاصد القصّاص أيضاً: اختلاط الرّجال بالنساء وارتفاع أصواتهم وكثرة حركاتهم، وكان للتصوّف والإسرائيليات والجهاد دور كبير في مدّ القصّاص بالخرافات والأباطيل<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر يروى عن بعض الصّحابة والتابعين آثار تدلّ على الثناء على القصص وحمده، من ذلك ما أورده ابن سعد في (طبقاته) عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة - رضي الله عنها - فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير، قالت: قاص أهل مكّة؟ قال: نعم. قالت: خفّ فإنّ الذكر ثقيل<sup>(٢)</sup>.

ويروى عن الحسن البصري قوله: (القصص بدعة ونعمت البدعة. كم من دعاء مستجاب وأخ مستفاد)<sup>(٣)</sup>.

وسئل الأوزاعي عن القوم يجتمعون فيأمرون رجلاً فيقص عليهم فقال: (إذا كان ذلك يوماً بعد الأيام فليس به بأس)<sup>(٤)</sup>.

وكان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - يقف من القصّاص موقفاً عادلاً، فكان يثني على القاص العالم الصادق ويذمّ سواه.

(١) انظر: القصّاص والمذكّرين، لابن الجوزي ص ٧٨-٧٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٣/٥، وقریباً منه في تحذير الخواص، للسيوطي ص ٢٤٤.

(٣) الآداب الشّرعيّة، لابن مفلح ٩٢/٢.

(٤) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.



يقول ابن حنبل: قلت لعمي في القصّاص: قال: القصّاص الذي يذكر الجنة والنار والتخويف، ولهم نية وصدق الحديث، فأما هؤلاء الذين أحدثوا من وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه.

وقال المروزي: سمعت أبا عبدالله يقول: يعجبني القصّاص لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر. قلت لأبي عبدالله: فترى الذهاب إليهم؟ فقال: أي لعمري إذا كان صدوقاً؛ لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر. قلت: كنت تحضر مجالسهم أو تأتيهم؟ قال: لا.

قال: وشكا رجل إلى أبي عبدالله الوسوسة، فقال: عليك بالقصاص؛ ما أنفع مجالسهم.

وقال في رواية جعفر بن محمد: ما أحوج الناس إلى قاص صدوق<sup>(١)</sup>.

رابعاً: موارد القصص ومصادره:

هنالك مصادر وموارد عديدة ومتنوعة للقصص، يمكن للداعية إلى الله تعالى أن يأخذ منها، وهذه الموارد أو المصادر يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: القرآن الكريم:

حوى القرآن الكريم أحسن القصص وأصدق وأوفاه موعظة، وأوجزه عبارة.

ففيه يجد الداعية قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، والمؤمنين الصادقين، والمعاندين الجاحدين، ونبأ السابقين، وخبر المستقدمين إلى غير ذلك، فهو كلام الله وحبلة المتين، وصراطه المستقيم.

قال تعالى: ﴿الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

(١) المصدر السابق ٩٢/٢-٩٣.

تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>

ثانياً: السنّة المطهّرة:

وفي السنّة المطهّرة يجد الدّاعية الموفق بغيته من القصص النبوي الكريم، سواء أكان الذي يقصّه النبي ﷺ على أصحابه من أخبار وقصص الأمم السابقة، أم ما كان يجري في عهد النبي ﷺ من أحداث ومواقف مختلفة.

وهذه القصص والمواقف والأحداث يجدها الدّاعية إلى الله تعالى في الكتب التي دوّنت سنّة النبي ﷺ واهتمت بها. ولكن على الدّاعية أن يحذر من الكذب والزلل على رسول الله ﷺ، قال ﷺ: ((من عمّد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار))<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: سيرة سلف الأمة الصّالح:

ففي ثنايا حياة وسيرة سلف هذه الأمة الصّالح، يجد الدّاعية إلى الله تعالى الكثير من القصص الطيب النافع المفيد، الذي يكون له عوناً بعد الله تعالى في دعوته وزاداً في مهمّته<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: قصص الحياة العامّة وأحداثها:

على الدّاعية إلى الله تعالى أن يتقي من هذه القصص الشيء الصّالح المفيد والذي يحوي على العبر التي يقف الناس عندها، أما القصص الخيالي أو الكاذب أو الملق الذي ليس فيه خيرٌ أو نفعٌ، فعلى الدّاعية أن يضرب صفحاً عنه.

(١) سورة يوسف الآيات ١-٣.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري ٥٥/١، كتاب العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ (رقم ١٠٨٠). صحيح مسلم ١/١٠، المقدمة، باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (قم ٢).

(٣) انظر مثلاً: كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وكتاب صفة الصفوة لابن الجوزي وغيرها.

### خامساً: أخبار بني إسرائيل:

في حياة من قبلنا من الأمم وخاصة بني إسرائيل كانت هنالك قصص ومواقف وأحداث عديدة ومتنوّعة، ومنها الصّادق المفيد البّاء، ومنها الكاذب الذي لا يفيد.

ينبغي على الدّاعية الحصيف أن يختار القصص المفيد الصّادق البّاء وأن يطرح ما عداه ويتركه وألا يشغل نفسه به، ويشغل غيره معه، وهكذا كان ﷺ يحدث عن بني إسرائيل ويخبر عن بعض ما كان يجري بينهم وبين أنبيائهم، ولكن كان حديث الصّدق وخبر الأمانة. يقول ﷺ: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))<sup>(١)</sup>.

### خامساً: أنواع القصص.

ينقسم القصص إلى نوعين وهما: قصص محمود و قصص مذموم<sup>(٢)</sup>.

#### ١. القصص المذموم:

هو القصص الذي يخرج عن الالتزام بمنهج القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأثار الصّحابة وسلف هذه الأمة الصّالح، ويتطرق إلى الاشتغال بأخبار الأمم والسابقة وحكاياتها التي يعترها الزيادة والنقصان والتحريف والتأويل وتقل فيها الصّحة ويكثر فيها الخطأ، وبخاصّة ما ينقل عن بني إسرائيل مما لا يقره عقل ولا يؤيّده نقل، فكان هذا مذموماً ومنهياً عنه لما فيه من الكذب والمبالغة، وعلى فرض خلوه من تلك الأباطيل أو إقلاله منها، فإنّ الأسلم والأحوط البعد عن هذا النوع من القصص حتّى لا يختلط عليه الصّدق والكذب، والتّافع والضّار، لأنّ من فتح الباب على نفسه لا يأمن عواقب ذلك.

(١) صحيح البخاري ٤٩٣/٢، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم (٣٤٦١).

(٢) انظر: هداية المرشدين، لعلي محفوظ ص ٧٨، بتصرّف.

ومن القصص المذموم أيضاً التطرّق إلى واقعة أو حادثة تومئ إلى وجود هفوة أو معصية من إنسان ما وشرحها وإبرازها بشكل ملفت للسمع والبصر تجعل القلب يحبّها ويتعلّق بها وقد يتمنى تحقيقها، فهذا مما ينبغي اجتنابه والبعد عنه لإفضائه إلى فساد حال السامعين.

٢. القصص المحمود:

هو ما خلا من تلك المثالب والعيوب، والتزم ما اشتمل عليه القرآن الكريم والسنة المطهّرة وما كان عليه الصّحابة وسلف هذه الأمة، وما صحّ من أخبار من قبلنا بتأييد القرآن الكريم والسنة المطهّرة لها.

سادساً: ضوابط القصص وشروط القاص.

هنالك عدّة ضوابط وشروط ينبغي أن تتوفر في القصص والقاص، وهي كالتالي:

١. العلم الصّحيح المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة ورسوله ﷺ وآثار صحابته الكرام - رضوان الله عنهم - وأخبار سلف هذه الأمة الصّالح مع الإمام بمعرفة العلوم الأخرى، كالتاريخ والسير والأحاديث واللغة والأدب.

٢. تقوى الله تعالى والإخلاص في العمل وتجريد النية الصّادقة بنفع الناس وهدايتهم؛ ابتغاء رضوان الله والدار والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٣. تحريّ الصدق واجتناب الكذب والزور لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤. العمل بما تدعو وتذكر الناس به، وأن لا تكون من الذين يقولون بما لا يفعلون. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البينة آية ٥.

(٢) سورة التوبة آية ١١٩.

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (٢)(١)

سابعاً: أهميّة القصص القرآني وفوائده للدّاعية.

لا شك أن للقصص أهميّة كبرى في الدّعوة إلى الله تعالى، وخاصّة إذا كان هذا القصص من النوع الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) (٣). وذلك راجع إلى أثر القصة في النفس البشريّة وما تحدثه فيها من إقناع العقل، وإمتاع العاطفة.

والقرآن العظيم مليء بالقصص الذي يجد فيه الدّاعية طريقاً ووسيلة هامّة من وسائل الدّعوة إلى الله تعالى تناسب حالة أي مدعوّ سواء أكان من عليّة القوم، أم من الضّعفاء، أم من الأغنياء، أم من الفقراء، أم من أصحاب المعاصي والأهواء، أم من غيرهم؛ وذلك لاشتمال قصص القرآن العظيم على أنواع كثيرة من المدعوّين وطرق مسالك عديدة في إقناعهم وإرجاعهم إلى الحقّ.

من أجل هذا كانت القصة في القرآن الكريم ركيزة هامّة من ركائز الدّعوة الإسلاميّة القائمة على اليقين النقلي والإقناع العقليّ والاطمئنان القلبي بما تدعو إليه من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبالיום الآخر وبالقدر خيره وشرّه، وبما تحمل من مثل في مجال الجهاد والكفاح والبذل والتّضحية والفداء، في سبيل الدّعوة إلى الحقّ، والتّوجيه إلى الخير والهدى، والتنكر للباطل والضلال، والصّمود في وجه الظلم والطغيان (٤).

(١) سورة الصف الآيتان ٢-٣.

(٢) انظر: وسائل الدّعوة، أ.د. عبدالرحيم بن محمّد المغنويّ ص ١٢٧ وما بعدها.

(٣) سورة فصلت آية ٤٢.

(٤) انظر: القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، لعبدالكريم الخطيب ص ٨، بتصرّف.

وإن الناظر في القرآن العظيم يجد العديد من القصص التي توضح حقيقة الدّعوة الصحيحة وما ينبغي أن تقوم عليه من توحيد الله تعالى وإفراجه بالعبادة دون سواه وامتنال أمره وشرعه واجتناب نهيه ومعصيته، وكذا ما ينبغي من متابعة رسوله ونبّيه محمد ﷺ، والالتزام بهديه وسنته، إلى غير ذلك من الأمور والفوائد العظيمة التي يجنبها الدّاعية من قصص القرآن الحكيم، وكلّ ذلك بكلام واضح ولغة فصيحة وبيان مشرق وحبّة دامغة ودليل معجز مفحم.

أضف إلى تلك المهام أمر الله تعالى بالقصص للناس، فقال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. كما أنّ الله تعالى ذكر العديد من قصص الأنبياء والمرسلين وصالحى المؤمنين مع أقوامهم وما حصل من حوار بينهم، وما أدى إليه من نتائج واعظة وعبر زاجرة في عدة سور، كما أنّ هنالك سورة في القرآن العظيم تحمل اسم سورة القصص.

إنّ القصة والحوار القصصي في القرآن الكريم لم يأت على وتيرة واحدة أو صفة واحدة أو شكل واحد، بل تعدّدت تلك الحوارات تبعاً لتعدّد المواقف التي يدور حولها الحوار.

فمثلاً: نجد الحوار بين أشخاص، أو بين شخص واحد وعدّة أشخاص، أو بين شخصين مثلاً، وكذلك قد نجد الحوار القصصي يدور حول حيوان أو طائر أو مخلوق صغير كالنملة مثلاً، أو ما يشاهده الإنسان من كونيّات ومخلوقات وزروع وثمار.

وكذا نجد الحوار القصصي يدور حول ما أنعم الله به على الإنسان من نعم عديدة كنعمة الخلق والإيجاد والرّزق والإنعام.

كما نجد أن القصّة القرآنيّة قد يتكرّر الإتيان بها في أكثر من سورة، وذلك لبلاغة القرآن وإعجازه الذي تحدى الله به العرب على أن يأتوا بمثله، وكذا للفوائد والحكم المتوخّاة من ذلك التكرار، كالزيادة في معنى من المعاني، أو التأكيد على أمر من الأمور الهامة كالّتوحيد مثلاً ونبد الشّرك والأوثان والانخلاع من عبادة الأنداد، أو الإتيان بشيء لم يكن ذكر من قبل بالإشارة إليه أو التنبية عليه.

وبعد أن ذكرنا طرفاً من أهميّة القصص القرآني، نريد أن نتعرّف أكثر على تلك الأهميّة، وذلك من خلال حديثنا عن الفوائد التي يجنبها الدّاعية من ذلك القصص الكريم. ومن تلك الفوائد والثمرات والعظمة ما يلي باختصار:

١- الإيمان بالله تعالى وتوحيده.

٢- الإيمان بالرسول عليهم السّلام.

٣- الإيمان باليوم الآخر.

تفيد القصّة القرآنيّة أن النفع والضرر والهداية والإضلال بيد الله تعالى، وأن له سبحانه الحكمة التامة في كلّ ذلك، وأنّ على الإنسان أن يجتنب طريق الغواية والزيغ والضلال، ويلتزم طريق الحقّ والهدى والصّواب.

كما تفيد القصّة تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتسليته على ما يواجهه من أذى المشركين وعنادهم، وأن غيره ممن كان قلبه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واجهوا الصّعاب في طريق دعوتهم، فهذا حال من يتصدّى للدّعوة، وفي هذا تطيب لقلب النبي ﷺ وعزاء وتصبير له ودافع إلى المضيّ في الدّعوة والصبر على ما يواجهه. قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (١)

١- وتفيد القصة القرآنية بأن طريق الدّعوة ليس سهلاً وممهّداً، بل هو طريق تكتفه الصعوبات والمعوقات، والواجب على الدّاعية الصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله تعالى، يقول تعالى لنيّه ﷺ: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤٣) (١).

٢- كما تفيد القصة القرآنية التجمل بالخلق الفاضل والذكر الجميل، وأن ذلك من عدة الدّاعية الهامة في دعوته، وفي حياة المسلم والمجتمع عامّة. يقول الله تعالى واصفاً خلق نبيه محمد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) (٢).

كما تفيد القصة القرآنية أساليب عديدة ووسائل متنوّعة في الدّعوة إلى الله، وهي في هذا كلّها تزوّد الدّاعية وتمدّه بمعين لا ينضب من تلك الوسائل والأساليب والطرق، وأن الواجب على الدّاعية التّعرّف عليها ومعرفتها المعرفة الجيدة؛ حتى يتسنى له استخدامها الاستخدام الأمثل لشمر وتوتّي أكلها بإذن الله.

تفيد القصة القرآنية بيان أصناف المدعوين وخصائصهم وأنهم ليسوا سواءً في الاستجابة لنداء الإيمان والدّخول في طاعة الرحمن، وهناك المؤمن المستجيب لنداء ربّه والمتبع لأمر رسوله ﷺ، وهناك المتردد، وهناك المتشكك، وهناك الخائف، وهناك الجاحد، والمعاند، وهناك المنافق والمتربص بالمؤمنين الدوائر، وهناك من لديه شبّهات وشهوات وزينغ ونزوات، وهناك القائم على ترويح الإشاعات المغرضة والكاذبة في صفّ المؤمنين

(١) سورة فصلت آية ٤٣. ويقول ابن كثير في تفسيره للآية: قال قتادة والسدي وغيرهما ما يقال لك من التكذيب كما قد

قيل للرسل من قبلك، فكما كذبت كذبوا، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر أنت على أذى قومك لك (أ.هـ).

تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٠٢/٤.

(٢) سورة القلم آية ٤.



بقصد أذاهم وإهانتهم وإلحاق الهزيمة الداخليّة بهم، إلى غير ذلك من أصناف عديدة متنوّعة يجدها الدّاعية واضحة في قصص القرآن الحكيم وحواراته. يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾<sup>(١)</sup>

٣- كما تفيد القصة القرآنيّة بيان أهميّة معرفة أخلاق من تدعوهم ونفسيّاتهم وطبائعهم، والمداخل الملائمة والمناسبة لدعوتهم، وذلك راجع إلى أنّ الناس ليسوا سواءً، فمنهم القريب للاستجابة، ومنهم البعيد عن ذلك، ومنهم من ينفع معه اللين وسهولة الجانب، ومنهم غير ذلك، ومنهم أيضاً من يحتاج إلى إقناع ومجادلة وإلجام بالحجّة الدامغة، ومنهم من لا يحتاج، ومنهم من يطلب الآيات تعتاً واستكباراً ومنهم غير ذلك.

٤- يرشد القصص القرآني إلى التفكير الصحيح المؤدّي إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده وصدق أنبيائه ورسله وما جاءوا به، مع أخذ العبرة من مجريات السّابقين وأحداثهم، وما صار إليه حالهم من مآل ونتائج، وأنّ كل ذلك يدفع المؤمن إلى استقامة حياته على منهج الله تعالى وعدم الإعراض أو الصّدود عنه. قال تعالى: ﴿ فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

٥- كما تفيد القصة القرآنيّة بصدق هذا القرآن العظيم، وأنّه كلام الله تعالى وكتابه، وحبله المتين، ومنهجه الواضح المبين، وما يجب من التمسك به والارتواء منه، وأنّ فيه الأخبار الصحيحة، والاعتقادات السليمة، وكلّ ما فيه خير ورحمة وهدى وضياء.

(١) سورة فاطر آية ٣٢.

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٦.

## الوسيلة الخامسة: الأمثال

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الأمثال لغة:

يقول ابن فارس: (الميم والثاء واللام أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشّيء للشّيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. والمثل: المثل أيضاً. والمثل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنّه يذكر مورى به مثله في المعنى)<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري: (مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال: شبيهه وشبّهه بمعنى. والمثل: ما يضرب به من الأمثال. ومثل الشيء أيضاً: صفته)<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المصباح: (المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى: الشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته، وزائدة. والجمع: أمثال. ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع. والمثل: بمعنى الوصف)<sup>(٣)</sup>.

والخلاصة أن المثل في اللغة يفيد معاني صفة الشيء ووصفه ومناظرته لشيء آخر.

ثانياً: تعريف الأمثال اصطلاحاً:

هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبيّن أحدهما الآخر ويصوره<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢٩٦/٥ (ماد: مثل).

(٢) الصحاح، للجوهري ١٨١٦/٥ (ماد: مثل).

(٣) المصباح المنير، للقيومي ص ٥٦٣ (ماد: مثل).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٤٦٢.

ثالثاً: أهميّة الأمثال وفوائدها في الدّعوة:

للأمثال أهميّة كبيرة في حياة النّاس، بل إنّ كثيراً من كلامهم وسلوك حياتهم إنّما هو ترجمة لأمثال انخرست في أذهانهم وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير والقبول لدى الشخص العادي، ومن هنا نجد أن القرآن الكريم والسنة النبويّة قد حفلا بالعديد من الأمثال. وذلك كلّه بقصد التأثير على المسلم وإيقاظه من غفلته واستشارة عقله وكوامن نفسه للاستجابة لنداء الإيمان وترك طريق الشيطان. يقول تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٥) (١)، وقال سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣) (٢).

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله: (أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها) (٣).

والدّاعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يستثمر تلك الأمثال في دعوته للنّاس، بجثهم على أصول الإسلام ومنايع الخير وطيب الأخلاق وإصلاح العقائد وتركيتها وتثبيت أركان التوحيد والإيمان وتمميتها. ومن فوائد الأمثال للدّاعية إلى الله تعالى ما يلي (٤):

أولاً: لا تترك الدّاعية وحده أمام معارضيّه المعاندين أو المستهزئين والمشكّكين، بل

(١) سورة إبراهيم آية ٢٥.

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣.

(٣) إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن قيم الجوزيّة ١/١٩٥.

(٤) انظر الكتب التالية: إعلام الموقعين ١/١٥٠، والأمثال في القرآن الكريم ص ١٧٣، وكلاهما للإمام ابن قيم الجوزيّة، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ٢٨٧، والدّعوة الإسلاميّة، د. أحمد غلوش ص ٣٦٢، والأمثال في القرآن الكريم، أ. د. محمد جابر الفياض ص ٢٤٠. وسائل الدّعوة، أ. د. عبدالرحيم المغدوي ص ١٧٣.

تمده بسلاح الصبر والتحمل وطول البال. وتعرفه أن الابتلاء ليس مقصوداً عليه وحده، بل سبقه إلى ذلك دعاة كثر. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزِلْوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَوْتَىٰ نَصَرَ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۗ ﴾ (١)

ثانياً: تُبَصِّرُ الأمثال بالدعوة، وتوضح أساسياتها وتعطي الداعية أصولها ومبادئها لكي يعمل على هدي بها. كما تتضح في الأمثال كثير من أمور العقيدة ومستلزمات التوحيد، وهذا ما ينبغي أن يتنبه له الداعية ويستتير به. قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ تُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۗ ﴾ (٢) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ ﴾ (٤)

ثالثاً: كما تبصر الأمثال بالمدعوين وتعرف بهم وتبين حالات بعضهم، وباللدينا التي يعيشون فيها، وما سوف يلاقيه الداعية في طريق دعوته من إيمان أو تكذيب ومعاندة وإيذاء. قال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۗ ﴾ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِشَالِكٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ۗ ﴾ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ

(١) سورة البقرة آية ٢١٤.

(٢) سورة الحج الآيتان ٧٣-٧٤.

(٣) سورة آل عمران آية ٥٩.

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَّيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴿١﴾

رابعاً: ويمكن أن نضيف فائدة أخرى هامة للأمثال وهي أنها تعدّ زاداً غنياً للداعية، يلجأ إليه الفينة بعد الأخرى، وذلك لما حوته أمثال الكتاب الكريم والسنة المطهرة من عبر وعظات وحكم فيها الخير والنفع. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ ﴿٢﴾

### الوسيلة السادسة: الترغيب والترهيب:

وتتضمن ما يلي:

أولاً: المقصود بالترغيب لغة واصطلاحاً:

أ. يقصد بالترغيب في اللغة: طلب الشيء، والحرص عليه، والطمع فيه <sup>(٣)</sup>.

ب. وفي الاصطلاح: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه <sup>(٤)</sup>.

ثانياً: المقصود بالترهيب لغة واصطلاحاً:

أ. يقصد بالترهيب لغة: الخوف والفرع <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يس آية ١٣-١٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤١٥/٢ (مادة: رغب). لسان العرب، لابن منظور ١١٨٩/١ (مادة: رغب).

(٤) أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان ص ٤٣٧.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤٤٧/٢ (مادة: رهب). لسان العرب، لابن منظور ١٢٣٧/١ (مادة: رهب).

ب. وأمّا في الاصطلاح: كلّ ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحقّ، أو عدم الثّبات عليه بعد قبوله<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: بم يكون التّرعيب والتّرهيب؟

يكون التّرعيب بما أعدّه الله تبارك وتعالى لعباده الصّالحين المطيعين لأمره المجتنبين لنهيه والممتثلين لشرعه في الحياة الدّنيا من التّصر والعزّة والتّمكين، وفي الآخرة بالرّضا منه سبحانه وتعالى والقرب من حضرته الإلهية ودخول جنته الأبديّة التي فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلدّ الأعين.

وأما التّرهيب فيكون بالتّخويف مما قد ينال الإنسان في حياته الدّنيا من نقص الأموال والأنفس والثمرات والاستدراج بالتّعم حتّى إذا أخذ الله تعالى الظالم لم يفلته. كما يكون التّرهيب في الآخرة بما أعدّه الله تعالى من الغضب والعذاب وسوء العقاب لمن خالف أمره وتنكّب صراطه واتبع شهواته.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أي رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: أهميّة التّرعيب والتّرهيب في الدّعوة إلى الله:

لما كان الإنسان مجبولاً على حبّ ما ينفعه، وتقر به عينه، وتطمئن به نفسه، وينفر من كلّ ما يخيفه ويفزعه، كان لأسلوب التّرعيب والتّرهيب أهميّة قصوى في الدّعوة إلى الله، وأصبح الطّريق ممهداً بعض الشيء أمام الدّاعية لاستثمار هذه الفرصة لدى المدعو وتحوّله بها.

فالإنسان يعيش في هذه الحياة بين غنى وفقر، وصحّة وسقم، وجهل وتعليم، وأمير

(١) أصول الدّعوة، لعبدالكريم زيدان ص ٤٣٧.

(٢) سورة الأنبياء آية ٩٠.

(٣) فتح القدير، للشوكاني ٣/ ٤٢٧.

ومأمور، وسعادة وتعاسة، وهو - أي الإنسان - في أثناء تنقله بين هذه الحالات والأوضاع - بأمر الله تعالى - بحاجة إلى من يأخذ بيده إلى طريق الهداية، ويبعده عن طريق الغواية، وفي حاجة إلى من يدلّه على طريق الخير والاطمئنان والتّجاة والعافية، ويبعده عن طريق الشرّ والخذلان والهاوية، وذلك لأنّ الإنسان بطبعه ضعيف، قال تعالى:

﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول البيضاوي - رحمه الله - في معنى هذه الآية: أي لا يصبر الإنسان عن الشهوات ولا يتحمّل مشاقّ الطّاعات<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بأنّ الإنسان ضعيف أمام غرائزه وميوله<sup>(٣)</sup>.

فمن أجل هذا الضعف البشريّ والاستعداد للانحراف عن الطّاعات وعدم القيام بالواجبات، ناسب أن يكون أسلوب الترغيب والترهيب من لوازم الدّاعية في دعوته وإرشاده للناس بالعدول عن طريق الغواية والتزام طريق الرّشد والهداية.

وعلى هذا الأساس كان للترغيب أهميّة كبيرة في جنس الطّاعات، وعلى رأسها تحقيق كلمة التّوحيد والقيام بمقتضياتها وشروطها والبعد عما ينقضها ويخدشها، والحذر كل الحذر من الشّرك بأنواعه، فهو محبط للأعمال والعياذ بالله، كما تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويتناول الترغيب كذلك بقيّة أركان الإسلام الخمسة: كالصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، وأركان الإيمان والإحسان، ومن ثمّ الترغيب في بقيّة أنواع الطّاعات الأخرى

(١) سورة النساء آية ٢٨.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ١/٢١١.

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ١١٣.

(٤) سورة النساء آية ٤٨.

وأشكالها، كبرّ الوالدين وصلّة الرّحم والصّدقة والإنفاق والإحسان إلى اليتيم والجار وذو الحاجة، وكف الأذى عن النَّاس باليد واللسان والجوارح الأخرى، كما قال ﷺ: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))<sup>(١)</sup>.

ومن ناحية أخرى: فإنّ للترهيب أيضاً أهميّة كبيرة كذلك؛ لأنّ هنالك بعضاً من النَّاس وأصنافاً منهم لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة، وإنّما ينفع معهم التقرّيع والتعنيف وكسر حدّة النفس ونتوئها وإعراضها عن الحقّ، وإلزامها كلمة التقوى والمتابعة، فكان التّرهيب والتّخويف مناسباً لذلك، ومن صورته: التّرهيب من ترك جنس الطّاعات وعدم القيام بتحقيق أركان الإسلام والإيمان والإحسان، أو التّهاون في بقية أنواع الطّاعات الأخرى والحقوق والواجبات المترتبة على المسلم، فناسب تتيهه إلى ما ينبغي له العمل به والتحلّي بموجبه.

قال تعالى: ﴿عِوَجًا ۝١ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾<sup>(٢)</sup>.

(فأسلوب التّرهيب والتّخويف إذاً من الأساليب ذات الأهميّة البالغة في مجال الدّعوة إلى الله، وذلك لأنّ غرس الخوف من غضب الله وعقابه العاجل والآجل في النفوس مطلوب، لكي يحمل النفوس على اتقائه بتجنّب ما يسخط الله عزّ وجلّ، والقيام بالطّاعة التي ينال العبد بها مرضاته، كما أن غرس الرّجاء في النفوس والتّرهيب فيما عند الله سبحانه من الخير الذي لا منتهى له في الدّنيا والآخرة، أمر مطلوب كذلك حتّى يبادر العبد إلى القيام بكلّ ما من شأنه أن يجعله أهلاً لنفحات الله سبحانه ورحمته وكرمه)<sup>(٣)</sup>.

ينقل الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بسنده عن عبد الله بن حكيم قال: (خطبنا

(١) صحيح مسلم (١/٦٥)، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل (رقم ٤٠).

(٢) سورة الكهف الآيات ١-٢.

(٣) انظر: معالم الدّعوة في قصص القرآن الكريم، د. عبدالوهاب الديلمي ١/٥٤٣.



أبو بكر الصّديق رضي الله عنه ثم قال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وتشتوا عليه بما هو أهله وتخلطوا الرّغبة بالرّهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإنّ الله عزّ وجلّ أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ

### الوسيلة السّابعة: القدوة الحسنة

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: المقصود بالقدوة الحسنة وأهمّيّتها في الدّعوة

يقصد بالقدوة الحسنة: الدّاعية الذي ينظر إليه الناس فتجلّه أنظارهم وتحبّه قلوبهم ويكون صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، بالسيرة الحسنة والمسلك الطيب والأثر الحميد. ولا شكّ أن هذا النوع من الدّعاة له أهميّة ومكانة في نشر الدّعوة وإيصالها للناس دون جهد مبذول أو عمل مقصود من الدّاعية. وهذه الوسيلة هي ما يمكن أن تطلق عليه ((بالوسيلة الصّامته)).

فالناس بطبيعتهم يتطلّعون إلى الإنسان المتصف بصفات الإيمان والمتحلّي بأخلاق الإسلام الحسنة، وصاحب المسالك والأفعال الحميدة، الذي يحبّ الخير للناس ويبعد الشرّ عنهم ويصدّقهم في معاملاتهم وعلاقاتهم.

وبالجملة: فالناس يتطلّعون إلى أن يكون ترجمان القرآن عاملاً بالسنة، متحلياً بأخلاق الإسلام وشمائله العظام، دون أن يكون هنالك أدنى شبهة أو شهوة أو ازدواج

(١) سورة الأنبياء آية ٩٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/١٩٣.

في شخصيته بأن يخالف قوله فعله أو ظاهره باطنه. والمسلمون مأمورون بالاعتداء بسيد الأنام ﷺ، الذي كان المثل الكامل في شخصه وفي حياته ومع أهله وجميع الخلق ﷺ وبذلك أمر الله تبارك وتعالى حيث قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله) (٢).

والداعية الموفق حينما يكون مهتدياً في نفسه، محبباً لله تعالى، طائعاً له، مجتنباً نواهيه، ملتزماً بأوامره، فإن ذلك ولا شك دليل على صحة إيمان هذا الداعية ودليل على صدق ما يدعو إليه ويأمر الناس به؛ لأنه أول من التزم وقام بتنفيذ ما يدعو إليه، وهذا - ولا شك - من أقوى الوسائل والسبل في إقناع المدعوين وتقلبهم لما يُدعون إليه، ولو لم تكن الدعوة بصورة مباشرة، لكن المسلك الحميد والسيرة الطيبة العطرة تشد الناس وتدعوهم إلى الإيمان والدخول في الإسلام.

ثانياً: أصول القدوة الحسنة وشروطها (٣)

لا شك أن هنالك أصولاً وشروطاً هامة ينبغي أن تتوافر في الداعية إلى الله تعالى حتى يكون قدوة حسنة لمن يدعوهم، وأسوة صالحة لمن يعيش بينهم، فينجذبوا إليه ويتأثروا به وبما يدعو إليه ويعتقده.

وإن المتبوع لانتشار دعوة الإسلام في كثير من أنحاء المعمورة، واعتناق الناس له وإيمانهم بعقيدة التوحيد الخالص إنما كان بفضل من الله تعالى، ثم بما يحلّى به أولئك

(١) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤٧٤/٣.

(٣) انظر: وسائل الدعوة، أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغتوي ص ٢٠٧.

الدّعاة من سيرة طيبة وأخلاق حميدة، وفضائل إسلاميّة عديدة، جعلت منهم كتاباً مفتوحاً للإسلام، وصفحة بيضاء نقيّة لما ينبغي أن يكون عليه المسلم، وما يحدثه الإسلام في من يعتنقه ويؤمن بعقيدته من آثار طيبة وفوائد عظيمة.

وبعد، فما أصول القدوة الحسنة وشروطها التي ينبغي أن تتوافر فيها وتتحلّى بها؟ والحقيقة أن هنالك عدّة أصول وشروط للقدوة الحسنة يمكن إجمالها فيما يلي:

**أولاً: سلامة العقيدة:** وذلك بأن يكون الدّاعية ذا عقيدة إسلامية صحيحة خالية من أي بدعة أو شبهة.

وأن يكون الدّاعية قدوة للآخرين في عقيدته الصحيحة المأخوذة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومن سيرة سلف هذه الأمة الصالح وما كانوا عليه.

**ثانياً: صحّة العبادة:** وهذا أصل هام أيضاً في الدّاعية إلى الله تعالى، وكونه قدوة حسنة تنظر الناس إليه، فتوقّره وتحترمه وقد تقلّده في عبادته، وخاصّة إذا كان يعيش في مجتمعات غير إسلاميّة، فيكون الدّاعية - حيثئذ - ترجماً لأركان الإسلام وعباداته، ومصدراً يأخذ الناس منه كميّة الصلّاة والصيام والزكاة والحجّ وسائر المعاملات.

والعبادة - كما هو معلوم - لا تقتصر على نوع واحد أو صنف بعينه، بل هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة<sup>(١)</sup>. قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً: موافقة الأقوال للأعمال والظاهر للباطن:** فلا انفصام ولا اضطراب في حياة الدّاعية وفي شخصه، بل انسجام وتكامل وموافقة بين ما يقوله ويعمل به، وما يظهره وما يبطنه.

(١) العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٨.

(٢) سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣.

والحقيقة أن هذا الأمر هام جداً في حياة الداعية خاصة، وحياة المسلم عامة بأن يحرص عليه ويتنبه إليه ويراعيه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>. وقال سبحانه عن حال شعيب عليه السلام مع قومه وكيف كان ملتزماً بما يدعو إليه، عاملاً به دون مواربة أو مخادعة: ﴿قَالَ يَنْفَوِرُ أَرْءَيْسْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ﴾ أي: لا أنهاكم عن الشيء وأخالف أنا في السر فافعله خفية عنكم<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام القرطبي: (أي: ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به)<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: الخلق الحسن، والمعشر الطيب، والسيرة الحميدة، والذكر الجميل، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به من الأمانة والصدق والوفاء واحترام العهود والمواثيق، والتخلق بأخلاق الإسلام العالية والتأدب بآدابه الزاكية وانتهاج سيرة النبي ﷺ في حياته ودعوته وكيف كان المثل الكامل في أخلاقه وآدابه

(١) سورة الصف الآيات ٢-٣.

(٢) سورة هود آية ٨٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤٥٦/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٦٠/٥.

ومعاملاته مع الناس. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (١)، وقال

سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣) (٢).

وقالت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - للنبي ﷺ واصفة بعض أحواله وأخلاقه وتعامله مع الناس - بعد أن جاءها خائفاً من غار حراء وأنزل عليه الوحي، قالت: ((أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)) (٣).

وذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - بعضاً من هديه ﷺ في معاملته، فقال: (هو الأسوة والقدوة وكان يعود المريض ويشهد الجنائز ويحيب الدعوة ويمشي مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم، وكان أحسن الناس معاملة) (٤).

خامساً: التجاني عن دار الغرور، والتطلع إلى دار البقاء والحبور: وذلك بالتقلل من

الدنيا وردائها، وعدم اللهث الشديد وراء حطامها، والهلع الكبير من فراقها، والترؤد منها بزيادة التقوى والعمل الصالح فهو خير وأبقى. قال

تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (٥)،

وقال سبحانه واصفاً حال عباده المؤمنين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٦) (١).

(١) سورة القلم آية ٤.

(٢) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، للطبري ١/ ٥٣١.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٤٣-٤٤.

(٥) سورة البقرة آية ١٩٧.

(٦) سورة السجدة آية ١٦.

والحقيقة أنه لا يفهم من هذا الكلام ترك الدّنيا والتكاسل عن العمل وطلب الرّزق الحلال والسّعي في مناكب الأرض وعمارتها، وإنما المقصود ألا يجعل المسلم والدّاعية خاصّة الدّنيا همّه ومجمع أمره ومنتهى عمره وغايته، بل يتوسط في ذلك فيأخذ من الدّنيا ما يعينه وتقوم به حياته وحاجته دون إفراط أو تفريط. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الثامنة: إنشاء المساجد

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: مكانة المسجد في الإسلام:

لا شكّ أن للمسجد أهميّة عظمى في المجتمع المسلم، وذلك لما يؤدّيه من وظائف ورسالة سامية في إعلاء كلمة الله والدّعوة إلى دين الله. ولذا فقد أولى الإسلام الحنيف المسجد المكانة اللائقة به عمارة وإنشاء واعتناء بكل ما يحتاجه ويتطلّبه.

ومن هنا تبرز مكانة المسجد في الإسلام ومدى اعتناء الإسلام به، ويتّضح ذلك من خلال النقاط التّالية:

أولاً: أن المسجد بيت الله، وفي هذا دلالة على قدسية المسجد ونزاهته وخلوه من الأغراض والمقاصد الدنيوية، وأن من يدخله فلا بدّ أن يكون عمله خالصاً لله تعالى وحده. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: (يقول تعالى أمراً عباده أن يوحدوه في محالّ عبادته ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الفرقان آية ٦٧.

(٢) سورة الجن آية ١٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/٤٣١.

ثانياً: فضل إنشاء المساجد وعمارتها ونظافتها والاهتمام بشؤونها وتزويدها بما تحتاجه من خدمات، وأنّ ذلك العمل دلالة على الإيمان والبشرى بالرحمة والرضوان. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله))<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: فضل ارتياد المسجد، والذهاب إليه في كلّ صلاة، والتعلّق به، وهذا دليل على صلاح المرء وحسن إيمانه. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح))<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه))، وذكر منهم ((ورجل قلبه معلق بالمساجد))<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: أن المساجد أحبّ البقاع إلى الله، وفي هذا دلالة على فضل المسجد والاهتمام به، ومحبتّه، وإيثار البقاء وانتظار الصلّاة فيه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أحبّ البلاد إلى الله مساجدها،

(١) سورة التوبة آية ١٨.

(٢) صحيح مسلم ١/٣٧٨، كتاب المساجد ومواضع الصلّاة، باب فضل بناء المساجد والحثّ عليها (رقم ٥٣٣).

(٣) سورة الأعراف آية ٢٩.

(٤) صحيح مسلم ١/٤٦٣، كتاب المساجد ومواضع الصلّاة، باب المشي إلى الصلّاة (رقم ٦٦٩).

(٥) صحيح البخاري ١/٢١٩، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلّاة، وفضل المساجد (رقم ٦٦٠).

وأبغض البلاد إلى الله أسواقها))<sup>(١)</sup>.

خامساً: أن المسجد موضع تنزل الرحمات واستجابة الدعوات، والبشرى بالطيبات، ومنسكاً للأعمال الصالحات. قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

سادساً: اعتناء النبي ﷺ حين قدومه المدينة ببناء مسجده الشريف، وجعله مكاناً لانطلاق دعوة الإسلام الخالدة إلى مشارق الأرض ومغاربها، كما جعل منه ﷺ بيت المسلمين الكبير، وجامعتهم العظيمة، ومأواهم في السراء والضراء.

بل إن أول عمل قام به النبي ﷺ حين قدومه المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة هو تأسيس مسجد قباء، أول مسجد أسس على التقوى. وفي هذا العمل النبوي العظيم حكمة عظيمة ومغزى هام جداً، في التأكيد على أهمية المسجد واعتناء الإسلام به. قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ مِجْبَةً الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أهمية المسجد في نشر الدعوة.

لا شك أن للمسجد أهمية عظيمة في نشر دعوة الإسلام، وذلك منذ بدء انطلاق الدعوة من المدينة المنورة ومن مسجد رسول الله ﷺ، والذي أخرج للعالم قادة وعلماء وصلحاء لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور. وعلى النهج نفسه سار سلف هذه

(١) صحيح مسلم ١/٤٦٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد (رقم ٦٧١).

(٢) سورة آل عمران آية ٣٩.

(٣) سورة التوبة آية ١٠٨.



الأمة الصّالح في إيلاء المسجد أهميّة من حيث نشر الدّعوة علماً وعبادة وعملاً وأخلاقاً ومسلماً.

إذا فالمسجد هو قلب المسلمين النابض، ومحركهم إلى حمل الدّعوة ونشر العقيدة وتوجيه التّاس التوجيه الصحيح بالأسلوب الحسن والوسيلة المناسبة. ويمكن لنا أن نبيّن أهميّة المسجد في نشر الدّعوة من خلال النقاط التالية:

**أولاً:** توثيق صلة التّاس بالله تعالى وتقوية إيمانهم وإسلامهم، وتعميق مفهوم العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتحذيرهم مما يضادّ ذلك من الشّرك والخرافة.

**ثانياً:** توضيح معاني العبادة الصّحيحة، وما ينبغي أن تكون عليه من الصّحة والصّواب، سواء أكانت عبادات ظاهرة أم باطنة، مع تأكيد الإحسان ومراقبة الله تعالى وخشيته في السّرّ والعلن. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** تبليغ سنة النبي ﷺ إلى التّاس، وما كان عليه من سيرة حميدة ومسالك جميلة وأخلاق عالية رفيعة، ليحذوا حذوه ولينهجوا نهجه. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه الصّلاة والسّلام: ((نضّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فربّ مبلغ أوعى من سامع))<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً:** إيضاح ما كان عليه سلف الأمة وعلماؤها وفقهاؤها ونبلاؤها ودعاتها من

(١) سورة البيّنة آية ٥.

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ٣٤، كتاب العلم، باب ما جاء في الحثّ على تبليغ السّماع. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

(رقم ٢٦٥٧).

خير وتقى وصلاح، وكيف أنهم كانوا مصابيح الدّجى وقادة لكلّ هدى، وما ينبغي من الاستئذان والافتداء بهديهم والتمسك بمنهجهم.

خامساً: إبراز تاريخ الأمة الإسلاميّة المجيد، وكيف أضاعت للبشرية طرق العلم والأخلاق والحضارة والفضيلة، ربط حاضر الأمة بماضيها التليد.

سادساً: بالإضافة إلى ما سبق - يمكن لخطيب المسجد يوم الجمعة - مناقشة ما يهمّ الناس معرفته، وما أشكل عليهم في حياتهم واستعصى عليهم فهمه، وتقديم الحلول من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ.

سابعاً: للوعظ في المسجد أهميّة بالغة في ترويق قلوب الناس وتحبيبهم لكلّ خير، وترهيبهم من الشرّ والغواية وتحذيرهم من الوقوع فيه، وليكن ذلك بالأسلوب الحسن، وعدم الإطالة على الناس وتحولهم بالموعظة كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع صحابته. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلِتْقَىٰ هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

ثامناً: تقوية الصلّة بين المسلمين وإشاعة مفاهيم الإخاء والبذل والعطاء، وأن المسلمين كالجسد الواحد، ويدّ على من سواهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: إنشاء حلق العلم في المسجد، في مختلف العلوم والمعارف الإسلاميّة، وتربية الناس على ذلك وخاصّة الناشئة، وتغذيتهم بالعلم وهم صغار حتى يشبوا عليه ويحفظوه وهم كبار. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة الحجرات آية ١٠.

(٣) سورة طه آية ١١٤.

عاشراً: إقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وتفسيره وتجويده في المسجد، وتعويد الناشئة على ذلك، وتشجيعهم عليه وبذل كل ما يساعد على إنجاح واستمرار تلك الحلقة ودعمها حتى تؤدّي رسالتها العظيمة في حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه وتعلّمه. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

حادي عشر: كما يمكن أن يقوم المسجد بإيواء الضّعفاء والمعوزين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتدير ما يحتاجه الناس في أوقات الحاجة، وحثّ المسلمين على مساعدة بعضهم بعضاً، وإشاعة روح التكافل الاجتماعي فيما بينهم. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثاني عشر: في بعض المجتمعات غير الإسلاميّة حيث تعيش أقليات إسلاميّة هنالك، يكون موثّلهم ومقصدهم المسجد، فلا بدّ من الاعتناء والاهتمام به، وندب من يوثق في ديانتته وأمانته للقيام على شؤونه.

كما أنّه يمكن للمسجد أن يجمع الطّاقات ويحشد الجهود، ويستثمر الخيرات في سبيل إعزاز المسلمين والرفعة من شأنهم وحفظ كرامتهم وحقوقهم وعدم النيل من مقدّساتهم ونشر دعوتهم بين النّاس، وهذا من التّواصي بالحقّ والصّبر عليه. قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة المائدة آية ٢.

(٣) سورة العصر.

**الوسيلة التاسعة: المدرسة:**

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: أهميّة المدرسة وضرورة إنشائها:

لا شكّ أنّ للمدرسة أهميّة كبرى في نشر الدّعوة إلى الله تعالى وتربية الناشئة على عقيدة الإسلام الصحيحة، وتزويدهم بشتى أنواع العلوم والمعارف النافعة، مع صقل مواهبهم واستثمار قدراتهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

ومن هنا فإنّ للمدرسة دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعيّة، وتوفير العناصر البناءة والمفيدة للمجتمع.

وبدون شكّ، فقد أصبح للمدرسة أهميّة كبرى في العصر الحاضر نتيجة لما واكب المجتمعات من تغيّرات عديدة اقتضت الاهتمام بالمدرسة، والنظر إلى أنها بمثابة الشريان أو النهر الذي يرفد الحضارة المعاصرة بما تتطلبه وترغب فيه.

وقد عرفت الأمة الإسلاميّة المدرسة منذ القدم فاهتمت بإنشائها في العديد من المدن الإسلاميّة المختلفة، كالمدارس النّظاميّة وغيرها<sup>(١)</sup> من المدارس المختلفة في مشرق الأمتة الإسلاميّة ومغربها، إضافة إلى ما كان في الأندلس من نهضة علميّة واهتمام بإنشاء المدارس في كلّ مكان<sup>(٢)</sup>، الأمر الذي أدّى إلى إعجاب أوروبا بهذا التفوّق الإسلاميّ في مجال العلم والفكر، فأرسلوا أبناءهم إلى تلك المدارس وترجموا الكتب العلميّة الإسلاميّة إلى لغاتهم ودرسوها في جامعاتهم، الأمر الذي ساهم -وبشكل كبير- في نهضة أوروبا العلميّة في العصر الحاضر.

(١) انظر: الحياة العليمة في العراق، د. مريزن عسيري ص ٢٥٤.

(٢) انظر: التربية الإسلاميّة وفلاسفتها، محمد عطية الأبراشي ص ٦٨.

من هنا كان لعملية إنشاء المدارس وبنائها في كلّ مكان وتزويدها بما تحتاجه أهميّة كبرى في نشر العلم والمعرفة.

والحقيقة أن المدرسة في ظل الإسلام لم تعرف الانفصام أو البعد عن معاني الدّين ولوازمه، بل يمكن القول بأنّ جميع العلوم قد انبثقت من مفاهيم الإسلام وإشارات العلميّة وتحريكه لكوامن الفكر والعقل البشري. فأوّل آية نزلت على رسول الله ﷺ كانت تحمل معاني العلم والفهم والبحث والتنقيب. وذلك في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾<sup>(١)</sup>

وبذلك يتبيّن لنا أهميّة المدرسة وضرورة إنشائها في المجتمع، وتزويدها بكلّ ما تحتاجه وترغب فيه حتّى تؤدّي رسالتها على أكمل وجه.

ثانياً: أهميّة المدرسة في نشر الدّعوة الإسلاميّة:

تتكوّن المدرسة من عدّة أركان وأسس تشكل مجتمعة العملية التعليميّة والتربويّة بشكل عام، وهي:

المعلم، والطالب، والمنهج الدّراسي، والإدارة المدرسيّة.

وحيثما تصطبغ هذه الأركان أو الأسس بالإيمان بالله تعالى، وتنطلق من العقيدة الإسلاميّة الصحيحة وما ترشد إليه من خير وصلاح وعزّة ورفعة وسؤدد، فلا شكّ أن هذا سوف يثمر عن نجاح المدرسة في تأدية عملها والتّهوض برسالتها، الأمر الذي يساهم - ولا شكّ - في خدمة الدّعوة وينشر مفاهيمها، ويعمّق معانيها بين أبناء المسلمين وفي مجتمعاتهم.

(١) سورة العلق آية ١-٥.

ويمكن لنا أن نوضّح بعض الوظائف التي يمكن أن تقوم بها المدرسة خدمة للدّعوة ونشراً لها، وهي كما يلي:

أولاً: إعداد المعلم المسلم إعداداً متكاملًا يليق به وبتأدية رسالته، ليكون خير من يؤتمن على عقول الناشئة وأفكارهم ويوجههم التوجيه الإسلاميّ الصّحيح<sup>(١)</sup>.

وحين إعداد المعلم المسلم ينبغي تزويده بقسط وافر من الدّراسات الشرعيّة الأصيلة، وبمفاهيم العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة حتّى ينطلق في دعوته من أسس صحيحة وسليمة، كي يستطيع الإجابة على تساؤلات طلابه دون تلثم أو تردّد.

ثانياً: ينبغي للمعلّم المسلم وهو يقوم بخدمة الدّعوة ونشرها أن يراعي مدارك الطلاب والمرحلة العمريّة التي يعيشونها، وما يتتاب تلك المرحلة من عوامل تؤلّف في مجموعها شخصية الطالب وتنميتها، وهذا يتطلّب من المعلّم تفهّم عقلية الطّالب وما يحيط به من مؤثرات خارجيّة وداخليّة، وأن يخاطب طلابه بما يفهمونه ويعقلونه.

قال علي بن أبي طالب: ((حدّثوا النّاس بما يعرفون، اتّجّبون أن يكذب الله ورسوله؟))<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة))<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: ينبغي على المعلّم المسلم أن يتصف بالحكمة في تعليمه ودعوته، وأن يراعي

(١) انظر: المعلّم الدّاعي، فهد مبارك الدّوسري ص ٧.

(٢) صحيح البخاري ١/٦٢، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا (رقم ٤٩).

(٣) صحيح البخاري ١/٦٢، هامش رقم ٢.

جانب اللين والرّفق والتلطّف بالتلاميذ، وأن لا يعنّفهم أو يوبّخهم أو يحقّرهم حتّى لا ينفروا منه، وأن يتعد عن المخاشنة في القول والفعل، وأن يكون رحيماً بهم. قال تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>،  
وقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه الصلّاة والسّلام: ((إن الله رفيق يحب الرّفق في الأمر كلّه))<sup>(٣)</sup>. وعن عائشة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((إن الرّفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))<sup>(٤)</sup>.

كما أرشد النبي ﷺ إلى أنّ الخير ملازم للرفق وأن من يجانب الرفق يجانبه الخير. فعن جرير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من يجرم الرفق يجرم الخير))<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: على المعلّم المسلم أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه، فلا تخالف أقواله أفعاله، وأن يكون أسوة حسنة لهم في كلّ شيء حتّى يوثق فيما يقول ويسهل عليه إيصال ما يريد من خير. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ<sup>(٧)</sup>.

خامساً: ومما ينبغي أن يتنبّه له المعلّم المسلم وهو في سبيل إيصال دعوته إلى طلابه أن يسلك معهم مسالك الخير، وسبل الفضيلة، وأن ينتهج معهم الأساليب

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٢) سورة طه آية ٤٤.

(٣) صحيح البخاري ٢٨٠/٤، كتاب استاباة المرتدين، باب إذا عرض اللّمي أو غيره بسبّ النبي ﷺ ولم يُصْرَحْ (رقم ٦٩٢٧).

(٤) صحيح مسلم ٢٠٠٤/٤، كتاب البر والصلّة، باب: فضل الرفق (رقم ٢٥٩٣).

(٥) صحيح مسلم ٢٠٠٤/٤، كتاب البر والصلّة، باب: فضل الرفق (رقم ٢٥٩٢).

(٦) سورة الصف آية ٢-٣.

الرفيعة والوسائل الجدّابة المقنعة<sup>(١)</sup>، وأن يتعد عن كل ما من شأنه أن يوهن دعوته أو يضعف من شأنها، أو أن يتسلل الحزن والإحباط إلى نفسه لأي سبب من الأسباب. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

سادساً: على المعلم المسلم أن يجعل دعوته بالخلق الفاضل، وأن يحلي كلامه بالقول الأجل، وألا يتفوه إلا بطيب الكلام، وألا يرد إلا بالإحسان، وأن يكون طيب المعشر، لين الجانب لإخوانه وطلابه حتى لا ينفروا منه، وأن يراعي جانب قضاء الحاجات قدر المستطاع، فهذا مفتاح عظيم لقلوب الناس وتأليف عجب لهم، فالقلوب جبلت على حب من أحسن إليها وأسدى لها معروفاً، وأن يكون قدوته في كل ذلك رسول الله ﷺ، الذي قال فيه ربه تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى أيضاً: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup> وَمَا يُلقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني ص ١٧ وما بعدها. التربية الإسلامية وأساليب

تدريسها، لصبحي طه رشيد ص ٦٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٩.

(٣) سورة القلم آية ٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٥) سورة فصلت الآيات ٣٤-٣٥.



وعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((أتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بمخلق حسن))<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: ((ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليغيض الفاحش البذيء))<sup>(٢)</sup>.

ووصف عبدالله بن المبارك حسن الخلق فقال: ((هو بسط الوجه، وبذل المعروف وكف الأذى))<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: أن يلتزم المعلم في دعوته بالمنهج الدعوي الصحيح والمستفاد من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله ﷺ، ومن سيرة سلف هذه الأمة الصالح، وأن يعرف على هذا المنهج وعلى أصوله العظيمة، وأن يكون قدوة لغيره في ذلك. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: أهمية اعتناء المدرسة بالطالب باعتباره الهدف من العملية التعليمية كلها، وأن يراعى في تربيته وتنشئته معاني العقيدة الإسلامية التي تصوغ الطالب صياغة ربانية صحيحة، وتصبغه بالصبغة الإسلامية الحقة، وأن تبعده عن كل ما يعوق نموه أو يؤثر فيه<sup>(٦)</sup>.

(١) سنن الترمذي ٤/٣٥٥، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشره الناس. وقال: حسن صحيح (١٩٨٧).

(٢) سنن الترمذي ٤/٣٦٢، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق. وقال: حسن صحيح (رقم ٢٠٠٢).

(٣) سنن الترمذي ٤/٣٦٣، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (رقم ٢٠٠٥).

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

(٥) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٦) انظر حول ذلك: أصول التربية الإسلامية لعبدالرحمن النحلوي ص ١١٥.

تاسعاً: على واضعي المناهج الدّراسية، ومنظري العملية التعليميّة، الاهتمام بالمنهج الدّراسي<sup>(١)</sup> من حيث المضمون والمحتوى والشكل، ومراعاته لعقلية الطالب والمرحلة التي يدرسها، وأن يلتزم المنهج بالأصول الإسلاميّة العالية، ويدعوة الإسلام الزاكية، وألا يتضمّن ما يخالف ذلك، أو يسيء إلى الإسلام وعقيدته ودعوته.

عاشراً: التنبيه لأهميّة الإدارة المدرسيّة<sup>(٢)</sup> (كمدير المدرسة ومن يعاونه ويساعده) في تربية الطّلاب التّربية الإسلاميّة الصحيحة وتوجيههم التّوجيه الإسلاميّ التّام، وتقويم المدرس إذا ما بدر منه بعض الخلل، والتأكيد على منسوبي المدرسة باتّباع الأخلاق والعادات الإسلاميّة الكريمة، وإشاعة الفضيلة فيما بينهم، والنظر إلى أن يكونوا أسرة واحدة، تسهم في خدمة المجتمع وتعلي من شأن الأمة.

وفي سبيل تحقيق ذلك تقوم إدارة المدرسة باستخدام الأساليب والوسائل الناجحة في الدّعوة إلى الله، ومتحلية في ذلك بقول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر حول ذلك كتاب: المناهج الدّراسي، أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلاميّة، لعبدالرحمن صالح عبدالله ص ٥ وما بعدها.

(٢) للاستزادة حول ذلك انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. محمد عقله ص ٦٤.

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

### الوسيلة العاشرة: مواساة المحتاجين وتأليف قلوب المدعوّين؛

يعدّ الإنفاق في سبيل الله تعالى، ومساعدة ومواساة الفقراء والمحتاجين وتأليف قلوب المدعوّين من الوسائل الهامّة في الدّعوة إلى الله تعالى؛ وذلك لأهميّة جانب الإنفاق والعطاء في نفوس الناس، وتأثير الإحسان في قلوبهم وجلبهم إلى طريق الإيمان والإسلام. ولا شكّ أنّ القلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها، والأنفس مطبوعة على ودّ من أسدى إليها أي نوع من أنواع الإساءة والمعروف، كما أنّ الناس مفطورون على محبة من يساعدهم ويريد بهم الخير ويحبّهم الشّرّ والبؤس والعناء.

من هنا حفلت نصوص القرآن الكريم بالتنبيه على أهميّة الإنفاق والبذل والعطاء في سبيل الله تعالى واحتساب الأجر عند الله سبحانه.

كما احتفت سنة النبي ﷺ وسيرته العطرة بذلك وزخرت به، وكان هدية أكمل هدي في المواساة وتأليف قلوب الناس إلى الحقّ والإيمان، والهدى والرشاد<sup>(١)</sup>.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلِفِيْنَ فِيْهِ فَاَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ** ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ **قُلْ هٰذِهِ سَبِيْلِيْ اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنْ اَتَّبَعَنِ وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ** ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما جعل الله تبارك وتعالى سهماً معلوماً للمؤلّفة قلوبهم في الصّدقات وفي هذا دلالة عظيمة على أهميّة الأمر في تأليف قلوب الناس وتحبيبهم إلى الخير ودعوتهم إلى الإسلام. قال تعالى: ﴿ **اِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِيْنَ وَالْعَمِلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ**

(١) انظر: وسائل الدّعوة، أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغتوي ص ٢٤٠.

(٢) سورة الحديد آية ٧.

(٣) سورة الأنفال آية ٦٠.

قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (وأما المؤلفه قلوبهم فأقسام:

أ. منهم من يعطى ليسلم، كما أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية من غنائم حنين، وقد كان شهدها مشركاً، قال: فلم يزل يعطيني حتى صار أحب الناس إليّ بعد أن كان أبغض الناس إليّ.

ب. ومنهم من يعطى؛ ليحسن إسلامه، ويثبت قلبه، كما أعطى النبي ﷺ يوم حنين أيضاً جماعة من صناديد الطلقاء وأشرافهم من الإبل.

ج. ومنهم من يعطى؛ لما يرجى من إسلام نظرائه.

د. ومنهم من يعطى؛ ليجبي الصدقات ممن يليه، أو ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد)<sup>(٢)</sup> ا.هـ.

ومن سنة النبي ﷺ وسيرته العطرة نجد العديد من الأمثلة والمواقف التي تدل على اهتمام النبي ﷺ بمواساة المحتاجين وتأليف قلوب المدعوين، ومن ذلك:

ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا سعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يكبه الله في النار))<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢/٣٦٥.

(٣) صحيح البخاري ١/٢٥، كتاب الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة (رقم ٢٧).

وعن أنس رضي الله عنه قال: ((ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم! أسلموا، فإنّ محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة. فقال أنس رضي الله عنه: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدّنيا، فما يسلم حتّى يكون الإسلام أحبّ إليه من الدّنيا وما عليها))<sup>(١)</sup>.

ولا شكّ أن الأمثلة كثيرة على كرم النبي صلى الله عليه وآله وحسن مواساة وتأليفه لقلوب النّاس في الدّخول والثّبات على الإسلام، وكيف لا وهو الرّحمة المهداة والتّعمة المزجاة للعالمين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبنظرة عابرة على أحوال النّاس وظروفهم في أماكن كثيرة من العالم نجد أهمية استخدام البذل والإنفاق والعطاء والمواساة وتأليف القلوب كوسيلة هامة من وسائل الدّعوة إلى الله تعالى، وذلك نظراً لما يتتاب أولئك المدعوّين من فقر وعوز وحاجة إلى الشّدّ من أزرهم ومساعدتهم في مختلف المجالات، سواء أكانت ماديّة أم معنويّة، أم عن طريق الجاه والرفعة وما هو محبوب.

يقول الله تعالى: ﴿لَن نَّأْتُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْهِيهِمْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٠٦، كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قط، فقال: لا، وكثرة عطائه (رقم ٢٣١٢).

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٤) سورة البقرة الآيتان ٢٦١-٢٦٢.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً))<sup>(١)</sup>.

وعن التّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى به سائر الجسد بالسهر والحمى))<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة الحادية عشرة: الخطابية؛

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الخطابية لغة:

الخطابة لغة: مشتقة من الفعل (خطب)، وخطب الناس، وفيهم وعليهم خطابة، وخطبة: ألقى عليهم خطبة، وهي الكلام المثور يخاطب بها المتكلم جمعاً من الناس لإقناعهم<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: تعريف الخطابية في الاصطلاح:

عرفت الخطابة بعدة تعاريف منها:

أ. قيل هي: فنٌ مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته<sup>(٤)</sup>.

ب. وقيل هي: فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (رقم ٢٥٨٥).

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (رقم ٢٥٨٦).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ١/٨٥٥ (مادة: خطب). المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ١/٢٤٢ (مادة:

خطب) والمصباح المنير، للفيومي ١/١٧٣ (مادة: خطب).

(٤) فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي ص ٥.

(٥) انظر: الإلقاء الخطابي، د. خالد القرشي ص ١٤.

ويمكن أن نعرّف الخطابة بتعريف خاص بالمفهوم الدّعوي فنقول بأنها: فنّ مشافهة المدعوين للتأثير عليهم بقصد استجابتهم للإسلام ونهيمهم عما يضره وفق المنهج القويم.  
ثالثاً: أنواع الخطب:

للخطب أنواع متعدّدة منها<sup>(١)</sup>:

١. الخطب الدّينيّة: وهي التي تهتم بالوعظ والإرشاد والدّعوة إلى الله.
  ٢. الخطب الاجتماعيّة: وهي التي تهتمّ بالمسائل الاجتماعيّة والأسريّة.
  ٣. الخطب القضائيّة: وهي التي تلقى غالباً في المحاكم وقاعات القضاء.
  ٤. الخطب الحفليّة: وهي التي تلقى في المحافل والاجتماعات العامّة.
  ٥. الخطب السياسيّة: وهي التي تلقى من قبل القادة والسّاسة والزّعماء.
- رابعاً: أصناف الخطب الدّينيّة:

هنالك عدّة أصناف للخطب الدّينيّة منها:

١. خطبة الجمعة: وهي التي تلقى يوم الجمعة.
٢. خطبة العيدين: وهي التي تلقى في عيدي الفطر والأضحى.
٣. خطبة يوم عرفة: وهي التي تلقى يوم عرفة أثناء موسم الحجّ.
٤. خطبة الاستسقاء: وهي التي تلقى بمناسبة طلب الاستسقاء<sup>(٢)</sup>.
٥. خطبة التّوازل: وهي التي تلقى إذا ما نزلت بالمسلمين نازلة.

(١) انظر: فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي ص ٦٣ وما بعدها.

(٢) انظر: فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ ص ٦٩ وما بعدها.

## خامساً: مجالات الخطابة الدّينيّة:

تتناول الخطابة الدّينيّة العديد من الموضوعات، والمجالات، التي تهتمّ بكل أمور الدّين الإسلاميّ الحنيف ومن ذلك:

١. مسائل العقيدة والإيمان والتوحيد.
٢. أحكام الشريعة الإسلاميّة.
٣. أنواع العبادات.
٤. أصناف المعاملات.
٥. مجالات الأخلاق والسلوك والآداب الخاصّة والعامّة.
٦. علاقات الفرد والمجتمع المسلم مع بعضه ومع غيره من الناس.
٧. ترسيخ مفاهيم الأمن الاجتماعي، وعدم إحداث المشكلات.
٨. تحذير الناس من الفتن والتطرف وبيان عواقب الإرهاب.
٩. حثّ المجتمع على الانتفاع واستثمار خيراته فيما يفيده.
١٠. حثّ الناس على اغتنام خيري الدّنيا والآخرة.

## سادساً: خصائص الخطابة:

للخطابة العديد من الخصائص التي تميّزها، ومن ذلك:

١. كونها من سنن الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.
٢. كونها من شعائر الأمة الإسلاميّة.
٣. تتوجه إلى المدعوّين على اختلاف أنواعهم.
٤. تتوخّى الإقناع واستمالة الناس بشتى أنواع الأساليب.



٥. قد يكون موضوع الخطبة معلوماً للسامعين وقد لا يكون.

٦. خيريّة الخطبة، وإرادتها لخير الناس.

سابعاً: أركان الخطابة:

للخطابة ثلاثة أركان رئيسة هي:

الركن الأوّل: الخطيب.

وهو الذي يقوم بإلقاء الخطبة على الناس، وينبغي أن تتوفر في الخطيب العديد من

الصّفات الفطريّة والكسيّة، ليكون خطيباً ناجحاً موفقاً ومقبولاً من الناس قوله.

ومن تلكم الصّفات: تقوى الله سبحانه وتعالى، والإخلاص، والعلم، والشجاعة

والجرأة على مواجهة الناس وعدم الخوف والهلع، بل ينبغي أن يكون الخطيب ثابت

الجأش، كذلك ينبغي أني يتحلّى الخطيب بالأساليب والتّعايير واللغة الجميلة الراقية التي

يفهمها النّاس، وكذا يكون صوته وحركته مناسبة ومقبولة، وأن يكون لديه فن في اختيار

موضوعات خطبه، مع مناسبتها لمقتضى الحال. أضف إلى ذلك كلّه ينبغي أن يهتمّ

الخطيب بحسن مظهره وجمال هيئته.

الركن الثّاني: الخطبة.

والمقصود بها الموضوعات التي يقوم الخطيب بصياغتها وإلقائها على النّاس.

وللخطبة ثلاثة أجزاء أو أقسام رئيسة هي:

١. المقدّمة: وهي التي يستهلّ بها موضوع خطبته.

٢. الموضوع: وهو صلب الخطبة، ومحورها الذي تدور عليه.

٣. الخاتمة: وهي خلاصة موضوع الخطبة بتركيز.

## الرّكن الثالث: المخاطبون:

وهم الذين يستمعون إلى الخطيب، وهؤلاء قد يختلفون في عقائدهم وأتجاهاتهم وأفكارهم وآرائهم وثقافتهم وأجناسهم ولغاتهم، وذلك حسب كلّ بيئة وزمان ومكان<sup>(١)</sup>.

## ثامناً: أهميّة الخطابة في الدّعوة إلى الله

للخطابة أهميّة كبرى في نشر الدّعوة إلى الله، وتبليغها للنّاس منذ بدء الرّسالة، إذ هي الوسيلة المثلى في بيان أحكام الإسلام وشرح مبادئه وإيضاح مسأله للنّاس. ويبدو أنّ الخطابة على العموم كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل الدّعوية فعاليّة في نشر الدّعوة الإسلاميّة، وبثّ الأفكار والآراء وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات، ومختلف المستويات، ونظراً إلى أنّ الخطب أسرع إلى فهم العامّة، وأبلغ في التأثير على الجماهير، ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأى العام.

وحرصاً على هداية الخلق من أيسر الطّرق، جعل الإسلام الخطبة شعيرة من شعائره، ولجأ إليها في عدّة مناسبات حتّى أصبحت من صميم العبادات، وجعل ((خطبة الجمعة)) بالأخصّ هي الموعدة الأولى والدائمة والعامّة للمسلمين، واختار لها الإسلام بيوت الله لتلقى فيها، وذلك لأنّ بيوت الله هي قلاع الدّعوة الأمنيّة، وحصونها الحصينة، وفيها يشعر المؤمن براحة الوجدان وانسراح الخاطر، وشفاء النفس من الأدران والأكدار<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المدخل لدراسة الخطبة وطرق التّبلغ في الإسلام، د. مصطفى أبو سمك ص ٦٢. خصائص الخطبة والخطيب، نذير

محمد مكّي ص ٢٥.

(٢) انظر: دور خطبة الجمعة في التوعية الدّينية وإصلاح المجتمع، بحث: خطبة الجمعة والدّعوة، للشيخ محمد المكّي الناصري

ص ٢١٢-٢١٣.

ومما ينبغي التنبيه إليه، وجوب اهتمام الدعاة والأئمة والخطباء بالخطابة عامّة، وخطبة يوم الجمعة على وجه الخصوص لما فيها من اجتماع للناس وحضور للخير واستعداد للتقبّل والتعليم.

كما ينبغي للخطيب تطوير نفسه وخطبته من حيث الموضوعات والأساليب ومفردات اللغة وكيفية الإلقاء، وذلك لتشويق الناس إلى الاستماع إليه ودفع الملل والسأم عنهم.

كما ينبغي للخطيب أن يوجّه خطبه فيما يفيد الإسلام والمسلمين، وأن يتعد عن الإثارة وتهيج الناس أو تحريضهم على ولاة أمرهم أو مجتمعهم بأي شكل من الأشكال. كما يجدر بالخطيب أن يعرف المركز الذي ينطلق منه فهو مركز إصلاح للناس وليس إفساد بينهم أو تفريق وحدتهم أو هتك أسرارهم وفضح أخبارهم والتعريض بأشخاصهم.

وبالجملة: فينبغي على الخطيب أن يكون عاقلاً حكيماً أريباً ذا حصافة ورأي وكياسة وبعد نظر، فلا تسخفه الأمور الطارئة ولا تستجريه الأشياء العابرة، فهو بمثابة الأب الحريص على أبنائه، والحكيم على مرضاه.

وعلى كلّ خطيب أن يسترشد بهدي النبي ﷺ في خطبته<sup>(١)</sup> وأن يقوم مقامه فيما ينفع الناس ويصلح حالهم.

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية ٤٧/١.

### الوسيلة الثانية عشرة: إرسال الكتب والرّسائل؛

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: المقصود بإرسال الكتب والرّسائل:

هي مجموعة الكتب والرّسائل التي أرسلها النبي ﷺ للأمرء والملوك؛ لتبليغهم دعوة الإسلام وطلب الدّخول فيه، وما يمكن أن يقوم به الدّعاة من بعده في استعمال هذه الوسيلة.

ثانياً: تاريخ إرسال الكتب والرّسائل:

اختلف المؤرخون في سنة إرسال الكتب والرّسائل، ولكن الرّاجح أنها كانت بعد عودة النبي ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست للهجرة<sup>(١)</sup>.  
ثالثاً: نماذج من كتبه ورسائله ﷺ للنّاس في عهده:

أرسل النبي ﷺ العديد من الكتب والرّسائل للأمرء والملوك في عهده ومن ذلك:

١. كتاب النبي ﷺ إلى النّجاشي ملك الحبشة.
٢. كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس.
٣. كتاب النبي ﷺ إلى قيصر أمبراطور الروم.
٤. كتاب النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمّر الغساني.
٥. كتاب النبي ﷺ إلى هودّة بن عليّ الحنفيّ صاحب اليمامة.
٦. كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي العبدي أمير البحرين.
٧. كتاب النبي ﷺ إلى جيّفَر وَعَبْدُ ابني الجُلُنْدِي أمرء عُمان.

(١) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، د. مهدي رزق الله أحمد ص ٥١٣.

وهناك العديد من الرّسائل النّبويّة للنّاس لدعوتهم إلى الإسلام<sup>(١)</sup>.  
رابعاً: أهميّة الكتب والرّسائل في نشر الدّعوة:

لا شكّ أن للكتب والرّسائل أهميّة كبرى في نشر الدّعوة الإسلاميّة، وهي تعدّ من أهمّ الوسائل الدّعوية، وسبب من أسباب التوصيل الجيّد للدّعوة، حيث تدخل في نفس المدعو بهدوء ودون قيد، وقد استعمل النبي ﷺ هذه الوسيلة استعمالاً واسعاً<sup>(٢)</sup>.

ويمكن للدّعاة في العصر الحاضر أن يستعملوا هذه الوسيلة الهامة وخاصّة في ظلّ تقدم وسائل الإعلام والاتّصال وشرح مضامين دعوة الإسلام عن طريق تلك الكتب والرّسائل، ولتكن بلغات متعدّدة حسب طبيعة لغة النّاس المستهدفين بالدّعوة.

### الوسيلة الثالثة عشرة: استقبال الوفود وحسن وفادتهم

وتتضمّن ما يلي:

#### أولاً: المقصود بالوفود:

الوفود: هم ممثّلو القبائل الذين وفدوا على النبي ﷺ لمقابلته والاستماع إليه والإيمان بدعوته، وما يمكن أن يكون من حال النّاس بعد النبي ﷺ.

#### ثانياً: أهمّ الوفود الذين قدموا على النبي ﷺ:

وفدت الوفود على النبي ﷺ من وسط الجزيرة العربيّة ومن أطرافها، فكان هؤلاء الوفود بمثابة نواب عن القبائل العربيّة لمواجهة صاحب الدّعوة الإسلاميّة بالأمر الذي

(١) انظر: مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، عبدالعزيز المرشد ص ١٥٧-١٦٠. نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين، للشيخ محمد الحضري ص ١٩٩.

(٢) انظر: مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، عبدالعزيز المرشد ص ١٦٠. الدّعوة الإسلاميّة ووسائلها في عصر النبي عليه السّلام، د. أحمد أحمد غلوش ص ١٣٧-١٣٨.

يدعوهم إليه، وكان النبي ﷺ يتلطف بهم في اللقاء ويلين القول لهم، رغبة في هدايتهم. وكان مجيء الوفود متوال على امتداد سنوات الدّعوة في مكّة والمدينة، ولكن الوفود في المدينة كانت أظهر وأقوى، حتّى إنه سميت سنة تسع للهجرة بسنة الوفود<sup>(١)</sup>. وبلغ مجموع الوفود الذين وفدوا على النبي ﷺ - تقريباً - ما يزيد على المائة وفد<sup>(٢)</sup>. ومن الوفود الذين وفدوا على النبي ﷺ:

نصارى أهل نجران، وكانت لهم وفادتان: إحداهما قبل الهجرة والثانية بعد الفتح في السنة التاسعة للهجرة، مزينة، جهينة، أسلم، غفار، أشجع، كلب، عبد القيس، وكانت لهم وفادتان: الأولى قبل الهجرة، والثانية بعد الفتح في السنة التاسعة للهجرة، سعد العشيرة، جذام، خشين، الأشعريين، دوس، هوازن، ثعلبة بن منقذ، بني سليم، صداء، جرم - بني أسد، بني تميم، بني فزارة، بني مرة، بني سعد بن بكر، كلاب، رؤاس بن كلاب، بني المنتفق، بني جعدة، بني قشير بن كعب، بني البكاء، كنانة، بني عبد بن عدي، باهلة، ثقيف، بكر بن وائل، تغلب، نجيب، جعفي، سعد هذيم، بلي، بهراء، عذرة، الدارين، غافق، بارق، ثماله، الحدان، مهرة أزد عمان، حمير، وفادة وائل بن حجر، جيشان، طيء، عبس، محارب، بني عامر، بني حنيقة، بني الحارث بن كعب، مراد، زبيد، أزد شنوءة، جرش، أزد السراة، كندة، حضرموت، عنس، الرّهاويين، بجيلة، أحمس، خثعم، خولان، أزدغسان، غامد، سلامان، الصدف، النخع<sup>(٣)</sup>.

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٤/٢٧٣.

(٢) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، د. مهدي رزق الله أحمد ص ٦٣٩.

(٣) انظر: الرّحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري ص ٤٣٧.

### ثالثاً: نظرة الوفود إلى الدّعوة الإسلاميّة:

كانت نظرة الوفود إلى المدينة عاصمة الدّعوة الإسلاميّة نظرة تقدير وإجلال، حتّى لم يكن محيصاً أمام تلك النظرة والإعجاب إلّا الدّخول في دين الإسلام.

وهؤلاء الوفود لم يكونوا على درجة واحدة في إيمانهم بالدين الإسلامي الحنيف، لأنّه كان وسطهم كثير من الأعراب الجفأة الذين أسلموا تبعاً لساداتهم، ولم تكن أنفسهم قد خلصت بعد مماران عليها من شوائب الجهل والخرافة<sup>(١)</sup>. وقد وصف القرآن الكريم بعض هؤلاء الأعراب بقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَيْرَ مَبْرُورٍ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَانٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾<sup>(٣)</sup>. أما الأعراب الحاضرون منهم في مكّة والمدينة وثقيف وكثير من اليمن والبحرين فقد كان الإسلام فيهم قوياً، ومنهم كبار الصّحابة وسادات المسلمين.

رابعاً: أحكام وعبر وفوائد من أخبار الوفود<sup>(٤)</sup>:

١. إن في أخبار وفود هذه القبائل على الرسول ﷺ لدليلاً واضحاً على مدى انتشار الإسلام في الجزيرة العربيّة في حياة الرسول ﷺ، وتوحيد الجزيرة العربيّة تحت لواء الدّعوة الإسلاميّة.

(١) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) سورة التوبة الآيات ٩٧-٩٨.

(٣) سورة التوبة آية ٩٩.

(٤) انظر: السيرة النبويّة في ضوء المصادر الأصليّة، د. مهدي رزق الله أحمد ص ٦٧٢-٦٧٣ بتصرف.

٢. إن في تدفق هذه الوفود على المدينة لدليلاً على وفاء الله تعالى بوعده النصر الذي وعده نبيه، في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ (١) **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝** (٢) ﴿١﴾.

٣. إن من حسن السياسة وأدب الإسلام وأخلاقه العالية احترام ممثلي الشعوب أو القبائل أو الدول وإكرامهم، وذلك بدليل ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الوفود من الضيافة وحسن الاستقبال وإجزال العطاء.

٤. جواز إنزال المشرك في المسجد - عدا الحرم - إذا كان يُرجى إسلامه وهدايته فقد استقبل النبي ﷺ وفد ثقيف في مسجده لمحدثهم وتعليمهم، وإذا كان هذا جائزاً للمشرك، فجوازه للكتابي أولى، وقد استقبل النبي ﷺ وفد نصارى نجران بالمسجد.

يقول الزركشي: واعلم أن الرافي والنوي أطلقا أنه يجوز للكافر أن يدخل المساجد غير الحرم بإذن المسلم، بقيود منها:

أحدها: ألا يكون قد شرط عليه في عقد الذمة عدم الدخول.

ثانيها: أن يكون المسلم الذي أذن له مكلفاً، كامل الأهلية.

ثالثها: أن يكون دخوله لسماح القرآن أو علم ورجي إسلامه، أو دخل لإصلاح بنية ونحوه (٢).

قلت: ولعل الأولى عدم دخول المشركين للمساجد وخاصة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه - بحمد الله تعالى - أماكن الاستقبال والمحادثات من القاعات والصلوات الكبرى سواء

(١) سورة النصر.

(٢) انظر: إعلام الساجد في أحكام المساجد، للزركشي ص ٣١٩-٣٢١.



في الوزارات والهيئات الحكومية المعنيّة بالدّعوة أو في المؤسّسات العلميّة كالجامعات، وما إلى ذلك من أماكن.

**خامساً: استثمار الوفود في نشر الدّعوة في الواقع المعاصر:**

المتأمّل في أحوال المجتمعات الإسلاميّة يجد أن هنالك وفوداً تتدفّق عليها من غير المسلمين لأهداف وأغراض متعدّدة: سياسية واجتماعية واقتصادية وعلميّة وثقافيّة وسياحيّة وغيرها ولو كان هنالك استثمار حقيقي لبعض تلك الوفود وعمّن يرجى إسلامهم لكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ لنشر الإسلام في أصقاع العالم، أو على أقلّ تقدير بيان الوجه الحقيقي للدّعوة الإسلاميّة، ونفي الأباطيل حولها.

**الوسيلة الرابعة عشرة: الجهاد في سبيل الله:**

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الجهاد لغة:

الجهاد لغة: مشتق من الفعل ((جهد)) ومن معانيه: الطّاقة، والمشقّة، والوسع، والمبالغة والقتال<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الجهاد اصطلاحاً:

عرّف الجهاد بعدّة تعريفات ومن ذلك:

أ. قيل هو: (بذل الوسع والطّاقة بالقتال في سبيل الله عزّ وجلّ، بالنّفس والمال واللسان، أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤٨٦/١ (مادة: جهد) ولسان العرب المحيط، لابن منظور ٥٦٠/١ (مادة: جهد)

والصّحاح للجوهري ٤٥٧/١ (مادة: جهد).

(٢) بدائع الصّنائع، للكاتاني ٤٢٩٩/٩.

- ب. وقيل هو: (الدّعاء إلى الدّين الحقّ، وقاتل من لم يقبله)<sup>(١)</sup>.
- ج. وقيل هو: (قاتل مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى)<sup>(٢)</sup>.
- د. وقيل هو: (بذل الجهد في قتال الكفّار)<sup>(٣)</sup>.
- ه. وقيل هو: (قتال الكفّار)<sup>(٤)</sup>.

والمتملّ في التعاريف السّابقة يجد أنها تركز على عمليّة القتال بين المسلم والكافر دون بيان لبقيّة أنواع الجهاد الأخرى. وأشمل تعريف للجهاد الذي يتضمّن أنواع الجهاد هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: (الجهاد هو: بذل الوسع في حصول محبوب الحقّ، ودفع ما يكرهه الحقّ)<sup>(٥)</sup>.

وهذا التعريف - في نظري - يشمل كلّ أنواع الجهاد التي يؤدّيها المسلم، حيث يشمل اجتهاده في طاعة ربّه، وذلك بامثال أوامره واجتناب نواهيه، واجتهاده في دعوة غيره لتلك الطّاعة، القريب والبعيد، المسلم وغير المسلم، واجتهاده في قتال الكفّار لإعلاء كلمة الله في الظّروف الدّاعيّة له، وغير ذلك<sup>(٦)</sup>.

والحقيقة أنّ تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - للجهاد فيه من الدقّة والشموليّة والتوصيف لمعنى الجهاد الحقيقي ما لا يخفى على المتملّ، حيث إنه يستوعب كلّ أنواع الجهاد الحسيّ والمعنوي والمادي والقلبي والعسكري والعلمي والدّعوي وغير ذلك.

(١) حاشية ردّ المختار، لابن عابدين ١٢١/٤.

(٢) الشّرح الصّغير على أقرب المسالك، للدردير ٢٦٧/٢.

(٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ٣/٦.

(٤) الإقناع لطالب الانتفاع، للحجّاي المقدسي ٦١/٢.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٢/١٠.

(٦) الجهاد في سبيل الله، د. عبدالله القادري ٥٠/١.

ثالثاً: حكم الجهاد وفضله:

اختلف الفقهاء في حكم الجهاد فمنهم من قال إنه فرض عين، ومنهم من قال إنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي، ومنهم من قال أنه مندوب إليه<sup>(١)</sup>.  
 وخلاصة القول: فإن حكم الجهاد يدور حسب نوعيّة العمل الذي يستدعيه، وإن رجّح معظم الفقهاء أنّه فرض كفاية.

يقول الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله: (ثمّ فرض عليهم قتال المشركين كافّة، وكان مُحَرَّمًا، ثمّ مَأذُونًا فيه، ثمّ مَأْمُورًا به لمن بدأهم بالقتال، ثمّ مَأْمُورًا به لجميع المشركين، إمّا فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية على المشهور، والتّحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإمّا بالمال، وإمّا باليد، فعلى كلّ مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ؕ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ ؕ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ؕ قَلَّةٌ أَيْكُمْ ؕ إِنزِيلٌ هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ٥٣/١ وما بعدها.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزيّة ٦٥/٢.

(٣) سورة الحجرات آية ١٥.

(٤) سورة الحج آية ٧٨.

وللجهاد في سبيل الله تعالى فضل كبير ودرجة عالية، وقد بين النبي ﷺ فضل الجهاد في أكثر من موضع ومن ذلك:

ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أيّ العمل أفضل؟ قال: ((الصلاة على ميقاتها)). قلت ثم أي؟ قال: ((ثم برّ الوالدين)). قلت ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). فسكتُ عن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزدني))<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا))<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: ((لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور))<sup>(٣)</sup>.  
رابعاً: أثر الجهاد في انتشار الدعوة الإسلامية:

لقد كان الجهاد عاملاً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية في البلاد المفتوحة، وبيان حقيقة العقيدة الإسلامية الصحيحة الداعية إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده سبحانه، وقد خرج من تلك البلاد المفتوحة علماء أعلام ودعاة فضلاء وأتقياء نبلاء نشروا الإسلام وخدموا الدين<sup>(٤)</sup>.

والجهاد المقصود في نشر الدعوة لا يقتصر - كما مرّ معنا - على نوعيّة واحدة من الجهاد بل يشمل كلّ أنواع الجهاد القولي والمالي والبدني والمعنوي والعلمي والفكري،

(١) صحيح البخاري ٢/٣٠١ كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (رقم ٢٧٨٢).

(٢) صحيح البخاري ٢/٣٠١ كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (رقم ٢٧٨٣).

(٣) صحيح البخاري ٢/٣٠٢ كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (رقم ٢٧٨٤).

(٤) انظر: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، د. علي بن نقيب العلياني ص ٢٥٤.

وكلّ ما يمكن أن يطلق عليه اسم جهاد. والذي نريد التأكيد عليه في هذا الصدد أنّ الشبه التي يثيرها بعض المستشرقين من أنّ الإسلام انتشر بالسيف، ليس صحيحاً، وذلك لأنّ الجهاد لم يستهدف بصورة رئيسة إجبار الناس على الدخول في الإسلام فمن ناحية التعاليم القرآنية نجد أنّ الدعوة قامت على مبدئين:

أ. الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن.

ب. عدم الإكراه في الدين فمن اهتدى لنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَّيْبِتِهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنِّي وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾<sup>(٣)</sup> وقال عزّ من قائل: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

**خامساً: الانحراف بالجهاد عن معناه الحقيقي عند بعض الناس في الواقع المعاصر، والآثار السيئة الناجمة عن ذلك:**

إنّ المتأمل في أحوال بعض الناس وبخاصّة بعض الجماعات المنتسبة للدعوة، وما قاموا به من أعمال قتل وتخريب وتكفير وتفجير وعنف<sup>(٥)</sup> في بلاد المسلمين بدعوى الجهاد في سبيل الله، يدرك مدى الانحراف الذي أصاب أولئك القوم وأخرجهم عن

(١) انظر: الدعوة إلى الإسلام ووسائلها، د. سليمان الدبشة ص ٣٤٧.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٣) سورة يونس آية ١٠٨.

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.

(٥) انظر: العنف في العمل الإسلامي المعاصر، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية...، ص ٢١

صوابهم، وما ذاك إلاّ لابتعادهم عن المنهج الأقوم في الدّعوة إلى الله واتباعهم المناهج والتيارات والجماعات الفكرية المنحرفة.

هذا وقد عادت تلك الأعمال بالضرر الكبير على مسيرة الدّعوة الإسلاميّة سواء في بلاد المسلمين أو ما عداها من بلدان، وأصبح كثير من الشكوك وسوء الظّنون تحوم حول الدّعاة وجهودهم وأعمالهم التي وصفها الله تعالى بالخيريّة، فقال سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٤).

والحقيقة أن قيام تلك الفئات الضّالة بأعمالها التخريبيّة بدعوى الجهاد إنّما هو انحراف بمفهوم الجهاد، وزجّ به في أتون أعمال لا يمكن أن توصف بأنّها جهاد، بل إن الأمة مجمعة على سوء تلك الأعمال، ورداءة تلك التصرفات، والحقيقة أن المتأمل في الواقع المعاصر وما آلت إليه أحوال الأمة الإسلاميّة من ذلّ وضعف في جميع المجالات حتّى أصبحت عالية على الآخرين، يدرك حاجة الأمة إلى الجهاد الداخلي في جميع المجالات للرّفعة من شأنها، وتسخير طاقات أبنائها في العلم والعمل الجادّ المثمر.

كما أنّ المتأمل فيما تتعرّض له المجتمعات الإسلاميّة من غزو فكريّ رهيب منظم في المجالات كافة يدرك أهميّة الانتصاب لمجاهدة تلك المبادئ والأفكار المنحرفة، وتحذير الناس من مغبتها.

كما أنّ المتأمل في أحوال الأمة الإسلاميّة أفراداً وأسراً ومجتمعات، ومدى ما طرأ على بعضها من الانحرافات العقديّة، والبدع والخرافات والمنكرات والأوهام والسلوكيات المشينة، والأعمال المنافية للآداب، يدرك مدى حاجة الأمة للدّعوة الإسلاميّة كي تعود إلى

الله، وتتمسكُ بدينها وعقيدتها، وتتخلّص مما ران عليها من انحرافات وسلوكيات، ليعود لها سابق عزّها ومجدها.

### الوسيلة الخامسة عشرة: الحسبة:

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الحسبة لغة:

الحسبة لغة: مشتقة من الفعل «حسب» والاسم منه الحسبة والاحتساب، ومن معانيها: طلب الأجر، والاختبار، والإنكار، والظنّ، والاعتداد، والاكْتفاء<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الحسبة اصطلاحاً:

عرفت الحسبة بعدّة تعاريف في الاصطلاح<sup>(٢)</sup> لعلّ أوجزها وأرجحها تعريف الإمام أبي الحسن الماورديّ الذي عرفها بقوله: (هي: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله)<sup>(٣)</sup>.

ويركّز الإمام الماوردي على حقيقة جوهر الحسبة الذي يدور حول أمرين:

أ. المعروف المتروك.

ب. المنكر الظاهر.

ثالثاً: حكم الحسبة:

تنوّعت أقوال العلماء في بيان حكم الحسبة على ثلاثة أقوال:

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٥٦. لسان العرب، لابن منظور ١/٦٢٠ (مادة: حسب) والمصباح المنير للفيومي ص ٥٢.

(٢) انظر: الحسبة، د. فضل إلهي ص ٧-١٦.

(٣) الأحكام السلطانية والايات الدّينية، للماوردي ص ٢٤٠.

أ. أنّها فرض عين.

ب. أنّها فرض كفاية.

ج. أنّ حكمها يدور بين فروض الأعيان وفروض الكفاية، حسب طبيعة الفعل والظروف الزمانيّة والمكانيّة التي حدث فيها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان))<sup>(٤)</sup>.  
رابعاً: أركان الحسبة:

للحسبة أركان أربعة تقوم عليها حتى يؤدّي عملها وتقوم بوظيفتها وهي:

أ. المحتسب: وهو الذي يباشر الحسبة سواء أكان فرداً أم هيئة، وسواء أكان مكلفاً أم متطوعاً.

ب. المحتسب عليه: وهو كلّ إنسان يباشر أي فعل يجوز أو يجب فيه الاحتساب.

ج. المحتسب فيه: وهو الوعاء أو المجال الذي تجري فيه الحسبة، وهو كلّ معروف متروك أو منكر ظاهر.

(١) انظر: الحسبة في الإسلام، د. عبدالرحيم بن محمد المغنّوي ص ١٩.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٤) سبق تخريجه انظر ص ٣٣٨.



د. الاحتساب: وهو القيام الفعليّ بمباشرة الحسبة وتنفيذها<sup>(١)</sup>.

خامساً: أهميّة الحسبة في نشر الدّعوة الإسلاميّة:

للحسبة أهميّة في الحفاظ على مقوّمات المجتمع المسلم، والرّقابة على تصرّفاته، ومنع المنكرات من الانتشار والديوع، وحفظ المعروف من الانهيار والضياع، مع إعلاء كلمة الله تعالى، وإشهار السنّة، وقمع البدع، وفي هذا الصّنيع أبلغ دليل على أهميّة هذه الوسيلة في المحافظة على كيان الدّعوة الإسلاميّة، وتأكيدها بين أتباعها. وعدم السّماح لأيّ أمر يخذشها أو يوهن من شأنها.

ونظراً لأهميّة الحسبة في حياة المجتمع المسلم، فقد كانت محلّ اهتمام المسلمين منذ القدم، وهذا ما يؤكّده الإمام أبي الحسن الماورديّ بقوله: (الحسبة من قواعد الأمور الدّينيّة، وقد كان أئمة الصّدر الأوّل يباشرونها بأنفسهم، لعموم صلاحها، وجزيل ثوابها)<sup>(٢)</sup>.

والتأمّل في أحوال المسلمين في الواقع المعاصر، وما آل إليه وضعهم يدرك أهميّة إحياء هذه الوسيلة، وبعث هذه الشعيرة من مرقدتها، وتفعيلها في حياة المجتمعات الإسلاميّة؛ لكي تساهم في حفظ هذه المجتمعات من محاولات الأعداء لجرحها إلى الانهيار العقدي والأخلاقي والأدبي، ومحاولة جعلها تعيش في دوامة من الضياع الفكري، والتشتت الذهني، والتفرّق الحزبي، والتناحر الاجتماعي، والتخلّف الحضاري.

(١) انظر: الحسبة في الإسلام، د. عبدالرحيم بن محمد المغنوي ص ٤٧ وما بعدها. الاحتساب وصفات المحتسبين، لعبدالله المطوع ص ١٥. إحياء علوم الدّين، لأبي حامد الغزالي ٢/٣١٢ وما بعدها.

(٢) الأحكام السلطانية، للماوردي ص ٢٥٨.

**الوسيلة السادسة عشرة: الوقف:**

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف الوقف لغة:

الوقف لغة: الحبس والمنع، والوقف والتّحيس والتّسبيل بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الوقف اصطلاحاً:

عرّف الوقف بعدة تعاريف اصطلاحية، لعلّ أرجحها تعريف الموقّق ابن قدامة

حيث يقول: (الوقف: تحيس الأصل، وتسبيل الثمرة)<sup>(٢)</sup>، وقال في موضع آخر: (الوقف:

تحيس الأصل وتسبيل المنفعة)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أنواع الوقف.

للقف نوعان:

أ. الوقف الأهلي (التّري): وهو الوقف على الأهل والتّرية.

ب. الوقف الخيري: وهو الذي يتناول أوجه الخير والبرّ في المجتمع المسلم<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: أركان الوقف.

يذكر العلماء أن للقوف أربعة أركان هي:

أ. الواقف: وهو صاحب الملك الذي يريد وقفه أو جزء منه.

ب. الموقوف عليه: وهو المستفيد من الوقف سواء أكان خاصاً أم عاماً.

ج. الموقوف: وهو العين المملوكة للقوف التي يرغب توقيفها.

د. الصّيغة: وهي الألفاظ التي تصدر من الواقف صريحة أو كناية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٦/ ١٣٥ (مادة: وقف). لسان العرب، لابن منظور ٣/ ٩٦٩ (مادة: الوقف).

(٢) المغني، لابن قدامة ٢/ ٣٠٧.

(٣) المقنع، لابن قدامة ٢/ ٣٠٧.

(٤) الفقه الإسلاميّ وأدلّته، د. وهبة الزّحيلي ٨/ ١٦١.

### خامساً: حكم الوقف والأدلة عليه.

شرع الإسلام الوقف، واستحبّه لمنافعه، وفي ذلك يقول ابن قدامة: (والوقف مُستحبٌ) <sup>(١)</sup>.

وأما الأدلة على مشروعية الوقف واستحبابه فكثيرة ومنها: قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ ۚ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)) <sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام النووي في شرحه للحديث: (وفيه دليل لصحة الوقف، وعظيم ثوابه...) وقال أيضاً: (فالصدقة الجارية هي الوقف) <sup>(٥)</sup>.

هذا وقد أجمعت الأمة على مشروعية الوقف، وفي ذلك يقول ابن هبيرة: (اتفقوا على جواز الوقف) <sup>(٦)</sup>، ويقول الموفق ابن قدامة: (قال جابر رضي الله عنه لم يكن أحدٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف،

(١) الوقف وأثره في حياة الأمة، أ.د. محمد بن أحمد الصالح ص ٩.

(٢) المغني، لابن قدامة ٨/ ١٨٤.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٤) سورة البقرة آية ٢٦١.

(٥) صحيح مسلم ٣/ ١٢٥٥ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (رقم ١٦٣١).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١١/ ٨٥.

(٧) الإفصاح، لابن هبيرة ٢/ ٥٢.

واشتهر ذلك فلم ينكر أحدٌ، فكان إجماعاً<sup>(١)</sup>.

سادساً: أهميّة الوقف في دعم مناشط الدّعوة الإسلاميّة.

للوقف الخيري أهميّة في دعم مناشط الدّعوة الإسلاميّة، وذلك عن طريق تمويل

مشروعاتها، ومن ذلك:

١. إنشاء المساجد وإعمارها وصيانتها.
٢. الاهتمام بمجلقات تحفيظ القرآن الكريم.
٣. وقف المصاحف وكتب العلم الشرعي.
٤. القيام على إنشاء المدارس والكتاتيب ودور العلم الشرعي.
٥. الإنفاق على متطلبات الدّعوة المتجدّدة.
٦. كفالة الدّعاة.
٧. رعاية المسلمين الجدد، وحسن وفادتهم.
٨. رعاية المسنّين والعجزة في المجتمع المسلم.
٩. تهيئة الظروف المعيشية الملائمة لذوي الاحتياجات الخاصّة.
١٠. دعم الأعمال الإغاثيّة والإنسانيّة التي تلمّ بالمسلمين<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن منافع الوقف، وسبل دعمه لمناشط الدّعوة الإسلاميّة كثيرة، وهي موجودة منذ القدم، ونرى أنّ المجتمعات الإسلاميّة في الواقع المعاصر بأمر الحاجة إليها وذلك للأسباب التالية:

أ. حاجة مناشط الدّعوة الإسلاميّة للتمويل.

(١) المغني، لابن قدامة ٨/ ١٨٦.

(٢) انظر: الوقف وأثره في نشر الدّعوة، د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي ص ٥٩ وما بعدها.

- ب. حاجة المسلمين الملحة في كلّ مكان من العالم لخدمات المناشط الدّعوية، والإفادة من معطياتها المتنوّعة، العلميّة والمادّية.
- ج. الوفرة الماليّة لدى بعض المسلمين، وارتفاع حصيلتهم المادّية والاقتصاديّة، وزيادتها عن حاجتهم.
- د. الوقوف أمام الهجمات التنصيريّة، ومحاولاتها اجتياح المناطق الإسلاميّة وتنصير المسلمين، وذلك عن طريق تقديم الخدمات الإنسانيّة لهم، مع أنّ المسلمين أولى بذلك.

### الوسيلة السابعة عشرة: التّظريح النّفس والكون والحياة:

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: المقصود بالنّظر في النفس والكون والحياة.

المقصود بالنّظر في النّفس والكون والحياة: لفت الانتباه إلى تدبّر الموجودات والمخلوقات في هذه الحياة وتوظيفها في الدّعوة باستخدام المنهج العلمي السّليم.

ثانياً: مشروعية النّظر في النّفس والكون والحياة.

المتأمّل في النّصوص الشرعيّة يجد أنّها تقسّم النّظر في النّفس والكون والحياة إلى قسمين

رئيسيين:

#### القسم الأوّل: النّظر المشروع:

وهو النّظر الموافق للكتاب والسنة وما أثر عن سلف الأمة الصّالح، بحيث ينضبط النّظر بالضوابط الشرعيّة، وهو يتجول في هذه المخلوقات، ويبصر هذه الموجودات.

قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي

(١) سورة الذاريات آية ٢١.

الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز من قائل: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْطَى الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جل شأنه: ﴿ سَرَّيْهِمْ مَا بَيْنَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

### القسم الثاني: النظر غير المشروع (أو: النظر الممنوع).

وهو النظر المخالف للكتاب والسنة والمنتكَب لِأَثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وهذا النظر يهدف إلى تحقيق أغراض سيئة حذر منها الشرع، وتنافي الحكمة من النظر في الكون، فيقع المرء بذلك في الشرك، والخرافة، والبدع، ومن الأمثلة على ذلك: تسخير بعض الأمور؛ لمحاولة جلب بعض المنافع غير المشروعة، أو محاولة إلحاق الضرر بالآخرين عن طريق استخدام بعض الأعمال المنافية للشرع كالسحر والشعوذة والذهاب إلى الكهَّان والعرَّافين، وما إلى ذلك من أمور مخالفة للشرع<sup>(٤)</sup>.

أخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: ((صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب))<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة العنكبوت آية ٢٠.

(٢) سورة يونس آية ١٠١.

(٣) سورة فصلت آية ٥٣.

(٤) انظر: الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبدالرحيم بن محمد المغنوي ص ٣١٥.

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري ٣٢٦/١ كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

سورة الواقعة آية ٨٢ (رقم ١٠٣٨). صحيح مسلم ٨٣/١ كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالتوء (رقم ٧١).

### ثالثاً: أنواع النظر في الكون:

يقسّم الإمام ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله تعالى - التّظر في الكون إلى نوعين:

**النوع الأوّل: نظر بالبصر:** وهو النظر بالعين المجرّدة إلى الآيات الكونيّة والصناعات

الرّبانيّة دون التّفكّر والتدبّر والاعتبار.

**النوع الثاني: نظر بالبصيرة:** ومقصوده التّفكّر في آلاء الله وحكمته من هذا الخلق

العجيب المتنوّع، والتعرّف على سنن الله الكونيّة وما يؤدّي إليه هذا النّظر من الإيمان بالله

تعالى، وتوحيده، وخشيته في الغيب والشّهادة. وهذا النوع هو المقصود من التّظر في الكون

وارتياد أجواز الفضاء للتعرف على خالق وإله من في الأرض والسماء سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: أقسام النّظر في الكون:

يقسم النّاس إلى ثلاثة أقسام في بصائرهم، وليسوا كلّهم على قلب واحد أو مسلك

واحد، بل هم تبع لإيمانهم وقوّة نفاذ بصائرهم وتوفيق الله وهدايتهم لهم. وهذه الأقسام كما

يذكر الإمام ابن قيم الجوزية ما يلي:

**القسم الأوّل: من عدم بصيرة الإيمان جملة:** فهو لا يرى من هذا الكون إلا الظلمات

والرّعْد والبرق...، وهذا النوع هو الذي لم يرفع بهذا الدّين رأساً ولم يقبل هدياً فهو ممن سبقت له

الشقاوة وحقّت عليه كلمة العذاب، والعياذ بالله.

(١) مفتاح دار السّعادة، للإمام ابن قيم الجوزية ١/١٩٩.

**القسم الثاني:** أصحاب البصيرة الضّعيفة الخفّاشيّة: وهم الذين نسبة أبصارهم إلى هذا الكون كنسبة أبصار الخفّاش إلى جرم الشمس، فهم تبع لأسلافهم وآبائهم في دينهم المحرّف، دين العادة والمنشأ، فهؤلاء أبصارهم ضعيفة لأنّ إيمانهم وتوحيدهم ضعيف.

**القسم الثالث:** وهم خلاصة الوجود ولباب بني آدم وزيدتهم وهم أولو البصائر النّافذة الذين شهدت بصائرهم هذا الكون والتّور المبين، فكانوا منه على بصيرة ويقين ومشاهدة لحسنه وكماله وإتقانه فعرفوا ربّهم وآمنوا به ووحدوه وعبدوه حقّ عبادته<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** أهميّة النّظر في النّفس والكون والحياة وتوظيفها في الدّعوة إلى الله.

يعتبر النّظر في النّفس والكون والحياة وسيلة هامّة من وسائل الدّعوة إلى الله وذلك لما في هذا الأمر من لفت الانتباه والعقل والفكر إلى كثير من الأشياء المحسوسة الماديّة التي يعيشها الإنسان، وينظر إليها ويصرها ولا يستطيع بحال إنكارها. وهذه الأمور الكونيّة مشاعة ومتاحة للمؤمن والكافر فهي ميراث للإنسانيّة، ودائماً ما يلفت القرآن الكريم النّظر إلى تأمل تلك المخلوقات والموجودات الكونيّة لإثارة النّفس والعقل على التّفكير والتّدبر، للوصول إلى الخالق المدبّر الإله سبحانه، الذي ليس فيه شكّ لمن تجرّد من الهوى وهداه الله تعالى للزوم طريق الحقّ. قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أنّ هذه الكونيّات وما فيها من عجائب وغرائب ودلالات عظمي تندرج ضمن ما يُسمّى بالإعجاز العلميّ في الكون والحياة، والذي يعتبر طريقاً عظيماً ومؤثراً في دعوة النّاس إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق ١/٣٠٣.

(٢) سورة إبراهيم آية ١٠.

(٣) انظر: الإسلام والنظر في آيات الله الكونيّة، د. محمد عبدالله الشرفاوي ص ١١ وما بعدها.



وينبغي للدّاعية إلى الله أن يتعرّف على هذه التّوعية من وسائل الدّعوة، وأن يحسن التّعامل معها والتّحضير الجيّد لها، واستعمال المؤثّرات الممكنة في دعوته للناس، وخاصّة للملحدين والشّاكّين والذين في قلوبهم زيغ وهوى ومرضى، أو لمن يريدون الاستزادة من الإيمان والإذعان والتّوحيد.

### الوسيلة الثامنة عشرة: التّصنيف والتّأليف؛

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: المقصود بالتّصنيف والتّأليف.

المقصود بالتّصنيف والتّأليف: هو القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلى نشر الدّعوة.

ثانياً: أنواع المصنّفات والمؤلّفات.

تنوّع المصنّفات والمؤلّفات إلى أنواع كثيرة، ومن ذلك:

- |          |              |              |
|----------|--------------|--------------|
| أ. الكتب | ب. الرّسائل. | ج. الكتيبات  |
|          | د. الموسوعات | هـ. المعاجم. |

ثالثاً: أهميّة التّأليف والتّصنيف في نشر الدّعوة الإسلاميّة.

حثّ الإسلام على العلم والمعرفة، والتزوّد من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ

زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>.

و العلماء الباحثون هم الذين يتصدّون لتصنيف وتأليف الكتب والرّسائل النّافعة

التي توضّح معالم الدّين، وتبيّن أصوله، وتشرح عقيدته، وتقرب مفاهيمه للناس<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة طه آية ١١٤.

(٢) انظر: كتابه البحث العلميّ ومصادر الدّراسات الإسلاميّة، د. عبدالوهاب أبو سليمان ص ١٦١ وما بعدها.

- كما اهتمّت المؤلّفات والمصنّفات بخدمة كتاب الله تعالى وستّة رسوله ﷺ تفسيراً وشرحاً وبياناً لأحكامهما واستخراجاً لفقهما وأسرارهما.
- وسطرّ المسلمون بذلك أروع الأمثلة في تأليف الكتب وتصنيفها. ولا شك أنّ لتلك الكتب أهميّة كبرى في نشر الدّعوة الإسلاميّة ويتّضح ذلك من خلال النقاط التّالية:
- أ. تدوين العلوم الإسلاميّة وحفظها من الضياع<sup>(١)</sup>.
  - ب. تأليف الكتب المتخصّصة في فنون العلوم الإسلاميّة المتنوّعة.
  - ج. حفظ تلك الكتب والمصنّفات لمنهج المسلمين وفكرهم وثقافتهم.
  - د. تداول تلك الكتب والمصنّفات بين الناس، وإطلاعهم عليها مما ساهم في تدعيم علوم الشريعة، وارتباط الناس بها وعدم نسيانها.
  - هـ. قيام علماء المسلمين بتصنيف الرّسائل؛ لبيان الحقّ وكشف الأباطيل والبدع التي حاول بعض الناس الدّعوة إليها وترويجها وخاصة فيما يتعلّق في أمور ومسائل العقيدة الإسلاميّة<sup>(٢)</sup>.
  - و. انتصاب بعض علماء المسلمين لتأليف الكتب الخاصّة بدعوة بعض أصناف المدعوّين كأهل الكتاب، وكشف شبههم والرّد عليها، وبيان أوجه الحقّ لهم.
  - ز. قيام بعض علماء المسلمين بتأليف الكتب التي تحدّثت عن سير أعلام المسلمين ودعاتهم، فأفاد الناس من ذلك على مدى الأزمان.
  - ح. قيام العلماء والباحثين المسلمين بتأليف الكتب الخاصّة بعلوم الدّعوة سواء ما يتعلّق بمنهجها وأصولها أو ما يتعلّق بتاريخها أو ما يتعلّق بوسائلها وأساليبها أو

(١) انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب ص ٣٢.

(٢) انظر مثلاً على ذلك في: المراسلات، للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٧ وما بعدها.

ما يتعلّق بمشكلاتها وغير ذلك من العلوم والفنون المتخصّصة التي خدمت الدّعوة وقوى من مسيرتها وبخاصّة في العصر الحاضر.

### الوسيلة التاسعة عشر: العناية بدور الكتب (المكتبات):

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف المكتبة.

قيل هي: مكان بيع الكتب والأدوات الكتابيّة، وقيل هي: مكان جمعها وحفظها<sup>(١)</sup>. ويمكن أن نعرفها بأنّها: الأماكن التي تحفظ فيها الأوعية والمستلزمات العلميّة سواء أكانت كتباً أو غير ذلك.

ثانياً: أنواع المكتبات.

١. المكتبة العامّة: وهي التي يملكها جهاز حكومي...، وتغطي موضوعات عديدة<sup>(٢)</sup>.

٢. المكتبة الخاصّة: وهي التي يملكها فرد من الناس سواء أكانوا علماء أم أمراء أم غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

٣. المكتبة الوقفيّة: وهي التي أوقفها أحد النّاس طلباً للأجر.

٤. المكتبة المسجديّة: وهي التي توضع داخل أحد المساجد.

٥. المكتبة الجامعيّة: وهي التي تكون تابعة لإحدى الكليّات أو الجامعات.

٦. المكتبة المدرسيّة: وهي التي تكون تابعة للتعليم الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي.

(١) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ٧٧٥/٢.

(٢) معجم مصطلحات البحث العلمي، أ.د. عبدالله أبو داهش ص ١٦٩.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

٧. المكتبة السّميّة: وهي التي تختصّ ببيع أشرطة الكاسيت السّميّة.
٨. المكتبة البصريّة: وهي التي تختصّ ببيع الأشرطة المرئية.
٩. المكتبة الإلكترونيّة: وهي التي تكون موضوعة على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت)، أو ما يكون على هيئة أقراص مدمجة (خاصة بالكمبيوتر)<sup>(١)</sup>.
١٠. المكتبة التجاريّة: وهي التي تهتمّ ببيع الكتب والمستلزمات المكتبيّة<sup>(٢)</sup>.
- ثالثاً: اهتمام المسلمين بالمكتبات.

بدأ اهتمام المسلمين بالمكتبات مبكراً حيث إنها نشأت مع نشوء المساجد، وألحقت بها، ثم عرفوا المكتبات الخاصّة، ثم المكتبات التجاريّة أو حوانيت الكتب كما كانت تسمّى آنذاك. ثم ازدادت المكتبات الخاصّة والعامّة في أواخر القرن الثّاني الهجري. وقام الأمراء والخلفاء بتزويد المكتبات العامّة بكلّ ما تحتاج إليه من الكتب والمواد المكتبيّة والموظفين، وكلّ ما يلزم لتجليد الكتب وغير ذلك. وتبارى الخلفاء والأمراء في مشرق الدّولة الإسلاميّة ومغربها وخاصّة في الأندلس في الحصول على أنفس الكتب وأندرها حتّى زحرت خزائن المكتبات العامّة بألاف المجلّدات. وقد روي أن خزانة قرطبة ضمّت أربعمئة ألف مجلّد، إيّان ازدهار الخلافة في الأندلس، في حين أنّ ((شارل الخامس)) ملك فرنسا في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الرّئيسة أكثر من (٩٠٠) تسعمائة مجلّد (خمسةا) في اللاهوت<sup>(٣)</sup>.

ثم استمرّ اهتمام المسلمين بدور الكتب خلال العصور الإسلاميّة المتلاحقة، وإن تخلّل بعض ذلك شيء من الرّكود أو الضّعف في شؤون المكتبات والاهتمام بها؛ نتيجة

(١) وهذه الأقراص متنوّعة مثل: (الفلوي والسّيدي).

(٢) انظر: قواعد أساسيّة في البحث العلمي، د. سعيد صيني ص ١٩٣ وما بعدها.

(٣) يقصد باللاهوت عند التّصاري: الموضوعات التي تبحث في الدّيانة التّصاريّة، وما يتعلّق بها من أمور.

للظروف المتعدّدة المؤلّمة التي أحاطت بالأمة الإسلاميّة، إلا أن الاهتمام بالمكتبات قد زاد في الواقع المعاصر، وتنوّعت المكتبات حتّى شملت أنواعاً كثيرة ولعلّ أحدثها المكتبات الرّقميّة والإلكترونيّة التي أحدثت ثورة في علوم المكتبات والمعلومات.

ومن أبرز اهتمام المسلمين بالمكتبات في العصر الحاضر وجود التخصّصات الجامعيّة في أقسام المكتبات والمعلومات التي تؤهّل الطلاب للدرجات العلميّة العالية، وقد تمنح الدّرجات العلميّة في الدّراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في المكتبات والمعلومات<sup>(١)</sup>.  
رابعاً: أشهر المكتبات في التاريخ الإسلاميّ.

عرف المسلمون العديد من المكتبات التي تُعدّ نماذج مضيئة ومشاعل هداية خدمت الإسلام والمسلمين، وساهمت في نشر دعوة الإسلام، ومن تلك المكتبات:

١. بيت الحكمة في بغداد، والتي أسّسها الخليفة هارون الرشيد، ورعاها ابنه المأمون عام ١٩٨هـ.

٢. دار العلم في القاهرة، والتي أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ.

٣. مكتبة قرطبة في الأندلس والتي أسّسها الخليفة عبدالرحمن الناصر عام ٣٠٠هـ.

٤. مكتبة سابور، والتي أسّسها الوزير أبو نصير سابور بن أردشير وزير بهاء الدّولة البويهي عام ٣٨٢هـ ويطلق عليها اسم (دار العلم).

٥. مكتبة رامهرمز، والتي أنشأها ابن سوار في مدينة رام هرمز على غرار مكتبة البصرة.

(١) انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب ص ٣٥ وما بعدها. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات، د. حشمت قاسم ص ١٠٠ وما بعدها. المكتبة والبحث، د. حشمت قاسم ص ١٥ وما بعدها.

٦. مكتبة المدرسة النّظاميّة في بغداد وغيرها من المدن الإسلاميّة (والتي أنشأها الوزير نظام الملك).
٧. مكتبة المدرسة المستنصريّة ببغداد.
٨. مكتبة مدارس دمشق.
٩. مكتبة المدرسة الفاضليّة بالقاهرة.
١٠. أضف إلى ذلك العديد من المكتبات الخاصّة للأمرء والوزراء والعلماء المسلمين<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: أشهر المكتبات في الواقع المعاصر:

تزخر المجتمعات الإسلاميّة بالعديد من المكتبات ومن ذلك باختصار:

١. المملكة العربيّة السّعودية، ومن مكّباتها:
- أ. مكتبة الحرم المكيّ الشّريف بمكّة المكرّمة<sup>(٢)</sup>.
- ب. مكتبة المسجد النبويّ الشّريف بالمدينة المنورة<sup>(٣)</sup>.
- ج. مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة (وهي تحوي مجموعة مكّبات قيّمة مثل: مكتبة عارف حكمت، والمكتبة المحموديّة، ومكتبة المدينة المنورة، إضافة إلى العديد من المكتبات المدرسيّة والأربطة والخاصّة والمكتبة النسائيّة ومكتبة الطفل)<sup>(٤)</sup>.

(١) للاستزادة انظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجّاج الخطيب ص ٣٩ وما بعدها. دراسات في المكتبات والمعلومات، د. عبداللطيف صوفي ص ٣١٥ وما بعدها. أضواء على البحث والمصادر، د. عبدالرحمن عميرة ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) انظر: الحرمان الشريهان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام ص ٢٣٣.

(٣) انظر: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى في المسجد النبويّ، إعداد: إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ص ٤٢.

(٤) للاستزادة انظر: مكتبة الملك عبدالعزيز بين الماضي والحاضر، د. عبدالرحمن بن سليمان الزبيني ص ٤٥ وما بعدها.

- د. مكتبة الملك فهد الوطنيّة بالرياض.
- هـ. المكتبة المركزيّة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض.
- و. المكتبة المركزيّة بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة.
- ز. المكتبة المركزيّة بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة.
- ح. المكتبة المركزيّة بجامعة الملك سعود.
- ط. كما أنّ هناك العديد من المكتبات العامّة والخاصّة والتّجاريّة التي تساهم في تدعيم نشر الدّعوة الإسلاميّة<sup>(١)</sup>.
٢. مصر، وفيها العديد من المكتبات العامّة والخاصّة والتّجاريّة ولعلّ من أهمّها.
- أ. مكتبة الأزهر بالقاهرة.
- ب. دار الكتب المصريّة بالقاهرة.
- ج. مكتبة الإسكندريّة.
- د. مكتبة جامعة القاهرة<sup>(٢)</sup>.
٣. العراق، ومن أشهر مكتباتها:
- أ. دار الكتب العموميّة في بغداد.
- ب. المكتبة العامّة في بغداد.
- ج. مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد.

(١) وقد وقفت على العديد من هذه المكتبات العامّة والخاصّة ومنها مكتبة الشيخ حماد الأنصاري بالمدينة المنورة وغيرها.

(٢) زرت وراسلت العديد من المكتبات المصريّة، والتي قامت بدور هام في النهضة العلميّة والدّعوية في العصر الحديث.

٤. فلسطين، ومن أشهر مكّتابتها:
  - أ. مكتبة المسجد الأقصى بالقدس.
  - ب. المكتبة الخالديّة بالقدس.
٥. الأردن، ومن مكّتابتها: دار الكتب الأردنيّة في عمّان.
٦. سورّيّة، ومن مكّتابتها:
  - أ. مكتبة الأسد في دمشق.
  - ب. دار الكتب الوطنيّة في حلب.
  - ج. دار مكّتاب الأوقاف الإسلاميّة في حلب.
٧. لبنان، ومن أشهر مكّتابتها:
  - أ. المكتبة الوطنيّة في بيروت.
  - ب. مكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس.
  - ج. مع وجود العديد من المكّتاب التجاريّة الشهيرة، والمطابع الكبيرة التي ساهمت في نشر الكتاب العربي والإسلامي.
٨. الكويت، ومن أشهر مكّتابتها: المكتبة العامّة في الكويت العاصمة.
٩. اليمن، ومن أشهر مكّتابتها: المكتبة العموميّة في جامع صنعاء<sup>(١)</sup>.
١٠. السّودان، ومن أشهر مكّتابتها: المكتبة العامّة في أم درمان.

(١) يذكر الباحثون الذين زاروا مكّتاب اليمن وجود العديد من المكّتاب الصغيرة الملحقة ببعض المساجد والتي تحوي العديد من المخطوطات القيّمة.



١١. تونس، ومن أشهر مكتباتها:  
 أ. مكتبة الجامع الكبير في القيروان.  
 ب. مكتبة جامع الزيتونة في تونس.  
 ج. المكتبة العبدليّة، والمكتبة الصّادقيّة.  
 د. المكتبة العموميّة في تونس.
١٢. ليبيا، ومن أشهر مكتباتها: المكتبة الوطنيّة بطرابلس.
١٣. الجزائر، ومن أشهر مكتباتها:  
 أ. المكتبة العربيّة بجامع الباي في مدينة بون.  
 ب. مكتبة مدينة بوجي.  
 ج. المكتبة الباديسيّة في قسنطينة.  
 د. المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر.  
 هـ. مكتبة الجامع الكبير في مدينة الجزائر.
١٤. المغرب، ومن أشهر مكتباتها:  
 أ. المكتبة العامّة في الربّاط.  
 ب. مكتبة جامع القرويين بمدينة فاس.  
 ج. خزانة الجامع الكبير في طنجة.  
 د. مكّبات عديدة في جامعة محمد الخامس في الربّاط.  
 هـ. مكّبات عديدة في مدن المغرب كفاس ومراكش والدار البيضاء مكناس وسلا وتازة ووجده وغيرها<sup>(١)</sup>.

(١) قمت بزيارة للعديد من المكّبات المغربيّة ووجدتها تحوي العديد من الكتب القيّمة مع حسن تنظيم وترتيب وخدمة للباحثين.

مع ملاحظة أنّ: المكتبات الوقفيّة يطلق عليها في المغرب اسم: الأحباس، أو الحبوس.

١٥. تركيا، ومن أشهر مكتباتها:

أ. مكتبة الجامعة في استانبول.

ب. المكتبة العموميّة في استانبول.

ج. مكتبة الفاتح الملحقّة بمسجد فاتح في استانبول.

د. مكتبة نور عثمانية.

هـ. مكتبة السليمانية.

و. مكتبة سراي طبقبو في استانبول.

ز. مكتبة مدينة بروسة.

١٦. الهند، ومن أشهر مكتباتها:

أ. مكتبة الجمعيّة الآسيوية في كلكتا.

ب. خزانة كتب جامعة كلكتا.

ج. مكتبة بوهار في كلكتا.

د. دار الكتب الأصفية في حيدرآباد.

١٧. كما يوجد العديد من الكتب والمخطوطات الإسلاميّة في العديد من مكتبات

العالم الشهيرة في آسيا وأوروبا وأمريكا<sup>(١)</sup>.

سادساً: أهميّة المكتبات في تدعيم نشر الدّعوة الإسلاميّة:

للمكتبات دور هامّ في نشر الدّعوة الإسلاميّة، وبثّ الوعي الدّيني بين النّاس،

(١) انظر: مقدّمة في تاريخ الكتب والمكتبات، د. محمد ماهر حمادة ص ١٤٨ وما بعدها.

وإمداد غير المسلمين بمعلومات عن الدّين الإسلاميّ الحنيف.

وتتضح هذه الأهميّة فيما يلي:

١. اشتمال المكتبات على أمّهات الكتب الإسلاميّة.
٢. توفير المكتبة للعديد من المخطوطات الإسلاميّة النادرة.
٣. توفير المكتبة للعديد من الكتب الحديثة في العلوم الإسلاميّة.
٤. توفير المكتبة للعديد من المطبوعات والدّوريات والمجلات والصّحف التي تهتمّ بالشأن الإسلاميّ.
٥. اشتمال كثير من المكتبات على العديد من الكتب المتخصّصة في علوم الدّعوة الإسلاميّة.
٦. إتاحة المكتبة الفرصة لمرتابيها في الاطلاع على ما تحويه جنبات المكتبة من كتب ومخطوطات ومطبوعات متنوّعة.
٧. تعمل كثير من المكتبات بنظام الإعارة المحدودة، وفي ذلك تيسير على القراء.
٨. توفير كثير من المكتبات لقاءات خاصّة للنساء والأطفال.
٩. اشتمال بعض المكتبات على ملحقات خاصّة بها أشبه ما تكون بالمكتبات الصغيرة المتخصّصة في الصوتيات والمرئيات والحاسوبيّة<sup>(١)</sup>.
١٠. اشتمال بعض المكتبات الكبرى وخاصّة الجامعيّة على أركان خاصّة بالرّسائل الجامعيّة (الماجستير والدكتوراه) وتعدّ هذه الرّسائل ثروة علميّة في المجالات العلميّة المتنوّعة، والدّعوة خاصّة، مما ساعد على نشر علوم الدّعوة وأصلّ

(١) ومن الأمثلة على ذلك: المكتبة الصوّتيّة الموجودة بالمسجد النبويّ بالمدينة المنورة. انظر: وسائل الدّعوة إلى الله تعالى في

مفاهيمها، وأكّد أصولها، وبيّن تاريخها، ووضح أركانها ومنهجها ومستلزماتها العلميّة.

وخلاصة القول: فإنّ للمكتبة دوراً هاماً في تدعيم نشر الدّعوة الإسلاميّة منذ أقدم العصور وحتىّ العصر الحاضر، وبخاصّة مع توسّع المكتبات وكثرتها وتنوّعها وتطوير العمل فيها، وتحديث نظمها، واشتمالها على العديد من الخدمات المقدّمة للناس عامة والباحثين خاصّة.

### الوسيلة العشرون: التّرجمة:

وتتضمّن ما يلي:

أولاً: تعريف التّرجمة لغة:

التّرجمة لغة: مشتقة من الفعل «ترجم»، ومن يقوم بالتّرجمة يطلق عليه: التّرجمان، وجمعه التّراجم، وتفيد التّرجمة: تفسير الكلام بلسان آخر<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف التّرجمة اصطلاحاً:

عرّفت التّرجمة بعدة تعريفات، منها: (نقل معاني الكلام، وتفسيره من لغة معيّنة إلى لغة معيّنة أخرى، وفق المنهج العلميّ الصحيح)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أنواع التّرجمة:

لا تقتصر التّرجمة على نوعيّة واحدة من العلم بل تتنوّع لتشمل أنواعاً كثيرة، ولعلّ أشهرها:

أ. تّرجمة معاني القرآن الكريم.

(١) انظر: الصّحاح، للجوهري ١٩٢٨/٥ (مادة: رجم). لسان العرب، لابن منظور ١١٣٦/١٤ (مادة: رجم).

(٢) انظر: دور تّرجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي ص ١٩-

ب. ترجمة السّنة النبويّة.

ج. ترجمة بعض موضوعات العلوم الإسلاميّة مثل: التّوحيد والإيمان ومحاسن الإسلام وغير ذلك.

د. ترجمة بعض الأشعار والآداب العربيّة والإسلاميّة.

هـ. ترجمة بعض العلوم التّطبيقية التي برع فيها المسلمون مثل الطّب.

رابعاً: أهميّة الترجمة في الدّعوة إلى الإسلام.

للتّرجمة أهمية كبرى في الدّعوة إلى الإسلام، وخاصّةً لغير الناطقين باللغة العربيّة، الذين يجهلون العقيدة الإسلاميّة، وحقيقة الدّين الإسلاميّ الحنيف، وما اشتمل عليه من تشريعات وتوجيهات وخير وفضل وإحسان للخلق أجمعين.

والترجمة المفيدة هنا في نشر الدّعوة الإسلاميّة هي ترجمة ما يتعلّق بأصول الدّعوة الإسلاميّة وخاصّةً ترجمة معاني القرآن الكريم، وإيضاح ما تضمّنه كتاب الله تعالى من العقيدة والتّوحيد الصّحيح، والتّشريع الحكيم، والعبادة الحقّة، والأخلاق الحميدة والآداب الرّفيعة، وما إلى ذلك من أمور.

ومما يحسن التّنبه إليه في هذا الصّدّد أنّ ترجمة القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

**القسم الأوّل: التّرجمة الحرفيّة:** والمقصود بها نقل ألفاظ القرآن وترجمتها إلى لغة

أخرى. ويطلق على هذه الترجمة: التّرجمة الحرفيّة، أو الترجمة اللفظيّة، أو الترجمة المساوية.

وهذا النوع من التّرجمة للقرآن الكريم لا تجوز شرعاً وعقلاً، لاستحالة ذلك

وتعدّره.

**القسم الثّاني: التّرجمة التّفسيريّة:** والمقصود بها نقل معاني ألفاظ القرآن الكريم،

وترجمة تفسيره من اللغة العربيّة إلى أيّة لغة أخرى، وهذا النوع من الترجمة يسمّى: التّرجمة

التفسيرية أو الترجمة المعنوية<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الترجمة جائز، ولكن بعد الالتزام بالضوابط والشروط المرعية ومنها:

١. ألا تكون الترجمة التفسيرية بديلاً عن القرآن الكريم.

٢. أن يكون المترجم عالماً بالفاظ ومعاني اللغتين المستهدفتين.

٣. أن يكون المترجم عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن الكريم.

٤. سلامة عقيدة المترجم، وحسن منهجه.

٥. الأفضل أن تتم عملية الترجمة على نظر هيئة علمية متخصصة.

٦. خضوع الترجمة التفسيرية للشروط الواجب توافرها في التفسير.

٧. الإيجاز في الترجمة مع الإيضاح وعدم اللبس.

٨. الاهتمام بمسائل العقيدة والتوحيد وبقية أحكام الشريعة.

٩. عدم ترجمة الألفاظ والأسماء الشرعية مثل: الله، الإسلام، الإيمان، الصلاة،

الزكاة، الصيام، الحجّ، وكذا أسماء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، إلّا

إذا دعت الحاجة لتقريب معنى بعضها سوى ترجمة لفظ الجلالة ((الله)).

١٠. الاهتمام بدقّة الكتابة، والتصحيح، وجودة الإخراج للكتاب المطبوع<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن: ترجمة معاني القرآن الكريم ذات قيمة في الدعوة إلى الإسلام، وتبرز

فائدتها من ناحيتين:

(١) انظر: مناهل العرفان، للزرقاني ٢/ ١١١. مباحث في علوم القرآن، لمناخ القطان ص ٣١٣. أصول في التفسير، للشيخ محمد

بن صالح العثيمين ص ٣٢-٣٣.

(٢) دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي ص ٣٠-٣١٤.

أ. دعوة المسلمين غير الناطقين باللغة العربيّة، وتعريفهم بالإسلام، وبيان العقيدة، وأحكام الدّين الإسلاميّ الحنيف لهم.

ب. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وذلك من خلال عرض الإسلام عليهم وبيان عقيدته الصّحيحة<sup>(١)</sup>.

ويبيّن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - أهميّة الترجمة في الدّعوة إلى الله بقوله: (فإنّ الحاجة للترجمة ضروريّة، ولا يتمّ للدّاعي دعوة إلاّ بذلك)<sup>(٢)</sup>.

وتتّضح عظيم فائدة الترجمة عامّة وترجمة معاني القرآن الكريم خاصّة في الواقع المعاصر، نظراً لكثرة عدد المسلمين، ولزيادة إقبال غير المسلمين على الإسلام، والذين يتكلّمون بلغات متعدّدة غير العربيّة.

وينبغي على الدّاعية الحضيف أن يفيد من تقنية العصر الحاضر وخاصّة وسائل التسجيل والاتصال والإعلام والإنترنت وما شابهها، لنقل ترجمات معاني القرآن الكريم وغيرها من الكتب المفيدة إلى الأمم والشعوب الأخرى.

ومما يحسن الإشارة إليه: ما تقوم به المملكة العربيّة السّعوديّة ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف في المدينة المنورة من جهود طيبة في ترجمة معاني القرآن الكريم.

(١) المرجع السابق ص ٣٧-٣٨.

(٢) فتاوى للمسافرين والمغتربين، للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٨٧.

وتلبية لهذه المهمة الكريمة فقد أنشأ المجمع في عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م مركزاً متخصصاً للترجمات. وقد بلغت ترجمات المجمع لمعاني القرآن الكريم أكثر من (٤٤) أربع وأربعين لغة، وذلك حتّى عام ١٤٢٥هـ.

- منها ٢٣ لغة آسيويّة.

- وعشر لغات أوروبيّة.

- وإحدى عشرة لغة إفريقيّة<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنورة ص ١٤.



## الفصل الخامس عشر: وسائل منهج الدّعوة المعاصرة

ويتضمّن تمهيداً وثلاثين وسيلة.

التمهيد...

الوسيلة الأولى: إنشاء الوزارات والهيئات الخاصّة بالدّعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

الوسيلة الثّانية: إنشاء المجالس الدّعويّة المتخصّصة.

الوسيلة الثّالثة: إنشاء الإدارات الخاصّة بالدّعوة والتّوعية والإرشاد والتّوجيه الدّيني في القطاعات والأجهزة الحكوميّة.

الوسيلة الرّابعة: إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنيّة بالدّعوة.

الوسيلة الخامسة: المعاهد العلميّة المتخصّصة في الدّعوة.

الوسيلة السّادسة: الرّسائل العلميّة الجامعيّة.

الوسيلة السّابعة: الكتب والمصنّفات العلميّة الهادفة.

الوسيلة الثّامنة: الكتيّبات.

الوسيلة التّاسعة: المطويّات.

الوسيلة العاشرة: الرّسالة.

الوسيلة الحادية عشرة: إنشاء الجمعيات الخاصّة بالدّعوة.

الوسيلة الثّانية عشرة: إنشاء المنظّمات والمؤسّسات الدّعويّة.

الوسيلة الثّالثة عشرة: إنشاء الجمعيات الخيريّة.

الوسيلة الرّابعة عشرة: أدوات الإعلام.

- الوسيلة الخامسة عشرة: الحاسب الآلي.
- الوسيلة السادسة عشرة: شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت).
- الوسيلة السابعة عشرة: إنشاء المراكز الإسلاميّة.
- الوسيلة الثامنة عشرة: تأسيس الكراسي العلميّة.
- الوسيلة التاسعة عشرة: إنشاء مكاتب توعية الجاليات.
- الوسيلة العشرون: المحاضرة.
- الوسيلة الحادية والعشرون: الندوة.
- الوسيلة الثانية والعشرون: المخيمات الدّعويّة.
- الوسيلة الثالثة والعشرون: المؤتمرات.
- الوسيلة الرابعة والعشرون: الشّريط.
- الوسيلة الخامسة والعشرون: الدّورات العلميّة والتّدريبية.
- الوسيلة السادسة والعشرون: الهاتف.
- الوسيلة السابعة والعشرون: الكشافة.
- الوسيلة الثامنة والعشرون: السّجن.
- الوسيلة التاسعة والعشرون: المعرض.
- الوسيلة الثلاثون: طرق دعوة المعوقين.

## التمهيد

يشهد العالم المعاصر ثروة في المعلومات وثورة في الاتصالات، أكثر من أيّ عصر من العصور الماضية.

والملاحظ أن كلّ علم من العلوم يسعى القائمون عليه والمنقّبون لخدمته إلى الاستفادة المثلى من معطيات العصر العلميّة والاتصاليّة (العملية)، مما أثرى كثيراً من العلوم والمعارف التي عرفت كيف تستفيد من هذه المعطيات والتقنيات. ومنهج الدّعوة الإسلاميّة المعاصر، يحتاج في إيصاله وتأديته إلى الآخرين عبر وسائل معاصرة متميّزة تستفيد من كلّ معطيات العصر الحاضر العلميّة والتقنيّة والاتصاليّة، مع الالتزام بضوابط الشّرع الحنيف، وعدم تجاوز ذلك.

والمؤمل من القائمين على نشر منهج الدّعوة سواء أكانوا أفراداً أو هيئات ومنظّمات ومؤسّسات دعويّة وتعليميّة إسلاميّة متخصصة أن تستفيد من تقنيات ومعطيات العلم المعاصر، وأن تقوم بمحاولة تطويع وتكييف تلك المعطيات إلى وسائل دعويّة ناجحة وفعّالة ومؤثّرة في الواقع المعاصر.

**وخلاصة القول:** فإنّ الوسائل الدّعويّة المعاصرة كثيرة جداً، وسوف أحاول جاهداً الإتيان على كثير من هذه الوسائل المعاصرة قدر الجهد والاستطاعة باختصار ودون توسّع وذلك لكثرة هذه الوسائل، إلّا ما اقتضت الضّرورة لبيانها.

مع ملاحظة أنّ معظم الأمثلة التي سوف أسوقها واستشهد بها في مجال وسائل الدّعوة ستكون من خلال بعض المجتمعات الإسلاميّة وخاصةً واقع المملكة العربيّة السّعوديّة، وذلك لمعرفتي بهذه الوسائل وطبيعة المجتمع السّعودي، مع عدم التقليل من جهود البلدان العربيّة والإسلامية في هذا المجال.

## الوسيلة الأولى: إنشاء الوزارات والهيئات الخاصّة بالدّعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

شهد العصر الحاضر إنشاء العديد من الوزارات والهيئات المتخصّصة في شؤون الدّعوة والإرشاد والتّوجيه والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وذلك رغبة في نفع الناس، وخدمة الإسلام ونشر الدّعوة، وتنظيم شؤون الدّعاة. ومن الأمثلة عليها:

أ. وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد في المملكة العربيّة السّعوديّة<sup>(١)</sup>.

ب. الرّئاسة العامّة لإدارة البحوث العلميّة والإفتاء<sup>(٢)</sup>.

ج. رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النّبوي<sup>(٣)</sup>.

د. الرّئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة.

تقوم الوزارات والهيئات الخاصّة بالدّعوة، بدور عظيم في رعاية شؤون الدّعوة والدّعاة ونشر الخير والعقيدة الصّحيحة وتنظيم عمل الدّعاة وتسيير شؤونهم، والوقوف ضدّ المنكرات والتّيّارات الفكريّة المعادية وحماية المجتمع من شرورها وآثارها السيّئة.

(١) انظر: تعريف بوزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، ص ٦.

(٢) انظر: الأنشطة الدّعويّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، د. صالح السدّان ص ٢٠١.

(٣) انظر: الحرمان الشّريفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ص ١٧ وما بعدها.

(٤) انظر: كتاب: الرّئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ص ٩٧ وما بعدها.

### الوسيلة الثّانية: إنشاء المجالس الدّعويّة المتخصّصة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

شهد العصر الحاضر تأسيس بعض المجالس الدّعويّة المتخصّصة في شؤون الدّعوة والدّعاة في بعض المجتمعات والدّول الإسلاميّة. ومن الأمثلة على ذلك:

أ. مجلس الدّعوة والإرشاد، التابع لوزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة، ويتولّى هذا المجلس العديد من الوظائف الهامّة، مثل: التخطيط، والإشراف، والمتابعة والتنفيذ لكل ما يتعلّق بشؤون الدّعوة وتعيين الأئمّة والخطباء وطريقة توجيههم وتأهيلهم وتقويم أعمالهم<sup>(١)</sup>.

ب. المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة: والذي يقوم بالتخطيط والإشراف على خدمة الدّعوة الإسلاميّة داخل المملكة وخارجها، مع الاهتمام بشؤون وقضايا المسلمين في أنحاء العالم<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة.

للمجالس المتخصّصة شأن كبير في خدمة الدّعوة الإسلاميّة سواء ما يتعلّق بالدّعوة داخل المجتمع أم خارجه. وهذه المجالس تضمّ نخبة من المتخصّصين والمهتمين بشؤون الدّعوة والحريصين على قضاياها ومتابعة مناشطها، لكي تعمّ الفائدة المسلمين.

(١) الأنشطة الدّعويّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، د. صالح السدّان ص ١٥١.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٥.

## الوسيلة الثالثة: إنشاء الإدارات الخاصّة بالدّعوة والتّوعية والإرشاد والتّوجيه الدّيني في القطاعات والأجهزة الحكوميّة

### أولاً: فكرة موجزة عنها:

أنشئ العديد من الإدارات المعنية بشؤون الدّعوة الإسلاميّة، والتّوعية والإرشاد مع التّوجيه والتّشريف الدّيني في العديد من القطاعات والأجهزة والإدارات الحكوميّة. ومن ذلك:

أ. إدارة الشّؤون الدّينيّة في وزارة الدّفاع والطيران.

ب. إدارة العلاقات العامّة والتّوجيه بوزارة الدّاخليّة.

ج. جهاز الإرشاد والتّوجيه برئاسة الحرس الوطني.

د. إدارة الشّؤون الدّينيّة بوزارة الصّحّة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

تقوم تلك الإدارات المعنية بالشّؤون الدّينيّة والدّعوية والإرشادية بتوعية منسوبي القطاعات التي تنتمي إليها، وبثّ الوعي الدّيني، والثّقافة الإسلاميّة فيما بينهم. مع الاهتمام بترسيخ العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة، وزرع التّوحيد في قلوب الناس، والتّحذير من البدع والخرافات والشّركيّات والسّلوكيّات الخاطئة. أضف إلى ذلك ما تقوم به تلك الإدارات من جهود في خدمة المجتمع وتوعية الناس عن طريق الكلمات والمحاضرات والتّدوات والمخيّمات والكتيّبات والمطويّان النّافعة، واستخدام الوسائل الحديثة كوسائل الإعلام والاتصال والأشرطة وما إلى ذلك في الدّعوة إلى الإسلام. وما يحمّد لتلك

(١) انظر: الدّعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشّرفيين...، د. عبد الرّحيم بن محمد المغذوي ص ١٢٢ وما بعدها.

الإدارات الدّينيّة وقوفها في محاربة الأوبئة المدمّرة التي تريد الفتك بشباب المسلمين وبخاصّة ما يتعلّق بالمخدّرات والمفترّات والكحوليات والخمور والتيارات الفكرية المنحرفة. وما يذكر فيشكر لتلك الإدارات الدّينيّة مساهمتها المحمودة في توعية الحجاج أثناء موسم الحجّ، وإقامتها للمخيمات، وتزويدها بكلّ ما تحتاج إليه من الدّعاة والأفراد والمستلزمات التّوعويّة.

### الوسيلة الرّابعة: إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنيّة بالدّعوة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

تعدّ الجامعات والكليات والأقسام المعنيّة بالدّعوة إلى الله، المحضن العلميّ والفكريّ والمنهجيّ لعلوم الدّعوة وما يتعلّق بها.

وهذه المؤسّسات العلميّة متنوّعة، فمنها ما هو اختصاصه عام ومنها ما هو خاصّ بالدّعوة، وهذا التخصّص في الدّعوة يعتبر من سمات العصر الحاضر، حيث إنه لم يسبق أن نال علم الدّعوة نصيبه الوافر من التقعيد والتّدرّيس والتّأليف والتّخصّص فيه مثل ما نال في العصر الحاضر، حيث نهض علم الدّعوة واستقام على عوده واشتدّ بنيانه، واتّضحت جميع معالمه. ومن نماذج تلك المؤسّسات العلميّة ما يلي:

أ. قسم الدّعوة بكلية الدّعوة وأصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة.

ب. قسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة بكلية الدّعوة وأصول الدّين بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة.

ج. قسم الدّعوة والاحتساب بكلية الدّعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض.

د. قسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة بكلية أصول الدّين بجامعة الأزهر، بمصر.

- هـ . كليّة الدّعوة، بجامعة الأزهر بمصر.
- و . هنالك العديد من أقسام وكليات الدّعوة في بعض دول العالم.
- ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة.
- للمؤسّسات العلميّة أهمّيّة في نشر الدّعوة ومن ذلك:
- أ . أنها تعدّ الكيان المؤسّسي الذي يحمل شعار الدّعوة في العصر الحاضر.
- ب . أنّها تعتبر المحضن العلميّ والأكاديميّ لتخصّص الدّعوة.
- ج . أنّها الجهة التي تقوم على تعليم الطلاب وتدريبهم ليكونوا دعاة المستقبل.
- د . أنّها الجهة التي تهتمّ بالمشاريع العلميّة والتّطويريّة لتخصّص الدّعوة.
- هـ . أنّها تشجّع على الأبحاث العلميّة الجادّة ولاسيّما (أبحاث الماجستير والدكتوراه) التي تعدّ بحقّ جهود علميّة مميّزة في تخصّص الدّعوة.
- و . أنّها الجهة التي تقدّم خدمات عديدة للمجتمع عن طريق مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الدّعوة والتثقيف والإرشاد الدّيني في المجتمع.
- ز . أنّها تقوم بإبداء الاقتراحات والآراء حول عقد التّدوات والمؤتمرات والورش العلميّة والفنيّة في تخصّص الدّعوة والدّعاة.
- ح . أنّها تقوم بالإعداد للدّورات الدّعوية المكثّفة في الدّعوة والإمامة والخطابة والأمر بالعروف والنّهي عن المنكر.
- ط . أنّها تقوم بعقد الدّبلموات العاليية المتخصّصة في الدّعوة ومثال ذلك: الدّبلموم العالي في الدّعوة الذي ينظّمه قسم الدّعوة بكليّة الدّعوة وأصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة منذ عدّة سنوات.



ي. أنّها تقوم بالدّعوة إلى إنشاء الجمعيات العلميّة المتخصّصة في الدّعوة.

### الوسيلة الخامسة: المعاهد العلميّة المتخصّصة في الدّعوة؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

برزت فكرة إنشاء معاهد متخصّصة في علوم الدّعوة والدّعاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر نظراً لما اقتضته ظروف الواقع المعاصر من حاجة إلى بعض التخصّصات الدقيقة في علوم ومسائل الدّعوة. ومن الأمثلة على ذلك:

أ. المعهد العالي للدّعوة الإسلاميّة (سابقاً) والذي أنشأته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في كلّ من الرياض والمدينة المنورة ثمّ طوراً ليكونا كليتين مستقلتين هما: كلية الدّعوة والإعلام بالرياض، وكلية الدّعوة بالمدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

ب. المعهد العالي للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ج. المعهد العالي للأئمة والخطباء في جامعة طيبة بالمدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهميتها في نشر الدّعوة:

الحقيقة أنّ فكرة إنشاء معاهد متخصّصة في الدّعوة وتأهيل الدّعاة فكرة صائبة ورائعة ومفيدة بإذن الله تعالى، وهي تقوم على التخصّص العلميّ الدقيق في فنّ وعلم واحد من علوم الدّعوة، مع حشد الإمكانيات العلميّة والفنيّة وتسخير الإمكانيات والتراكمات المعرفيّة والعلميّة للأساتذة والخبراء في الدّعوة لصالح الطّلاب الدارسين في تلك المعاهد.

(١) انظر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في خمسة عقود ص ٢٢٩.

(٢) صحيفة المدينة، الثلاثاء ١٥ / رجب / ١٤٢٥ هـ الموافق ٣١ أغسطس ٢٠٠٤ م، (العدد ١٥١٠٥) السّنة السّبعون، ص ١٤.

أضف إلى ذلك ما تقوم به تلك المعاهد التخصّصية من تدريب وتأهيل ميداني للطالب في الدّعوة، وممارستها مباشرة، وتقويم عمله وأدائه، وتزويده بالتصائح والتّوجيهات المناسبة.

### الوسيلة السادسة: الرّسائل العلميّة الجامعيّة

أولاً: فكرة موجزة عنها:

تعدّ الرّسائل العلميّة الجامعيّة من النّظم التعليميّة العالية في العصر الحديث. (وتعتبر الرّسائل العلميّة نهاية المطاف، وسيمة مميّزة للدراسات الأكاديميّة المتقدّمة، فهي وثيقة إثبات لمقدرة طالب الماجستير أو الدكتوراه، وجواز مرور إلى باب البحث العلميّ، ومجتمع العلماء...، وتعدّ كلّ من درجة الماجستير والدكتوراه الدليل المادّي للإنجازات في هذا الصّدّد، وبالتالي في نهاية دراسته مقياس هامّ لهذه الإنجازات...، وتعتمد قيمة أيّ رسالة على نوع الإضافة العلميّة التي تقدّمها، بجانب دقّة والتزام كاتبها بمنهج علميّ معيّن)<sup>(١)</sup>.

وتنقسم الرّسالة العلميّة إلى نوعين:

أ. رسالة الماجستير.

ب. رسالة الدكتوراه.

وتختلف الجامعات والأكاديميات في أساليب منح الدّرجة العلميّة للماجستير والدكتوراه، ومتطلّباتها وشرائطها في ذلك، ولكنها كلّها تتفق على أهميّة وجوب تأهيل الطّالب لنيل هذه الدّرجة العلميّة المميّزة.

(١) البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، د. محمد زيان عمر ص ٤٨٥.

ثانياً: أهميّتها في نشر الدّعوة:

تعتبر الرّسائل العلميّة، من أهم الأوعية والمحافظة العلميّة لعلوم الدّعوة التي تسهم في تأصيلها وتقعيدها ونشرها بين النّاس، ومن ذلك:

أ. المساهمة الفعّالة في تقعيد وتأصيل علوم الدّعوة الإسلاميّة.

ب. مناقشة قضايا الدّعوة والدّعاة.

ج. إبراز سير الدّعاة والفوائد المستنبطة من حياتهم.

د. إيضاح منهج الدّعوة، والمسائل المتعلّقة به.

هـ. بيان أصناف المدعوّين، وطريقة دعوتهم.

و. بيان أساليب ووسائل الدّعوة إلى الله.

ز. المساهمة في نشر علوم الشريعة والثّقافة الإسلاميّة.

ح. بيان العقيدة الإسلاميّة الصحيحة.

ط. بيان الكثير من المنكرات والبدع والمعاصي وتحذير النّاس منها.

ي. إبراز مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره في حياة الأمة.

ك. تصحيح المفاهيم والسلوكيات الخاطئة في المجتمع.

ل. إحياء تراث علماء الأمة السّابقين -الخاصّ بالدّعوة- عن طريق تحقيقه،

وإخراجه للنّاس بصورة علميّة مناسبة.

م. توفير مكتبة علميّة دعويّة متخصصة.

ن. المنافحة عن الإسلام، وما يتعرّض له من طعون وشبهات.

س. إمطة اللثام عن الأفكار المنحرفة، والتيارات الفاسدة التي تريد اجتياح الأمة

الإسلاميّة وتحذير النّاس منها.

- ع. المساهمة في بيان القضايا المتعلّقة بالتّصوير والاستشراق العالميّ المعاصر.
- ف. استمراريّة المنهج الإسلاميّ الأصيل في البحث والمعرفة والدّراسة والمناقشة العلميّة الهادفة في علم الدّعوة.

### الوسيلة السّابعة: الكتب والمصنّفات العلميّة الهادفة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

الكتاب: هو الصّحف المجموعة<sup>(١)</sup>. والمصنّف: هو المؤلّف على التّشبيه<sup>(٢)</sup>.

والكتب والمصنّفات تعدّ سمة من سمات العصر الحاضر؛ نظراً لكثرتها وتنوّعها وسرعة انتشارها وطباعتها وطريقة حفظها ونقلها إلى جميع أصقاع العالم، وبلغات متعدّدة. وهذا ما جعل للكتب والمصنّفات قيمة كبيرة وأهميّة بالغة. وتختلف الكتب والمصنّفات في نوعيّة موضوعاتها وطريقة تأليفها وتصنيفها والمنهج المتبع في ذلك، والجمهور المستهدف بالكتاب وغير ذلك من أمور.

كما أنّ هذه الكتب والمصنّفات تختلف من حيث التوسّع والاختصار فبعضها يقع في عدّة مجلّدات، وبعضها يقع في مجلد واحد. كما أنّ بعض تلك الكتب يهتمّ بإحياء وتحقيق المخطوطات القيّمة، وبعضها يتناول موضوعات متنوّعة.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة.

لا يخفى ما للكتب والمصنّفات العلميّة الهادفة من أثر طيّب وحميد في توعية الناس، وبثّ المعتقد الصّحيح فيما بينهم، وتحذيرهم من مخالفة ذلك، وتوضيح أحكام الشريعة الإسلاميّة من العبادات والمعاملات والأخلاق والسّلك والآداب.

(١) معجم مصطلحات البحث العلميّ، أ.د. عبدالله بن محمّد أبو داهش ص ١٥٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٣.

وبالجملة: فللكتب والمصنّفات أثر هامّ في الدّعوة إلى الله تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل فهي تعدّ بحقّ «مفكّرة» المسلمين وديوانهم الكبير.

### الوسيلة الثامنة: الكتيّبات؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

المقصود بالكتيّبات: الرّسائل الصّغيرة التي تكتب في موضوع معيّن، أو التّنبية على مسألة من المسائل، أو دحض شبهه أو التّحذير من منكر، وتكون -عادة- في صفحات قليلة من القطع الصّغير.

ولا يشترط في الكتيّب ما يشترط في الكتب العلميّة الجامعيّة الجادة من شروط علميّة ومنهجية دقيقة قد تؤخّر العمل وترهق الكاتب.

فالكتيّب: يقوم بتأليفه أحد العلماء والدّعاة بقصد توعية الناس وتثقيهم، دون إطالة أو إسهاب.

ثانياً: أثرها في نشر الدّعوة:

للكتيّبات أثر كبير في نشر الدّعوة إلى الله، وذلك لأسباب عديدة:

أ. سهولة تأليف الكتيّبات وتصنيفها.

ب. تنوّع موضوعات الكتيّبات.

ج. كونها مختصرة ولا تحتاج إلى إسهاب أو تطويل.

د. مخاطبة الكتيّبات الناس بلغة سهلة وواضحة.

هـ. تنوّع المخاطبين بتلك الكتيّبات من رجال ونساء وصغار وكبار.

و. إمكانيّة ترجمة تلك الكتيّبات إلى العديد من اللّغات الأخرى لدعوة غير

المسلمين إلى الإسلام.

### الوسيلة التاسعة: المطويات؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

المطويات عبارة عن ورقة تعرض موضوعاً محدداً بحجم (٣٠×٢٠سم تقريباً) ثمّ تطوى بعد ذلك لتتنقسم إلى أربع صفحات أو ستّ صفحات أو ثمان، وقد تزيد مساحتها أو تقصر وفقاً لرغبة مُصمّمها، كما أنها قد تُصمّم من عدّة أوراق صغيرة متتابعة ثمّ تُجمع بشكل متناسق. وللمطويات أنواع منها:

أ. الكراسة ((Brochure بروشور)) وهي عبارة عن مجموعة صفحات لا تقلّ عن ستّ صفحات تستخدم الصّور والألوان وهي غير مجلّدة.

ب. الوريقة ((Leaflet)) وهي مجموعة أوراق مطبوعة من ٤ صفحات وتتضاعف إلى ٨ أو ١٦ صفحة، وهي مكوّنة عادة من ((فرخ)) ورقي واحد مطوي.

ج. كراسة الغلاف ((Pamphlet)) وهي مجموعة صفحات مطبوعة تتكوّن من أربع صفحات فأكثر مع غلاف ناعم، ولا تستخدم اللّون والمواد المصوّرة عادة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهميتها في نشر الدّعوة:

للمطويات أهميّة في نشر الدّعوة، وتقديم موضوعاتها للنّاس، والمساهمة في توعية النّاس، وتثقيفهم، وتنبههم لما يفيدهم، وتحذيرهم مما يضرّهم.

ومما يضاعف من أهميّة المطوية ودورها في نشر الدّعوة وتقبّل النّاس لها: أنّها تُسمّ

(١) الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة، د. إسماعيل التّزاري ص ٣٣.

بجمال مظهرها، وبتقديمها للمعلومات البسيطة والمختصرة، وبقلّة تكاليفها المادّيّة، هذا إذا لم توزّع مجاناً على الناس. كما أنّ المطويّة لا تهتمّ بالمعلومات التفصيليّة والإحصاءات الدّقيقة فذلك متروك للكتب والمجلّات، فهي تركّز على المعلومات الهادفة والمنحصرة، كما هو الحال في مواسم رمضان والحجّ وغيرها من المناسبات<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة العاشرة: الرّسالة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

عُرّفَت الرّسالة بعدة تعاريف منها: ما يُرسل، والخطاب، وكتابٌ يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد. ورسالة المصلح: ما يتوخّاه من وجوه الإصلاح<sup>(٢)</sup>.

وقيل الرّسالة هي: فن مخاطبة الغائب بلسان القلم<sup>(٣)</sup>.

وتسمّى الرّسالة بالبساطة وعدم التكلّف، والوضوح في العبارات والمعاني، مع جودتها وقوّة سبكها وإيجازها وتناسبها مع عقلية المرسل إليه. كما تتضمّن الرّسائل الدّعوية - غالباً - الاستشهاد بالتّصوص الشرعيّة وتدعيم القول بالأدلة والشّواهد من أقوال وكلام أهل العلم، ومحاولة إقناع المخاطبين بالحجج والبراهين المتنوّعة.

وتتكوّن الرّسالة - غالباً - من مقدّمة وصلب وخاتمة.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للرّسالة أهميّة في نشر الدّعوة، وتبليغ الناس ما يحتاجونه، وإمارة اللّثام عمّا يجهلونه، وإجابتهم عن تساؤلاتهم، وتوضيح ما يشكل عليهم أو يلتبس على أذهانهم.

(١) المرجع السابق ص ٣٤ بتصرّف.

(٢) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ١/ ٣٤٤.

(٣) الداعية... د. إسماعيل التزاري ص ٤٠.

ولذا فقد استخدمت الرّسالة قديماً وحديثاً، وذلك لسهولة وسرّها وتقبّل الناس لها، وبخاصّة إذا ما كانت ردّاً على تساؤلاتهم واستفساراتهم.

ومن هنا ينبغي للعلماء والدّعاة العناية بهذه الرّسائل، والاهتمام بكتابتها، مع الاختصار والتّركيز على الموضوع وتدعيمه بالأدلة المقنعة.

الوسيلة الحادية عشرة: إنشاء الجمعيات العلميّة الخاصّة بالدّعوة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

تعتبر الجمعيات العلميّة المتخصّصة من الوسائل العلميّة الحديثة الجامعة لذوي التخصّص الواحد. وتمارس نشاطاتها العامّة في تطوير المعارف التّظريّة والتّطبيقية، وتقديم الاستشارات والدّراسات العلميّة والتّطبيقية للقطاعات العامّة والخاصّة<sup>(١)</sup>.

وانطلاقاً من هذا المفهوم فقد نشأت في بعض المجتمعات الإسلاميّة جمعيات علميّة متخصّصة في شؤون الدّعوة ومنها: (الجمعية العلميّة السّعوديّة للدّراسات الدّعوية).

وهذه الجمعية الناشئة حديثاً صدرت الموافقة الكريمة على إنشائها بالقرار الصّادر من مجلس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض ذي الرّقم ١٢٩٧ السّنة ١٤٢٢-١٤٢٣هـ<sup>(٢)</sup>. وتهدف الجمعية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تنمية الفكر العلمي في مجال الدّراسات الدّعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.

٢. تحقيق التّواصل العلميّ لأعضاء الجمعية.

٣. تقديم المشورة العلميّة في مجال الدّراسات الدّعوية.

(١) انظر: القواعد المنظّمة للجمعيات العلميّة في الجامعات السّعوديّة، إصدار الأمانة العامّة بمجلس التّعليم العالي ص ٩.

(٢) نشرة تعريفية بالجمعية العلميّة السّعوديّة للدّراسات الدّعوية.



٤. تطوير الأداء العلميّ والمهني لأعضاء الجمعية.
  ٥. تيسير تبادل الإنتاج العلميّ، والأفكار العلميّة في مجال الدّراسات الدّعويّة بين الهيئات والمؤسّسات المهنيّة داخل المملكة وخارجها.
- هذا وقد وضّحت الجمعية كيفية الانتساب إليها وعضويّتها وتكوين جمعيتها العموميّة ومجلس إدارتها ومواردها الماليّة وكلّ ما يتعلّق بها<sup>(١)</sup>.
- ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة.
- الجمعية العلميّة السّعوديّة للدّراسات الدّعويّة، كما هو واضح من مسماها وأهدافها تسعى لنشر المفاهيم والأطر العلميّة المتعلّقة بالدّعوة، مع القيام بإجراء التطبيقات العلميّة المناسبة. ويمكن الإفصاح أكثر عن أهميّة الجمعية في نشر وتدعيم مسيرة الدّعوة من خلال بيان المجالات التي تنشط فيها وهي:
١. تشجيع إجراء البحوث والاستشارات العلميّة في مجال الدّراسات الدّعويّة.
  ٢. تأليف وتحقيق ونشر الكتب العلميّة في مجال الدّراسات الدّعويّة وما يتّصل بها من مجالات أخرى.
  ٣. إجراء الدّراسات العلميّة لتطوير جوانب الممارسة التطبيقية.
  ٤. عقد الدّورات، والحلقات الدّراسيّة والدّورات العلميّة التي تتّصل بمجال الدّراسات الدّعويّة.
  ٥. إصدار الدّراسات والنّشرات والدّوريات العلميّة التي تتّصل بمجال الدّراسات الدّعويّة.

(١) المرجع السابق.

٦. المشاركة في الندوات والمؤتمرات المحليّة والدّوليّة.

٧. دعوة العلماء والمفكرين ذوي العلاقات للمشاركة في نشاطات الجمعية العلميّة السّعوديّة للدراسات الدّعويّة كلّ خير في سبيل تدعيم مسيرة الدّعوة في العصر الحاضر علمياً وعملياً بإذن الله تعالى.

### الوسيلة الثانية عشرة: إنشاء المنظّمات والمؤسّسات الدّعوية؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

شهد العصر الحاضر تأسيس وقيام العديد من المنظّمات والمؤسّسات والهيئات الدّعوية المتخصّصة التي تقوم بتقديم خدماتها وتبذل جهودها للمسلمين في كلّ أنحاء العالم.

وهذه المنظّمات متنوّعة حسب أغراضها وأهدافها التي أنشئت من أجلها. كما أنّ لبعض هذه المنظّمات جهود دعوية مباشرة وبعضها غير مباشرة، وبعض هذه المنظّمات عامّة في جهودها وبعضها خاص. ومن تلك المنظّمات والمؤسّسات الدّعويّة ما يلي:

١- منظمّة المؤتمر الإسلامي.

٢- رابطة العالم الإسلامي.

٣- الدّعوة العالميّة للشباب الإسلامي.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للمنظّمات والمؤسّسات والهيئات الدّعويّة جهود كبرى في رعاية المسلمين وإغاثتهم وإمدادهم بما يحتاجونه في الكوارث من مساعدات ومستلزمات. أضف إلى ذلك قيام تلك المنظّمات والمؤسّسات الدّعوية بتدعيم مسيرة الدّعوة الإسلاميّة، ورعاية مناشطها في جميع أنحاء العالم، مع القيام بتشييد المساجد والمراكز الإسلاميّة والمحافظة على أبناء المسلمين

وتزويدهم بما يحتاجونه من المصاحف والكتب الإسلاميّة المناسبة.

والحقيقة أن لتلك المنظّمات والهيئات جهود كبرى قيّمة تجلّ عن الوصف في خدمة الإسلام والمسلمين في العالم المعاصر.

### الوسيلة الثالثة عشر: إنشاء الجمعيات الخيريّة؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

الجمعيات الخيريّة هي: مؤسّسات اجتماعيّة متخصصة غير ربحيّة تهدف إلى تقديم المعونات والمساعدات الإنسانيّة للمحتاجين إليها والعمل على تطوير الخدمة الاجتماعيّة الراقية. وللجمعيات الخيريّة أنواع متعدّدة لعلّ أهمّها:

أ. جمعيات عامّة، وهي التي تقدّم خدماتها لكافة أفراد المجتمع المحتاجين إليها دون التركيز على خدمة اجتماعيّة بعينها.

ب. جمعيات خاصّة، وهي التي تهتمّ بنوعيّة واحدة من الخدمات الاجتماعيّة مثل: جمعيّة تحفيظ القرآن الكريم، وجمعيّة التعليم والدّعوة وجمعيّة مكافحة التدخين وغيرها.

والعمل الخيري مشروع في الإسلام، ومندوب إليه، ويحصل القائمون عليه على الأجر والثوبة. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في أحوال العالم المعاصر يجد (أنّ العمل الخيريّ والإنساني على المستوى العالميّ يحتلّ مساحة كبيرة من الاهتمام والدّعم...، وقد اهتمّت هيئة الأمم المتّحدة كثيراً

(١) سورة المائدة آية ٢.

بالجمعيّات الخيريّة والمنظّمات غير الحكوميّة (NGO) و(NPO) وأسّست وكالة خاصّة لرعايتها ومنحت عضويّة خاصّة للجمعيّات الدّينيّة والخيريّة والإنسانيّة والعلميّة... وقد خصّصت هيئة الأمم المتّحدة عام ٢٠٠١م عاماً دولياً للمتطوّعين اهتماماً منها بجهود الجهات الخيريّة في محاولة ردم هوّة الفقر والحاجة وتحقيق التنمية.

وعلى كلّ حال: فإنّ الأعمال الخيريّة في المجتمعات الإسلاميّة في الواقع المعاصر تحاول أن تقوم بالدور المنوط بها، وإن كان ذلك يحتاج إلى جهود أكبر، ودعم أكثر. ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للجمعيّات الخيريّة أهميّة في دعم مناشط الدّعوة إلى الله وتيسير سبل الانتفاع بخدماتها، ومن ذلك:

١. تشجيع حفظ كتاب الله تعالى.
٢. إقامة المحاضرات والتّدوات العامّة.
٣. رعاية شؤون الشّباب الإسلامي.
٤. رعاية شؤون المرأة المسلمة.
٥. تقديم المعونات للفقراء والمعوزين.
٦. كفالة الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصّة وكبار السنّ.
٧. المساهمة في تعليم وتثقيف المجتمع.
٨. تقديم الدّورات التّربيّة المتنوّعة للمجتمع.
٩. توزيع الكتب والنّشرات والمطويّات النّافعة للنّاس.
١٠. تجهيز المستودعات الخيريّة، وتقديم خدماتها للمحتاجين إليها.

١١. رعاية الأطفال.

١٢. رعاية الأرمال والمطلّقات.

١٣. تقديم مساعدات للرّاعيين في الزّواج.

١٤. إصلاح ذات البين.

١٥. إيواء الأحداث ورعاية السُّجناء وأسْرهم.

١٦. بناء المساجد وترميمها وتزويدها بما تحتاج إليه.

١٧. حفر الآبار وتوفير المياه للسّابلة.

١٨. إطعام الحجاج والزوّار.

١٩. إفطار الصّائمين.

٢٠. تقديم كسوة في العيدين والمناسبات الدّراسية وغيرها<sup>(١)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنّ للجمعيات الخيريّة جهوداً كبيرة في دعم مناشط الدّعوة إلى

الله، وتسخير الإمكانيات المادّيّة في نشر الإسلام والدّعوة إليه وتألّف قلوب النّاس من خلال ذلك.

والملاحظ أنّ المنصّرين (الدّعاة إلى الدّيانة النّصرانيّة) يهتمّون بتقديم الأعمال الخيريّة إلى النّاس سواء أكانت مالية أم طبيّة وعلاجيّة أم إغائيّة أم على شكل معونات متنوّعة كالغذاء والشّراب واللباس وحفر الآبار وغير ذلك وهذا ما يجعل لدعوتهم صدقاً على رداؤها - ولجهودهم أثر في البلاد التي يذهبون إليها - رغم سوءها.

والمطلوب إذاً من القائمين على الجمعيات الخيريّة الإسلاميّة أن يدركوا الدّور

(١) انظر: إشكالية الازدواجية في العمل الخيري...، د. محمد عامر مظاهري ص ١٧٥-١٧٦ بتصرّف.

المناطق بهم، وأن يكثفوا من أعمالهم، وينوعوها، ويبتكروا طرقاً في تشويق الناس إلى خدماتها.

كما ينبغي للدّاعية المسلم (أنّ يقتحم مجالات العمل الخيري، ويسلك هذه السُّبل من أجل نشر دعوته، ورفع راية التّوحيد لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عن طريق الدّخول في الجمعيات الخيرية والحملات الإغاثية، فإنها تحتاج من الدّاعية المسلم إلى بذل الجهد والمال والفكر والوقت...، وإن اشترك الدّاعية المسلم في الجمعيات الخيرية والمنظمات الإغاثية المعروفة بصدقها وسلامة منهجها واستقامة القائمين عليها هو من أجل الأعمال الدّعوية)<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الرّابعة عشر: أدوات الإعلام؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

يعرّف الإعلام بأنّه: (التّعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتّجاهاتها في نفس الوقت)<sup>(٢)</sup> هذا في المفهوم العام للإعلام، أمّا المفهوم الخاصّ للإعلام، أي تعريف الإعلام من وجهة النّظر الإسلاميّة فهو: (فنّ إيصال الحقّ للنّاس قصد اعتناقه والتزامه، وفنّ كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه، فهو بناء وتحصين)<sup>(٣)</sup>.

وللعملية الإعلاميّة عناصر ترتكز عليها وهي:

١. المرسل للرّسالة الإعلاميّة.
٢. الرّسالة الإعلاميّة.
٣. الوسيلة أو الأداة التي تقوم بنقل هذه الرّسالة.

(١) دليل الدّاعية، ناجي بن دايل السُّلطان ص ١٩٠.

(٢) الإعلام له تاريخه ومذاهبه، د. عبداللطيف حمزة ص ٣١-٣٦.

(٣) الإعلام الإسلامي، د. سيد محمد ساداتي الشقيطي ص ٧٦.

٤. المستقبل للرّسالة الإعلاميّة.

٥. الاستجابة للرّسالة الإعلاميّة.

وقد لخص هارولد لازويل Harold Lasswell عمليّة الاتصال في عبارته الشهيرة التّالية التي تحمل كلّ عناصر العمليّة الإعلاميّة وهذه العبارة هي: (من؟ يقول ماذا؟ بأيّ وسيلة؟ إلى من؟ وبأيّ تأثير؟)<sup>(١)</sup>.

وللإعلام وسائله وأدواته المتنوّعة وأهمّها:

أ. الوسائل الشفهيّة، وتشمل: الكلمات والتّوجيهات.

ب. الوسائل المقروءة، وتشمل: الصّحيفة والمجلّة.

ج. الوسائل السّمعية، وتشمل: المذياع، والشريط المسموع (الكاسيت).

د. الوسائل السّمعية البصريّة، وتشمل: التّلفزيون<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

لا يخفى على أحد ما للإعلام من أهميّة وانتشار وتأثير في كلّ أنحاء العالم، فهو الذي قارب بين الشعوب، وتخطّى حدود الزّمان والمكان، وجعل الناس تعيش كأنها في قرية واحدة. ومن هنا تبرز أهميّة أدوات ووسائل الإعلام في نشر الدّعوة إلى الله تعالى وإيصال كلمة الحقّ إلى جميع أمم أهل الأرض، وتبليغهم دعوة الإسلام الخالدة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العمليّة، د. محيي الدّين عبدالحليم ص ٢٧.

(٢) وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمتة، محمد موفّق الغلابي ص ١٠٨.

(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

والإعلام بالدّعوة أمرٌ هام، وكذا التّعبئة لنشر الدّعوة الإسلاميّة ضروريّة في كلِّ وقت، وفي كلِّ مكان<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي أن يتوفّر في الإعلام المُعدّ لنشر الدّعوة ما يلي:

أ. صدق المحتوى والمضمون، واجتناب الكذب والزيف.

ب. شرف الغاية، ونبل المقصد.

ج. قوّة الرّصد والتّوجيه والمتابعة على ظواهر المجتمع وتكويناته.

د. سلامة الوسيلة أو الأداة التي تحمل الدّعوة وتوصلها للناس<sup>(٢)</sup>.

وهنالك جملة مقوّمات لرجل الإعلام في الإسلام ومنها:

أ. المقوّم الرّوحي، والتمثّل في عمق العقيدة، وقوّة العبادة، وحسن الأخلاق.

ب. المقوّم المظهريّ أو البدنيّ، والتمثّل في العناية بشخصيّة الإعلامي ونظافته.

ج. المقوّم العلميّ، والتمثّل في جودة الحصيلة العلميّة المتنوّعة لدى الإعلامي.

د. المقوّم الفنّي، والتمثّل في تنمية الموهبة وجمال الأسلوب وقوّة العرض والحضور<sup>(٣)</sup>.

**وخلاصة القول:** فإنه ينبغي العناية بأدوات ووسائل الإعلام المعاصر وتوظيفها

التّوظيف الحقيقيّ والأمثل في خدمة الدّعوة الإسلاميّة ونشرها وإيصالها للناس.

كما ينبغي للدّعاة الذين يتصدّون لوسائل الإعلام أن يتعرّفوا عليها جيّداً، ويتدرّبوا

على استخدامها، ويقوموا على اختيار الأنسب والأفضل منها لإيصال الدّعوة. وبمعنى

آخر ينبغي على الدّعاة أن لا ينجرّفوا خلف الوسائل الإعلاميّة على إطلاقها، ودون

(١) الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلاميّة وحماتها، د. محمد إبراهيم نصر ص ١٧-١٨.

(٢) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، إبراهيم محمد سرسيق ص ٩٧.

(٣) انظر: مقوّمات رجل الإعلام الإسلاميّ، تيسير محجوب الفتاني ص ١٠١ وما بعدها.



ضوابط أو قيود وشروط، بل ينبغي عليهم أن يرفعوا شعار ((الانتقاء)) المنضبط بالضوابط الشرعيّة، والملتزم بالأداب الإسلاميّة، حتّى يكون لعمله صدق وقبول لدى جماهير المسلمين.

### الوسيلة الخامسة عشرة: الحاسب الآلي «الكمبيوتر»:

أولاً: فكرة موجزة عنه:

كلمة كمبيوتر (Computer) كلمة إنجليزيّة، عُرِّبَتْ إلى اللغة العربيّة بمعنى: الحاسب

الآلي.

ويمكن تعريف الحاسب الآلي على أنّه: آلة إلكترونيّة تقوم باستقبال المعلومات من مستخدميه وتخزينها وإجراء عمليات حسابيّة معقّدة تقوم بمعالجتها واسترجاع نتائجها بسرعة فائقة مع قدرتها في إرسال واستقبال المعلومات المختلفة بطريقة آليّة<sup>(١)</sup>.

أمّا أنواع الحاسب الآلي فهي متنوّعة ومن أهمّها:

١. الحاسب الآلي ذو الحجم الكبير العملاق (Super Computer): وسمّي بهذا

الاسم لأنّ سرعته تتجاوز المليارات من العمليّات في الثانية الواحدة، ويستخدم

عادة في المجالات العسكريّة والاستشعار عن بعد في عالم الفضاء.

٢. الحاسب الآلي الكبير (Main Frame): ويختلف عمّا سبق بأنّ سرعته تقلّ عن

مليار عمليّة في الثانية الواحدة، ويستخدم في الشّركات والمؤسّسات والمصانع

الكبيرة والقطاعات الحكوميّة ويعمل هذا الحاسوب وفق نظام Windows أو

.Unix

٣. الحواسيب الصّغيرة، ومنها:

(١) الوسائل التّعليميّة ومستجدات تكنولوجيا التّعليم، د. جمال عبد العزيز الشّرهان ص ١٠٣-١٠٦.

أ. الحاسب الآلي المتوسّط Mino Computer

ب. الحاسب الآلي الصّغير Micro Computer

وتصل سرعة هذه الأجهزة إلى نحو ٣٠٠٠ مليون عمليّة في الثانية، وتتألّف من الحواسيب الآليّة الشّخصيّة (Personal Computer) و(Laptop) وتستخدم هذه الحواسيب للأغراض الشّخصيّة ويوجد منها نوعان في الأسواق هما:

أ. I.B.M Compatible وهو الأكثر انتشاراً ويعمل تحت أنظمة التشغيل.

ب. Macintosh وهو أقلّ انتشاراً مما سبق ويعمل تحت نظام التشغيل Mac Dos<sup>(١)</sup>.

كما تُصنّف الحواسيب أيضاً حسب البيانات المستخدمة، فمنها ما يلي:

١- الحاسب الآلي الرّقمي Digital Computer

ويتم استخدامه في البيانات الرّقميّة ويتميّز بدقّته العالية وإمكانيّة برمجته واستخدامه في عدّة مجالات علميّة وتعليميّة ودعويّة وتدريبية وتجاريّة وغيرها.

٢- الحاسب الآلي التناظري Analogue Computer

ويستخدم هذا الحاسب في معالجة التّدقّق المستمرّ للبيانات والتي تتغيّر باستمرار، مثل الظروف البيئيّة والمالية...، ويمتاز هذا الحاسب بسرّعه موازنة بالحاسب الرّقمي وعدم حاجته إلى البرمجة ولكن درجة دقّته أقلّ من الحاسب الرّقميّ.

٣- الحاسب الآلي المهجّن Hybrid Computer

ويمتاز هذا الحاسب بأنه يجمع بين مواصفات الحاسب الرّقمي ومواصفات الحاسب

(١) المرجع السّابق ص ١٠٦-١٠٧.

التناظريّ ليصبح متميّزاً، إذ يستخدم في المجالات العلميّة المتعدّدة.

### مكوّنات الحاسب الآلي:

يتكوّن الحاسب الآلي من قسمين رئيسين هما:

أ. الأجهزة، ويطلق عليها (Hardware) وهي الآلات الفيزيائيّة للحاسب الآلي.

ب. البرمجيات، ويطلق عليها (Software) وهي البرمجيات المعدّة لتشغيل الحاسب الآلي.

كما يتكوّن الحاسب الآلي من خمس وحدات أساسيّة هي:

١. وحدة الإدخال (Input Unit) ..

٢. وحدة التخزين (الذاكرة) (Storage Unit).

٣. وحدة الحساب والمنطق.

٤. وحدة المراقبة. ويطلق على هذا والذي قبله: (Central Processing Unit).

٥. وحدة المخرجات (Output Unit)<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكلّ ذلك فإنّ الحاسب الآلي (Computer) يُعدّ من أبرز المستجدات التي

أنتجتها التّقنية في العصر الحديث، والتي ستستمرّ في استخدامها وتطورّها بعمق مع مرور

الزّمن. كما أنّها تمرّ بثورة تعتمد على العلم والتّقنية لتؤثّر في جميع ميادين الحياة، والتي

ستقودنا إلى تطوّرات متعدّدة ومختلفة في شتى المجالات...، وليس ثمة مجال من مجالات

الحياة لم يدخله الحاسب الآلي من أوسع أبوابه، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

(١) المرجع السابق ص ١٠٨.

١. السّرعَة العالِيَة في المعالِجَة والحصول على التّائِج (High Speed) أي: السّرعَة في تنفيذ ملايين العمليّات في الثّانية الواحدة والتي لا يستطيع الإنسان القيام بها.
٢. الدّقة العالِيَة (Accuracy) أي: الدّقة العالِيَة في الحصول على التّائِج الدّقيقة دون خطأ.
٣. الوثوقيّة (Reliability) أي: إمكانيّة الحاسب الآلي للعمل بصورة متواصلة ولفترات طويلة من الزّمن دون كلل أو تعب والحصول على نتائج صحيحة عند تنفيذ العمليّات.
٤. إمكانيّة هائلة في التّخزين، أي: إمكانيّة الحاسب الآلي في تخزين كميات هائلة من البيانات والمعلومات والحصول عليها بالسّرعَة الفائقة عند طلبها من الجهاز وفي أي وقت يشاء.
٥. تنسيق النّصوص وعمل الرّسوم بألوان دقيقة وجذابة، بل وتحريك هذه الرّسوم وتسجيل الأصوات وإذاعتها وتبادل المخاطبة مع مستخدميها بواسطة النّصوص المقروءة على الشّاشة أو المسموعة من خلال أدوات للسّمع والتّسجيل مرتبطة بجهاز الحاسب الآلي مع إمكانيّة عرض صور الفيديو المتحركة.
٦. إجراء الاتّصالات (Telecommunication) أي إمكانيّة الاتّصال مع أجهزة الحاسب الآلي في جميع دول العالم من خلال شبكات الاتّصال العالِمَة ومراكز المعلومات في معظم دول العالم<sup>(١)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ١٠٠-١٠٢.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للحاسب الآلي أهمية كبرى في نشر وتعليم الدّعوة الإسلاميّة، وبيان مفاهيمها وعقيدها وعباداتها ومعاملاتها وأخلاقها وآدابها للنّاس، وبمختلف اللّغات، ومن خلال نظم متعدّدة، وبرامج مشوّقة.

ويمكن إيضاح هذه الأهمّيّة من خلال النقاط المختصرة التّالية<sup>(١)</sup>:

١. حفظ المعلومات الخاصّة بالدّعوة والدّعاة والمدعوّين وما يتّصل بذلك من أمور، وخاصّة من قبل المنظّمات والأجهزة والهيئات والإدارات الدّعوية المتنوّعة سواء أكانت حكوميّة أم غير ذلك.
٢. يمكن للدّاعية أن يحتفظ بالمعلومات والأفكار والتوجيهات داخل جهازه الشّخصي، لاسترجاعها عند الحاجة.
٣. يستطيع الدّاعية نقل الدّروس والناشط الدّعوية من الجهات التي تقام فيها سواء في المسجد أو غيره إلى الآخرين في منازلهم، وفي هذا اختصار للوقت والجهد وتعميم للفائدة.
٤. الحصول على صورة دقيقة عند التخطيط للمستقبل في مجالات الدّعوة المختلفة، من قبل الجهات الدّعوية المعنيّة.
٥. يمكن استخدام الحاسب الآلي في عمليّة تدريس بعض مواد الدّعوة في

(١) جوهر بعض هذه النقاط والأفكار مستفادة من الكتب التّالية بتصرّف: وسائل الاتّصال التعليميّة، د. عبدالله عطار، ود. إحسان كساره ص ٣٨٧ وما بعدها. الوسائل التعليميّة ومستجدات تكنولوجيا التعليم، د. جمال الشّرهان ص ١٢٥ وما بعدها. وسائل الاتّصال والتكنولوجيا في التعليم، د. حسين الطويحي ص ٢٧٥ وما بعدها. الوسائل التعليميّة وتكنولوجيا التعليم، د. يس عبدالرحمن قنديل ص ١٦١ وما بعدها.

- المراحل الجامعيّة والعليا وخاصة ما يتعلّق بمواد وسائل الدّعوة وأساليبها وتقنية المعلومات الدّعوية. كما يمكن تدريس بعض المواد الخاصّة والقريبة من الدّعوة في مراحل التعليم الأولى وخاصة مواد الدّعوة ونشر الإسلام والسيرة النبويّة وغيرها.
٦. تهيئة الطّلاب أو المتعلّمين لمواصلة دراستهم في المجالات الدّعوية والإسلاميّة عامّة في المراحل التعليميّة المستمرّة من خلال التعليم عن بُعد وبواسطة شبكة الإنترنت.
٧. يساعد الحاسب الآلي في تنظيم المكتبات الدّعويّة، وحصر الاحتياجات من الكتب والمراجع والمطبوعات المختلفة، وتقييد حاجة المدعوّين إليها، للإفادة عند تلبية احتياجات الناس الطّالبن لها وتوزيعها عليهم.
٨. يساعد الحاسب الآلي في إعداد الموادّ التعليميّة الدّعوية، والرّسومات التوضيحيّة والإحصاءات والبيانات، وتقديم التوجيهات المناسبة للناس من خلال ذلك.
٩. يقوم الحاسب الآلي بتنمية المهارات الذهنيّة وتوسيعها لدى الدّعاة، وطلاب الدّراسات في كليّات وأقسام الدّعوة، وذلك باستخدام برامج متنوّعة تتناسب مع مستوياتهم وقدراتهم العقليّة.
١٠. يساهم الحاسب الآلي في تطوير العمل الدّعوي سواء أكان عملاً تعليمياً أكاديمياً أم كان عملاً تطبيقياً ميدانياً، وذلك بتناول الجوانب العلميّة والإداريّة والفنيّة والأكاديميّة والبحثيّة والتقويميّة كافّة.
١١. يمكن الحاسب الآلي من توفير موسوعات علميّة، وتخزين كتب عديدة على أقراص مدججة (فلوبي أو سيدي) يسهل تخزينها وحملها ونقلها إلى جهات

عديدة، مع توفير للوقت والجهد.

١٢. يمكن عن طريق أجهزة الحاسب الآلي إنتاج برامج دعويّة خاصّة بنوعيّة محدّدة مستهدفة من المدعوّين مثل: الأطفال والنساء والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة، وما إلى ذلك.

١٣. يمكن عن طريق الحاسب الآلي إنتاج برامج دعويّة خاصّة بالمناسبات الدّينية كشهر رمضان والحجّ والزيّارة.

١٤. يمكن عن طريق أجهزة الحاسب الآلي إعداد برامج خاصّة لغير المسلمين وبلغات عالميّة متعدّدة، وتقديم الإسلام في صورة واضحة ومقنعة ومشوّقة.

### الوسيلة السّادسة عشر: شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت)؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. الإنترنت أو ما يسمّى بالنت (Net) هي: عبارة عن شبكة ضخمة عملاقة من أجهزة الحاسب الآلي، والشخصيّة والمتوسّطة والعملاقة المرتبطة ببعضها البعض، والمتشرة حول العالم والتي تعمل ضمن بروتوكول شامل وموحّد يمكن الدّخول إليه أو التّعامل معه من أيّ جهاز حاسب آليّ مربوط بهذه الشّبكة، وباستخدام برامج وأنظمة مفتوحة ومتداولة. وتبادل هذه القنوات فيما بينها البيانات والمعلومات بأشكال مختلفة (صوت، صورة، بيانات، رسوم توضيحيّة... وغير ذلك<sup>(١)</sup>).

ب. نشأة الإنترنت:

نشأت فكرة الإنترنت عام ١٩٦٩م في الولايات المتّحدة الأمريكيّة خلال فترة

(١) الإنترنت: فوائدها - أخطارها، د. سلطان التقي ص ٤.

الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وربطت المواقع الحكوميّة والعسكريّة الأمريكيّة ببعضها البعض، وكانت الفكرة تتلخّص في إنشاء شبكة تحتوي على عدد من الممرّات التي تستطيع المعلومات المرسلّة استخدامها، وبهذا الشكل فإنّه عندما يتعرّض موقع ما في الولايات المتّحدة لهجوم نوويّ يؤدّي إلى تدمير إحدى الشبكات، فإنّ باقي الشبكات تستمرّ في العمل بشكل كامل ودون تأثر. ثم اتسعت دائرة الإنترنت لتشمل المجتمعات العالميّة قاطبة<sup>(١)</sup>.

### ج. كيفيّة الحصول على خدمة الإنترنت في المنزل أو المكتب

الذي يريد خدمة الإنترنت ينبغي له توفير المتطلّبات التالية:

- ١ - جهاز حاسب آلي.
- ٢ - بطاقة مودم.
- ٣ - خط هاتف ثابت.
- ٤ - اشتراك من أحد مزودي الخدمة.

### د. أهميّة الإنترنت وأبرز فوائدها:

تعتبر شبكة الإنترنت أحدث شبكات الاتصالات العالميّة في الوقت الرّاهن، ويمكن حصر أهميّة الشبكة وأبرز استخداماتها في الأمور التالية:

١. تسهيل التّعاملات والمراسلات في شتى المجالات.
٢. متابعة الدّوريات والنشرات والمجلّات على مختلف مجالاتها العلميّة والاقتصاديّة.

(١) الإعلام القديم والإعلام الجديد، د. سعود صالح كاتب ص ١٠١. وانظر: آلية البحث في الإنترنت، د. فهد العبود ص ١٣ وما بعدها.



والثقافيّة والاجتماعيّة والدّعوية والتّجاريّة.

٣. الحصول على مختلف البرامج والدّراسات والتقارير المجانيّة التي تتوافر من قبل الجهات أو الأفراد أكاديميّة كانت أو غيرها.

٤. استخدامها لتبادل المعلومات والأبحاث بين مختلف الجهات المشتركة في الشبكة، وذلك من خلال خدمات البريد الإلكتروني أو القوائم البريدية.

٥. استخدامها كأداة تسويقيّة بين الأسواق والمستهلكين.

٦. حصول المشتركين بها على البرامج التطويريّة والحديثة التي تقدّمها بعض الشّركات الإنتاجيّة لمستخدميها.

٧. تقديم العديد من الخدمات في مجالات السياحة والسّفرة والحجوزات.

٨. دعم الاتصالات الهاتفية والبريدية وخفض تكاليفها.

٩. متابعة الأخبار العالميّة عن طريق وكالات الأنباء والمواقع الإخباريّة.

١٠. الدّعوة إلى الله عبر الإنترنت من خلال المواقع الإسلاميّة المتعدّدة<sup>(١)</sup>.

٥. أضرار الإنترنت.

هنالك بعض الأضرار النّاجمة عن الاستخدام غير المنضبط للإنترنت ومن ذلك:

١. الأضرار العقديّة، حيث توجد العديد من المواقع الضّارة، كمواقع الخرافيين،

والفئات الضّالّة مثل البهائيّة والقاديانيّة ومواقع التشكيك في العقيدة

الإسلاميّة وغير ذلك.

(١) انظر: الإنترنت، فوائدها، أخطارها، د. سلطان النّقي ص ٦-٧ بتصرّف.

٢. الأضرار الأخلاقية: ويتّضح ذلك من خلال تصفّح المرء للمواقع الجنسيّة والإباحيّة ومواقع الخمر والمخدّرات والقمار وغير ذلك.
٣. الأضرار الاجتماعيّة: ويتّضح ذلك من خلال تصفّح المواقع المنحرفة اجتماعياً، ومواقع المحادثات والتعارف بين الفتيان والفتيات وما يتبع ذلك من تبادل للأسماء والعناوين والأصوات والصّور واللقاءات وغير ذلك.
٤. الأضرار الاقتصاديّة: هنالك بعض الأضرار الاقتصاديّة عبر الإنترنت مثل غسيل الأموال، وسرقة الحسابات وبطاقات الائتمان.
٥. الأضرار الأمنيّة، مثل: التّزوير، وسرقة المعلومات، والسّطو على المواقع الخاصّة، والتجسس والاحتيال والتّصّب<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكل ذلك ينبغي للمسلم المتصفّح لمواقع الإنترنت تقوى الله تعالى، والالتزام بأحكام الإسلام وآدابه، ومراقبة الله عزّ وجلّ، والبعد عن المواقع الضّارة، وعدم إيذاء الناس بأيّ شكل من الأشكال.

و. أبرز تطبيقات الإنترنت:

هنالك عدّة تطبيقات للإنترنت وهي<sup>(٢)</sup>:

**التّطبيق الأوّل: تصفّح شبكة الويب العالميّة: (www أو web)**

وهي مجموعة هائلة من وثائق النّص المترابطة (hypertext) التي ترتبط ببعضها عبر

الإنترنت، وتسمح لمستعرض الإنترنت بنقل جميع أنواع المعلومات دون جهد يذكر.

(١) انظر: الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدّعوة إلى الله، عبدالله يوسف ردمان ص ٢٥-٢٦ بتصرّف.

(٢) هذه التطبيقات مستفادّة من: الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدّعوة إلى الله، عبدالله يوسف ردمان ص ٣٩ وما بعدها بتصرّف.

### التطبيق الثاني: البريد الإلكتروني: (e-mail)

وهو خدمة واسعة الانتشار، إذ إنه أسرع وأرخص من الرّسائل الورقيّة، وأكثر سرّيّة من المكالمات الهاتفية، وأقلّ إزعاجاً من الفاكس. ويُقدّم البريد الإلكتروني خدمات إرسال ملفات الوثائق (Documents) والصّور (Images) والصّوت (Sounds & Audio) على شكل مرفقات (Attachments) لتعبر العالم من أقصاه في بضع دقائق أو ثوانٍ أحياناً، بينما تستخدم خدمة (FTP) لنقل الملفات كبيرة الحجم. ويعتمد البريد الإلكتروني في آلية عمله على العناوين الإلكترونيّة (Electronic Addresses).

### التطبيق الثالث: آليات البحث في شبكة الإنترنت:

تشهد الإنترنت كلّ يوم إضافة قرابة سبعة ملايين صفحة كما يقال، وهذا النموّ الرّهيب وُلد مشكلة كفيّة البحث في النت. ومن أبرز تطبيقات البحث في شبكة النت تطبيقين اثنين:

أ. البحث في الموقع الواحد.

ب. البحث في كافّة المواقع.

ومن أشهر محرّكات البحث الدّاعمة للعربية عدّة محرّكات منها:

١. محرّك البحث: [www.alltheweb.com](http://www.alltheweb.com)

٢. محرّك البحث من موقع: [www.yahoo.com](http://www.yahoo.com)

٣. محرّك البحث من موقع: [www.google.com](http://www.google.com)

وأضحى محرّك بحث وأوسع هو محرّك Google والذي - كما يقال - أنّ ٦٦٪ من

مستخدمي الإنترنت يستخدمون هذا المحرّك في أغراض بحثهم يليه محرّك Yahoo.

### التطبيق الرابع: المحادثات الفوريّة:

تتلخّص فكرة المحادثات الفوريّة في اتّفاق طرفين أو أكثر في تشغيل برنامج معيّن، والاتّفاق في زمن الدّخول إلى البرنامج ليجد الطّرف الأوّل الطّرف الثّاني أو الأطراف المتصلة بالبرنامج، ويقوم حينها بالمحادثة الفوريّة بإحدى ثلاث طرق أو جميعها:

أ. تبادل النّصوص الفوريّة حالاً.

ب. المحادثات الصّوتيّة.

ج. اللقاءات الحيّة بالصّوت والصّورة.

### التطبيق الخامس: برنامج المحادثة الشّهير (البال توك Pal Talk حديث الأصدقاء).

(ويعرف البال توك بأنه برنامج للمحادثة يتكوّن من غرف عامّة، وغرف خاصّة، بكل غرفة يمكن الكتابة لعدد كبير من الأشخاص، ويسمح لشخص واحد بالتحدّث صوتاً باللحظة الواحدة بالغرفة الواحدة، كما يسمح بعرض فيديو ٣ أو ٦ كمرات، وهذا يعتمد كلّ على نوع اشتراكك، إلّا إذا لم تكون الصّورة ثابتة، وأفضل شيء ببرنامج البالتوك أن الكمرة وعدد الأشخاص الموجودين لا يؤثّر أبداً على نقاوة الصّوت، فقد أثبت هذا البرنامج أنه الأفضل على الإطلاق)<sup>(١)</sup>.

وفوائد هذا البرنامج كثيرة ومتنوّعة، ومن ذلك التحدّث المجاني مع الأهل والأصدقاء، وكذا استخدامه بصورة عامّة وشاملة في الدّعوة إلى الله عبر مناشط متعدّدة مثل: نقل المحاضرات الدّينيّة والعلميّة لأنحاء الدّنيا في نفس لحظة انعقادها، وكذا دعوة النّاس إلى الإسلام، ومناقشتهم في ذلك، ومحاولة إقناعهم ودخولهم في الدّين.

(١) انظر: [www.3rbna.com/palhelp/1.htm](http://www.3rbna.com/palhelp/1.htm)

ونظراً لهذه الخدمات الرائعة التي يقدّمها برنامج (البال توك) فقد أصبح وسيلة دعويّة فعّالة بحمد الله تعالى، وفرت الكثير من الوقت والجهد، وقاربت بين الزّمان والمكان، وراعت ظروف وأحوال الناس.

### التطبيق السّادس: المتديّات الحواريّة:

تعدّ المتديّات الحواريّة من أبرز تطبيقات الإنترنت، والتي تتشابه إلى حدّ كبير مع المحادثات الفوريّة إلاّ أنّها ليست آنيّة في الحوار المباشر. وهناك الكثير من المتديّات في عالم الإنترنت، وبالإمكان الاشتراك في أكثر هذه المتديّات، والمساهمة في التخصّصات المتاحة للشخص بكلّ يسر وسهولة. ومن تلكم المتديّات العديدة، المتديّات الخاصّة بالدّعوة الإسلاميّة والدين الإسلاميّ عموماً، وبإمكان الدّعاة الإفادة من هذه المتديّات في نشر الدّعوة الإسلاميّة، ومناقشة قضايا المسلمين.

### التطبيق السّابع: خدمة بروتوكول نقل الملفات (FTP):

يُعدّ مصطلح (FTP) اختصاراً لبروتوكول نقل الملفات (File Transfer Protocol) وهو طريقة سريعة لنقل الملفات الكبيرة عادة بين أجهزة الكمبيوتر البعيدة عن بعضها والموجودة في شبكة تستخدم بروتوكول (TCP/IP) مثل شبكة الإنترنت. وتبرز أهميّة هذه الخدمة عند نقل الملفات الكبيرة التي يعجز البريد الإلكتروني عن نقلها.

### ثانياً: أهميّتها في نشر الدّعوة:

تعدّ الإنترنت وسيلة معاصرة من وسائل الدّعوة إلى الله، بل إنها تعدّ أحدث هذه الوسائل وأشملها حيث إنّها مجموعة من التّقنيات التي تشكل في مجموعها عدّة وسائل دعويّة متنوّعة يمكن للدّاعية أن يختار من بينها ما يناسبه، ويرى تأثيره في الناس، ويمكن

تسميتها بـ(سلّة الوسائل الدّعوية المعاصرة).

ومن الأمور التي تميّز وسيلة الإنترنت وتجعل منها وسيلة دعويّة فعّالة هو (عدم تحكّم جهة بعينها فيها، وكذا لما تمتاز به من السّعة الكبيرة وتنوّع الخدمات التي تقدّمها من بريد الكتروني وأخبار وتبادل ملفّات... الخ، كما تميّزت الإنترنت بسرعة انتشارها وكثرة مشرّكيها حتّى أصبحت أسرع شبكة معلومات في العالم اليوم، وأسرع وسيلة للحصول على المعلومات في أنحاء المعمورة.

ومِمّا رَفَع درجة الثّقة بها أنّها تتيح لمستخدميها - الذين قد يمنع بعضهم الخجل أو الكبر والغرور من السّؤال - تتيح لهم فرصة الإطلاع على ما فيها من أشياء، وفي طمأنينة ومأمن من أن يراهم أحد أثناء التّعامل معها، وبذلك تكون الإنترنت هي الوسيلة القادرة على إقناع تلك الفئة<sup>(١)</sup> ويمكن للدّعاة من عرض ما عندهم، مناقشة من لديه شبهة، أو مجادلة من لديه عناد وكبر وجحود، رجاء هدايته للدين الحقّ.

ومن هنا يجب على الدّعاة اغتنام هذه الفرصة، واغتنام خدمات هذه الوسيلة العالميّة الحديثة التي يقدر عدد مستخدميها بالملايين في جميع أنحاء العالم.

ومن الخدمات التي يمكن أن يستخدمها الدّعاة ويوظّفونها في الدّعوة إلى الله عبر الإنترنت ما يلي باختصار:

#### ١- المواقع الإسلاميّة:

وذلك عن طريق إنشاء هذه المواقع، أو المساهمة فيها والدّعوة من خلالها، والتّواصل مع المدعويين في كافّة أنحاء العالم، وبلغات علميّة عديدة.

(١) الباحثون، السّنة الثانية، العدد الثامن، ١٤١٩هـ ص ١٨-١٩.

وهذه المواقع هامّة في الدّعوة إلى الإسلام (حيث تصل العديد من الرّسائل للرّاعبين في الدّخول في الإسلام، ويسألون عن كميّة ذلك، وما هو المطلوب منهم، مع طلب الإجابة على استفساراتهم وأسئلتهم الدّينيّة...، كما تكمن أهميّة هذه الوسيلة الدّعويّة في كون الموقع الإسلامي عبارة عن مكتبة كبيرة وغنيّة جداً بالمعلومات عن الإسلام بالمجان للملايين من البشر، وبلغات مختلفة يطلع عليها النّاس في أي زمان ومكان.

ومن الأمثلة على قوّة بعض المواقع الإسلاميّة في الدّعوة: كون أحدها يحتوي على (١٢٤) ألف حديث نبويّ، وآخر يتضمّن ترجمة لكتاب الله تعالى بـ(٢٥) لغة عالميّة، وموقع آخر يتضمّن (٤٠٠٠) فتوى لهيئة كبار العلماء في المملكة العربيّة السّعوديّة، وموقع آخر يتضمّن ما يزيد على (٢٠٠٠٠) ألف شريط إسلاميّ بمختلف اللّغات لكثير من العلماء والدّعاة، كالشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدّين الألباني - رحمهم الله أجمعين<sup>(١)</sup>.

٢- الدّعوة عبر برنامج المحادثة (البال توك):

وهذه الوسيلة طيّبة وهامّة وذات أثر فعّال في دعوة النّاس إلى الإسلام، إذا ما أحسن استعمالها، ووظّفت توظيفاً جيّداً في الدّعوة وتصدّدّى لها العلماء والدّعاة وطلاب العلم التّابهيّن الذين يحسنون عرض دعوة الإسلام، ومناقشة الآخرين، وإزاحة ما بآذانهم من غشاوة وشكوك عن الإسلام.

ومن الأمثلة على تطبيق هذه الوسيلة في الدّعوة إلى الله: أنّ أحد الدّعاة أسلم على يديه أكثر من (٥٠٠) شخص من مختلف أنحاء العالم، إذ تخصصّ هذا الدّاعي في مناظرة

(١) انظر: <http://saaaid.net/afkar/fckrh\1.htm>

النّصارى في غرفة الحوار الإسلاميّ المسيحيّ، ونفع الله به كثيراً<sup>(١)</sup>.

### ٣- الدّعوة عبر البريد الإلكترونيّ:

وهذه الوسيلة هامة جداً في الدّعوة إلى الله، والاتّصال مع أناس قد يكونون بعيدين تماماً عنك. وهذه الوسيلة تكون فعّالة إذا أحسن الدّاعية استخدامها: كأن يقوم بعمل قوائم بريديّة يضمّنها عناوين بريديّة لمختلف طبقات النّاس ويجهتد في ذلك. ومن ثمّ يقوم الدّاعية بالاتّصال بهؤلاء النّاس، وبعث رسائله المفيدة في دعوتهم وتذكيرهم بالله تعالى، وإبداء النّصح والإرشاد لهم.

ومن الأمثلة على ذلك: أن قام أحد الدّعاة بإنشاء قائمة بريديّة وبلغ عدد المتسبين إليها أكثر من عشرة آلاف شخص، وقد هدى الله تعالى بسببها كثير من النّاس إلى الدّين الحقّ.

### ٤- الدّعوة عبر ساحات الحوار Message Boards:

وهذه الساحات الحوارية موجودة في غالب شركات البحث الكبرى، وعن طريقها يقوم ملايين البشر بالتّحاور مع بعضهم في مختلف الموضوعات والقضايا. وهنا المدخل المناسب والطّيب للدّاعية إذا ما أحسن الدّخول إلى هذه السّاحات والحوار مع الآخرين بأدب رفيع، وعلم مكين، وسعة صدر وحلم.

ومثال هذه السّاحات: <http://messages.yahoo.com>

### ٥- الدّعوة عبر مجموعات الأخبار:

وهي مجموعات كبيرة للحوار والتّقاش، وتبادل الخبرات في مواضيع لا حصر لها،

(١) الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدّعوة إلى الله، عبد الله يوسف ردمان ص ١٠٠.



ومن ضمنها المواضيع الدّيّنة والعقدية لكافة الدّيانات والعقائد والأفكار والمبادئ، وفي هذه السّاحة الكثير من الحيارى والضّائعين، كما أنّ فيها من يتعرّض لدين الله تعالى بالكيد والطّعن، وهنا ميدان كبير للدّاعية الذي يريد الدّعوة إلى الله ونصرة دين الإسلام ودحض الأباطيل والدّبّ عن العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة مما يلصق بها من تهم وأباطيل.

٦- الدّعوة عبر مواقع البثّ الحيّ المباشر:

وهذه الخدمة رائعة جداً، ووسيلة فعّالة من وسائل الدّعوة إلى الله عبر الإنترنت، حيث يمكن نقل خطب الجمعة من بعض المساجد، وكذا المحاضرات والتّدوات والدّروس العلميّة والمواظ حية مباشرة من مكانها الذي تقام فيه إلى الناس عامّة، والإمكان القيام بترجمة لتلك الموادّ المبتوثة، كما يمكن الإجابة عن التّساؤلات والاستفسارات. دون أن يكلف المدعو نفسه الدّهاب إلى أماكن تلك المحاضرات والمناشط الدّعوية لأيّ سبب من الأسباب.

وأخيراً: هنالك جملة من الأفكار والتّصائح والتّوجيهات لتفعيل وسيلة الإنترنت في الدّعوة إلى الله، والإفادة منها الإفادة المثلى، وهذه الأفكار نجملها فيما يلي<sup>(١)</sup>:

١. عقد المنتقيات الدّعوية والتّدوات حول مواضيع واهتمامات الدّعوة عبر شبكة الإنترنت، وتبادل وجهات النّظر حول العمل الدّعويّ بالصّوت والصّورة.
٢. الاستفادة في تقوية البرامج الدّعوية المتنوعة من الأبحاث الإحصائية المتوفرة في الإنترنت، مما يعطي الدّعوة قوّة وثقة ومصداقية.
٣. تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلاميّة ذات الطّابع الفرديّ والمنحى

(١) بعض هذه الأفكار مستفاد من الدليل إلى الوسائل والأفكار الدّعوية...، إعداد: مركز الدّعوة والإرشاد بمكة المكرمة.

الاجتهادي الخاص، والاستعاضة عن ذلك بالتعاون الجماعي.

٤. نقل ما يمكن نقله من الدّروس العلميّة والمحاضرات مباشرة، وتوفيرها على شبكة الإنترنت.

٥. الإعلان للناس عن المناشط الدّعوية مثل (الدروس، المحاضرات، الكلمات، الدّورات، الخطب).

٦. القيام بإنشاء مواقع متخصصة لبعض الناس مثل: المواقع الخاصّة بالشباب، والمرأة، والطفل وكبار السنّ، والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة، وغير ذلك.

٧. القيام بتأسيس موقع أو مواقع دعويّة خاصّة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام بلغات عالميّة متعدّدة مع مراعاة أصناف المدعوّين ومثال ذلك:

أ. موقع للدّعوة باللغة الإنجليزيّة.

ب. موقع للدّعوة باللغة الفرنسيّة.

ج. موقع للدّعوة باللغة الأردية.

د. موقع للدّعوة باللغة الملاوية.

هـ. موقع للدّعوة باللغة الإسبانيّة.

و. موقع للدّعوة باللغة الألمانيّة.

ز. موقع للدّعوة بلغة الهوسا.

وغير ذلك من اللغات، بالإضافة إلى موقع خاص باللغة العربيّة.

٨. مساهمة الدّعاة في المواقع الإسلاميّة والمتديّات الدّعوية عن طريق المشاركة بالرأي وكتابة المقالات والكلمات.

٩. تقديم البدائل المناسبة للمواقع العالميّة على الإنترنت وذلك عن طريق المواقع الإسلاميّة، وإخبار الناس بالجديد في مجالات برامج الدّعوة والتربية والتّوجيه.
١٠. محاولة القيام بإنشاء منتدى خاص بالدّعاة وليكن بمثابة الرّابطة لهم على الإنترنت، وذلك لمناقشة أوضاعهم والاستماع لمشاكلهم، وإبداء آرائهم والإجابة على تساؤلاتهم الشرعيّة والدّعوية والفنيّة، وليكن تحت إشراف علميّ دقيق.
١١. التعرف عبر المواقع الإسلاميّة وغيرها على الدّعاة وطلاب العلم المغمورين، والأخذ بأيديهم، وإبداء النّصح والتّوجيه لهم، ليكونوا دعاة في المستقبل.
١٢. إغراق الشّبكة العنكبوتيّة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضاً صحيحاً، عقيدة وفقهاً ومنهجاً ودعوة، لتضييق المجال على المواقع المنحرفة خاصّة باللّغة الإنجليزيّة التي هي لغة ٨٠٪ من مستخدمي الإنترنت.
١٣. إعطاء أهميّة للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفّح والجديّة في تقديم النّصح البناء، والاحتساب فيها.
١٤. محاولة ربط مواقع الجهات الرّسميّة الإسلاميّة مع الجهات والهيئات الخيريّة، بغية تطوير الاتصال فيما بينهما، ومحاصرة الفكر المشبوه.
١٥. إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج والاستنكار في وقت واحد، وذلك عندما تتعرّض العقيدة الإسلاميّة وشؤون الإسلام والمسلمين إلى هجوم وطعون.
١٦. انتصاب المواقع والجهات الإسلاميّة على الإنترنت في كشف العقائد الباطلة

- والأفكار المنحرفة، والتّيّارات السيّئة، والمناهج الخاطئة، وتحذير الناس منها.
١٧. الرّصد الإعلاني الدّقيق لجميع المناشط في المواقع، وفهرستها، ونشر أسمائها، وتيسير الوصول إليها.
١٨. توجيه رسائل شكر وتقدير للمواقع والجهات الدّعويّة الجادّة في عملها وبرامجها.
١٩. الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها من الآخرين، وافتتاح مواقع لهذه الخدمة تحقيقاً للأهداف الشرعيّة من وراء ذلك.
٢٠. تنبيه مرتادي الإنترنت إلى ضرورة التدريب عليه وتعلّمه، وتقوى الله عزّ وجلّ في التعامل معه.

### الوسيلة السّابعة عشرة: إنشاء المراكز الإسلاميّة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

تعدّ المراكز الإسلاميّة من الوسائل الدّعويّة المعاصرة التي اقتضاها الواقع المعاصر، وخاصّة لدى الأقليّات الإسلاميّة التي تعيش وسط مجتمعات غير مسلمة، كما هو حاصل في أوروبا وأمريكا وأستراليا. وهذه المراكز الإسلاميّة عبارة عن مجتمعات إسلاميّة مصغّرة ومراكز إشعاع للإسلام في بلدان العالم، يأوي إليها المسلمون لأداء العبادة، وتعلّم أحكام الدّين والفقّه فيها، والدّعوة إلى الإسلام، وفهم العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة<sup>(١)</sup>.

وتقوم هذه المراكز أيضاً بعمل جليل في الدّعوة إلى الله، ونشر الإسلام، حيث يتردّد

(١) المملكة العربيّة السعوديّة، تاريخ وإنجاز ص ٢٧٥.

عليها الرّاغبون في معرفة الإسلام وشؤون المسلمين.

ويتّضح من ذلك أن المراكز الإسلاميّة تعدّ مؤسسات إسلاميّة قائمة بذاتها، تحوي العديد من التجهيزات والمستلزمات الضروريّة لإكمال عملها وأداء رسالتها ومن ذلك:

أ. مسجد أو مصلى للرجال وآخر للنساء.

ب. مدرسة للأولاد وأخرى للبنات.

ج. مكتبة إسلاميّة.

د. قاعة لمحاضرات والنشاطات الثقافيّة.

هـ. جمعيّة أو سوق تعاوني استهلاكي.

و. أمكنة خاصّة للنشاطات الرّجاليّة وأخرى للنساء.

ز. قاعة لممارسة الرّياضة.

ح. أهميّة وجود مفتٍ وواعظ ودعاة بالمركز لإفادة النّاس.

ط. أماكن للخدمات العامّة، والمكاتب الإداريّة وما إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهميّتها في نشر الدّعوة:

للمراكز الإسلاميّة أهميّة كبرى في نشر الدّعوة إلى الله، وخاصّة في مجتمعات الأقليّات الإسلاميّة في العالم. وهذه المراكز فرضها واقع المسلمين هنالك، وتطلّبها حاجتهم الملحة إلى وجود بيت يأويهم، وقلب نابض يحسّ بهم.

ويمكن للمراكز الإسلاميّة أن تؤدّي دورها كاملاً في الدّعوة إلى الله إذا توفّرت لها

(١) انظر: الأقليات المسلمة في العالم /١/ ٣٣٠ بتصرف.

الإمكانات اللازمة لنجاح عملها، ووجود القائمين المخلصين الغيورين على خدمة الإسلام والمسلمين. والمناشط الدّعويّة التي يمكن للمراكز الإسلاميّة أن تقوم بها عديدة وهي تختلف حسب نوعيّة المركز وقوّته وإمكاناته وموقعه. ومن المناشط المتعدّدة التي يمكن للمراكز الإسلاميّة القيام بها، ما يلي:

١. إقامة عبادات وشعائر الإسلام كالصّلاة والجمعة والعيدين.
٢. إيضاح العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة.
٣. حماية المجتمعات هنالك من الأفكار والتّيّارات الدّخيلة وتحذير المسلمين من العادات والسّلوكيات الضّارة.
٤. تعليم أبناء المسلمين ما يفيدهم.
٥. رعاية الفتيات المسلمات وتوجيههن الوجهة الإسلاميّة.
٦. الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات.
٧. بناء المساجد والمساهمة في ترميمها وتزويدها بما تحتاج إليه.
٨. بناء المدارس الإسلاميّة والعربيّة.
٩. نشر الكتاب الإسلاميّ وتقريبه للناس.
١٠. رعاية المناشط الاجتماعيّة والفكريّة والثّقافيّة.

ونظراً لكل تلك الأهميّة فقد سارعت بعض الدّول الإسلاميّة في إنشاء المراكز الإسلاميّة ومنها المملكة العربيّة السّعوديّة، إذ أقامت وموّلت وساهمت في إنشاء أكثر من (٢١٠) مركزاً إسلامياً في مختلف قارات العالم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الدّعوة إلى الله في عهد خادَم الحرمين الشّرفين، د. عبد الرّحيم بن محمد المغنّوي ص ١٥٨.

### الوسيلة الثامنة عشرة: تأسيس الكراسي العلميّة؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. تعرّف الكراسي العلميّة بأنها:

منحة نقدية أو عينية دائمة أو مؤقتة يتبرّع بها فرد أو شخصيّة اعتباريّة، لتمويل

برنامج بحثي أو أكاديمي في أحد المؤسسات العلميّة أو الأكاديميّة المعتمدة<sup>(١)</sup>.

ب. أهداف الكراسي العلميّة:

تهدف الكراسي العلميّة من إنشائها إلى تحقيق بعض الأهداف ومنها:

١. الإعانة على نشر الدّعوة الإسلاميّة.
٢. إحياء العلوم الإسلاميّة وحفظها من الضياع.
٣. الاهتمام باللغة العربيّة، وآدابها.
٤. الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين، والمساهمة في حلّ مشكلاتهم.
٥. مساعدة أبناء المسلمين على مواصلة تعليمهم عن طريق المنح الدراسيّة.
٦. تشجيع البحوث العلميّة الجادة التي تخدم الإسلام والمسلمين.
٧. التعريف بمحضارة الإسلام والمسلمين، وإبراز تفوقها على غيرها.
٨. الاستفادة من الخبرات العلميّة في الجامعات وتسخيرها لتطوير الرّصيد المعرفي والبحثي.
٩. استقطاب الكفاءات العلميّة المتخصّصة المتميّزة لدعم مناشط الكراسي العلميّة وأبحاثها والأكاديمي.

(١) انظر: الكراسي العلميّة، إصدار جامعة الملك عبدالعزيز ص ١ بتصرّف.

١٠. تطوير برامج الدّراسات العليا ودعم التّخصّصات العلميّة المختلفة بما تحتاجه من كفاءات وأجهزة علميّة ومختبرات حديثة<sup>(١)</sup>.  
ج. تمويل الكراسي العلميّة<sup>(٢)</sup>:

يتمّ تمويل الكراسي العلميّة بعدّة طرق منها:

١. الوقف التّقدي أو العيني، ويطلق عليه ((كرسي وقفي))، ويستثمر أصله وعينه، ويكون العائد منه كافياً لتغطية نفقات الكرسي العلميّ السنويّة.
٢. منحة مالية من أحد الشّخصيّات المعروفة.
٣. تبرّع مالي من أحد الأشخاص الاعتباريين، كالشّركات والمؤسّسات التجاريّة الكبرى.

#### د. أنواع الكراسي العلميّة:

هنالك أنواع للكراسي العلميّة منها:

١. الكرسيّ العلميّ الدائم، وهو الذي يتمّ تمويله بصورة دائمة عن طريق الوقف أو المنحة الثابتة المستمرة.
٢. الكرسيّ العلميّ المؤقت، وهو الذي يتمّ إنشاؤه لأغراض محدّدة، ويموّل بصورة مؤقتة ومثاله: الكراسي العلميّة المقامة من أجل الأبحاث الخاصّة أو تمويل أحد المشروعات الدّعويّة والعلميّة المؤقتة.

(١) انظر: الكراسي العلميّة السعوديّة (دراسة وصفية)، أ.د. عبدالرحيم محمد المغنوي، ص ٤٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٦٥ بتصرّف.



### ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

تعتبر الكراسي العلميّة من الوسائل الدّعويّة المعاصرة، وذلك لما يمكن أن تقوم به من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين ونشر الدّعوة الإسلاميّة وإعانة أبناء المسلمين والرّقبي بالأبحاث العلميّة والإسلاميّة الجادة.

ونظراً لكلّ تلك الأهميّة فقد اهتمّت المملكة العربيّة السّعوديّة بالكراسي العلميّة، وقامت بإنشاء العديد منها في العالم ومنها:

١. كرسي الملك عبدالعزيز بجامعة كاليفورنيا بأمريكا وأنشئ عام ١٩٨٤م.
٢. كرسي الملك فهد في جامعة هارفرد بأمريكا، وأنشئ عام ١٩٩٣م.
٣. كرسي الملك فهد في جامعة لندن، وأنشئ عام ١٩٩٥م.
٤. كرسي خادم الحرمين الشّريفين بجامعة الخليج في البحرين.
٥. كرسي الأمير نايف في جامعة موسكو، وأنشئ عام ١٩٩٦م<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة التاسعة عشرة: إنشاء مكاتب توعية الجاليات؛

أولاً: فكرة موجزة عنها:

يمكن تعريف مكتب توعية الجاليات بأنه: جهة خيريّة تعنى بدعوة المقيمين في المجتمع المسلم سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وإن انصرفت جهود تلك المكاتب إلى دعوة غير المسلمين - غالباً.

### ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

هنالك عدّة أسباب دعت إلى إقامة مثل تلك المكاتب ومنها:

١. رجاء هداية المقيمين غير المسلمين إلى الدّخول في الإسلام.

(١) الدّعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشّريفين، د. عبدالرحيم بن محمد المغنّوي ص ١٦٨-١٦٩.

٢. نشر دعوة الإسلام بين أصحاب الديانات الأخرى للتعرف عليها.
  ٣. عدم ترك أولئك المقيمين فريسة سهلة للانحراف.
  ٤. القيام بأداء الأمانة وإبراء الذمة تجاه الناس.
  ٥. بيان حقيقة تكافل أبناء المجتمع المسلم مع غيرهم حتى ولو كانوا غير مسلمين، وإيضاح حرصهم على نفعهم وخيرهم.
  ٦. التنبّه للمقيمين المسلمين الآخرين وخاصة من غير العرب الذين دعيتهم ظروف العمل والحياة للإقامة في مجتمعاتنا، والحرص على هؤلاء الناس وتخفيف معاناة الغربة عنهم، وإيضاح الإسلام في صورته الصحيحة لهم، ولاسيما وأن كثيراً منهم لا يملك الرصيد العلميّ الصحيح عن الإسلام، ناهيك عما يختزنه - بعضهم - من إرث بدعيّ وخرافيّ أو مسلكيّ منحرف يحتاج إلى تصحيح.
  ٧. المساهمة في تقوية إيمان المسلمين، وزيادة تحصيلهم.
  ٨. دمج المسلمين الوافدين مع إخوانهم في المجتمع.
  ٩. مساعدة من يحتاج من المقيمين إلى أيّ نوع من المساعدات يمكن القيام بها.
  ١٠. تقديم صورة حضارية مثلى عن البلاد الإسلاميّة في تعاملها مع الآخرين<sup>(١)</sup>.
- ثانياً: أهميتها في نشر الدّعوة:

تقوم مكاتب توعية الجاليات في نشر الدّعوة الإسلاميّة من خلال مسارين:

**المسار الأوّل:** توعية المسلمين الوافدين إلى المجتمعات الإسلاميّة، وخاصة من غير العرب الذين يحتاجون إلى تبصير بالعقيدة الإسلاميّة، وإيضاح للتوحيد وبيان للأحكام والآداب الإسلاميّة.

(١) ذكر بعضاً من هذه الأهداف: مركز توعية الجاليات بالمدينة المنورة ص ٧.

**المسار الثّاني:** القيام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام في المجتمعات الإسلاميّة.

والحقيقة: أنّ مكاتب توعية الجاليات من الوسائل الدّعويّة الفعّالة في العصر الحاضر، وهي تقوم بجهودها من خلال عدّة مناشط<sup>(١)</sup> تعليميّة وتوعويّة واجتماعيّة ورياضيّة وزيارة إلى الأماكن المقدّسة في مكّة المكرّمة والمدينة المنورة، وتعاونيّة في المناسبات الدّينيّة كالإفطار الجماعي في رمضان والمعابدة والقيام ببعض الزيارات والرّحلات وما إلى ذلك من أنشطة.

ونظراً لكلّ تلك الأهميّة لمكاتب توعية الجاليات فقد اعتنت بها المملكة العربيّة السّعوديّة عناية فائقة حيث أنشأت العديد من المكاتب التوعويّة في مختلف مناطق ومدن المملكة، وزوّدتها بما تحتاج إليه من المعدّات والمستلزمات، وأمدتها كذلك بالطاقات البشريّة، والكتب والكتيّبات والمنشورات والأشرطة الإسلاميّة النافعة بمختلف اللّغات.

### **الوسيلة العشر: المحاضرات:**

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. عرّفت المحاضرة بعدة تعريفات منها:

آها: بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محضر من الناس، أو هي: معلومات مرّبة تعالج موضوعاً معيّناً، ولها طابع علميّ خاص يلقيها على الناس من يستطيع ذلك.

والمحاضر هو: من يلقي على الناس المحاضرة<sup>(٢)</sup>.

ب. أنواع المحاضرة:

للمحاضرة نوعان:

(١) ذكر بعضاً من هذه المناشط: مركز توعية الجاليات بالمدينة المنورة ص ٨.

(٢) انظر: الدّعوة إلى الله، د. توفيق الواعي ص ٢٨٣.

١. محاضرة عامّة، وتُصّف بأنّها تتوجّه لجميع النّاس، وغالباً ما تهدف إلى موضوعات ذات صبغة تهمة أكبر شريحة من الحضور.
  ٢. محاضرة خاصّة، وتُصّف بأنّها تتوجّه لفئة معيّنة من النّاس، وتهدف إلى معالجة موضوع خاصّ يهتمّ هذه الفئة. مثاله: الموضوعات الخاصّة بالشباب أو المرأة أو المساجين أو ذوي الاحتياجات الخاصّة وما إلى ذلك.
- ج. أقسام المحاضرة:

للمحاضرة قسمان:

١. مباشرة يتمّ بدون وسيط، حيث يحدث الالتقاء بين المحاضر وجمهوره.
  ٢. غير مباشرة، ويتمّ عن طريق وسيط، حيث يمتنع الالتقاء بين المحاضر وجمهوره مباشرة وجهاً لوجه، ومن أمثلة ذلك: المحاضرة التي يلقيها أحد الدعاة على طائفة من النساء عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة.
- د. أصول المحاضرة التي تبني عليها:

هنالك خمسة أصول أو ركائز تقوم عليها المحاضرة الناجحة وهي:

- ١- المحاضر الداعية.
- ٢- موضوع المحاضرة الدعوية.
- ٣- المنظمون للمحاضرة الدعوية.
- ٤- الإعداد والتّحضير لموضوع المحاضرة الدعوية.
- ٥- جمهور المحاضرة الدعوية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، هشام يوسف بنان ص ٤٢.

٥. مواصفات المحاضرة الدّعوية:

هنالك عدّة أمور ينبغي على المحاضر الدّاعية مراعاتها أثناء إلقاء محاضراته، حتّى تؤدّي الغرض منها، وتنجح في رسالتها، وهذه النقاط عديدة ومن أهمّها:

١. ينبغي أن يركّز الدّاعية في محاضراته على إظهار جوانب الحقّ وتبليغ رسالة الإسلام، والتحدّث فيما يعلمه، والبعد عمّا يجمله.

٢. يجب على الدّاعية الابتعاد عن الأساليب الأكاديميّة، بمعنى ألاّ يلجأ إلى الأساليب العلميّة أو الجامعيّة الصّرفة، التي قد لا تجد آذاناً صاغية من بعض الحضور.

٣. ينبغي للدّاعية الاهتمام بلغة وأسلوب محاضراته، فلا يتقرّع ويبعد ولا يهبط ويسفّ في القول.

٤. ينبغي على الدّاعية أن يختار موضوع محاضراته جيّداً ويهتمّ به، مع مراعاته لمقتضى حال السّامعين.

٥. ينبغي على الدّاعية معرفة طبيعة الجمهور الحاضر، ومدى علمه وثقافته وتوجّهاته واستعداده لقبول الحقّ.

٦. ينبغي على المحاضر أخذ الاحتياطات اللازمة لنجاح محاضراته ومراعاة ظروف الزّمان والمكان وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

من الأمور المعلومة أن المحاضرة نشاط من الأنشطة البارزة في ميدان الدّعوة إلى

الإسلام<sup>(٢)</sup>.

(١) ورد بعض من هذه النقاط في كتاب: الدّعوة إلى الله، د. توفيق الواعي ص ٢٨٤.

(٢) المدخل لدراسة الخطبة وطرق التبليغ في الإسلام، د. مصطفى أحمد أبو سمك ص ٢١٤.

وتظهر أهميّة المحاضرة الدّعوية في أنها تعنى بالعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة، وكشف ما يضادّها ويخرمها. وتحذير الناس من التّهاون في الخرافات والبدع والشّركيات. كما تظهر أهميّة المحاضرة الدّعوية في أنّها تعنى بجانب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والتصديّ للهجمات المعادية للإسلام، كالتيّارات الهدّامة، والغزو الفكري<sup>(١)</sup>.

كما تبرز أهميّة المحاضرة الدّعوية في تطرّقها لما يهتمّ المجتمع المسلم، ومحاولة علاج أمراضه وعقله، وإبداء العلاج لمشاكله. والمجتمعات الإسلاميّة اليوم بحاجة إلى دعاة صالحين صادقين يحاضرون فيهم عن كلّ ما يهتمّهم، ويكشف ما بهم من مدهّمات وخطوب. كما أنّ الناس تتطلّع من الدّعاة إلى أن يقوموا بدورهم المنوط بهم خير قيام فلا يصرّفوا أوقات محاضراتهم فيما لا يفيد، أو من أجل الاجتماع، بل يتطلّع الناس إلى من يفيدهم، ويضيف معلومات صحيحة مقنعة خيرة إلى رصيدهم.

ومما ينبغي للدّعاة في محاضراتهم أن يلتزموا أحسن الأقوال والألفاظ، وأحسن العبارات والمعاني وأن يختاروا أحسن الأوقات والأمكنة، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة الحادي والعشرون: التّدوة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

#### أ. تعريف التّدوة:

تعرف التّدوة بأنّها: عبارة عن لقاء يضمّ اثنين فأكثر، لمناقشة مسألة من المسائل أو

(١) المرجع السابق نفس الصّفحة.

(٢) سورة البقرة آية ٨٣.

موضوع من الموضوعات التي تهتمّ المجتمع، بطريقة علميّة منظمّة ومرتبّة ومحدّدة<sup>(١)</sup>.

### ب. أنواع الندوات:

للندوات أنواع عديدة منها:

١. الندوة الدّعويّة التي تهتمّ بجانب ديني معيّن.
٢. الندوة العلميّة التي تهتمّ بجانب علمي معيّن.
٣. الندوة الثقافيّة التي تهتمّ بأحد جوانب الثقافة.
٤. الندوة التعليميّة والتربويّة التي تهتمّ بأحد جوانب التعلم والثقافة.
٥. الندوة الاقتصاديّة، التي تهتمّ بالجوانب الماليّة والاقتصاديّة.
٦. الندوة الاجتماعيّة، التي تهتمّ بالمسائل والموضوعات الاجتماعيّة.
٧. الندوة الطبيّة، التي تهتمّ بقضايا الطبّ.
٨. الندوة الشعريّة، التي تهتمّ بمسائل الشعر وإلقائه.
٩. الندوة الأمنيّة، التي تهتمّ بقضايا الأمن ومتطلّباته.
١٠. الندوة الخاصّة، وهي التي تتناول موضوعاً خاصاً من الموضوعات التي تطرأ على المجتمع، وتنزل به. والذي يهتمّنا هنا هو الندوات الدّعويّة.

### ج. طرق تنفيذ الندوات:

تنفّذ الندوات بطرق متعدّدة منها:

١. الندوة المباشرة، أي التي تكون مباشرة بين المتدين وجمهورهم.

(١) انظر: الدّعوة الإسلاميّة...، محمد خير يوسف ص ١٢١ بتصرّف.

٢. الندوة الصحفيّة، وهي التي تعقدّها المؤسّسات الصحفيّة.

٣. الندوة الإذاعيّة، وهي التي تنفّذ عن طريق الإذاعة.

٤. الندوة التلفزيونيّة، وهي التي تنفّذ عن طريق التلفزيون.

#### د. مميّزات الندوة:

تتميّز الندوة بعدّة ميزات منها:

١. التفاعل بين المتدين والجمهور.

٢. استماع الجمهور لأكثر من رأي وفكر للمتدين، وهذا مما يزيد من تشويق الجمهور ومتابعته للندوة.

٣. تمكّن الندوة الدّاعية من مواجهة المدعويين، والتعرّف على آرائهم مباشرة، وتقبّل آرائهم واستفساراتهم.

٤. تنوّع موضوعات الندوات، وتنوّع المتدين فيها<sup>(١)</sup>.

#### هـ. مراحل إعداد الندوة:

الندوة النّاجحة لا بدّ أن تمرّ بثلاث مراحل هامّة:

١. مرحلة الإعداد، ويتمّ فيها تحديد موضوع الندوة، والمتدين، وزمان ومكان انعقادها، والجمهور المستهدف بها.

٢. مرحلة التنفيذ: وهي عملية تنفيذ الندوة حقيقة من قبل المتدين، وإلقاء ما عندهم، والاستماع إلى الحضور والرّد عليهم.

٣. مرحلة التقويم: وهي المرحلة التي يتمّ فيها دراسة مدى نجاح الندوة في تحقيق الهدف الذي أعدت من أجله<sup>(٢)</sup>.

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العمليّة، د. محيي الدين عبدالحليم ص ٦٠ بتصرّف.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ بتصرّف.



### والملاحظ في الندوة:

أنها من أقرب المناشط الدّعويّة إلى نفوس الحاضرين والمستمعين لتعدّد المتحدّثين فيها، الأمر الذي يدفع الملل ويحثّ على النشاط، ويبعث في الاجتماع حرارة وحركة، كما أن إشراك المستمعين والحاضرين في المناقشة والمداخلات يشعرهم بأهمّيّتهم وأخذهم في الاعتبار<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للندوة أهمّيّة في نشر الدّعوة الإسلاميّة؛ وذلك لمميّزاتها المتعدّدة، وإمكانية تنفيذها عبر أكثر من جهة، وعن طريق عدّة وسائل.

والتأمّل في طبيعة الندوة يجد أنّها من أنجع الوسائل الدّعويّة المعاصرة، والتي يمكن عن طريقها تناول كلّ ما يهمّ المدعوّين ويفيد الإسلام والمسلمين. والندوة الدّعويّة غالباً ما تتّجه إلى جمهور المسلمين، ولكن يمكن تنفيذ ندوات متخصصة تتّجه إلى غير المسلمين، حسب دياناتهم ولغاتهم ومجتمعاتهم. كما يمكن تسجيل الندوات عبر شرائط الكاسيت أو عبر شرائط الفيديو، وتقريبها للناس عن طريق الإهداء والتوزيع أو حتّى عن طريق البيع في المحلّات الخاصّة بذلك.

أيضاً: يمكن تفريغ بعض الندوات التّاجحة ونشرها عبر وسائل النشر المتعدّدة كالكتيّبات والصّحف والمطويّات والمجلّات.

وخلاصة القول: أنّه ينبغي الاهتمام بالندوات وتفعيلها في نشر الدّعوة إلى الله سواء كان ذلك في المجتمعات الإسلاميّة أم في مجتمع الأقليّات الإسلاميّة أم في المجتمعات غير الإسلاميّة.

(١) المرجع السابق ص ٦٠ بتصرّف يسير.

### الوسيلة الثّانية والعشرون: المخيمات الدّعويّة:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. المقصود بالمخيمات الدّعويّة:

يقصد بالمخيمات الدّعوية، الأماكن التي تُعدّ مؤقتاً على شكل خيام وسرادقات أو ما شابهها، لتقديم بعض المناشط الدّعويّة من خلالها.

ب. أنواع المخيمات الدّعويّة:

للمخيمات الدّعويّة أنواع:

١. المخيم الدّعوي الخاص بفتة معيّنة من الجمهور، كالشباب مثلاً.

٢. المخيم الدّعوي العام الذي يستقبل فيه جميع قطاعات المجتمع.

ثانياً: أهميتها في نشر الدّعوة:

للمخيمات الدّعويّة أهميّة في نشر الدّعوة إلى الله بين جميع أفراد وطبقات المجتمع، سواء ما يتعلّق بالشباب أو الأطفال أو الكبار. وتقوم المخيمات الدّعويّة بالتخطيط والتنظيم والإعداد الجيّد لبرامج المخيم وذلك من خلال المناشط المتعدّدة ومنها:

١. المحاضرات والتّدوات والكلمات.

٢. المسابقات.

٣. حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره.

٤. دراسة بعض الكتب النّافعة.

٥. تنظيم معرض للكتب والمستلزمات والأدوات التعليميّة والدّعويّة.

٦. إقامة بعض النّشاطات الرّياضيّة المناسبة.

٧. تعويد المتسبين للمخيم على النّظام والترتيب وحفظ الأوقات وهكذا تقوم

المخيّمات الدّعويّة بالعديد من المناشط المتعدّدة التي تعود بالنّفع والخير على المجتمع.

وأخيراً نوّكّد أهميّة الإشراف الموثوق فيه على هذه المخيّمات، والتزامها بالضوابط الشرعيّة والمنهجية والنظاميّة، والحرص على نفع وخير الناس دون شطط.

### الوسيلة الثالثة والعشرون: المؤتمرات:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. المقصود بالمؤتمر:

يقصد بالمؤتمر: تجمّع مؤقت للباحثين والمتخصّصين والخبراء لمناقشة موضوع من الموضوعات التي تهمّهم والخلوص إلى نتائج وتوصيات محدّدة.

ب. أنواع المؤتمرات:

للمؤتمرات أنواع كثيرة فهناك:

- ١- مؤتمرات دعويّة.
- ٢- مؤتمرات فقهية.
- ٣- مؤتمرات وقفية.
- ٤- مؤتمرات علمية.
- ٥- مؤتمرات سياسية.
- ٦- مؤتمرات اقتصادية.
- ٧- مؤتمرات اجتماعية.
- ٨- مؤتمرات إعلامية، وغيرها.

والذي يعنينا في هذا المقام هو المؤتمرات الدّعويّة.

ج. أقسام المؤتمرات:

هنالك ثلاثة أقسام للمؤتمرات:

١. مؤتمرات محلية، وهي التي تعقد داخل الدّولة.

٢. مؤتمرات إقليمية، وهي التي تضمّ مجموعة من الدّول المتجاورة.

٣. مؤتمرات دولية، وهي التي تضمّ عدّة دول.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر الدّعوة:

للمؤتمرات أهميّة في نشر الدّعوة، ودعم مساراتها العلميّة والعملية والفنية، ومحاولة

تذليل الصّعوبات أمامها وذلك من خلال مناقشة مشكلاتها والعقبات التي تعترضها وكلّ ما يهّمها.

ويمكن للمؤتمرات تقديم خدمة أوفر للدّعوة من خلال التخصص في موضوع

المؤتمر الذي ينعقد لمناقشته.

ومن الأمثلة على المؤتمرات الدّعويّة ما يلي:

١. المؤتمر العالمي لتوجيه الدّعوة وإعداد الدّعاة.

وقد انعقد هذا المؤتمر الدّعويّ العالميّ في رحاب الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة في

الفترة من ٢٤-٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ الموافق ١٢-١٧ / ٢ / ١٩٧٧ م.

٢. ندوة: الوقف وأثره في الدّعوة والتّمنية.

وقد انعقدت هذه النّدوة العلميّة في رحاب جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

بالتّعاون مع وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، في الفترة من

١٨-١٩ شوال ١٤٢٠ هـ.

٣. مؤتمر الأوقاف الأوّل.

وقد انعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة أمّ القرى بمكّة المكرمة بالتعاون مع وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد في شهر شعبان من عام ١٤٢٢هـ.

٤. ندوة خدمة الطّلاب المسلمين في عهد خادم الحرمين الشّريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله.

وقد انعقدت هذه الندوة في رحاب الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة في الفترة من ٧-٩/١١/١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣/١/٢٠٠٢م.

٥. ندوة تحصين شباب الجامعات ضدّ الغزو الفكري.

وقد انعقدت هذه الندوة في رحاب الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة في الفترة من ١٢-١٤/٢/١٤٢٤هـ الموافق ١٤-١٦/٤/٢٠٠٣م.

#### الوسيلة الرّابعة والعشرون: الشّريط؛

أولاً: فكرة موجزة عنه:

أ. تعريف موجز بالشّريط:

الشّريط: هو خيط من البلاستيك ملفوف في علبة خاصّة به، لسماعه أو لرؤيته

ومشاهدته<sup>(١)</sup>.

ب. أنواعه:

هنالك نوعان للشّريط.

(١) الشّريط الإسلامي جليس صالح، طلال الجابري ص ٣ بتصرّف.

١. الشّريط المسموع (الكاسيت) وهو عبارة عن: خيط من البلاستيك لفّ في علبة يحتفظ بالصّوت، ويمكن سماعه مرّة بعد أخرى<sup>(١)</sup>.

الشّريط المرئي (الفيديو) وهو عبارة عن خيط من البلاستيك لفّ في علبة يحتفظ بالصّوت والصّورة، ويمكن سماعه ومشاهدته مرّة بعد أخرى.

ج. مميّزات الشّريط الإسلاميّ:

للشّريط الإسلاميّ ميزات عديدة منها:

١. قوّة تأثيره، من خلال القراءة والكلام والمواعظ مع جودة الصّوت.
٢. سهولة الاستفادة منه، وذلك في جميع أحوال الإنسان.
٣. سهولة الاستماع إليه أو مشاهدته من خلال الأجهزة المعدة لذلك.
٤. سهولة الإعادة والاسترجاع مرّة أخرى لتعميق الفهم.
٥. وجوده وتوفّره في أمكنة عديدة.
٦. اعتدال سعره، وأحياناً رخصه، وأحياناً أخرى مجانيّته<sup>(٢)</sup>.
٧. وصوله إلى جميع طبقات المجتمع.
٨. تجاوزه لحدود البلدان دون عناء يذكر.
٩. سهولة الاحتفاظ به، وتكوين مكتبة سمعيّة - مرئيّة خاصّة به.
١٠. إمكانيّة إهدائه وتوزيعه ونشره بين النّاس.

(١) المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

(٢) انظر: حتى نستفيد من الشّريط الإسلاميّ، عادل بن محمد... ص ٧ بتصرّف.

ثانياً: أهمّيّته في نشر الدّعوة:

للشّريط بنوعيه المسموع والمرئيّ أهميّة في نشر الدّعوة إلى الله تعالى، ويكفي للتدليل على ذلك ما نراه من انتشار للشّريط الإسلاميّ في معظم البيوت والأسواق والمكاتب ووسائل التّقل والمؤسّسات التعليميّة والدّعويّة والثّقافيّة في كثير من البلدان. كما أنّ المتأمّل في استماع النّاس إلى شرائط تسجيلات تلاوة القرآن الكريم في كثير من أصقاع العالم وتأثرهم بها، يدرك أهميّة الشّريط في خدمة كتاب الله تعالى. كما أنّ الأشرطة الخاصّة بالمحاضرات والتّدوات والكلمات الوعظيّة والدّعوية لها أثرها الواضح والملموس في حياة الأمتّة.

ومن الملاحظ أيضاً أن الشّريط الإسلاميّ بنوعيه المسموع والمرئيّ ليس قاصراً على المسلمين الناطقين باللغة العربيّة، بل ترجم إلى لغات عالميّة عديدة فاستفاد منها النّاس غير الناطقين بالعربيّة أضف إلى ذلك أن أهميّة الشّريط الإسلاميّ تناولت دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والتأثير فيهم، وتعديل سلوكهم، واستبدال عقيدة التّوحيد الخالص بعقائدهم المنحرفة.

ويتّضح من خلال ذلك أن للشّريط الإسلاميّ فوائد ومزايا عديدة من أهمّها:

١. تصحيح العقائد، وتخليصها من الشوائب.
٢. رفع الجهل عن النّاس، بيثّ العلم الشرعيّ.
٣. تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعديل السلوك المعوج.
٤. الاستماع إلى القرآن الكريم آناء الليل وآناء النّهار.
٥. بثّ السنّة النبويّة، ونشر نورها بين النّاس.
٦. نشر تراث السّلف الصّالح، وتعريف النّاس به.
٧. تقريب العلوم الإسلاميّة المتنوّعة لطبقات المسلمين.

٨. تجديد الإيمان وتقويته في النفوس<sup>(١)</sup>.
٩. تحريك الهمم، واستنهاض الطاقات.
١٠. تحذير المسلمين من المعاصي والآثام والذنوب.
١١. رجاء هداية غير المسلمين إلى الإسلام.
١٢. تربية أبناء المسلمين، وتعويدهم على المسالك الحسنة.
١٣. الدّعوة إلى سبل الهداية.
١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٥. إيضاح بعض المعلومات العلميّة والكونيّة في الحياة.
١٦. التعريف بأخبار المسلمين وقضاياهم ومشكلاتهم.
١٧. العناية بالمرأة المسلمة، وتعريفها بأحكام دينها وما يجب عليها.
١٨. تسجيل خطب الجمعة من الحرمين الشّريفيين والاستماع إليها.
١٩. تسجيل الخطب والكلمات والمحاضرات والتّدوات والاحتفاظ بها.
٢٠. حفظ أوقات النَّاس، وملؤها بالمفيد.

### الوسيلة الخامسة والعشرون: الدّورات العلميّة والتّدريبية:

أولاً: فكرة موجزة عنها:

أ. المقصود بالدّورات العلميّة والتّدريبية:

يقصد بالدّورات العلميّة والتّدريبية: مجموعة من الدّروس والمحاضرات تلقى على الطلاب أو المتسبين لهذه الدّورة بقصد تعليمهم وتثقيفهم وإكسابهم المهارات الفنيّة اللازمة في موضوع معيّن.

(١) انظر: المرجع السّابق ص ٨ بتصرّف.



ب. أنواع الدّورات:

للدّورات أنواع ثلاثة:

١. دورات علميّة: وهي التي تختصّ بنوع معيّن من العلوم الشرعيّة أو العربيّة أو الاجتماعيّة أو التربويّة وما إلى ذلك.
٢. دورات تدريبيّة: وهي التي تختصّ وإكسابهم المهارات العلميّة والفكريّة والمهنيّة في تخصصّ معيّن.
٣. دورات علميّة تدريبيّة: وهي التي تجمع بين الحسينين، النواحي العلميّة والنواحي المهاريّة والفنيّة.

ج. أقسام الدّورات:

للدّورات أقسام ثلاثة:

١. دورات قصيرة الأجل. وتكون مدّتها أسبوع تقريباً.
٢. دورات متوسطة الأجل، وتكون مدّتها أقلّ من شهر تقريباً.
٣. دورات طويلة الأجل، وتكون مدّتها شهر أو أكثر.

د. مكان انعقاد الدّورات:

للدّورات نوعان من الممكنة:

١. دورات داخلية، أي تعقد داخل المدينة أو الدّولة.

٢. دورات خارجيّة، وهي التي تعقد خارج الدّولة.

ثانياً: أهمّيّتها في نشر ودعم مسار الدّعوة:

للدّورات أهميّة في نشر الدّعوة ودعم مسيرتها العلميّة والعملية والتدريبيّة والفنيّة

والإداريّة.

ويمكن إيضاح أهميّة الدّورات من خلال بيان بعض فوائدها:

١. تزويد المتدرّب بقدر مناسب من علوم العقيدة والدّعوة والفقه والتفسير والحديث واللغة العربيّة والعلوم الاجتماعيّة والتربويّة وغيرها.
٢. تعمق المتدرّب - نوعاً ما - في التخصّص الذي تركّز عليه الدّورة.
٣. تجميع المتدرّب لأنواع مهمّة من المعارف الجديدة في تخصصه.
٤. اكساب المتدرّب للخبرات والمهارات اللازمة في مجال تخصصه.
٥. احتكاك المتدرّب مع مجموعة من العلماء والدّعاة والأساتذة والخبراء.
٦. تجديد المتدرّب للنواحي الفكرية والعلمية والثقافية.
٧. تطوير المتدرّب لحياته العلميّة والعملية.
٨. تزويد المتدرّب بشهادة في نهاية الدّورة، تعينه في حياته العملية.
٩. توليد نوع من التنافس الحميد بين المتدرّبين، وتحفيزهم للالتحاق بدورات مستقبلية.

والدورات العلميّة والتدريبيّة ليست على مستوى واحد، بل تختلف وتنوّع حسب موضوعها وطبيعتها والجمهور المستهدف بها. وغالباً ما تركّز عليه الدّورات الخاصّة بالدّعوة هو العلوم الشرعيّة، والعربية والثقافية مع التدريب على الخطابة والإلقاء ومواجهة الجمهور وتعليم بقيّة وسائل الدّعوة. ومن الأمثلة على الدّورات العلميّة والتدريبيّة الدّعوية، ما تعقده المملكة العربيّة السّعودية من دورات علمية وثقافية وتدريبيّة في الخارج عن طريق عدّة جهات وهيئات خاصّة وعمامة، ومن ذلك ما تقوم به وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، وجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلاميّة، والجامعة الإسلاميّة من جهود في عقد الدّورات في الخارج، وكذا ما تقوم به بعض الجهات والمنظّمات الدّعويّة مثل رابطة العالم الإسلاميّ والدّعوة العالميّة للشباب الإسلامي من جهود في عقد الدّورات العلميّة بالخارج<sup>(١)</sup>.

أضف إلى ذلك ما تقوم به بعض الجهات الإسلاميّة والدّعويّة الأخرى في العالم الإسلاميّ من جهود في هذا المجال مثل: الأزهر بمصر.

### الوسيلة السادسة والعشرون: الهاتف؛

أولاً: فكرة موجزة عنه:

أ. المقصود بالهاتف:

يقصد بالهاتف في الأصل: الصّوت يُسمَع دون أن يرى شخص الصّائح<sup>(٢)</sup>.

ب. أنواعه:

للهااتف ثلاثة أنواع:

١. الهااتف الثّابت، وهو المتعارف عليه عند النّاس (بالتّلفون) وهو الذي يكون في المنزل أو المكتب.

٢. الهااتف الجوّال، وهو المتعارف عليه عند النّاس (بالجوّال)، أو (التّقال) أو (المحمول) أو (الخليوي).

٣. الهااتف السيّار، وهو المتعارف عليه عند النّاس (بهااتف السيّارة).

ج. أقسام الهااتف:

(١) انظر: الدّعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشريفين...، د. عبدالرحيم بن محمد المغنّوي ص ١٩٠.

(٢) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ٩٧١/٢ (مادة: هتف).

للهاتف قسمان:

١. الهاتف الصّوتي، وهو الذي يقوم على خدمة نقل الصّوت فقط.
٢. الهاتف الصّوتي المرئي، وهو الذي يقول على خدمة نقل الصّوت والصّورة معاً.

ثانياً: أهمّيّته في نشر الدّعوة:

يُعدُّ الهاتف من وسائل تقنية العصر الحاضر المتجدّدة (والذي أصبح يكوّن دوراً مهماً في الحياة، فهو أهمّ وسائل الاتصال الشّقويّة وأسرعها فكم فيه من توفير للجهد والوقت والمال، وتلبية المطلوب بأقصر وقت ورفع مَشَقَّة الدّهَاب والإياب، بل والسّفَر لأُمور تقتضي بواسطته)<sup>(١)</sup>.

ونظراً لمزايا الهاتف المتعدّدة، وللخدمات التي يُقدِّمها الهاتف، يمكن توظيفه في مناشط الدّعوة ودعمها بين النّاس ومن ذلك:

١. تذكير النّاس بأوقات الصّلاة.
٢. الاستماع للقرآن الكريم عن طرق الهاتف الجوّال.
٣. الاستماع إلى أخبار المسلمين عن طريق الهاتف الجوّال.
٤. الإعلان عن مواعيد المحاضرات والتّدوات والدّروس العلميّة.
٥. الاتّصال بالمشايخ والعلماء؛ للاستفسار وطلب الفتوى.
٦. الاحتساب على البدع والمنكرات عن طريق الهاتف، وبخاصّة على الأشخاص الذين يصعب الوصول إليهم.

(١) أدب الهاتف، د. بكر أبو زيد ص ١ وما بعدها.

٧. نقل المحاضرات الهاتفية إلى بقية الناس، وهذه خدمة رائعة تُقدّم للناس، وتيسّر عليهم أمرهم، وكذا تُوفّر على العلماء والدعاة وقتهم وجهدهم.

الإجابة عن تساؤلات الحجّاج والعمّار والزوّار عن طريق مجموعة الهاتف الموجود في المسجد الحرام والمسجد النبويّ أو عن طريق أيّ هاتف آخر.

٨. وضع شعار إسلاميّ مميّز على شاشة الجوّال.

٩. بعث الرسائل الإسلاميّة المناسبة في الأعياد والمناسبات الاجتماعيّة عبر الهاتف الجوّال وتضمينها عبارات وكلمات دعويّة ملائمة<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة السابعة والعشرون: الكشافة:

أولاً: تعريف موجز بها:

أ. المقصود بالكشافة:

يقصد بالكشافة: نظام تهذيبيّ يُراد به تكوين الشّخصيّة المُشربة بروح التّعاون والنّجدة والاعتماد على النّفس، ويعتمد على الرّحلات والحياة في المعسكرات<sup>(٢)</sup>.

ب. أهداف الكشافة:

للكشافة العديد من الأهداف الدّينية والبدنية والصّحيّة والاجتماعيّة والمهارية، وصقل مواهب الشّباب وتربيتهم وتوجيههم وإكسابهم القدرة على اتّخاذ القرار السّليم، والعمل بروح الفريق الواحد مع تحمّل المسؤوليّة.

وتتّضح أهداف الحركة الكشفيّة كما رسمها دستور المنظّمة الكشفيّة العالميّة في المادّة

(١) انظر: بعضاً من هذه الفوائد في: إيجاز المقال في استخدام الهاتف الجوّال، محمد الحميد ص ٤ وما بعدها. أحوال الجوّال،

ريّان أحمد بادويلان ص ٥ وما بعدها. أجمل رسائل الجوّال، ريّان أحمد بادويلان ص ٦ وما بعدها.

(٢) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ٧٨٩/٢ (مادة: كشف).

الأولى، من الفقرة الأولى، أن أهداف الحركة الكشفيّة هو: (المساهمة في تنمية الشّباب لتحقيق أقصى قدراتهم البدنيّة والعقليّة والاجتماعيّة والروحيّة كأفراد ومواطنين مسؤولين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحليّة والوطنية والعالمية)<sup>(١)</sup>.

ج. طبيعة عمل الكشاف:

للكشاف العديد من الأعمال، ويمكن تلخيصها في أمرين:

أ. عمل خاص، وهو ما يقوم به الكشاف تجاه نفسه، وتعويدها على النّظام

والروح الجماعيّة واكتساب الخبرات والمهارات.

ب. عمل جماعي، وهو ما يقوم به الكشاف تجاه مجتمعه، وما يمكن أن يقدمه له

من خدمات تطوعيّة في كثير من المجالات، والإرشاد في كثير من الحالات.

د. مبادئ الحركة الكشفيّة

تقوم الكشافة على جملة من المبادئ والواجبات هي:

١. الواجب نحو الخالق تبارك وتعالى. ٢. الواجب نحو النّفس. ٣. الواجب نحو

الآخرين<sup>(٢)</sup>.

ه. أنظمة الحركة الكشفيّة:

١. الوعد والقانون. ٢. نظام الطلائع. ٣. حياة الخلاء. ٤. نظام الشّارات<sup>(٣)</sup>.

٥. الممارسات العلميّة ((جدارة وهواية)).

(١) الكشفيّة والواجب نحو الله، د. عبدالله عمر نصيف ص ٧.

(٢) الكشافة، محمّد أيوب حسن سدييه ص ١-٢.

(٣) المرجع السابق ص ١-٢.

و. قوانين الحركة الكشفيّة:

تعتمد الكشافة في مسيرتها وعملها على عدّة قوانين هي:

١. الكشّاف صادق ٢. الكشّاف مخلص ٣. الكشّاف نافع ٤. الكشّاف صديق
- للاّخرين ٥. الكشّاف نظيف ٦. الكشّاف مقتصد ٧. الكشّاف مبتسم ٨. الكشّاف رفيق
- بالحيوان ٩. الكشّاف مهذب ١٠. الكشّاف مطيع<sup>(١)</sup>.

ز. مراحل الكشافة:

يَمُرُّ الكشّاف بعدّة مراحل هي:

١. مرحلة الأشبال (من ٦-١٢ سنة) وشعارها: ابذل جهدك.
  ٢. مرحلة الفتيان (من ١٣-١٥ سنة) وشعارها: كن مستعداً.
  ٣. مرحلة الجوّالة (من ١٩-٢٥ سنة) وشعارها: خدمة وتنمية المجتمع<sup>(٢)</sup>.
- ح. أصالة العمل الكشفي في الإسلام:

يذهب بعض المؤلّفين إلى أنّ الحركة الكشفيّة تأسّست عام ١٩٠٧م على يد مؤسسها اللورد بادن باول<sup>(٣)</sup>.

ولكن الذي يبدو لي أنّ أصول العمل والحركة الكشفيّة تأسّس في الإسلام، وأنّ المسلمين هم السّابقون إلى العمل الجماعيّ التطوعيّ المفيد للشّباب في جميع النّواحي، مع تعليمهم ما يفيدهم، وتحفيزهم إلى خدمة المجتمع<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ١-٢.

(٢) المرجع السابق ص ١-٢.

(٣) المرجع السابق ص ٧.

(٤) للاستزادة حول اهتمام الإسلام بالشّباب، انظر: المنهاج الثّبوي في دعوة الشّباب، د. سليمان قاسم العيد ص ٥٧ وما بعدها.

ثانياً: أهمّيّتها في دعم مناشط الدّعوة:

للكشافة أهميّة في دعم مناشط الدّعوة، وذلك إذا ما التزمت بالنّهج الإسلامي، والمبادئ الصّحيحة للحركة الكشفيّة وابتعدت عن الانحراف<sup>(١)</sup>. وتبدو هذه الأهميّة فيما يلي:

١. تعويد الشّباب المسلم الجماعة والألفة والتّعاون.
٢. تنمية معاني الإيمان والاستقامة لدى الشّباب.
٣. إشغال وقت الشّباب فيما يفيدهم ويحبّبهم ما يضرّهم.
٤. إعداد جيل من الشّباب قويّ البنية، خادماً لدينه ومجتمعه.
٥. تعويد الشّباب على النّظام وعدم الفوضى.
٦. قيام الكشافة بخدمة المجتمع وتقديم الإرشاد للنّاس.
٧. قيام الكشافة بواجب خدمة الحجّاج والعمّار والزّائرين إلى الأرضي المقدّسة في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة.
٨. تقديم الكشافة خدماتهم للمجتمع أوقات الأزمات والكوارث.
٩. مساعدة الكشافة في تنظيم الملتقيات والمناسبات الدّعويّة والاجتماعيّة.
١٠. وقوف الكشافة على أهبة الاستعداد لخدمة دينه ومجتمعه في أيّ ظرف من الظروف.

(١) انظر: الكشافة والانحرافات الشّباب، د. عبدالله عمر نصيف ص ١٧ وما بعدها.



### الوسيلة الثامنة والعشرون: السّجن:

أولاً: تعريف موجز به:

أ. تعريف السّجن:

عرّف السّجن بعدّة تعاريف منها، تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (السّجن هو: تعويق الشّخص ومنعه من التّصرّف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه)<sup>(١)</sup>.

وقيل في تعريفه: (هو: مكان مُعدّ لحبس المجرمين والمتّهمين والمحبوزين لمصلحة معتبرة)<sup>(٢)</sup>.

ب. قلم السّجن في تاريخ البشريّة:

عرفت البشريّة السّجن منذ أقدم العصور، وتنوّعت في اتخاذ السّجون وكيفية معاملة السّجين، ويقال أن أوّل من أحدث السّجون النّمروذ.

ومن النّاس الذين دخلوا السّجن، وقصّ الله تعالى علينا خبرهم هو النبي الكريم يوسف بن يعقوب عليهما السّلام، حينما سجنه عزيز مصر بعد مكيدة زوجة العزيز له، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ ﴿٣٦﴾﴾.

وقد عرف تاريخ المسلمين السّجن وكان في بدايته يوضع السّجين في المسجد أو في بيت أو في خيمة. ثم تطوّر الأخذ بالسّجون في جميع النواحي حتّى وصل إلى الوقت

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٨/٥.

(٢) الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخليلي ص ٢٧.

(٣) سورة يوسف الآيتان ٣٥-٣٦.

الحاضر<sup>(١)</sup>، وبلغ العديد من الأنواع، إضافة إلى تقديم العديد من الخدمات الدّعويّة والتعليميّة والثّقفيّة والمهاريّة للسّجناء، حيث اتّخذ كثير من السّجون شعار (السّجن تهذيب وإصلاح).

ج. أنواع السّجون:

تُصنّف السّجون عند المسلمين إلى أنواع متعدّدة أهمّها:

١. تصنيف السّجون بحسب الجنس، أي تخصيص سجن للرجال وآخر للنساء.
٢. تصنيف السّجون بحسب الأعمار، ويعني ذلك وجود سجون للكبار وأخرى للأحداث والصّغار.
٣. تصنيف السّجون بحسب حال السّجين، والمقصود من ذلك أن السّجناء يختلفون حسب قضاياهم وجرمهم والتّهم الموجهة إليهم، والأحكام الصّادرة بحقّهم<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أهمّيته توظيف السّجون في الدّعوة إلى الله:

ينظر إلى السّجناء على أنّهم أناس - غالباً - قد ارتكبوا جرائم ومعاص ومنكرات وجحود في حقّ ربّهم تبارك وتعالى، وفي حقّ أنفسهم، وفي حقّ مجتمعهم. والإنسان سواء أكان في السّجن أم غيره من الأماكن لا غنى له عن دعوة الله تعالى؛ لأنه محدود بالزمان والمكان، يتأثر بهما وينفعل بسببهما مع بيئته وأقرانه<sup>(٣)</sup>. ونزلاء السّجون يشعرون غالباً ببعده عن الدّين، وغربة عن القيم، وغفلة عن

(١) انظر: الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخليلي ص ٣١ وما بعدها.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٥١ وما بعدها.

(٣) انظر: الدّعوة إلى الله، د. أحمد غلوش ص ٢٢٩ بتصرّف.

الأخلاق، وتيه عن المبادئ والفضائل والحقوق. أضف إلى ذلك كلّ ما يشعر به السّجين من ضيق وحرّج ومشاكل نفسيّة واجتماعيّة وأسرّيّة.

لهذا كلّ نجد أن السّجون لا تستغني عن الدّعوة الرّائدة المؤيّدّة بنور الوحي الإلهي، تبصر عقل السّجين بما غاب عنه، وخفي عليه أو تغافل عنه تحت وطأة الشّهوات والأهواء. فالدّعوة الإسلاميّة تسوق المدعوين من السّجناء سوقاً رقيقاً إلى صلاح الحياة دنيّا وأخرى، وتوقظ في السّجين وازع الخير والفضيلة، وتكفّه بإذن الله تعالى عن الشرّ والإثم والعدوان<sup>(١)</sup>.

والتأمّل في عوامل نهضة الدّعوة في السّجون يجد أنها تحتاج إلى تضافر عدّة عوامل

وجهاً منها:

١- القائمون على السّجون.

٢- الدعاة، وطلاب العلم.

٣- المهتدون في داخل السّجون.

وهنالك عدّة مناشط دعوويّة يمكن القيام بها داخل السّجون مع التنسيق من الجهات

المسؤولّة، ومراعاة حالة كلّ سجن، ومن تلكم الأنشطة:

الخطبة والدّرس والموعظة والمحاضرة والتّدوة والحوار مع المساجين والرّد على

تساؤلاتهم واستفساراتهم، وفتح باب التّوبة لهم ودلائهم عليه، وتعريفهم بطرق الصّلاح

والاستقامة والخير وأثارها الحسنّة، وتحذيرهم من الشرّ والمعصية والمنكر والانحراف وبيان

آثارها الوخيمة.

(١) الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخليفة ص ٢٢٦ بتصرّف.

مع ملاحظة دراسة حالة السّجين التّفسيّة والاجتماعيّة ومحاولة استصلاحه، وكذا محاولة تعليم السّجين حرفة أو مهنة يشغل بها وقته ونفسه. وللدّعاة بعد التنسيق مع الإدارات المشرفة على السّجون إمكانيّة استخدام الوسائل الدّعويّة المناسبة لحالة السّجن: كالإذاعة والتلفاز والكتاب المطويّة وشريط الكاسيت والصّحيفة والمجلة والرّسالة وغيرها<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن للملكة العربيّة السعوديّة تجربة رائدة وجهود رائعة في دعوة السّجناء وتثقيفهم وإصلاحهم وتأهيلهم للاندماج في المجتمع. ومن أوجه الدّعوة في السّجن برنامج تخفيض السّجناء القرآن الكريم أو أجزاء منه، ومن ثمّ تخفيف محكوميّة السّجين حسب عدد الأجزاء التي يحفظها. وقد استفاد من هذا المنشط أناس كثير، وصلاح حالهم.

### الوسيلة التّاسعة والعشرون: المعرض:

أولاً: فكرة موجزة عنه:

أ. المقصود بالمعرض:

يقصد بالمعرض: مكان عام تعرض فيه نماذج من المنتجات والمستلزمات الدّعويّة والثقافيّة والفنيّة والزّراعيّة والصّناعيّة<sup>(٢)</sup>.

ب. أنواع المعارض:

للمعارض عدّة أشكال منها:

١. المعارض الدّعويّة.

٢. المعارض الإغاثيّة.

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها بتصرّف واختصار.

(٢) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ٢/ ٥٩٥ (مادة: عرض).

٣. المعارض الثقافيّة.
  ٤. المعارض التجاريّة.
  ٥. المعارض الفنيّة.
  ٦. معارض ذوي الاحتياجات الخاصّة.
  ٧. المعارض المرافقة للمؤتمرات والمحاضرات.
  ٨. المعارض للسيارات والطائرات.
  ٩. معارض المنتجات الزراعيّة.
  ١٠. معارض الكتب والقرطاسيّات<sup>(١)</sup>.
- والذي يهمنّا من أنواع هذه المعارض: المعرض الدّعويّ والمعارض الإغائيّة ومعرض الكتاب، ومعرض المؤتمرات والندوات الدّعويّة.
- ج. أقسام المعارض:
- للمعارض قسمان:
- ١- معرض داخلي: والمقصود به المعرض الذي يعقد داخل المجتمع أو الدّولة.
  - ٢- معرض خارجي: والمقصود به المعرض الذي يعقد خارج الدّولة، أيّ يتمّ عرضه وتنظيمه في دولة خارجيّة أخرى.

(١) انظر: من تجرّبي في إعداد المعرض الدّعوي. <http://said.net/aldawah/١٦٢.htm>

د. أصناف المعارض:

للمعارض صنفان:

١ - معرض وطني، تقوم عليه الدّولة، وتنظّمه داخل مجتمعتها أو خارجها، في مجتمعات ودول أخرى.

٢ - معرض دولي، وهو المعرض الذي تشترك فيه عدّة دول وتقوم على تنظيمه جهة أو جهات خيرة.

والمعارض التي تهتمّ بنشر الدّعوة علمياً وعملياً يمكن أن تكون داخلية أو خارجية، كما يمكن أن تعقد داخل البلد أو تكون دولية.

هـ. فن إعداد المعرض (وسائل الجذب):

لابدّ للمعرض الدّعويّ من فنّ راقٍ مدروس، ووسائل لجذب النّاس إليه، وتحفيزهم على ارتياده، ومشاهدته. ومن تلكم الوسائل ما يلي:

١. اسم المعرض ٢. شخصيات المعرض ٣. شكل المعرض ٤. المسابقات والجوائز

٥. فعاليات المعرض كالمحاضرات والتّدوات ٦. أدوات العرض<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهميّة المعرض في نشر الدّعوة:

للمعارض أهميّة في نشر الدّعوة إلى الله، وتعريف النّاس بدين الله تعالى، وتنشيطهم على فعل الخيرات واجتناب الموبقات.

أضف إلى ذلك ما يستفيدة النّاس من خلال المعارض الدّعوية من الاستماع إلى المحاضرات والتّدوات، ومشاهدة العرض المسموع والمرئي، وكذا ما يشاهده رؤّاد المعرض من كتب ومعرضات عديدة، باستطاعتهم اتباع ما يحتاجونه ويرغبونه.

(١) المرجع السابق. <http://saaaid.net/aldawaah>

ومن الأمثلة الهامة على فاعليّة المعرض الدّعوي: معرض وسائل الدّعوة إلى الله (كن داعياً) والذي تقيمه وتشرف عليه وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة الإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

وقد بدأت فكرة إنشاء هذا المعرض لدى الوزارة منذ وقت مبكرٍ في عام ١٤٢٠هـ، ثم أخضعت الفكرة للدّراسة حتّى نُفّذت عام ١٤٢٢هـ. وتقوم فكرة المعرض على أساس عرض وسائل الدّعوة بمختلف أنواعها المسموعة، والمقروءة، والمرئيّة مع الأنشطة والفعاليات الدّعويّة والثّقافيّة المصاحبة للمعرض. وتشارك في المعرض جميع الجهات المعنيّة بالدّعوة، مع ملاحظة تُنقل المعرض من مدينة إلى أخرى كل عام. كما أن جمهور المعرض المستهدف متنوّع ويشمل كافّة فئات المدعوين من الرّجال والنساء والأطفال من المسلمين وغيرهم.

كذلك تحدّدت طبيعة معارض وسائل الدّعوة إلى الله بأنّها دعويّة غير مادّيّة، إلّا أنّه يُسمح بالأنشطة التجاريّة الملائمة لطبيعة المعرض والمحقّقة للأهداف.

ولم تغفل أساس الفكرة الأنشطة المصاحبة من ندوات ومحاضرات ومسابقات، وأركان متخصّصة للأطفال، والشباب، والمرأة، ودعوة غير المسلم، ودعوة المسلم الجديد، والدّعوة إلى الله عبر الإنترنت. كما لم تغفل الوزارة تخصيص أيام خاصّة لزيارة النّساء، مع التأكيد على توفير طاقم نسائي متكامل للقيام بالإدارة والتشغيل التام لجميع الأركان والأجنحة، وذلك من خلال عارضات ومراقبات أمن وعاملات نظافة وغيرهنّ، مما يستدعى التّشغيل التام للمعرض في أيام زيارات النّساء.

وقد نُفّذت الوزارة تحقيّقاً لهذا الهدف خمسة معارض - في الوقت الحاضر:

أولاً: في المنطقة الشّرقية بمحافظة الدّمام خلال الفترة من ١٧-٢٣/٣/١٤٢٢هـ.

- ثانياً: في المنطقة الغربيّة، بمحافظة جدّة في الفترة من ١٠-١٩/٦/١٤٢٢هـ.  
 ثالثاً: في المنطقة الوسطى، بمدينة الرياض في الفترة من ٢٤/٣-٣/٤/١٤٢٣هـ.  
 رابعاً: في منطقة القصيم، خلال الفترة من ٢٢/١ إلى ٢/٢/١٤٢٤هـ.  
 خامساً: في منطقة المدينة المنورة، خلال الفترة من ١٨-٢٨/١/١٤٢٥هـ<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الثالثون: طرق دعوة المعوقين:

أولاً: نبذة موجزة عنها:

أ. تعريف الإعاقة:

تُعرّف الإعاقة بصفة عامّة على أنّها إصابة بدنيّة أو عقليّة أو نفسية، تُسبب ضرراً لنمو الطّفل البدني أو العقلي أو كلاهما، وقد يؤثّر في حالته النفسيّة وفي تطوّر تعليمه وتدريبه وبذلك يصبح الطّفل المعاق أقلّ من رفقاته في نفس العمر سواء في الوظائف البدنيّة أو الإدراك العلمي أو كليهما.

والإعاقة الواحدة قد تكون عاهةً واحدة أو عدّة عاهات مختلفة في نفس الطّفل، وقد تُسبب عجزاً كاملاً أو جزئياً. كما يمكن أن تكون الإعاقة ثانويّة، بمعنى أن تصيب الإنسان بعد اكتمال نموّ المخّ والجسم، كما هو معروف في حوادث الطّرق<sup>(٢)</sup>.

ب. أصناف المعوقين:

للمعوقين ثلاثة أصناف رئيسة هي:

١. المعوقون جسمياً: وهم من لديهم عجز في الجهاز الحركي أو البدني بصفة عامّة كالكسور والبتير وأصحاب الأمراض المزمنة كشلل الأطفال

(١) مجلّة دراسات إسلامية، إصدار: وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد وكالة المطبوعات والبحث والعمليّ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، العدد السابع/ محرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م ص ٢٥١.

(٢) المعاقون، د، طلعت حمزة وزنه ص ١١.



والمقعدين بالأمراض المختلفة للجهاز العصبي والعضلات.

٢. المعوقون حسيّاً: وهم من لديهم عجز في الجهاز الحسيّ، كالمكفوفين، والصّم، والبكم وغيرهم.

٣. المعوقون عقليّاً: وهم مرضى العقول وضعافها<sup>(١)</sup>.  
ج. أسباب الإعاقة:

للإعاقة أسباب عديدة، ويمكن إجمالها في سببين رئيسيين:

١. أسباب وراثيّة: وهي التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الوراثة، ومثاله: بعض أنواع التخلف العقلي، والجسمي.

٢. أسباب بيئيّة: وهي التي تكون نتيجة ظروف وحوادث حياتيّة وبيئيّة عديدة<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: أهميّة معرفة الطّرق الخاصّة في دعوة المعاقين:

المعاقون فئة خاصّة لها ظروف واحتياجاتها ومستلزماتها في تعليمها ومعيشتها وحياتها. وكذلك لها وسائلها الخاصّة في دعوتها وتوعيتها و تثقيفها دينياً واجتماعياً.  
ووسائل دعوة المعاقين عديدة، وهي تختلف باختلاف أنواع المعاقين ودرجة حالة كلّ معاق.

والحقيقة أن هنالك وسائل معروفة في دعوة المعاقين ولكن مع ذلك كلّه إلا أن المعاقين بحاجة إلى ابتكار وسائل دعويّة جديدة بسيطة وسهلة ومتنوّعة لحالات المعاقين، وخاصّة مع تقدّم التّقنية المعاصرة.

ومن وسائل دعوة المعاقين وتوعيتهم و تثقيفهم ما يلي باختصار:

(١) المرجع السابق ص ١٢.

(٢) المرجع السابق ص ١٣.

١. وسيلة الدّعوة بالقول، وإيصال المعلومات الدّينيّة اللازمة للمعاق عن طريق الكلام والحديث معه، مباشرة أو غير مباشر.
٢. وسيلة الدّعوة بالقراءة، أي كتابة المعلومات أو الإجابة على تساؤلات المعاق ولكن بصورة مكتوبة.
٣. وسيلة الدّعوة بطريقة برايل، وهي الكتابة بأحرف منقوطة بارزة، وهي خاصّة بالمكفوفين، وهي طريقة ناجحة وفعّالة، وقد كتب القرآن الكريم بطريقة برايل وانتفع به المكفوفون كما يمكن كتابة بعض الكتيبات والرّسائل والمطويّات النّافعة بهذه الطريقة.
٤. وسيلة الدّعوة بالإشارة، وهي التي تقوم على ما يعرف بلغة الإشارة، وهي طريقة فعّالة وخاصّة في إيصال خطبة يوم الجمعة وبعض المحاضرات والتّدوات للمعاقين، وهم طائفة البكم،
٥. وسيلة الدّعوة بالحركة، وهي التي تقوم على فكرة إيصال المعلومات الدّينيّة عن طريق ترجمتها حركياً وسلوكياً أمام بعض المعاقين ليدركوها.
٦. وسيلة الدّعوة عن طريق جهاز الأوبتكون، وهي خاصّة بالمكفوفين. وجهاز الأوبتكون عبارة عن جهاز إلكتروني يعمل على تحويل المادّة المكتوبة إلى كلمات وأحرف بارزة يستطيع الكفيف قراءتها بوضع إصبع إحدى يديه في مكان مُخصّص من الجهاز، أمّا يده الأخرى فيستخدمها في تمرير كاميرا الجهاز على المادّة المكتوبة<sup>(١)</sup>.
٧. وسيلة الدّعوة عن طريق الحاسب الآلي، وذلك بإعداد وإنتاج موادّ دعويّة متنوّعة للمعاقين تفيدهم في عقيدتهم وعبادتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وهذه الموادّ الدّعويّة تتج على هيئة أقراص مدججة، ويمكن ترجمة محتوياتها إلى

(١) انظر: المدخل إلى التّربية الخاصّة، يوسف القريوبي ص ٢١٧.

عدّة لغات، مع مراعاة حالات المعاقين المختلفة.

٨. وسيلة الدّعوة عن طريق الإنترنت، وهذه الوسيلة فعّالة وناجحة، ويمكن أن تخدم فئات عظيمة من المعاقين في شتى أنحاء العالم، إذا ما أحسن التّعامل معها.

٩. وسيلة الدّعوة عبر الوسائل التّعليمية المتعدّدة، مثل السبورة والشرائح والنماذج والجداول والرّسوم البيانيّة، والمعارض وشرائط التسجيل<sup>(١)</sup>.

١٠. وسيلة الدّعوة عبر المعاهد والمدارس الخاصّة بالمعاقين، مثل: معهد النّور الخاص بالمكفوفين، ومعهد الأمل الخاص بالبكم ومعاهد التّربية الفكريّة وغيرها من المعاهد والدّور التّعليميّة<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: الرّعاية التّربويّة للمكفوفين، د. لطفى بركات أحمد ص ٦٠.

(٢) انظر: المرجع السّابق ص ٦٠.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الفصل السادس عشر: وسائل منهج الدّعوة المبتكرة

ويتضمّن تمهيداً وخمسين وسيلة.

التمهيد

الوسيلة الأولى: الكتاب الدّعوي الإلكتروني.

الوسيلة الثانية: التّعليم الدّعوي عن بعد.

الوسيلة الثالثة: تقنيات التّعليم الدّعوي.

الوسيلة الرابعة: المكتبة الدّعويّة.

الوسيلة الخامسة: مركز الدّراسات والبحوث الدّعويّة.

الوسيلة السادسة: بنك المعلومات الدّعوي.

الوسيلة السّابعة: المرصد الدّعوي المعاصر.

الوسيلة الثامنة: دائرة المعارف الدّعويّة.

الوسيلة التاسعة: معجم ألفاظ الدّعوة.

الوسيلة العاشرة: رابطة دعاة الإسلام.

الوسيلة الحادية عشرة: جمعية دعاة بلا حدود.

الوسيلة الثانية عشرة: المنتدى الدّعوي.

الوسيلة الثالثة عشرة: الهاتف الاحتسابي.

الوسيلة الرابعة عشرة: عيادة الاستشارات الدّعويّة.

الوسيلة الخامسة عشرة: صندوق الدّعوة العالمي.

- الوسيلة السادسة عشرة: صندوق الإقراض للمشروعات الاقتصادية الدّعوية.
- الوسيلة السابعة عشرة: المقرأة الإلكترونيّة.
- الوسيلة الثامنة عشرة: القمر الصّناعي الإسلاميّ.
- الوسيلة التاسعة عشرة: القناة الفضائيّة الإسلاميّة.
- الوسيلة العشرون: الوسيط الدّعويّ.
- الوسيلة الحادية والعشرون: بالون الدّعويّ.
- الوسيلة الثانية والعشرون: حامل خذ نسختك.
- الوسيلة الثالثة والعشرون: الحقبيّة الدّعويّة.
- الوسيلة الرّابعة والعشرون: الخيمة الدّعويّة في الحجّ.
- الوسيلة الخامسة والعشرون: اللافتات والملصقات.
- الوسيلة السادسة والعشرون: لوحة الفتاوى والتّوجيهات الإسلاميّة.
- الوسيلة السابعة والعشرون: المغلّفات الدّعويّة.
- الوسيلة الثامنة والعشرون: مجموعة الطفل.
- الوسيلة التاسعة والعشرون: مجموعة البيت السّعيد.
- الوسيلة الثلاثون: روضة الطّفّل.
- الوسيلة الحادية والثلاثون: ركن التّوعية والإرشاد الدّينيّ.
- الوسيلة الثانية والثلاثون: الديوراما (العرض المجرّم).
- الوسيلة الثالثة والثلاثون: المواد والأجهزة التعليميّة الحديثة.

- الوسيلة الرابعة والثلاثون: السُّبُورَات ولوحات العرض.
- الوسيلة الخامسة والثلاثون: القافلة الدّعوية.
- الوسيلة السادسة والثلاثون: الدّاعية الحرّ المتجوّل.
- الوسيلة السّابعة والثلاثون: البعثات والملحقيات الدّبلوماسية في الخارج.
- الوسيلة الثامنة والثلاثون: السيّاحة والسّفَر.
- الوسيلة التاسعة والثلاثون: المناشط الرّياضيّة والشّبابيّة.
- الوسيلة الأربعون: الطّب.
- الوسيلة الحادية والأربعون: الحُبّ والودّ.
- الوسيلة الثانية والأربعون: الشّعْر والأدب.
- الوسيلة الثالثة والأربعون: المحاكاة أو التّشخيص.
- الوسيلة الرابعة والأربعون: الرّسوم المتحركة (أفلام الكارتون).
- الوسيلة الخامسة والأربعون: الكاريكاتير.
- الوسيلة السادسة والأربعون: تَعَلُّم اللّغة العربيّة.
- الوسيلة السّابعة والأربعون: إطار الأذكار.
- الوسيلة الثامنة والأربعون: المصليّات.
- الوسيلة التاسعة والأربعون: الهدية.
- الوسيلة الخمسون: لا تحزن - أبشر - لست وحدك.



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## التمهيد

المقصود بوسائل الدّعوة المبتكرة: هي الطّرق والآليات المقترحة لإيصال الدّعوة الإسلاميّة إلى الناس، ودعم مسيرتها ومناشطها في حياة الأفراد والمجتمعات. وهذه الوسائل المبتكرة أو المقترحة يمكن تنفيذها عبر عدّة منافذ وطرق منها:

أ. طريق الدّاعية أو الأسرة أو الهيئات الاجتماعيّة.

ب. طريق الجامعات والمؤسّسات التّعليميّة والدّعويّة.

ج. طريق المنظّمات والمكاتب والجهات الدّعويّة والخيريّة.

د. طريق الإدارات الدّعويّة.

هـ. طريق أصحاب المال والأعمال.

و. طريق المؤسّسات والشركات.

ز. غير ذلك من الطرق والمنافذ المعتبرة.

والذي نريد التنبيه إليه والتأكيد عليه أنّ هذه الوسائل المبتكرة أو المقترحة لا بدّ أن تلتزم بالضوابط الشرعيّة، وتبتعد عن كلّ شائبة أو شبهة أو حرام، وأن تتصف بالصفّات اللائقة بمكانة الدّعوة الإسلاميّة وقدسيتها. كما نودّ التأكيد على أنّ هذه الوسائل الدّعويّة متعدّدة ولا يُفترض أن يأخذ بها كاملة داعية أو جهة دعوية واحدة، بل إنّ هذا الأمر متروك حسب مقدرة وجهد واستعداد الراغب في الاستفادة من هذه الأفكار والمقترحات. مع ملاحظة أنّ هذه الوسائل المقترحة متنوّعة، حيث شملت كثيراً من النواحي العلميّة والعملية والموضوعيّة والتربويّة والمسلكيّة والوجدانيّة وغيرها. وقد تستعمل بعض هذه الوسائل في نشر الدّعوة (حالياً)، ولكنّي آثرت إيرادها منفصلة لوحدها لكونها وسائل

مبتكرة في عالم نشر الدّعوة في الواقع المعاصر، مع وجود وسائل أخرى اقترحتها لإفادة الدّعاة منها.

### الوسيلة الأولى: الكتاب الدّعوي الإلكتروني؛

الفكرة: تحويل الكتابة العادية إلى كتابة إلكترونية، وحفظها في الأجهزة الإلكترونية، أو على شكل أقراص مدججة<sup>(١)</sup>.

الهدف: نشر الكتاب الإسلاميّ على أوسع نطاق، والتّخفيف على الناس في تكوين المكتبات واقتناء الكتب وخاصةً لغير المتخصّصين.

### الوسيلة الثانية: التعليم الدّعوي عن بعد<sup>(٢)</sup>؛

الفكرة: القيام بإيصال التعليم الشرعيّ والعربيّ إلى الناس عبر الأجهزة والوسائط الحديثة وهو ما يعرف (بالتّعليم عن بعد) سواء كان عن طريق المدارس أو الجامعات.

الهدف: نشر العلم الشرعيّ ودعوة الناس إلى الخير والهدى في شتى بقاع العالم، عن طريق الوسائل الإلكترونية الحديثة مثل: الإنترنت وأجهزة الحاسب الآلي والأقراص المدججة<sup>(٣)</sup>.

### الوسيلة الثالثة: تفضيات التّعليم الدّعوي؛

الفكرة: استخدام التقنيات الحديثة في التّعليم الحديث وتطويرها لخدمة التّعليم الدّعوي خاصةً وعلوم الشريعة والعربية بصفة عامة. ومثال ذلك: العينات والتّماذج

(١) انظر: الوسائل التعليمية ومستجدات تكنولوجيا التعليم، د. جمال الشهران ص ١٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٠٤.

(٣) ومن الجامعات الرائدة في ذلك مشروع: جامعة المدينة العالمية التي تحوي العديد من الكليات والتّخصصات، وسوف تقوم بجميع عملياتها التعليميّة والدّعوية عن طريق الأجهزة والوسائط الإلكترونية وفي مقدّماتها: الحاسوب والإنترنت.

والمصوِّرات والأشكال البيانيّة والشّفايفات والشّرائح والأفلام والتّسجيلات الصّوتيّة والمرئيّة والأجهزة الإلكترونيّة المتعدّدة<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** تسهيل عمليّة التعليم الدّعوي، وتقريبها إلى أذهان الطّلاب خاصّة والمدعوين عامّة، حسب المراحل التّعليميّة والدّعوية المختلفة. ومساعدة المعلّم والدّاعية على جودة تعليمه ودعوته، وإضفاء نوع من الحركة والتّطوير في العمليّة التعليميّة والدّعوية.

### الوسيلة الرّابعة: المكتبة الدّعويّة:

**الفكرة:** تكوين مكتبة دعوية مناسبة تشتمل على بعض الكتيّبات والرّسائل والإرشادات النّافعة مع بعض الكتب المختارة، حسب المكان الذي توضع فيه، وحسب الجمهور المستفيد منها.

**الهدف:** نشر الكتب الإسلاميّة وتسهيل قراءتها، وإفادة النّاس من وجودها، وتعويدهم عليها.

مع ملاحظة: المتابعة الدّوريّة لهذه المكتبة وتجديدها وتزويدها. ويمكن أن تنفّذ هذه المكتبة في عدد من الأماكن مثل: المساجد، والمدارس، أماكن الانتظار بالمؤسّسات والدوائر الحكوميّة والمستشفيات<sup>(٢)</sup>.

(١) لمعرفة أكثر حول هذه الوسائل التعليميّة، انظر: الوسائل التعليميّة وتكنولوجيا التعليم، د. يس عبدالرحمن قنديل ص ١١٧ وما بعدها. الوسائل التعليميّة وتكنولوجيا التعليم، محمد علي السّيد ص ٦٥ وما بعدها. الوسائل التّعليميّة، بشير عبدالرحيم الكلوب ص ٤٦ وما بعدها. دليل استخدام الأجهزة التعليميّة، مصطفى حسن عبدالرحمن ص ١٥ وما بعدها.

(٢) انظر: ١٢١ وسيلة دعويّة، إعداد: عبدالرحمن بن محمد البليهي وآخرون ص ٣٦.

### الوسيلة الخامسة: مركز الدّراسات والبحوث الدّعويّة:

**الفكرة:** قيام إحدى المؤسسات التّعليميّة أو المنظّمات والجهات المعنيّة بالدّعوة بإنشاء مركز للدّراسات والبحوث الدّعويّة، للقيام بجملة من الأعمال العلميّة والبحثيّة في كثير من مسائل وموضوعات الدّعوة لإثرائها وإفادتها.

**الهدف:** خدمة الدّعوة الإسلاميّة من جميع النّواحي، ودراسة المشكلات التي تواجه المدعوّين، أو تحدث من بعض الدّعاة، وتقديم الحلول لها.

### الوسيلة السادسة: بنك المعلومات الدّعوي:

**الفكرة:** القيام بإنشاء إدارة خاصّة تعنى بتجميع كلّ ما يتعلّق بالدّعوة إلى الله قديماً وحديثاً، وتكوين قاعدة معلومات عن مسارات الدّعوة ورجالها وكتبها وبحوثها وكلّ ما يتعلّق بشؤونها.

**الهدف:** إمداد الباحثين بكلّ ما يودّوا معرفته عن تخصّص الدّعوة إلى الله قديماً وحديثاً، عن طريق البحث الورقي أو الآلي مع تفضيل ربط هذه الإدارة العلميّة بوحدات طرفيّة مع المؤسسات العلميّة والمكتبات الخاصّة والعامة لإفادة الباحثين.

### الوسيلة السابعة: المرصد الدّعوي المعاصر:

**الفكرة:** إنشاء مرصد دعويّ للقيام بتتبع ورصد جميع ما يتعلّق بالدّعوة الإسلاميّة في الواقع المعاصر، من جميع النّواحي العلميّة والعمليّة، مع الاهتمام بالمدعوّين، والمشكلات التي تعترض الدّعاة، أو ما يتعلّق بالتّيّارات والجماعات الدّعوية في العصر الحاضر.

**الهدف:** تقديم معلومات وتصورات كافية مؤثّقة عن حال الدّعوة الإسلاميّة في الواقع المعاصر، ومساعدة الجهات المعنيّة بالدّعوة في أعمالها وجهودها على ضوء رصد هذه المعلومات والبيانات.

### الوسيلة الثامنة: دائرة المعارف الدّعويّة؛

**الفكرة:** القيام بإعداد دائرة معارف خاصّة بالدّعوة الإسلاميّة، شاملة لكلّ ما يتعلّق بها موضوعاً ودعاة ومدعوين ووسائل وأساليب وغير ذلك، على غرار دوائر المعارف الموجودة لدى الباحثين.

**الهدف:** تجميع كل ما يتعلّق بعلم الدّعوة في سفر واحد وتقريبه من الدّارسين والباحثين في الدّعوة خاصّة، والنّاس عامّة.

### الوسيلة التاسعة: معجم ألفاظ الدّعوة؛

**الفكرة:** إعداد معجم خاصّ بالدّعوة، يتناول كلّ ما يتعلّق بمفردات وألفاظ ومصطلحات الدّعوة مع تعريف موجز أمامها وبيان مختصر لها.

**الهدف:** خدمة الدّعوة الإسلاميّة، وخدمة الدّعاة والباحثين عن أي معلومة خاصّة بالدّعوة ووسائلها وكل متعلقاتها.

### الوسيلة العاشرة: رابطة دعاة الإسلام؛

**الفكرة:** إنشاء رابطة خاصّة بالدّعاة إلى الله في كثير من البلدان والمجتمعات.

**الهدف:** التعارف وتبادل الخبرات والتّجارب وخدمة ودعم مناشط الدّعوة وتقديم المشورة، وإسداء النّصح لتجنّب العثرات وتجاوز المشكلات، مع تقوية الأواصر بين الدّعاة إلى الله، وإزالة الشّحناء فيما بينهم، وتعويدهم الحوار المثمر النّافع البناء.

### الوسيلة الحادية عشرة: جمعيّة دعاة بلا حدود؛

**الفكرة:** تقوم هذه الفكرة على إنشاء جمعيّة خيريّة دعويّة، تقدّم الخدمات الدّعويّة والإنسانيّة، للنّاس كافة، على غرار بعض الجمعيات العالميّة الأخرى مثل: جمعيّة أطباء بلا حدود.

**الهدف:** خدمة المسلمين ودعم مشاريع الدّعوة الإسلاميّة وإغاثة النّاس كافّة دون انتماءات سياسيّة أو جغرافيّة. وهذا ما يعطي الجمعيّة طابع من الحرّيّة في أعمالها وتخطّيها لكثير من الحدود والمعوقات.

### **الوسيلة الثّانية عشرة: المنتدى الدّعويّ؛**

**الفكرة:** إنشاء منتدى خاصّ بالدّعاة على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت)، لتقديم خدمات علميّة وعمليّة وفنيّة خاصّة بالدّعوة والدّعاة وطرق تنفيذها وآليّة إيصالها للنّاس، مع التركيز على تقنية الوسائل الدّعوية الحديثة.

**الفكرة:** مساعدة الدّعاة والقائمين على نشر الدّعوة في الحصول على المعلومات العلميّة والعمليّة والتقنيّة المتعلّقة بالدّعوة وفنيّة إيصالها للنّاس عن طريق الأجهزة الحديثة والوسائل الإلكترونيّة المعاصرة التي تحتاج إلى تقديم المشورة والتّصحّح.

### **الوسيلة الثّالثة عشرة: الهاتف الاحتسابي؛**

**الفكرة:** إعداد هواتف خاصّة بالاحتساب على المنكرات والسّلوكيات الخاطئة والانحرافات الاجتماعيّة والتصرّفات المخلّة بالأمن الفكريّ والاجتماعيّ.

**الهدف:** تحقيق خيريّة الأمة من خلال الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والاحتساب على النّاس، والضبط الاجتماعيّ، والرّقابة العامّة على تصرّفات وسلوكيّات النّاس، مما يحقّق الخير والفضل بين المسلمين.

### **الوسيلة الرّابعة عشر: عيادة الاستشارات الدّعويّة؛**

**الفكرة:** تقوم هذه الفكرة على تكوين عيادة للاستشارات في الأمور المتعلّقة بالدّعوة الإسلاميّة العلميّة والعمليّة والمشكلات مع إبداء الحلول النّاجعة لها. وهذه العيادة قد تكون موجودة على هيئة مكتب أو بواسطة زاوية أو عمود في إحدى الوسائل

الإعلاميّة كالصحّف والمجلاّت، أو عن طريق الهاتف.

**الهدف:** تقديم المشورة المتخصّصة في كلّ ما يتعلّق بالدّعوة، والإجابة عن كافّة

التساؤلات والاستفسارات.

### **الوسيلة الخامسة عشر: صندوق الدّعوة العالمي؛**

**الفكرة:** إنشاء صندوق مالي واقتصادي، خاصّ بالدّعوة، وتقوم على تمويله جهة

أو عدّة جهات حكوميّة أو خيريّة.

**الهدف:** تمويل المشروعات الدّعويّة في جميع بقاع العالم، ودعم الدّعاة بما يحتاجونه

من مستلزمات ضروريّة؛ للقيام بدعوتهم بين الناس.

### **الوسيلة السادسة عشرة: صندوق الإقراض للمشروعات الاقتصاديّة الدّعويّة**

**الفكرة:** إنشاء صندوق محليّ يهتمّ بتمويل المشروعات الاقتصاديّة الدّعويّة التي تهتمّ

بمناشط الدّعوة مثل: إنشاء المكتبات، أو الأكشاك أو الأركان الخاصّة بالأشرطة الإسلاميّة

أو تمويل بعض المشروعات الإسلاميّة التي تعود بالنّفع على المجتمع. ويمكن أن تتبنّى هذا

المشروع إحدى الجهات الحكوميّة أو الخيريّة أو الخاصّة المعنيّة بالدّعوة إلى الله.

**الهدف:** دعم مشروعات الدّعوة الاقتصاديّة، وتمويل مناشطها، وتقريبها من الناس،

مع مساعدة الشباب المسلم في توفير بعض الأعمال والوظائف المناسبة لهم بدلاً من

البطالة.

### **الوسيلة السابعة عشرة: المقرأة الإلكترونيّة؛**

**الفكرة:** تصميم مقرأة إلكترونيّة تساعد على قراءة القرآن الكريم وتعلّمه خاصّة،

وكتب الإسلام والعربيّة عامّة.

**الهدف:** مساعدة المسلمين في قراءة القرآن الكريم خاصّة والكتب الإسلاميّة عامّة وخاصة من قبل المسلمين غير الناطقين باللغة العربيّة وكذا ممّن لهم ظروف خاصّة.

### **الوسيلة الثامنة عشرة: القمر الصناعي الإسلامي<sup>(١)</sup>**

**الفكرة:** إطلاق قمر صناعي خاصّ بنشر الدّعوة الإسلاميّة في منطقة أو مناطق عديدة من العالم، توفّي مساحات صغيرة أو كبيرة حسب نوعيّة القمر.

**الهدف:** نشر الإسلام، ومساعدة المسلمين في كلّ مكان، وبثّ الخير والنور لهم عن طريق عدّة وسائل، مع الإفادة في تحديد الأشهر والقبلة ومواقيت الصلّاة وما يتعلّق بالبيئّة الإسلاميّة من أحوال جويّة ومناخيّة وغير ذلك من الفوائد.

### **الوسيلة التاسعة عشرة: القناة الفضائيّة الإسلاميّة:**

**الفكرة:** إطلاق قناة خاصّة بالإسلام ونشر عقيدته وبيان شريعته، وإيضاح أحكامه وعباداته وأخلاقه وآدابه، وإمالة اللثام عن مدنيّته وحضارته في العالم وتمييزها عن غيرها في جميع المجالات. مع تخصيص برامج للأسرة والطفل والشباب والطلّاب والطالبات، وذوي الاحتياجات الخاصّة.

وكذا تخصيص برامج لبيان سماحة الإسلام وبعده عن التطرّف والإرهاب والعنف، وكونه دين خير وهداية وصلاح وإصلاح لجميع الخلق.

**الهدف:** خدمة الإسلام والمسلمين، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والدّفاع عن القضايا الإسلاميّة المعاصرة.

(١) ذكرت بعض الصّحف انتهاء دار الإفتاء المصريّة بالتعاون مع مركز دراسات واستشارات علوم الفضاء التابع لكلية العلوم -جامعة القاهرة- من جميع الدراسات العلميّة والشرعيّة والفنيّة الخاصّة بمشروع تصميم وتصنيع وإطلاق قمر صناعي إسلاميّ خلال ١٨ شهراً لعدّة أغراض إسلاميّة. انظر: صحيفة المدينة، الثلاثاء ٨ ربيع الأوّل ١٤٢٥هـ الموافق ٢٧ إبريل ٢٠٠٤م (العدد ١٤٩٧٩) السّنة السّبعون، ص ١٩.



### الوسيلة العشرون: الوسيط الدّعوي:

**الفكرة:** الارتباط بأحد المسلمين من غير العرب، ليكون وسيطاً دعويّاً مع بني جلدته.

**الهدف:** استثمار ذلك مع كافّة الجنسيّات في المهن المختلفة، ومتابعة أعمال هذا الوسيط غير العربي، وتناجه على نحوٍ منظّم، نظراً لأنّ اللغة من عوامل إعاقة العمل الدّعوي<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الحادية والعشرون: البالون الدّعوي

**الفكرة:** إطلاق بالون في بعض المناسبات الإسلاميّة والاجتماعيّة والثّقافيّة وكذا في معارض الكتب وغيرها، حاملاً بعض الكلمات والشّعارات الإسلاميّة.

**الهدف:** توعية المجتمع، وبتّ الخير بين أفرادهِ، وتقوية روحه المعنويّة، وتثقيفه وتحذيره من بعض المخالفات والسلوكيّات المنحرفة.

### الوسيلة الثانية والعشرون: حامل خذ نسختك:

**الفكرة:** القيام بوضع حامل خشبي أو زجاجي أو ألنيوم أو من أي مادة مناسبة، ووضعه عند أبواب المخارج أو على الطّاولات، مع رفع شعار: (فضلاً... خذ نسختك). وهذه «الحوامل» يمكن وضعها عند أبواب المساجد، أو الفنادق، أو المستشفيات أو الإدارات أو المحلّات والمراكز التجاريّة أو المؤسّسات العلميّة والثّقافيّة. مع ملاحظة: وجوب العناية بهذه «الحوامل» ومتابعتها دورياً ونظافتها وتزويدها بالجديد.

**الهدف:** توعية المجتمع، وإيصال الكتاب أو المطويّة أو الشّريط الإسلاميّ للناس<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ١٢١ وسيلة دعوية، عبدالرحمن بن محمد البليهي وآخرون ص ٤٣.

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ بتصرّف.

### الوسيلة الثالثة والعشرون: الحقيبة الدّعوية:

**الفكرة:** إعداد حقيبة تحتوي على تقسيمات عديدة، تتضمّن مجموعة من الكتيبات والمطويات والإرشادات والأشرطة المتنوّعة، حسب الفئة الدّعويّة المستهدفة.

**الهدف:** دعوة النّاس وتوعيتهم وثقيفهم وتعليمهم أمور دينهم وما يفيدهم في حياتهم.

والفئات التي تستهدفهم الحقيبة الدّعوية متعدّدون مثل: الحجّاج والعمّار والزوّار والأطفال والشّباب والمسافرين والسّائقين وخدم المنازل وكذا إعداد حقائب دعويّة خاصّة لغير المسلمين تخاطبهم بلغاتهم<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الرابعة والعشرون: الخيمة الدّعوية في الحجّ:

**الفكرة:** إقامة خيمة خاصّة بالتّوعية الدّينيّة لحجّاج بيت الله الحرام في المشاعر المقدّسة بمكة المكرّمة وكذا المدينة المنوّرة. مع ملاحظة: دعوة العلماء والمشايخ والدّعاة، وتزويد الخيمة بالكتب والكتيّبات والنشرات والأشرطة التوعويّة.

**الهدف:** توعية الحجّاج في المشاعر المقدّسة بمنى وعرفة والمزدلفة بمكة المكرّمة، وكذا إقامة خيمة للتّوعية بالمدينة المنوّرة والمواقيت مزودة بالتقنيات المناسبة<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة الخامسة والعشرون: اللافتات والملصقات:

**الفكرة:** القيام بإعداد لوحات مختلفة الحجم كبيرة أو متوسطة أو صغيرة ووضعها في مداخل المدن والشّوارع وعلى بعض المحلّات التجاريّة، والمؤسّسات التعليميّة والثّقافيّة. وكذا القيام بإعداد بعض الأوراق المتّجة في المطابع والتي تحمل بعض الشّعارات

(١) انظر: المرجع السابق ص ٤٠-٤١ بتصرّف.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٨ بتصرّف.

والتنبيهات والتحذيرات المتنوّعة، مع إمكان تزويدها ببعض الرّسوم التّوضيحيّة<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** توعية المجتمع في كثير من المجالات والموضوعات المختلفة، مع المساهمة في الوقاية الاجتماعيّة من بعض الأمراض والأضرار كالتدخين والمخدّرات والسّرعة أو ارتكاب بعض المعاصي والمنكرات والمخالفات.

### الوسيلة السّادسة والعشرون: لوحة الفتاوى والتوجيهات الإسلاميّة؛

**الفكرة:** إعداد لوحة خشبيّة بغلاف بلاستيكي شفاف، أو إعداد لوحة إرشاديّة بمقاس مناسب مع حامل للوحة (متحرّك أو ثابت) ويفضّل تصميم باب زجاجي متحرّك للوحة. وتوضع هذه اللوحات في المساجد والمدارس والمستشفيات والأماكن العامّة وكذا عند مداخل المقابر وغيرها.

**الهدف:** توعية الناس، وإسداء النّصح لهم، وإرشادهم إلى المعروف وتحذيرهم من المنكرات<sup>(٢)</sup>.

### الوسيلة السّابعة والعشرون: المغلّفات الدّعوية؛

**الفكرة:** تصنيع وإعداد مغلّف كرتوني صغير، ذو تصاميم جذابة، وألوان خلّابة، يحتوي على كتيّب وشريط ومطوية، يتمّ توزيعه في المناسبات المختلفة كالأعياد والاحتفالات والدّورات العلميّة وعند التخرّج أو في المخيمات الدّعوية وغيرها. مع ملاحظة: التنبّه لنوعية الناس المهدي لهم، لتتناسب مع مكانتهم ووضعهم.

**الهدف:** تحقيق المحبّة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم، ودعم الناشط الاجتماعيّة، وتوعية الناس خلال ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر حول ذلك في: الوسائل التعليميّة التعلّميّة، بشير عبدالرحيم الكلوب ص ٢١١.

(٢) انظر: ١٢١ وسيلة دعوية، عبدالرحمن محمد البليهي وآخرون ص ٢٨-٣٨ بتصرّف.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٠ بتصرّف.

### الوسيلة الثامنة والعشرون: مجموعة الطّفل؛

الفكرة: إعداد مجموعة مختارة من الوسائل التعليميّة الدّعوية والترفيهيّة للأطفال، (مثل: معلم اللاب توب - بابا سلام - أشرطة القصص الإسلاميّة... الخ) وتقديمها بأشكال جذابة للأطفال.

الهدف: تعليم الأطفال وتوعيتهم أمور دينهم، وإشغال أوقاتهم فيما يفيدهم، وذلك باستخدام التّقنية الحديثة (١). مع ملاحظة: إمكانية الإفادة من هذه الوسيلة في الاحتساب على الأطفال وتقديم البديل المناسب لهم (٢).

### الوسيلة التاسعة والعشرون: مجموعة البيت السعيد

الفكرة: مجموعة من اللوحات في إطارات جميلة (مثل المناظر الطّبيعيّة) بخلفيات جذابة ومناظر جميلة، تعلّق في المنازل، وتحوي أذكار الدّخول والخروج من المنزل وأذكار التّوم والاستيقاظ أو عبارات ترحيبية وأشياء خاصّة بالمرأة.

الهدف: تذكير الأسرة بالأذكار والآداب الشرعيّة، وتوعيتهم من خلال الوسائل الجذابة (٣).

### الوسيلة الثلاثون: روضة الطّفل؛

الفكرة: القيام بتأسيس رياض أطفال تقوم على النّاحية الإسلاميّة، أو التنسيق مع رياض الأطفال وإمدادهم بالوسائل الدّعوية والتعليمية والتّوضيحية بأشكال جذابة، والقيام بإهداء الأطفال بعض الهدايا الجميلة الجاذبة لهم.

الهدف: تربية أبناء المسلمين منذ نعومة أظفارهم على عقيدة الإسلام، وتنشئتهم على آدابه وأخلاقه العالية.

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٩.

(٢) للتّوسّع انظر: الاحتساب على الأطفال، أ.د. فضل إلهي ص ٧٧ وما بعدها.

(٣) انظر: ١٢١ وسيلة دعوية، عبدالرحمن محمد البليهي وآخرون ص ١٨ بتصرّف.

### الوسيلة الحادية والثلاثون: ركن التّوعية والإرشاد الدّيني؛

**الفكرة:** إعداد خزانة صغيرة تتكوّن من عدد من الأرفف، ويوجد بها العديد من المصاحف والكتيّبات والمطويّات والإرشادات الدّينيّة، والأشرطة الإسلاميّة المتنوّعة. مع ضرورة الاهتمام بهذا الدّولاب وتجديده وتزويده بالإصدارات المتنوّعة، ومراعاة المناسبات الدّينيّة كموسم رمضان والحجّ والأعياد والإجازات. ويمكن وضع هذا الدّولاب في أحد أركان المساجد أو المؤسّسات التعليميّة كالمدارس والكليات والأندية الثّقافيّة والرياضيّة، وكذا في المطارات والفنادق، والمؤسّسات والشركات والمجمّعات التجاريّة ومهاجع العمّال ومساكن الطّلاب.

**الهدف:** نشر الوعي الدّيني بين طبقات المجتمع، وتزويده بالإرشادات الدّينيّة، والنصائح الاجتماعيّة المفيدة.

### الوسيلة الثانية والثلاثون: الديوراما (العرض الجسّم)؛

**الفكرة:** الديوراما Dioramas عبارة عن عرض مُجسّم للموضوعات، يعطيها أبعاداً من العمق توحي بالإحساس الواقعي للمناظر التي تعرضها، وتمثّل البيئة أو الخلفيّة الطبيعيّة للمعروضات. ويكثر استخدامها بصورة مُصعّرة في إنتاج المناظر الخلفيّة للمشروعات التي يتمّ إعدادها من قبل بعض الدّعاة ويستعان فيها ببعض المواد، كالعلب أو الصّناديق المصنوعة من الورق المقوّي أو الخشب، ويدخل في تشكيل هذه الخلفيّات الكثير من المواد الفنيّة، مثل: الصلصال والعجائن المختلفة والألوان والورق الملون والأسلاك ونشارة الخشب والأعواد وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وتستعمل هذه الوسيلة في إنتاج معروضات وخلفيّات عن كثير من الموضوعات البيئية والاجتماعيّة والتربويّة والدّينيّة، ومثال ذلك ما يتعلّق ببعض الحوادث والوقائع في

(١) انظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د. حسين حمدي الطّوبجي ص ٢١٨.

التّاريخ الإسلامي، وكذا تقريب بعض المفاهيم الدّينيّة مثل: الصّلاة وأداء مناسك الحجّ، وكذا تحذير النّاس من بعض المسالك والعادات السيّئة كتعاطي الدّخان والمخدّرات، أو التحذير من بعض الانحرافات الاجتماعيّة، وإيضاح نهاياتها المدمّرة والمخزنة، مع وجود الخلفيّات والإضاءات التي تضيئي طابعاً من التّوضيح والإيحاء التّفسي للمدعوّ.

**الهدف:** المساهمة في توعية أفراد المجتمع ببعض الواجبات، وتحذيرهم من بعض الانحرافات، وخاصّة فئة التلاميذ والطلّاب في المدارس والجامعات، وغيرها من المراكز التعليميّة والمخيّمات الدّعويّة.

### الوسيلة الثالثة والثلاثون: الموادّ والأجهزة التعليميّة الحديثة؛

**الفكرة:** هنالك العديد من الموادّ التعليميّة مثل: الشّفافيّات، والشّرائح، والأفلام، والتي يتمّ إنتاجها وعرضها عبر الأجهزة التعليميّة الخاصّة بذلك مثل:

أ. جهاز عرض الشّفافيّات. Transparent Projector.

ب. جهاز عرض الشّرائح والأفلام الثّابتة. Slides & Filmstrip Projector.

ج. جهاز عرض الأفلام النّاطقة المتحرّكة (١٦ ملم) Cinema.

د. جهاز الدّائرة التلفزيونيّة المغلقة Closed-Circle T.V<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** تنويع العمليّة الدّعويّة، وإدخال نوع من التّغيير على المدعوّين وتشويقهم إلى المناشط الدّعويّة والتربويّة والتعليميّة الإسلاميّة. ويُفضّل استخدام هذه التّوعية من الوسائل في تعليم الطّلاب في المدارس والجامعات وكذا يمكن استخدامها في المحاضرات والنّدوات العلميّة لإعطاء مزيد من الإيضاح. أيضاً يمكن استخدام بعض هذه الموادّ مع أجهزتها في تعليم بعض العبادات وكيفيّة أدائها وما ينبغي فيها مثل: الصّلاة والصّوم

(١) انظر: الوسائل التعليميّة وتكنولوجيا التعليم، محمد علي السّيد ص ٢٧٩ وما بعدها.

والحجّ وغير ذلك، أيضاً يمكن استعمالها في الاحتفالات العامّة وأثناء إقامة المعارض والمخيّمات الدّعويّة. كذلك يمكن استعمال هذه المواد والأجهزة وبخاصّة (جهاز الدّائرة التلفزيونية المغلقة) في نقل المحاضرات والتّدوات إلى النّساء في الأماكن الخاصّة بهنّ دون اختلاط مع الرّجال. وأخيراً يمكن إنتاج شفافيات وشرائح وأفلام دعويّة خاصّة بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

### الوسيلة الرّابعة والثلاثون: السّبورة ولوحات العرض:

الفكرة: تعدّ السّبورة ولوحات العرض من أكثر الوسائل التّعليميّة شيوعاً، وأثراً في تثقيف النّاس وتوعيتهم. وقد أدخلت على السّبورات ولوحات العرض العديد من التّجديدات والتّطوير، فحصل من ذلك العديد من النماذج ومنها:

أ. السّبورة أو لوح الطّباشير العادي، ولها نماذج متعدّدة منها:

١- السّبورة الإسمنتيّة.

٢- السّبورة المنزلقة أفقيّاً.

٣- السّبورة المتقلّبة ذات الحامل الخشبي.

٤- السّبورة الخشبيّة الثّابتة.

٥- السّبورة المنزلقة رأسياً.

ب. السّبورة الممغنطة أو المغناطيسيّة، وهي مصنوعة من الفولاذ الرقيق المطلي بمادة البورسلان البيضاء، ويمكن استعمالها في الشرح والإيضاح مثل السّبورة العاديّة، إلّا أنّ السّبورة الممغنطة تزيد عن العاديّة في نظافتها وعدم تلوثها بمادة الطباشير، وكذا يمكن وضع مواد تعليميّة ممغنطة عليها.

ج. السّبورة الوبريّة: وهي عبارة عن سّبورة خشبيّة مغطاة بطبقة من القماش اللّبادي السّميك، ولا تستخدم هذه السّبورة في الكتابة، ولكنها تستخدم في

عرض صور أو رسوم أو حروف وكلمات ومصطلحات وأشكال وأرقام... الخ. وتفيد السّبورة الوبريّة خاصّة في رياض الأطفال والصّفوف الأولى من المرحلة الابتدائيّة، وكذا يمكن استخدامها لبعض ذوي الظروف والاحتياجات الخاصّة، وكذا يمكن استخدامها في بعض أحوال تعليم ودعوة المسلمين الجدد وبخاصّة لغير النّاطقين بالعربيّة.

د. السّبورة المثقبة: وهي نوع من السّبورات المخصّص لعرض الموادّ المجسّمة، حيث يحتوي سطحها المصنوع من الخشب أو الكرتون المقوى على ثقب يمكن استخدامها لتعليق حوامل خاصّة للموادّ المجسّمة أو بعض الموادّ التعليميّة والتّوعويّة الخاصّة بدعوة بعض أصناف النّاس، كالأطفال والشّباب، والأميّين وبعض المعاقين، وكذا في دعوة وتعليم المسلمين الجدد.

هـ. اللوحات، وهي من أكثر الوسائل شيوعاً في توعية النّاس ودعوتهم ومن أنواع اللوحات:

١- لوحة التّشرات.

٢- لوحة العرض.

٣- لوحة الصّحيفة الحائطيّة<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** إن استخدام وسائل العرض والتعليم الحديثة والتوعية الجديدة كالسّبورات بأنواعها المختلفة ولوحات العرض المتنوّعة في دعوة النّاس وتعليمهم وتثقيفهم هو أمرٌ هامٌ وناجع، بل ومؤثّر في زيادة التركيز والتقبّل للمعلومات. وهذه الوسائل واللوحات يمكن استعمال الموجود منها أو يمكن إنتاج ما يريده الدّاعية

(١) انظر: الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، د. يس عبدالرحمن قنديل ص ١٣٦ وما بعدها. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د. حسن حمدي الطويجي ص ٨٩ وما بعدها.



منها. مع ملاحظة توافر جميع تلك الوسائل في كثير من المكتبات والقرطاسيّات.

### الوسيلة الخامسة والثلاثون: القافلة الدّعويّة:

الفكرة: القيام بتسيير مركبة واحدة أو بعض السيّارات، برفقة بعض الدّعاة، حاملة معها بعض الكتيّبات والمطويّات والنّشرات الدّعويّة، مع أخذ بعض المعونات العينيّة والطبيّة والغذائيّة لتوزيعها على النّاس.

الهدف: دعوة النّاس من خلال السّفَر إليهم، والتجولّ في القرى والأرياف والبوادي ومساعدة النّاس قدر المستطاع، مع القيام بتوعيتهم في أمور عقيدتهم ودينهم، وإلقاء بعض الكلمات والمحاضرات عليهم، ومخالطتهم، والإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم.

### الوسيلة السادسة والثلاثون: الدّاعية الحرّ المتجولّ

الفكرة: قد تتاب تسيير القوافل الدّعوية بعض الصّعوبات في بعض المجتمعات وقد تتاب مسيرة الدّعوة بعض التحدّيات والظروف الخاصّة والعامّة، الداخليّة والخارجيّة. ومن هنا فإن فكرة قيام المنظّمات والجهات المعنيّة بالدّعوة، بإعداد بعض الدّعاة علمياً وعملياً وفنياً وتجهيزهم وإمدادهم بما يحتاجونه، ومن ثمّ توجيههم في بعض المناطق والمجتمعات سواء في الداخل أو الخارج، وإعطاء الدّاعية حرّيّة الحركة والتنقّل والمكث في بعض المناطق أو الرحيل عنها إلى أخرى. مع قيامه بدعوة النّاس، وبثّ العقيدة الصّحيحة والخير والنور فيما بينهم، والتعرّف على مشكلاتهم، والعقبات التي تواجه الدّعوة والدّعاة، ومن ثمّ إعداد تقرير كامل عن عمله وجهوده ونصائحه لإخوانه الدّعاة الآخرين الذين سيخلفونه.

الهدف: إعطاء الدّعاة حرّيّة ومرونة أكثر في الانتقال بين المناطق والبلدان ودعوة النّاس بكل هدوء، والمكث مع المدعويين فترة أطول للتعرفّ عليهم، وتزويدهم بما يحتاجونه من فقه في دينهم ومعرفة بعقيدتهم، وتبصّر بشريعتهم.

والحقيقة: أنّ مسار الدّعوة في الواقع المعاصر يحتاج إلى هذه التّوعية من الوسائل، وذلك لما فيها من مزايا ومنافع عديدة بشرط القيام بإعداد الدّاعية الإعداد الصّحيح، ومتابعته في كلّ أعماله، والإشراف على خطواته. أضف إلى ذلك خلوّ هذه الوسيلة من التّكلف الذي قد يصاحب بعض الوسائل الأخرى.

### الوسيلة السّابعة والثلاثون: البعثات والملحقّيات الدبلوماسية في الخارج

الفكرة: تقوم هذه الفكرة بإيجاز على محورين هما:

أ. البعثات التعليمية في الخارج، والمقصود بهم الطّلاب الذين يدرسون في مراحل التعليم المختلفة، الجامعيّة والدراسات العليا، وخاصّة في البلدان والدّول غير الإسلاميّة كأوروبا وأمريكا.

ب. الملحقّيات الدبلوماسية في الخارج، والمقصود بها: السّفارات والقنصليّات والممثليات الدبلوماسية في الدّول الخارجيّة. وهذان المساران الدّعويان في الخارج بإمكانهما القيام بالدّعوة إلى الله تعالى، وتبليغ دين الإسلام إلى النّاس من خلال الوسائل والمناشط المناسبة، والكلمات الهادفة، والمحاضرات والتّدوات القيّمة، واستضافة العلماء والدّعاة والمفكرين المسلمين للالتقاء بالنّاس ودعوتهم. كذلك يمكن استخدام بعض الوسائل الإعلاميّة والاتصاليّة الممكنة، والتنسيق مع بعض المنظمات والجهات والهيئات الدّعوية الموثوق فيها.

الهدف: القيام بتحقيق هدفين رئيسيين هما:

أ. دعوة المسلمين والجاليات المسلمة في تلك البلاد، وتزويدهم بنسخ من القرآن الكريم، أو ترجمة لمعانيه، وكذا تزويدهم ببعض الكتب والكتيّبات والإرشادات الإسلاميّة، وعدم تركهم فريسة سهلة للتّيّارات الفكرية التي تجتاح تلك المجتمعات.

ب. دعوة غير المسلمين، ومَدَّ يد الخير والعون لهم، ومساعدتهم في تلمّس طريق الحقّ والتّوحيد الذي تاهوا وضلوا عنه.

والحقيقة: أنّ هنالك جهوداً طيّبة موفّقة من بعض البعثات والأفراد والملحقيات الدّبلماسية في الخارج، أثمرت عن تمكين للدين الحنيف، ونشر لدعوة الإسلام، ودعم لكثير من مناشط الدّعوة، العلميّة والتعليميّة والتّوعويّة، مع القيام بتشييد وصيانة العديد من المساجد والمدارس ودور التّعليم الإسلاميّة هنالك. كذلك استفاد العديد من النّاس غير المسلمين بدخولهم في دين الله تعالى، وخاصّة عن طريق الدّعاة سواء أكانوا طلاباً أم دعاة جائلين.

ونظراً لكل ذلك: ينبغي الاهتمام بهذه الوسيلة، وتطويرها، ودعمها، لتتمّ الاستفادة منها على أكمل وجه.

### الوسيلة الثامنة والثلاثون: السيّاحة والسّفر:

الفكرة: للسيّاحة والسّفر في العصر الحاضر أهميّة كبيرة، حيث يقوم النّاس بالتجول داخل أوطانهم، أو خارجها. كما أنّ هنالك العديد من النّاس غير المسلمين الذين يفتدون إلى البلاد والمجتمعات الإسلاميّة بغرض السيّاحة والسّفر والتنقّل أو العمل. وقد يمكث النّاس في كلتا الحالتين أوقاتاً زمنيّة ليست بالقليلة في تلك المجتمعات، ومحاولتهم التّعريف على أحوال المجتمع وديانته وثقافته وعاداته وتقاليده وموروثه. ومن خلال ذلك كلّهُ: تبرز فكرة دعوة النّاس المسافرين والسّائحين، وتوعيتهم، وتزويدهم بما يحتاجون إلى معرفته عن الدين الإسلاميّ الحنيف.

الهدف: يتّضح الهدف من خلال محورين رئيسين:

أ. توعية المسلمين المسافرين إلى الخارج، وتذكيرهم بالله تعالى، وما يجب عليهم من التمسك بالدين وعدم التّهاون فيه والبعد عن الحرام والمعاصي والمنكرات

وبيان مخاطر التيارات الفكرية والمنحرفة في تلك المجتمعات.

ب. دعوة غير المسلمين الوافدين إلى البلاد والمجتمعات الإسلاميّة. مع ملاحظة تنفيذ ذلك عبر عدّة طرق: كالتعاون مع وكالات السياحة والسفر، والمطارات، والموانئ، والمنافذ البريّة، وتزويد تلك المخارج والمداخل بالكتيبات والمطويات والنشرات والأشرطة المتقاة النافعة، مع مراعاة اشتغال تلك البرامج الدّعوية على لغات عالميّة متعدّدة كالإنجليزيّة والفرنسيّة والأردية وغيرها، وذلك حسب الحاجة إليها.

### الوسيلة التاسعة والثلاثون: المناشط الرّياضيّة والشّبابيّة؛

الفكرة: هنالك العديد من المناشط الرّياضيّة التي تمارس داخل الأندية الرّياضيّة. وهذه المناشط تستقطب الفئام من الشّباب كما أنّ هذه الأندية تشتمل على العديد من الوحدات الرّياضيّة التي يرتادها العديد من النّاس سواء كانوا شباباً أو كباراً لممارسة الرّياضة بشتّى أنواعها. وقد يمكث أولئك الشّباب العديد من الأوقات وهم يتجولون بين ردهات التّادي، وبخاصّة في فصل الصّيف والإجازات والمواسم. ومن خلال كلّ ذلك تتضح أهميّة استغلال هذه الأندية والمناشط الرّياضيّة والشّبابيّة في دعوة الشّباب وتوعيتهم<sup>(١)</sup>.

(١) للاستزادة حول دعوة الشّباب انظر: المنهاج النبوي في دعوة الشّباب، د. سليمان العيد ص ١٣٧ وما بعدها. كرة القدم بين المصالح والمفاسد الشرعيّة، مشهور بن حسن آل سليمان ص ٩ وما بعدها.

**الهدف:** دعوة الشّباب، والقيام بتوعيته، وتنبيهه لما يفيد في دينه ودنياه وآخرته، وتحذيره من الشرّ والسّوء والخبث والمنكرات والمزالق الفكرية الخطيرة.

مع ملاحظة: استعمال العديد من الوسائل الدّعوية الجذّابة المحبّبة للشّباب، والخفيفة عليهم، مع عدم الإثقال أو الإلحاح على الشّباب حتّى لا يملّوا. أيضاً: يحسن التنبيه إلى أنّ هنالك بعض المواقع الالكترونية لبعض الأندية الرّياضية والشّبابية على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت) والتي يحسن استثمارها ودعوة الشّباب من خلالها.

### **الوسيلة الأربعون: الطّبّ:**

**الفكرة:** حياة الإنسان تتراوح بين الصّحة والمرض. وحينما يكون الإنسان في حالة من المرض يكون أقرب إلى سماع الخير والهدى، وذلك لتجرّد فطرته -ولو مؤقتاً- عن المؤثرات والمكدرات عليها. والحياة الطّيبة حافلة بال نماذج والعينات التي يمكن أن تسهم في الدّعوة إلى الله، وفي مجالات عديدة. كما أنّ الحياة الطّيبة ذاتها تحتاج في بعض مناحيها إلى التوجيه والانضباط والاحتساب على تصرّفات بعض منسوبيها، مثل: الاختلاط، والسّفور والتبرّج والخلوة غير الشّرعية، والممارسات غير الأخلاقية، وكذا جفاء بعض المتسبين لمهنة الطّب للمرضى وعدم معاملتهم بالحسنى وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة أو الفقراء والمعدمين.

**الهدف:** تحقيق الدّعوة الإسلاميّة في الحياة الطّيبة، ونشر الخير والهدى والفضل والالتزام بأحكام الشريعة في جميع التّعاملات بين منسوبي مهنة الطّبّ. وبيان الأحكام الشّرعية في القضايا والتّوازل الطّيبية<sup>(١)</sup>. كما أنّ مهنة الطّبّ تعتبر وسيلة عظيمة في الدّعوة إلى الله من خلال المنظّمات والجهات الخيرية، وكذا من خلال الجهود والأعمال الخيرية في

(١) انظر: فقه التّوازل، بكر أبو زيد ٢١٣/١ وما بعدها، ٧/٢ وما بعدها.

المناطق والمجتمعات التي تحتاج إلى ذلك. ويكفي أن نضرب مثلاً واحداً على ذلك وهو الدكتور عبدالرحمن السّميط من دولة الكويت ورئيس جمعيّة العون المباشر والذي بذل جهوده الموفّقة في الدّعوة في قارة أفريقيا والتي ساهمت في بناء الآلاف من المستشفيات والمدارس وحفرت عدداً هائلاً من الآبار، مما أثمر عن دخول أكثر من اثنين مليون من البشر في دين الإسلام والحمد لله<sup>(١)</sup>.

ومن جهة أخرى هنالك فرع من الطّب له أهميته وخدمته في مجال نشر الدّعوة الإسلاميّة بين النّاس وهو فرع الطّب النفسي<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لهذه الأهمية للطّب فقد أنشئت وقامت العديد من المنظّمات الطّبيّة الإسلاميّة Islamic Medical Associations ولها موقع على الإنترنت<sup>(٣)</sup>، كما أنّ هنالك موقعاً للطّب الإسلاميّ على الإنترنت، يتناول العديد من القضايا والعلوم الطّبيّة الإسلاميّة<sup>(٤)</sup>.

### الوسيلة الحادية والأربعون: الحبّ والودّ؛

**الفكرة:** للحب - كلمة ومعنى وسلوكاً معاشاً - أهميّة في حياة الإنسان. وذلك لأنّ الإنسان يعيش بالحبّ وينفر من البغض والكراهيّة. والإنسان يحبّ من يحبه ويودّه، وينجذب إليه، ويتأثر به، ويحاول تقليده في سلوكه. ومن هنا، فإنّ للحبّ والودّ دوره وأثره في الدّعوة إلى الله. بل إن الإسلام هو دين الحبّ الحقيقيّ، فالحبّ فيه عمليّة متبادلة بين الخالق والمخلوق، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: سوانف كويت. [www.kuwaitchat.net](http://www.kuwaitchat.net)

(٢) انظر: الطّب التّفسيّ والدّعوة إلى الله، د. عبدالله الخاطر ص ١٠ وما بعدها.

(٣) انظر: [www.islamicmedicine.org](http://www.islamicmedicine.org)

(٤) انظر: [www.islamicmedicine.org](http://www.islamicmedicine.org)

(٥) سورة المائدة آية ٥٤.

والتأمّل في أحوال العالم المعاصر يجد العديد من المشكلات والصّراعات النفسيّة والاجتماعيّة والأسريّة، وكذا يجد العديد من العداوات والبغضاء على جميع المستويات الخاصّة والعامة، الدّاخلية والخارجيّة، وأصبح كثير من الناس يفتقد إلى الحبّ، وإلى الكلمة الحانيّة، والبسمة الجميلة، والنظرة الصّافية، والتّعامل الصّادق الذي يبني على حبّ ومودّة.

**الهدف:** القيام بالدّعوة إلى الله عن طريق سلوك دروب الحبّ، وجداول المودّة، والإبحار في عمل الخير الصّادق الذي يستشف منه الناس معاني الحبّ والإخاء والصّفاء والودّ.

والحقيقة أن تحقيق تلك المعاني من الأهميّة بمكان، حيث إنّ لها تأثيراً في حياة الناس، ودون عناء يذكر من الدّعاة، فمثلاً هنالك: المبادرة بالسّلام، ورّد التحيّة بأحسن منها، وإشعار المدعو بالحبّ والدّفء والقرب منه والحرص على نفعه، وعدم التّكبر عليه أو الاستهزاء به أو التنقّص من شخصه، وكذا إشعار المدعو بالحبّ وإخباره بذلك، ومحاولة مساعدته والرّبّت على كتفه، وضمّه إلى الصّدر وخاصّة الذين يجدون بعض المشكلات الاجتماعيّة والنفسيّة ويفتقدون إلى الحبّ في حياتهم وخاصّة طائفة الفتيان والشباب، وذوي الظروف الخاصّة. وكذا القيام بالزيارة وبذل الندى والمعروف وكفّ الأذى عن الناس، وتحقيق معاني الأخوة الإيمانيّة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

### الوسيلة الثّانية والأربعون: الشّعور والأدب:

**الفكرة:** للشّعور والأدب أثر واضح في حياة الناس، وهذا ليس كلاماً جديداً أو مبتكراً أو وليد العصر الحاضر، بل هو أمر ممتدّ منذ القدم. أما الجديد في هذا الأمر فهو في

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

الموضوعات والطرائق والأساليب التي تُقدّم بها هذه الوسيلة. وخاصةً مع توفّر وإنتاج ما يسمّى بالديوان الشعري المكتوب والمنطوق، كما أنّ هنالك تسجيلات للأشعار والآداب والحكايات الشعبيّة المعبرة والمؤثّرة على أشرطة التسجيل «الكاسيت» وتداولها بين أناس كثير، وخاصةً لدى البوادي والقرى والأرياف، وكذا من يجبّ الاستماع إلى هذه التوعية من التسجيلات.

**الهدف:** الدّعوة إلى الله، وتوعية الناس، وإرشادهم ونصحهم من خلال الشعر والأدب والحكايات الشعبيّة المؤثّرة في النفوس. ويمكن استغلال تسجيل الشعر والأدب في الأشرطة وتضمينه بعض النصائح والإرشادات المدعّمة بالأدلة من الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة، فنخرج من خلال ذلك بشريط جامع مؤثّر بإذن الله تعالى.

### الوسيلة الثالثة والأربعون: المحاكاة أو التّشخيص:

**الفكرة:** يقصد بالمحاكاة simulation توفير مواقف اصطناعية بواسطة الدّاعية، أو بواسطة أناس معه، أو بواسطة بعض أجهزة التّقنية مثل الكمبيوتر، تحاكي وتشخص تماماً مواقف حقيقيّة تحدث في الواقع، أو تقرب بعض المفاهيم والأعمال والعبادات الإسلاميّة للمدعوين<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** الدّعوة إلى الله عبر المحاكاة والتّشخيص، وتقريب المفاهيم والعبادات والمسالك الحسنة للناس وتشجيعهم عليها، وتحذيرهم من الأعمال المسالك السيّئة وتحذيرهم منها: والدّاعية الذي يتعرّف على هذه الوسيلة، ويتقنها، ويقوم بها في مجالها وزمانها ومكانها بإذن الله تعالى، وخاصةً مع توفّر بعض الأجهزة كالكمبيوتر التي يمكن

(١) انظر: الوسائل التّعليميّة وتكنولوجيا التعليم، د. يس عبدالرحمن قنديل ص ١٦٧ بتصرف.



للدّاعية تصميم البرنامج الذي يريده، ويقوم بشرحه ومحاكاته أمام الفئة المستهدفة. مع ملاحظة أنّ هنالك أناساً لا يفهمون كثيراً من الأقوال والمواظع لأسباب عديدة، وإنّما الذي يوترّ فيهم المحاكاة والتّشخيص وتقريب الفهم والعمل المراد لهم. ومن الفئات المستهدفة بهذه الوسيلة: طائفة الفتیان والشّباب والأميين لما يحتاجونه من الإثارة ولفت الانتباه والحركة والتشويق، المؤدّي إلى التفاعل بينهم وبين الدّاعية.

### الوسيلة الرّابعة والأربعون: الرّسوم المتحرّكة (أفلام الكرتون):

**الفكرة:** يتابع الناس وخاصة الصّغار الأفلام أو الرّسوم المتحرّكة والتي يسمّيها البعض (بأفلام الكرتون)، وهذه الأفلام تعبّر عن مفاهيم ومعان عقديّة وسلوكيّة، ولكن للأسف الشّديد - فإنّ معظم هذه الرّسوم والأفلام منتج في بلدان غير إسلاميّة، وهنا مكن الخطر، حيث تتضمّن تلك الأفلام والرّسوم العديد من المخالفات الشرعيّة والآداب الإسلاميّة المرعيّة. ومن الواجب القيام بإنتاج هذه الأفلام والرّسوم المتحرّكة في البلاد الإسلاميّة، ومن قبل المؤسسات والشركات الإعلاميّة المتخصّصة. أو على أقلّ تقدير تنتج هذه الأفلام والرّسوم بطلب وإشراف من بعض الجهات الإسلاميّة والخيريّة العامّة.

**الهدف:** استغلال هذه الأفلام والرّسوم المتحرّكة في توعية الجمهور المستهدف بها وهم الصّغار، وكل من يشاهدها. كما يمكن للدّاعية عرض بعض هذه الرّسوم المتحرّكة أو مقاطع منها من خلال شاشات عرض على الصّغار أو الشّباب المستهدف والتعليق عليها، مما يضيف نوعاً من الحركة والتفاعل بين الدّاعية والمستمعين له.

ومما ينبغي التنبه له: وجوب انضباط هذه الأفلام والرّسوم المتحرّكة بالضوابط الشرعيّة، ومراعاة استخدامها في الظروف المناسبة والملائمة لها، مع عدم التوسّع فيها.

### الوسيلة الخامسة والأربعون: الكاريكاتير:

**الفكرة:** يعدّ الكاريكاتير Cartoons من الموضوعات الثّابتة التي تظهر يومياً في كثير من الصّحف والمجلاّت، ويتابعها القراء بشوق لما لها من القدرة على الاستحواذ وشدّ انتباه القارئ، وتعالج العديد من الموضوعات والاتجاهات والأفكار الدّينيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والفكريّة وغيرها<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** استغلال هذه الوسيلة في إيصال رسائل دينيّة وتربوية وتوعويّة إلى النّاس من خلال نشر القيم والآداب الإسلاميّة، والتحذير من المخالفات الشرعيّة. ويمكن أن تقوم بتنفيذ هذه الوسيلة الصفحات والمجلاّت الإسلاميّة، أو حتّى الرّسامين الكاريكاتوريين في الصّحف اليوميّة إذا ما ابتغوا الأجر والثّوبة عند الله تعالى. كما يمكن لبعض الدّعاة تنفيذ هذه الوسيلة في بعض مواقفه وكلامه مع النّاس وخاصّة في بعض المواقع التي تتوفّر فيها الوسائل الإيضاحيّة كالسّبورات، مثل: المخيمات الدّعويّة، والمراكز الصّيفيّة.

### الوسيلة السادسة والأربعون: تعلّم اللغة العربيّة:

**الفكرة:** تعتبر اللّغة العربيّة لغة الدّين الإسلاميّ الحنيف، فهي اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم، وتكلّم بها الرسول ﷺ، وتحدث بها الصّحابة -رضوان الله عليهم-، وسطرت الأمتة من خلالها علمها وتراثها الفكريّ الضّخم، وحضارتها الرّاقية. والحقيقة أن القيام بنشر اللّغة العربيّة وتعليمها لغير الناطقين بها هو أمر هامّ، ومن صميم عمل الدّعاة، ومفتاح دعوتهم للنّاس، وبخاصّة لغير الناطقين بها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د. حسين حمدي الطوبجي ص ١٠٦.

(٢) انظر: ١٢١ وسيلة دعوة، عبدالرحمن محمد البليهي ص ٢٥ بتصرّف.

**الهدف:** تمكين غير الناطقين بالعربيّة من تعلّمها والتعرّف على دين الإسلام ودعوته إلى اعتناقه. أما من كان مسلماً ولكنه غير ناطق للعربيّة فهو من باب أولى أن يتعلّم لغة الإسلام، فعن طريقها يتعرّف على دينه ويعلم عقيدته الإسلاميّة وأحكام الشريعة الإسلاميّة مباشرة ودون ترجمة.

### الوسيلة السابعة والأربعون: إطار الأذكار:

**الفكرة:** مجموعة من إطارات الصّور المكتبيّة بأشكال جميلة، توضع في المكتبات والدّوايب في المنازل وغيرها تحتوي على أذكار الصّباح والمساء والدّخول والخروج من المنزل وغيره، وأذكار التّوم والاستيقاظ وكذا أذكار السّفر والإياب<sup>(١)</sup>.

**الهدف:** توعية أفراد الأسرة بالأذكار والآداب الشرعيّة، وبثّ الخير والاطمئنان فيهم، وكذا دعوة الناس الآخرين إلى الالتزام بالتّوجيهات الإسلاميّة في حياتهم اليوميّة، وذكر الله تعالى والتحصّن به.

مع ملاحظة: إمكان القيام بتسجيل بعض هذه الأذكار والأدعية على أشرطة التسجيل ((الكاسيت)) وتوزيعها، إضافة إلى الكتيّبات التي اهتمّت بذلك.

### الوسيلة الثامنة والأربعون: المصليّات:

**الفكرة:** القيام بتجهيز المصليّات في الأماكن التي لا تتوفّر فيها مساجد، كبعض الإدارات والمؤسّسات والشركات والمدارس والمصانع وغيرها كما يمكن أيضاً تجهيز بعض السيّارات التي تحمّل فرشاً ومستلزمات مناسبة وتوزيعها على الأماكن التي تحتاج إلى ذلك، وكذا التوقّف بها عند تجمّعات الشّباب حينما تحين الصّلاة، ودعوتهم لأدائها<sup>(٢)</sup>.

**الهدف:** الدّعوة إلى الله من خلال هذه المصليّات، وإقامة الصّلاة وذكر الله تعالى،

(١) المرجع السابق ص ٣٢ بتصرّف.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣٢ بتصرّف.

مع رجاء هداية النَّاس إلى طريق الحقّ والخير والهدى.

### الوسيلة التّاسعة والأربعون: الهدية؛

**الفكرة:** للهدية أثرها البالغ في النَّفس، لما فيها من تأليف القلوب، وإزالة الإحْن التي في الصّدور. وكذا فيها رفع للوحشة، ودفع للتكلف، وتقارب بين النَّاس وهذه الهدية تكون على أشكال عديدة فهناك: الكتيبات والمطويات والمنشورات والأشرطة، وكذا نسخ أو أجزاء من القرآن الكريم. أضف إلى ذلك: إمكانية تزويد تلك الهدايا ببعض الأمور والأشياء الماديّة أو الغذائيّة لتكون أوقع في النَّفس. أما الجمهور المستهدف بها فهو متنوّع فهناك الجيران والمرضى وسائقي السيّارات وأصحاب المحلات التجاريّة وبخاصّة البائعون. أيضاً يمكن إعطاء هدايا خاصّة لغير المسلمين بقصد تالفهم ودعوتهم إلى الإسلام.

**الهدف:** الدّعوة إلى الله من خلال الهدايا المتنوّعة، والقيام بتوعية النَّاس عن طريق المواد الدّعوية المهداة.

### الوسيلة الخمسون: لا تحزن أبشر - لست وحدك؛

**الفكرة:** يحتاج الإنسان إلى من يقف معه، ويحلّ مشاكله، ويخفف عنه آلامه، ويحسّسه بالخير والتفاؤل وعدم الحزن والاكتئاب. وخاصّة في الواقع المعاصر الذي كثرت فيه مشكلات النَّاس وتنوّعت همومهم. ويمكن تنفيذ هذه الفكرة عن طريق: الدّاعية مباشرة من خلال كلامه وحديثه مع النَّاس، أو من خلال برامج إذاعيّة وتلفزيونيّة، أو من خلال بعض الأعمدة الثابتة في الصّحف والمجلات.

الهدف: الدّعوة إلى الله من خلال الوقوف مع الناس، وتوعيتهم، وربطهم بأحكام دينهم الإسلاميّ وأخلاقه وآدابه العالّية، ومسالكه الرّفيعة، وما ينبغي أن يكون بين أفراد المجتمع من تعاون وتأزر وتعاضد واستبشار.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عزّ من قائل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) سورة المائدة آية ٢.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) سورة التحل آية ٨٩.

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وتزكو الأعمال الباقيات،  
وبعد: فقد تناولنا في ثنايا الفصول الماضية موضوع منهج الدّعوة إلى الله على ضوء الواقع  
المعاصر.

وفي ختام هذا البحث يمكن إيراد العناصر التّالية:  
أولاً: خلاصة البحث:

اشتمل البحث على مقدّمة منهجيّة موضّحة لكثيرة من التّقاط مثل: موضوع  
البحث ومشكلته، وأهمّيته، وأهدافه، وأسبابه، وحدوده وتساؤلاته، وفروضه،  
والدرّاسات السّابقة، ومصادره وموارده التي ارتكز عليها، وبعض الصّعوبات التي اكتفت  
البحث، ومنهج البحث العلمي المتّبع في كتابة البحث، ثم ذكرت خطّة البحث، وأخيراً  
توجّهت بالحمد والشكر لله تعالى على توفيقه وإعانتته في إنجاز هذا الكتاب.

بعد المقدّمة المنهجية، شرعت في كتابة فصول الكتاب والتي انتظمت في ستة عشر  
فصلاً، أحسب أنّها تناولت العديد من القضايا والمسائل العلميّة الدّعوية التي خدمت  
موضوع البحث من جميع النّواحي.

وهذه الفصول متنوّعة، فقد تناولت من خلالها المسائل الكبرى التّالية: أهميّة  
الدّعوة إلى الله وحاجة النّاس إليها. المداخل الأساسيّة لمنهج الدّعوة. تاريخ مسيرة منهج  
الدّعوة. مصادر التلقّي في منهج الدّعوة. أهداف منهج الدّعوة. خصائص منهج الدّعوة.  
قواعد منهج الدّعوة. آلية تنفيذ منهج الدّعوة. تطوّر منهج الدّعوة. محتويات منهج الدّعوة  
[الموضوعات والمضامين]. القائم على منهج الدّعوة [الداعية]. المخاطبون بمنهج الدّعوة  
[المدعوون]. المداخل الأساسيّة لدراسة وسائل منهج الدّعوة. وسائل منهج الدّعوة

الأصيلة. وسائل منهج الدّعوة المعاصرة. وسائل منهج الدّعوة المقترحة أو المبتكرة.  
وبعد ذلك أوردت خاتمة مختصرة للبحث، ثم ذيلته بمجموعة من الفهارس  
الفنيّة الموضّحة له.

ثانياً نتائج البحث:

هنالك جملة من التّائج التي توصّلت إليها من خلال معالجة موضوعات وقضايا  
هذا البحث ومنها:

أ. أهميّة الدّعوة إلى الله، ومسيس الحاجة إليها، وخاصّة في الواقع المعاصر الذي  
كثرت فيها المشكلات، والتحدّيات التي تواجه البشريّة، ولا مخرج لها من كلّ  
ذلك إلاّ باتّباع نور الوحي الإلهي.

ب. أصالة منهج الدّعوة، ومشروعيتها، ورسوخه، واستمداد وجوده من مصادر  
وركانز ثابتة قيّمة.

ج. استمراريّة منهج الدّعوة، وعدم انقطاعه أو توقّفه وهذا يدلّ على أهمّيته  
وعلوّه.

د. هنالك أهداف حقيقيّة يسعى منهج الدّعوة إلى تحقيقها في حياة النّاس وأعظمها  
توحيد الله تعالى، وعبادته سبحانه، وعمارة الأرض، وتحقيق معنى الاستخلاف  
الشّرعيّ.

ه. هنالك جملة خصائص وسمات تميّز منهج الدّعوة الإسلاميّة عن غيره، وهي  
خصائص عالية رفيعة جداً.

و. لمنهج الدّعوة قواعد يسير على ضوئها، ويلتزم بها في توجّهه للنّاس وخطابه  
لهم.



ز. هنالك آليات معيّنة توضّح كيفية تنفيذ منهج الدّعوة، وإيصاله إلى الناس كافة، وهذه الآليات متنوّعة، وليست محصورة في جهة بعينها، الأمر الذي يعطي منهج الدّعوة حرّيّة أوسع في حركته وتعامله مع الناس.

ح. بعض الناس يرمي منهج الدّعوة بأنه ثابت وجامد ولا يمكن أن يتطوّر، ويعزو كثيراً من الإخفاقات في مسار الدّعاة إلى هذا الأمر، ولكن اتّضح من خلال معالجة هذه الجزئية في البحث أنّ هنالك جوانب عديدة في منهج الدّعوة قابلة للتطوّر والتّحديث والتّجديد المنضبط بضوابط الشّرع، مع ملاحظة توقيفيّة أصول المنهج، وطبيعته، وعدم الابتداع فيه، والعبث في محتوياته تحت دواعي التطوير أو التّجديد بأيّ حال من الأحوال.

ط. لمنهج الدّعوة أركانٌ هامةٌ يستند إليها، ويقوم عليها في أداء وظيفته ومخاطبته للناس، وهذه الأركان هي:

١. محتويات منهج الدّعوة (وهي عبارة عن المضامين والموضوعات).
٢. الداعية، وهو القائم على تنفيذ منهج الدّعوة.
٣. المدعو، وهو المخاطب بمنهج الدّعوة.
٤. وسائل منهج الدّعوة، وهي عبارة عن طرق وآليات إيصال منهج الدّعوة إلى الناس كافة، وهذه الوسائل هامةٌ جداً، لأنها هي المفصحة والموضّحة للمنهج، كما أنّ هذه الوسائل ليست محصورة في نوعيّة معيّنة بل هي متنوّعة - بحمد الله تعالى - وهذا ما يعطي الداعية أو آيةً جهة تقوم على الدّعوة حرّيّة ومرونة أكثر في مخاطبة الناس من خلال إمكان استعمال عدّة بدائل وسبل في الدّعوة.

وقد أدرجت هذه الوسائل في ثلاثة أنواع:

**النوع الأوّل:** وسائل منهج الدّعوة الأصليّة، وهي عبارة عن الوسائل المتعارف عليها والمستفادة من الكتاب الكريم والسّنة النبوية وما درج عليه السّلف الصّالح. وقد أسميتها أصيلة لأصالة مصادرها، وجودة منابعها، مع ملاحظة أن الوسائل التي ذكرتها في هذا المجال لا تُعبّر بالضرّورة عن كلّ تلك الوسائل بل غالبها ومعظمها.

**النوع الثّاني:** وسائل منهج الدّعوة المعاصرة، وهي عبارة عن مجموعة من الوسائل الدّعويّة المستعملة في الواقع المعاصر من قبل كثير من الدّعاة والجهات والهيئات والمؤسّسات والمنظّمات العاملة في حقل الدّعوة، مع ملاحظة: قيامي بانتقاء الوسائل المعاصرة الفاضلة، وترك المفضولة، ناهيك عن عدم التطرّق للوسائل المتروكة أو التي فيها مقال.

**النوع الثّالث:** وسائل منهج الدّعوة المقترحة، وهي عبارة عن مجموعة من الوسائل المبتكرة، التي قمت باقتراحها للدّعاة، وللجهات الدّعويّة، ومن يهتمّ بأمر إيصال الدّعوة للنّاس ويريد وسائل جديدة وحديثة. مع ملاحظة أن هذه الوسائل المقترحة، متنوّعة وليست خاصة بمنشط دعويّ دون غيره، بل توخّيت الفائدة لجميع القائمين على الدّعوة والعاملين في ميدانها الواسع، سواء أكانوا في جهات تعليميّة أو تربويّة أو ثقافيّة أو إرشاديّة ووعظيّة، أو إغائيّة أو اجتماعيّة أو غير ذلك من المناشط الدّعويّة المتعدّدة.

كما أودّ أن أوضّح أنّ بعض هذه الوسائل المقترحة قد يكون ذكر أو اقتراح من قبل سواء في مجال الدّعوة أو التربية وغير ذلك، ولكن أحببت إيرادها ضمن قائمة الوسائل الدّعويّة المقترحة لتكون في متناول الدّعاة والقائمين على العمل الدّعوي.

ثالثاً: توصيات البحث:

من خلال معاشتي لموضوعات البحث، أودّ ذكر بعض التّوصيات المختصرة

التّالية:

١. ضرورة العناية بموضوع منهج الدّعوة، وتكثيف الدّراسات والأبحاث حول جزئياته.
٢. أهميّة العناية بالعقيدة الإسلاميّة وكونها المنطلق الأساس لمنهج الدّعوة.
٣. أهميّة الاعتناء بالدّعاة إلى الله، وتأهيلهم التّأهيل العلميّ والعملّي للقيام بالدّعوة على خير وجه.
٤. أهميّة العناية بالمناسط الدّعويّة، وذلك لما فيها من خير للفرد والمجتمع.
٥. ضرورة العناية بدراسة أصناف المدعوّين، وخاصّةً في الواقع المعاصر، وذلك لما في دراستهم من إيضاح للدّعاة في كيفيّة دعوتهم، وطرق التّعامل معهم.
٦. أهميّة الاعتناء بدراسة وسائل الدّعوة من جميع النّواحي العلميّة والفنيّة، مع ضرورة تدريب الدّعاة عليها، ليعرفوا كيفيّة استخدامها وتطبيقها في دعوتهم ومخاطبتهم للنّاس.
٧. أهميّة العناية بالمؤسّسات العلميّة التي تقوم على تعليم وتأهيل الدّعاة، مثل: كليات وأقسام الدّعوة، والمعاهد الدّعويّة المتخصّصة، ودعمها لما فيها من عون على تخريج أجيال واعية متعلّمة متدرّبة من الدّعاة.
٨. أهميّة العناية بالجهات والهيئات والمنظّمات الدّعويّة وتجديد أعمالها، وتحديث نظمها، ومواكبة العصر الذي تعيش فيه.
٩. أهميّة العناية بالمراكز الإسلاميّة في الخارج، التي تقوم على دعوة النّاس، وتوعية الجاليات الإسلاميّة، ومحاولة الاتّصال بهم، وإمدادهم بالخبرات والمستلزمات التي تعينهم على أداء أعمالهم، وعدم تركهم.
١٠. التّوصية بتوجيه طائفة من أبحاث الدّراسات العليا في الجامعات (الماجستير

والدكتوراه) لتتناول العديد من قضايا ومساائل منهج الدّعوة المعاصرة، مع أهميّة معالجة هذه الموضوعات لما يهتمّ الناس، وما يستجدّ في حياتهم، مع تقديم الحلول النّاجعة لهم.

١١. التّوصية بإنشاء (معاهد عليا خاصّة بالدّعوة وإعداد الدّعاة) في الجامعات الإسلاميّة في العالم.

١٢. التّوصية بإنشاء (معاهد دعويّة متخصصة في بعض أمور ومساائل ومحتويات منهج الدّعوة، مثل: الإمامة والخطابة والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحج والعمرة والزيارة).

١٣. التّوصية بإنشاء مركز خاصّ يعنى بدراسة وسائل الدّعوة من جميع النّواحي العلميّة والفنيّة، مع القيام بتدريب الطّلاب عليها.

١٤. التّوصية بإنشاء (مركز أبحاث ومعلومات خاصّ بالدّعوة) تتبناه إحدى الجامعات أو الجهات المعنية بالدّعوة ليكون رافداً قوياً من روافد مسيرة الدّعوة في العصر الحاضر.

١٥. التّوصية بإنشاء موقع للدّعوة والدّعاة على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت) ويكون هذا الموقع تحت إشراف جهة علميّة موثوق فيها، ويهتمّ هذه المواقع بكلّ ما يتعلّق بالدّعوة والدّعاة، مع دعم مسيرتهم وجهودهم وتقديم الخبرة والمشورة لهم في جميع المجالات.

وبالله تعالى التّوفيق، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.



## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. الائتلاف والاختلاف، د. صالح السدلان. ط ١ (دار بلنسية، الرياض، ١٤١٧هـ).
٢. الإبداع في مضارّ الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ط ٧ (دار الاعتصام، القاهرة، بدون).
٣. ابن قيم الجوزية، حياته وأثاره، بكر أبو زيد، ط ٢ (دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ).
٤. الإقتان في علوم القرآن، للحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط ٤، (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ).
٥. أثر الجماعات الإسلاميّة الميداني خلال القرن العشرين، د. محمود سالم عبيدات. ط ١ (مكتبة الرّسالة الحديثة، عمّان ١٤٠٩هـ).
٦. أجمل رسائل الجوّال، ريان أحمد بادويلان . ط ١ (دار طويق، الرياض ١٤٢٣هـ).
٧. الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة من إجابات الشيخ صالح الفوزان. جمع: جمال الحارثي. ط ٢ (دار السلف، الرياض ١٤١٨هـ)
٨. الأحباش، عبدالرحمن عبدالله. ط ١ (بدون ١٤١٧هـ).
٩. الاحتساب على الأطفال، أ.د. فضل إلهي. (إدارة ترجمان الإسلام سي/٣٣٦، ستيلانيت تاون ججرانواله، باكستان، ١٤١٨هـ).
١٠. الاحتساب وصفات المحتسين، لعبدالله بن محمد المطوّع، ط ١، ( دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ).
١١. أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتداعياتها الدّوليّة (رؤية إسلاميّة) إشراف أ.د. جعفر عبدالسلام ط ١ (دار البيان، القاهرة، ١٤٢٣هـ).

١٢. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، أ.د. سعد الدين السيد صالح. ط ١ (مكتبة الصّحابة، الشارقة، ١٤١٩هـ).
١٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ).
١٤. أحكام القرآن، لابن العربي، بتحقيق علي محمد البجاوي، (دار الفكر، دمشق).
١٥. أحوال الجوّال، ريّان أحمد بادويلان. ط ١ (دار طويق، الرّياض ١٤٢٣هـ).
١٦. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (دار المعرفة، بيروت).
١٧. أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، د. صابر طعيمة. ط ١ (عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ).
١٨. الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، ط ١، (دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ).
١٩. أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد بن عبد العزيز الحدّاد، ط ١ (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م).
٢٠. الأخلاق في الإسلام، د. عبد اللطيف محمد العبد، ط ٢، (دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ).
٢١. الأخلاق والسير في مداواة النفوس للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٢٢. آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة).
٢٣. الآداب الشرعيّة والمنح المرعية، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، (دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م).
٢٤. آداب العالم والمتعلّم، يحيى حسن مراد. ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ).

٢٥. أدب الاختلاف في الإسلام، د. طه جابر فياض العلواني، ط ٣، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، ١٤٠٧هـ).
٢٦. الأدب الصغير والأدب الكبير، لابن المقفّع . تحقيق ودراسة د. إنعام فوّال. ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ).
٢٧. أدب الهاتف، الشيخ بكر أبو زيد، ط ٢ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ).
٢٨. ادع إلى سبيل ربّك...، د. مصلح سيد بيومي. ط ٤ (دار القلم، الكويت ١٤٠٦هـ).
٢٩. الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، للشيخ محمد بن عبد الله السبيل (مطابع مؤسسة المدينة للصحافة-دار العلم، جدة، بدون).
٣٠. الأدمغة المفحّخة، زين العابدين الركابي. ط ١ (غناء للدراسات والإعلام، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٣١. الأديان والفرق، للشيخ عبدالقادر شيبه الحمد. (طبع الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة).
٣٢. آراء ابن تيمية حول الإعاقة، عبدالله بن عثمان الشايع. ط ١ (دار الصميعي، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٣٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد علي الشوكاني. تحقيق: أحمد عزّ وعناية، ط ١ (دار الكتب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ).
٣٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٣٥. أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري (دار صادر، بيروت، بدون).
٣٦. أساليب الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، د. حمد بن ناصر العمار، ط ٣ ( دار إشبيلية، الرياض، ١٤١٨هـ).

٣٧. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني. ط ١ (دار عمّار، عمّان، ١٤٢٠هـ).
٣٨. أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، عبدالله محمد آل موسى. ط ١ (دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ).
٣٩. أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، سعيد محمد بابا سيلا. ط ١ (دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ).
٤٠. الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي. ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩هـ).
٤١. الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط ٢، (مؤسسة قرطبة، القاهرة).
٤٢. الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب. ط ٢ (مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٦هـ).
٤٣. أسس الدعوة وآداب الدعاة، أبو بكر جابر الجزائري. تحقيق: إبراهيم الحازمي. ط ١ (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ).
٤٤. أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل، ط ٢، (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ).
٤٥. الأسس القانونية لقوة الدولة، محمد بن عيد العتيبي. ط ١ (بدون ١٤٢١هـ).
٤٦. أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د. حلمي أحمد الوكيل وزميله. ط ١ (بدون ١٩٨٧م).
٤٧. أسس علم اللغة، ماريوباي. ترجمة: د. أحمد مختار عمر (بدون، طرابلس ١٩٧٣م).
٤٨. أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز هليل السحيمي. ط ١ (دار ابن القيم، الدمام، ١٤٢٣هـ).
٤٩. الأسفار المقدسة قبل الإسلام، د. صابر طعيمة. ط ١ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٥٠. الإسلام والبيئة، محمد مرسي محمد مرسي. ط ١ (إصدار مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، رقم ٢٢٤، الرياض، ١٤٢٠هـ).



٥١. الإسلام والتنمية الاجتماعية، د. محسن عبد الحميد. ط ١ (دار المنارة، جدّة، ١٤٠٩هـ).
٥٢. الإسلام والنّظر في آيات الله الكونيّة، د. محمد عبدالله الشرفاوي، ط ١ (سلسلة دعوة الحق، العدد ٤٧، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلاميّ، مكّة المكرّمة، ١٤٠٦هـ).
٥٣. الإسلام والوعي الحضاري، د. أكرم ضياء العمري، ط ١ (دار المنارة، جدّة، ١٤٠٧هـ).
٥٤. الإسلام وتطوير الخطاب الدّيني، مجموعة من الباحثين، إشراف أ.د. جعفر عبدالسلام ط ١ (دار البيان، القاهرة، ١٤٢٣هـ).
٥٥. الإسلام يتحدّى، وحيد الدين خان. تعريب: ظفر الإسلام خان. مراجعة وتحقيق د. عبد الصّبور شاهين. : (مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٤٠٥هـ).
٥٦. الأشباه والنظائر، للسبكي، تحقيق: عادل عبدالموجود ومحمد علي معوض. ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١١هـ).
٥٧. إشكالية الازدواجية في العمل الخيري...، د. محمد عامر مظاهري. (ضمن بحوث الملتقى السنويّ الثاني، للجهات الخيريّة بمنطقة المدينة المنورة صفر ١٤٢٥هـ).
٥٨. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي. ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ).
٥٩. أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، إبراهيم محمد سرسيق، (مطابع الصفا، مكّة المكرّمة).
٦٠. أصول الاقتصاد الإسلامي، د. رفيق يونس المصري. ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ).
٦١. أصول البحث الاجتماعي، د. عبدالباسط محمد حسن. ط ٦ (مكتبة هبة، القاهرة، ١٩٧٧م).
٦٢. أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، ط ٤ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨م).
٦٣. أصول التاريخ العثماني، أحمد عبدالرحيم مصطفى. ط ٢ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٦٤. أصول التربية الإسلاميّة، د. عبدالرحمن النحلاوي. ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ).

٦٥. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (مكتبة المنار الإسلاميّة، بدون ١٤٠١هـ).
٦٦. الأصول العلميّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع بيان جهود المملكة العربيّة السعوديّة في هذا المجال، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ط ١ (طباعة وعناية ونشر الأمانة العامّة لجائزة المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ).
٦٧. أصول في التفسير، للشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط ١ (دار ابن القيم، بدون، ١٤٠٩).
٦٨. أصول مذهب الإمام أحمد، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. ط ٣ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ).
٦٩. أضواء على البحث والمصادر، د. عبدالرحمن عميرة. ط ٦ (دار الجليل، بيروت، بدون).
٧٠. إظهار الحق، للعلامة رحمة الله الكيرانوي، تحقيق: عمر الدسوقي. مراجعة: عبدالله الأنصاري. (المكتبة العصريّة، بيروت، بدون).
٧١. الاعتدال في الدّعوة، للشيخ محمد صالح العثيمين، إعداد: فهد السليمان. ط ١ (دار الثريا، الرياض، ١٤١٥هـ).
٧٢. الاعتصام، للإمام أبي إسحاق الشاطبي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٧٣. إعجاز القرآن، للباقلاني، بتحقيق السيّد أحمد صقر، (دار المعارف، القاهرة، بدون).
٧٤. الإعلام الإسلامي (الأهداف والوظائف) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ).
٧٥. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العمليّة، د. محيي الدين عبدالحليم. ط ١ (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ).
٧٦. إعلام السّائلين عن كتب سيّد المرسلين، للإمام محمد بن طولون الدمشقي. تحقيق: محمود الأرئووط. ط ١ (مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ).

٧٧. إعلام الساجد في أحكام المساجد، بدر الدّين محمد بن بهادر الزركشي، باعتناء: أيمن صالح شعبان. ط ١ (دار الكتب العلميّة بيروت ١٤١٦هـ).
٧٨. الإعلام القديم والإعلام الجديد، د. سعود صالح كاتب، ط ١ (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدّة، ١٤٢٣هـ).
٧٩. أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد. ط ٢ (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ).
٨٠. الإعلام له تاريخه ومذاهبه، د. عبد اللطيف حمزة، (دار الفكر العربي، القاهرة، بدون).
٨١. الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلاميّة وحمايتها، د. محمد إبراهيم نصر. ط ١ (دار اللّواء، الرياض ١٣٩٨هـ).
٨٢. أعمال التّدوة كاملة، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف عام ١٤٢١هـ.
٨٣. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، للإمام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل ط ٤ (مكتبة الرّشد الرياض، ١٤١٤هـ).
٨٤. الأقليات الدّينية والحلّ الإسلامي، د. يوسف القرضاوي. ط ١ (دار الفرقان، عمّان، ١٤١٧هـ).
٨٥. الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها. ط ١ (شركة العبيكان، الرياض، بدون).
٨٦. الإفتاح لطالب الانتفاع في فقه الإمام أحمد، للحجاوي المقدسي، تصحيح وتعليق: عبد اللطيف السبكي، (المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة).
٨٧. إكمال إكمال المعلم، للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي، مع صحيح مسلم. ط ١ (دار الكتب الإسلاميّة ١٤١٥هـ).

٨٨. ألفية الحديث، للحافظ العراقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط ٢ (مكتبة السنّة، القاهرة، ١٤٠٨هـ).

٨٩. الإلقاء الخطابي في الدّعوة إلى الله، د. خالد بن عبدالرحمن القرشي، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٢هـ).

٩٠. الإله في فكر البشر ووحى السّماء، د. عبدالغفار عزيز. ط ١ (مؤسّسة وفاء للطباعة، القاهرة، ١٤٠٦هـ).

٩١. آية البحث في الإنترنت د. فهد ناصر العبود، ط ١ (دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٤٢١هـ).

٩٢. الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة، عبدالله عمر الدّميجي ط ١ (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٧هـ).

٩٣. الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدّعوة إلى الله، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي (كتيب ملحق بالمجلّة العربيّة، العدد الثاني عشر، ذو الحجّة، ١٤١٨هـ).

٩٤. إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تصحيح وتعليق محمود محمد شاكر (باعتناء لجنة التّأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، بدون).

٩٥. الأمثال في القرآن الكريم للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق سعيد نمر الخطيب، ط ٢، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ).

٩٦. الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض. ط ٢ (نشر وتوزيع الدار العالميّة للكتاب الإسلامي، الرياض، ١٤١٥هـ).

٩٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبدالعزيز المسعود، ط ٢، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ).

٩٨. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد الجليند، ط٣، (دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٧هـ).
٩٩. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للسيد جلال الدين العمري، تعريب محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط١، (نشر الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، ١٤٠٤هـ).
١٠٠. الأمن العربي، المقومات والمعوقات، اللواء د. محمد الأمين البشري. ط١ (إصدار مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، رقم ٢٤٨، عام ١٤٢١هـ).
١٠١. الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي (طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون).
١٠٢. الإنترنت (فوائدها وأخطارها) د. سلطان أحمد الثقفى، ضمن إصدارات مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية، ط١ (مطبعة وزارة الداخلية، الرياض، ١٤١٨هـ).
١٠٣. الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية، د. محمد صالح الخليلي. ط١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٠هـ).
١٠٤. إنجيل برنابا، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل. ط١ (دار القلم، الكويت، ١٣٩٣هـ).
١٠٥. الأنساب، لعبد الكريم بن محمد السمعاني. تحقيق: محمد عوامه، ط١ (نشر محمد أمين دمع، بيروت، ١٣٩٦هـ).
١٠٦. إنسانية الإنسان بين النظرية والتطبيق، عبدالرزاق آل قاسم. ط١ (بدون، ١٤١٨هـ).
١٠٧. إنسانية الإنسان في الإسلام، د. آمنة محمد نصر. ط١ (دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٩هـ).
١٠٨. الأنشطة الدّعوة في المملكة العربيّة السّعوديّة، د. صالح بن غانم السدلان، ط٢، (دار بلنسية، الرياض، ١٤٢٠هـ).

١٠٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ).
١١٠. أنيس الفقهاء، لقاسم القونوي. تحقيق د. أحمد الكيسي، ط ٢ (دار الوفاء، جدة، ١٤٠٧هـ).
١١١. الأهداف الرئيّسة للدّعاة إلى الله، إصدار لجنة البحوث في مكتبة دار الدّعوة بإشراف أحمد القطان وجاسم مهلهل، ط ١ (دار الدّعوة، الكويت، ١٤٠٩هـ).
١١٢. أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لإبراهيم بن عثمان الفارس، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ).
١١٣. أهميّة الجهاد في نشر الدّعوة الإسلاميّة، د. علي بن نفع العلياني. ط ١ (دار طيّبة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
١١٤. أولويات الدّعوة في منهج الأنبياء، أ.د. زيد عبدالكريم الزيد. ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٢هـ).
١١٥. إيجاز المقال في استخدام الهاتف الجوّال، د. محمد الحميد. ط ١ (دار الخضير، المدينة النبويّة، ١٤٢١هـ).
١١٦. الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية. (المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠١هـ).
١١٧. البحث العلمي...، د. رجاء وحيد دويدري. ط ١ (دار الفكر المعاصرة، بيروت، ١٤٢١هـ).
١١٨. البحث العلمي، د. ذوقان عبيدات وآخرين، ط ٥ (دار الفكر، عمّان، ١٤١٧هـ).
١١٩. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيع، ط ١ (نشر المؤلف، الرياض، ١٤١٨هـ).
١٢٠. البحث العلمي، د. محمد الصاوي محمد مبارك. ط ١ (المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، ١٩٩٢م).

١٢١. البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، د. محمد زيان عمر. ط ١ (مطبعة خالد حسن الطرايشي، بدون).
١٢٢. البحر المحيط، لأبي حيان التوحّيدي. ط ٢ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ).
١٢٣. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر عبدالكريم العقل، ط ٢ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ).
١٢٤. بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، د. محمد مجاهد نور الدين، ط ١، (دار هجر، أبها، ١٤١٩هـ).
١٢٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت: ١٤٠٦هـ).
١٢٦. البداية والنهاية، للإمام ابن كثير القرشي، بتحقيق د. أحمد أبي ملحم، وآخرين، ط ١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥هـ).
١٢٧. البدع والنهي عنها، محمد بن وضّاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، ط ١، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٦هـ).
١٢٨. البدعة ضوابطها وأثرها السيء على الأمة، أ. د. علي بن محمد ناصر فقيهي، (توزيع الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، بدون).
١٢٩. بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقّاد، (مؤسسة دار العلوم، الكويت، ١٩٧٧هـ).
١٣٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي البخاري، (المكتبة العلميّة، بيروت).

١٣١. تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، د. إحسان محمد الحسن ط ١ (إصدار: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنيّة، الرياض، رقم ١٩٢، عام ١٤١٩هـ).
١٣٢. تاريخ ابن الوردي، لزين الدّين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، ط ٢ (المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٨٩هـ).
١٣٣. تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن. (توزيع مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، بدون).
١٣٤. التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، لمحمود شاكر. ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ).
١٣٥. تاريخ الدّعوة الإسلاميّة من الأمس إلى اليوم، لأدم عبدالله الألوري، (دار مكتبة الحياة، بيروت).
١٣٦. تاريخ الدعوة الإسلاميّة...، د. جميل المصري. ط ١ (مكتبة الدّار، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ).
١٣٧. تاريخ الدّعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، د. يسري محمد هاني. ط ١ (مطابع جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ١٤١٨هـ).
١٣٨. تاريخ الدّعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدّعوة منه، د. عبدالرحمن الخليلي (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، العدد ٢١ محرّم ١٤١٩هـ الرياض).
١٣٩. تاريخ الدعوة، د. جمعة علي الخولي، ط ١ (دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤٠٤هـ).
١٤٠. تاريخ الطّبري، المسمى: تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطّبري، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٧هـ).
١٤١. تاريخ الفلسفة الحديثيّة، يوسف كرم. ط ١ (دار القلم، بيروت، بدون).
١٤٢. تأملات تربويّة في فقه الدّعوة الإسلاميّة، موسى إبراهيم الإبراهيم ط ١ (دار عمّان، ١٤٠٩هـ).



١٤٣. تأملات في الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنة، للشيخ عبدالمجيد الزّنداني وآخرين ط١ (دار المجتمع، جدّة، ١٤١٤هـ).
١٤٤. تجديد الفكر الإسلامي، جمال سلطان. ط١ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ).
١٤٥. تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد. ط١ (دار الصّحوة، القاهرة، ١٩٨٥م).
١٤٦. تجديد الوعي، د. عبدالكريم بكار. ط١ (دار المسلم، الرياض، ١٤٢١هـ).
١٤٧. التجديد في الإسلام، إصدار المتدّى الإسلامي. ط١ (دار الهدى، الرياض، ١٤١٠هـ).
١٤٨. تجريد التوحيد المفيد، للإمام تقي الدّين أحمد بن علي المقرئ، تعليق: طه محمّد الزّيني، ط١ (توزيع مركز شؤون الدعوة، بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).
١٤٩. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، للسيوطي. تحقيق محمد لطفي الصّبّاغ، ط٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
١٥٠. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (الدار التونسيّة للنشر، تونس، ١٩٨٤م).
١٥١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، للحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (دار الكتب العلميّة، بيروت).
١٥٢. تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون. ط٥ (مكتبة السّنة، القاهرة، ١٤١٠هـ).
١٥٣. تخطيط المنهج وتطويره، د. صالح هندي وآخرين. ط٢ (دار الفكر، عمّان، ١٤١٢هـ).
١٥٤. التخطيط للدّعوة الإسلاميّة وأهمّيته، د. عبدرب النبي أبو السعود. تقديم محمد الأحدي أبو التّور، ط١ (دار التّوفيق، القاهرة، ١٤١٢هـ).
١٥٥. تدريب الراوي، للسيوطي. تحقيق د. عزّت علي عطية، موسى محمد عليّ، ط١ (دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون).

١٥٦. التدريب وأهمّيته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف. ط ٢ (دار الأندلس الخضراء، جلد، ١٤٢٢هـ).
١٥٧. تذكرة الدّعاة، للبهى الخولي، ط ٧، (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ).
١٥٨. التربية الإسلاميّة وأساليب تدريسها، لصبحي طه رشيد. ط ٢ (دار الأرقم، عمّان، ١٤٠٦هـ).
١٥٩. التربية الإسلاميّة والمشكلات المعاصرة، د. عبدالرحمن نحلاوي، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
١٦٠. التربية الإسلاميّة وفلاسفتها، لمحمد عطية الأبراشي. ط ٤ (مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٨٥م).
١٦١. تربية الأولاد في الإسلام، د. محمد عقله. ط ١ (مكتبة الرّسالة الحديثية، عمّان، ١٤١٠هـ).
١٦٢. تصحيح الكتب ووضع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب، للشيخ أحمد شاکر، باعتناء: عبدالفتاح أبو غدة، ط ٢ (مكتبة السنّة، القاهرة، ١٤١٥هـ).
١٦٣. التصفية والتّربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلاميّة، علي بن حسن الأثري. ط ٢ (دار التّوحيد، الرّياض، ١٤١٤هـ).
١٦٤. تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر عبدالله أبو زيد. ط ١ (دار العاصمة، الرّياض، ١٤١٤هـ).
١٦٥. التطوّر الخالق، هنري برجسون، ترجمة محمد قاسم. (الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، بدون).
١٦٦. تطوّر الفكر السياسي، جورج سباين، ترجمة: حسن جلال العروسي. تصدير د. عبدالرزاق السنهوري، مراجعة: د. عثمان خليل عثمان، ط ١ (دار المعارف، القاهرة، بدون).

١٦٧. التطوّر اللّغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالتّواب. ط ١ (مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٤هـ).
١٦٨. تطوّر كتابة المصحف الشّريف وطباعته...، أ. د. محمد سالم العوفي. ط ١ (إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ).
١٦٩. التّعبير الفني في القرآن، د. بكرى شيخ أمين. ط ٣ (دار الشرق، بيروت، ١٣٩٩هـ).
١٧٠. تعريف بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، إصدار: وكالة الوزارة للتخطيط والتّطوير، الإدارة العامّة للتخطيط، ط ١ (الرياض، ١٤٢٣هـ).
١٧١. التعريفات، للشّريف علي بن محمد الجرجاني، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٣هـ).
١٧٢. تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ).
١٧٣. التفسير الكبير (المسمى: مفاتيح الغيب)، للإمام الفخر الرازي، ط ١ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ).
١٧٤. التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، بإشراف د. عبدالله عبدالمحسن التركي (إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة النّبويّة، ١٤١٩هـ).
١٧٥. التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ).
١٧٦. تقريب الوصول إلى علم الأصول، للقاسم محمد بن أحمد بن جزي المالكي، تحقيق: د. محمد المختار الشنّيطي، ط ١ (مكتبة ابن تيمية، جدّة، ١٤١٤هـ).
١٧٧. التقرير والتحرير، لابن أمير الحاج، (مصور من المطبعة الأميريّة، القاهرة، ١٤١٦هـ).
١٧٨. تقويم المسيرة الإسلاميّة، د. عمر سليمان الأشقر. ط ١ (دار الفتح، باكستان، ١٤١٣هـ).
١٧٩. التّكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي، د. عبدالله بن محمد الطيّار. ط ١ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ).

١٨٠. تليس إبليس، لابن الجوزي (مطبعة المدني، القاهرة، بدون).
١٨١. التلمود، ظفر الإسلام خان، ط ٢ (دار الثّقائس، بيروت، ١٩٧٢م).
١٨٢. التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، د. عبدالرحيم محمد المغذوي. (ضمن بحوث ندوة: عناية المملكة العربيّة السّعوديّة بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ).
١٨٣. التنازع والتوازن في حياة المسلم، محمد بن حسن عقيل موسى. ط ٢ (دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٦هـ).
١٨٤. تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدّين وما في البدع من الأخطار، د. صالح بن سعد السحيمي. ط ١ (دار ابن حزم، الرياض، ١٤١٠هـ).
١٨٥. تنوير العالم، د. زينب عبدالعزيز. ط ١ (نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م).
١٨٦. التنوير في البلاد الإسلاميّة، د. محمد بن ناصر الشّري. ط ١ (دار الحبيب، الرياض، ١٤١٨هـ).
١٨٧. التنظيم الدّولي بين النظرية والواقع، د. محمد عزيز شكري. ط ١ (دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م).
١٨٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (التفسير المنسوب لابن عباس، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٢هـ).
١٨٩. تهذيب الأخلاق في التّربية، لابن مسكويه، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠١هـ).
١٩٠. التوحيد أ.د. صالح الفوزان. ط ١ (دار طيبة، الرياض، بدون).
١٩١. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ).

١٩٢. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تقديم عبد الله بن عقيل والشيخ محمد الصّالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحي، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ).
١٩٣. ثقافة الدّاعية، د. يوسف القرضاوي. ط ١ (مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ).
١٩٤. ثقافة الدّاعية، عبدالله ناصح علوان. ط ١ (دار السّلام، جدّة، ١٤٠٥هـ).
١٩٥. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٢هـ).
١٩٦. جامع العلوم والحكم، للحافظ عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهرير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط ٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
١٩٧. الجامع الفريد، يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدّعوة، طبع على نفقة محمد بن إبراهيم النعمان (دار الأصفهاني، جدّة، بدون).
١٩٨. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر النمري القرطبي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ).
١٩٩. الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٢٠٠. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في خمسة عقود، أشرف على طباعته ونشره الإدارة العامّة للثقافة والنشر، ط ١ (مطابع جامعة الإمام، الرّياض، ١٤٢١هـ).
٢٠١. جذور البلاء، عبدالله التّل، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٢٠٢. جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على محمد ﷺ خير الأنام، للإمام ابن قيم الجوزيّة، تحقيق: طه يوسف شاهين (دار الطباعة المحمديّة، بدون).

٢٠٣. الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسنة، سليم الهلالي وزياد الدبيح. ط ٢ (بدون)، (١٤٠١هـ).
٢٠٤. جهاد المسلمين في الحروب الصليبيّة، د. فايد حمّاد عاشور. ط ٣ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٢٠٥. الجهاد في الإسلام، محمد شديد. ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٢٠٦. الجهاد في سبيل الله، د. عبدالله القادري. ط ١ (دار المنارة، جدة، ١٤٠٥هـ).
٢٠٧. جهود المسلمين في ميدان البحث العلميّ ومناهجه وتقنياته، د. السيد حجر. ط ٢ (دار هجر، القاهرة، ١٤١٧هـ).
٢٠٨. جهود المملكة العربيّة السّعودية في خدمة الدّعوة الإسلاميّة ماضياً وحاضراً، د. محمد عبدالقادر هنادي، ط ١ (مكتبة العيكان، الرياض، ١٤١٦هـ).
٢٠٩. جوانب من الغزو الفكري المعاصر، د. محمد أمين السماعيلي. ط ١ (مطبعة فضالة، الرباط، ١٤١٧هـ).
٢١٠. حاشية رد المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة التّعمان، المعروفة (بجاشية ابن عابدين) لمحمد أمين الشهرير بابن عابدين، ط ٢ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ).
٢١١. حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د. جميل عبدالله المصري، ط ١ (مطابع الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ).
٢١٢. حتى نستفيد من الشّريط الإسلامي، عادل بن محمد العبد العالي، ط ١ (مؤسّسة الجريسي، الرياض، بدون).
٢١٣. الحجج القويّة على أنّ وسائل الدّعوة توقيفيّة، عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، ط ٢ (دار السّلف، الرياض، ١٤١٥هـ).

- ٢١٤ . الحرص على هداية الناس...، د. فضل إلهي، (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١١هـ).
- ٢١٥ . الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب. ط ٢ (مكتبة الأقصى، عمّان، ١٤٠٦هـ).
- ٢١٦ . الحرمين الشريفان: التوسعة والخدمات خلال مائة عام. ط ١ (باعتناء وإصدار الرّئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، (دار عكاظ للطباعة والتّشتر، جدّة، ١٤١٩هـ).
- ٢١٧ . حرّية الاعتقاد في الشّريعة الإسلاميّة، عبدالله ناصح علوان ط ١ (دار السّلام، القاهرة، بدون).
- ٢١٨ . حسبة النبي ﷺ، عبدالرحمن عيسى السّليم، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٢١٩ . الحسبة في الإسلام، د. عبدالرحيم بن محمد المغذويّ (مكتبة الرّشد، الرياض، بدون).
- ٢٢٠ . الحسبة في الإسلام، أو: وظيفة الحكومة الإسلاميّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (دار الكاتب العربي).
- ٢٢١ . الحسبة، د. فضل إلهي، ط ١، (إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٠هـ).
- ٢٢٢ . حصاد الإرهاب، د. ناصر الزهراني. ط ١ (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ).
- ٢٢٣ . حصوننا مهدّدة من الداخل، د. محمد محمد حسين، ط ٧ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
- ٢٢٤ . الحضارة الإسلاميّة، عبد الرحمن حسن حبّنة الميداني، ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ).
- ٢٢٥ . حقائق أساسيّة في الإيمان المسيحيّ، للقسّ فايزفارس (دار الثقافة المسيحيّة، مطبعة القاهرة الجديدة، بدون).
- ٢٢٦ . حقائق ووثائق عن الحركات التنصيريّة في العالم الإسلامي، د. عبدالودود شلبي. ط ١ (الذّار السّعوديّة للنشر والتوزيع، جدّة، ١٤٠٩هـ).

٢٢٧. حقوق الأفراد في دار الإسلام، د. عبدالكريم زيدان. ط ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٢٢٨. حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي. ط ١ (إصدار: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، رقم ٢٥١، الرياض، عام ١٤٢١هـ).
٢٢٩. حقوق الإنسان وحرّياته الأساسيّة في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، د. عبدالوهاب الشيشاني، ط ١ (مطابع الجمعية العلميّة الملكيّة، بدون، ١٤٠٠هـ).
٢٣٠. حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، أ.د. صالح بن حسين العايد، ط ١ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٢هـ).
٢٣١. حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. حمد بن ناصر العمار، ط ١، (دار إشبيليا، الرياض، ١٤٠٧هـ).
٢٣٢. حقيقة الدّعوة إلى الله...، سعد الحصّين. ط ١ (دار الفرقان، الرياض، ١٤١١هـ).
٢٣٣. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلاميّة، بكر عبدالله أبو زيد. ط ١ (مطابع الدرعيّة، الرياض، ١٤١٠هـ).
٢٣٤. الحكمة في الدّعوة إلى الله، د. زيد عبدالكريم الزيد، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ).
٢٣٥. الحكمة في الدّعوة إلى الله، سعيد علي القحطاني، ط ١ (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٢هـ).
٢٣٦. الحكمة من إرسال الرّسل، الشيخ عبدالرزّاق عفيفي. ط ٢ (دار الصّميعي، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٢٣٧. حلية طالب العلم، للشيخ بكر أبو زيد. ط ٣ (مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ).
٢٣٨. الحوادث والبدع، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، تعليق: علي حسن الحلبي، ط ١، (دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١١هـ).
٢٣٩. حول التربية والتعليم، أ.د. عبدالكريم بكار. ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ).



٢٤٠. الحياة العلميّة في العراق، د. مريزن عسيري. ط ١ (مكتبة الطالب الجامعي، مكّة المكرّمة، ١٤٠٧هـ).
٢٤١. خادم الحرمين الشريفين والجامعة الإسلاميّة، إعداد: مجموعة من الباحثين، صادر عن وزارة التعليم العالي والجامعات السعوديّة بمناسبة مرور ٢٠ عام على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم، توزيع الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، ط ١ (مطابع مؤسسة مكّة للطباعة والإعلام، مكّة المكرّمة، ١٤٢٤هـ).
٢٤٢. خصائص الخطبة والخطيب، نذير محمد مكتبي. ط ١ (دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٩هـ).
٢٤٣. خصائص الدّعوة الإسلاميّة، لمحمد أمين حسين، ط ١ (مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٣هـ).
٢٤٤. خصائص الشريعة الإسلاميّة، د. عمر سليمان الأشقر ط ١ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢م).
٢٤٥. الخصائص العامّة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ط ٢، (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ).
٢٤٦. خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوثام، د. عبدالله ولد يّه. ط ١ (إصدار مركز الدّراسات والبحوث، أكاديميّة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، رقم ٢٠٣، الرياض، ١٤١٩هـ).
٢٤٧. خطبة الحاجة، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ).
٢٤٨. خلق لا تطوّر، تأليف فريق من العلماء، تعريب د. إحسان حقّي. ط ٣ (دار التفائس، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٢٤٩. الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة، د. إسماعيل التّزاري. ط ١ (دار الفنون، جدّة، ١٤٢٥هـ).

٢٥٠. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. ط ١ (مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، ١٣٩٩هـ).
٢٥١. دراسات تاريخيّة مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، د. أكرم ضياء العمري، ط ١ (إصدار: المجلس العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، رقم ١١، عام ١٤٠٣هـ).
٢٥٢. دراسات في أصول الفقه، أ.د. عبدالفتاح حسيني الشيخ. ط ١ (دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٤٠١هـ).
٢٥٣. دراسات في الأديان: اليهوديّة والنصرانيّة، د. سعود الخلف، ط ١ (مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ).
٢٥٤. دراسات في الفرق د. صابر طعيمة. ط ٣ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ).
٢٥٥. دراسات في المكتبات والمعلومات، د. عبد اللطيف صوفي. ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ).
٢٥٦. دراسات في المناهج والأساليب العامّة، د. صالح ذيان هندي وزميله. ط ٧ (دار الفكر، عمّان، ١٤١٩هـ).
٢٥٧. دراسة في البناء الحضاري، محنة المسلم مع حضارة عصره، د. محمود محمد سفر، ضمن إصدارات كتاب الأمة رقم «٢١» الصادر عن مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، ط ١ (مطابع مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، بدون، ١٤٠٩هـ).
٢٥٨. الدرر السنيّة في الأجوبة التجديّة، جمع عبدالرحمن بن قاسم التجدي، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٥هـ).
٢٥٩. الدّعاة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، د. صابر أحمد طه. ط ١ (القاهرة، بدون، ١٤١٩هـ).

٢٦٠. الدّعوة أ.د. حمد بن ناصر العمار. ط١ (دار كنوز إشبيليا، الرّياض، ١٤٢٥هـ).
٢٦١. دعوة الإسلام، سيّد سابق، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م).
٢٦٢. الدّعوة الإسلاميّة بين الفرديّة والجماعة، سليمان مرزوق. ط١ (مكتبة المنار، الكويت، ١٤٠٧هـ).
٢٦٣. الدعوة الإسلاميّة دعوة عالميّة، للشيخ محمد الراوي، (دار الكتب العربيّة، الرّياض، بدون).
٢٦٤. الدّعوة الإسلاميّة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، لحسني غيطاس، ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٢٦٥. الدعوة الإسلاميّة في عهداها المكي، د. رؤوف شلي. ط٣ (دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ).
٢٦٦. الدّعوة الإسلاميّة وإعداد الدّعاة، الشيخ محمد بن ناصر العبودي. ط١ (بدون، ١٤٢١هـ).
٢٦٧. الدّعوة الإسلاميّة ودعاتها، د. محمد طلعت أبو صير. ط١ (مطبعة السّعادة، القاهرة، ١٤٠١هـ).
٢٦٨. الدّعوة الإسلاميّة ووسائلها في عصر النبي عليه السّلام، د. أحمد أحمد غلوش. ط١ (دار الجليل للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م).
٢٦٩. الدّعوة الإسلاميّة: أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، ط١ (دار الكتاب المصري القاهرة، ١٩٨٧م).
٢٧٠. الدّعوة الإسلاميّة: منهجها... ومعالمها، د. أحمد عمر هاشم. ط١ (مكتبة غريب، القاهرة، بدون).
٢٧١. الدّعوة الإسلاميّة، الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف. ط٢ (دار طويق، الرّياض، ١٤١٤هـ).
٢٧٢. الدّعوة الإسلاميّة: مدخل وتعريف، د. خليفة حسين العسّال. ط١ (القاهرة، بدون).

٢٧٣. دعوة التوحيد، د. محمد خليل هرّاس (مكتبة الصّحابة، طنطا، مصر).
٢٧٤. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، د. محمد عبدالله السلّمان (دار البخاري، بريدة، ١٤٠٧هـ).
٢٧٥. الدّعوة الفرديّة بين النظرية والتطبيق، عبدالحليم الكناني، تقديم: محمد عبدالله الخطيب ط ١ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٨هـ).
٢٧٦. الدّعوة الفرديّة...، صالح يحيى صواب. ط ١ (مطبعة سفيرن الرّياض، ١٤١٢هـ).
٢٧٧. الدّعوة الفرديّة فقهاً وتطبيقاً، أ.د. يسري محمد هاني ط ١ (دار الكلمة، المنصورة، ١٤١٨هـ).
٢٧٨. دعوة الفطرة، د. يوسف أبو هلاله. ط ١ (دار الهدى، القاهرة، ١٤٠١هـ).
٢٧٩. الدّعوة إلى الإسلام ووسائلها، د. سليمان الدّبّشة. ط ١ (دار الهدى، القاهرة، ١٤٠١هـ).
٢٨٠. الدّعوة إلى الإسلام، د. عبدالله التركي (بدون).
٢٨١. الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين. ط ١ (المطبعة السّلفيّة، القاهرة، ١٣٤٦هـ).
٢٨٢. الدّعوة إلى الجهاد في القرآن والسّنة، للشيخ عبدالله بن حميد. ط ١ (دار البخاري، بريدة، بدون).
٢٨٣. الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، د. توفيق الواعي، ط ٢ (دار اليقين، المنصورة، ١٤١٦هـ).
٢٨٤. الدّعوة إلى الله بين التّجمّع الحزبي والتّعاون الشّرعي، علي بن حسن عبدالحميد. ط ١ (مكتبة الصّحابة، جدّة، ١٤١٢هـ).
٢٨٥. الدعوة إلى الله تعالى وأخلاق الدعاة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ط ١ (مطبعة سفير، الرّياض، ١٤١٥هـ).

- ٢٨٦ . الدّعوة إلى الله في البيوت، محمد فهد الجيفان. ط ٣ (دار المسلم، الرياض، ١٤١٧هـ).
- ٢٨٧ . الدّعوة إلى الله في السّجون، د. عبدالرحمن الخلفي. ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ).
- ٢٨٨ . الدّعوة إلى الله في العصر العباسي الأوّل، د. علي بن أحمد مشاعل. ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ).
- ٢٨٩ . الدّعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب. ط ١ (دار الوفاء، جدة، ١٤٠٦هـ).
- ٢٩٠ . الدّعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي، صادر عن وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم، رقم "٢٢٠"، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط ١ (مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ).
- ٢٩١ . الدّعوة إلى الله، خصائصها ومقوماتها، د. أبو المجد سيّد نوفل. ط ١ (مطبعة الحضارة العربيّة، القاهرة، ١٣٩٧هـ).
- ٢٩٢ . الدّعوة إلى سبيل الله أصولها ومبادئها، د. عبد الخالق إبراهيم إسماعيل. ط ١ (مؤسسة التّجوم الهاشميّة، الرّفّازيق، ١٤١٧هـ).
- ٢٩٣ . دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبدالله إبراهيم اللّحيدان، ط ١ (مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- ٢٩٤ . الدّعوة، قواعد وأصول، جمعه أمين عبدالعزيز. ط ٢ (دار الدّعوة، الاسكندرية، ١٤٠٩هـ).
- ٢٩٥ . الدّعوة والإنسان، د. عبدالله الشاذلي. ط ١ (المكتبة القوميّة الحديثة، طنطا، بدون).

٢٩٦. الدعوة والدّعاة في العصر الحديث، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي. ط ١ (مطبعة الحسين الإسلاميّة، القاهرة، بدون).
٢٩٧. الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ط ١ (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ)
٢٩٨. دليل استخدام الأجهزة التعليميّة، مصطفى حسن عبدالرحمن. ط ١ (دار إحياء التراث الإسلاميّ، المدينة المنوّرة، ١٤١٢هـ).
٢٩٩. دليل الدّاعية، ناجي بن دايل السلطان. ط ١ (دار طيبة الخضراء، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٣٠٠. الدّليل إلى الوسائل والأفكار الدّعوية...، إعداد: مركز الدّعوة والإرشاد بمكة المكرمة (بدون).
٣٠١. دور الكلمة في اللغة، أولمان، ترجمة: د. كمال بشر (بدون، القاهرة، ١٩٦٢م).
٣٠٢. دور خطبة الجمعة في التّوعية الدّينية وإصلاح المجتمع، بحث: خطبة الجمعة والدّعوة، للشيخ محمد المكي الناصري. ط ١ (مكتبة فضالة، الرّباط، ١٤١٥هـ).
٣٠٣. الدولة السعودية الأولى، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط ١ (دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٩هـ).
٣٠٤. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، أ.د. عبدالعزيز الشناوي. ط ١ (مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٠م).
٣٠٥. الدين، د. محمد عبدالله دراز. ط ١ (دار القلم، الكويت، ١٣٩٠هـ).
٣٠٦. ديوان الإمام الشّافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزّعيبي، ط ٣ (مكتبة المعرفة، حمص، ١٣٩٢هـ).
٣٠٧. الدّخيرة، للإمام أبي العباس القرافي، تحقيق مجموعة من العلماء، ط ١ (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م).

٣٠٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، ط ٢ (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤٠٨هـ).
٣٠٩. الرّئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، تاريخها، أعمالها، ط ١ (توزيع الرّئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، الرياض، ١٤١٩هـ).
٣١٠. الرّحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ط ١، (دار القلم، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٣١١. رسالة المسترشدين، للحارث المحاسبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٣ (مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ١٤٠٣هـ).
٣١٢. رسالة في الدّعوة إلى الله، الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط ١ (توزيع مركز شؤون الدّعوة بالجامعة الإسلاميّة، رقم: الإصدار ٨٢، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ).
٣١٣. الرسالة، للإمام الشافعيّ. تحقيق أحمد شاکر (بدون).
٣١٤. الرسول المبلّغ ﷺ، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي. ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ).
٣١٥. الرّعاية التربويّة للمكفوفين، د. لطفي بركات أحمد ط ١ (تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ).
٣١٦. رفقاً بالعصاة أيّها الدّعاة، خالد السّويلم. ط ١ (دار المسلم، الرّياض، ١٤٢٢هـ).
٣١٧. روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة. ط ١٥ (دار العلم للملايين، بيروت، بدون).
٣١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للسيد محمود الألوسي البغدادي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٦هـ).
٣١٩. الروض الأنف في تفسير السّيرة النبويّة، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السّهيلي، تقديم وضبط طه عبدالرؤوف سعد (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون).

٣٢٠. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، ط ٢ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ).
٣٢١. الرياض الناضرة، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي. (توزيع الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
٣٢٢. زاد المسير في علم التفسير، للحافظ ابن الجوزي، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
٣٢٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية (دار الكتاب العربي، بيروت، بدون).
٣٢٤. زغل الدّعاة، سعيد بن ناصر الغامدي. ط ١ (دار الأندلس الخضراء، جدّة، ١٤٠٨هـ).
٣٢٥. الزكاة، د. عبدالله محمد الطيّار (ضمن رسائل التعريف بالإسلام رقم ٢، إصدار مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤٠٧هـ).
٣٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، ط ٤ (المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٥هـ).
٣٢٧. السلطان عبد الحميد الثّاني وأثره في نشر الدّعوة الإسلاميّة، محمد قربان نياز ملا. ط ١ (مكتبة المنارة، جدّة، ١٤٠٨هـ).
٣٢٨. السلفية وقضايا العصر، د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ط ١ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ).
٣٢٩. السلوك الاجتماعي في الإسلام، الشيخ حسن أيوب، (دار التوزيع والنّشر الإسلاميّة، القاهرة، ١٤١٧هـ).
٣٣٠. السلوك وأثره في الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. فضل إلهي. ط ١ (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٩هـ).
٣٣١. سماحة الإسلام في الدّعوة إلى الله والعلاقات الإنسانيّة منهاجاً وسيرة، د. عبدالعظيم المطعني. ط ١ (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٤هـ).
٣٣٢. السّنة، لمحمد بن نصر المروزي (دار الثقافة الإسلاميّة، الرياض، بدون).



٣٣٣. سنن ابن ماجه، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، بتحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ( دار الريان للتراث، القاهرة).
٣٣٤. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق عزت عبيد الدّعاس وعادل السيد، ط ٥ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ).
٣٣٥. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، ط ٢ (مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ).
٣٣٦. سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدّارمي، تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا، ط ٣ (دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ).
٣٣٧. سنن النسائي (المجتبى)، للحافظ أبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي، ط ١ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ).
٣٣٨. سير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن أحمد الذهبي. أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط ١ (مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠١هـ).
٣٣٩. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصليّة، د. مهدي رزق الله أحمد، ط ١، ( مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ١٤١٢هـ).
٣٤٠. السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام، مراجعة: محمد محيي الدّين عبدالحميد، (توزيع رئاسة إدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد، الرياض).
٣٤١. الشؤون الإسلاميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة (حقائق ووثائق) إعداد وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، وكالة الوزارة المساعد للشؤون الإسلاميّة، ط ١ (مطابع الفرزدق التجاريّة، الرياض، ١٤١٩هـ).

٣٤٢. شخصيّة الرّسول ودعوته في القرآن الكريم، د. محمد علي الهاشمي، ط ٣ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٣٤٣. شخصيّة المسلم، د. محمد علي الهاشمي، ط ١ (الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابيّة، الكويت، ١٤٠٣هـ).
٣٤٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله بن الحسن القرطبي اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، (دار طيبة، الرياض).
٣٤٥. شرح السنّة، للإمام البربهاري. تحقيق: خالد بن قاسم الراددي، ط ٢ (دار السلف، الرياض، ١٤١٨).
٣٤٦. الشرح الصّغير على أقرب المسالك، لأبي البركات الدردير، تحقيق مصطفى كمال وصفي ط ١ (دار المعارف، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٣٤٧. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط ٨ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
٣٤٨. شرح القواعد الفقهيّة، الشيخ أحمد بن محمد الزرقاء، ط ٤ (دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ).
٣٤٩. شرح الكوكب المنير، لابن النجار. تحقيق أ.د. محمد مصطفى الزحيلي، أ.د. نزيه كمال حمّاد، ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ).
٣٥٠. شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).
٣٥١. شرح تنقيح الفصول، لشهاب الدّين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١ (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ).

٣٥٢. شرح مختصر الروضة، لنجم الدّين سليمان بن عبدالقويّ الطّوفي، تحقيق د. عبدالله عبدالمحسن التركي، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ).
٣٥٣. الشرح والإبانة على أصول السنّة والديانة، المعروف بالإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري. تحقيق د. رضا بن نعيان معطي، ط ١ (المكتبة الفيصلية، مكّة المكرّمة، ١٤٠٤هـ).
٣٥٤. الشّرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، ط ١ (مكتبة الرّشد، الرّياض، ١٤٢١هـ).
٣٥٥. الشّرك ومظاهره، مبارك محمد المليي. ط ١ (طبع وتوزيع مركز شؤون الدّعوة، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، بدون).
٣٥٦. الشّريط الإسلامي جليس صالح، طلال الجابري. (بدون).
٣٥٧. الشريعة الإسلاميّة وفقه الموازنات، عبدالله الكمالي. ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ).
٣٥٨. الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ط ١ (الناشر: حديث أكاديمي، فيصل، باكستان، ١٤٠٣هـ).
٣٥٩. الشّعوبيّة، د. عبدالله سلّوم السامرائي. ط ١ (المؤسّسة العراقيّة للدّعاية والطّباعة، بغداد، بدون).
٣٦٠. شمس العرب تسطع على الغرب، للمستشرقة الألمانيّة زيغريد هونكه. تعريب: فاروق بيضون، كمال دسوقي، (دار الجليل، بيروت، ١٤١٣هـ).
٣٦١. الشيطان في الفكر الإسلامي...، حسين سليمان، ط ١ (دار الهادي، بيروت، ١٤٢٠هـ).
٣٦٢. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).
٣٦٣. الصحوة الإسلاميّة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ط ١ (دار المجد، الرّياض، ١٤١٤هـ).

٣٦٤. صحيح ابن حبان المسمّى: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٧هـ).
٣٦٥. صحيح البخاري (المسمى: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بشرح محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ونشر ومراجعة قصي محب الدين الخطيب، ط ١ (المطبعة السلفية ومكاتبها، القاهرة، ١٤٠٠هـ).
٣٦٦. صحيح الجامع الصّغير وزياداته (الفتح الكبير)، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني ط ٢ (المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٣٦٧. صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، ط ٣ (المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٣٦٨. صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، ط ١ (نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، طبع المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٩هـ).
٣٦٩. صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٣٧٠. صحيح سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط ١ (نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٩هـ).
٣٧١. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة دار إحياء الكتب العلميّة، القاهرة، بدون).
٣٧٢. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مالك بن نبيّ. ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ).

٣٧٣. الصّفات الإلهيّة في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء الإثبات والتنزيه، للدكتور محمد أمان الجمالي، ط ١ باعثناء وتوزيع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم ١٨، سنة ١٤٠٨هـ).

٣٧٤. صفات الدّاعية أ.د. حمد بن ناصر العمار. ط ٢ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٣٧٥. صفات الدّاعية الناجح، صالح بن محمد العليوي، ط ١ (دار القاسم، الرياض، ١٤١٦هـ).

٣٧٦. صفات الدّاعية النفسية، عبدالله ناصح علوان، ط ٢، (دار السّلام، القاهرة، ١٤٠٦هـ).

٣٧٧. صفات الدّعاة، د. عبدالربّ نواب الدّين، ط ١، (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ).

٣٧٨. صفة المنافق، للإمام جعفر بن محمد الفرياني، تحقيق: بدر البدر. ط ١ (دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٥هـ).

٣٧٩. الصّوفية...، د. صابر طعيمة، ط ١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ).

٣٨٠. ضبط النص والتعليق عليه، د. بشّار عواد معروف، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٣٨١. الضّغوط النفسيّة في حياة الدّعاة، عوض بن محمد مرضاح، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٣هـ).

٣٨٢. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبدالرحمن حسن الميداني، ط ٢ (دار القلم، دمشق، ١٤٠١هـ).

٣٨٣. الطّبّ التّفسيّ والدّعوة إلى الله، د. عبدالله الخاطر، ط ٢ (مطبعة التّرجس، الرياض، ١٤١٨هـ).

٣٨٤. طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين، محمد بن أبي يعلى (دار المعرفة، بيروت).

٣٨٥. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري (دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٣٨٦. الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر، ط ١ (الدار السّعوديّة للنشر والتوزيع، جدّة، ١٤٠٦هـ).

٣٨٧. طريق الهجرتين وباب السّعادتين، للإمام ابن قيم الجوزيّة، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٣٨٨. عالميّة الدّعوة الإسلاميّة والتحدّيات الموجهة إليها، أ.د. عماد محمد عمارة. ط ١ (مكتبة عباد الرّحمن، بدون، ١٤٢٢هـ).
٣٨٩. عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العودة، ط ٤ (دار طيبة، الرّياض، ١٤٢٠هـ).
٣٩٠. العبودية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ٦ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٣٩١. عدّة الصّابرين وذخيرة الشّاكرين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط ٢ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٣٩٢. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمديّة، أحمد سعد الغامدي، ط ١ (دار طيبة، الرّياض، ١٤٠٥هـ).
٣٩٣. العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، ط ٥ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م).
٣٩٤. العلاقات الدوليّة في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، د. وهبة الزّحيلي، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠١هـ).
٣٩٥. العلاقة بين الحاكم والمحكوم في منظور السلف الصّالح رضي الله عنهم، د. عبد الله بن رشيد الحوشاني، ط ١ (دار إشبيليا للدراسات والإعلام، الرّياض، ١٤١٨هـ).
٣٩٦. العلاقة بين العلماء والناس، أ. د. سيّد محمّد ساداتي الشنقيطي، ط ١ (سلسلة الكتاب الإسلامي، رقم «٣»، إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة بوزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرّياض، ١٤١٩هـ).
٣٩٧. العلاقة بين الفقه والدّعوة، مفيد خالد عيد أحمد عيد، ط ١، (مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤١٦هـ).

٣٩٨. علم أصول البدع، علي بن حسن عبدالحميد الأثري، ط ٢ (دار الرأية، الرياض، ١٤١٧هـ).
٣٩٩. علم اللّغة، د. علي عبدالواحد وافي. ط ١ (دار النهضة مصر، القاهرة، بدون).
٤٠٠. العلماء: هم الدّعاة، أ.د. ناصر بن عبدالكريم العقل. ط ١ (دار الرأية، الرياض، ١٤١٢هـ).
٤٠١. علوم القرآن والسنة، أ.د. فالح الصغير، د. محمد اليحياوي، ط ١ (دار إشبيلية، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٤٠٢. العمل الجماعي...، د. عبدالوهاب بن لطف الديلمي، ط ١ (مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٨هـ).
٤٠٣. العنف في العمل الإسلامي المعاصر، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة. بوزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، ط ١ (مكتبة العيكان، الرياض، ١٤١٧هـ).
٤٠٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيّب محمد شمس الحقّ العظيم آبادي، (دار الكتب العلميّة، بيروت، بدون).
٤٠٥. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيّد التّاس اليعمري، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، ط ١، (مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ).
٤٠٦. غاية الوصول، لذكريا الأنصاري (مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بدون).
٤٠٧. غذاء الألباب، للشيخ محمد السفاريني الحنبلي (مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون).
٤٠٨. غرائب القرآن ورجائب الفرقان، للنيسابوري، بتحقيق: ذكريا عميرات، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٦هـ).
٤٠٩. غريب الحديث لحمد بن محمد الخطّابي، بتحقيق عبدالكريم الغريباوي (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ).

٤١٠. الغزو الفكري والتّيارات المعادية للإسلام، ط ١ (إصدار المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلاميّة، الرياض، العدد ١٨)
٤١١. غياث الأمم في التياث الظلم، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق ودراسة: د. مصطفى حلمي د. فؤاد عبدالمنعم. ط ١ (دار الدّعوة، الإسكندريّة، بدون).
٤١٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. يوسف القرضاوي. ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٤١٣. الفتاوى الشّرعيّة في القضايا العصريّة، جمع: محمد بن فهد الحصين، ط ١ (مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٤١٤. فتاوى العلم والدّعوة إلى الله، إعداد خالد الجريسي، ط ١ (توزيع مؤسّسة الجريسي، الرياض، ١٤٢٣هـ).
٤١٥. الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط ١ (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ).
٤١٦. فتاوى للمسافرين والمغتربين، للشيخ عبدالعزيز بن باز، للجنة الدائمة، ط ١ (مكتبة الفرقان، بدون، ١٤١٣هـ).
٤١٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح محب الدين الخطيب، ط ١، (دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ).
٤١٨. الفتح الربّاني، لأحمد البنا. ط ١ (دار إحياء التراث العربي، القاهرة، بدون).
٤١٩. فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ط ٢ (شركة ومكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ)
٤٢٠. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ط ١ (المكتبة السلفيّة، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ)



٤٢١. فتح المغيث لشمس الدّين السّخاوي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (المكتبة العلميّة، المدينة المنوّرة، بدون).
٤٢٢. الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي (دار الكتب العلميّة، بيروت، بدون).
٤٢٣. الفرق والجماعات الدّينيّة في الوطن العربي قديماً وحديثاً، د. سعيد مراد. ط ٢ (عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، ١٩٩٩م).
٤٢٤. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط ٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ).
٤٢٥. الفروق، لشهاب الدّين القرافي (مصورة عن دار الكتب، بيروت، بدون).
٤٢٦. فضائل الدّعوة ومشروعيتها في الكتاب والسنة، عبدالله منصور. ط ١ (مطبعة سفير، الرّياض، ١٤١٤هـ).
٤٢٧. فضل الدّعوة إلى الله تعالى، د. فضل إلهي ظهير. ط ١ (مطبعة سفير، الرّياض، ١٤٢٠هـ).
٤٢٨. الفطرة ووظائفها في الإسلام، محمد سليمان فرج. ط ١ (مطابع البيان التجارية، دبي، بدون).
٤٢٩. الفقه الإسلاميّ وأدلّته، د. وهبة الزّحيلي، ط ٣ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ).
٤٣٠. فقه الخلاف، د. عوض محمد القرني. ط ٢ (دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢١هـ).
٤٣١. فقه الدّعوة الفرديّة، د. علي عبدالحليم محمود. ط ١ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ).
٤٣٢. فقه اللّغة، د. علي عبدالواحد وافي. ط ٨ (دار نهضة مصر، القاهرة، بدون).
٤٣٣. فقه التّوازل، بكر أبو زيد، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٦هـ).
٤٣٤. فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، د. أحمد البراء الأميري، ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ).
٤٣٥. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، تحقيق: عادل العزّازي، ط ١ (دار ابن الجوزي، الدّمام، ١٤١٧هـ).

٤٣٦. الفكر الدّيني اليهودي، د. حسن ظاظا، ط ٣ (دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ).
٤٣٧. فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ (دار الاعتصام، القاهرة، بدون).
٤٣٨. فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي ط ٥ (دار نهضة مصر، القاهرة، بدون).
٤٣٩. في الغزو الفكري، د. أحمد عبدالرحيم السايح، ط ١ (سلسلة كتاب الأمة، رقم ٣٨، الدوحة، ١٤١٤هـ).
٤٤٠. في الغزو الفكري، نذير حمدان، ط ١ (مكتبة الصّديق، الطائف، بدون).
٤٤١. في النظريات والنظم السياسية، د. محمد عبدالمعز نصر، ط ١ (دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٧٣م).
٤٤٢. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالرزاق البدر، ط ١ (توزيع مركز شؤون الدّعوة بالجامعة الإسلاميّة رقم ١٢٤، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ).
٤٤٣. القاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب (إدارة القرآن والعلوم الإسلاميّة، كراتشي، باكستان، بدون).
٤٤٤. القاموس المحيط، للفيروزآبادي (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٤٤٥. القصاص والمذكرين، للإمام ابن الجوزي، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٤٤٦. القصّة والرواية، د. عزيزة مريدن (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ).
٤٤٧. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبدالكريم الخطيب (دار المعرفة، بيروت، بدون).
٤٤٨. القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي. ط ٢ (مطابع أضواء المتدى، الرياض، ١٤٢٤هـ).

٤٤٩. قواعد أساسيّة في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني. ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٤٥٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعزّ الدين بن عبد السّلام، (دار المعرفة، بيروت، بدون).
٤٥١. قواعد الأصول ومعاقد الفصول، لصفى الدّين الحنبلي، ط ١ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٤٥٢. القواعد الأصوليّة...، د. الجيلالي المرّيني، ط ١ (دار ابن القيم، الدمام، ١٤٢٥هـ).
٤٥٣. قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرجال، عقيل محمد المقطري، ط ١ (مكتبة دار القدس، صنعاء، ١٤١٣هـ).
٤٥٤. القواعد الفقهيّة، د. محمد بن حمود الوائلي. ط ١ (مطابع الرّحاب، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ).
٤٥٥. القواعد المنظّمة للجمعيات العلميّة في الجامعات السّعوديّة، إصدار الأمانة العامّة بمجلس التّعليم العالي، (بدون).
٤٥٦. قواعد الوسائل في الشّريعة الإسلاميّة، د. مصطفى مخدوم، ط ١ (دار إشبيلية، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٤٥٧. قواعد في التّعامل مع العلماء، عبدالرحمن معلا اللويحق. ط ٢ دار الورّاق، الرياض، ١٤٢٣هـ).
٤٥٨. قواعد معرفة البدع، محمد بن حسين الجيزاني، ط ٢ (دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ).
٤٥٩. القواعد والأصول الجامعة، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ).
٤٦٠. القواعد، للحافظ ابن رجب، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ط ١ (مكتبة الكليّات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ).
٤٦١. القول السّديد في مقاصد التّوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ).

٤٦٢. قوى الشّرّ المتحالفة...، محمد محمد الدهان. ط ٢ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ).
٤٦٣. القيم الإنسانية في القرآن الكريم، أ.د. وهبة الزّحيلي، ط ١ (دار المكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ).
٤٦٤. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تعليق: مجموعة من العلماء، ط ٤ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٤٦٥. الكبائر، للإمام الذهبي، ط ١ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون).
٤٦٦. كتاب التّوحيد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد الجليند، ط ٣ (دار القبلة، جدّة، ١٤٠٧هـ).
٤٦٧. كتاب التّوحيد، للحافظ ابن رجب الحنبلي. تحقيق: صبري شاهين، ط ١ (دار القاسم، الرياض، ١٤١٥هـ).
٤٦٨. كتابة البحث العلميّ ومصادر الدّراسات الإسلاميّة، د. عبدالوهاب أبو سليمان، ط ٣ (دار الشّروق، جدّة، ١٤٠٦هـ).
٤٦٩. كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، أ. د. عبدالوهاب أبو سليمان، ط ٦ (دار الشّروق، جدّة، ١٤١٦هـ).
٤٧٠. الكراسي العلميّة، إصدار جامعة الملك عبدالعزيز. ط ١ (مركز النّشر العلمي، جدّة، بدون).
٤٧١. الكراسي العلميّة السعوديّة (دراسة وصفية)، أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط ١ (الجامعة الإسلاميّة، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ).
٤٧٢. كرة القدم بين المصالح والمفاسد الشّرعيّة، مشهور بن حسن آل سلمان، ط ٢ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ).
٤٧٣. كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي التهانوي، تحقيق: أحمد بسج، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ).
٤٧٤. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر

- الزّبخشري الخوارزمي تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط ١ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ).
٤٧٥. الكشافة وانحرافات الشّباب، د. عبدالله عمر نصيف، (توزيع الأمانة العامّة للاتحاد العالمي للكشّاف المسلم، جدّة، بدون).
٤٧٦. الكشفيّة والواجب نحو الله، د. عبدالله عمر نصيف، (توزيع الأمانة العامّة للاتحاد العالمي للكشّاف المسلم، جدّة، بدون).
٤٧٧. الكلّيّات، لأبي البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي، باعتناء، د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
٤٧٨. كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام، أنس عبد الحميد القوز، ط ٣ (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ).
٤٧٩. كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. صلاح الدّين الهواري، ط ١ (مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٩م).
٤٨٠. كيف تكون باحثاً ناجحاً، د. صباح بافضل، ط ١ (الدار السعوديّة للنشر والتوزيع، جدّة، ١٤١٩هـ).
٤٨١. كيف ندعو الناس، عبدالبديع صقر. ط ٢ (الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظّمات الطلابية، الكويت، ١٤٠٣هـ).
٤٨٢. كيف يدعو الدّاعية، عبدالله ناصح علوان، ط ١ (دار السّلام، القاهرة، ١٤٠٥هـ).
٤٨٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٤٨٤. لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط (دار لسان العرب، بيروت، بدون)

٤٨٥. لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، ابن الجوزي، تقديم وتعليق: مروان قَبّاني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٤٨٦. لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجّاج الخطيب، ط ٧ (مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٤٨٧. الله جلّ جلاله، عباس محمود العقاد (المكتبة العصريّة، بدون).
٤٨٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للشيخ محمد السّفاريني الحنبلي، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ).
٤٨٩. الماركسية في مواجهة الدين، حقائق ووثائق، د. عبدالمعطي محمد بيومي، ط ١ (دار الأنصار، القاهرة، بدون).
٤٩٠. الماسونية في أئوابها المعاصرة، أ.د. سعد الدين صالح، ط ١ (مكتبة الصّحابة، جدّة، ١٤١٤هـ).
٤٩١. مباحث في الدّعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وبعض رجالها أ.د. عبدخالق إبراهيم إسماعيل. (بدون).
٤٩٢. مباحث في عقيدة أهل السنّة والجماعة وموقف الحركات الإسلاميّة المعاصرة منها، د. ناصر عبدالكريم العقل، ط ١ (دار الوطن، الرياض، بدون).
٤٩٣. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط ١، ( دار الوطن، الرياض).
٤٩٤. مباحث في علوم القرآن، للشيخ متاع القطن، ط ٨ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠١هـ).
٤٩٥. المجتمع الإنساني في ظلّ الإسلام، الشيخ محمد أبو زهرة، ط ٢ (الدار السّعودية، جدّة، ١٤٠١هـ).
٤٩٦. المجتمع المدني في عهد النبوّة خصائصه وتنظيماته الأولى، د. أكرم ضياء العمري، ط ١ (توزيع: المجلس العلمي بالجامعة الإسلاميّة رقم ١٠، المدينة المنورة، ١٤٠٣).
٤٩٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحريه الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٤٩٨. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (كتيب تعريفى بالمجمع، مطابع المجمع، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ).
٤٩٩. مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٥٠٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد (طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ).
٥٠١. المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، (باعثاء ونشر: مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١١هـ).
٥٠٢. محاسن التأويل، للإمام محمد جمال الدين القاسمي، ضبط وتصحيح محمد باسل عيون السود، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).
٥٠٣. محاضرات في العقيدة والدّعوة، للشيخ صالح الفوزان. ط١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٢هـ).
٥٠٤. محاضرات في تحقيق النصوص، أ. د. أحمد الخراط ط١ (دار المنارة، جدة، ١٤٠٤هـ).
٥٠٥. الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).
٥٠٦. محمد رسول الله ﷺ للشيخ محمد الصادق عرجون، ط١ (دار القلم، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٥٠٧. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (مؤسسة علوم القرآن، بدون، ١٤٠٥هـ).
٥٠٨. مختصر الصّواعق المرسلّة، للإمام ابن قيم الجوزيّة، اختصار: محمد الموصلّي (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون).
٥٠٩. مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (طبع ونشر وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ).

٥١٠. المختصر في أصول الفقه، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد البعلبي الحنبلي، المعروف بابن اللحام، تحقيق د. محمد مظهر بقا (نشر فرع جامعة الملك عبد العزيز، مكّة المكرّمة، ١٤٠٠هـ).
٥١١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ)
٥١٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام عبدالله بن أحمد التّسفي، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٥١٣. المدخل الفقهي العام، الشيخ مصطفى الزّرقا، ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ).
٥١٤. المدخل إلى التّربية الخاصّة، يوسف القريوفي، ط ١ (دار القلم، دبي، بدون).
٥١٥. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، د. ممدوح حسين، ط ١ (دار عمّار، عمّان، ١٤١٦هـ).
٥١٦. مدخل إلى علم الأسلوب، د. شكري محمد عياد، ط ١ (دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢هـ).
٥١٧. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
٥١٨. مدخل إلى علوم القرآن وتفسيره، د. فاروق حمادة، ط ١ (مكتبة المعارف، الرباط، ١٣٩٩هـ).
٥١٩. المدخل لدراسة الخطبة وطرق التّبليغ في الإسلام، د. مصطفى أبو سمك، ط ١ (بدون، ١٩٩٩م).
٥٢٠. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات، د. حشمت قاسم، ط ٢ (دار غريب، القاهرة، ١٩٩٥م).
٥٢١. مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية
٥٢٢. مذكرة أصول الفقه، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون).
٥٢٣. المرأة المسلمة المعاصرة، د. أحمد بن محمد أبابطين، ط ٣ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٣هـ).



٥٢٤. المراسلات، للشيخ عبدالرحمن بن حسن، ط ١ (دار الهداية، الرياض، ١٤٠٩هـ).
٥٢٥. مراكز الحضارة الإسلاميّة، د. حامد غنيم أبو سعيد، ط ١ (مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٣٩٦هـ).
٥٢٦. مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب ط ١ (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ).
٥٢٧. المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة، د. عبدالرحمن عبدالله، ط ١ (دار الشروق، جدة، ١٣٥٠هـ).
٥٢٨. المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، -دراسة مقارنة- د. أحمد عبد العزيز الحلبي، ط ١ (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٧هـ).
٥٢٩. مسائل فلسفية، د. زكي نجيب محمود وآخرون (القاهرة، بدون، ١٩٨١م).
٥٣٠. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (توزيع دار الباز، مكة المكرمة، طبع دار المعرفة، بيروت).
٥٣١. المستصفي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق وتعليق، محمد مصطفى أبي العلا (شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر، نشر مكتبة الجندي، القاهرة، بدون).
٥٣٢. مستلزمات الدّعوة في العصر الحاضر، عبدالعزيز المرشد، ط ١ (مكتبة لينه، دمنهور، ١٤٠٩هـ).
٥٣٣. مسلمو أهل الكتاب...، د. محمد عبدالله السّحيم، ط ١ (دار الفرقان، الرياض، ١٤١٧هـ).
٥٣٤. المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، عبد الله بن حمد الشبانة، ط ٣ (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ).
٥٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون).
٥٣٦. المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، جمعها: شهاب الدين أبو العباس الحنبلي الحراني

- الدمشقي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ( دار الكتاب العربي، بيروت).
٥٣٧. المسيحيّة والإسلام والاستشراق، محمد فاروق الزّين. (بدون).
٥٣٨. المسيحية، د. أحمد شليبي. ط ٥ (مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٧٧م).
٥٣٩. مشارق الأنوار، للقاضي عياض على صحاح الآثار، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى، ط ١ (دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ).
٥٤٠. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٥٤١. مصادر التشريع ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، سامي زين العابدين حمّاد. ط ١ (شركة دار العلم، جدّة، ١٤٠٨هـ).
٥٤٢. المصادر العامة للتلقّي عند الصوفيّة، صادق سليم صادق، ط ١ (مكتبة الرّشد، الرياض، ١٤١٥هـ).
٥٤٣. المصالح المرسلّة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط ١ (طبع ونشر الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ).
٥٤٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي ( المكتبة العلميّة، بيروت).
٥٤٥. مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصّوفيّة، إدريس محمود إدريس ط ١ (مكتبة الرّشد، الرياض، ١٤١٩هـ).
٥٤٦. مع الله: دراسات في الدّعوة والدعاة، محمد الغزالي ط ١ (دار الثّقافة، الدّوحة، ١٤٠٥هـ).
٥٤٧. المعاقون، د. طلعت حمزة وزنه، ط ٢ (مطابع الجمعة الاللكترونيّة، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٥٤٨. معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري، لأنور الجنيدى، ط ١ (دار الأندلس الخضراء، جدّة، ١٤٢٠هـ).

٥٤٩. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، وهو بهامش تفسير الخازن، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٥٥٠. معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، د. عبدالوهاب بن لطف الديلمي، ط ١ (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ).
٥٥١. معالم في منهج الدّعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، ط ١ (دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٠هـ).
٥٥٢. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنّة منها، عوّاد بن عبدالله المعتق، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٩هـ).
٥٥٣. معجم أصول الفقه، لخالد رمضان حسن، ط ١، (مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٨هـ).
٥٥٤. معجم البدع، رائد بن صبري بن أبي علفة، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ).
٥٥٥. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط ١ (دار صادر، بيروت، بدون).
٥٥٦. معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبدالله فالح، ط ١ (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ).
٥٥٧. المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة (عالم الكتب، بيروت، ١٣٩٩هـ).
٥٥٨. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ط ٣ (دار الثقافة الجديدة، بدون، ١٩٧٩م).
٥٥٩. المعجم الفلسفي، يوسف كرم وآخرون (بدون).
٥٦٠. المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون).
٥٦١. معجم لغة الفقهاء، أ. د. محمد رؤاس قلعه جي وزميله، ط ٢ (دار التفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٥٦٢. معجم مصطلحات البحث العلمي، أ. د. عبدالله أبو راس، ط ١ (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ).

٥٦٣. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الكتب العلمية، إسماعيل بخفي إيران، بدون)
٥٦٤. المعرفة في الإسلام، د. عبدالله بن محمد القرني، ط ١ (دار عالم الفوائد، مكّة المكرّمة، ١٤١٩هـ).
٥٦٥. المعلّم الدّاعية...، فهد بن مبارك الدّوسري، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٣هـ).
٥٦٦. المعوقون للدّعوة الإسلاميّة في عهد النّبوة وموقف الإسلام منهم، د. سميرة محمد جمجوم، ط ١ (دار المجتمع، جدّة، بدون).
٥٦٧. المغني، لابن قدامة، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلّو، ط ١ (هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ)
٥٦٨. مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنة، للسيوطي. ط ١ (دار الدّعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ).
٥٦٩. مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام ابن قيم الجوزية (توزيع رئاسة إدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد، بالرياض).
٥٧٠. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، بتحقيق: محمد سيّد كيلاني، ط الأخيرة (مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ)
٥٧١. مفهوم تجديد الدّين، بسطامي محمد سعيد، ط ١ (دار الدّعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ).
٥٧٢. المفيد الأكيد للباحث الجيد، د. عمر حسين عطار، ط ١ (مطابع بهادر، مكّة المكرّمة، ١٤١٩هـ).
٥٧٣. مقاصد الشريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، د. محمد سعد أحمد اليوبي، ط ١ (دار الهجرة للنشر والتّوزيع، الثّقة، ١٤١٨هـ)
٥٧٤. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، أ. د. عبد الكريم بكّار، ط ١ (دار المسلم، الرياض، ١٤١٧هـ)
٥٧٥. مقدّمة في الفكر السياسي، د. نظام محمود بركات، ط ١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ).

٥٧٦. مقدّمة في النظرية السّياسية، د. علي أحمد عبدالقادر، ط ١ (شوليناري للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤م).
٥٧٧. مقدّمة في تاريخ الكتب والمكتبات، د. محمد ماهر حمادة، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤١٧هـ).
٥٧٨. المقدّمة، لابن خلدون، ط ٤ (نشر دار الباز، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ).
٥٧٩. المقنع، لموفق الدّين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبدالله التركي، د. عبدالفتاح الحلو، ط ١ (توزيع وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، الرّياض، ١٤١٩هـ).
٥٨٠. مقوّمات الدّاعية الناجح، د. علي عمر بادحدح، ط ٣ (دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٩هـ).
٥٨١. مقوّمات رجل الإعلام الإسلامي، تيسير محجوب الفتّاني، ط ١، (دار عمّار، عمّان، ١٤٠٨هـ).
٥٨٢. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، للحافظ محمد بن جعفر الخرائطي، تقديم وتحقيق أمين عبد العزيز البحيري، ط ١ (دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ١٤١٩هـ).
٥٨٣. مكتبة الملك عبدالعزيز بين الماضي والحاضر، د. عبدالرحمن بن سليمان الزيني، ط ١ (بدون، عام ١٤٢٠هـ).
٥٨٤. المكتبة والبحث، د. حشمت قاسم، ط ٢ (دار غريب، القاهرة، بدون).
٥٨٥. مكملّ إكمال الإكمال، للإمام محمد السنوسي، بهامش صحيح مسلم، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، ط ١ (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ).
٥٨٦. ملامح المجتمع المسلم، د. يوسف القرضاوي، ط ١ (مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ).
٥٨٧. الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ).

٥٨٨. المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، طلال محمد نور عطار، ط ١ (مؤسسة المدينة المنورة للصحافة، جدة، ١٤١٩هـ)
٥٨٩. المملكة العربية السعودية، تاريخ وإنجاز، إصدار وزارة الإعلام. ط ١ (القسم للإعلام، الرياض، ١٤٢٢هـ).
٥٩٠. من أجل انطلاقة حضارية شاملة، د. عبدالكريم بكار، ط ١ (بدون).
٥٩١. من أخلاق الرسول ﷺ، للشيخ عبد المحسن العباد، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ١٢ (مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، بدون)
٥٩٢. من جهود المملكة العربية السعودية في الدّعوة إلى الله. إعداد: وكالة الوزارة لشؤون الدّعوة، وزارة الشؤون الإسلاميّة والدعوة والإرشاد، (مطابع الحميضي، الرياض، ١٤١٩هـ).
٥٩٣. المنافقون في القرآن الكريم، د. عبدالعزيز الحميدي، ط ١ (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٩هـ).
٥٩٤. مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمي، ط ٣ (مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٤هـ).
٥٩٥. مناهج الدّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال سعد البشار، ط ١ (حنون للطباعة، القاهرة، ١٩٩٩م).
٥٩٦. مناهج الدّعوة وأساليبها، د. علي جريشة، ط ١ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ).
٥٩٧. المناهج المعاصرة، د. الدّمرداش عبدالمجيد سرحان، ط ٥، (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٥هـ).
٥٩٨. المناهج المعاصرة، د. فوزي طه إبراهيم وزميله، ط ١، (منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م).
٥٩٩. مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط ٢ (دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ)
٦٠٠. مناهج وأساليب البحث العلمي، د. ربحي مصطفى عليان ود. عثمان محمد غنيم، ط ١، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٠م.
٦٠١. المناهج...، د. أحمد حلمي الوكيل وزميله، ط ١، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م).

٦٠٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني (دار الفكر، بيروت، بدون).
٦٠٣. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تأليف: لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة (دار العربية، بيروت).
٦٠٤. المنظمات الدوليّة الإسلاميّة والتنظيم الدولي، د. عبدالرحمن إبراهيم الضحيان، ط ١ (مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ١٤١١هـ).
٦٠٥. المنظمات الدوليّة الإسلاميّة، د. محمود السيد حسن داود، ط ١، ضمن إصدارات رابطة الجامعات الإسلاميّة، سلسلة فكر المواجهة، رقم (٦)، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٦٠٦. منظمة المؤتمر الإسلامي، د. عبدالله الأحسن، ترجمة: د. عبدالعزيز الفاتر. ط ٢ (مطابع الشبل، الرياض، ١٤١٤هـ).
٦٠٧. المنهاج الدرّاسي، أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلاميّة، لعبدالرحمن صالح عبدالله، ط ١ (طباعة ونشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
٦٠٨. منهاج السنّة النبويّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (دار الكتب العلميّة، بيروت).
٦٠٩. المنهاج النبوي في دعوة الشّباب، د. سليمان العيد، ط ١ (دار العاصمة الرياض، ١٤١٥هـ).
٦١٠. منهج ابن تيمية في الدعوة، د. عبدالله رشيد الحوشاني، ط ١ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٧هـ).
٦١١. منهج استنباط أحكام التّوازل الفقهيّة المعاصرة، د. مسفر القحطاني، ط ١ (دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٤هـ).
٦١٢. منهج إعداد البحوث الجامعيّة، د. حمادي العبيدي، ط ١ (مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤١٧هـ).
٦١٣. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، ط ٣ (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ).
٦١٤. منهج الإسلام في تزكية النّفس، د. أنس أحمد كرزون، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ).

٦١٥. منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، د. ربيع بن هادي المدخلي، ط ١ (الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٦هـ).
٦١٦. منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، ثريا ملحس، ط ٢، (مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م).
٦١٧. المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، د. فاروق السامرائي، ط ١ (دار الفرقان، عمان، ١٤١٧هـ).
٦١٨. منهج الدّعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ؓ، أ.د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط ١ (دار إشبيلية، الرياض).
٦١٩. المنهج الدّعوي في أصول المحاضرة الدّعوية، هشام يوسف بنان، ط ١ (دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٣هـ).
٦٢٠. منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين، د. صالح السحيمي، ط ١ (دار الإمام أحمد، القاهرة، ١٤٢٤هـ).
٦٢١. المنهج السلفي، د. مفرح بن سليمان القوسي، ط ١ (دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٢هـ).
٦٢٢. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، أ.د. حمود الرحيلي، ط ١ (طبع وتوزيع عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة رقم الإصدار ٦٢، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ).
٦٢٣. منهج القرآن في التربية، محمد شديد، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٦٢٤. المنهج المعاصر، د. محمد زياد حمدان، ط ١ (دار التربية الحديثة، عمّان، ١٤٠٨هـ).
٦٢٥. منهج النبي ﷺ في الدّعوة، أ.د. محمد أمخزون، ط ٢ (دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ).
٦٢٦. منهج أهل السنّة والجماعة في الدّعوة إلى الله، عبد الله بن محمد المعتاز، ط ١ (دار السلام، الرياض، ١٤٢٣هـ).
٦٢٧. منهج علي بن أبي طالب في الدّعوة إلى الله، د. سليمان قاسم العيد، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٢هـ).



٦٢٨. منهجيّة البحث العلميّ، د. مهدي زويلف ود. تحسين الطراونة، ط ١ (دار الفكر، عمّان، ١٤١٨هـ).
٦٢٩. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، بتحقيق الشيخ عبد الله درّاز (دار المعرفة، بيروت، بدون).
٦٣٠. المورد، قاموس إنجليزي-عربي، وضعه: منير البعلبكي، ط ١١ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م).
٦٣١. الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل إشراف د. عبدالله التركي، تحقيق مجموعة من العلماء، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ).
٦٣٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، ط ٣ (نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨).
٦٣٣. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقّمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٦٣٤. موقف أهل السنّة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم عامر الرّحيلي، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ).
٦٣٥. نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن ظاهر الطلاع، ط ٢ (مطابع السفراء، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٦٣٦. نحو ثقافة إسلاميّة أصيلة، د. عمر سليمان الأشقر، ط ١ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٥هـ).
٦٣٧. نداء إلى الدّعاة، د. محمد بن لطفي الصّبّاع، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ).
٦٣٨. نشرة تعريفية بالجمعية العلمية السعودية للدراسات الدّعوية، ط ١ (الرياض، بدون).

٦٣٩. نصوص الدّعوة في القرآن الكريم، د. حمد بن ناصر العمّار، ط ١ (دار إشييليا، الرياض، ١٤١٨هـ).
٦٤٠. النظام الاقتصادي في الإسلام، د. أحمد محمد العسال، د. فتحي عبد الكريم، ط ٣ (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٠هـ).
٦٤١. نظرات في التّربية الإسلاميّة، عزّ الدين التّميمي وبدر إسماعيل سمرين، ط ١ (دار البشير، عمان ١٤٠٥هـ).
٦٤٢. النظريات السياسية الإسلاميّة، د. محمد ضياء الدين الرّيس ط ٧ (مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون).
٦٤٣. نظرية التطور عند مفكري الإسلام، د. محفوظ عزّام، ط ١ (مطبعة النهضة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
٦٤٤. نظرية التطور في الإسلام، عائشة ليمو، ط ١ (الاتحاد الإسلامي العالمي، للمنظمات الطلابية، الكويت، ١٤٠٤هـ).
٦٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدّين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تخريج واعتناء عبد الرزّاق غالب المهدي، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).
٦٤٦. نعم الله في خلق الإنسان، د. عزّت محمد حسن، ط ١ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ).
٦٤٧. التّفاق: آثاره ومفاهيمه، للشيخ عبدالرحمن الدّوسري (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤هـ).
٦٤٨. التّفاد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط ١ (دار نهضة مصر، القاهرة، بدون).
٦٤٩. نقد القوميّة العربيّة على ضوء الإسلام والواقع، للشيخ عبدالعزيز بن باز، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٦٥٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السّعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمد الطناحي (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، بدون).

٦٥١. نور اليقين في سير سيّد المرسلين، للشيخ محمد الحضري، تحقيق: نايف العباس، ومحيي الدين مستو، ط ١ (مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٣٩٨هـ).
٦٥٢. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن قيم الجوزيّة (مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٦هـ).
٦٥٣. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ (دار المعرفة، بيروت).
٦٥٤. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزاندار، ط ٢ (دار طيبة، الرياض، ١٤١٧هـ).
٦٥٥. الهوى وأثره في الخلاف، للشيخ عبدالله الغنيمان، ط ٢ (مكتبة لينة، دمنهور، ١٤١٣هـ).
٦٥٦. هيئة الدّاعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته، د. عبدالله بن إبراهيم اللحيان، ط ١ (دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٦٥٧. وجود الله، د. يوسف القرضاوي، (بدون).
٦٥٨. الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان، ط ٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ).
٦٥٩. وسائل الاتصال التعليمية، د. عبدالله عطار، ود. إحسان كنساره، ط ١ (مطابع بهادر، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ).
٦٦٠. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د. حسن حمدي الطويجي، ط ٨ (دار القلم، الكويت، ٢٠٠١م).
٦٦١. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق الغلاييني، ط ١ (دار المنارة، جدة، ١٤٠٥هـ).
٦٦٢. الوسائل التعلّميّة التعلّميّة، بشير عبدالرحيم الكلوب، ط ٧ (دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٢٠هـ).

٦٦٣. الوسائل التّعليميّة وتكنولوجيا التعليم، د. يس عبد الرحمن قنديل، ط ٢ (دار النشر الدولي، الرياض، ١٤١٩هـ).
٦٦٤. الوسائل التّعليميّة ومستجدّات تكنولوجيا التعليم، د. جمال الشّهران، ط ٣ (مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٤هـ).
٦٦٥. وسائل الدّعوة إلى الله تعالى في المسجد النبويّ، إعداد: إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي، ط ١ (المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، بدون).
٦٦٦. وسائل الدّعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التّوقيف والاجتهاد، أ.د. حسين محمد عبد المطلب، ط ١ (دار الوطن).
٦٦٧. الوسائل التّعليميّة وتكنولوجيا التعليم، محمد علي السّيد، ط ١ (دار الشروق، عمّان، ١٩٩٩م). الرياض، ١٤٢٤هـ.
٦٦٨. وسائل الدّعوة، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي (بدون).
٦٦٩. وسائل الدّعوة، أ.د. عبد الرحيم بن محمّد المغدوي، ط ١ (دار إشبيلية، الرياض، ١٤٢٠هـ).
٦٧٠. وسطية أهل السنّة بين الفرق، د. محمد با كريم محمد با عبد الله، ط ١ (دار الراية، الرياض، ١٤١٥هـ).
٦٧١. الوسطية في الإسلام، د. زيد عبد الكريم الزيد، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ).
٦٧٢. ١٢١ وسيلة دعويّة، إعداد: عبد الرحمن بن محمد البليهي وآخرون. إشراف: عبد الرحمن الغنّام (إصدار وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٥هـ).
٦٧٣. الوعي الأمني ودوره في حياتنا اليوميّة، عبد المحسن الصالح، ط ٢ (مطابع العصر، الرياض، ١٤٢١هـ).
٦٧٤. الوفا بأحوال المصطفى، للإمام ابن الجوزي، تصحيح وتعليق: محمد زهري النجار، ط ١ (المؤسسة السعيدية، الرياض، بدون).

- ٦٧٥ . وقفات مع الدّعوة والدّعاة، د. أحمد عباس البدوي، ط ١ (دار الشواف، بدون).
- ٦٧٦ . ٣٠ وقفة في فنّ الدّعوة، د. عائض بن عبدالله القرني، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٣هـ).
- ٦٧٧ . اليهود في القرآن، عفيف عبدالفتاح طبّاره، ط ١٠ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م).
- ٦٧٨ . اليهوديّة، د. أحمد شلبي، ط ٤ (مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٧٤م).
- ٦٧٩ . اليهودية، د. عرفات عبدالحميد فتّاح، ط ١، (دار عمار، عمان، ١٤١٧هـ).

### ثالثاً: بحوث علميّة غير منشورة

- ٦٨٠ . الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدّعوة إلى الله، عبدالله يوسف ردمان. (بحث التخرّج لمرحلة الدبّلم العالي في كليّة الدّعوة وأصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٤-١٤٢٥هـ).
- ٦٨١ . الكشافة، محمّد أيوب حسن سدييه. (بدون).
- ٦٨٢ . منهج الدّعوة السّلفيّة في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبد الرزاق خير الدّين (رسالة دكتوراه غير منشورة)، قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٢هـ.

### رابعاً: مؤتمرات وندوات

- ٦٨٣ . دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام مع بيان الجهود العلميّة للمملكة العربيّة السعوديّة، د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي (ضمن بحوث ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، في الفترة من ١٠-١٢ صفر ١٤٢٣هـ).
- ٦٨٤ . الوقف وأثره في حياة الأمة، أ.د. محمد بن أحمد الصّالح (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ).

٦٨٥. الوقف وأثره في نشر الدّعوة، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي (ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ).

### خامساً: الصحف والمجلاّت

٦٨٦. الباحثون، السّنة الثانية، العدد الثامن، ١٤١٩هـ.

٦٨٧. صحيفة المدينة، الثلاثاء ١٥ / رجب ١٤٢٥هـ الموافق ٣١ أغسطس ٢٠٠٤م، (العدد ١٥١٠٥) السّنة السّبعون.

٦٨٨. صحيفة المدينة، الثلاثاء ٨ ربيع الأوّل ١٤٢٥هـ الموافق ٢٧ إبريل ٢٠٠٤م (العدد ١٤٩٧٩) السّنة السّبعون.

٦٨٩. صحيفة المدينة، الخميس ٣ رجب ١٤٢٥هـ، الموافق ١٩ أغسطس ٢٠٠٤م (العدد ١٥٠٩٣) السّنة السبعون.

٦٩٠. مجلّة دراسات إسلامية، إصدار: وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والبحث والعلمي، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، العدد السابع، محرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م.

٦٩١. مجلّة هذه سبيلي العدد الأوّل، (إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة - المعهد العالي للدّعوة الإسلاميّة - سابقاً - كلية الدّعوة والإعلام - حالياً).

٦٩٢. مجلّة: السّلفيّة، العدد الثالث، عام ١٤١٨هـ.

### سادساً: مواقع على شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت)

٦٩٣. من تجرّبي في إعداد المعرض الدّعوي. (الموقع على الإنترنت)

<http://saaid.net/aldawah>.

٦٩٤ . موقع <http://saaaid.net/afkar/fekrh1.htm>

٦٩٥ . موقع <http://sasid.net/afkar/fekrh97.htm>

٦٩٦ . موقع [www.3bna.com/palhelp/1.htm](http://www.3bna.com/palhelp/1.htm)

٦٩٧ . موقع [www.addawa.org](http://www.addawa.org)

٦٩٨ . موقع [www.islamicmedicine.org](http://www.islamicmedicine.org)

٦٩٩ . موقع الجامعة الإسلاميّة على الانترنت [www.iu.edu.sa](http://www.iu.edu.sa)

٧٠٠ . موقع [www.kuwaitchat.net](http://www.kuwaitchat.net)

### سابعاً: متنوّعات

٧٠١ . برنامج الدّراسات العليا بقسم الدّعوة بكلية الدّعوة وأصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة

المنوّرة (مرحلة الدّبلوم العالي في الدّعوة).

٧٠٢ . مركز توعية الجاليات بالمدينة المنوّرة (نشرة تعريفية، إصدار: مركز توعية الجاليات، التابع

للندوة العالميّة للشباب الإسلاميّ بالمدينة المنوّرة).

٧٠٣ . مسائل الجاهليّة، لمعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (شريط مسجّل).



رَفَع

عبد الرحمن البخاري  
أسكنم الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## الفهرس

٧	المقدّمة
٨	أولاً: موضوع البحث:
٨	ثانياً: مشكلة البحث:
٩	ثالثاً: أهميّة البحث:
٩	رابعاً: أهداف البحث:
١٠	خامساً: أسباب البحث والدراسة:
١١	سادساً: حدود البحث:
١١	سابعاً: تساؤلات البحث:
١٢	ثامناً: فروض البحث:
١٣	تاسعاً: الدّراسات السابقة:
١٦	عاشراً: مصادر البحث وموارده:
١٧	حادي عشر: صعوبات البحث:
١٨	ثاني عشر: منهج البحث:
١٨	ثالث عشر: أهم خطوات البحث العلميّ المتبعة في كتابة الدّراسة:
٢٠	رابع عشر: تقسيم البحث:
٣٨	خامس عشر: الحمدُ والشُّكرُ:
٣٩	الفصل الأوّل: أهميّة الدّعوة إلى الله وحاجة النَّاس إليها:

- ٤١..... التمهيد
- ٤١..... المبحث الأوّل: التعريف بالدّعوة لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما.
- ٤٢..... المطلب الأوّل: التعريف بالدّعوة في اللّغة العربيّة.
- ٤٤..... المطلب الثاني: التعريف بالدّعوة في الاصطلاح.
- ٤٩..... المبحث الثاني: عناية الله تعالى بالخلق وإكرامهم بالدّعوة.
- ٥١..... المبحث الثالث: أهميّة الدّعوة والحاجة إليها ولاسيّما في واقع الحياة المعاصر.
- ٥٥..... المبحث الرابع: فضائل الدّعوة إلى الله.
- ٦١..... المبحث الخامس: حاجة الدّعوة إلى منهج قويّ يحملها ويوصلها إلى النّاس، ويبلّغها لهم.
- ٦٥..... الفصل الثاني: المداخل الأساسيّة لمنهج الدّعوة.
- ٦٧..... تمهيد
- ٦٩..... المبحث الأوّل: التعريف بالمنهج لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما.
- ٦٩..... المطلب الأوّل: تعريف المنهج في اللّغة العربيّة.
- ٧١..... المطلب الثاني: تعريف المنهج في الاصطلاح.
- ٧١..... أولاً: تعريف المنهج في الاصطلاح العام.
- ٧٣..... ثانياً: تعريف المنهج في اصطلاح الدّعاة.
- ٧٦..... المطلب الثالث: صلة التعريف اللّغوي لمنهج الدّعوة بالتّعريف الاصطلاحي.
- ٧٦..... أساليب ووسائل مشروعة ويخاطب أناساً لأهداف نبيلة وأغراض حميدة.
- ٧٧..... المبحث الثاني: ألفاظ منهج الدّعوة، وإشكالية مفهومه.
- ٧٧..... المطلب الأوّل: ألفاظ منهج الدّعوة.

- المطلب الثاني: إشكالية مفهوم منهج الدّعوة. .... ٧٩
- المبحث الثالث: أنواع مناهج الدّعوة. .... ٨٠
- المبحث الرابع: حكم منهج الدّعوة. .... ٨٨
- المطلب الأوّل: تعريف الحكم لغةً واصطلاحاً. .... ٨٨
- المطلب الثاني: أقسام الحكم الشرعيّ. .... ٨٨
- المطلب الثالث: نوعيّة حكم منهج الدّعوة ودرجته. .... ٩٢
- المبحث الخامس: أصالة منهج الدّعوة إلى الله. .... ١٠٣
- المطلب الأوّل: انبثاق منهج الدّعوة من القرآن الكريم. .... ١٠٣
- المطلب الثاني: اكتساب منهج الدّعوة هديه من السنّة النبويّة. .... ١٠٧
- المطلب الخامس: تكامل منهج الدّعوة وقوّة بنائه. .... ١١٢
- المبحث السادس: لغة منهج الدّعوة. .... ١١٢
- المبحث السابع: أركان منهج الدّعوة. .... ١١٧
- المطلب الأوّل: تعريف الرّكن لغةً. .... ١١٧
- المطلب الثاني: تعريف الرّكن اصطلاحاً. .... ١١٧
- المطلب الثالث: تعريف أركان منهج الدّعوة اصطلاحاً. .... ١١٩
- المبحث الثامن: العوامل المؤثّرة في منهج الدعوة. .... ١٢٠
- المطلب الأوّل: العوامل المؤثّرة في الدّاعية (القائم على منهج الدّعوة). .... ١٢١
- المطلب الثاني: العوامل المؤثّرة في مضامين منهج الدّعوة (موضوعات الدعوة). .... ١٢٣
- المطلب الثالث: العوامل المؤثّرة في المخاطبين بمنهج الدّعوة (وهم المدعوون): .... ١٢٦

- المطلب الرابع: العوامل المؤثرة في طرق إيصال منهج الدّعوة والمقصود بها (الوسائل): ..... ١٢٨
- المبحث التاسع: منهج الدّعوة بين النظرية والتّطبيق..... ١٣٠
- المبحث العاشر: قضايا متعلّقة بمنهج الدّعوة ..... ١٣٩
- المطلب الأوّل: صلة منهج الدّعوة بغيره من مناهج العلوم الأخرى..... ١٤٠
- الفصل الثالث: ملامح تاريخ مسيرة منهج الدّعوة ..... ١٤٩
- التمهيد..... ١٥١
- المبحث الأوّل: تاريخ مسيرة منهج الدّعوة في العهد النبوي..... ١٥١
- المبحث الثاني: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الراشدي: ..... ١٦١
- المطلب الثالث: مسار منهج الدّعوة في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه ..... ١٦٣
- المبحث الثالث: تاريخ منهج الدّعوة في العهد الأمويّ. .... ١٦٩
- المبحث الرابع: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العبّاسي: ..... ١٧١
- المبحث الخامس: تاريخ منهج الدّعوة في العهد العثماني ..... ١٧٥
- المبحث السادس: تاريخ منهج الدّعوة في العصر الحديث: ..... ١٧٩
- الفصل الرابع: مصادر التلقّي في منهج الدّعوة ..... ١٨٣
- التمهيد..... ١٨٥
- المبحث الأوّل: المصادر الأصيلة: ..... ١٨٥
- المطلب الأوّل: القرآن الكريم. .... ١٨٦
- المطلب الثاني: السّنة النبويّة ..... ١٩١
- المطلب الثالث: الإجماع. .... ١٩٥

- المطلب الرابع: القياس..... ١٩٩
- المبحث الثاني: المصادر التّبعيّة أو الثانويّة أو المختلف فيها: ..... ٢٠٣
- المطلب الأوّل: الاستصحاب ..... ٢٠٤
- المطلب الثاني: شرع من قبلنا ..... ٢٠٧
- المطلب الثالث: قول الصّحابيّ ..... ٢١٠
- المطلب الرّابع: الاستحسان ..... ٢١٢
- المطلب الخامس: المصلحة المرسلّة ..... ٢١٤
- المطلب السّادس: العرف ..... ٢١٨
- المطلب السّابع: سدّ الدّرائع ..... ٢٢٣
- الفصل الخامس: أهداف منهج الدّعوة ..... ٢٢٩
- أ. التّمهيد: المدخل إلى أهداف منهج الدّعوة ..... ٢٣١
- ثانياً: أنواع أهداف منهج الدّعوة<sup>٥</sup>: ..... ٢٣٢
- ب. أهداف منهج الدّعوة ..... ٢٣٨
- المبحث الأوّل: نشر العلم والمعرفة الصّحيحة ..... ٢٣٨
- المبحث الثاني: حماية جناب التّوحيد ..... ٢٤٠
- المبحث الثالث: تعميق الإيمان وزيادته: ..... ٢٤٢
- المبحث الرابع: رجاء هداية النّاس ..... ٢٤٣
- المبحث الخامس: إقامة الحجّة على النّاس والاعذار لله تعالى ..... ٢٤٤
- المبحث السّادس: إيقاظ الفطرة ودلالاتها على الخير ..... ٢٤٥

- المبحث السّابع: إبراز محاسن الدّين الإسلاميّ الخفيف. .... ٢٤٦
- المبحث الثامن: الفوز برضوان الله تعالى. .... ٢٤٧
- المبحث التاسع: محاربة الجهل والخرافة والشّرك والبدع: ..... ٢٤٨
- المبحث العاشر: الحثّ على إقامة الدّين وعدم التّفرّق فيه. .... ٢٥٢
- المبحث الحادي عشر: اعتصام المجتمع بجبل الله تعالى ووحدته وائتلافه وعدم فرقته واختلافه. .... ٢٥٣
- المبحث الثاني عشر: الحثّ على الأخلاق العالية والمسالك الفاضلة: ..... ٢٥٥
- المبحث الثالث عشر: تربية النّفس، وتنقية الفكر، وتصفية القلب، وإيقاظ الشّعور: ..... ٢٥٥
- المبحث الرّابع عشر: بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه: ..... ٢٥٦
- المبحث الخامس عشر: إصلاح النّاس قدر الاستطاعة: ..... ٢٥٩
- المبحث السّادس عشر: حثّ النّاس على اغتنام خيري الدّنيا والآخرة: ..... ٢٦٠
- المبحث السّابع عشر: صياغة شخصيّة الفرد والمجتمع المسلم: ..... ٢٦١
- المبحث الثامن عشر: العناية بتحسين المجتمع المسلم ضدّ التّيّارات الفكرية المنحرفة. .... ٢٦٢
- المبحث التاسع عشر: حفظ الأمن والتّحذير من الجرم: ..... ٢٦٤
- المبحث العشرون: العناية بتحقيق معاني السّلم والعدل الدّوليين: ..... ٢٦٧
- الفصل السّادس: خصائص منهج الدّعوة ..... ٢٦٩
- التمهيد: مدخل إلى خصائص منهج الدّعوة. .... ٢٧١
- المبحث الأوّل: الرّبانيّة. .... ٢٧٢
- المبحث الثاني: الفطريّة. .... ٢٧٥

٢٧٧	.....المبحث الثالث: الكمال.
٢٧٩	.....المبحث الرابع: الشّمول:
٢٨١	.....المبحث الخامس: الوسطيّة.
٢٨٣	.....المبحث السادس: التوازن:
٢٨٥	.....المبحث السّابع: الوضوح.
٢٨٧	.....المبحث الثامن: الرّحمة.
٢٨٩	.....المبحث التاسع: العالميّة.
٢٩٣	.....المبحث العاشر: الخاتمة.
٢٩٧	.....الفصل السّابع: قواعد منهج الدّعوة.
٢٩٩	.....التمهيد: مدخل إلى التعريف بقواعد منهج الدّعوة.
٣٠٥	.....القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدّعوة.
٣٠٧	.....القاعدة الثانية: الاتباع لا الابتداع في الدّعوة.
٣٠٩	.....القاعدة الثالثة: الدّعوة تبنى على الحقّ، وما عدا ذلك فهو باطل.
٣١٠	.....القاعد الرّابعة: العقيدة أساس الدّعوة ومنطلقها.
٣١٢	.....القاعدة الخامسة: المعروف لا يصير منكراً، والمنكر لا يصير معروفاً.
٣١٤	.....القاعدة السّادسة: الإسلام يُجِبُّ ما قبله.
٣١٦	.....القاعدة السّابعة: توحيد المنهج الدّعوي وعدم تعدّده وتجزئته.
٣١٧	.....القاعدة الثامنة: التّعاون لا التّهاون في الميدان الدّعوي:
٣١٨	.....القاعدة التاسعة: جاءت الدّعوة بحفظ المقاصد:

- القاعدة العاشرة: كلّ مقصد دعويّ يخالف مقصد الشّارع فهو باطل..... ٣١٩
- القاعدة الحادية عشرة: كلّ مسلك دعويّ جرّ فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهيّ عنه. .... ٣٢٠
- القاعدة الثانية عشرة: مصالح الدّعوة العامّة مقدّمة على الخاصّة. .... ٣٢١
- القاعدة الثالثة عشرة: حفظ البعض أولى من تضييع الكلّ..... ٣٢١
- القاعدة الرابعة عشرة: الضّرورة الدّعوية تقدّر بقدرها..... ٣٢٢
- القاعدة الخامسة عشرة: البدء بالأهمّ فالهمّ في الدّعوة. .... ٣٢٤
- القاعدة السادسة عشرة: التدرّج في الدّعوة..... ٣٢٥
- القاعدة السابعة عشرة: لا إكراه في الدّين. .... ٣٢٦
- القاعدة الثامنة عشر: المشقّة تجلب التيسير في الدّعوة. .... ٣٢٧
- القاعدة التاسعة عشرة: درء المفسد مقدّم على جلب المصالح، في الدّعوة والبلاغ. .... ٣٢٨
- القاعدة العشرون: لا ضرر ولا ضرار في الدّعوة..... ٣٢٩
- القاعدة الحادية والعشرون: الائتلاف أولى من الاختلاف في مسار الدّعوة..... ٣٣٠
- القاعدة الثانية والعشرون: ردّ الاختلاف إلى الكتاب والسنة. .... ٣٣١
- القاعدة الثالثة والعشرون: تقديم ما حقّه التقديم وتأخير ما حقّه التأخير: ..... ٣٣٣
- القاعدة الرابعة والعشرون: معرفة أحوال المدعوّين قبل دعوتهم..... ٣٣٤
- القاعدة الخامسة والعشرون: مخاطبة النّاس على قدر عقولهم وأفهامهم: ..... ٣٣٥
- القاعدة السادسة والعشرون: للوسائل حكم المقاصد في الدّعوة: ..... ٣٣٦
- القاعدة السابعة والعشرون: عدم التكلّف في الدّعوة: ..... ٣٣٨
- القاعدة الثامنة والعشرون: التّعامل مع المدعوّين بالخلق الفاضل والمسلك الكامل: ..... ٣٣٩



- القاعدة التاسعة والعشرون: من استعجل الشّيء قبل أوانه عوقب بحرمانه: ..... ٣٤٠
- القاعدة الثلاثون: قبول قول المترجم مطلقاً: ..... ٣٤٢
- الفصل الثامن: آليّة تنفيذ منهج الدّعوة ..... ٣٤٥
- تمهيد ..... ٣٤٧
- المبحث الأوّل: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الفرديّة: ..... ٣٤٨
- المبحث الثاني: تأدية منهج الدّعوة من خلال الجهود الجماعيّة: ..... ٣٥٤
- المبحث الثالث: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المنظمات والهيئات الدّعوية المتخصّصة. .... ٣٦٨
- المبحث الرابع: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود المؤسسات والجهات العلميّة المعتبرة. . ٣٧٣
- المبحث الخامس: تأدية منهج الدّعوة من خلال جهود الإدارات الحكوميّة والمعنيّة: ..... ٣٧٨
- الفصل التاسع: تطوّر منهج الدّعوة. .... ٣٨٣
- تمهيد: مدخل إلى دراسة التطوّر في منهج الدّعوة. .... ٣٨٥
- المبحث الأوّل: تعريف التطوّر لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين مصطلح تطوّر منهج الدّعوة بالمصطلحات الأخرى المشابهة: ..... ٣٨٧
- المبحث الثاني: فكرة عن قضيّة التطور والنظريات في العصر الحديث. .... ٣٩١
- المبحث الثالث: موقف منهج الدّعوة الإسلاميّة من التطوّر. .... ٣٩٦
- المبحث الرابع: دواعي تطوير منهج الدّعوة وأهمّيته: ..... ٤٠١
- المبحث الخامس: مجالات تطوّر منهج الدّعوة: ..... ٤٠٣
- المطلب الثاني: المجالات المشروعة في تطوير منهج الدّعوة ..... ٤١٤

- المبحث السادس: أساليب تطوير منهج الدّعوة ..... ٤٢٠
- المبحث السّابع: ضوابط تطوير منهج الدّعوة ..... ٤٢٣
- المبحث الثامن: أسس تطوير منهج الدّعوة: ..... ٤٢٨
- المبحث التاسع: خطوات تطوير منهج الدّعوة وتقويمه ..... ٤٣٦
- المبحث العاشر: معوقات عمليّة تطوير منهج الدّعوة وسبل التغلّب عليها: ..... ٤٤١
- الفصل العاشر: محتويات منهج الدّعوة [مضامين الدّعوة] ..... ٤٤٧
- التمهيد: توطئة لمعرفة محتويات منهج الدّعوة ..... ٤٤٩
- المبحث الأوّل: بيان مسائل العقيدة ..... ٤٥٣
- المبحث الثّاني: بيان أحكام الشّريعة ..... ٤٥٦
- المبحث الثّالث: بيان مكارم الأخلاق: ..... ٤٥٩
- المبحث الرّابع: بيان حقوق المجتمع المسلم وواجباته: ..... ٤٦٤
- المبحث الخامس: بيان حقوق بعض الأشخاص لمكاتهم في المجتمع المسلم: ..... ٤٧٣
- المبحث السادس: بيان حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم: ..... ٤٩٢
- الفصل الحادي عشر: القائم على منهج الدّعوة [الدّاعية] ..... ٤٩٧
- التمهيد ..... ٤٩٩
- المبحث الأوّل: التعريف بالدّاعية ..... ٥٠١
- المبحث الثّاني: أنواع الدّعاة ..... ٥٠٤
- المبحث الثّالث: أقسام الدّعاة: ..... ٥٠٦
- المبحث الرّابع: خصائص الدّعاة: ..... ٥٠٨

- المبحث الخامس: من هو المكلف بالدّعوة؟ ..... ٥١٠
- المبحث السادس: تعليل تكليف المسلم بالدّعوة إلى الله تعالى: ..... ٥١٣
- المبحث السّابع: الهداية بيد الله تعالى، وعلى الدّاعية البلاغ: ..... ٥١٧
- المبحث الثامن: جزيل عمل الدّاعية: ..... ٥١٨
- المبحث التاسع: أخلاق الدّعاة<sup>٥</sup> ..... ٥٢٣
- المبحث العاشر: واجب الدّعاة تجاه منهج الدّعوة على ضوء الواقع المعاصر: ..... ٥٤٨
- الفصل الثاني عشر: المخاطبون بمنهج الدّعوة [المدعوّون] ..... ٥٧١
- التّهميد: ..... ٥٧٣
- المبحث الأوّل: المداخل الأساسيّة لدراسة المدعوّ ..... ٥٧٣
- المطلب الأوّل: التّعريف بالمدعو لغة واصطلاحاً ..... ٥٧٤
- المطلب الثاني: سمات المدعو ..... ٥٧٩
- المطلب الثالث: حالات المدعو ..... ٥٨١
- المطلب الرّابع: حقوق المدعوّ ..... ٥٨٥
- المطلب الخامس: واجبات المدعوّ ..... ٥٩٤
- المبحث الثاني: أنواع المدعوّين وملامح دعوتهم ..... ٦١١
- المطلب الأوّل: المسلمون وملامح دعوتهم ..... ٦١٢
- المطلب الثاني: أهل الكتاب وملامح دعوتهم ..... ٦٢٠
- المطلب الثالث: المشركون وملامح دعوتهم ..... ٦٥٠
- المطلب الرّابع: الملحدون وملامح دعوتهم ..... ٦٦١

- ٦٧٥..... الفصل الثالث عشر: المداخل الأساسيّة لدراسة وسائل منهج الدّعوة.
- ٦٧٧..... المبحث الأوّل: تعريف وسائل الدّعوة لغة واصطلاحاً.
- ٦٨٠..... المبحث الثاني: أنواع وسائل الدّعوة:
- ٦٨٧..... المبحث الثالث: أقسام وسائل الدّعوة
- ٦٨٧..... المبحث الرابع: مشروعية وسائل الدّعوة:
- ٦٩٠..... المبحث الخامس: حكم وسائل الدّعوة
- ٦٩١..... المبحث السادس: هل وسائل الدّعوة توقيفية أو اجتهادية؟
- ٦٩٦..... المبحث السّابع: ضوابط وسائل الدّعوة:
- ٦٩٩..... المبحث الثامن: خصائص وسائل الدّعوة:
- المبحث التاسع: أهميّة معرفة الداعية لوسائل الدّعوة، وكيفية استعمال وتطبيقه لها في الواقع المعاصر. ٧٠٢.....
- ٧٠٥..... الفصل الرابع عشر: وسائل منهج الدّعوة الأصيلة
- ٧٠٧..... التمهيد
- ٧٠٧..... الوسيلة الأولى: الحكمة
- ٧١٤..... الوسيلة الثانية: الموعظة الحسنة.
- ٧٢٣..... الوسيلة الثالثة: الجدل والتي هي أحسن:
- ٧٣٢..... الوسيلة الرابعة: القصص.
- ٧٤٤..... الوسيلة الخامسة: الأمثال
- ٧٤٧..... الوسيلة السادسة: الترغيب والترهيب:

- ٧٥١ ..... الوسيلة السابعة: القدوة الحسنة.
- ٧٥٦ ..... الوسيلة الثامنة: إنشاء المساجد.
- ٧٦٢ ..... الوسيلة التاسعة: المدرسة.
- ٧٦٩ ..... الوسيلة العاشرة: مواسة المحتاجين وتأليف قلوب المدعوّين.
- ٧٧٢ ..... الوسيلة الحادية عشرة: الخطابة.
- ٧٧٨ ..... الوسيلة الثانية عشرة: إرسال الكتب والرّسائل.
- ٧٨٣ ..... الوسيلة الرابعة عشرة: الجهاد في سبيل الله.
- ٧٨٩ ..... الوسيلة الخامسة عشرة: الحسبة.
- ٧٩٢ ..... الوسيلة السادسة عشرة: الوقف.
- ٧٩٥ ..... الوسيلة السابعة عشرة: التّنظر في النّفس والكون والحياة.
- ٧٩٩ ..... الوسيلة الثامنة عشرة: التّصنيف والتّأليف.
- ٨٠١ ..... الوسيلة التاسعة عشر: العناية بدور الكتب (المكتبات).
- ٨١٠ ..... الوسيلة العشرون: الترجمة.
- ٨١٥ ..... الفصل الخامس عشر: وسائل منهج الدّعوة المعاصرة.
- ٨١٧ ..... التمهيد.
- الوسيلة الأولى: إنشاء الوزارات والهيئات الخاصّة بالدّعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي
- ٨١٨ ..... عن المنكر.
- ٨١٩ ..... الوسيلة الثانية: إنشاء المجالس الدّعويّة المتخصّصة.
- الوسيلة الثالثة: إنشاء الإدارات الخاصّة بالدّعوة والتّوعية والإرشاد والتّوجيه الدّيني في القطاعات

- والأجهزة الحكوميّة ..... ٨٢٠
- الوسيلة الرابعة: إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنيّة بالدّعوة: ..... ٨٢١
- الوسيلة الخامسة: المعاهد العلميّة المتخصّصة في الدّعوة: ..... ٨٢٣
- الوسيلة السادسة: الرّسائل العلميّة الجامعيّة ..... ٨٢٤
- الوسيلة السّابعة: الكتب والمصنّفات العلميّة الهادفة: ..... ٨٢٦
- الوسيلة الثامنة: الكتيّبات: ..... ٨٢٧
- الوسيلة التاسعة: المطويّات: ..... ٨٢٨
- الوسيلة العاشرة: الرّسالة: ..... ٨٢٩
- الوسيلة الثانية عشرة: إنشاء المنظّمات والمؤسّسات الدّعوية: ..... ٨٣٢
- الوسيلة الثالثة عشر: إنشاء الجمعيات الخيريّة: ..... ٨٣٣
- الوسيلة الرّابعة عشر: أدوات الإعلام: ..... ٨٣٦
- الوسيلة الخامسة عشر: الحاسب الآلي ((الكمبيوتر)): ..... ٨٣٩
- الوسيلة السادسة عشر: شبكة المعلومات العالميّة (الإنترنت): ..... ٨٤٥
- الوسيلة السّابعة عشر: إنشاء المراكز الإسلاميّة: ..... ٨٥٨
- الوسيلة الثامنة عشر: تأسيس الكراسي العلميّة: ..... ٨٦١
- الوسيلة التاسعة عشر: إنشاء مكاتب توعية الجاليات: ..... ٨٦٣
- الوسيلة العشرون: المحاضرات: ..... ٨٦٥
- الوسيلة الحادي والعشرون: التّدوة: ..... ٨٦٨
- الوسيلة الثانية والعشرون: المخيمات الدّعويّة: ..... ٨٧٢

- ٨٧٣ ..... الوسيلة الثالثة والعشرون: المؤتمرات:
- ٨٧٥ ..... الوسيلة الرابعة والعشرون: الشّريط:
- ٨٧٨ ..... الوسيلة الخامسة والعشرون: الدّورات العلميّة والتدريبيّة:
- ٨٨١ ..... الوسيلة السادسة والعشرون: الهاتف:
- ٨٨٣ ..... الوسيلة السابعة والعشرون: الكشّافة:
- ٨٨٧ ..... الوسيلة الثامنة والعشرون: السّجن:
- ٨٩٠ ..... الوسيلة التاسعة والعشرون: المعرض:
- ٨٩٤ ..... الوسيلة الثلاثون: طرق دعوة المعوقين:
- ٨٩٩ ..... الفصل السادس عشر: وسائل منهج الدّعوة المبتكرة:
- ٩٠٣ ..... التمهيد:
- ٩٠٤ ..... الوسيلة الأولى: الكتاب الدّعوي الإلكتروني:
- ٩٠٤ ..... الوسيلة الثانية: التعليم الدّعوي عن بعد<sup>(١)</sup>:
- ٩٠٤ ..... الوسيلة الثالثة: تفتيات التّعليم الدّعوي:
- ٩٠٥ ..... الوسيلة الرّابعة: المكتبة الدّعويّة:
- ٩٠٦ ..... الوسيلة الخامسة: مركز الدّراسات والبحوث الدّعويّة:
- ٩٠٦ ..... الوسيلة السادسة: بنك المعلومات الدّعوي:
- ٩٠٦ ..... الوسيلة السابعة: المرصد الدّعوي المعاصر:
- ٩٠٧ ..... الوسيلة الثامنة: دائرة المعارف الدّعويّة:
- ٩٠٧ ..... الوسيلة التاسعة: معجم ألفاظ الدّعوة:

- ٩٠٧ ..... الوسيلة العاشرة: رابطة دعاة الإسلام:
- ٩٠٧ ..... الوسيلة الحادية عشرة: جمعيّة دعاة بلا حدود:
- ٩٠٨ ..... الوسيلة الثانية عشرة: المتدى الدّعويّ:
- ٩٠٨ ..... الوسيلة الثالثة عشرة: الهاتف الاحتسابي:
- ٩٠٨ ..... الوسيلة الرابعة عشر: عيادة الاستشارات الدّعويّة:
- ٩٠٩ ..... الوسيلة الخامسة عشر: صندوق الدّعوة العالمي:
- ٩٠٩ ..... الوسيلة السادسة عشرة: صندوق الإقراض للمشروعات الاقتصادية الدّعويّة:
- ٩٠٩ ..... الوسيلة السّابعة عشرة: المقرأة الالكترونيّة:
- ٩١٠ ..... الوسيلة الثامنة عشرة: القمر الصّناعي الإسلاميّ:
- ٩١٠ ..... الوسيلة التاسعة عشرة: القناة الفضائيّة الإسلاميّة:
- ٩١١ ..... الوسيلة العشرون: الوسيط الدّعويّ:
- ٩١١ ..... الوسيلة الحادية والعشرون: البالون الدّعويّ:
- ٩١١ ..... الوسيلة الثانية والعشرون: حامل خذ نسختك:
- ٩١٢ ..... الوسيلة الثالثة والعشرون: الحقيرة الدّعوية:
- ٩١٢ ..... الوسيلة الرابعة والعشرون: الخيمة الدّعوية في الحجّ:
- ٩١٢ ..... الوسيلة الخامسة والعشرون: اللافتات والملصقات:
- ٩١٣ ..... الوسيلة السادسة والعشرون: لوحة الفتاوى والتوجيهات الإسلاميّة:
- ٩١٣ ..... الوسيلة السّابعة والعشرون: المغلّفات الدّعوية:
- ٩١٤ ..... الوسيلة الثامنة والعشرون: مجموعة الطّفّل:



- ٩١٤ ..... الوسيلة التاسعة والعشرون: مجموعة البيت السّعيد
- ٩١٤ ..... الوسيلة الثلاثون: روضة الطّفل:
- ٩١٥ ..... الوسيلة الحادية والثلاثون: ركن التّوعية والإرشاد الدّيني:
- ٩١٥ ..... الوسيلة الثانية والثلاثون: الدّيوراما (العرض المجسّم):
- ٩١٦ ..... الوسيلة الثالثة والثلاثون: الموادّ والأجهزة التّعليميّة الحديثة:
- ٩١٧ ..... الوسيلة الرّابعة والثلاثون: السّبورة ولوحات العرض:
- ٩١٩ ..... الوسيلة الخامسة والثلاثون: القافلة الدّعويّة:
- ٩١٩ ..... الوسيلة السّادسة والثلاثون: الدّاعية الحرّ المتجولّ
- ٩٢٠ ..... الوسيلة السّابعة والثلاثون: البعثات والمحقّيات الدبلوماسية في الخارج
- ٩٢١ ..... الوسيلة الثامنة والثلاثون: السّياحة والسّفرة:
- ٩٢٢ ..... الوسيلة التاسعة والثلاثون: المناشط الرّياضيّة والشّبابيّة:
- ٩٢٣ ..... الوسيلة الأربعون: الطّب:
- ٩٢٤ ..... الوسيلة الحادية والأربعون: الحُبّ والود:
- ٩٢٥ ..... الوسيلة الثانية والأربعون: الشّعْر والأدب:
- ٩٢٦ ..... الوسيلة الثالثة والأربعون: المحاكاة أو التّشخيص:
- ٩٢٧ ..... الوسيلة الرّابعة والأربعون: الرّسوم المتحرّكة (أفلام الكرتون):
- ٩٢٨ ..... الوسيلة الخامسة والأربعون: الكاريكاتير:
- ٩٢٨ ..... الوسيلة السادسة والأربعون: تعلّم اللغة العربيّة:
- ٩٢٩ ..... الوسيلة السّابعة والأربعون: إطار الأذكار:

- الوسيلة الثامنة والأربعون: المصليّات: ..... ٩٢٩
- الوسيلة التاسعة والأربعون: الهدية: ..... ٩٣٠
- الوسيلة الخمسون: لا تحزن - أبشر - لست وحدك: ..... ٩٣٠
- الخاتمة ..... ٩٣٣
- فهرس المصادر والمراجع ..... ٩٣٩
- الفهرس ..... ٩٩٩



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنها الفردوس  
www.moswarat.com